سلسلة نصوص تراثية للباحثين (٤٢٥)

أول ليلة من رمضان

أحكام وأحداث من كتب التراث

د/ يوسف بن حمود الحوشان

١٤٤٣هـ

نسخة أولية من غير ترتيب او مراجعة

ومتاح لكل أحد الاستفادة منها

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله اما بعد

فهذه نصوص جمعت باستخدام برنامج شاملة وورد من برمجيات الدكتور سعود العقيل بواسطة المكتبة الشاملة

معتمدة على توظيف الكلمة المفتاحية وتوفير النصوص للباحثين لتحريرها والاستفادة منها وهي مشاعة لمن يستفيد منها

وسيتبعها نصوص أخرى يسر الله نشرها والله الموفق

يوسف بن حمود الحوشان

yhoshan@gmail.com

https://t.me/dralhoshan تليجرام

١-"إلا أن يبيت لقوله عليه الصلاة والسلام "لا صيام لمن لم يبيت الصيام من الليل" ولحديث "الأعمال بالنيات" فالإمساك أول النهار عمل بلا نيّة وقياسًا على الصلاة إذ نفلها وفرضها في النية سواء.

١٩٢٤ - حَدَّثَنَا أَبُو عَاصِمٍ عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي عُبَيْدٍ عَنْ سَلَمَةَ بْنِ الأَكْوَعِ -رضي الله عنه-: "أَنَّ النَّبِيَّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بَعَثَ رَجُلاً يُنَادِي فِي النَّاسِ يَوْمَ عَاشُورَاءَ: أَنْ مَنْ أَكَلَ فَلْيُتِمَّ أَوْ فَلْيَصُمْ، وَمَنْ لَمْ يَأْكُلْ فَلاَ يَأْكُلْ". [الحديث ١٩٢٤ - طرفاه في: ٢٠٠٧، ٧٢٦٥].

وبالسند قال: (حدّثنا أبو عاصم) الضحاك بن مخلد النبيل (عن يزيد بن أبي عبيد) يزيد من الزيادة وعبيد مصغرًا مولى سلمة بن الأكوع (عن سلمة بن الأكوع) واسم الأكوع سنان بن عبد الله (-رضي الله عنه-) (أن النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بعث رجلاً) هو هند بن أسماء بن حارثة الأسلمي كما عند أحمد وابن أبي خيثمة (ينادي في الناس يوم عاشوراء، أن) بفتح الهمزة وفي اليونينية بسكون النون مع فتح

الهمزة ولأبي ذر أن بكسرها مع تشديد النون (من أكل فليتم) بسكون اللام ويجوز كسرها بلفظ الأمر للغائب والميم مفتوحة تخفيفًا أي ليمسك بقية يومه حرمة للوقت كما يمسك لو أصبح يوم الشك مفطرًا ثم ثبت أنه من رمضان - (أو) قال (فليصم)، شك من الراوي (ومن لم يأكل فلا يأكل).

واستدلّ به أبو حنيفة على أن الفرض يجوز بنية من النهار لأن صوم عاشوراء كان فرضًا، وردّ بأنه إمساك لا صوم وبأن عاشوراء لم يكن فرضًا عند الجمهور وبأنه ليس منه أنه لا قضاء عليهم بل في أبي داود أنهم أتموا بقية اليوم وقضوه.

واستدلّ الجمهور لاشتراط النية في صوم الفرض من الليل بحديث حفصة عند أصحاب السنن أن النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قال "من لم يبيت الصيام من الليل فلا صيام له" وهذا لفظ النسائي، ولأبي داود والترمذي: من لم يجمع الصيام قبل الفجر فلا صيام له، واختلف في رفعه ووقفه، ورجح الترمذي والنسائي الموقوف وعمل بظاهر الإسناد جماعة فصححوا الحديث المذكور منهم ابن خزيمة وابن حبان والحاكم وروى له الدارقطني طريقًا أخرى وقال: رجالها ثقات وظاهره العموم في الصوم نفلاً أو فرضًا وهو محمول على الفرض بقرينة حديث عائشة السابق وهو قوله عليه الصلاة والسلام لها يومًا: هل عندكم من غداء؟ قالت: لا. قال: فإني إذن أصوم. قالت: وقال لي يومًا آخر: أعندكم شيء قلت: نعم. قال: إذن أفطر وإن كنت فرضت الصوم رواه الدارقطني وصحح إسناده فلا تجزئ النية مع طلوع الفجر لظاهر الحديث ولا تختص بالنصف الأخير من الليل لإطلاقه ولو شك في تقدمها الفجر لم يصح صومه لأن الأصل عدم التقدم ولا بد من التبييت لكل يوم لظاهر الحديث ولأن صوم كل يوم عبادة لتخلل اليومين ما يناقض الصوم كالصلاتين يتخللهما السلام.

وقال المالكية: المشهور الاكتفاء بنية واحدة **في أوّل ليلة من رمضان لجميعه** في حق الحاضر الصحيح وأما المسافر والمريض فلا بدّ لكل منهما من التبييت في كل ليلة ولا بد عند الشافعية من كونها جازمة معينة كالصلاة بخلاف الحنفية فلم يشترطوا التعيين.

وهذا الحديث من الثلاثيات، وأخرجه المؤلّف أيضًا في الصيام وفي خبر الواحد ومسلم والنسائي في الصوم.

٢٢ - باب الصَّائِمِ يُصْبِحُ جُنُبًا

(باب الصائم) حال كونه (يصبح جنبًا) هل يصح صومه أم لا.

١٩٢٥، ١٩٢٦ - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْلَمَةَ عَنْ مَالِكٍ عَنْ سُمَيٍّ مَوْلَى أَبِي بَكْرِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ هِشَامِ بْنِ الْمُغِيرَةِ أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا بَكْرِ بْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ قَالَ: "كُنْتُ أَنَا وَأَبِي حِينَ دَخَلْنَا عَلَى عَائِشَةَ وَأُمِّ سَلَمَةَ ح.

١٩٢٦ - حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ عَنِ الزُّهْرِيِّ قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبُو بَكْرِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ هِشَامٍ أَنَّ أَبَاهُ عَبْدَ الرَّحْمَنِ أَخْبَرَ مَرْوَانَ أَنَّ عَائِشَةَ وَأُمَّ سَلَمَةَ أَخْبَرَتَاهُ: "أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- كَانَ يُدْرِكُهُ الْفَجْرُ وَهُوَ جُنُبٌ مِنْ أَهْلِهِ، ثُمَّ يَغْتَسِلُ وَيَصُومُ. وَقَالَ مَرْوَانُ لِعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْحَارِثِ: أُقْسِمُ بِاللَّهِ لَتُقَرِّعَنَّ بِهَا أَبَا هُرَيْرَةَ، وَمَرْوَانُ يَوْمَئِذٍ عَلَى الْمَدِينَةِ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: فَكَرِهَ ذَلِكَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ. ثُمَّ قُدِّرَ لَنَا أَنْ نَجْتَمِعَ بِذِي الْحُلَيْفَةِ -وَكَانَتْ لأَبِي هُرَيْرَةَ هُنَالِكَ أَرْضٌ- فَقَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ لأَبِي هُرَيْرَةَ: إِنِّي ذَاكِرٌ لَكَ أَمْرًا، وَلَوْلاَ مَرْوَانُ أَقْسَمَ عَلَيَّ فِيهِ لَمْ أَذْكُرْهُ لَكَ. فَذَكَرَ قَوْلَ عَائِشَةَ وَأُمِّ سَلَمَةَ، فَقَالَ: كَذَلِكَ حَدَّثَنِي الْفَضْلُ بْنُ عَبَّاسٍ وَهُنَّ أَعْلَمُ"، وَقَالَ هَمَّامٌ وَابْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ: "كَانَ النَّبِيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- يَأْمُرُ بِالْفِطْرِ" وَالأَوَّلُ أَسْنَدُ. [الحديث ١٩٢٥ - طرفاه في: ١٩٣٠، ١٩٣١]. [الحديث ١٩٢٦ - طرفه في: ١٩٣٢].

وبالسند قال: (حدّثنا عبد الله بن مسلمة) القعنبي (عن مالك) الإمام (عن سمي) بضم السين وفتح الميم وتشديد التحتية (مولى أبي بكر بن عبد الرحمن بن الحرث بن هشام بن المغيرة) القرشي (أنه سمع) مولاه (أبا بكر بن عبد الرحمن) راهب قريش (قال: كنت أنا وأبي) عبد الرحمن بن الحرث بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن مخزوم القرشي المخزومي ابن عم عكرمة بن أبي جهل بن هشام (حين) ولأبي ذر: حتى (دخلنا على عائشة وأم سلمة) هند بنت أبي أمية (ح) للتحويل.

(حدّثنا) ولأبي ذر وحدّثنا (أبو اليمان) الحكم بن نافع قال: (أخبرنا شعيب،) هو ابن أبي حمزة (عن الزهري) محمد بن مسلم بن شهاب (قال: أخبرني) بالإفراد (أبو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام أن أباه عبد الرحمن أخبر مروان) بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن قصي الأموي القرشي ولد بعد الهجرة بسنتين ولم يصح له سماع من النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- ولي الخلافة تسعة". [1]

٢-"قول مشهور عن الحنفية أو مختصة برمضان ممكنة في جميع لياليه. رواه ابن أبي شيبة عن ابن عمر بإسناد صحيح، ورواه عنه أبو داود مرفوعًا، ورجحه السبكي في شرح المنهاج، أو **هي أول ليلة من رمضان رواه** أبو عاصم من حديث أنس، أو ليلة النصف منه حكاه ابن الملقن في شرح العمدة. وفي قول حكاه القرطبي في المفهم أنها ليلة نصف شعبان أو هي ليلة سبع عشرة من رمضان رواه ابن أبي شيبة والطبراني من حديث زيد بن أرقم، أو مبهمة في العشر الأوسط حكاه النووي، أو ليلة ثماني عشرة ذكره ابن الجوزي، أو ليلة تسع عشرة رواه عبد الرزاق عن علي، وأول ليلة من العشر الأخير وإليه مال الشافعي، أو هي ليلة اثنتين وعشرين أو ثلاث وعشرين رواه ابن العربي في العارضة، أو سبع وعشرين ورواه مسلم وغيره، أو تسع وعشرين أو ليلة الثلاثين أو في أوتار العشر أو تنتقل في العشر الأخير كله قاله أبو قلابة، وقيل غير ذلك.

---

(١) شرح القسطلاني = إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري ٣/٣٦٦

والحكمة في إخفائها ليحصل الاجتهاد في التماسها بخلاف ما لو عينت.
(﴿تنزل الملائكة والروح﴾) أي جبريل أو ضرب من الملائكة أي يكثر تنزلهم (فيها) لكثرة بركتها (﴿بإذن ربهم﴾) فلا يمرون بمؤمن إلا سلموا عليه (﴿من كل أمر﴾) أي تنزل من أجل كل أمر قدر في تلك السنة (﴿سلام هي﴾) أي ليس إلا سلامة لا يقدر فيها شر وبلاء أو لا يستطيع الشيطان أن يعمل فيها سوءًا أو ما هي إلا سلام لكثرة سلام الملائكة على أهل المساجد (﴿حتى مطلع الفجر﴾) [القدر: ١ - ٥] غاية بين تعميم السلامة أو السلام كل الليلة إلى وقت طلوعه، ولفظ رواية أبي ذر. (ما ليلة القدر) إلى آخر السورة. ولابن عساكر: الخ.

(قال ابن عيينة) سفيان مما وصله محمد بن يحيى بن أبي عمر في كتاب الإيمان له (ما كان في القرآن ما) ولأبي ذر وابن عساكر: ﴿وما (أدراك﴾ فقد أعلمه) الله به (وما قال) ولابن عساكر: وما كان (وما يدريك فإنّه لم يعلمه) الله به، ولأبي ذر وابن عساكر: لم يعلم وتعقب هذا الحصر بقوله تعالى: ﴿وما يدريك لعله يزكى﴾ [عبس: ٣] فإنها نزلت في ابن أم مكتوم وقد علم -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- بحاله وإنه ممن تزكى ونفعته الذكرى.
٢٠١٤ - حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ قَالَ: حَفِظْنَاهُ وَإِنَّمَا حَفِظَ مِنَ الزُّهْرِيِّ عَنْ أَبِي سَلَمَةَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ -رضي الله عنه- عَنِ النَّبِيِّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ: «مَنْ صَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ، وَمَنْ قَامَ لَيْلَةَ الْقَدْرِ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ». تَابَعَهُ سُلَيْمَانُ بْنُ كَثِيرٍ عَنِ الزُّهْرِيِّ.
وبالسند قال (حدّثنا علي بن عبد الله) المديني قال: (حدّثنا سفيان) بن عيينة (قال: حفظناه) أي هذا الحديث (وإنما حفظ) بكسر الهمزة وكلمة إن التي أضيفت إليها كلمة ما للحصر وحفظ بفتح الحاء وكسر الفاء على صيغة الماضي أي قال علي بن عبد الله المديني: وإنما حفظ سفيان هذا الحديث (من الزهري) محمد بن مسلم بن شهاب، ولأبي ذر: وأيما حفظ بهمزة مفتوحة ومثناة تحتية مشدّدة وحفظ بكسر الحاء وسكون الفاء مصدر حفظ يحفظ، وأي مرفوع بالابتداء مضاف إلى حفظ، وما زائدة والخبر حفظناه مقدرًا بعده أي وأي حفظ حفظناه من الزهري يدل عليه حفظناه الأول، ومن الزهري متعلق بحفظناه المذكور قبل، والمراد أنه يصف حفظه بكمال الأخذ وقوة الضبط لأن أحد معاني أيّ الكمال كما تقول: زيد رجل أيّ رجل أي كامل في صفات الرجال (عن أبي سلمة) بن عبد الرحمن (عن أبي هريرة -رضي الله عنه- عن النبي -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قال):
(من صام رمضان) في رواية مالك عن الزهري في الباب الذي قبل هذا من قام بدل من صام (إيمانًا واحتسابًا) أي تصديقًا وطلبًا لرضا الله وثوابه لا بقصد رؤية الناس ولا غيرهم مما ينافي الإخلاص (غفر له ما تقدم من ذنبه) من الصغائر، ولأحمد عن أبي هريرة مرفوعًا: من صام رمضان إيمانًا واحتسابًا غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، (ومن قام ليلة القدر) زاد مسلم فيوافقها (إيمانًا واحتسابًا غفر له ما تقدم من ذنبه) زاد النسائي في سننه الكبرى في رواية "وما تأخر".
وفي مسند أحمد ومعجم الطبراني الكبير من حديث عبادة بن الصامت مرفوعًا: فمن قامها إيمانًا واحتسابًا ثم وقفت له غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، وفيه عبد الله بن محمد بن عقيل وحديثه حسن.
وفي مسلم كما مرّ من يقم ليلة القدر فيوافقها قال النووي: يعني يعلم أنها ليلة القدر، وقال في شرح التقريب: إنما معنى

توفيقها له". (١)

٣-"٧٨ - محمد بن أحمد بن تميم أبو نصر السرخسي قدم بغداد، وحدث عن أبي لبيد محمد بن إدريس السامي، وأحمد بن إسحاق بن إبراهيم السرخسي.

حَدَّثَنَا عنه ابن رزقويه، وأبو بكر أحمد بن علي الأصبهاني، نزيل نيسابور، وكان ثقة.

(١٨٥) -[٢: ١٠٩] أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ رِزْقٍ، قَالَ: حدثنا أَبُو نَصْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ تَمِيمٍ السَّرَخْسِيُّ، قَدِمَ عَلَيْنَا لِلْحَجِّ، قَالَ: حدثنا أَبُو الْحَسَنِ أَحْمَدُ بْنُ إِسْحَاقَ السَّرَخْسِيُّ، قَالَ: حدثنا أَبِي، قَالَ: حدثنا عِصَامُ بْنُ الْوَضَّاحِ الزَّبِيدِيُّ، عَنِ الْمُسَيِّبِ، عَنْ مُطَرِّفٍ، عَنْ أَبَانٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: " إِذَا كَانَ أَوَّلُ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ، فُتِحَتْ أَبْوَابُ الْجِنَانِ كُلُّهَا، فَلَمْ يُغْلَقْ مِنْهَا بَابٌ وَاحِدٌ الشَّهْرَ كُلَّهُ، وَغُلِّقَتْ أَبْوَابُ النَّارِ، فَلا يُفْتَحُ مِنْهَا بَابٌ وَاحِدٌ الشَّهْرَ كُلَّهُ، وَغُلَّتْ عُتَاةُ الْجِنِّ، وَنَادَى مُنَادٍ فِي السَّمَاءِ كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى انْفِجَارِ الصُّبْحِ، يَا بَاغِيَ الْخَيْرِ هَلُمَّ، وَيَا بَاغِيَ الشَّرِّ انْتَهِ، هَلْ مِنْ مُسْتَغْفِرٍ يُغْفَرُ لَهُ؟ هَلْ مِنْ تَائِبٍ يُتَابُ عَلَيْهِ.

هَلْ مِنْ سَائِلٍ فَيُعْطَى؟ هَلْ مِنْ دَاعٍ فَيُسْتَجَابَ لَهُ؟ وَلِلَّهِ عِنْدَ كُلِّ وَقْتِ كُلِّ لَيْلَةِ فِطْرٍ مِنْ رَمَضَانَ عُتَقَاءُ يُعْتِقُهُمْ مِنَ النَّارِ " بَلَغَنِي أنا أبا نصر السرخسي مات بعد سنة سبعين وثلاث مائة.". (٢)

٤-"١٣٠٥ - أصرم بن حوشب أبو هشام.

قاضي همذان.

هالك.

له عن زياد بن سعد وقرة بن خالد.

قال يحيى: كذاب خبيث.

وَقال البُخاري ومسلم والنسائي: متروك.

وقال الدارقطني: منكر الحديث.

وقال السعدي: كتبت عنه بهمذان سنة ثلاثين ومئتين وهو ضعيف. -[٢١١]-

وقال ابن حبان: كان يضع الحديث على الثقات.

وله عن قرة بن خالد، عن الضحاك، عن ابن عباس مرفوعًا: تذهب الأرض يوم القيامة كلها إلا المساجد ينضم بعضها إلى بعض.

وبه: أنا الأوَّل وأبو بكر المصلي وعمر الثالث والناس بعدنا على السبق الأول فالأول.

وبه: المنفق يُقرضني والمصلي يناجيني.

---

(١) شرح القسطلاني = إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري ٤٣٠/٣

(٢) تاريخ بغداد ت بشار ١٠٩/٢

وله عن هشام بن حوشب، عن هشام، عَن أبيه، عن عائشة مرفوعًا: أذيبوا طعامكم بالصلاة، وَلا تناموا عليه فتقسوا قلوبكم.

وله عن زياد بن سعد، عَن الزُّهْرِيّ، عن سالم، عَن أبيه مرفوعًا: إذا كان الفيء ذراعًا ونصفًا إلى ذراعين فصلوا الظهر.

وله عن مبارك بن فضالة، عن ثابت، عَن أَنس في وفاة النبي صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ومجيء ملك الموت علانية فذكر خبرًا موضوعًا.

وقال محمد بن يحيى الأزدي: حَدَّثَنَا أصرم بن حوشب، حَدَّثَنَا محمد بن يونس الحارثي، عن قتادة، عَن أَنس مرفوعًا: إذا **كان أول ليلة من رمضان نادى** الجليل رضوان خازن الجنة فيقول: نَجِّدْ جنتي وزينها للصائمين ... الحديث بطوله. ساقه ابن حبان.

قال ابن المديني: كتبته عنه بهمذان وضربت على حديثه.

وقال الفلاس: متروك يرى الإرجاء.

قلت: روى عنه محمد بن حميد وأحمد بن الفرات وأحمد بن محمد التُّبَّعي، انتهى. -[٢١٢]-

وأورد له العقيلي حديثًا عن زياد بن سعد وقال: لا يتابع عليه، وَلا يُعرف إلا به وليس له أصل من جهة يثبت.

وقال ابن أبي حاتم: روى، عَن أبي سنان الشيباني، سمعت أبي يقول: هو متروك الحديث ذكر أنه سمع من زياد بن سعد فأُنكر عليه وتكلم فيه يحيى بن معين.

وقال ابن المديني: لقيناه بهمذان ثم حدَّث بعدنا بعجائب وضَعَّفَهُ جدا.

وقال الحاكم والنقاش: يروي الموضوعات.

وقال الخليلي: روى عن نهشل، عن الضحاك، عن ابن عباس مناكير وروى الأئمة عنه ثم رأوا ضَعْفَه فتركوه.". (١)

٥-"٤٠٨٠ - عباد بن عبد الصمد أبو معمر.

عن أنس بن مالك.

بصري واه.

قال البخاري: منكر الحديث.

ثم قال: حدثنا أحمد بن عبد الله عن كامل بن طلحة ، حَدَّثَنا عباد بن عبد الصمد سمعت أنسا رضي الله عنه يقول: قال رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: من رابط أربعين ليلة سلم وغنم فإذا مات جعل الله روحه في حواصل طير خضر ... الحديث.

وقال البخاري في تاريخه: سمع سعيد بن جبير فيه نظر.

ووهاه ابن حبان وقال: حدثنا ابن قتيبة ، حَدَّثَنا غالب بن وزير الغزي ، حَدَّثَنا مؤمل بن عبد الرحمن الثقفي ، حَدَّثَنا عباد

---

(١) لسان الميزان ت أبي غدة ٢/٢١٠

بن عبد الصمد، عَن أَنس بنسخة أكثرها موضوعة.

من ذلك: أمتي على خمس طبقات كل طبقة أربعون عاما ... الحديث.

ومنها: من أغاث ملهوفا غفر الله له ثلاثا وسبعين مغفرة.

العقيلي: حدثنا جبرون بن عيسى بمصر حدثنا يحيى بن سليمان مولى لقريش ، حَدَّثَنا عباد بن عبد الصمد، عَن أَنس رضي الله عنه سمعت رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يقول: إذا **كان أول ليلة من رمضان نادى** الله رضوان خازن الجنة فيقول: زين الجنان للصائمين ... فذكر حديثا طويلا يشبه وضع القصاص. -[٣٩٤]-

وقال أبو حاتم: عباد ضعيف جدا.

وقال ابن عَدِي: عامة ما يرويه في فضائل علي وهو ضعيف غال في التشيع.

سهل بن صالح حدثنا عباد بن عبد الصمد، عَن أَنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: صلت علي الملائكة وعلى علي بن أبي طالب سبع سنين ولم يرتفع شهادة أن لا إله إلا الله من الأرض إلى السماء إلا مني ومن علي.

فهذا إفك بَيِّن. انتهى.

وقال ابن عَدِي أيضًا: سمعت أبا عيسى الوراق يقول: حدثنا عباس بن محمد سمعت سهل بن صالح المروزي يقول: رأيت عباد بن عبد الصمد في يوم شديد البرد محلل الأزرار فقلت له: أنت في مثل هذا البرد هكذا؟ قال: بلغني أن أول من شد أزراره معاوية فأنا لا أزررها.

وَقال البخاري في موضع آخر من التاريخ: عباد بن عبد الصمد روى، عَن أَنس منكر الحديث.

وذكر ابن أبي حاتم في كتاب خطأ البخاري: أن أباه وأبا زرعة وهما البخاري في التفرقة وإنما هو واحد.

قلت: وأنا أظن أن عباد بن عبد الحميد المذكور قبله وقع فيه تصحيف وأنه هو هو بدليل كنيته وأنه يروي عن سعيد بن جبير أيضًا.

وقال أبو أحمد الحاكم: ليس بالمتين عندهم.

وقال أبو العرب الصقلي صاحب تاريخ القيروان: يروى مناكير لا يرويها غيره، عَن أَنس ولكنه مشهور لكثرة من أخذ عنه من أهل القيروان وأطرابلس وسكن قصطيلة إلى أن مات. -[٣٩٥]-

قلت: وهي فائدة قل من نبه عليها.

وقال العقيلي: أحاديثه مناكير لا يعرف أكثرها إلا به وروى، عَن أَنس نسخة عامتها مناكير.

ثم راجعت الغرباء لابن يونس فوجدته ذكره وقال: قدم مصر وسكن المغرب وكانت وفاته بها وله ولد يقال له: أبو عاصم كان معه وأقام بالمغرب أيضًا.". (١)

---

(١) لسان الميزان ت أبي غدة ٣٩٣/٤

٦-"لِلْقُرْآنِ. وَمَنْ قَالَ: أَقْسَمَ بِسَائِرِ الْكُتُبِ فَقَوْلُهُ" إِنَّا أَنْزَلْناهُ" كَنَّى بِهِ عَنْ غَيْرِ الْقُرْآنِ، عَلَى مَا تَقَدَّمَ بَيَانُهُ فِي أَوَّلِ" الزُّخْرُفِ" «١» وَاللَّيْلَةُ الْمُبَارَكَةُ لَيْلَةُ الْقَدْرِ. وَيُقَالُ: لَيْلَةُ النِّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ، وَلَهَا أَرْبَعَةُ أَسْمَاءٍ: اللَّيْلَةُ الْمُبَارَكَةُ، وَلَيْلَةُ الْبَرَاءَةِ، وَلَيْلَةُ الصَّكِّ، وَلَيْلَةُ الْقَدْرِ. وَوَصَفَهَا بِالْبَرَكَةِ لِمَا يُنْزِلُ اللَّهُ فِيهَا عَلَى عِبَادِهِ مِنَ الْبَرَكَاتِ وَالْخَيْرَاتِ وَالثَّوَابِ. وَرَوَى قَتَادَةُ عَنْ وَاثِلَةَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: (أُنْزِلَتْ صُحُفُ إِبْرَاهِيمَ **فِي أَوَّلِ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ وَأُنْزِلَتِ** التَّوْرَاةُ لِسِتٍّ مَضَيْنَ مِنْ رَمَضَانَ وَأُنْزِلَتِ الزَّبُورُ لِاثْنَتَيْ عَشْرَةَ مِنْ رَمَضَانَ وَأُنْزِلَ الْإِنْجِيلُ لِثَمَانِ عَشْرَةَ خَلَتْ مِنْ رَمَضَانَ وَأُنْزِلَ الْقُرْآنُ لِأَرْبَعٍ وَعِشْرِينَ مَضَتْ مِنْ رَمَضَانَ (. ثُمَّ قِيلَ: أُنْزِلَ الْقُرْآنُ كُلُّهُ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ. ثُمَّ أُنْزِلَ نَجْمًا نَجْمًا فِي سَائِرِ الْأَيَّامِ عَلَى حَسْبِ اتِّفَاقِ الْأَسْبَابِ. وَقِيلَ: كَانَ يَنْزِلُ فِي كُلِّ لَيْلَةِ الْقَدْرِ مَا يَنْزِلُ فِي سَائِرِ السَّنَةِ. وَقِيلَ كَانَ ابْتِدَاءُ الْإِنْزَالِ فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ. وَقَالَ عكرمة: الليلة المباركة ها هنا لَيْلَةُ النِّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ. وَالْأَوَّلُ أَصَحُّ لِقَوْلِهِ تعالى:" إِنَّا أَنْزَلْناهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ" «٢» [الْقَدْرِ: ١]. قَالَ قَتَادَةُ وَابْنُ زَيْدٍ: أَنْزَلَ اللَّهُ الْقُرْآنَ كُلَّهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ مِنْ أُمِّ الْكِتَابِ إِلَى بَيْتِ الْعِزَّةِ فِي سَمَاءِ الدُّنْيَا، ثُمَّ أَنْزَلَهُ اللَّهُ عَلَى نَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي اللَّيَالِي وَالْأَيَّامِ فِي ثَلَاثٍ وَعِشْرِينَ سَنَةً. وَهَذَا الْمَعْنَى قَدْ مَضَى فِي" الْبَقَرَةِ" «٣» عِنْدَ قَوْلِهِ تَعَالَى" شَهْرُ رَمَضانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ" [البقرة: ١٨٥]، ويأتي آنفا إن شاء الله تعالى.

[سورة الدخان (٤٤): آية ٤]

فِيها يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ (٤)

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: يُحْكِمُ اللَّهُ أَمْرَ الدُّنْيَا إِلَى قَابِلٍ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ مَا كَانَ مِنْ حَيَاةٍ أَوْ مَوْتٍ أَوْ رِزْقٍ. وَقَالَهُ قَتَادَةُ وَمُجَاهِدٌ وَالْحَسَنُ وَغَيْرُهُمْ. وَقِيلَ: إِلَّا الشَّقَاءَ وَالسَّعَادَةَ فَإِنَّهُمَا لَا يَتَغَيَّرَانِ، قَالَهُ ابْنُ عُمَرَ. قَالَ الْمَهْدَوِيُّ: وَمَعْنَى هَذَا الْقَوْلِ أَمْرُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ الْمَلَائِكَةَ بِمَا يَكُونُ فِي ذَلِكَ الْعَامِ وَلَمْ يَزَلْ ذَلِكَ فِي عِلْمِهِ عَزَّ وَجَلَّ. وَقَالَ عِكْرِمَةُ: هِيَ لَيْلَةُ النِّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ يُبْرِمُ فِيهَا أَمْرَ السَّنَةِ وَيَنْسَخُ الْأَحْيَاءُ مِنَ الْأَمْوَاتِ، وَيَكْتُبُ الْحَاجَّ فَلَا يُزَادُ فِيهِمْ أَحَدٌ وَلَا يَنْقُصُ مِنْهُمْ أَحَدٌ. وَرَوَى عُثْمَانُ «٤» بْنُ الْمُغِيرَةِ قَالَ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (تقطع الآجال من شعبان

---

(١). راجع ص ٦١ من هذا الجزء.

(٢). آية ١٨٥.

(٣). راجع ج ٢ ص ٢٩٠ طبعه ثانية.)

(٤). في أ ح ز: وروى عثمان أن المغيرة.". [١]

٧-"ابن سُلَيْمَانَ: لَمَّا نَزَلَ قَوْلُهُ تَعَالَى:" وَما أَدْرِي ما يُفْعَلُ بِي وَلا بِكُمْ" «١» [الأحقاف: ٩] فَرِحَ الْمُشْرِكُونَ وَالْمُنَافِقُونَ وَقَالُوا: كَيْفَ نَتَّبِعُ رَجُلًا لَا يَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِهِ وَلَا بِأَصْحَابِهِ، فنزلت بعد ما رَجَعَ مِنَ الْحُدَيْبِيَةِ:" إِنَّا فَتَحْنا لَكَ

---

(١) تفسير القرطبي ١٦/١٢٦

فَتْحاً مُبِيناً" أَيْ قَضَيْنَا لَكَ قَضَاءً. فَنَسَخَتْ هَذِهِ الْآيَةُ تِلْكَ. فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:] لَقَدْ أُنْزِلَتْ عَلَيَّ سُورَةٌ مَا يَسُرُّنِي بِهَا حُمْرُ النَّعَمِ [. وَقَالَ الْمَسْعُودِيُّ: بَلَغَنِي أَنَّهُ مَنْ قَرَأَ سُورَةَ الْفَتْحِ **فِي أَوَّلِ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ فِي** صَلَاةِ التَّطَوُّعِ حَفِظَهُ اللَّهُ ذلك العام.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

[سورة الفتح (٤٨): آية ١]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

إِنَّا فَتَحْنا لَكَ فَتْحاً مُبِيناً (١)

اخْتُلِفَ فِي هَذَا الْفَتْحِ مَا هُوَ؟ فَفِي الْبُخَارِيِّ حَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ قَالَ حَدَّثَنَا غُنْدَرٌ قَالَ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ قَالَ سَمِعْتُ قَتَادَةَ عَنْ أَنَسٍ" إِنَّا فَتَحْنا لَكَ فَتْحاً مُبِيناً" قَالَ: الْحُدَيْبِيَةُ. وَقَالَ جَابِرٌ: مَا كُنَّا نَعُدُّ فَتْحَ مَكَّةَ إِلَّا يَوْمَ الْحُدَيْبِيَةِ. وَقَالَ الْفَرَّاءُ «٢»: تَعُدُّونَ أَنْتُمُ الْفَتْحَ فَتْحَ مَكَّةَ وَقَدْ كَانَ فَتْحُ مَكَّةَ فَتْحًا وَنَحْنُ نَعُدُّ الْفَتْحَ بَيْعَةَ الرِّضْوَانِ يَوْمَ الْحُدَيْبِيَةِ، كُنَّا نُعَدُّ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَرْبَعَ عَشْرَةَ مِائَةٍ «٣»، وَالْحُدَيْبِيَةُ بِئْرٌ. وَقَالَ الضَّحَّاكُ:" إِنَّا فَتَحْنا لَكَ فَتْحاً مُبِيناً" بِغَيْرِ قِتَالٍ. وَكَانَ الصُّلْحُ مِنَ الْفَتْحِ. وَقَالَ مُجَاهِدٌ: هُوَ مَنْحَرُهُ بِالْحُدَيْبِيَةِ وَحَلْقِهِ رَأْسَهُ. وَقَالَ: كَانَ فَتْحُ الْحُدَيْبِيَةِ آيَةً عَظِيمَةً، نُزِحَ مَاؤُهَا فَمَجَّ فِيهَا فَدَرَّتْ بِالْمَاءِ حَتَّى شَرِبَ جَمِيعُ مَنْ كَانَ مَعَهُ. وَقَالَ مُوسَى بْنُ عُقْبَةَ: قَالَ رَجُلٌ عِنْدَ مُنْصَرَفِهِمْ مِنَ الْحُدَيْبِيَةِ: مَا هَذَا بِفَتْحٍ، لَقَدْ صَدُّونَا عَنِ الْبَيْتِ. فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:] بَلْ هُوَ أَعْظَمُ الْفُتُوحِ قَدْ رَضِيَ الْمُشْرِكُونَ أَنْ يَدْفَعُوكُمْ عن بلادهم بالراح ويسألكم الْقَضِيَّةَ وَيَرْغَبُوا إِلَيْكُمْ فِي الْأَمَانِ وَقَدْ رَأَوْا مِنْكُمْ مَا كَرِهُوا [. وَقَالَ الشَّعْبِيُّ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى" إِنَّا فَتَحْنا لَكَ فَتْحاً مُبِيناً" قَالَ: هُوَ فَتْحُ الْحُدَيْبِيَةِ، لَقَدْ أَصَابَ بِهَا مَا لَمْ يُصِبْ فِي غَزْوَةٍ، غَفَرَ اللَّهُ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ وَمَا تَأَخَّرَ، وَبُويِعَ بيعة الرضوان،

---

(١). آية ٩ سورة الأحقاف.

(٢). في تفسير الطبري:" البراء". [.....]

(٣). في تفسير الطبري:" خمس مائة".". (١)

٨-"ابن زَيْدٍ. وَلَا خِلَافَ فِي وُجُوبِ الْقَضَاءِ إِذَا غُمَّ عَلَيْهِ الْهِلَالُ **فِي أَوَّلِ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ فَأَكَلَ** ثُمَّ بَانَ أَنَّهُ مِنْ رَمَضَانَ، وَالَّذِي نَحْنُ فِيهِ مِثْلُهُ. وَكَذَلِكَ الْأَسِيرُ فِي دَارِ الْحَرْبِ إِذَا أَكَلَ ظَنًّا أَنَّهُ مِنْ شعبان ثم بان خلافه. الثالثة عشرين- قَوْلُهُ تَعَالَى:" إِلَى اللَّيْلِ" فِيهِ مَا يَقْتَضِي النَّهْيَ عَنِ الْوِصَالِ، إِذِ اللَّيْلُ غَايَةُ الصِّيَامِ، وَقَالَتْهُ عَائِشَةُ. وَهَذَا مَوْضِعٌ اخْتُلِفَ فِيهِ، فَمَنْ وَاصَلَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزُّبَيْرِ وَإِبْرَاهِيمُ التَّيْمِيُّ وَأَبُو الْجَوْزَاءِ وَأَبُو الْحَسَنِ الدِّينَوَرِيُّ وَغَيْرُهُمْ. كَانَ ابْنُ الزُّبَيْرِ يُوَاصِلُ سَبْعًا، فَإِذَا

---

(١) تفسير القرطبي ٢٦٠/١٦

أَفْطَرَ شَرِبَ السَّمْنَ وَالصَّبْرَ حَتَّى يُفَتِّقَ أَمْعَاءَهُ، قَالَ: وَكَانَتْ تَيْبَسُ أَمْعَاؤُهُ. وَكَانَ أَبُو الْجَوْزَاءِ يُوَاصِلُ سَبْعَةَ أَيَّامٍ وَسَبْعَ لَيَالٍ وَلَوْ قَبَضَ عَلَى ذِرَاعِ الرَّجُلِ الشَّدِيدِ لَحَطَّمَهَا. وَظَاهِرُ الْقُرْآنِ وَالسُّنَّةِ يَقْتَضِي الْمَنْعَ، قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (إِذَا غَابَتِ الشَّمْسُ مِنْ هَا هُنَا وَجَاءَ اللَّيْلُ مِنْ. هَا هُنَا فَقَدْ أَفْطَرَ الصَّائِمُ). خَرَّجَهُ مسلم من حديث عبد الله بن أبي أَوْفَى. وَنَهَى عَنِ الْوِصَالِ، فَلَمَّا أَبَوْا أَنْ يَنْتَهُوا عَنِ الْوِصَالِ وَاصَلَ بِهِمْ يَوْمًا ثُمَّ يَوْمًا ثُمَّ رَأَوُا الْهِلَالَ فَقَالَ: (لَوْ تَأَخَّرَ الْهِلَالُ لَزِدْتُكُمْ) كَالْمُنَكِّلِ لَهُمْ حِينَ أَبَوْا أَنْ يَنْتَهُوا. أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ. وَفِي حَدِيثِ أَنَسٍ: (لَوْ مُدَّ لَنَا الشَّهْرُ لَوَاصَلْنَا وِصَالًا يَدَعُ الْمُتَعَمِّقُونَ تَعَمُّقَهُمْ). خَرَّجَهُ مُسْلِمٌ أَيْضًا. وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (إِيَّاكُمْ وَالْوِصَالَ إِيَّاكُمْ وَالْوِصَالَ) تَأْكِيدًا فِي الْمَنْعِ لَهُمْ مِنْهُ، وأخرجه الْبُخَارِيُّ. وَعَلَى كَرَاهِيَةِ الْوِصَالِ- لِمَا ذَكَرْنَا وَلِمَا فِيهِ مِنْ ضَعْفِ الْقُوَى وَإِنْهَاكِ الْأَبْدَانِ- جُمْهُورُ الْعُلَمَاءِ. وَقَدْ حَرَّمَهُ بَعْضُهُمْ لِمَا فِيهِ مِنْ مُخَالَفَةِ الظَّاهِرِ وَالتَّشَبُّهِ بِأَهْلِ الْكِتَابِ، قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: (إِنَّ فَصْلَ «١» مَا بَيْنَ صِيَامِنَا وَصِيَامِ أَهْلِ الْكِتَابِ أَكْلَةُ السَّحَرِ). خَرَّجَهُ مُسْلِمٌ وَأَبُو دَاوُدَ. وَفِي الْبُخَارِيِّ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: (لَا تُوَاصِلُوا فَأَيُّكُمْ أَرَادَ أَنْ يُوَاصِلَ فَلْيُوَاصِلْ حَتَّى السَّحَرِ) قَالُوا: فَإِنَّكَ تُوَاصِلُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: (لَسْتُ كَهَيْئَتِكُمْ إِنِّي أَبِيتُ لِي مُطْعِمٌ يُطْعِمُنِي وَسَاقٍ يَسْقِينِي). قَالُوا: وَهَذَا إِبَاحَةٌ لِتَأْخِيرِ الْفِطْرِ إِلَى السحر، وهو الغاية فِي الْوِصَالِ لِمَنْ أَرَادَهُ، وَمَنَعَ مِنَ اتِّصَالِ يوم بيوم، وبه قال أحمد

---

(١). كذا في صحيح مسلم بالصاد المهملة، بمعنى الفاضل. وفي سنن أبى داود بالضاد المعجمة.". [١]

٩-"هذا عن مجاهد والضحاك وهو اختيار الحسن بن الفضل.

وأخرج أحمد وابن جرير ومحمد بن نصر وابن أبي حاتم والطبراني والبيهقي في الشعب عن واثلة بن الأسقع أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: " أنزلت صحف إبراهيم في أول ليلة من رمضان، وأنزل الزبور لثماني عشرة خلت من رمضان، وأنزل الله القرآن لأربع وعشرين خلت من رمضان " وأخرج أبو يعلى وابن مردويه عن جابر مثله لكنه قال وأنزل الزبور لاثني عشر، وزاد وأنزلت التوراة لست خلون من رمضان؛ وأنزل الإنجيل لثماني عشرة خلت من رمضان (١).

وعن ابن عباس قال أنه أنزل في ليلة القدر وفي رمضان وفي ليلة مباركة جملة واحدة ثم أنزل بعد ذلك على مواقع النجوم رسلاً في الشهور والأيام، وعنه قال نزل القرآن جملة لأربع وعشرين من رمضان فوضع في بيت العزة في السماء الدنيا فجعل جبريل ينزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم ترتيلاً، وعنه أنه قال ليلة القدر هي الليلة المباركة وهي في رمضان أنزل القرآن جملة واحدة من الذكر إلى البيت المعمور؛ ثم نزل به جبريل نجوماً في ثلاث وعشرين سنة.

(هدى للناس) أي هادياً لهم من الضلال بإعجازه (وبينات من الهدى) من عطف الخاص على العام إظهاراً لشرف المعطوف بإفراده بالذكر لأن القرآن يشمل محكمه ومتشابهه، والبينات تختص بالمحكم منه، قيل الهدى الأول في الأحكام الاعتقادية والهدى الثاني في الفرعية فهما متغايران (والفرقان) هو ما فرق بين الحق والباطل أي فصل.

---

(١) تفسير القرطبي ٣٢٩/٢

(فمن شهد منكم الشهر) هذا من أنواع المجاز اللغوي وهو إطلاق اسم الكل على الجزء، أطلق الشهر وهو اسم للكل وأراد جزءاً منه، وقد فسره علي وابن عمر أن من شهد أول الشهر (فليصمه) جميعه، والمعنى ومن حضر

---

(١) أحمد ٤/ ١٠٧.". [1]

١٠-"واثلة بن الأسقع: أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال: ((أُنزلت صحف إبراهيم - عليه السلام - في أول ليلة من رمضان، وأنزلت التوراة لستٍ مضين من رمضان، والإنجيل لثلاث عشرة خلت من رمضان، وأُنزل القرآن لأربع وعشرين خلت من رمضان)) (١).

٣ - تفتح فيه أبواب الجنة.

٤ - تغلق فيه أبواب النار.

٥ - تصفَّد الشياطين ومردة الجنِّ.

٦ - تفتح فيه أبواب الرحمة.

٧ - تفتح فيه أبواب السماء.

٨ - ينادي فيه منادٍ: يا باعي الخير أقبل، ويا باغي الشر أقصر.

---

(١) مسند أحمد، ٤/ ١٠٧، والمحقق، ٢٨/ ١٩١، برقم ١٦٩٨٤، وقال محققو المسند: ((حديث ضعيف))، وقال الألباني: ((وهذا إسناد حسن، رجاله ثقات))، [الأحاديث الصحيحة للألباني، برقم ١٥٧٥].". [2]

١١-"٩ - لله فيه كل ليلة عتقاء من النار.

وقد دلَّ على هذه الخصال السبع حديث أبي هريرة - رضي الله عنه -، عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه قال: ((إذا كان أوّلُ ليلة من رمضان: صُفِّدت (٢) الشياطين ومردة الجن (٣)، وغُلِّقت أبواب

---

(٢) صُفِّدت الشياطين ومردة الجنِّ: أي شُدَّت، وأُوثقت بالأغلال، والصَّفَد: بفتحتين، والصِّفاد - بالكسر -: ما يوثق به الأسير: من قِدٍّ، وقيدٍ وغلٍ، والأصفاد: القيود، واحدها صفد. قال الله تعالى: ﴿مُّقَرَّنِينَ فِي الأَصْفَادِ﴾ أي مشدودين بعضهم ببعضٍ في القيود والأغلال، وكل من شدّدته شداً وثيقاً فقد صفدته. [انظر: النهاية في غريب الحديث لابن الأثير، ٣/ ٥٣، ومختار الصحاح للرازي، ص ١٥٣، وتفسير البغوي، ٣/ ٤٢].

---

(١) فتح البيان في مقاصد القرآن ١/٣٦٨

(٢) فضائل الصيام وقيام صلاة التراويح ص/٣٨

(٣) صفدت الشياطين ومردة الجن: فإن قيل: كيف نرى الشرور والمعاصي واقعة في رمضان كثيراً، فلو صفِّدت الشياطين لم يقع ذلك؟ فالجواب أنها: إنما تغلُّ عن الصائمين الصوم الذي حوفظ على شروطه، وروعيت آدابه، أو المصفد بعض الشياطين وهم المردة لا كلهم كما تقدم في بعض الروايات، أو المقصود تقليل الشرور فيه، وهذا أمر محسوس؛ فإن وقوع ذلك فيه أقل من غيره، إذ لا يلزم من تصفيد جميعهم أن لا يقع شر ولا معصية؛ لأن لذلك أسباباً غير الشياطين: كالنفوس الخبيثة، والعادات القبيحة، والشياطين الإنسية. [المفهم لما أشكل من تلخيص صحيح مسلم، للقرطبي، ٣/ ١٣٦، وشرح النووي على صحيح مسلم، ٧/ ١٤٩، وفتح الباري لابن حجر، ٤/ ١١٤].". [1]

١٢-"عَن أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللهُ عَنهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَال:

" إِذَا كَانَتْ أَوَّلُ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَان: صُفِّدَتِ الشَّيَاطِينُ وَمَرَدَةُ الجِنّ، وَغُلِّقَتْ أَبْوَابُ النَّارِ فَلَمْ يُفْتَحْ مِنهَا بَاب، وَفُتِّحَتْ أَبْوَابُ الجَنَّةِ فَلَمْ يُغْلَقْ مِنهَا بَاب، وَنَادَى مُنَادٍ: يَا بَاغِيَ الخَيْرِ أَقْبِلْ، وَيَا بَاغِيَ الشَّرِّ أَقْصِرْ، وَللهِ عُتَقَاءُ مِنَ النَّار، وَذَلِكَ فِي كُلِّ لَيْلَة . "

[صَحَّحَهُ الْعَلاَّمَةُ الأَلْبَانيُّ في سُنَنيِ الإِمَامَينِ التِّرْمِذِيِّ وَابْنِ مَاجَةَ بِرَقْمَيْ: (٨٠٧، ١٦٤٢)، وَقَالَ الأُسْتَاذ شُعَيْب الأَرْنَؤُوط في صَحِيح ابْنِ حِبَّان: إِسْنَادُهُ قَوِيّ ح ٠ ر: ٣٤٣٥]". [2]

١٣-"وعن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (هذا شهر رمضان قد جاءكم تفتح فيه أبواب الجنة، وتغلق فيه أبواب النار، وتسلسل فيه الشياطين) رواه أحمد والنسائي وهو حديث صحيح كما ذكره العلامة الألباني في صحيح الجامع الصغير حديث رقم ٦٩٩٥. وفي صحيح الترغيب والترهيب ٢/ ٦٩.

وقال الإمام ابن خزيمة في صحيحه: [باب ذكر البيان أن النبي صلى الله عليه وسلم إنما أراد بقوله: وصفدت الشياطين مردة الجن منهم، لا جميع الشياطين إذ اسم الشياطين قد يقع على بعضهم، وذكر دعاء الملك في رمضان إلى الخيرات والتقصير عن السيئات مع الدليل على أن أبواب الجنان إذا فتحت لم يغلق منها باب ولا يفتح باب من أبواب النيران إذا أغلقت في شهر رمضان. ثم ساق بسنده عن أبي

هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إذا **كان أول ليلة من رمضان صفدت** الشياطين مردة الجن وغلقت أبواب النار فلم يفتح منها باب وفتحت أبواب الجنان فلم يغلق منها باب ونادى مناد يا باغي الخير أقبل ويا باغي الشر أقصر ولله عتقاء من النار) وقال العلامة الألباني: إسناده حسن.

وقد اختلف شرَّاحُ الحديث في معنى تصفيد الشياطين وغلها وسلسلتها كما ورد في الأحاديث، وأجمع كلام في ذلك ما كتبه الحافظ ابن حجر العسقلاني في فتح الباري، فقد نقل عن الحليمي قوله: [يحتمل أن يكون المراد من الشياطين مسترقو السمع منهم، وأن تسلسلهم يقع في ليالي رمضان دون أيامه، لأنهم كانوا منعوا في زمن نزول القرآن من استراق السمع فزيدوا

(١) فضائل الصيام وقيام صلاة التراويح ص/٣٩

(٢) جواهر من أقوال الرسول ص/٣٥٢

التسلسل مبالغة في الحفظ، ويحتمل أن يكون المراد أن الشياطين لا يخلصون من افتتان المسلمين إلى ما". [(١)]

١٤-"بتصرف وتوضيح.

[مسألة]

إذا طلق زوجته طلاقًا رجعيا، ثم عقد عليها، فإن هذا العقد يكون رجعة كما في حاشية الخرشي، وإذا كان دفع لها مهرًا جهلاً منه، ورجع به عليها؛ لأنه إنما دفعه لاعتقاده لزومه، قال ابن حارث: اتفقوا على أن من أخذ من رجل مالاً وجب لذلك الآخذ بقضاء أو غيره، ثم ثبت أنه لم يكن يجب له شيء أنه يرد ما أخذه. اهـ بتصرف ذكره (دس) و (ص) عن البناني في باب النفقات عند قول المختصر كانفشاش الحمل.

[مسألة]

إذا شك: هل طلق زوجته أم لا، ثم اعتقد من جهله أنه وقع عليه الطلاق فراجعها، فإن هذه الرجعة غير معتد بها، فإذا زال الشك بعد الرجعة، وتبين له أنه وقع عليه الطلاق، فلا بد من رجعة غير الرجعة التي وقعت منه؛ لأنها مستندة لاعتقاده أنه لزمه الطلاق بالشك، وتقدم أن الشك لا يقع به طلاق. اهـ عدوي بتوضيح.

(ما قولكم) في امرأة ادعت انقضاء عدتها في شهر، هل تصدق أم لا؟

(الجواب) في (در) وصدقت المطلقة في دعوى انقضاء العدة سواء الأقراء والوضع، ولو كان الوضع سقطًا بلا يمين، ولو خالفت عادتها أو خالفها الزوج إذا ادعت مدة يمكن فيها انقضاء العدة غالبًا أو مساويًا، وأما إذا ادعت مدة يندر فيها انقضاء العدة كالشهر، فإنه يسأل النساء فإن شهدن لها أن النساء قد يحضن لمثل هذا فإنها تصدق، وهل بيمين أو بغيره؟ قولان، وأما إذا ادعت ما لا يمكن غالبًا ولا يمكن نادرًا فلا تصدق ولا يُسأل النساء. اهـ بزيادة من (دس) بتصرف.

(ما قولكم) في امرأة مدخول بها غير حامل، طلقت أول ليلة من رمضان، فحلت للأزواج أول يوم من شوال، ولم يفتها صوم ولا صلاة؟

(الجواب) هي امرأة **طلقت أول ليلة من رمضان وهي** طاهرة فحاضت في تلك الليلة، وانقطع عنها قبل الفجر، واستمرت طاهرًا خمسة عشر يومًا، ثم أتاها الحيض في الليلة السادسة عشر، وانقطع عنها قبل الفجر، واستمرت طاهرا خمسة عشر يومًا، ثم أتاها الحيض عقب غروب أول ليلة من شوال، ولا يضر إتيان الحيض أول ليلة من الشهر، وانقطاعه قبل الفجر؛ لأن العبرة في الطهر بالأيام، وهذا على المشهور من أن أقل الطهر نصف شهر، وأما على القول الضعيف من أن أقل الطهر عشرة أيام وثمانية فتصوره ظاهر. اهـ عدوي بتصرف.

[مسألة]

يندب الإشهاد على الرجعة فلو راجعها بغير شهود صحت كما في أقرب المسالك وغيره.

---

(١) فتاوى يسألونك ١٣/١٢٥

(ما قولكم) في امرأة خطبها رجل غير كفء فقالت له: لم تنقض". (١)

"ج ١ ، ص : ٧٤

ويدل على أنه لا نظر إلى الشك إذا أمكن درك اليقين ، وأنه يجوز استصحاب حكم الليل في حق الشاك.

وفيه الدلالة على أن الجنابة لا تنافي صحة الصوم ، لما فيه من إباحة الجماع من أول الليل إلى آخره ، مع العلم بأن المجامع من الليل إذا صادف فراغه من الجماع طلوع الفجر ، أنه يصبح جنبا ، ثم حكم مع ذلك بصحة صيامه بقوله : (ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيامَ إِلَى اللَّيْلِ).

والذي يخالف هذا يقول ، إنما أبيح الأكل إلى الفجر لا الجماع ، فإنه لم يقل : «و باشروهن إلى أن يتبين».

وفيه دليل على أن البياض بعد تبين الفجر من النهار ، بخلاف البياض بعد غروب الشمس.

وظن قوم أنه إذا أبيح له الفطر إلى أول الفجر ، فإذا أكل على ظن أن الفجر لم يطلع ، فقد أكل بإذن الشرع في وقت جواز الأكل ، فلا قضاء عليه ، كذلك قاله مجاهد وجابر بن زيد ، ولا خلاف في وجوب القضاء ، إذا غم عليه الهلال **في أول ليلة من رمضان** ، إذا أكل ثم بان أنه من رمضان ، والذي نحن فيه مثله ، وكذلك الأسير في دار الحرب إذا أكل ظنا أنه من شعبان ثم بان خلافه ..

قوله تعالى : (وَلا تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنْتُمْ عاكِفُونَ فِي الْمَساجِدِ) (١٨٧).

ظاهر ذلك يقتضي تحريم المباشرة مطلقا لشهوة وغير شهوة ، والمباشرة أن تتصل بشرته ببشرتها ، إلا أن عائشة كانت ترجل شعر رسول الله وهو «١» معتكف ، فكانت لا محالة تمس بدن الرسول عليه السلام بيدها ،

---

(١) أخرجه مالك والبخاري ومسلم.." (٢)

"له مباح فلا قضاء عليه فيما أكل قبل أن يتبين له طلوع الفجر وأما الذي أفطر على ظن منه بغيوبة الشمس فقد كان صومه يقينا فلم يكن جائزا له الإفطار حتى يتبين له غروب الشمس وقال محمد بن سيرين وسعيد بن جبير وأصحابنا جميعا ومالك والثوري والشافعي يقضي في الحالين إلا أن مالكا قال في صوم التطوع يمضي فيه وفي الفرض يقضى وروى الأعمش عن زيد بن وهب أن عمر أفطر هو والناس في يوم غيم ثم طلعت الشمس فقال لا تجانفنا لإثم والله لا نقضيه وروي عنه أنه قال الخطب يسير نقضي يوما وظاهر قوله ﴿ ثم أتموا الصيام إلى الليل ﴾ يقضي ببطلان صيامه إذ لم يتممه ولم تفصل الآية بين من أكل جاهلا بالوقت أو عالما به فإن قيل قال الله تعالى ﴿ وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر ﴾ فما لم يتبين له ذلك فالأكل له مباح قيل له لا يخلو هذ ١ الأكل من أحد حالين إما أن يكون ممن أمكنه استبانة طلوع الفجر والوصول إلى علمه من جهة اليقين بأن يكون عارفا به وليس بينه وبينه حائل

---

(١) قرة العين بفتاوى علماء الحرمين ص/١٦٠

(٢) أحكام القرآن . الكيا هراسي ٧٤/١

فإن كان كذلك ثم لم يستبن فإن هذا لا يكون إلا من تفريطه في تأمله وترك مراعاته ومن كانت هذه حاله فغير جائز له الإقدام على الأكل فإذا أكل فقد فعل ما لم يكن له أن يفعله إذ قد كان في وسعه وإمكانه الوصول إلى اليقين والإستبانة ففرط فيه ولم يفعله وتفريطه غير مسقط عنه فرض الصوم وإن كان هذا الأكل ممن لا يعرف الفجر بصفته أو بينه وبينه حائل أو قمر أو ضعف بصر أو نحو ذلك فهذا أيضا ممن لا يجوز له العمل على الظن بل عليه أن يصير إلى اليقين ولا يأكل وهو شاك وإذا كان ذلك على ما وصفنا لم يسقط عنه القضاء بتركه الإحتياط للصوم وكذلك من أكل على ظن منه بغبوبة الشمس في يوم غيم فهو بهذه المنزلة بمقتضى ظاهر قوله ﴿ ثم أتموا الصيام إلى الليل ﴾ فإن قيل لم يكلف تبين الفجر عند الله تعالى وإنما كلف ما عنده قيل له إذا أمكنه الوصول إلى معرفة طلوع الفجر الذي هو عند الله فعليه مراعاته فمتى لم يكن هناك حائل استحال أن لا يعلمه ومع ذلك فإنه إن غفل أبيح له الأكل في حال غفلته فإن إباحة الأكل غير مسقطة للقضاء كالمريض والمسافر وهما أصل في ذلك لأنهما معذوران والذي اشتبه عليه طلوع الفجر أو ظنه قد طلع معذور في الأكل والعذر لا يسقط القضاء بدلالة ما وصفنا ويدل عليه اتفاق الجميع أنه لو غم عليهم الهلال **في أول ليلة من رمضان فأفطروا** ثم علموا بعد ذلك أنه كان

".(١)

"طلوع الشمس من مغربها وقد بلغني أن رجالا يقولون الدجال وحدثنا عبدالله بن محمد قال حدثنا الحسن قال أخبرنا عبدالرزاق قال أخبرنا معمر عن ثابت البناني عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة على أحد يقول لا إله إلا الله وروى قتادة لمستقر لها قال لوقت واحد لها لا تعدوه قال أبو بكر يعني أنها استقرت على سير واحد وعلى مقدار واحد لا تختلف وقيل لمستقر لها لا بعد منازلها في الغروب قوله تعالى ﴿ لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر ﴾ حدثنا عبدالله بن محمد قال حدثنا الحسن بن أبي الربيع قال أخبرنا عبدالرزاق قال أخبرنا معمر عن الحسن في قوله لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر قال ذاك ليلة الهلال قال أبو بكر يعني والله أعلم أنها لا تدركه فتستره بشعاعها حتى تمنع رؤيته لأنهما مسخران مقسوران على ما رتبهما الله عليه لا يمكن واحدا منهما أن يتغير عن ذلك وقال أبو صالح لا يدرك أحدهما ضوء الآخر وقيل لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر حتى يكون نقصان ضوئها كنقصانها وقيل لا تدركه في سرعة السير وحدثنا عبدالله بن محمد قال حدثنا الحسن بن أبي الربيع قال أخبرنا عبدالرزاق عن معمر قال وبلغني أن عكرمة قال لكل واحد منهما سلطان للقمر سلطان الليل وللشمس النهار فلا ينبغي للشمس أن تطلع بالليل ولا الليل سابق النهار يقول لا ينبغي إذا كان الليل أن يكون ليل آخر حتى يكون نهارا فإن قيل هذا يدل على أن ابتداء الشهر نهار لا ليل لأنه قال ﴿ ولا الليل سابق النهار ﴾ فإذا لم يسبق الليل النهار واستحال اجتماعهما معا وجب أن يكون النهار سابقا لليل فيكون ابتداء الشهور من النهار لا من الليل قيل له ليس تأويل الآية ما ذهبت إليه وإنما معناها أحد الوجوه التي تقدم ذكرها عن السلف ولم يقل أحد منهم أن معناها أن ابتداء الشهور من النهار فهذا تأويل ساقط

(١) أحكام القرآن للجصاص ٢٩٩/١

بالإجماع وأيضا فلما كانت الشهور التي تتعلق بها أحكام الشرع هي شهور الأهلة والهلال أول ما يظهر فإنما يظهر ليلا ولا يظهر ابتداء النهار وجب أن يكون ابتداؤها من الليل ولا خلاف بين أهل العلم أن أول ليلة من شهر رمضان هي من رمضان وأن أول ليلة من شوال هي من شوال فثبت بذلك أن ابتداء الشهور من الليل ألا ترى أنهم يبتدؤن بصلاة تراويح في أول ليلة منه وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال إذا **كان أول ليلة من رمضان صفدت** فيه الشياطين وجميع ذلك يدل على أن ابتداء الشهور من أول الليل وقد قال أصحابنا

---

(١) ".

"﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ ﴾ مبتدأٌ سيأتي خبرُه أو خبرٌ لمبتدإٍ محذوف ، أي ذلك شهرُ رمضانَ أو بدلٌ من الصيام على حذف المضافِ أي صيامُ شهرِ رمضانَ وقرىء بالنصب على إضمار صُوموا أو على أنه مفعولُ تصوموا أو بدلٌ من (أياماً معدودات) ورمضانُ مصدرُ رمِضَ أي احترق من الرمضاء فأضيفَ إليه الشهرُ وجُعل علماً ومُنع الصرفَ للتعريف والألفِ والنون كما قيل : ابنُ دأْيةَ للغراب فقولُه عليه السلام : « من صام رمضانَ » الحديثُ واردٌ على حذف المضافِ للأمن من الالتباس وإنما سُمّي بذلك إما لارتماضِهم فيه من الجوع والعطشِ وإما لارتماض الذنوب بالصيام فيه أو لوقوعه في أيام رَمَضِ الحرِّ عند نَقْل أسماء الشهور عن اللغة القديمة ﴿ الذى أُنزِلَ فِيهِ القرآن ﴾ خبرٌ للمبتدأ على الوجه الأول وصفةٌ لشهر رمضانَ على الوجوه الباقية ، ومعنى إنزالِه فيه أنه ابتُدىء إنزالُه فيه وكان ذلك ليلةَ القدرِ ، أو أنزل فيه جملةً إلى السماء الدنيا ثم نزل مُنَجَّماً إلى الأرض حسبما تقتضيه المشيئةُ الربانية أو أُنزل في شأنه القرآنُ وهو قولُه D : ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمْ ﴾ وعن النبي A : « نزلتْ صحفُ **إبراهيمَ أولَ ليلةٍ من رمضانَ وأُنزلت** التوراةُ لستٍ مضَيْن منه والإنجيلُ لثلاثَ عشرةَ منه ، والقرآنُ لأربع وعشرين » ﴿ هُدًى لّلنَّاسِ وبينات مّنَ الهدى والفرقان ﴾ حالان من القرآن أي أُنزل حال كونه هدايةً للناس بما فيه من الإعجاز وغيرِه وآياتٍ واضحةٍ مرشدةً إلى الحق فارقةً بينه وبين الباطل بما فيه من الحُكم والأحكام ﴿ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ ﴾ أي حضرَ فيه ولم يكن مسافراً ، ووضعُ الظاهر موضعَ الضمير للتعظيم والمبالغة في البيان ، والفاءُ للتفريعِ والترتيب ، أو لتضمُّن المبتدإ معنى الشرط ، أو زائدةٌ على تقدير كونِ (شهرُ رمضانَ) مبتدأً والموصولُ صفة له ، وهذه الجملةُ خبرٌ له وقيل : هي جزائية كأنه قيل : لما كُتب عليكم الصيامُ في ذلك الشهر فمنْ حضَرَ فيه ﴿ فَلْيَصُمْهُ ﴾ أي فليصم فيه بحذف الجار وإيصالِ الفعل إلى المجرور اتساعاً وقيل : من شهد منكم هلالَ الشهرِ فليصمْه على أنه مفعولٌ به كقولك : شهِدتُ الجمعةَ أي صلاتَها فيكونُ ما بعده مخصِّصاً له كأنه قيل : ﴿ وَمَن كَانَ مَرِيضًا ﴾ وإن كان مقيماً حاضِراً فيه ﴿ أَوْ على سَفَرٍ ﴾ وإن كان صحيحاً ﴿ فَعِدَّةٌ مّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ﴾ أي فعليه صيامُ أيامٍ أخَرَ لأن المريضَ والمسافرَ ممن شهد الشهرَ ، ولعل التكريرَ لذلك أو لئلا يُتَوَهم نسخُه كما نُسخ قرينُه ﴿ يُرِيدُ الله ﴾ بهذا الترخيص ﴿ بِكُمُ اليسر وَلاَ يُرِيدُ بِكُمُ العسر ﴾ لغاية هي رأفتُه وسعةُ رحمتِه ﴿ وَلِتُكْمِلُواْ العدة وَلِتُكَبّرُواْ الله على مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ تعليلٌ لفعلٍ محذوف يدلُّ عليه ما سبق أي ولهذه الأمورِ شُرِعَ ما مرَّ من أمرِ الشاهد بصوْمِ الشهر وأمرِ المرخَّص لهم بمراعاة

---

(١) أحكام القرآن للجصاص ٥/٢٤٩

عدةِ ما أَفطر فيه ومن الترخيص في إباحة الفطر ، فقوله تعالى : ﴿ لتكملوا ﴾ علةُ الأمر بمراعاة العِدة ولتكبروا علةُ ما عَلِمه من كيفية القضاء ، ﴿ هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ علةُ الترخيص والتيسيرِ ، وتعديةُ فعل التكبير بعلى لتضمُّنه معنى الحمد كأنه قيل : ولتكبروا الله حامدين على ما هداكم ، ويجوز أن تكون معطوفةً على علة مقدرةٍ مثلُ ليُسهل عليكم أو لتعلموا ما تعملون ولتكملوا الخ ويجوز عطفُها على (اليُسرَ) أي يريد بكم لتكملوا الخ كقوله تعالى :." (١)

"ظهر لك الآن أيها الحبيب جملة الأسباب المطلوبة:

(١) جمعُ الهم، فلا يكونُ همُّكَ إلا رضا الله وحده.

(٢) همةٌ عالية ونيةٌ صحيحة.

(٣) هجر العوائد، وقطع العلائق، وتخطي العوائق.

ثم إنك -أيها الحبيب المحب- إن كنت تستشعر ثقلًا، وصعوبة في الأخذ بالأسباب التي ذكرتها لك؛ فإن من رحمة الله بعباده وإكرامه لهم سبحانه أن هيأ لهم فرصًا ومناسبات في أيام زمانهم يكون الوصول فيها أسهل وتصبح الإعاناتُ مجانيةً للجميع، قال سبحانه: ﴿وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا﴾ [الفرقان: ٦٢]، فهناك مواسم ومناسبات يكون الوصول والدخول على الله سبحانه وتعالى في هذه المواسم بمواهب وهدايا ولطائف في يوم أو ليلة بلمحةٍ خاطفة من خفايا لطفه سبحانه، قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم -: "إن لله في أيام الدهر نفحات فتعرضوا لها فلعل أحدكم تصيبه نفحة فلا يشقى بعدها أبدًا" (١).

من هذه المواسم شهر رمضان المعظم، أنعِم وأكرِم، بيومٍ واحدٍ منه.

في أولِ ليلة من رمضان تُصَفَّد الشياطين، وتغلق أبواب النيران، وتفتح أبواب الجنان، ويأتي المدد من الله الرحمن، بأن يأمر مناديًا ينادي: يا باغي الخير أقبل ويا باغي الشر أقصِر، فإذا بك ترى الاستجابةَ السريعةَ في كل مكان، المساجد امتلأت بالمصلين، وسمعت من النوافذ والأبواب صوت الأذان والقرآن، كثرت الصدقات، وتنوقلت المصاحف، وتنافس الأئمة في ختام القرآن، يا باغي الخير أقبل، ويا باغي الشر أقصر.

---

(١) أخرجه الطبراني (١٩/ ٢٣٣)، وحسنه الألباني (١٨٩٠) في "السلسلة الصحيحة".." (٢)

"صيامه، فيه تُفتَحُ أبوابُ الجنان، وتُغلق فيه أبوابُ الجحيم، وتُغَلُّ فيه الشياطين، فيه ليلةٌ خير من ألف شهر، من حُرِم خيرَها فقد حُرِمَ" (١).

قال بعض العلماء: هذا الحديث أصلٌ في تهنئة الناس بعضهم بعضًا بشهر رمضان، وكيف لا يبشَّر المؤمن بفتح أبواب الجنان؟!، كيف لا يبشر المذنب بغلق أبواب النيران؟!، كيف لا يبشر العاقل بوقت تغل فيه الشياطين؟!، فمن أين يشبه هذا الزمان زمان!!، وكان بعض السلف يدعو ببلوغ رمضان، فكان إذا دخل رجب يقول: "اللّهم بارك لنا في رجب وشعبان

---

(١) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم – أبو السعود ٢٥٢/١

(٢) أسرار المحبين في رمضان محمد حسين يعقوب ص/١٠

وبلغنا رمضان".

إخوتاه ..

جاء رمضان بما فيه من خيرٍ وبركة .. جاء رمضان يحمل البشريات للعاملين .. ويبهج بطيب أيامه قلوب المتقين .. جاء رمضان فرصةً للعابدين .. جاء رمضان ليغسل ذنوب التائبين النادمين .. جاء ليرفع في الجنة درجاتٍ المحبين الصادقين .. جاء رمضان إخوتاه فهل من مشمر؟! .. جاء رمضان فإليكم بعض مناقبه؛ لعلكم تَقْدُرُونَ الضيف قَدْرَه، لعلكم تعرفون مكانته وفضله:

أولًا: رمضان هو الشهر الذي اختاره الله واصطفاه ليكون ميقاتًا لنزول كتبه ورسالاته، فهو شهر الصلة بين الأرض والسماء، يُنْزِل اللهُ فيه كلامه، ويخاطب فيه خلقه، ويبث فيه نوره، ويوحي فيه إلى صفوة عباده، فأعْظِم به من شهر، سببُ الخير، ومنبعُ النور، ومنطلقُ الرحمة، ومهبطُ البركة من السماء إلى الأرض، فعن واثلة بن الأسقع عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – أنه قال: "أنزلت صحف إبراهيم أول ليلة من رمضان، وأنزلت التوراة لستٍّ مضَت من رمضان،

---

(١) أخرجه الإمام أحمد (٢/ ٢٣٠)، وصححه شعيب الأرنؤوط (٧١٤٨).." [1]

"فقيل : لأنه ترمض فيه الذنوب ، أي تحرق ، لأن الرمضاء شدة الحر .

وقيل : وافق ابتداء الصوم منه زمناً حاراً .

– ويسمى شهر الصبر .

كما قال – صلى الله عليه وسلم – (من صام شهر الصبر وثلاثة أيام من كل شهر فكأنما صام الدهر) رواه أحمد .

باب فضل شهر رمضان

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ – رضي الله عنه – أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – قَالَ (إِذَا جَاءَ رَمَضَانُ فُتِّحَتْ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ وَغُلِّقَتْ أَبْوَابُ النَّارِ وَصُفِّدَتِ الشَّيَاطِينُ) وفي رواية (فتّحتْ أبوابُ الرحمة) .

تخريج الحديث :

الحديث أخرجه البخاري أيضاً (١٩٠٠) .

معاني الكلمات :

إذا جاء رمضان : هذا **في أول ليلة من رمضان لقوله** – صلى الله عليه وسلم – (إذا كان أول ليلة من شهر رمضان صفدت الشياطين ...) .

فُتِّحَتْ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ : تقريباً للرحمة بالعباد . ، ولا تعارض بين هذه الرواية ورواية (فتحت أبواب الرحمة) لأن المراد بالرحمة

---

(١) أسرار المحبين في رمضان محمد حسين يعقوب ص/١٧

الجنة ، لحديث (قال تعالى في الجنة : أنتِ رحمتي أرحم بك من أشاء) .

وَصُفِّدَتِ الشَّيَاطِينُ : أي شدت بالأصفاد . والمراد بهم المردة منهم ، فقد جاء عند النسائي (وتغل فيه مردة الشياطين) .

الفوائد :

١ ﴾ الحديث دليل على فضل شهر رمضان ، ولشهر رمضان فضائل :

أولاً : تفتح فيه أبواب الجنة وتغلق أبواب النار .

عن أبي هريرة قال : قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – (إذا جاء رمضان فتحت أبواب الجنة وغلقت أبواب النار وصفدت الشياطين) متفق عليه.

وهذا يتم في أول ليلة من هذا الشهر المبارك :

لقوله – صلى الله عليه وسلم – (إذا كان أول ليلة من شهر رمضان صفدت الشياطين ومردة الجن ..... وقيل : يا با غي الخير أقبل ويا باغي الشر أقصر) رواه الترمذي .

ثانياً : تصفد فيه الشياطين وتغل .." [١]

"﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ ﴾ مبتدأ خبره ما بعده ، أو خبر مبتدأ محذوف تقديره ذلكم شهر رمضان ، أو بدل من الصيام على حذف المضاف أي كتب عليكم الصيام صيام شهر رمضان . وقرىء بالنصب على إضمار صوموا ، أو على أنه مفعول ، ﴿ وَأَن تَصُومُواْ ﴾ وفيه ضعف ، أو بدل من أيام معدودوات . والشهر : من الشهرة ، ورمضان : مصدر رمض إذا احترق؛ فأضيف إليه الشهر وجعل علماً ومنع من الصرف للعلمية والألف والنون ، كما منع دأية في ابن دأية علماً للغراب للعلمية والتأنيث ، وقوله E : « من صام رمضان » فعلى حذف المضاف لأمن الالتباس ، وإنما سموه بذلك إما لارتماضهم فيه من حر الجوع والعطش ، أو لارتماض الذنوب فيه ، أو لوقوعه أيام رمض الحر حين ما نقلوا أسماء الشهور عن اللغة القديمة . ﴿ الذي أُنزِلَ فِيهِ القرآن ﴾ أي ابتدىء فيه إنزاله ، وكان ذلك ليلة القدر ، أو أنزل فيه جملة إلى سماء الدنيا ثم نزل منجماً إلى الأرض ، أو أنزل في شأنه القرآن وهو قوله : ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصيام ﴾ . وعن النبي A « نزلت صحف إبراهيم عليه **السلام أول ليلة من رمضان** ، وأنزلت التوراة لست مضين ، والإنجيل لثلاث عشرة ، والقرآن لأربع وعشرين » والموصول بصلته خبر المبتدأ أو صفته والخبر فمن شهد ، والفاء لوصف المبتدأ بما تضمن معنى الشرط . وفيه إشعار بأن الإنزال فيه سبب اختصاصه بوجوب الصوم . ﴿ هُدًى لّلنَّاسِ وبينات مِّنَ الهدى والفرقان ﴾ حالان من القرآن ، أن أنزل وهو هداية للناس بإعجازه وآيات واضحات مما يهدي إلى الحق ، ويفرق بينه وبين الباطل بما فيه من الحكم والأحكام . ﴿ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ﴾ فمن حضر في الشهر ولم يكن مسافراً فليصم فيه ، والأصل فمن شهد فيه فليصم فيه ، لكن وضع المظهر موضع المضمر الأول للتعظيم ، ونصب على الظرف وحذف الجار ونصب الضمير الثاني على الاتساع . وقيل : ﴿ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ﴾ هلال الشهر فليصمه ، على أنه مفعول به كقولك : شهدت الجمعة أي

(١) إعانة المسلم في شرح صحيح مسلم ص/٢

صلاتها فيكون ﴿ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ على سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ﴾ مخصصاً له ، لأن المسافر والمريض ممن شهد الشهر ولعل تكريره لذلك ، أو لئلا يتوهم نسخه كما نسخ قرينه . ﴿ يُرِيدُ الله بِكُمُ اليسر وَلاَ يُرِيدُ بِكُمُ العسر ﴾ أي يريد أن ييسر عليكم ولا يعسر ، فلذلك أباح الفطر في السفر والمرض . ﴿ وَلِتُكْمِلُواْ العدة وَلِتُكَبّرُواْ الله على مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ علل لفعل محذوف دل عليه ما سبق ، أي وشرع جملة ما ذكر من أمر الشاهد بصوم الشهر والمرخص بالقضاء ومراعاة عدة ما أفطر فيه ، والترخيص ﴿ لتكملوا العدة ﴾ إلى آخرها على سبيل اللف ، فإن قوله ﴿ وَلِتُكْمِلُواْ العدة ﴾ علة الأمر بمراعاة العدة ، ﴿ وَلِتُكَبّرُواْ الله ﴾ علة الأمر بالقضاء وبيان كيفيته ، ﴿ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ علة الترخيص والتيسير . أو الأفعال كل لفعله ، أو معطوفة على علة مقدرة مثل ليسهل عليكم ، أو لتعلموا ما تعلمون ولتكملوا العدة ، ويجوز أن يعطف على اليسر أي ويريد بكم لتكملوا كقوله تعالى : ﴿ يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُواْ نُورَ الله ﴾ والمعنى بالتكبير تعظيم الله بالحمد والثناء عليه ، ولذلك عدى بعلى . وقيل تكبير يوم الفطر ، وقيل التكبير عند الإهلال وما يحتمل المصدر ، والخبر أي الذي هداكم إليه وعن عاصم برواية أبي بكر ﴿ وَلِتُكَمّلُواْ ﴾ بالتشديد .." (١)

" خلف أبو الربيع إمام مسجد ابن أبي عروبة عن أنس * إسناده ضعيف *

٢١١١ أخبرنا أبو حفص عمر بن محمد المؤدب أن أبا بكر محمد بن عبد الباقي الأنصاري أخبرهم أبنا أبو الحسن علي هو ابن إبراهيم بن عيسى المقريء ثنا أبو بكر أحمد بن جعفر بن حمدان إملاء ثنا أبو مسلم إبراهيم بن عبد الله ثنا مسلم بن إبراهيم ثنا عمرو بن حمزة القيسي أبو أسيد ثنا خلف أبو الربيع عن أنس بن مالك أن النبي صلى الله عليه وسلم لما حضر رمضان قال ماذا تستقبلون ويستقبل بكم قالها ثلاثا فقال عمر بن الخطاب أوحي نزل أو عدو حضر قال لا ولكن الله عز وجل يغفر **في أول ليلة من رمضان لأهل** هذه القبلة

." (٢)

"وسكنوا ولا تنفروا». وفي الصحيحين أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لمعاذ وأبي موسى حين بعثهما إلى اليمن: «بشرا ولا تنفرا ويسرا ولا تعسرا، وتطاوعا

ولا تختلفا». وفي السنن والمسانيد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «بعثت بالحنيفية السمحة».

٣ - استدل قوم بقوله تعالى هنا: وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلى ما هَداكُمْ: على مشروعية التكبير في عيد الفطر. حتى ذهب داود الظاهري إلى وجوبه. وقال الحنفية: يكبر في طريقه إلى المصلى سرا بحيث يسمع نفسه. وعامة العلماء على استحبابه يوم الفطر.

٤ - روى الإمام أحمد عن واثلة بن الأسقع أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «أنزلت صحف إبراهيم في أول ليلة من رمضان. وأنزلت التوراة لست مضين من رمضان، والإنجيل لثلاث عشرة خلت من رمضان. وأنزل الله القرآن لأربع

---

(١) أنوار التنزيل وأسرار التأويل - البيضاوي ٢٢٠/١

(٢) الأحاديث المختارة ١١٧/٦

وعشرين خلت من رمضان». وأخرج ابن مردويه من حديث جابر وفيه: «أن الزبور أنزل لثنتي عشرة خلت من رمضان، والإنجيل لثماني عشرة، والباقي كما تقدم».

قال ابن كثير: وأما الصحف والتوراة والزبور والإنجيل فنزل كل منها على النبي الذي أنزل عليه جملة واحدة. وأما القرآن فإنما نزل جملة واحدة إلى بيت العزة من السماء الدنيا. وكان ذلك في شهر رمضان في ليلة القدر منه .. ثم نزل بعد مفرقا بحسب الوقائع على رسول الله صلى الله عليه وسلم. هكذا روي من غير وجه عن ابن عباس.

وَإِذا سَأَلَكَ عِبادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذا دَعانِ. فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ: قال ابن كثير: وفي ذكره تعالى هذه الآية الباعثة على الدعاء متخللة بين أحكام الصيام، إرشاد إلى الاجتهاد في الدعاء عند إكمال العدة، بل وعند كل فطر كما رواه الإمام أبو داود .. عن عبد الله بن عمر قال:

سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «للصائم عند إفطاره دعوة مستجابة». فكان عبد الله ابن عمر إذا أفطر دعا أهله وولده ودعا. وروى- ابن ماجه في سننه عن عبد الله بن عمر قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: «إن للصائم عند فطره دعوة ما ترد». قال عبيد الله بن أبي مليكة: سمعت عبد الله بن عمر يقول إذا أفطر: «اللهم إني أسألك برحمتك التي وسعت كل شئ أن تغفر لي» وفي مسند الإمام أحمد وسنن الترمذي والنسائي وابن ماجه عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ثلاثة لا ترد دعوتهم: الإمام العادل، والصائم حين يفطر، ودعوة المظلوم يرفعها الله دون الغمام يوم القيامة، وتفتح." (١)

"بِخَطِيئَتِكَ إِلَى الأَرْضِ ، قَالَ آدَمُ : أَنْتَ مُوسَى الَّذِي اصْطَفَاكَ اللَّهُ تَعَالَى بِرِسَالاتِهِ وَكَلامِهِ ، وَأَعْطَاكَ الأَلْوَاحَ فِيهَا تِبْيَانُ كُلِّ شَيْءٍ ، وَقَرَّبَكَ اللَّهُ نَجِيًّا ، فَبِكَمْ وَجَدْتَ اللَّهَ كَتَبَ التَّوْرَاةَ قَبْلَ أَنْ أُخْلَقَ ؟ قَالَ مُوسَى : بِأَرْبَعِينَ عَامًا ، قَالَ آدَمُ : فَهَلْ وَجَدْتَ فِيهَا وَعَصَى آدَمُ رَبَّهُ فَغَوَى ، قَالَ : نَعَمْ ، قَالَ : أَفَتَلُومُنِي أَنْ أَعْمَلَ عَمَلا كَتَبَ اللَّهُ عَلَيَّ عَمَلَهُ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَنِي بِأَرْبَعِينَ سَنَةً ؟ قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَحَجَّ آدَمُ مُوسَى.

رَوَاهُ مُسْلِمٌ فِي "الصَّحِيحِ" ، عَنْ إِسْحَاقَ بْنِ مُوسَى الأَنْصَارِيِّ ، وَالاخْتِلافُ فِي هَذِهِ التَّوَارِيخِ غَيْرُ رَاجِعٍ إِلَى شَيْءٍ وَاحِدٍ ، وَإِنَّمَا هُوَ عَلَى حَسَبِ مَا كَانَ يَظْهَرُ لِمَلائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ ، وَفِي كُلِّ ذَلِكَ دَلالَةٌ عَلَى قِدَمِ الْكَلامِ

٤٩٤- أَخْبَرَنَا أَبُو عَبْدِ اللهِ الْحَافِظُ ، وَأَبُو سَعِيدِ بْنُ أَبِي عَمْرٍو ، قَالا : أَخْبَرَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ مُحَمَّدُ بْنُ يَعْقُوبَ ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ الْوَرَّاقُ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللهِ بْنُ رَجَاءٍ ، أَخْبَرَنَا عِمْرَانُ هُوَ ابْنُ دَاوَرٍ الْقَطَّانُ ، عَنْ قَتَادَةَ ، عَنْ أَبِي الْمَلِيحِ ، عَنْ وَاثِلَةَ بْنِ الأَسْقَعِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، قَالَ : إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ : نَزَلَتْ صُحُفُ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ الصَّلاةُ وَالسَّلامُ أَوَّلَ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ.

." (٢)

---

(١) الأساس في التفسير سعيد حوّى ٤١٦/١

(٢) الأسماء والصفات للبيهقي ٥٦٨/١

"حتى لا نصاب بالفتور في رمضان

محمد بن صالح المنجد

الخبر

١٤٢٣/٩/١٠

عمر بن عبد العزيز

الخطبة الأولى

الحمد لله الذي أنعم علينا ببلوغ هذا الشهر الكريم، نحمده سبحانه وتعالى على آلائه العظيمة ومننه الكبرى وكرمه البيّن، سبحانه وتعالى ما أكرمه وما أعظمه، لا إله إلا هو ولا رب سواه.

أيها المسلمون، هذه نعم الله تتجدد بمرور أيام رمضان، وهذه آلاؤه تتوالى علينا بتوالي ليالي هذا الشهر الفضيل وما عشنا من يوم الزيادة في هذا في رمضان فهو من الله، وما بلغنا زيادة في هذا الشهر فهو منّة من الله، فإن من عباد الله من أوقفه انتهاء أجله عن إكمال هذا الشهر الكريم، إن من الناس من أوقفته المنيّة عن الاستمرار في هذا الشهر المبارك، فلله الحمد على هذه النعمة.

أيها المسلمون، إن معرفة نعمة الله علينا في هذا الشهر هو الذي يجدد النشاط في النفس ويبعث العزيمة على الاستمرارية في العبادة والوفاء بعهد الله الذي عاهدنا عليه، عهد الله علينا أن نعبده لا شريك به شيئاً، وعهد الله علينا أن نعبده دائماً وأبداً.. لا نتوقف عن عبادته في زمن ونعبده في زمن، وإنما مشوار الحياة كلها عبادة لله رب العالمين قُلْ إِنَّ صَلاَتِى وَنُسُكِى وَمَحْيَاىَ وَمَمَاتِى لِلَّهِ رَبّ الْعَالَمِينَ لاَ شَرِيكَ لَهُ وَبِذالِكَ أُمِرْتُ وَأَنَاْ أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ [الأنعام:١٦٢، ١٦٣]، أيها المسلمون، فيما يلي تنبيهات على أمور تتعلق بهذا الشهر الكريم، نحن الآن على مقربة من نهاية الثلث الأول، وقد أنهينا ثلث رمضان، فلا بد من حساب، كيف مضت أيام الشهر الماضية؟ وكيف انقضت لياليه، ذهب الثلث والثلث كثير، فماذا فعلنا وقدمنا فيما مضى وهل من عملية تحسين ومضاعفة وازدياد في العبادة فيما سيأتي؟

أيها الناس، إننا نشعر بنوع من نقص العبادة ونوع من التكاسل والفتور في وسط رمضان، هذا شيء ملاحظ فإن الناس في العادة ينشطون في أيام رمضان الأولى لما يحسّون من التغيير وما يجدون من لذة العبادة نتيجة الشعور بالتجديد في أول الشهر، ثم ما يلبث هذا الشعور أن يبدأ في الاضمحلال ويصبح الأمر نوعاً من الرتابة في العشر الأواسط ونلحظ هدأة الرجل على بعض الصلوات في المساجد خلافاً لما كان عليه في أول الشهر، ونلاحظ نوعاً من القلة في قراءة القران في وسط الشهر عما كان عليه في أوله، ثم تأتي العشر الأواخر بعد ذلك وما فيها من القيام وليلة القدر لتنبعث بعض الهمم والعزائم مرة أخرى، لكن فكروا معي هل من الصحيح أن يحدث لدينا نوع من التكاسل ونوع من الفتور في وسط هذا الشهر أم أنه ينبغي علينا استدراك ذلك، ويجب علينا أن لا نخسر شيئاً من أيام رمضان ولا نركن إلى شيء من البرود في أواسط هذا الشهر.

ولعل من أسباب هذا أن بعض الناس يحسون بالعبادة في أول الشهر، فإذا مر عليهم فترة فإن عبادتهم تتحول إلى عادة

وشيء رتيب، فما هي السبل لمنع هذا التحول كيف نمنع تحول عبادتنا عبادة الصيام إلى عادة.. كيف نعيد اللذة والحيوية إلى هذه العبادة ونحن في أواسط رمضان؟

أولاً: ينبغي أن نحقق التعبد في الصيام باستحضار النية أثناء القيام به، وأن العبد يصوم لرب العالمين، النية لابد أن تكون موجودة دائماً الصيام لله رب العالمين، والهدف من هذا الامتناع "أي: عن الملذات" إرضاء رب العالمين ((إنما الأعمال بالنيات)).

ثانياً: مما يمنع تحول صيامنا إلى عادة أن نستمر في تذكر الأجر في هذا الصيام وفضيلة العبادة في هذا الشهر الكريم، نتذكر دائماً ونعيد إلى الأذهان حديثه : ((من صام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه))، فما هو الشرط في هذه المغفرة؟إنه الاحتساب في كل الشهر، ليس في أوّله فقط وإنما الاحتساب شرط لحصول المغفرة، الاحتساب في جميع أيام الشهر، في أوله وفي وسطه وفي آخره، فالمحتسب على الله في الأجر يشعر بكل يوم وبكل صوم، ويرجع دائماً إلى الله سبحانه وتعالى يطلب المغفرة.

ثالثاً: أن نتمعن في هذا الأجر العظيم الذي يكون بغير اعتبار عدد معين، ((كل عمل ابن آدم له كل عمل ابن آدم يضاعف الحسنة بعشرة أمثالها إلى سبع مائة ضعف، إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به)).

الصيام سبب لتكفير جميع الذنوب، إلا الكبائر، ((الصلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة ورمضان إلى رمضان مكفرات لما بينهنّ إذا اجتنبت الكبائر))؛ لا بد أن لا تغيب هذه الأحاديث عن أذهاننا، ونحن الآن أشرفنا على الثلث الثاني من شهر رمضان، الصيام يشفع لك يوم القيامة، يقول الصيام: أي ربي منعته الطعام والشهوة، منعته الشهوات في النهار فشفّعني فيه.هكذا يقول الصيام يوم القيامة.

رابعاً: فضائل الصيام وأهله كثيرة متعددة، يفرح الصائم بفطره، وعند لقاء ربه، والباب المخصص الذي يدخله الصائمون إلى الجنة "باب الريان"، والخلوف الذي هو أطيب عند الله من ريح المسك، وفتح أبواب الجنة، وتغليق أبواب الجحيم، وسلسلة الشياطين، كل ذلك مما يمنع تحوّل الصيام إلى عادة.

مما يعيد الحيوية إلينا في وسط الشهر هذا أن نعرف حديثه : ((إذا **كان أول ليلة من رمضان صفدت** الشياطين ومردت الجن وغلّقت أبواب النار فلم يفتح منها باب، وفتحت أبواب الجنة فلم يغلق منها باب، وينادي مناد كل ليلة- أول الشهر وأوسط الشهر وآخر الشهر كل ليلة، في جميع رمضان-: يا باغي الخير أقبل، ويا باغي الشر أقصر)).

ثم انتبهوا أيها المسلمون لهذه العبارة العظيمة في هذا الحديث، عبارة حساسة جداً تجعل الصوم عبادة لنا في جميع الشهر، عبارة تمنع من تحول صيامنا إلى عادة، عبارة تمنعنا من التكاسل والفتور، قال : ((ولله عتقاء من النار وذلك كل ليلة))، فقد تكون أنت عتيق الله من النار في أواسط هذا الشهر، فلماذا الكسل والتواني؟ لابد من الانبعاث وإعادة الهمة.

خامساً: ونتذكر كذلك أن بعض كتب الله العظيمة نزلت في أواسط رمضان، قال : ((أنزل الإنجيل لثلاث عشرة مضت من رمضان، وأنزل الزبور لثمان عشرة خلت من رمضان))، فنزول الإنجيل والزبور كانا في الوسط، وسط هذا الشهر الكريم، كما كان نزول صحف إبراهيم عليه السلام والتوراة في أول الشهر، ونزول القرآن العظيم في آخر الشهر.

سادساً: من الأسباب التي تمنع تحول هذه العبادة إلى عادة، التأمل فيها والوقوف على شيء من حكم الله؛ توحيد المسلمين، المواساة والإحسان، أثر الجوع والعطش، والأمر بضبط النفس....أمور كثيرة.

سابعاً: التفكر في حديثه : ((رغم أنف رجل دخل عليه رمضان ثم انسلخ قبل أن يغفر له من أدرك شهر رمضان ولم يغفر له فأدخله الله النار فأُدخل النار فأبعده الله قال جبريل لمحمد:قل آمين، قال محمد : آمين)).

ثامناً: تنويع العبادة في أيام الشهر صيام، قيام، قرآن، إطعام، إنفاق، زكاة وصدقة، وصدقات.. وهكذا تتنوع العبادة، فيتجدد النشاط وتعود الحيوية.

يا عباد الله، لا تفقدوا لذة مناجاتكم وعبادتكم لله في أي جزء من هذا الشهر.

وكذلك ينبغي التعبير عن الابتهاج والتذكير في مجامع الناس بعظمة هذا الشهر وحلاوة أيامه ولذة عباداته.

تاسعاً: ومن الوسائل، عدُكم ذهب من الشهر يرجعك إلى الحقيقة ويبين لك ما بقي، فتشعر بالرغبة في مزيد من الاجتهاد، كم مضى من شهرنا..كم ذهب من شهرنا.. كم ذهب؟ ذهب الثلث والثلث كثير.

عاشراً: مقارنة الحال بما قبله وما بعده، قارن حالك بما قبل الشهر وبما بعده، لتعرف عظمة هذا الشهر.. لتعرف قيمة هذا الشهر قبل أن يفوت الأوان، فلا تُفِدك المعرفة.

الحادي عشر: تذكر طول الوقت الذي سيمر حتى يأتي شهرنا مرة أخرى، تذكر طول الوقت الذي سيمر حتى يأتي هذا الشهر مرة أخرى، أشهر طويلة عديدة مديدة ستبقى حتى يأتي الشهر مرة أخرى، هذا التذكر يبعث إلى ازدياد النشاط ومضاعفة العبادة وترك الكسل ونفض الغبار والقيام لله رب العالمين.

الثاني عشر: ابتغاء وجه الله في هذا الصيام، قال : ((من صام يوماً في سبيل الله ـ يعني: صابراً ومحتسباً، وقيل في الجهاد ـ باعد الله بذلك اليوم حر جهنم عن وجهه سبعين خريفاً))، وقال: ((من صام يوماً في سبيل الله باعد الله من جهنم مسيرة مائة عام))، وقال: ((من صام يوماً في سبيل الله جعل الله بينه وبين النار خندقاً كما بين السماء والأرض))، وقال: ((من صام يوماً في سبيل الله زحزح الله وجهه عن النار بذلك اليوم سبعين خريفاً)).

أيها المسلمون، إن الاجتماع لقيام الليل لم يشرع إلا في رمضان وصلاة التراويح، هذه عبادة جليلة ينبغي أن تعطى حقها، هذا القيام لابد أن يقام بحقه، التبكير إلى المساجد وعدم تضييع صلاة العشاء في الجماعة الأولى، والفرض أهم من النفل.

ثانياً: أن لا تقصد مساجد معينة للصلاة فيها من أجل جمال الصوت فقط وحسن النبرة، وإنما ينبغي أن يكون الالتذاذ بسماع كلام الله وفهمه أعظم من الالتذاذ بسماع صوت القارئ ولحنه، وهذه نقطة مفقودة عند كثير ممن يسعون ويجرون ويتنقلون في المساجد، ونريد من المسلمين أن يعقلوا كلام الله، ولا بأس بأن يقبلوا على صاحب الصوت الحسن فإن الصوت الحسن يزيد القرآن حسنه.

ثالثاً: استحضار القلب عند الآيات الرحمة.. العذاب.. الثواب.. العقاب.. القصص.. الأمثال.. أهوال القيامة.. ذكر أسماء الرب وصفاته جل وعلا، فينبغي أن تكون الآذان حاضرة لإيصال هذا إلى القلوب الحاضرة الحية، لينبعث تذكر ويحدث التفاعل مع سماع هذه الآيات.

ونظرة إلى بعض الناس الذين يخشعون في الدعاء ما لا يخشعون في التلاوة ولا في سماع كلام الله.. أمرٌ عجيب! يتعجب

المسلم من حالهم! فينبغي أن يُعرَفَ قدر الكلام.. وقدر الكلام بقدر المتكلم، كلام الله لا شيء أعلى منه، كلام الله لا شيء أحلى منه، و كلام الله لا شيء أجل منه، ولا أدعى على التقبل ولا التذكر ولا التأثر ولا الخشوع، لا شيء أدعى من كلام الله.

رابعاً: عدم رفع الصوت بالبكاء والنحيب و الصياح، كان يصلي و في صدره أزيز كأزيز المرجل من البكاء كما تغلي القدر، بهذا الصوت المكتوم كان يبكي في صلاته. فالإخلاص في كتم البكاء والصياح وعدم الزعيق ورفع الصوت. بكاء القلب أهم!

كان بكاء السلف في الصلاة نشيجاً ودموعاً تسيل، وربما يبكي أحدهم تسيل دموعه ولا يشعر من بجانبه. هذا هو الإخلاص لا صياحاً ولا صراخاً.. عليك بالتأثر الذي لا يشعر به الناس.

أيها المسلمون، السحور عبادة جليلة يغفل عنها الكثيرون و ينامون عنها وعن صلاة الفجر! ومع الأسف نجد قلة عن المتوقع في صلاة الفجر في رمضان، والسبب عدم الاستيقاظ للسحور، السحور بركة كما قال : ((عليكم بهذا السحور فإنه هو الغداء المبارك، هلم إلى الغداء المبارك)) . يعني السحور . نعم السحور، هذه الأكلة بركة فلا تدعوه قال : ((فلا تدعوه و لو أن يجرع أحدكم جرعة من ماء، فإن الله وملائكته يصلون على المتسحرين))، ((فصل ما بين صيامنا و صيام أهل الكتاب أكلة السَحَر))، فاعتنِ بالسحور.

أولاً: لأن الله وملائكته يصلون على المتسحرين.

ثانياً: لأن فيه بركة.

ثالثاً: لأن فيه مخالفة لأهل الكتاب ويجب أن نخالف اليهود والنصارى.

رابعاً: أنه أعون على الصيام.

خامساً: أنه أضمن لأداء صلاة الفجر.

فعليك به يا عبد الله ولا تُفَوِّته.. كيف وهو بركة! فيه من البركة ما لا يوجد في غيره من الوجبات.

وعليكم كذلك بالحرص على تفطير الصائمين في الداخل و الخارج ((من فطر صائماً فله مثل أجره من غير أن ينقص من أجر الصائم شيء)). احرص على إطعامه.. وإشباعه.. وإيصال الطعام إليه بغير منة ولا أذى، وإنما تحمد ربك أن هيأ لك الفرصة، لأن يطعم الصائم من طعامك ويشرب من شرابك. فليست الولائم التي تقام لتفطير الصائمين مجالاً للبذخ ولا للأشر والبطر، ولا للفخر والخيلاء.. وإنما هي مجال لأن تتواضع لله وتشكره أن هيأ لك هذا العدد من الناس ليفطروا عندك ويأكلوا من طعامك.

وتذكر إخوانك المسلمين في أقاصي الأرض ممن لا يجدون طبقاً واحداً من الأطباق التي تزخر بها مائدتك.. فاتق الله يا عبد الله!

وكذلك من الوصايا.. تلاوة القرآن العظيم في هذا الشهر، وسيأتي له تفصيل إن شاء الله.

ومن الوصايا: قوموا إلى نسائكم.. قوموا إلى نسائكم.

يا أيها المسلمون، يا أيها الرجال، قوموا إلى نسائكم فعلموهن كيفية الصيام وآداب الصيام. قوموا إلى نسائكم اللاتي يأتين

إلى المساجد فعلموهن أموراً ومنها:
صلاة المرأة في بيتها خير لها...قال : ((وبيوتهن خير لهن))، قال لأم حميد زوجة أبي حميد الساعدي: ((قد علمت أنك تحبين الصلاة معي)) ثم قال لها: ((وصلاتك في مسجد قومك خير من صلاتك في مسجدي))، بين لها أن الصلاة في قعر بيتها خير لها من الصلاة في المسجد، وكلما كانت أعمق في البيت كلما كان أفضل، وصلاتها في مسجد قومها خير لها من الصلاة في المسجد النبوي!
ولكن إن أرادت المرأة أن تذهب إلى المسجد، فلا تمنعوا إماء الله مساجد الله و قد جاء الجمع بين الفقرتين في حديث واحد: ((لا تمنعوا نساءكم المساجد، وبيوتهن خير لهن)). علموهن هذه المسألة.
ثانياً: قوموا إلى نسائكم فأْمروهن بالحجاب. الحجاب يا أيها الرجال المسلمون، يا أرباب الأسر، يا أيها الرعاة الذين يرعون شؤون العائلة، أنتم المسؤولون أمام الله، كل واحد توجد امرأته في الشارع حاسرة مقصرة في الحجاب سواء كان قصيراً، أو لا يستر الوجه، أو شفافاً أو ضيقاً، فهو المسؤول عنها. وهو الذي يشاركها في الإثم قطعاً، وهو الساكت عن الحق، وهو الشيطان الأخرس، وهو الذي أقر الخبث في أهله. هو الذي أقر فيهم السوء، وهو الذي يراها تمشي ولا ينكر، وهو الذي يراها تسفِر ولا يغيّر. فتباً لمعاني الرجولة كيف اضمحلت في نفسه وكيف نقص الإيمان وكيف زال التأثر بقول الله: قُواْ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَاراً وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ [التحريم:٦] وقودها الناس . أنفسهم . والحجارة. هؤلاء هم وقودها. كيف ترضى أن تخرج امرأتك و لو إلى المسجد في حالة من قلة الحياء والحجاب والتقصير في اللباس الشرعي... لو ظهرت أظافرها وأنت ساكت وأنت تعلم فأنت مشارك في الإثم والعدوان. كان النساء في عهد الرسول إذا خرجن من بيوتهن إلى الصلاة يخرجن متبذلات بعيدات كل البعد عن الزينة، متلفعات بالأكسية، لا يعرفن من الغَلَس، لا يعرفن، كأنهن غِربان، أسود في أسود لا يرى منها شيء.
والآن زوجاتنا، بناتنا، أخواتنا، وحتى أمهاتنا، كثير من المسلمين يعيشون حالة عجيبة من التقصير، ونندهش في هذا الشهر الذي هو فرصة للتوبة والتغيير.. كيف لم يحدث فيه تغير في الحجاب؟ زينة ومكياج وبهرجة وتجمل ولبس أحسن الثياب وتبخر وتطيب وخلوة بالسائق.
وهذا الزوج الذي يقر الخبث في أهله.. هؤلاء الناس رجالاً ونساءً ما موقفهم أمام الله والسيئة تضاعف في رمضان ما لا تضاعف في غيره؟ تضع حجابها في السيارة فإذا نزلت إلى المسجد لبسته، كحال الرجل الذي يحمل معه المشلح، فإذا وصل إلى مكان الوليمة الرسمية نزل فترجّل فلبس المشلح ودخل! وهكذا يفعل هؤلاء.. أو بعض هؤلاء، ورجالهم في غيهم سادرون.. ورجالهم في سبل الشيطان ماشون منهمكون. ((أيما امرأة استعطرت فمرت على قوم ليجدوا ريحها فهي زانية))! تقول: ما علاقتنا؟ ما علاقتك؟ قُواْ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَاراً وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ [التحريم:٦].
لا لإهمال الأطفال في البيت، ولا لإحضار المزعجين إلى المساجد لإشغال المصلين والتلبيس على الإمام والتشويش على عباد الله. أوصوهن بعدم الانشغال بالقيل والقال وارتفاع الأصوات بعد الصلاة لدرجة يسمعها الإمام و الناس. أوصوهن بتراص الصفوف وسد الخلل وملئ الفُرَج، فصفوف النساء في المساجد مليئة بالمآسي. انصحوا نساءكم أن لا يقضوا رمضان في المطبخ، وليبقين من الأوقات للعبادة، فهي الأساس وهي الهدف وهي أعظم شيء في هذا الشهر. لا تكلفوهن بكثرة

الطبخ، بل امنعوهن عن التمادي والتفنن وتضييع الأوقات فيه.. هذا من وظيفتكم.

يا عباد الله، تجنبوا تحويل ليالي هذا الشهر الكريم إلى ليالي أنس مع الخلائق ومجالس معاصي، ولعب ورقص، ومسلسلات وأغاني، وطبل وزمر، وولائم يتفنن فيها في المأكولات، وترمى فيها الأطعمة في براميل القمامة. الأمر أعظم من ذلك!

قد رشحوك لأمر لو فطنت له ... فاربأ بنفسك أن ترعى مع الهمل

إذا كنا نخفف من صلاة التراويح حتى لا يشرد المتذمرون ولا يهرب المقصرون الكسالى وحتى يدرك أصحاب الأعمال والوظائف أعمالهم، فهذا لا يعني أن تنقطع العبادة بعد صلاة التراويح، بل بقي لك من قراءة القرآن والصلاة ـ مثنى مثنى ـ إذا أردت دون أن تعيد الوتر...بقي لك متسع، والنوم مبكر وإدراك الفجر وأكلة السَحَر.. مناقشة جمع الزكوات وتوزيع الصدقات ووصل الرحم وبر الفقراء.. قال الله تعالى وَبِالأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ [الذاريات:١٨] ولم يقل يطبلون ويزمرون! وهؤلاء الناس في الأسحار يطبلون ويزمرون وقت النزول الإلهي، في الثلث الأخير من الليل في شهر رمضان في الليالي المباركة يعصون الله سبحانه وتعالى. يقول الله: ((هل من سائل فأعطيه؟)) وأصحابنا في وادٍ آخر...((هل من تائب فأتوب عليه؟)) وهؤلاء القوم في لهوهم وشغلهم عن ربهم وعن العبادة. تجنبوا قرناء السوء في هذا الشهر الفضيل.

أيها الشباب، دعوا الأرصفة وأقبلوا على الله، واتركوا العود وهلم إلى التوبة وإلى هذا الموسم الفضيل.

اللهم اجعلنا ممن عمر هذا الشهر بالعبادة، اللهم أعنا فيه على ذكرك و شكرك وحسن عبادتك، وارزقنا توبة نصوحاً، وعملاً متقبلاً، وصياماً مبروراً، وقياماً مشكوراً. اللهم إنا نبرأ إليك من تقصيرنا، اللهم إنا نسألك أن تتجاوز عما أسرفنا فيه من حق أنفسنا. أقول قولي هذا وأستغفر الله لي ولكم.

الخطبة الثانية

الحمد لله، وسبحان الله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، ولا حول ولا قوة إلا بالله، أحمده سبحانه وأشكره، وأشهد أن لا إله إلا هو وحده لا شريك له، مالك الملك، ذو الجلال والإكرام، رب العرش العظيم، يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور، فالق الحب والنوى، منزل التوراة والإنجيل والقرآن. سبحانه.

والله الذي لا إله إلا هو، إنه ينبغي علينا أن نحبه أكثر من أي شيء.

اللهم اجعلنا ممن يحبونك واجعل حبك أحب إلينا من الماء البارد على الظمأ.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد السراج المنير، الداعي إلى الله بإذنه، البشير النذير، الذي أدى رسالة ربه وبلغ الدعوة ووفى الأمانة ـ صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين ـ الذي حبه مقدم على حب البشر أجمعين.

لا يؤمن أحدكم حتى يكون رسول الله أحب إليه من ولده ووالده والناس أجمعين، اللهم اجعل حب رسولك مما تعمر به قلوبنا.

أيها المسلمون، عمرة في رمضان تعدل حجة، أجر عظيم وموسم فضيل وثواب جزيل ورب كريم، أبواب الخير مشرعة، والبقية عليك يا عبد الله لإكمال المشوار، ((عمرة في رمضان تعدل حجة)).

وفضيلة هذه العمرة في جميع أيام الشهر، هذه الحجة ليست قاصرة على العمرة في العشر الأواخر، فإذا رأى المسلم أن من

مصلحة عبادته استباق الازدحام الشديد جداً الذي لا يطيقه ويعطله عن أعماله وعن شغله حتى في نفسه وطعامه وشرابه فعليه أن يبادر؛ وإذا رأى أن تشتيت ليالي العشر بالأسفار وفوات القيام سيتحقق فلا بأس عليه أن يعتمر في العشر الأول أو الأواسط، أو كان ممن للمصلحة في بقائه في بلده في العشر الأواخر، أو يخشى عدم التمكن من حجز مكان للسفر فليبادر الآن بالذهاب، فالبيت قريب، والسبيل آمن والأجر عظيم؛ كم من الناس يتمنون أن يعتمروا وأن يؤمّوا البيت العتيق فلا يتمكنون.. ولا يستطيعون من ظلم ظالم.. أو فقر فقير لا يستطيعون أن يأتوا البيت العتيق، فأنت قريب والسبيل آمن ولله الحمد فلماذا لا تبادر بالذهاب.

ونوصي إخواننا الذين سيذهبون في رمضان إلى مكة والآن العطلة دراسية قريبة وبعدها سيعقبه سفر وأسفار، نوصي الذين يذهبون لقضاء العشر وغيرها بجوار بيت الله الحرام بما يلي:

أولاً: اغتنام الوقت في تحصيل أكبر قدر من الأجر، واجتناب الانشغال بسفاسف الأمور كتضييع الوقت في الطبخ والبحث عن الأطعمة، فكلْ مما تيسر، وكذلك الانشغال في الصفق في الأسواق، أسواق مكة، وتضيع الواجبات الأساسية والأهداف الأساسية من رحلة العمرة.

ثانياً: إطالة المكث في بيت الله الحرام ما أمكن، والاعتكاف فإن فيه أجراً عظيماً حتى لا يذهب الوقت في المساكن والشقق المستأجرة، فتعظم الخسارة فصل الصلاة بالصلاة، وطف، وانتظر الصلاة بعد الصلاة في المسجد الحرام، فمن جلس ينتظر الصلاة فهو في صلاة.

ثالثاً: عدم إضاعة الوقت بالكلام في الحرم مع الأصحاب والأصدقاء أو استقبال الغادين والرائحين واستيقاف الأصحاب والفرجة على الناس والطائفين، وإنما دع الوقت الأكبر لعبادة ربك والخلوة به.

رابعاً: ربط الحزام في مسألة النوم، وعدم الإكثار منه لأنك ستكون في حالة استنفار لأجل العبادة.

خامساً: عدم الاشتغال بالمفضول عن الفاضل، بأمور وأنشطة تعطل عن المقصود الأساسي لرحلة العمرة، فخذ من هذا وهذا، واجعل السهم الوافر للهدف الأساسي والأعظم أجراً.

سادساً: الاستعداد الدائم والتبكير للصلوات، لأن بعض الناس يضيعون تكبيرة الإحرام تقصيراً، ولا يعلم قدر ثواب إدراك تكبيرة الإحرام مع الإمام في الحرم إلا الله عز وجل؛ فهنيئاً لمن طابت سفرته وعظمت عبادته وأصاب بعمرته السنّة. "(١)

ـــــــــ

"حتى لا نصاب بالفتور في رمضان

الشيخ محمد المنجد

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.﴿يا أيها الذين أمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتنّ إلا وأنتم مسلمون﴾ ﴿يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها

(١) الإنسان بين علو الهمة وهبوطها علي بن نايف الشحود ص/١٢٠

وبث منهما رجالاً كثيراً ونساءا واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيبا﴾ ﴿يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولاً سديدا﴾ ﴿يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزاً عظيما﴾ أما بعد:- فإن أصدق الحديث كلام الله وخير الهدي هدي محمد – صلى الله عليه وسلم – وشر الأمور محدثاتها وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار.

الحمد لله الذي أنعم علينا ببلوغ هذا الشهر الكريم نحمده سبحانه وتعالى على آلائه العظيمة ومننه الكبرى وكرمه البيّن سبحانه وتعالى ما أكرمه وما أعظمه لا إله إلا هو ولا رب سواه. أيها المسلمون هذه نعم الله تتجدد بمرور أيام رمضان وهذه آلائه تتوالى علينا بتوالي ليالي هذا الشهر الفضيل وما عشنا من يوم في هذا في رمضان فهو، كيفة من الله، وما بلغنا زيادة في هذا الشهر فهو منّة من الله فإن من عباد الله من أوقفه انتهاء أجله عن إكمال هذا الشهر الكريم، إن من الناس من أوقفته المنيّة عن الاستمرار في هذا الشهر المبارك فلله الحمد على هذه النعمة، أيها المسلمون إن معرفة نعمة الله علينا في هذا الشهر هو الذي يجدد النشاط في النفس ويبعث العزيمة على الاستمرارية في العبادة والوفاء بعهد الله الذي عاهدنا عليه عهد الله علينا أن نعبده لا شريك به شيئا، وعهد الله علينا أن نعبده دائماً وأبدا لا نتوقف عن عبادته في زمن ونعبده في زمن وإنما مشاور هذه الحياة كلها عبادة لله رب العالمين ﴿قل إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين﴾.، ذهب المسلمون فيما يلي تنبيهات على أمور تتعلق بهذا الشهر الكريم نحن الآن على مقربة من نهاية الثلث الأول وقد أنهينا ثلث رمضان فلا بد من حسا، كيفف مضت أيام الشهر الماضية؟وكيف انقضت لياليه، ذهبب الثلث والثلث كثير فماذا فعلنا وقدمنا فيما مضى وهل من عملية تحسين ومضاعفة وازدياد في العبادة فيما سيأتي.أيها الناس إننا نشعر بنوع من نقص العبادة ونوع من التكاسل والفتور في وسط رمضان هذا شيء ملاحظ فإن الناس في العادة ينشطون في أيام رمضان الأولى لما يحسّون من التغيير ويجدون شيئاً من لذة العبادة نتيجة الشعور بالتجديد في أول الشهر ثم ما ليبث هذا الشعور أن يبدأ في الاضمحلال ويصبح الأمر ن، ونلاحظ الرتابة في العشر الأواسط ونلحظ هدأ الرجل على بعض الصلوات في المساجد

خلافاً لما كان عليه في أول الشهر، ونلاحظ نوعاً من القلة في قراءة القران في وسط الشهر عما كان عليه في أوله، ثم تأتي العشر الأواخر بعد ذلك وما فيها من القيام وليلة القدر لتنبعث بعض الهمم والعزائم مرة أخرى، لكن فكروا معي هل من الصحيح أن يحدث لدينا نوع من التكاسل ونوع من الفتور في وسط هذا الشهر أمن أنه ينبغي علينا استدراك ذلك ويجب علينا أن لا نخسر شيئاً من أيام رمضان ولا نركن إلى شيء من البرود في أواسط هذا الشهر ولعل من أسباب هذا أن بعض الناس يحسون بالعبادة في أول الشهر فإذا مر عليهم فترة فإن عبادتهم تتحول إلى عادة وشيء رتيب، فما هي السبل لمنع هذا التحول كيف نمنع تحول عبادتنا عبادة الصيام إلى عادة كيف نعيد اللذة والحيوية إلى هذه العبادة ونحن في أواسط رمضان ؟

أولاً: ينبغي أن نحقق التعبد في الصيام باستحضار النية أثناء القيام به وأن العبد يصوم لرب العالمين، النية لا بد أن تكون موجودة دائماً الصيام لله رب العالمين، والهدف من هذا الامتناع "أي: الملذات" إرضاء رب العالمين(إنما الأعمال بالنيات).

ثانياً: مما يمنع تحول صيامنا إلى عادة..أن نستمر في تذكر الأجر في هذا الصيام وفضيلة العبادة في هذا الشهر الكريم، تذكر

دائماً ونعيد إلى الأذهان حديثه – صلى الله عليه وسلم – (من صام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له متقدم من ذنبه، فما هو الشرط في هذه المغفرة؟إنه الاحتساب في كل الشهر، ليس في أوّله فقط وإنما الاحتساب شرط في حصول المغفرة الاحتساب في جميع أيام الشهر، في أوله وفي وسطه وفي آخره فالمحتسب على الله في الأجر يشعر بكل يوم وبكل صوم ويرجع دائماً إلى الله سبحانه وتعالى يطلب المغفرة.

ثالثاً: أن نتمعن في هذا الأجر العظيم الذي يكون بغير اعتبار عدد معين، (كل عمل ابن آدم له كل عمل ابن آدم يضاعف الحسنة بعشرة أمثالها إلى سبع مئة ضعف، إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به)الصيام سبب لتكفير جميع الذنوب، إلا الكبائر، الصلوات الكبائر والجمعة إلى الجمعة ورمضان إلى رمضان مكفرات لما بينهنّ إذا اجتنبت الكبائر؛ لا بد أن لا تغيب هذه الأحاديث عن أذهاننا ونحن الآن أشرفنا على الثلث الثاني من شهر رمضان، الصيام يشفع لك يوم القيامة، يقول الصيام:أيا ربي منعته الطعام والشهوة، منعته الشهوات في النهار فشفّعني فيه.هكذا يقول الصيام يوم القيامة.

رابعاً: فضائل الصيام وأهله كثيرة متعددة يفرح الصائم بفطره، وعند لقاء ربه، والباب المخصص الذي يدخله الصائمون إلى الجنة "باب الريان" والخلوف الذي هو أطيب عند الله من ريح المسك وفتح أبواب الجنة وتغليق أبواب الجحيم وسلسلة الشياطين مما يمنع تحوّل الصيام إلى عادة مما يعيد الحيوية إلينا في وسط الشهر هذا أن نعرف حديثه – صلى الله عليه وسلم – (إذا **كان أول ليلة من رمضان صفدت** الشياطين ومردت الجن وغلّقت أبواب النار فلم يفتح منها باب، وفتحت أبواب الجنة فلم يغلق منها باب وينادي منادي كل ليلة– أول الشهر وأوسط الشهر وآخر الشهر كل ليلة– في جميع رمضان يا باغي الخير أقبل ويا باغي الشر أقصر) ثم انتبهوا أيها المسلمون لهذه العبارة العظيمة في هذا الحديث عبارة حساسة جداً تجعل الصوم عبادة لنا في جميع الشهر، عبارة تمنع من تحول صيامنا إلى عادة، عبارة تمنعنا من التكاسل والفتور، قال – صلى الله عليه وسلم – (ولله عتقاء من النار وذلك كل ليلة)فقد تكون أنت عتيق الله من النار في أواسط هذا الشهر، فلماذا الكسل والتواني؟لابد من الانبعاث وإعادة الهمة.

خامساً: ونتذكر كذلك أن بعض كتب الله العظيمة نزلت في أواسط رمضان، قال – صلى الله عليه وسلم – (أنزل الإنجيل بثلاث عشرة مضت من رمضان وأنزل الزبور لثمان عشرة خلت من رمضان)فنزول الإنجيل والزبور كانا في الوسط وسط هذا الشهر الكريم، كما كان نزول صحف إبراهيم–عليه السلام–والتوراة في أول الشهر، ونزول القرآن العظيم في أواخر الشهر.

سادساً: من الأسباب التي تمنع تحول هذه العبادة إلى عادة التأمل فيها والوقوف على شيء من حكم الله؛ توحيد المسلمين، المواساة الإحسان، أثر الجوع والعطش والأمر بضبط النفس..أمور كثيرة.

سابعاً: التفكر حديثه – صلى الله عليه وسلم – (رغم أنف رجل دخل عليه رمضان ثم انسلخ قبل أن يغفر له من أدرك شهر رمضان ولم يغفر له فأدخله الله النار فأُدخل النار فأبعده الله قال جبريل لمحمد:قل آمين، قال محمد – صلى الله عليه وسلم – :آمين.

ثامناً: تنويع العبادة في أيام الشهر صيام، قيام، قرآن، إطعام، إنفاق، زكاة وصدقة، وصدقات..وهكذا تتنوع العبادة، فيتجدد

النشاط وتعود الحيوية، يا عباد الله لا تفقدوا لذة مناجاتكم وعبادتكم لله في أي جزء من هذا الشهر، وكذلك التعبير عن الابتهاج والتذكير في مجامع الناس بعظمة هذا الشهر وحلاوة أيامه ولذة عبادته.

تاسعاً: ومن الوسائل، عدكم ذهب من الشهر يرجعك إلى الحقيقة ويبين لك ما بقي، فتشعر بالرغبة في مزيد من الاجتهاد كم مضى من شهرنا..كم ذهب من شهرنا..كم ذهب؟ذهب الثلث والثلث كثير.

عاشراً: مقارنة الحالب ما قبله وما بعده، قارن حالك بما قبل الشهر وبما بعده لتعرف عظمة هذا الشهر..لتعرف قيمة هذا الشهر قبل أن يفوت الأوان فلا تفدك المعرفة.

الحادي عشر: تذكر طول الوقت الذي سيمر حتى يأتي شهرنا مرة أخرى تذكر طول الوقت الذي سيمر حتى يأتي هذا الشهر مرة أخرى، أشهر طويلة عديدة مديدة ستبقى حتى يأتي الشهر مرة أخرى هذا التذكر يبعث إلى ازدياد النشاط ومضاعفة العبادة وترك الكسل ونفض الغبار والقيام لله رب العالمين.

الثاني عشر: ابتغاء وجه الله في هذا الصيام قال – صلى الله عليه وسلم – (من صام يوماً في سبيل الله–يعني:صابراً ومحتسباً، وقيل في الجهاد–باعد الله بذلك اليوم حر جهنم عن وجهه سبعين خريفاً) وقال(من صام يوماً في سبيل الله باعد الله من جهنم مسيرة مئة عام)وقال(من صام يوماً في سبيل الله جعل الله بينه وبين النار خندقاً كما بين السماء والأرض) وقال(من صام يوماً في سبيل الله زحزح الله وجهه عن النار بذلك اليوم سبعين خريفاً).

وثانياً أيها المسلمون: إن الاجتماع لقيام الليل لم يشرع إلا في رمضان وصلاة التراويح هذه عبادة جليلة ينبغي أن تعطى حقها، هذا القيام لابد أن يقام بحقه، التبكير إلى المساجد وعدم تضييع صلاة العشاء في الجماعة الأولى والفرض أهم من النفل.

ثانياً: أن لا يكون تقصد مساجد معينة للصلاة فيها من أجل جمال الصوت فقط وحسن النبرة وإنما ينبغي أن يكون الالتذاذ بسماع كلام الله وفهمه أعظم من الاستلذاذ بسماع صوت القارئ ولحنه، ينبغي أن يكون الالتذاذ بسماع كلام الله وفهمه أكبر وأعظم من الاستلذاذ بسماع صوت القارئ ولحنه، وهذه نقطة مفقودة عند كثير ممن يسعون ويجرون ويتنقلون في المساجد، ونريد من المسلمين أن يعقلوا كلام الله، ولا بأس بأن يقبلوا على صاحب الصوت الحسن فإن الصوت الحسن يزيد القرآن حسنه، والتفاعل مع الألحان أكثر مما يتفطنون للمعاني ومعرفة فقه هذا القرآن وهو يتلى على مسامعهم.

ثالثاً: استحضار القلب عند الآيات الرحمة .. العذاب .. الثواب .. العقاب .. القصص .. الأمثال .. أهوال القيامة.. ذكر أسماء الرب وصفاته–جل وعلا– فينبغي أن تكون الأذان حاضرة للإيصال هذا إلى القلوب الحاضرة الحية لينبعث تذكر ويحدث التفاعل مع سماع هذه الآيات ، ونظرة إلى بعض الناس الذين يخشعون في الذكر و لا يخشعون في الدعاء ما لا يخشعون في التلاوة و لا في سماع كلام الله...أمرٌ عجيب! يتعجب المسلم من حالهم! فينبغي أن يُعرَفَ قدر الكلام...وقدر الكلام بقدر المتكلم كلام الله لا شيء أعلى منه، كلام الله لا شيء أحلى منه، و كلام الله لا شيء أجل منه و لا أدعى على التقبل و لا التذكر و لا التأثر و لا الخشوع لا شيء أدعى من كلام الله إلى كل ذلك.

رابعاً: عدم رفع الصوت بالبكاء و النحيب و الصياح

كان صلى الله عليه و سلم يصلي و في صدره أزيز كأزيز المرجل من البكاء كما تغلي القدر بهذا الصوت المكتوم كان صلى

الله عليه و سلم يبكي في صلاته. فالإخلاص في كتم البكاء والصياح وعدم الزعيق ورفع الصوت.بكاء القلب أهم!كان بكاء السلف في الصلاة نشيجاً ودموعاً تسيل، وربما يبكي أحدهم تسيل دموعه ولا يشعر من بجانبه. هذا هو الإخلاص لا صياحاً و لا صراخاً...لا صياحاً و لا صراخاً...عليك بالتأثر الذي لا يشعر به الناس.

ثالثاً: السحور

عبادة جليلة يغفل عنها الكثيرون و ينامون عنها وعن صلاة الفجر!، ومع الأسف نجد قلة عن المتوقع في صلاة الفجر في رمضان والسبب من الأسباب عدم الاستيقاظ للسحور، السحور بركة كما قال – صلى الله عليه وسلم – عليكم بهذا السحور فإنه هو الغداء المبارك هلم إلى الغداء المبارك – يعني السحور – نعم السحور التمر...السحور هذه الأكلة بركة فلا تدعوه قال صلى الله عليه و سلم(فلا تدعوه و لو أن يجرع أحدكم جرعة من ماء فإن الله و ملائكته يصلون على المتسحرين فصل ما بين صيامنا و صيام أهل الكتاب أكلة السَحَر). فاعتني بالسحور

أولاً: لأن الله و ملائكته يصلون على المتسحرين.

ثانياً: لأن فيه بركة.

ثالثاً: لأن فيه مخالفة لأهل الكتاب و يجب أن نخالف اليهود و النصارى

رابعاً: أنه أعون على الصيام

خامساً: أنه أضمن لأداء صلاة الفجر

فعليك به يا عبد الله و لا تُفَوِّته...كيف و هو بركة ! فيه بركة ما لا يوجد في غيره من الوجبات.

و عليكم كذلك بالحرص على تفطير الصائمين في الداخل و الخارج (من فطر صائماً فله مثل أجره من غير أن ينقص من أجر الصائم شيء)... من غير أن ينقص من أجر الصائم شيء...احرص على إطعامه...وإشباعه...و إيصال الطعام إليه بغير منة ولا أذى، وإنما تحمد ربك أن هيأ لك الفرصة لأن يطعم الصائم من طعامك ويشرب من شرابك.فليست الولائم التي تقام لتفطير الصائمين مجالاً للترح ولا للبذخ ولا للأشر والبطر ولا للفخر والخيلاء... و إنما هي مجال لأن تتواضع لله و تشكره أن هيأ لك هذا العدد من الناس ليفطروا عندك و يأكلوا من طعامك. وتذكر خوانك المسلمين في أقاصي الأرض ممن لا يجدون طبقاً واحداً من الأطباق التي تزخر بها مائدتك... فاتق الله يا عبد الله !

و كذلك من الوصايا... تلاوة القرآن العظيم في هذا الشهر، و سيأتي له تفصيل إن شاء الله.

و من الوصايا: قوموا إلى نسائكم... قوموا إلى نسائكم يا أيها المسلمون... يا أيها الرجال ... قوموا إلى نسائكم فعلموهن كيفية الصيام و آداب الصيام . قوموا إلى نسائكم اللاتي يأتين إلى المساجد فعلموهن أموراً ومنها:

صلاة المرأة في بيتها خير لها... قال صلى الله عليه و سلم (و بيوتهن خير لهن)...قال لأم حميد زوجة أبا حميد الساعدي(قد علمت أنك تحبين الصلاة معي) ثم قال لها(وصلاتك في مسجد قومك خير من صلاتك في مسجدي) بين لها أن الصلاة في قعر بيتها خير لها من الصلاة في المسجد، وكلما كانت أعمق في البيت كلما كان أفضل وصلاتها في مسجد قومها خير لها من الصلاة في المسجد النبوي! النبوي! المسجد النبوي.ولكن إن أرادت المرأة أن تذهب إلى المسجد، فلا تمنعوا إماء الله مساجد الله و قد جاء الجمع بين الفقرتين في حديث واحد (لا تمنعوا نساءكم المساجد، و بيوتهن خير لهن). علموهن هذه

المسألة.

ثانياً : قوموا إلى نسائكم فأمروهن بالحجاب. الحجاب يا أيها الرجال المسلمون... يا أرباب الأسر... يا أيها الرعاة الذين يرعون شؤون العائلة أنتم المسؤولون أمام الله كل واحد توجد امرأته في الشارع حاسرة مقصرة في الحجاب سواء كان قصيراً أولا يستر الوجه والبدن أو شفافاً أو ضيقاً فهو المسؤول عنها. وهو الذي يشاركها في الإثم قطعاً وهو الساكت عن الحق، و هو الشيطان الأخرس، وهو الذي أقر الخبث في أهله. هو الذي أقر فيهم السوء و هو الذي يراها تمشي ولا ينكر، وهو الذي يراها تسفِر و لا يغيّر. فتباً لمعاني الرجولة كيف اضمحلت في نفسه وكيف نقص الإيمان وكيف زال التأثر بقول الله ﴿قوا أنفسكم و أهليكم ناراً وقودها الناس و الحجارة﴾ وقودها الناس – أنفسهم – والحجارة . هؤلاء هم وقودها . كيف ترضى أن تخرج امرأتك و لو إلى المسجد في حالة من قلة الحياء والحجاب والتقصير في اللباس الشرعي ... لو ظهرت أظافرها مقصرة وأنت ساكت فأنت آثم و مشارك في العدوان وفتنة المسلمين . لو ظهرت أظافرها وأنت ساكت وأنت تعلم فأنت مشارك في الإثم والعدوان. كان النساء في عهد الرسول صلى الله عليه و سلم إذا خرجن من بيوتهن إلى الصلاة يخرجن متبذلات بعيدات كل البعد عن الزينة – متلفعات بالأكسية، لا يعرفن من الغَلَس...لا يعرفن...كأنهن غِربان...أسود في أسود لا يرى منها شيء.

والآن زوجاتنا، بناتنا، أخواتنا، وحتى أمهاتنا... كثير من المسلمين يعيشون حالة عجيبة من التقصير ونندهش من هذا الشهر الذي هو فرصة للتوبة و التغيير...كيف لم يحدث فيه تغير في الحجاب؟ زينة وماكياج وبهرجة وتجمل ولبس أحسن الثياب وتبخر وتطيب وخلوة بالسائق وهذا الزوج الذي يقر الخبث في أهله...هؤلاء الناس رجالاً و نساءً ما موقفهم أمام الله والسيئة تضاعف في رمضان ما لا تضاعف في غيره؟ تضع حجابها في السيارة فإذا نزلت إلى المسجد لبسته، كحال الرجل الذي يحمل معه المشلح ، فإذا وصل إلى مكان الوليمة الرسمية نزل فترجّل فلبس المشلح ودخل! و هكذا يفعل هؤلاء أو بعض هؤلاء ورجالهم في غيهم ساجرون...ورجالهم في سبل الشيطان ماشون منهمكون. (أيما امرأة استعطرت فمرت على قوم ليجدوا ريحها فهي زانية)! تقول: ما علاقتنا ؟ ما علاقتك؟ ﴿قوا أنفسكم و أهليكم ناراً وقودها الناس و الحجارة﴾ لا لإهمال الأطفال في البيت ولا لإحضار المزعجين إلى المساجد لإشغال المصلين والتلبيس على الإمام والتشويش على عباد الله. أوصوهن بعدم الانشغال بالقيل والقال وارتفاع الأصوات بعد الصلاة لدرجة يسمعها الإمام و الناس. أوصوهن بتراص الصفوف وسد الخلل وملئ الفُرَج فصفوف النساء في المساجد مليئة بالمآسي. انصحوا نساءكم أن لا يقضوا رمضان في المطبخ، وليبقين من الأوقات للعبادة فهي الأساس وهي الهدف وهي أعظم شيء في هذا الشهر. لا تكلفوهن بكثرة الطبخ، بل أنتم تنهوهن عن التمادي والتفنن وتضييع الأوقات فيه...هذا من وضيفتكم.

يا عباد الله ، تجنبوا تحويل ليالي هذا الشهر الكريم إلى ليالي أنس مع الخلائق و مجالس معاصي، ولعب ورقص، ومسلسلات وأغاني، وطبل و زمر، وولائم يتفنن فيها في المأكولات، و ترمى فيها الأطعمة في براميل القمامة. الأمر أعظم من ذلك!

قد رشحوك لأمر لو فطنت له... فاربأ بنفسك أن ترعى مع الهمل

إذا كنا نخفف من صلاة التراويح حتى لا يشرد المتذمرون و لا يهرب المقصرون الكسالى و حتى يدرك أصحاب الأعمال و الوظائف أعمالهم فهذا لا يعني أن تنقطع العبادة بعد صلاة التراويح ، بل بقي لك من قراءة القرآن والصلاة – مثنى مثنى

- إذا أردت دون أن تعيد الوتر... بقي لك متسع، والنوم مبكر و إدراك الفجر وأكلة السَحَر...مناقشة جمع الزكوات وتوزيع الصدقات ووصل الرحم وبر الفقراء..قال الله تعالى ﴿و بالأسحار هم يستغفرون﴾ ولم يقل يطبلون ويزمرون! وهؤلاء الناس في الأسحار يطبلون و يزمرون وقت النزول الإلهي في الثلث الأخير من الليل في شهر رمضان في الليالي المباركة يعصون الله سبحانه و تعالى. يقول الله (هل من سائل فأعطيه؟) و أصحابنا في وادٍ آخر...(هل من تائب فأتوب عليه؟) و هؤلاء القوم في لهوهم وشغلهم عن ربهم و عن العبادة. تجنبوا قرناء السوء في هذا الشهر الفضيل. أيها الشباب:دعوا الأرصفة وأقبلوا على الله... أيها الشباب:دعوا الأرصفة وأقبلوا على الله واتركوا العود وهلم إلى التوبة وإلى هذا الموسم الفضيل. اللهم اجعلنا ممن عمّر هذا الشهر بالعبادة ...اللهم أعنا فيه على ذكرك و شكرك وحسن عبادتك...وارزقنا توبة نصوحا...وعملاً متقبلا...وصياماً مبرورا...وقياماً مشكورا. اللهم إنا نبرأ إليك من تقصيرنا...اللهم إنا نسألك أن تتجاوز عما أسرفنا فيه من حق أنفسنا. أقول قولي هذا و استغفر الله لي ولكم.

الحمد لله...وسبحان الله...ولا إله إلا الله...والله أكبر...ولا حول ولا قوة إلا بالله...أحمده سبحانه وأشكره، وأشهد أن لا إله إلا هو وحده لا شريك له، مالك الملك، ذو الجلال والإكرام، رب العرش العظيم، يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور، فالق الحب والنوى، منزل التوراة والإنجيل والقرآن. سبحانه والله الذي لا إله إلا هو...إنه ينبغي علينا أن نحبه أكثر من أي شيء. اللهم اجعلنا ممن يحبونك واجعل حبك أحب إلينا من الماء البارد على الظمأ. صلى الله وسلم على نبينا محمد السراج المنير...الداعي إلى الله بإذنه...البشير النذير...الذي أدى رسالة ربه وبلغ الدعوة ووفى الأمانة – صلى الله عليه و على آله و صحبه أجمعين – الذي حبه مقدم على حب البشر أجمعين.

(لا يؤمن أحدكم حتى يكون رسول الله أحب إليه من ولده ووالده والناس أجمعين)اللهم أجعل حب رسولك مما تعمر به قلوبنا.

أيها المسلمون عمرة في رمضان تعدل حجة، أجر عظيم وموسم فضيل وثواب جزيل ورب كريم،أبواب الخير مشرعة والبقية عليك يا عبد الله لإكمال المشوار،(عمرة في رمضان تعدل حجة).وفضيلة هذه العمرة في جميع أيام الشهر، هذه الحجة ليست قاصرة على العمرة في العشر الأواخر فإذا رأى المسلم أن من مصلحة عبادته استباق الازدحام الشديد جداً الذي لا يطيقه ويعطله عن أعماله وعن شغله حتى في نفسه وطعامه وشرابه فعليه أن يبادر وإذا رأى أن تشتيت ليالي العشر بالأسفار وفوات القيام سيتحقق فلا بأس عليه أن يعتمر في العشر الأول أو الأواسط، أو كان ممن للمصلحة في بقائه في بلده في العشر الأواخر، أو يخشى عدم التمكن من حجز مكان للسفر فليبادر الآن بالذهاب فالبيت قريب والسبيل آمن والأجر عظيم؛ كم من الناس يتمنون أن يعتمروا وأن يأمّوا البيت العتيق فلا يتمكنون...ولا يستطيعون من ظلم ظالم... أو فقر فقير لا يستطيعون أن يأتوا البيت العتيق، فأنت قريب والسبيل آمن ولله الحمد فلماذا لا تبادر بالذهاب.

ونوصي إخواننا الذين سيذهبون في رمضان إلى مكة والآن العطلة دراسية قريبة وبعدها سيعقبه سفر وأسفار نوصي الذين يذهبون لقضاء العشر وغيرها بجوار بيت الله الحرام بما يلي:-

أولاً: اغتنام الوقت في تحصيل أكبر قدر من الأجر، واجتناب الانشغال بسفاسف الأمور كتضيع الوقت في الطبخ والبحث عن الأطعمة فكل مما تيسر،وكذلك الانشغال في الصف في الأسواق،أسواق مكة وتضيع الواجبات الأساسية والأهداف

الأساسية من رحلة العمرة.

ثانياً: الطالة المكث في بيت الله الحرام ما أمكن، والاعتكاف فإن فيه أجر عظيماً حتى لا يذهب الوقت في المساكن والشقق المستأجرة فتعظم الخسارة فصل الصلاة بالصلاة،وطف ،وانتظر الصلاة بعد الصلاة في المسجد الحرام فمن جلس ينتظر الصلاة فهو في صلاة.

ثالثاً: عدم إضاعة الوقت بالكلام في الحرم مع الأصحاب والأصدقاء أو استقبال الغادين والرائحين واستيقاف الأصحاب والفرجة على الناس والطائفين، وإنما دع الوقت الأكبر لعبادة ربك والخلوة به.

رابعاً: ربط الحزام في مسألة النوم،وعدم الإكثار منه لأنك ستكون في حالة استنفار لأجل العبادة.

خامساً: عدم الاشتغال بالمفضول عن الفاضل بأمور وأنشطة تعطل عن المقصود الأساسي لرحلة العمرة، فخذ من هذا وهذا واجعل السهم الوافر للهدف الأساسي والأعظم أجرا.." (١)

"

وعن بن شهاب عن عائشة وحفصة مثل ذلك

قال أبو عمر روى بن القاسم وغيره عن مالك قال لا يصوم إلا من بيت من الليل

قال ومن أصبح لا يريد الصيام ولم يصب شيئا من الطعام حتى تعالى النهار ثم بدا له أن يصوم لم يجز له صيام ذلك اليوم

وقال مالك من بيت **الصيام أول ليلة من رمضان أجزأه** ذلك عن سائر الشهر

وقال مالك من كان شأنه صيام يوم من الأيام لا يدعه فإنه لا يحتاج إلى التبييت لما قد أجمع عليه من ذلك

قال ومن قال لله علي أن أصوم شهرا متتابعا فصام أول يوم بنية ذلك أجزأه ذلك عن باقي أيام الشهر

ومذهب الليث في هذا كله كمذهب مالك

وقال الشافعي لا يجزئ كل صوم واجب من رمضان أو نذر أو غيره إلا بنية قبل الفجر ويجزئ التطوع أن ينويه قبل الزوال

وقال الثوري في صوم رمضان يحتاج أن ينويه من الليل كل أيامه

وقال الثوري في صوم التطوع إذا نواه في آخر النهار أجزأه

قال وقال إبراهيم له أجر ما استقبل

وهو قول الحسن بن حي

وقال أبو حنيفة وأصحابه إلا زفر لا يجوز صيام رمضان إلا بنية كل يوم محدودة ويجوز أن ينويه قبل الزوال وإن لم ينوه من الليل

وهو قول الأوزاعي

---

(١) الإنسان بين علو الهمة وهبوطها علي بن نايف الشحود ص/١٨١

وقال الوليد بن مزيد قلت للأوزاعي رجل صام يوما من آخر شعبان تطوعا ثم تبين له بعد ذلك أنه من رمضان أيجزئ ذلك عنه من شهر رمضان قال نعم وقد وفق لصيامه

وقال زفر يجزئ صوم رمضان بغير نية

قال ولو نوى فيه الإفطار إلا أنه أمسك عما يمسك عنه الصائم أجزأه الصوم إلا أن يكون مسافرا أو مريضا يعذر في الإفطار فلا يجوز إلا أن ينويه من الليل

وحجته أنه كما لا يجزئ أن يصوم أحد من شعبان أو غيره صوما يستقبل به

". (١)

" وعن بن شهاب عن عائشة وحفصة مثل ذلك

قال أبو عمر روى بن القاسم وغيره عن مالك قال لا يصوم إلا من بيت من الليل

قال ومن أصبح لا يريد الصيام ولم يصب شيئا من الطعام حتى تعالى النهار ثم بدا له أن يصوم لم يجز له صيام ذلك اليوم

وقال مالك من بيت **الصيام أول ليلة من رمضان أجزأه** ذلك عن سائر الشهر

وقال مالك من كان شأنه صيام يوم من الأيام لا يدعه فإنه لا يحتاج إلى التبييت لما قد أجمع عليه من ذلك

قال ومن قال لله علي أن أصوم شهرا متتابعا فصام أول يوم بنية ذلك أجزأه ذلك عن باقي أيام الشهر

ومذهب الليث في هذا كله كمذهب مالك

وقال الشافعي لا يجزئ كل صوم واجب من رمضان أو نذر أو غيره إلا بنية قبل الفجر ويجزئ التطوع أن ينويه قبل الزوال

وقال الثوري في صوم رمضان يحتاج أن ينويه من الليل كل أيامه

وقال الثوري في صوم التطوع إذا نواه في آخر النهار أجزأه

قال وقال إبراهيم له أجر ما استقبل

وهو قول الحسن بن حي

وقال أبو حنيفة وأصحابه إلا زفر لا يجوز صيام رمضان إلا بنية كل يوم محدودة ويجوز أن ينويه قبل الزوال وإن لم ينوه من الليل

وهو قول الأوزاعي

وقال الوليد بن مزيد قلت للأوزاعي رجل صام يوما من آخر شعبان تطوعا ثم تبين له بعد ذلك أنه من رمضان أيجزئ ذلك عنه من شهر رمضان قال نعم وقد وفق لصيامه

---

(١) الاستذكار ٢٨٥/٣

وقال زفر يجزئ صوم رمضان بغير نية

قال ولو نوى فيه الإفطار إلا أنه أمسك عما يمسك عنه الصائم أجزأه الصوم إلا أن يكون مسافرا أو مريضا يعذر في الإفطار فلا يجوز إلا أن ينويه من الليل

وحجته أنه كما لا يجزئ أن يصوم أحد من شعبان أو غيره صوما يستقبل به ." (١)

"وعن بن شِهَابٍ عَنْ عَائِشَةَ وَحَفْصَةَ مِثْلُ ذَلِكَ

قَالَ أبو عمر روى بن الْقَاسِمِ وَغَيْرُهُ عَنْ مَالِكٍ قَالَ لَا يَصُومُ إِلَّا مَنْ بَيَّتَ مِنَ اللَّيْلِ

قَالَ وَمَنْ أَصْبَحَ لَا يُرِيدُ الصِّيَامَ وَلَمْ يُصِبْ شَيْئًا مِنَ الطَّعَامِ حَتَّى تَعَالَى النَّهَارُ ثُمَّ بَدَا لَهُ أَنْ يَصُومَ لَمْ يَجُزْ لَهُ صِيَامُ ذَلِكَ الْيَوْمِ

وَقَالَ مَالِكٌ مَنْ بَيَّتَ **الصِّيَامَ أَوَّلَ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ أَجْزَأَهُ** ذَلِكَ عَنْ سَائِرِ الشَّهْرِ

وَقَالَ مَالِكٌ مَنْ كَانَ شَأْنُهُ صِيَامَ يَوْمٍ مِنَ الْأَيَّامِ لَا يَدْعُهُ فَإِنَّهُ لَا يَحْتَاجُ إِلَى التَّبْيِيتِ لِمَا قَدْ أَجْمَعَ عَلَيْهِ مِنْ ذَلِكَ

قَالَ وَمَنْ قَالَ لِلَّهِ عَلَيَّ أَنْ أَصُومَ شَهْرًا مُتَتَابِعًا فَصَامَ أَوَّلَ يَوْمٍ بِنِيَّةٍ ذَلِكَ أَجْزَأَهُ ذَلِكَ عَنْ بَاقِي أَيَّامِ الشَّهْرِ

وَمَذْهَبُ اللَّيْثِ فِي هَذَا كُلِّهِ كَمَذْهَبِ مَالِكٍ

وَقَالَ الشَّافِعِيُّ لَا يُجْزِئُ كُلُّ صَوْمٍ وَاجِبٍ مِنْ رَمَضَانَ أَوْ نَذْرٍ أَوْ غَيْرِهِ إِلَّا بِنِيَّةٍ قَبْلَ الْفَجْرِ وَيُجْزِئُ التَّطَوُّعَ أَنْ يَنْوِيَهُ قَبْلَ الزَّوَالِ

وَقَالَ الثَّوْرِيُّ فِي صَوْمِ رَمَضَانَ يَحْتَاجُ أَنْ يَنْوِيَهُ مِنَ اللَّيْلِ كُلَّ أَيَّامِهِ

وَقَالَ الثَّوْرِيُّ فِي صَوْمِ التَّطَوُّعِ إِذَا نَوَاهُ فِي آخِرِ النَّهَارِ أَجْزَأَهُ

قَالَ وَقَالَ إِبْرَاهِيمُ لَهُ أَجْرُ مَا اسْتَقْبَلَ

وَهُوَ قَوْلُ الْحَسَنِ بْنِ حَيٍّ

وَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ وَأَصْحَابُهُ إِلَّا زُفَرَ لَا يَجُوزُ صِيَامُ رَمَضَانَ إِلَّا بِنِيَّةٍ كُلَّ يَوْمٍ مَحْدُودَةٍ وَيَجُوزُ أَنْ يَنْوِيَهُ قَبْلَ الزَّوَالِ وَإِنْ لَمْ يَنْوِهِ مِنَ اللَّيْلِ

وَهُوَ قَوْلُ الْأَوْزَاعِيِّ

وَقَالَ الْوَلِيدُ بْنُ مَزْيَدٍ قُلْتُ لِلْأَوْزَاعِيِّ رَجُلٌ صَامَ يَوْمًا مِنْ آخِرِ شَعْبَانَ تَطَوُّعًا ثُمَّ تَبَيَّنَ لَهُ بَعْدَ ذَلِكَ أَنَّهُ مِنْ رَمَضَانَ أَيُجْزِئُ ذَلِكَ عَنْهُ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ قَالَ نَعَمْ وَقَدْ وُفِّقَ لِصِيَامِهِ

وَقَالَ زُفَرُ يُجْزِئُ صَوْمُ رَمَضَانَ بِغَيْرِ نِيَّةٍ

قَالَ وَلَوْ نَوَى فِيهِ الْإِفْطَارَ إِلَّا أَنَّهُ أَمْسَكَ عَمَّا يُمْسِكُ عَنْهُ الصَّائِمُ أَجْزَأَهُ الصَّوْمُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ مُسَافِرًا أَوْ مَرِيضًا يُعْذَرُ فِي الْإِفْطَارِ فَلَا يَجُوزُ إِلَّا أَنْ يَنْوِيَهُ مِنَ اللَّيْلِ

وَحُجَّتُهُ أَنَّهُ كَمَا لَا يُجْزِئُ أَنْ يَصُومَ أَحَدٌ مِنْ شَعْبَانَ أَوْ غَيْرِهِ صَوْمًا يَسْتَقْبِلُ بِهِ." (٢)

---

(١) الاستذكار ٣/٢٨٥

(٢) الاستذكار ابن عبد البر ٣/٢٨٥

"#(ج١٠- ص٣٥)## (١٣٨٢٥)- قال ومن أصبح لا يريد الصيام ولم يصب شيئا من الطعام حتى تعالى النهار ثم بدا له أن يصوم لم يجز له صيام ذلك اليوم # (١٣٨٢٦)- وقال مالك من بيت **الصيام أول ليلة من رمضان أجزأه** ذلك عن سائر الشهر # (١٣٨٢٧)- وقال مالك من كان شأنه صيام يوم من الأيام لا يدعه فإنه لا يحتاج إلى التبييت لما قد أجمع عليه من ذلك # (١٣٨٢٨)- قال ومن قال لله علي أن أصوم شهرا متتابعا فصام أول يوم بنية ذلك أجزأه ذلك عن باقي أيام الشهر # (١٣٨٢٩)- ومذهب الليث في هذا كله كمذهب مالك # (١٣٨٣٠)- وقال الشافعي لا يجزئ كل صوم واجب من رمضان أو نذر أو غيره إلا بنية قبل الفجر ويجزئ التطوع أن ينويه قبل الزوال # (١٣٨٣١)- وقال الثوري في صوم رمضان يحتاج أن ينويه من الليل كل أيامه # (١٣٨٣٢)- وقال الثوري في صوم التطوع إذا نواه في آخر النهار أجزأه # (١٣٨٣٣)- قال وقال إبراهيم له أجر ما استقبل # (١٣٨٣٤)- وهو قول الحسن بن حي # (١٣٨٣٥)- وقال أبو حنيفة وأصحابه إلا زفر لا يجوز صيام رمضان إلا بنية كل." (١)
"

وعن بن شهاب عن عائشة وحفصة مثل ذلك

قال أبو عمر روى بن القاسم وغيره عن مالك قال لا يصوم إلا من بيت من الليل

قال ومن أصبح لا يريد الصيام ولم يصب شيئا من الطعام حتى تعالى النهار ثم بدا له أن يصوم لم يجز له صيام ذلك اليوم

وقال مالك من بيت **الصيام أول ليلة من رمضان أجزأه** ذلك عن سائر الشهر

وقال مالك من كان شأنه صيام يوم من الأيام لا يدعه فإنه لا يحتاج إلى التبييت لما قد أجمع عليه من ذلك

قال ومن قال لله علي أن أصوم شهرا متتابعا فصام أول يوم بنية ذلك أجزأه ذلك عن باقي أيام الشهر

ومذهب الليث في هذا كله كمذهب مالك

وقال الشافعي لا يجزئ كل صوم واجب من رمضان أو نذر أو غيره إلا بنية قبل الفجر ويجزئ التطوع أن ينويه قبل الزوال

وقال الثوري في صوم رمضان يحتاج أن ينويه من الليل كل أيامه

وقال الثوري في صوم التطوع إذا نواه في آخر النهار أجزأه

قال وقال إبراهيم له أجر ما استقبل

وهو قول الحسن بن حي

وقال أبو حنيفة وأصحابه إلا زفر لا يجوز صيام رمضان إلا بنية كل يوم محدودة ويجوز أن ينويه قبل الزوال وإن لم ينوه من الليل

وهو قول الأوزاعي

---

(١) الاستذكار ص/١٦٥٦

وقال الوليد بن مزيد قلت للأوزاعي رجل صام يوما من آخر شعبان تطوعا ثم تبين له بعد ذلك أنه من رمضان أيجزئ ذلك عنه من شهر رمضان قال نعم وقد وفق لصيامه

وقال زفر يجزئ صوم رمضان بغير نية

قال ولو نوى فيه الإفطار إلا أنه أمسك عما يمسك عنه الصائم أجزأه الصوم إلا أن يكون مسافرا أو مريضا يعذر في الإفطار فلا يجوز إلا أن ينويه من الليل

وحجته أنه كما لا يجزئ أن يصوم أحد من شعبان أو غيره صوما يستقبل به

". (١)

"١٣٨٢٥ - قَالَ: وَمَنْ أَصْبَحَ لَا يُرِيدُ الصِّيَامَ، وَلَمْ يُصِبْ شَيْئًا مِنَ الطَّعَامِ حَتَّى تَعَالَى النَّهَارُ، ثُمَّ بَدَا لَهُ أَنْ يَصُومَ، لَمْ يَجْزِ لَهُ صِيَامُ ذَلِكَ الْيَوْمِ.

١٣٨٢٦ - وَقَالَ مَالِكٌ: مَنْ بَيَّتَ **الصِّيَامَ أَوَّلَ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ أَجْزَأَهُ** ذَلِكَ عَنْ سَائِرِ الشَّهْرِ.

١٣٨٢٧ - وَقَالَ مَالِكٌ: مَنْ كَانَ شَأْنُهُ صِيَامَ يَوْمٍ مِنَ الْأَيَّامِ لَا يَدْعُهُ، فَإِنَّهُ لَا يَحْتَاجُ إِلَى التَّبْيِيتِ ؛ لِمَا قَدْ أَجْمَعَ عَلَيْهِ مِنْ ذَلِكَ.

١٣٨٢٨ - قَالَ: وَمَنْ قَالَ: لِلَّهِ عَلَيَّ أَنْ أَصُومَ شَهْرًا مُتَتَابِعًا، فَصَامَ أَوَّلَ يَوْمٍ بِنِيَّةِ ذَلِكَ - أَجْزَأَهُ ذَلِكَ عَنْ بَاقِي أَيَّامِ الشَّهْرِ.

١٣٨٢٩ - وَمَذْهَبُ اللَّيْثِ فِي هَذَا كُلِّهِ كَمَذْهَبِ مَالِكٍ.

١٣٨٣٠ - وَقَالَ الشَّافِعِيُّ: لَا يُجْزِئُ كُلُّ صَوْمٍ وَاجِبٍ مِنْ رَمَضَانَ أَوْ نَذْرٍ أَوْ غَيْرِهِ إِلَّا بِنِيَّةٍ قَبْلَ الْفَجْرِ، وَيُجْزِئُ التَّطَوُّعَ أَنْ يَنْوِيَهُ قَبْلَ الزَّوَالِ.

١٣٨٣١ - وَقَالَ الثَّوْرِيُّ فِي صَوْمِ رَمَضَانَ: يَحْتَاجُ أَنْ يَنْوِيَهُ مِنَ اللَّيْلِ كُلَّ أَيَّامِهِ.

١٣٨٣٢ - وَقَالَ الثَّوْرِيُّ فِي صَوْمِ التَّطَوُّعِ: إِذَا نَوَاهُ فِي آخِرِ النَّهَارِ أَجْزَأَهُ.

١٣٨٣٣ - قَالَ: وَقَالَ إِبْرَاهِيمُ: لَهُ أَجْرُ مَا اسْتَقْبَلَ.

١٣٨٣٤ - وَهُوَ قَوْلُ الْحَسَنِ بْنِ حَيٍّ.

١٣٨٣٥ - وَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ وَأَصْحَابُهُ إِلَّا زُفَرَ: لَا يَجُوزُ صِيَامُ رَمَضَانَ إِلَّا بِنِيَّةٍ كُلَّ." (٢)

"الْكِتَابَيْنِ لِأَنَّ ما في الظَّهِيرِيَّةِ إنَّمَا هو أَنَّهُ نوي الْيَوْمَ مَعَهَا وَهُنَا نَوَى بِاللَّيْلَةِ اليوم فَلْيُتَأَمَّلْ

وفي الْكَافِي وَمَتَى دخل في اعْتِكَافِهِ اللَّيْلُ أو (((والنهار))) النهار فَابْتِدَاؤُهُ من اللَّيْلِ لِأَنَّ الْأَصْلَ أَنَّ كُلَّ لَيْلَةٍ تَتْبَعُ الْيَوْمَ الذي بَعْدَهَا أَلَا تَرَى أَنَّهُ يُصَلِّي التَّرَاوِيحَ **في أَوَّلِ لَيْلَةٍ من رَمَضَانَ وَلَا** يَفْعَلُ ذلك في أَوَّلِ لَيْلَةٍ من شَوَّالٍ

---

(١) الاستذكار ٣/٢٨٥

(٢) الاستذكار الجامع لمذاهب فقهاء الأمصار ٤٦٣ ابن عبد البر ١٠/٣٥

وفي فتاوي الْوَلْوَالِجِيِّ من كِتَابِ الْأُضْحِيَّةَ اللَّيْلَةُ في كل وَقْتٍ تَبَعٌ لِنَهَارٍ يَأْتِي إلَّا في أَيَّامِ الْأَضْحَى تَبَعٌ لِنَهَارٍ ما مضي رِفْقًا بِالنَّاسِ ا هـ

وفي الْمُحِيطِ من كِتَابِ الْحَجِّ وَاللَّيَالِيُ كُلُّهَا تَابِعَةٌ لِلْأَيَّامِ الْمُسْتَقْبَلَةِ لَا لِلْأَيَّامِ الْمَاضِيَةِ إلَّا في الْحَجِّ فَإِنَّهَا في حُكْمِ الْأَيَّامِ الْمَاضِيَةِ فَلَيْلَةُ عَرَفَةَ تَابِعَةٌ لِيَوْمِ التَّرْوِيَةِ وَلَيْلَةُ النَّحْرِ تَابِعَةٌ لِيَوْمِ عَرَفَةَ ا هـ

فَتَحْصُلُ أنها تَبَعٌ لِمَا يَأْتِي إلَّا في ثَلَاثَةِ مَوَاضِعَ وإما قَوْله تَعَالَى ﴿ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ ﴾ يس ٤٠ فقال الْإِمَامُ فَخْرُ الدِّينِ الرَّازِيّ في تَفْسِيرِهِ إنَّ سُلْطَانَ اللَّيْلِ وهو الْقَمَرُ ليس يَسْبِقُ الشَّمْسَ وَهِيَ سُلْطَانُ النَّهَارِ

وَقِيلَ تَفْسِيرُهُ اللَّيْلُ لَا يَدْخُلُ وَقْتَ النَّهَارِ

وَأَطَالَ الْكَلَامَ في بَيَانِ الْوَجْهِ الْأَوَّلِ فَرَاجِعْهُ

فَعَلَى هذا إذَا ذَكَرَ المثني أو الْمَجْمُوعَ يَدْخُلُ الْمَسْجِدَ قبل الْغُرُوبِ وَيَخْرُجُ بَعْدَ الْغُرُوبِ من آخِرِ يَوْمٍ نَذَرَهُ كما صَرَّحَ بهقاضيخان في فتاواه وَصَرَّحَ بِأَنَّهُ إذَا قال أَيَّامًا يَبْدَأُ بِالنَّهَارِ فَيَدْخُلُ الْمَسْجِدَ قبل طُلُوعِ الْفَجْرِ ا هـ

فَعَلَى هذا لَا يَدْخُلُ اللَّيْلَ في نَذْرِ الْأَيَّامِ إلَّا إذَا ذَكَرَ له عَدَدًا مُعَيَّنًا كما لَا يَخْفَى

ثُمَّ الْأَصْلُ أَنَّهُ مَتَى دخل في اعْتِكَافِهِ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ فإنه يَلْزَمُهُ مُتَتَابِعًا وَلَا يُجْزِيهِ لو فَرَّقَ وَمَتَى لم يَدْخُلْ اللَّيْلُ جَازَ له التفرق (((التفريق))) كَالتَّتَابُعِ فإذا انذر (((نذر))) اعْتِكَافَ شَهْرٍ لَزِمَهُ شَهْرٌ بِالْأَيَّامِ وَاللَّيَالِي مُتَتَابِعًا في ظَاهِرِ الرِّوَايَةِ بِخِلَافِ ما إذَا نَذَرَ أَنْ يَصُومَ شَهْرًا لَا يَلْزَمُهُ التَّتَابُعُ

كَذَا في الْبَدَائِعِ وفتاوي قاضيخان

وفي الْخُلَاصَةِ من الإيمان من الْجِنْسِ الثَّالِثِ في النَّذْرِ وَلَوْ قال لِلَّهِ عَلَيَّ صَوْمُ شهر إن قال صَوْمُ شَهْرٍ بِعَيْنِهِ كَرَجَبٍ يَجِبُ عليه التَّتَابُعُ وَلَوْ أَفْطَرَ يَوْمًا لا يَلْزَمُهُ الِاسْتِقْبَالُ كما في رَمَضَانَ

وَإِنَّمَا يَلْزَمُهُ الْقَضَاءُ

وَإِنْ قال لِلَّهِ عَلَيَّ صَوْمُ شَهْرٍ ولم يُعَيِّنْ إنْ قال مُتَتَابِعًا لَزِمَهُ مُتَتَابِعًا وَإِنْ أَطْلَقَ لَا يَلْزَمُهُ التَّتَابُعُ وفي الِاعْتِكَافِ يَلْزَمُهُ بِصِفَةِ التتبع (((التتابع))) في الْمُعَيَّنِ وَغَيْرِ الْمُعَيَّنِ

ثُمَّ في الصَّوْمِ وَالِاعْتِكَافِ إن أَفْسَدَ يَوْمًا إنْ كان شَهْرًا مُعَيَّنًا لَا يَلْزَمُهُ الِاسْتِقْبَالُ وَإِنْ كان غير مُعَيَّنٍ لَزِمَهُ ا هـ

يَعْنِي لَزِمَهُ الِاسْتِقْبَالُ في الصَّوْمِ إنْ ذَكَرَ التَّتَابُعَ وفي الِاعْتِكَافِ مُطْلَقًا وَعَلَّلَ له في الْمَبْسُوطِ بِأَنَّ إيجَابَ الْعَبْدِ مُعْتَبَرٌ بِإِيجَابِ اللَّهِ تَعَالَى وما أَوْجَبَ اللَّهُ مُتَتَابِعًا إذَا أَفْطَرَ فيه يَوْمًا لَزِمَهُ الِاسْتِقْبَالُ كَصَوْمِ الظِّهَارِ وَالْقَتْلِ وَالْإِطْلَاقُ في الِاعْتِكَافِ كَالتَّصْرِيحِ بِالتَّتَابُعِ بِخِلَافِ الْإِطْلَاقِ في نَذْرِ الصَّوْمِ

وَالْفَرْقُ بَيْنَهُمَا أَنَّ الِاعْتِكَافَ يَدُومُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ فَكَانَ مُتَّصِلَ الإجزاء وما كان مُتَّصِلَ الإجزاء لَا يَجُوزُ تَفْرِيقُهُ إلَّا بِالتَّنْصِيصِ عليه بِخِلَافِ الصَّوْمِ فإنه لَا يُوجَدُ لَيْلًا فَكَانَ مُتَفَرِّقًا وما كان مُتَفَرِّقًا في نَفْسِهِ لَا يَجِبُ الْوَصْلُ فيه إلَّا بِالتَّنْصِيصِ ا هـ

وَأَطْلَقَ في النَّذْرِ فَشَمِلَ ما إذَا نَذَرَ اعْتِكَافَ يَوْمِ الْعِيدِ فإنه مُنْعَقِدٌ وَيَجِبُ عليه قَضَاؤُهُ في وَقْتٍ آخَرَ لِأَنَّ الِاعْتِكَافَ لَا يَصِحُّ إلَّا بِالصَّوْمِ وَالصَّوْمُ فيه حَرَامٌ وَكَفَّرَ عن يَمِينِهِ أن أَرَادَ يَمِينًا لِفَوَاتِ الْبِرِّ وَإِنْ اعْتَكَفَ فيه أَجْزَأَهُ وقد أَسَاءَ كما في الصَّوْمِ

كَذَا فِي فتاوي الْوَلْوَالِجِيّ وَغَيْرِهَا

وقد عُلِمَ مِمَّا قَدَّمْنَاهُ فِي الصَّوْمِ أَنَّهُ لو نَذَرَ اعْتِكَافَ يَوْمٍ أو شَهْرٍ مُعَيَّنٍ فَاعْتَكَفَ قَبْلَهُ يَجُوزُ لِمَا أَنَّ التَّعْجِيلَ بَعْدَ وُجُودِ السَّبَبِ جَائِزٌ وقد صَرَّحُوا بِهِ هُنَا وَذَكَرُوا فيه خِلَافًا

وَيَنْبَغِي أَنْ لَا يَكُونَ فيه خِلَافٌ كما ذَكَرْنَاهُ وَكَذَا يَلْغُو تَعْيِينُ الْمَكَانِ كما إذَا نَذَرَ الِاعْتِكَافَ بِالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ فَاعْتَكَفَ فِي غَيْرِهِ فإنه يَجُوزُ

وفي الفتاوي الظَّهِيرِيَّةِ وَلَوْ نَذَرَ اعْتِكَافَ شَهْرٍ ثُمَّ عَاشَ عَشَرَةَ أَيَّامٍ ثُمَّ مَاتَ أَطْعَمَ عنه عن جَمِيعِ الشَّهْرِ

وفي الْكَافِي وَلَيْلَةُ الْقَدْرِ فِي رَمَضَانَ دَائِرَةٌ لَكِنَّهَا تَتَقَدَّمُ وَتَتَأَخَّرُ وَعِنْدَهُمَا تَكُونُ فِي رَمَضَانَ وَلَا تَتَقَدَّمُ وَلَا تَتَأَخَّرُ حتى لو قال

". (١)

"وأجيب: بأن غلق أبواب النار إنما هو عن الصائمين خاصة وكذا فتحُ أبواب الجنة لهم خاصة ويدل عليه حديث ابن عباس مرفوعًا: "فيفتح فيها أي **في أول ليلة من رمضان أبواب** الجنة للصائمين من أمّة محمد ويقول الله عزَّ وجل: يا رضوان افتح أبواب الجنان، يا مالك: أغلق أبوابَ الجحيم عن الصائمين من أُمة محمدٍ - صلى الله عليه وسلم -" (١)، والحديث منقطعٌ فإنهُ رواه الضحاك عن ابن عباسٍ، والضحاك لم يسمع من ابن عباس رضي الله عنهما، هكذا جواب بعض العلماء (٢).

قلت: والذي يظهر لي من الجواب عن هذه الأحاديث أنَّ المراد بقوله - صلى الله عليه وسلم -: "وغلقت أبواب النار" أي استمرت على حالها قبل رمضان مغلوقة كقوله تعالى: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا﴾ [النساء: ١٣٦] وكذا القول في أبواب الجنة على رأي من زعم أنها مفتوحة الآن وإلا هذا الكتاب قد نطق بتغليق الأبواب فقد قال تعالى: ﴿حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا﴾ [الزمر: ٧١] فالحقُّ أن أبوابَ جهنَّمَ مغلقةٌ، أمَّا اليومُ فعَلَى الصحيح المعتمدِ وأمَّا فِي الآخرةِ فَلا نزاعَ اللهُمَّ إلا أنْ يُنَازِعَ فِي ذلِكَ من لا يعتدُّ بنزاعِهِ والله تعالَى الموفقُ.

---

(١) التخويف من النار ص ٦٥ وكذلك في الترغيب والترهيب ٢/ ٦١.

(٢) "التخويف من النار" ٨٦ - ٨٨.." (٢)

"والتحنف يبدلون الفاء من الثاء كما قالوا جدف وجذف كما قال رؤبة لو كان أحجاري مع الأحذاف يريد الأجداث قال وحدثني ابو عبيدة أن العرب تقول فم في موضع ثم قلت ومن ذلك قول بعض المفسرين وفومها أن المراد ثومها

---

(١) البحر الرائق ٢/٣٢٩

(٢) البحور الزاخرة في علوم الآخرة السفاريني ١٣٣٩/٣

وقد اختلف العلماء في تعبده عليه السلام قبل البعثة هل كان على شرع أم لا وما ذلك الشرع فقيل شرع نوح وقيل شرع إبراهيم وهو الأشبه الأقوى وقيل موسى وقيل عيسى وقيل كل ما ثبت أنه شرع عنده اتبعه وعمل به ولبسط هذه الأقوال ومناسباتها مواضع أخر في أصول الفقه والله أعلم

وقوله حتى فجئه الحق وهو بغار حراء أي جاء بغتة على غير موعد كما قال تعالى ﴿ وما كنت ترجو أن يلقى إليك الكتاب إلا رحمة من ربك ﴾ الآية وقد كان نزول صدر هذه السورة الكريمة وهي ﴿ اقرأ باسم ربك الذي خلق خلق الإنسان من علق اقرأ وربك الأكرم الذي علم بالقلم علم الإنسان ما لم يعلم ﴾ وهي أول ما نزل من القرآن كما قررنا ذلك في التفسير وكما سيأتي أيضا في يوم الاثنين كما ثبت في صحيح مسلم عن أبي قتادة أن رسول الله سئل عن صوم يوم الاثنين فقال ذاك يوم ولدت فيه ويوم أنزل علي فيه وقال ابن عباس ولد نبيكم محمد يوم الاثنين ونبئ يوم الاثنين وهكذا قال عبيد بن عمير وأبو جعفر الباقر وغير واحد من العلماء أنه عليه الصلاة والسلام أوحي إليه يوم الاثنين وهذا ما لا خلاف فيه بينهم

ثم قيل كان ذلك في شهر ربيع الأول كما تقدم عن ابن عباس وجابر أنه ولد عليه السلام في الثاني عشرمن ربيع الأول يوم الاثنين وفيه بعث وفيه عرج به إلى السماء والمشهور أنه بعث عليه الصلاة والسلام في شهر رمضان كما نص على ذلك عبيد بن عمير ومحمد بن اسحاق وغيرهما

قال ابن اسحاق مستدلا على ذلك بما قال الله تعالى ﴿ شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس ﴾ فقيل في عشره وروى الواقدي بسنده عن أبي جعفر الباقر أنه قال كان ابتداء الوحي إلى رسول الله يوم الاثنين لسبع عشرة ليلة خلت من رمضان وقيل في الرابع والعشرين منه

قال الإمام أحمد حدثنا أبو سعيد مولى بني هاشم حدثنا عمران أبو العوام عن قتادة عن أبي المليح عن واثلة بن الأسقع أن رسول الله قال أنزلت صحف إبراهيم **في أول ليلة من رمضان وأنزلت** التوراة لست مضين من رمضان والإنجيل لثلاث عشرة ليلة خلت من رمضان وأنزل القرآن لأربع وعشرين خلت من رمضان وروى ابن مردويه في تفسيره عن جابر بن عبد الله مرفوعا نحوه ولهذا ذهب جماعة من الصحابة والتابعين إلى أن ليلة القدر ليلة أربع وعشرين

---

(١) ".

"الخلع والجوائز وقدم رسول من صاحب الموصل يوم غرة شعبان من الوزير ضياء الدين أبي الفتح نصر الله بن الاثير فيها التهنئة والتعزية بعبارة فصيحة بليغة

ثم إن المستنصر بالله كان يواظب على حضور الجمعة راكبا ظاهرا للناس وإنما معه خادمان وراكب دار وخرج مرة وهو راكب فسمع ضجة عظيمة فقال ما هذا فقيل له التأذين فترجل عن مركوبه وسعى ماشيا ثم صار يدمن المشي إلى الجمعة رغبة في التواضع والخشوع ويجلس قريبا من الامام ويستمع الخطبة ثم أصلح له المطبق فكان يمشي فيه إلى الجمعة

---

(١) البداية والنهاية ٦/٣

وركب في الثاني والعشرين من شعبان ركوبا ظاهرا للناس عامة ولما **كانت أول ليلة من رمضان تصدق** بصدقات كثيرة من الدقيق والغنم والنفقات على العلماء والفقراء والمحاويج إعانة لهم على الصيام وتقوية لهم على القيام وفي يوم السابع والعشرين من رمضان نقل تابوت الظاهر من دار الخلافة إلى التربة من الرصافة وكان يوما مشهودا وبعث الخليفة المستنصر يوم العيد صدقات كثيرة وإنعاما جزيلا إلى الفقهاء والصوفية وأئمة المساجد على يدي محي الدين ابن الجوزي وذكر ابن الاثير أنه كانت زلزلة عظيمة في هذه السنة هدمت شيئا كثيرا من القرى والقلاع ببلادهم وذكر أنه ذبح شاة ببلدهم فوجد لحمها مرا حتى رأسها وأكارعها ومعاليقها وجميع أجزائها وممن توفي بها من الاعيان بعدالخليفة الظاهر كما تقدم الجمال المصري

يونس بن بدران بن فيرور جمال الدين المصري قاضي القضاة في هذا الحين اشتغل وحصل وبرع واختصر كتاب الأم للامام للشافعي وله كتاب مطول في الفرائض وولى تدريس الامينية بعدالتقى صالح الضرير الذي قتل نفسه ولاه إياه الوزير صفي الدين بن شكر وكان معتنيا بأمره ثم ولى وكالة بيت المال بدمشق وترسل إلى الملوك والخلفاء عن صاحب دمشق ثم ولاه المعظم قضاء القضاة بدمشق بعد عزله الزكي ابن الزكي وولاه تدريس العادلية الكبيرة حين كمل بناؤها فكان أول من درس بها وحضره الأعيان كما ذكرنا وكان يقول أولا درسا في التفسير حتى أكمل التفسير إلى آخره ويقول درس الفقه بعدالتفسير وكان يعتمد في أمر إثبات السجلات اعتمادا حسنا وهو انه كان يجلس في كل يوم جمعة بكرة ويوم الثلاثاء ويستحضر عنده في إيوان العادلية جميع شهود البلد ومن كان له كتاب يثبته حضر واستدعى شهوده فأدوا على الحاكم وثبت ذلك سريعا وكان يجلس كل يوم جمعة بعد العصر إلى الشباك الكمالي بمشهد عثمان فيحكم حتى يصلي المغرب وربما مكث حتى يصلي العشاء أيضا وكان كثير المذاكرة للعلم كثير الاشتغال حسن الطريقة لم ينقم عليه أنه أخذ شيئا لأحد قال أبو شامة وإنما كان ينقم عليه أنه كان يشير على

".(١)

"حكاه قاضي (أ) خان وأبو بكر الداري منهم، وروي مثله عن ابن مسعود وابن عباس وعكرمة وغيرهم، وزيف المهلب هذا القول، وقال: لعل صاحبه بناه على دوران الزمان لنقصان الأهلة، وهو فاسد لأن ذلك لم يعتبر في غيره حتى تنتقل ليلة القدر عن رمضان، انتهى.

ومأخذ ابن عباس كما ثبت في "صحيح مسلم" عن أبي بن كعب أنه أراد أن لا يتكل الناس (١).

الخامس: أنها مختصة برمضان ممكنة في جميع لياليه، وهو قول ابن عمر، رواه ابن أبي شيبة بإسنادٍ صحيح عنه، وروي مرفوعًا عنه، أخرجه أبو داود (٢)، وفي شرح الهداية الجزم به عن أبي حنيفة، وقال به ابن المنذر والمحاملي وبعض الشافعية، ورجحه السبكي في شرح المنهاج، وحكاه ابن الحاجب رواية، وقال السروجي في شرح الهداية قول أبي حنيفة أنها تنتقل في جميع رمضان، وقول صاحبَيْه أنها في ليلة معينة مبهمة، وكذا قال النسفي في المنظومة:

وليلة القدر بكل الشهر ... دائرة وعيناها فادرِ

---

(١) البداية والنهاية ١١٤/١٣

انتهى.

وهذا القول حكاه ابن العربي عن قوم وهو السادس.

السابع: **أنها أول ليلة من رمضان حكي** عن أبي رزين (ب) الصحابي، وروى ابن أبي عاصم من حديث أنس قال: "ليلة القدر أول ليلة من

(أ) هـ: (القاضي)، وأثبت في حاشيتها: (القاضي).

(ب) ي: (ابن أبي رزين).

---

(١) مسلم الصيام، باب فضل ليلة القدر ٢: ٨٢٨ ح ٢٢٠ - ٧٦٢.

(٢) أبو داود الصلاة، باب من قال هي في كل رمضان ٢: ١١١: ١١٢ ح ١٣٨٧، وقال أبو داود عقبه: "رواه سفيان وشعبة عن أبي إسحاق موقوفًا على ابن عمر لم يرفعاه إلى النبي - صلى الله عليه وسلم -".." [١]

"في حديث ابن عمر هل المراد الليالي السبع من آخر الشهر أواخر سبعة تعد من الشهر، ويخرج من ذلك [وهو]

(أ) القول الثاني والثلاثون.

الثالث والثلاثون: أنها تنتقل في النصف الأخير، ذكره صاحب المحيط عن أبي يوسف ومحمد، وحكاه إمام الحرمين عن صاحب التقريب.

الرابع والثلاثون: أنها ليلة ست عشرة أو سبع عشرة، رواه الحارث ابن أبي أسامة من حديث عبد الله بن الزبير.

الخامس والثلاثون: أنها ليلة سبع عشرة أو تسع عشرة، أو إحدى وعشرين، رواه سعيد بن منصور من حديث أنس بإسناد ضعيف (١).

السابع والثلاثون: أنها أول ليلة أو تاسع ليلة أو سابع عشرة [أو إحدى وعشرين أو آخر ليلة. رواه ابن مردويه في تفسيره عن أنس بإسناد ضعيف.

القول الثامن والثلاثون: أنها ليلة تسع عشرة أو إحدى عشرة أو] (ب) ثلاث وعشرون، رواه أبو داود (٢) من حديث ابن مسعود بإسناد فيه مقال، وعبد الرزاق من حديث علي (جـ) بسندٍ منقطع (٣)، وسعيد بن

(أ) سقط من الأصل، وجـ، مثبت في هـ.

(ب) سقط من النسخ، مثبت من فتح الباري ٤/ ٢٦٥.

(جـ) جـ: (علقمة).

---

(١) البدر التمام شرح بلوغ المرام الحسين بن محمد المَغرِبي ٥/١٥٣

(١) كذا في النسخ، وفي الفتح (٤/ ٢٦٥): "القول السادس والثلاثون أنها **في أول ليلة من رمضان أو** آخر ليلة، رواه ابن أبي عاصم من حديث أنس بإسناد ضعيف".

(٢) أبو داود ٢: ١١٠: ١١١ ح ١٣٨٤ وفي إسناده حكيم بن سيف الرقي فيه مقال. انظر: تقريب التهذيب ١: ١٩٤ (٥١٥).

(٣) مصنف عبد الرزاق ٤: ٢٥١ ح ٧٦٩٦ وذكر الليالي ليلة تسع عشرة أو إحدى وعشرين أو ثلاث وعشرين.." [١]

"السادس: حديث أبي هريرة:

٦ - وعنه - رضي الله عنه - قال: قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: "إِذَا دَخَلَ رَمَضَانُ فُتِّحَتْ أَبْوَابُ الجَنَّةِ، وَغُلِّقَتْ أَبْوَابُ النَّارِ، وَسُلْسِلَتِ الشَّيَاطِينُ". أخرجه الستة (١) إلا أبا داود. [صحيح]

قوله: "إذا دخل رمضان" لفظ الترمذي (٢): "إذا كان أول ليلة من رمضان" ولفظ النسائي: "إذا دخل شهر رمضان".

قوله: [٩ ب] "فتحت أبواب الجنة" وهي ثمانية، وكأن تفتيحها استبشار بفضل رمضان، وإعلام بأنهم يُدخلون الصائمون الجنة، وبأنَّه علامة للملائكة بدخول الشهر العظيم، وتعظيم حرمته، ويمنع الشياطين من أذى المؤمنين، ويحتمل أن يكون إشارة إلى كثرة الثواب، والعفو، وأنَّ الشياطين يقل إغواؤهم فيصيرون كالمصفدين (٣).

قوله: "وغلقت أبواب النار" كأنه لا يدخلها أحد ممن كتب عليه العذاب.

وقيل (٤): إنّه عبارة عن صرف الهمم عن المعاصي الآيلة بأصحابها إلى النار.

قوله: "وسلسلت الشياطين". وفي رواية: "صفدت" (٥) بضم الصاد، وتشديد الفاء أي: شدت بالأغلال.

---

(١) أخرجه البخاري رقم (١٨٩٨)، وطرفاه برقم (١٨٩٩، ٣٢٧٧)، ومسلم رقم (١٠٧٩)، والترمذي رقم (٦٨٢)، وابن ماجه رقم (١٦٤٢)، والنسائي (٤/ ١٢٦ رقم ٢٠٩٨)، وأخرجه البيهقي في "السنن الكبرى" (٤/ ٣٠٣)، والحاكم (١/ ٤٢١)، وابن خزيمة رقم (١٨٨٣).

وهو حديث صحيح.

(٢) في "السنن" (٤/ ١٧٦).

(٣) ذكره الحافظ في "الفتح" (٤/ ١١٤).

(٤) ذكره الحافظ في "الفتح" (٤/ ١١٤).

(٥) أخرجها أحمد (٢/ ٣٥٧)، البخاري رقم (١٨٩٨)، ومسلم رقم (١٠٧٩).." [٢]

"وثمانين وخمسمائة بالشام وسمع بها وبحلب وبغداد وروى عن الشريف أبي هاشم عبد المطلب بن الفضل الهاشمي الشمائل للترمذي سماعا وحدث سمع منه أبو العباس الظاهري وأبو الفتح الأبيوردي ومات قبله والحافظان الشريف أبو

---

(١) البدر التمام شرح بلوغ المرام الحسين بن محمد المَغرِبي ٥/١٦٠

(٢) التحبير لإيضاح معاني التيسير الصنعاني ١٨٧/٦

القاسم الحسيني والدمياطي والرضي الطبري وآخرون وصفه الدمياطي بالفقيه الفرضي الزاهد وقال الذهبي إنه درس وأفاد وحدث وأعاد بمستنصرية بغداد وكان جامعا في العلم والعمل يحط على ابن سبعين وينكر طريقته وقال أبو عبد الله الفاسي كان مشهورا بالزهد العظيم بحيث أقام بمكة زمانا لا يرجع لمأوى معين ولا يدخر شيئا من الدنيا وله في هذا المعنى أخبار كثيرة من شدة اطراحه لنفسه وانسلاخه من الأسباب وقال الشريف أبو القاسم الحسيني في وفياته كان أحد المشايخ المشهورين الجامعين بين الفضل والدين وعنده جد وإقدام وقوة نفس وتجرد وانقطاع وقال غيره وقد رأى حسن أجوبته لما يسأل عنه وسأله عن ذلك فقال إنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم وتفل في فمه فكان يرى أن هذه البركة من ذلك والثناء عليه كثير جدا فوصفه المحب الطبري بطاووس الحرمين مفتي الطائفتين ونجيب الطبقتين الفقيه الإمام الرباني الحبر المحدث الوحداني وقال ابن رافع كان عارفا بالفقه والفرائض شافعيا ثم حكى عنه غيره كونه حنبليا موصوفا بالكشف وتكلم فيه ابن مسدي وأنشد له أبياتا قال شيخنا في لسان الميزان له عقبها وهذا نفس صوفي فلسفي وهو عجيب من حنبلي وعن الميورقي أن الفقهاء أخرجوه من مكة في جمادي سنة ثلاث وستين ولم يبين سببه ولقبه الميورقي بطاووس الحرم وأنه مات بالمدينة النبوية في رجب سنة سبع وستين وستمائة وتعقبة ابن خطيب الناصرية بقوله وكلام من أثنى عليه سيما وابن مسدي متكلم فيه أيضا وهو متوجه للتكلم في جماعة وثلبهم عفا الله عنهم وذكره الفاسي في مكة.

٢٢٠ - أحمد بن عبد الوهاب بن كرباجة:- وليس ظنا اسما بل هو لقب لبعض آبائه كان شيخ الفراشين بالمدينة ممن زوج قاضيها المالكي شمس الدين السخاوي ابنه خير الدين لابنته زينب بعد وفاته التي كانت — ظنا - قبل الستين.

٢٢١ - أحمد بن عبيد الله بن محمد بن أحمد بن عبد العال — الشهاب - السجيني بكسر المهملة ثم جيم مخففة ثم القاهري الأزهري الشافعي الفرضي ولد **في أول ليلة من رمضان سنة** ست عشرة وثمانمائة بسجين المجاورة لمحلة أبي الهيثم من الغربية وقرأ بها ثم بالمقام الأحمدي القرآن تحول صحبة جده لأمه سنة ست وثلاثين إلى القاهرة فقطن الأزهر وأكمل به المنهاج مع ألفية ابن مالك وشذور الذهب واشتغل في الفقه عند الشرف السبكي والجلال المحلي بل أخذ عنه قطعة من شرحه لجمع الجوامع." (١)

"توطنه بمكة وزواجه فيها - أقام بالمدينة على قدم التجرد والوحدة والسياحات ثم تزوج بالمدينة في سنة تسع وثلاثين وسبعمائة الحرة الصالحة العابدة ستيت أم محمد ابنة علي اليماني ثم فارقها وارتحل إلى مكة ولم يزل يتردد إلى المدينة ويجاور بها ومناقبه وكراماته وأقواله وعلومه ومصنفاته ومجاهداته لا يحصرها أحد ولا تنتهي بالعد كما قيل:

يفنى الكلام ولا يحيط بوصفه ... حسب المبالغ أن يكون مقصرا

وكثير من الصالحين يشير إلى أنه قطب مكة وهو جدير بذلك واتفق سنة ست وستين وسبعمائة مجيئه مع القافلة للزيارة فجاء بزوجتيه ابنة القاضي نجم الدين وأم أولاده الشهاب الإمام فتوفيت الأولى في أواخر شعبان ثم الثانية **في أول ليلة من رمضان ودفنتا** في قبلة قبة إبراهيم ابن النبي صلى الله عليه وسلم فلما كان بعد العيد خطب إلي ابنتي ملوك التي كانت زوج عيشي الهشكوري فزوجتها معه وجار بركبه انتهى، كانت وفاته في جمادى الثانية سنة ثمان وستين وسبعمائة بمكة ودفن

---

(١) التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة السخاوي، شمس الدين ١١٨/١

بجوار الفضيل بن عياض من المعلاة وبيعت حوائجه الحقيرة بأغلى الأثمان بحيث بيع له مئزر عتيق بثلاثمائة درهم وطاقية بمائة ومن نظمه:

ألا أيها المغرور جهلا بعزلتي ... عن الناس ظنا أن ذاك صلاح

تيقن بأني حارس سر كلبة ... عقور لها في المسلمين نباح

ونادى منادي القوم باللوم معلنا ... على يافعي ما عليك جناح

وقوله:

يا غائبا وهو في قلبي يشاهده ... ما غاب من لم يزل في القلب مشهودا

إن فات عيني من رؤياك حظهما ... فالقلب قد نال حظا منك محمودا

وقال شيخي في درره نشأ على خير وصلاح وانقطاع ولم يكن في صباه يشتغل بشيء من القرآن والعلم ودخل مصر وزار الشافعي وأقام بالقرافة وحضر عند حسين الجاكي والشيخ عبد الله المنوفي وزار الشيخ محمد المرشدي وذكر أنه بشر بأمور وكان يتعصب للأشعري وله كلام في ذم ابن تيمية ولذلك غمزه بعض من يتعصب لابن تيمية من الحنابلة وغيرهم وكان منقطع القرين في الزهد. أخبرني شيخي أبو الفضل العراقي إنه قال لهم في كلام ذكر فيه الخضر إن لم تقولوا أنه حي وإلا غضبت عليكم وحفظ عنه تعظيم ابن عربي والمبالغة في ذلك.

١٩٧١ – عبد الله بن إسماعيل بن إبراهيم الشيرازي الأصل: المدني ثم نزيل مكة." (١)

"الفتح **في أول ليلة من رمضان في** صلاة التطوع حفظه الله ذلك العام.

سورة الرحمن جل وعلا:

روي علي كرم الله وجهه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((لكل شيء عروس وعروس القرآن سورة الرحمن)) وقال العلماء: هذه سورة عدد الله فيها النعم وخاطب بتعديدها الثقلين كليهما الجن والأنس فقال في ذكر كل نعمة فبأي ألاء ربكما تكذبان فكان في هذا القول سؤال يحتاج إلى رد الجواب، وكذلك لما قرأها رسول الله صلى الله عليه وسلم على الجن قالوا: ولا بشيء من نعمة ربنا نكذب، فلك الحمد. خرجه الترمذي من حديث جابر قال: خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم على أصحابه فقرأ عليهم سورة الرحمن من أولها إلى آخرها فسكتوا.فقال: ((لقد قرأتها على الجن ليلة الجن فكانوا أحسن منكم رداً كلما أتيت على قوله فبأي ألاء ربكما تكذبان، قالوا: ولا بشيء من نعمة ربنا نكذب فلك الحمد)) قال: حديث غريب وأثنى صلى الله عليه وسلم على الجن حين تلا عليهم السورة يحسن ردهم الجواب، وفيما بلغنا عن من تقدم أن فيها آية تقرأ على الكلب إذا حمل على الرجل وهي يا معشر الجن والإنس إن استطعتم أن تنفذوا من أقطار السموات والأرض إلى قوله بسلطان فإنه لا يؤذيه بإذن الله تعالى.

سورة الواقعة:

ذكر ابن وهب قال: ثنا السري بن يحيى عن أبي شجاع حدثه عن أبي ظبية عن عبد الله بن مسعود قال: سمعت رسول الله

---

(١) التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة السخاوي، شمس الدين ٢٠/٢

صلى الله عليه وسلم يقول: ((من قرأ سورة الواقعة كل ليلة لم تصبه فاقة أبداً)) قال: وكان أبو ظبية لا يدعها أبداً. وذكر أبو عمر في كتاب التمهيد والثعلبي في تفسيره أن عثمان رضي الله عنه دخل على ابن مسعود رضي الله عنه يعوده في مرضه الذي مات فيه فقال: ما تشتكي؟ قال: ذنوبي، قال: فما تشتهي؟ قال: رحمة ربي، قال: أفلا ندعوا لك طبيباً؟ قال: الطبيب أمرضني، قال:." (١)

"أما حكم المسألة عند ملك فكما قال الباجي في شرح الموطأ: "مسألة: ولا بأس بالاستعاذة للقارئ في رواية ابن القاسم عن مالك في المدونة، وروى عنه أشهب في العتبية: "ترك ذلك أحب إليّ".

وقد وجه الباجي كلا الروايتين، والواقع أن البسملة كما قيل: إنها حرف أي جاءت رواية في القراءات السبع بإثباتها، ورواية بإسقاطها، وهما عن نافع رحمه الله.

فرواية ورش ترك البسملة، ورواية قالون عنه إثباتها وعليه البيت الآتي في القراءات:

وورش الوجهان عنه نقلا

قالون بين السورتين بسملا

ونافع هو قارئ المدينة، وعنه أخذ مالك، ومالك في ذلك رجح قراءة قالون، والرواية عن ورش التي فيها الإثبات.

أما ما يبدأ به القراءة **في أول ليلة من رمضان فقد** قال المروزي قال أبو حازم: "كان أهل المدينة إذا دخل رمضان يبدءون في أول ليلة بـ ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحاً مُبِيناً﴾.

وأخبرني الشيخ حماد الأنصاري المدرس بالجامعة الإسلامية بالمدينة أنّ هذا هو عمل البلاد إلى اليوم وقد تركهم يفعلونه قبل أن يهاجر إلى المدينة، وقد باشر هذا بالفعل حينما كان إماما في بلاده في التراويح، وأهل تلك البلاد كلهم على مذهب مالك.

مقارنة بين قيام أهل المدينة وأهل مكة في ذلك الوقت:

مما تقدم من كلام مالك أنّه يستحب أن يقوم الناس بثمان وثلاثين ويوترن بواحدة أي تمام تسع وثلاثين، مع ما تقدم من كلام الشافعي أنّه أدرك الناس يقومون بالمدينة بتسع وثلاثين؛ فإنّ ذلك كله يبين ما كان عليه القيام بالمدينة زمن مالك والشافعي.

ولكن الشافعي قال فيما تقدم: "وأحب إليّ عشرون"، وقال: "وكذلك يقومون بمكة"، ثم قال: "إنّه نافلة وليس في ذلك حد ينتهي إليه".

ومن مجموع هذه الأقوال يثار سؤال وهو:

لم كان أهل المدينة يقومون بتسع وثلاثين ويستحبه مالك، في الوقت الذي لا يقوم فيه أهل مكة إلاّ بعشرين وهو أحب إلى الشافعي؟." (٢)

---

(١) التذكار في أفضل الأذكار للقرطبي القرطبي، شمس الدين ص/٢١١

(٢) التراويح أكثر من ألف عام بقلم الشيخ عطية محمد سالم ٨/١

"١٤٨٠ - وَعَن الْحسن بن مَالك بن الْحُوَيْرِث عَن أَبِيه عَن جده رَضِي الله عَنهُ قَالَ صعد رَسُول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم الْمِنْبَر فَلَمَّا رقي عتبَة

قَالَ آمين ثمَّ رقي أُخْرَى فَقَالَ آمين ثمَّ رقي عتبَة ثَالِثَة فَقَالَ آمين ثمَّ قَالَ أَتَانِي جِبْرِيل عَلَيْهِ السَّلَام فَقَالَ يَا مُحَمَّد من أدْرك رَمَضَان فَلم يغْفر لَهُ فَأَبْعَده الله فَقلت آمين قَالَ وَمن أدْرك وَالِديهِ أَو أَحدهمَا فَدخل النَّار فَأَبْعَده الله فَقلت آمين

قَالَ وَمن ذكرت عِنْده فَلم يصل عَلَيْك فَأَبْعَده الله فَقلت آمين

رَوَاهُ ابْن حبَان فِي صَحِيحه

١٤٨١ - وَعَن أبي هُرَيْرَة رَضِي الله عَنهُ أَن النَّبِي صلى الله عَلَيْهِ وَسلم صعد الْمِنْبَر فَقَالَ آمين

آمين

آمين

قيل يَا رَسُول الله إِنَّك صعدت الْمِنْبَر فَقلت آمين آمين آمين فَقَالَ إِن جِبْرِيل عَلَيْهِ السَّلَام أَتَانِي فَقَالَ من أدْرك شهر رَمَضَان فَلم يغْفر لَهُ فَدخل النَّار فَأَبْعَده الله قل آمين فَقلت آمين

الحَدِيث رَوَاهُ ابْن خُزَيْمَة وَابْن حبَان فِي صَحِيحه وَاللَّفْظ لَهُ

١٤٨٢ - وَرُوِيَ عَن أبي سعيد الْخُدْرِيّ رَضِي الله عَنهُ قَالَ قَالَ رَسُول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم إِذا **كَانَ أول لَيْلَة من رَمَضَان فتحت** أَبْوَاب السَّمَاء فَلَا يغلق مِنْهَا بَاب حَتَّى يكون آخر لَيْلَة من رَمَضَان وَلَيْسَ عبد مُؤمن يُصَلِّي فِي لَيْلَة فِيهَا إِلَّا كتب الله لَهُ ألفا وَخَمْسمِائة حَسَنَة بِكُل سَجْدَة وَبنى لَهُ بَيْتا فِي الْجنَّة من ياقوتة حَمْرَاء لَهَا سِتُّونَ ألف بَاب لكل بَاب قصر من ذهب موشح بياقوتة حَمْرَاء فَإِذا صَامَ أول يَوْم من رَمَضَان غفر لَهُ مَا تقدم من ذَنبه إِلَى مثل ذَلِك الْيَوْم من شهر رَمَضَان واستغفر لَهُ كل يَوْم سَبْعُونَ ألف ملك من صَلَاة الْغَدَاة إِلَى أَن توارى بالحجاب وَكَانَ لَهُ بِكُل سَجْدَة يسجدها فِي شهر رَمَضَان بلَيْل أَو نَهَار شَجَرَة يسير الرَّاكِب فِي ظلها خَمْسمِائَة عَام

رَوَاهُ الْبَيْهَقِيّ وَقَالَ قد روينَا فِي الْأَحَادِيث الْمَشْهُورَة مَا يدل على هَذَا أَو لبَعض مَعْنَاهُ كَذَا قَالَ رَحمَه الله

١٤٨٣ - وَعَن سلمَان رَضِي الله عَنهُ قَالَ خَطَبنَا رَسُول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم فِي آخر يَوْم من شعْبَان قَالَ يَا أَيهَا النَّاس قد أظلكم شهر عَظِيم مبارك شهر فِيهِ لَيْلَة خير من ألف شهر شهر جعل الله صِيَامه فَرِيضَة وَقيام ليله تَطَوّعا من تقرب فِيهِ بخصلة من الْخَيْر كَانَ كمن أدّى فَرِيضَة فِيمَا سواهُ وَمن أدّى فَرِيضَة فِيهِ كَانَ كمن أدّى سبعين فَرِيضَة فِيمَا سواهُ وَهُوَ شهر الصَّبْر وَالصَّبْر ثَوَابه الْجنَّة وَشهر الْمُوَاسَاة وَشهر يُزَاد فِي رزق الْمُؤمن فِيهِ من فطر فِيهِ صَائِما كَانَ مغْفرَة لذنوبه وَعتق رقبته من النَّار وَكَانَ لَهُ مثل أجره من غير أَن ينقص من أجره." (١)

---

(١) الترغيب والترهيب للمنذري عبد العظيم المنذري ٢/٥٧

"من أدرك أبويهِ الكبرُ عنده أوْ أحدهما فلمْ يدخلاهُ الجنَّة قُلتُ: آمين. رواه الحاكم وقال: صحيح الإسناد.

١٠ – وعن الحسن بن مالك بن الحويرثِ عن أبيه عن جدِّهِ رضي الله عنه قال: صعد رسول الله صلى الله عليه وسلم المنبر، فلما رقى عتبةً. قال: آمين، ثمَّ رقى أخرى فقال: آمين، ثمَّ رقى عتبة ثالثة فقال: آمين، ثم قال: أتاني جبريل عليه السلام، فقال: يا محمَّد من أدرك رمضان فلمْ يغفرْ له فأبعده الله، فقلتُ: آمين. قال: ومنْ ذكرتَ عندهُ فلمْ يُصلِّ عليك (١) فأبعده الله، فقلت آمين. رواه ابن حبان في صحيحه.

١١ – وعن أبي هريرة رضي الله عنه أنَّ النبيَّ صلى الله عليه وسلم صعد المنبرَ فقال: آمين. آمين. آمين. قيل: يا رسول الله إنَّك صعدت المنبر، فقلتُ: آمين آمين، فقال: إن جبريل عليه السلام أتاني، فقال: من أدرك شهر رمضان فلمْ يُغفرْ له، فدخل النار (٢) فأبعده الله. قلْ: آمين، فقلتُ: آمين، الحديث: رواه ابن خزيمة وابن حبان في صحيحه، واللفظ له.

١٢ – وروي عن أبي سعيدٍ الخدريِّ رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إذا **كان أوَّل ليلةٍ من رمضان فتِّحتْ** أبواب السماء (٣)
فلا يغلق منها

= إن هذا وعيد من الله للذين يذكر اسمك أمامهم ولم يمجدوك، ولم يصلوا عليك. كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يريد الخطابة فذكر التأمين على الدعاء:

أولاً: من مر عليه زمن رمضان، ولم يطع ربه فيه، ويصمه بإخلاص ليعفوا الله عنه.

ثانياً: من مر عليه اسم السيد المصطفى صلى الله عليه وسلم، ولم ينتهز الفرصة، ويزده صلاة وتسليما.

ثالثاً: من عاش بين أبويه والده ووالدته، ولم يبرهما، أو يبر أحدهما فيدعون له، ويسببان له المغفرة. تلك فرص ثلاثة:

أ – الخائب الخسران الذي حرم من جنى ثمرتها، واستحقاق ثواب الله وعفوه، والعاقل المؤمن المسلم من مر عليه رمضان فأطاع الله فيه فنال الرضوان.

ب – أو أكثر من الصلاة على السيد المختار صلى الله عليه وسلم فاكتسب نعيم الجنان.

جـ – أو وصل والديه وبرهما، ولم يعقهما، فدعوا له بالإحسان والغفران.

(١) فيه طلب الإكثار من الصلاة على سيدنا ومولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم، والتزود من سيرته الطيبة.

(٢) أي استعمل الفجور والفسوق، وأفطر فيه، وعصى الله تعالى، وخالف شرع رسوله صلى الله عليه وسلم، ولم ينتهز فرصة الشهر ليتوب، فيغفر الله له.

(٣) رحمات الله وإحسانه. ببين صلى الله عليه وسلم نعيم الصائم القائم: =." (١)

---

(١) الترغيب والترهيب للمنذري ت عمارة عبد العظيم المنذري ٩٣/٢

"وقوله تعالى: ﴿فِي الْأَصْفَادِ﴾ جمع صفْد وهو القيد، يقال: صَفَدْتُ الرجلَ فهو مَصْفُود، والمصدر: الصَّفْد، والاسم: الصَّفَد، ومثله الصِّفادُ: وهو كل ما يوثق به من نِسْع أو قِدِّ (١)، ويقال أيضًا من هذا صَفَّدته بالتشديد، ومنه الحديث: "صُفِّدت الشَّياطين" (٢).

قال أبو عبيد: شُدَّت بالأغلال، قال عمرو:

وأُبْنَا بالمُلُوكِ مُصَفَّدِينا (٣)

---

(١) ورد في "تهذيب اللغة" (صفد) ٢/ ٢٠٢٥ بنحوه، وانظر: (صفد) في "المحيط في اللغة" ٨/ ١١٧، و"الصحاح" ٢/ ٤٩٨، و"مقاييس اللغة" ٣/ ٢٩٣، و"اللسان" ٤/ ٢٤٥٨. (النَّسعُ) سيرٌ يُضَفَّر على هيئة أعنَّة النعال، تشدّ به الرحال، ويجعل زمامًا للبعير وغيره، (القَدّ) سيرٌ يصنع من الجلد، تخصف به النعال، وتشدّ به المحامل. انظر: "متن اللغة" ٤/ ٥٠٦، ٥/ ٤٤٩.

(٢) ونصه: "إذا جاء رمضان فُتحت أبواب الجنة وغلقت أبواب النار وصفّدت الشياطين" أخرجه مسلم (١٠٧٩) كتاب: الصيام، باب: فضل شهر رمضان ٢/ ٧، عن أبي هريرة، وجاء برواية: (إذا **كان أول ليلة من رمضان صُفَّدت** الشياطين ...)، أخرجه الترمذي (٦٨٢) كتاب: الصيام، باب: ما جاء في فضل شهر رمضان ٣/ ٦٦، وابن ماجه (١٦٣٨) كتاب: أبواب الصيام، باب: ما جاء في فضل شهر رمضان ١/ ٣٥١، والحاكم: الصوم، إذا كان أول ليلة (١/ ٤٢١) وقال صحيح على شرط الشيخين، والبيهقي: الصيام، في فضل شهر رمضان ٤/ ٣٠٣.

(٣) وصدره:

فآبُوا بالنِّهابِ وبالسَّبايا

انظر: "ديوان عمرو بن كلثوم" ص ٩٤، وورد في "تفسير الطبري" ١٣/ ٢٥٤، "شرح القصائد السبع" لابن الأنباري ص ٤١٢، و"تفسير الثعلبي" ٢/ ١٤٥ أ، والماوردي ٣/ ١٤٥، والطوسي ٦/ ٣١٠، "شرح المعلقات للزوزني" ص ١٨١، و"الفريد في الإعراب" ٣/ ١٨٠، و"تفسير القرطبي" ٩/ ٣٨٤، و"الدر المصون" ٧/ ١٣١، و"تفسير ابن كثير" ٢/ ٥٩٩، و"تفسير الشوكاني" ٣/ ١٦٩. =." [1]

---

(١) التفسير البسيط الواحدي ١٢/٥١٩

«إن سلمان بن عامر جاء رسول الله صلّى الله عليه وسلم فقال إن أبي كان يصل الرحم ... » : ٦/ ١٢٢

«إن سليمان بن داود عليهما السلام لما بنى بيت المقدس ... » : ٢/ ١٧٦، ٣٨٣

«إن سماء الدنيا سوح مكفوف والثانية مرمرة ... » : ١/ ٢٢٦

«إن السموات والأرض في العرش كالقنديل ... » : ١/ ٥٠٨

«أن السور الذي ذكر في القرآن فَضُرِبَ بَيْنَهُمْ ... هو سور ... » : ١/ ٢١٧

«إن سورة الأحزاب كانت تقرأ في زمن النبي صلّى الله عليه وسلم ... » : ١/ ٧٢

«أن الشبان يوم بدر تسارعوا إلى الحرب وبقي الشيوخ تحت الرايات ... » : ٧/ ١١

«إن شرّ الناس من تركه الناس أو ودعه الناس اتقاء فحشه ... » : ٨/ ٥١٨

«إن الشيطان يستحلّ الطعام إذا لم يذكر اسم الله عليه ... » : ٩/ ٤٢

«إن الصحابة قد جمعوا بين الدفتين القرآن ... » : ١/ ٨٤

«إنّ صحف إبراهيم نزلت **في أول ليلة من رمضان والتوراة** لست ... » : ٦/ ٣١٥

«إن الصخرة العظيمة لتلقى ... » : ١/ ٤١٩

«أن صفوان بن أمية فرّ يوم الفتح فأرسل إليه النبي صلّى الله عليه وسلم أمانا ... » : ٩/ ٢٨٦

«إن الصلاة حين افترضت على رسول الله صلّى الله عليه وسلم أتاه جبريل ... » : ١/ ٣٢٨

«إن صلاة الرجل مع الرجل أزكى من صلاته وحده ... » : ١/ ٣٣٦

«أن ضيفا نزل على عبد الله بن رواحة فأخرت امرأته ... » : ٩/ ٢٠٩

«إن عائشة ذكرت النار فبكت فقال لها رسول الله صلّى الله عليه وسلم ما يبكيك ... » : ٢/ ١٨٤

«أن عائشة زوج النبي صلّى الله عليه وسلم كان يدخل عليها من أرضعته أخواتها ... » : ٨/ ٦٩

«إن [عائشة] سمعت رسول الله صلّى الله عليه وسلم يقول إن الملائكة تنزل في العنان ... » : ٣/ ١١

«إن عائشة قالت لرسول الله صلّى الله عليه وسلم هل أتى عليك ... » : ٤/ ٩٩

«أن عائشة قالت لم يكن شيء أحبّ إلى رسول الله صلّى الله عليه وسلم من النساء إلا الخيل ... » : ٧/ ١٢٨

«إن العبد إذا أخطأ خطيئة نكتت في قلبه ... » : ٥/ ٥١٠." (١)

"العشر الأول من شوال» «١» .

١٥- وقد قالوا ورووا في صدد جملة: شَهْرُ رَمَضانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ أنها عنت أن القرآن أنزل دفعة واحدة في رمضان إلى سماء الدنيا ثم صار ينزل منجّما، وهذا القول قيل في سياق الآية: إِنَّا أَنْزَلْناهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ (١) في سورة القدر والآية: إِنَّا أَنْزَلْناهُ فِي لَيْلَةٍ مُبارَكَةٍ [٣] في سورة الدخان وعلقنا على ذلك بما يغني عن التكرار. ولقد أورد ابن كثير في سياق الجملة أحاديث نبوية تذكر نزول القرآن وصحف إبراهيم والتوراة والزبور والإنجيل في رمضان أيضا وكأنها تساق لتأييد هذا القول.

---

(١) التفسير الحديث محمد عزة دروزة ٦٠/١٠

منها حديث برواية الإمام أحمد عن واثلة بن الأسقع عن النبي صلّى الله عليه وسلّم قال: «إنّ صحف إبراهيم نزلت في أول ليلة من رمضان والتوراة لست مضين منه والإنجيل لثلاث عشرة خلت والقرآن لأربع وعشرين» وحديث مروي عن جابر جاء فيه: «إن الزبور نزل لثنتي عشرة مضت من رمضان والإنجيل لثماني عشرة» وهذه الأحاديث لا تعدّ من الصحاح، والثاني بخاصة لا يستند إلى سند معروف. ويجوز التوقف فيها. وصحف إبراهيم وتوراة موسى وزبور داود وإنجيل عيسى الأصلية (عليهم السلام) ليست في أيدينا. وبالنسبة للقرآن الذي في أيدينا كما نزل نقول إن هذا القول بالإضافة إلى كونه غير مفهوم الحكمة هو غير منسجم مع حقيقة كون فصول القرآن كانت تنزل في مناسبات أحداث السيرة المتجددة والمتبدلة.
ولقد روى المفسرون عن الشعبي في تأويل: إِنَّا أَنْزَلْناهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ سورة القدر [١] أنها بمعنى إنا بدأنا بإنزاله، وهذا هو ما تطمئنّ إليه النفس كما ذكرنا ذلك في تعليقنا على هذه المسألة في سورتي الدخان والقدر، والمتفق عليه المؤيد بحديث عائشة في أولية الوحي الذي أوردناه في تفسير سورة العلق أن الآيات الخمس الأولى من هذه السورة هي أول ما نزل على النبي صلّى الله عليه وسلّم في ليلة القدر إحدى ليالي أواخر رمضان على ما شرحناه في تفسير سورة القدر.
والذي يتبادر لنا أن الآية التي نحن في صددها قد قصدت ذلك للتنويه ببركة شهر

(١) المصدر السابق ص ٩٤.." (١)

(١) التفسير الحديث محمد عزة دروزة ٣١٥/٦

«إن الشيطان يستحلّ الطعام إذا لم يذكر اسم الله عليه ...» : ٩/ ٤٢

«إن الصحابة قد جمعوا بين الدفتين القرآن ...» : ١/ ٨٤

«إنّ صحف إبراهيم نزلت **في أول ليلة من رمضان والتوراة** لست ...» : ٦/ ٣١٥

«إن الصخرة العظيمة لتلقى ...» : ١/ ٤١٩

«أن صفوان بن أمية فرّ يوم الفتح فأرسل إليه النبي صلّى الله عليه وسلم أمانا ...» : ٩/ ٢٨٦

«إن الصلاة حين افترضت على رسول الله صلّى الله عليه وسلم أتاه جبريل ...» : ١/ ٣٢٨

«إن صلاة الرجل مع الرجل أزكى من صلاته وحده ...» : ١/ ٣٣٦

«أن ضيفا نزل على عبد الله بن رواحة فأخرت امرأته ...» : ٩/ ٢٠٩

«إن عائشة ذكرت النار فبكت فقال لها رسول الله صلّى الله عليه وسلم ما يبكيك ...» : ٢/ ١٨٤

«أن عائشة زوج النبي صلّى الله عليه وسلم كان يدخل عليها من أرضعته أخواتها ...» : ٨/ ٦٩

«إن [عائشة] سمعت رسول الله صلّى الله عليه وسلم يقول إن الملائكة تنزل في العنان ...» : ٣/ ١١

«إن عائشة قالت لرسول الله صلّى الله عليه وسلم هل أتى عليك ...» : ٤/ ٩٩

«أن عائشة قالت لم يكن شيء أحبّ إلى رسول الله صلّى الله عليه وسلم من النساء إلا الخيل ...» : ٧/ ١٢٨

«إن العبد إذا أخطأ خطيئة نكتت في قلبه ...» : ٥/ ٥١٠." (١)

"العشر الأول من شوال» «١».

١٥ - وقد قالوا ورووا في صدد جملة : شَهْرُ رَمَضانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ أنها عنت أن القرآن أنزل دفعة واحدة في رمضان إلى سماء الدنيا ثم صار ينزل منجّما ، وهذا القول قيل في سياق الآية : إِنَّا أَنْزَلْناهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ (١) في سورة القدر والآية : إِنَّا أَنْزَلْناهُ فِي لَيْلَةٍ مُبارَكَةٍ [٣] في سورة الدخان وعلقنا على ذلك بما يغني عن التكرار. ولقد أورد ابن كثير في سياق الجملة أحاديث نبوية تذكر نزول القرآن وصحف إبراهيم والتوراة والزبور والإنجيل في رمضان أيضا وكأنها تساق لتأييد هذا القول. منها حديث برواية الإمام أحمد عن واثلة بن الأسقع عن النبي صلّى الله عليه وسلّم قال : «إنّ صحف إبراهيم نزلت **في أول ليلة من رمضان والتوراة** لست مضين منه والإنجيل لثلاث عشرة خلت والقرآن لأربع وعشرين» وحديث مروي عن جابر جاء فيه : «إن الزبور نزل لثنتي عشرة مضت من رمضان والإنجيل لثماني عشرة» وهذه الأحاديث لا تعدّ من الصحاح ، والثاني بخاصة لا يستند إلى سند معروف. ويجوز التوقف فيها. وصحف إبراهيم وتوراة موسى وزبور داود وإنجيل عيسى الأصلية (عليهم السلام) ليست في أيدينا. وبالنسبة للقرآن الذي في أيدينا كما نزل نقول إن هذا القول بالإضافة إلى كونه غير مفهوم الحكمة هو غير منسجم مع حقيقة كون فصول القرآن كانت تنزل في مناسبات أحداث السيرة المتجددة والمتبدلة. ولقد روى المفسرون عن الشعبي في تأويل : إِنَّا أَنْزَلْناهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ سورة القدر [١] أنها بمعنى إنا بدأنا بإنزاله ، وهذا هو ما تطمئنّ إليه النفس كما ذكرنا ذلك في تعليقنا على هذه المسألة في سورتي الدخان والقدر ، والمتفق عليه المؤيد بحديث

---

(١) التفسير الحديث ١٠/٦٠

عائشة في أولية الوحي الذي أوردناه في تفسير سورة العلق أن الآيات الخمس الأولى من هذه السورة هي أول ما نزل على النبي صلّى الله عليه وسلّم في ليلة القدر إحدى ليالي أواخر رمضان على ما شرحناه في تفسير سورة القدر.

والذي يتبادر لنا أن الآية التي نحن في صددها قد قصدت ذلك للتنويه ببركة شهر

---

(١) المصدر السابق ص ٩٤.." (١)

"١٥- و قد قالوا و رووا في صدد جملة: شَهْرُ رَمَضانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ أنها عنت أن القرآن أنزل دفعة واحدة في رمضان إلى سماء الدنيا ثم صار ينزل منجّما، و هذا القول قيل في سياق الآية: إِنَّا أَنْزَلْناهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ (١) في سورة القدر و الآية: إِنَّا أَنْزَلْناهُ فِي لَيْلَةٍ مُبارَكَةٍ [٣] في سورة الدخان و علقنا على ذلك بما يغني عن التكرار. و لقد أورد ابن كثير في سياق الجملة أحاديث نبوية تذكر نزول القرآن و صحف إبراهيم و التوراة و الزبور و الإنجيل في رمضان أيضا و كأنها تساق لتأييد هذا القول. منها حديث برواية الإمام أحمد عن واثلة بن الأسقع عن النبي صلّى الله عليه و سلّم قال: «إنّ صحف إبراهيم نزلت **في أول ليلة من رمضان و** التوراة لست مضين منه و الإنجيل لثلاث عشرة خلت و القرآن لأربع و عشرين» و حديث مروي عن جابر جاء فيه: «إن الزبور نزل لثنتي عشرة مضت من رمضان و الإنجيل لثماني عشرة» و هذه الأحاديث لا تعدّ من الصحاح، و الثاني بخاصة لا يستند إلى سند معروف. و يجوز التوقف فيها. و صحف إبراهيم و توراة موسى و زبور داود و إنجيل عيسى الأصلية (عليهم السلام) ليست في أيدينا. و بالنسبة للقرآن الذي في أيدينا كما نزل نقول إن هذا القول بالإضافة إلى كونه غير مفهوم الحكمة هو غير منسجم مع حقيقة كون فصول القرآن كانت تنزل في مناسبات أحداث السيرة المتجددة و المتبدلة.." (٢)

"أن سبرة غزا مع رسول الله صلّى الله عليه و سلم في فتح مكة قال فأقمنا بها خمس عشرة ...»: ٨/ ٨١

«إن سدرة المنتهى شجرة نبق في السماء ...»: ١/ ٢٢٨

«إن سرق فاقطعوا يده ثم إن سرق فاقطعوا رجله ...»: ٩/ ١٢٢

«إن سرّك أن نؤمن بك و نصدقك فادع ربّك ...»: ٣/ ٤٠٠

«إن سلمان بن عامر جاء رسول الله صلّى الله عليه و سلم فقال إن أبي كان يصل الرحم ...»: ٦/ ١٢٢

«إن سليمان بن داود عليهما السلام لما بنى بيت المقدس ...»: ٢/ ١٧٦، ٣٨٣

«إن سماء الدنيا سوح مكفوف و الثانية مرمرة ...»: ١/ ٢٢٦

«إن السموات و الأرض في العرش كالقنديل ...»: ١/ ٥٠٨

«أن السور الذي ذكر في القرآن فَضُرِبَ بَيْنَهُمْ ... هو سور ...»: ١/ ٢١٧

«إن سورة الأحزاب كانت تقرأ في زمن النبي صلّى الله عليه و سلم ...»: ١/ ٧٢

---

(١) التفسير الحديث ٣١٥/٦

(٢) التفسير الحديث ص/٣٨٧٩

«أن الشبان يوم بدر تسارعوا إلى الحرب و بقي الشيوخ تحت الرايات ...»: ٧/ ١١

«إن شرّ الناس من تركه الناس أو ودعه الناس اتقاء فحشه ...»: ٨/ ٥١٨

«إن الشيطان يستحلّ الطعام إذا لم يذكر اسم الله عليه ...»: ٩/ ٤٢

«إن الصحابة قد جمعوا بين الدفتين القرآن ...»: ١/ ٨٤

«إنّ صحف إبراهيم نزلت **في أول ليلة من رمضان و** التوراة لست ...»: ٦/ ٣١٥

«إن الصخرة العظيمة لتلقى ...»: ١/ ٤١٩

«أن صفوان بن أمية فرّ يوم الفتح فأرسل إليه النبي صلّى الله عليه و سلم أمانا ...»: ٩/ ٢٨٦

«إن الصلاة حين افترضت على رسول الله صلّى الله عليه و سلم أتاه جبريل ...»: ١/ ٣٢٨

«إن صلاة الرجل مع الرجل أزكى من صلاته وحده ...»: ١/ ٣٣٦

«أن ضيفا نزل على عبد الله بن رواحة فأخرت امرأته ...»: ٩/ ٢٠٩

«إن عائشة ذكرت النار فبكت فقال لها رسول الله صلّى الله عليه و سلم ما يبكيك ...»: ٢/ ١٨٤

«أن عائشة زوج النبي صلّى الله عليه و سلم كان يدخل عليها من أرضعته أخواتها ...»: ٨/ ٦٩

«إن [عائشة] سمعت رسول الله صلّى الله عليه و سلم يقول إن الملائكة تنزل في العنان ...»: ٣/ ١١

.» " (١)

" خبر مبتدأ محذوف بدل من قوله : ﴿ أَيَّامًا ﴾ كأنه قيل : هي شهر رمضان ، لأن / قوله : ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ ﴾ تفسير للأيام المعدودات وتبيين لها الثالث : قال أبو علي : إن شئت جعلته مبتدأ محذوف الخبر ، كأنه لما تقدم ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ ﴾ قيل فيما كتب عليكم من الصيام شهر رمضان أي صيامه الرابع : قال بعضهم : يجوز أن يكون بمبتدأ وخبره ﴿ الَّذِى ﴾ مع صلته كقوله زيد الذي في الدار ، قال أبو علي : والأشبه أن يكون ﴿ الَّذِى ﴾ وصفاً ليكون لفظ القرآن نصاً في الأمر بصوم الشهر ، لأنك إن جعلته خبراً لم يكن شهر رمضان منصوصاً على صومه بهذا اللفظ ، إنما يكون مخبراً عنه بإنزال القرآن فيه ، وإيضاً إذا جعلت ﴿ الَّذِى ﴾ وصفاً كان حق النظم أن يكنى عن الشهر لا أن يظهر كقولك . شهر رمضان المبارك من شهده فليصمه وأما قراءة النصب ففيها وجوه أحدها : التقدير : صوموا شهر رمضان وثانيها : على الإبدال من أيام معدودات وثالثها : أنه مفعول ﴿ وَأَن تَصُومُواْ ﴾ وهذا الوجه ذكره صاحب (الكشاف) واعترض عليه بأن قيل : فعلى هذا التقدير يصير النظم : وأن تصوموا رمضان الذين أنزل فيه القرأن خير لكم ، وهذا يقتضي وقوع الفصل بين المبتدأ والخبر بهذا الكلام الكثير وهو غير جائز لأن المبتدأ والخبر جاريان مجرى الشيء الواحد وإيقاع الفصل بين الشيء وبين نفسه غير جائز .

أما قوله : ﴿ أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ ﴾ اعلم أنه تعالى لما خص هذا الشهر بهذه العبادة بين العلة لهذا التخصيص ، وذلك هو أن الله سبحانه خصه بأعظم آيات الربوبية ، وهو أنه أنزل فيه القرآن ، فلا يبعد أيضاً تخصيصه بنوع عظيم من آيات

---

(١) التفسير الحديث ص/٦٢٧٠

العبودية وهو الصوم ، مما يحقق ذلك أن الأنوار الصمدية متجلية أبداً يمتنع عليها الإخفاء والاحتجاب إلا أن العلائق البشرية مانعة من ظهورها في الأرواح البشرية والصوم أقوى الأسباب في إزالة العلائق البشرية ولذلك فإن أرباب المكاشفات لا سبيل لهم إلى التوصل إليها إلا بالصوم ، ولهذا قال عليه الصلاة والسلام : (لولا أن الشياطين يحومون على قلوب بني آدم لنظروا إلى ملكوت السموات) فثبت أن بين الصوم وبين نزول القرآن مناسبة عظيمة فلما كان هذا الشهر مختصاً بنزول القرآن ، وجب أن يكون مختصاً بالصوم ، وفي هذا الموضع أسرار كثيرة والقدر الذي أشرنا إليه كاف ههنا ، ثم ههنا مسائل :

المسألة الأولى : قوله تعالى : ﴿ نَزَّلَ * فِيهِ الْقُرْآنُ ﴾ في تفسيره قولان الأول : وهو اختيار الجمهور : أن الله تعالى أنزل القرآن في رمضان عن النبي صلى الله عليه وسلم : (نزل صحف إبراهيم **في أول ليلة من رمضان وأنزلت** التوراة لست مضين والإنجيل لثلاث عشر والقرآن لأربع وعشرين) وههنا سؤلات :

السؤال الأول : أن القرآن ما نزل على محمد عليه الصلاة والسلام دفعة ، وإنما نزل عليه في مدة ثلاث وعشرين سنة منجما مبعضا ، وكما نزل بعضه في رمضان نزل بعضه في سائر الشهور ، فما معنى تخصيص إنزاله برمضان .

/ والجواب عنه من وجهين الأول : أن القرآن أنزل في ليلة القدر جملة إلى سماء الدنيا ، ثم نزل إلى الأرض نجوماً ، وإنما جرت الحال على هذا الوجه لما علمه تعالى من المصلحة على هذا الوجه فإنه لا يبعد أن يكون للملائكة الذين هم سكان سماء الدنيا مصلحة في إنزال ذلك إليهم أو كان في المعلوم أن في ذلك مصلحة للرسول عليه السلام في توقع الوحي من أقرب الجهات ، أو كان فبه مصلحة لجبريل عليه السلام ، لأنه كان هو المأمور بإنزاله وتأديته ، أما الحكمة في إنزال القرآن على الرسول منجماً مفرقا فقد شرحناها في سورة

". (١)

" الغير ، وما كان كذلك فهو محدث الرابع : قوله ﴿ إِنَّا أَنزَلْنَاهُ ﴾ والمنزل محل تصرف الغير ، وما كان كذلك فهو محدث ، وقد ذكرنا مراراً أن جميع هذه الدلائل تدل على أن الشيء المركب من الحروف المتعاقبة والأصوات المتوالية محدث ، والعلم بذلك ضروري بديهي ، لا ينازع فيه إلا من كان عديم العقل وكان غير عارف بمعنى القديم والمحدث ، وإذا كان كذلك فكيف ينازع في صحة هذه الدلائل ، إنما الذي ثبت قدمه شيء آخر سوى ما تركب من هذه الحروف والأصوات .

المسألة الثالثة : يجوز أن يكون المراد بالكتاب ههنا الكتب المتقدمة التي أنزلها الله على أنبيائه ، كما قال تعالى : ﴿ لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ ﴾ (الحديد : ٢٥) ويجوز أن يكون المراد اللوح المحفوظ ، كما قال : ﴿ يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاء وَيُثْبِتُ وَعِندَهُ أُمُّ الْكِتَابِ ﴾ (الرعد : ٣٩) وقال : ﴿ وَإِنَّهُ فِى أُمِّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا ﴾ (الزخرف : ٤) ويجوز أن يكون المراد به القرآن ، وبهذا التقدير فقد أقسم بالقرآن على أنه أنزل القرآن في ليلة مباركة ، وهذا النوع

---

(١) التفسير الكبير ٧٢/٥

من الكلام يدل على غاية تعظيم القرآن ، فقد يقول الرجل إذا أراد تعظيم رجل له حاجة إليه : أستشفع بك إليك وأقسم بحقك عليك .

المسألة الرابعة : ﴿ الْمُبِينُ ﴾ هو المشتمل على بيان ما بالناس حاجة إليه في دينهم ودنياهم ، فوصفه بكونه مبيناً ، وإن كانت حقيقة الإبانة لله تعالى ، لأجل أن الإبانة حصلت به ، كما قال تعالى : ﴿ وَأَنَّ هَاذَا * إِنَّ هَاذَا الْقُرْءانَ يَقُصُّ عَلَى ﴾ (النمل : ٧٦) وقال في آية أخرى ﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ ﴾ (يوسف : ٣) وقال : ﴿ أَمْ أَنزَلْنَا عَلَيْهِمْ سُلْطَاناً فَهُوَ يَتَكَلَّمُ بِمَا كَانُواْ بِهِ يُشْرِكُونَ ﴾ (الروم : ٣٥) فوصفه بالتكلم إذ كان غاية في الإبانة ، فكأنه ذو لسان ينطق ، والمعنى فيه المبالغة في وصفه بهذا المعنى .

المسألة الخامسة : اختلفوا في هذه الليلة المباركة ، فقال الأكثرون : إنها ليلة القدر / وقال عكرمة وطائفة آخرون : إنها ليلة البراءة ، وهي ليلة النصف من شعبان أما الأولون فقد احتجوا على صحة قولهم بوجوه أولها : أنه تعالى قال : ﴿ إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِى لَيْلَةِ الْقَدْرِ ﴾ (القدر : ١) وهاهنا قال : ﴿ إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِى لَيْلَةٍ مُّبَارَكَةٍ ﴾ فوجب أن تكون هذه الليلة المباركة هي تلك المسماة بليلة القدر ، لئلا يلزم التناقض وثانيها : أنه تعالى قال : ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِى أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ ﴾ (البقرة : ١٨٥) فبيّن أن إنزال القرآن إنما وقع في شهر رمضان ، وقال هاهنا ﴿ إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِى لَيْلَةٍ مُّبَارَكَةٍ ﴾ فوجب بأن تكون هذه الليلة واقعة في شهر رمضان ، وكل من قال إن هذه الليلة المباركة واقعة في شهر رمضان ، قال إنها ليلة القدر ، فثبت أنها ليلة القدر وثالثها : أنه تعالى قال في صفة ليلة القدر ﴿ تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ * سَلَامٌ هِىَ ﴾ (القدر : ٤ ، ٥) وقال أيضاً ههنا ﴿ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ﴾ وهذا مناسب لقوله ﴿ تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا ﴾ وههنا قال : ﴿ أَمْراً مِّنْ عِنْدِنَا ﴾ وقال في تلك الآية ﴿ بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ ﴾ وقال ههنا ﴿ رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ ﴾ وقال في تلك الآية ﴿ سَلَامٌ هِىَ ﴾ وإذا تقاربت الأوصاف وجب القول بأن إحدى الليلتين هي الأخرى ورابعها : نقل محمد بن جرير الطبري في (تفسيره) : عن قتادة أنه قال : نزلت صحف إبراهيم في أول ليلة من رمضان ، والتوراة لست ليال منه ، والزبور لاثني عشرة ليلة مضت منه ، والإنجيل لثمان عشرة ليلة مضت منه ، والقرآن لأربع وعشرين ليلة مضت من رمضان ، والليلة المباركة هي ليلة القدر وخامسها : أن ليلة القدر إنما سميت بهذا الاسم ، لأن قدرها وشرفها عند الله عظيم ، ومعلوم أنه ليس قدرها وشرفها لسبب ذلك الزمان ، لأن الزمان شيء واحد في الذات والصفات ، فيمتنع كون بعضه أشرف من بعض لذاته ، فثبت أن شرفه وقدره بسبب أنه حصل فيه أمور شريفة عالية لها قدر عظيم ومرتبة رفيعة ، ومعلوم أن

". (١)

"﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصيام ﴾ [البقرة : ١٨٣] قيل فيما كتب عليكم من الصيام شهر رمضان أي صيامه الرابع : قال بعضهم : يجوز أن يكون بمبتدأ وخبره ﴿ الذى ﴾ مع صلته كقوله زيد الذي في الدار ، قال أبو علي : والأشبه أن

(١) التفسير الكبير ٢٠٣/٢٧

يكون ﴿ الذى ﴾ وصفاً ليكون لفظ القرآن نصاً في الأمر بصوم الشهر ، لأنك إن جعلته خبراً لم يكن شهر رمضان منصوصاً على صومه بهذا اللفظ ، إنما يكون مخبراً عنه بإنزال القرآن فيه ، وإيضاً إذا جعلت ﴿ الذى ﴾ وصفاً كان حق النظم أن يكنى عن الشهر لا أن يظهر كقولك . شهر رمضان المبارك من شهده فليصمه وأما قراءة النصب ففيها وجوه أحدها : التقدير : صوموا شهر رمضان وثانيها : على الإبدال من أيام معدودات وثالثها : أنه مفعول ﴿ وَأَن تَصُومُواْ ﴾ وهذا الوجه ذكره صاحب «الكشاف» واعترض عليه بأن قيل : فعلى هذا التقدير يصير النظم : وأن تصوموا رمضان الذي أنزل فيه القرأن خير لكم ، وهذا يقتضي وقوع الفصل بين المبتدأ والخبر بهذا الكلام الكثير وهو غير جائز لأن المبتدأ والخبر جاريان مجرى الشيء الواحد وإيقاع الفصل بين الشيء وبين نفسه غير جائز .

أما قوله : ﴿ أُنزِلَ فِيهِ القرآن ﴾ اعلم أنه تعالى لما خص هذا الشهر بهذه العبادة بين العلة لهذا التخصيص ، وذلك هو أن الله سبحانه خصه بأعظم آيات الربوبية ، وهو أنه أنزل فيه القرآن ، فلا يبعد أيضاً تخصيصه بنوع عظيم من آيات العبودية وهو الصوم ، مما يحقق ذلك أن الأنوار الصمدية متجلية أبداً يمتنع عليها الإخفاء والاحتجاب إلا أن العلائق البشرية مانعة من ظهورها في الأرواح البشرية والصوم أقوى الأسباب في إزالة العلائق البشرية ولذلك فإن أرباب المكاشفات لا سبيل لهم إلى التوصل إليها إلا بالصوم ، ولهذا قال E : " لولا أن الشياطين يحومون على قلوب بني آدم لنظروا إلى ملكوت السموات " فثبت أن بين الصوم وبين نزول القرآن مناسبة عظيمة فلما كان هذا الشهر مختصاً بنزول القرآن ، وجب أن يكون مختصاً بالصوم ، وفي هذا الموضع أسرار كثيرة والقدر الذي أشرنا إليه كاف ههنا ، ثم ههنا مسائل :

المسألة الأولى : قوله تعالى : ﴿ أُنْزِّلَ فِيهِ القرآن ﴾ في تفسيره قولان الأول : وهو اختيار الجمهور : أن الله تعالى أنزل القرآن في رمضان عن النبي A : " نزل صحف إبراهيم **في أول ليلة من رمضان وأنزلت** التوراة لست مضين والإنجيل لثلاث عشر والقرآن لأربع وعشرين " وههنا سؤلات :

السؤال الأول : أن القرآن ما نزل على محمد E دفعة ، وإنما نزل عليه في مدة ثلاث وعشرين سنة منجما مبعضا ، وكما نزل بعضه في رمضان نزل بعضه في سائر الشهور ، فما معنى تخصيص إنزاله برمضان .." (١)

"﴿ إِنَّا أنزلناه فِي لَيْلَةِ القدر ﴾ [القدر : ١] وهاهنا قال : ﴿ إِنَّا أنزلناه فِي لَيْلَةٍ مباركة ﴾ فوجب أن تكون هذه الليلة المباركة هي تلك المسماة بليلة القدر ، لئلا يلزم التناقض وثانيها : أنه تعالى قال : ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ الذي أُنزِلَ فِيهِ القرآن ﴾ [البقرة : ١٨٥] فبيّن أن إنزال القرآن إنما وقع في شهر رمضان ، وقال هاهنا ﴿ إِنَّا أنزلناه فِي لَيْلَةٍ مباركة ﴾ فوجب بأن تكون هذه الليلة واقعة في شهر رمضان ، وكل من قال إن هذه الليلة المباركة واقعة في شهر رمضان ، قال إنها ليلة القدر ، فثبت أنها ليلة القدر وثالثها : أنه تعالى قال في صفة ليلة القدر ﴿ تَنَزَّلُ الملائكة والروح فِيهَا بِإِذْنِ رَبّهِم مّن كُلّ أَمْرٍ * سلام هِيَ ﴾ [القدر : ٤ ، ٥] وقال أيضاً ههنا ﴿ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ﴾ وهذا مناسب لقوله ﴿ تَنَزَّلُ الملائكة والروح فِيهَا ﴾ وههنا قال : ﴿ أَمْراً مّنْ عِنْدِنَا ﴾ وقال في تلك الآية ﴿ بِإِذْنِ رَبّهِم مّن كُلّ أَمْرٍ ﴾ وقال ههنا ﴿ رَحْمَةً مّن رَّبّكَ ﴾ وقال في تلك الآية ﴿ سلام هِيَ ﴾ وإذا تقاربت الأوصاف وجب القول بأن إحدى الليلتين هي الأخرى

---

(١) التفسير الكبير ومفاتيح الغيب – الرازي ٩٨/٣

ورابعها : نقل محمد بن جرير الطبري في «تفسيره» : عن قتادة أنه قال : نزلت صحف إبراهيم **في أول ليلة من رمضان** ، والتوراة لست ليال منه ، والزبور لاثنتي عشرة ليلة مضت منه ، والإنجيل لثمان عشرة ليلة مضت منه ، والقرآن لأربع وعشرين ليلة مضت من رمضان ، والليلة المباركة هي ليلة القدر وخامسها : أن ليلة القدر إنما سميت بهذا الاسم ، لأن قدرها وشرفها عند الله عظيم ، ومعلوم أنه ليس قدرها وشرفها لسبب ذلك الزمان ، لأن الزمان شيء واحد في الذات والصفات ، فيمتنع كون بعضه أشرف من بعض لذاته ، فثبت أن شرفه وقدره بسبب أنه حصل فيه أمور شريفة عالية لها قدر عظيم ومرتبة رفيعة ، ومعلوم أن منصب الدين أعلى وأعظم من منصب الدنيا ، وأعلى الأشياء وأشرفها منصباً في الدين هو القرآن ، لأجل أن به ثبتت نبوّة محمد A ، وبه ظهر الفرق بين الحق والباطل في سائر كتب الله المنزّلة ، كما قال في صفته ﴿ وَمُهَيْمِناً عَلَيْهِ ﴾ [المائدة : ٤٨] وبه ظهرت درجات أرباب السعادات ، ودركات أرباب الشقاوات ، فعلى هذا لا شيء إلا والقرآن أعظم قدراً وأعلى ذكراً وأعظم منصباً منه فلو كان نزوله إنما وقع في ليلة أخرى سوى ليلة القدر ، لكانت ليلة القدر هي هذه الثانية لا الأولى ، وحيث أطبقوا على أن ليلة القدر التي وقعت في رمضان ، علمنا أن القرآن إنما أنزل في تلك الليلة ، وأما القائلون بأن المراد من الليلة المباركة المذكورة في هذه الآية ، هي ليلة النصف من شعبان ، فما رأيت لهم فيه دليلاً يعول عليه ، وإنما قنعوا فيه بأن نقلوه عن بعض الناس ، فإن صح عن رسول الله A فيه كلام فلا مزيد عليه ، وإلا فالحق هو الأول ، ثم إن هؤلاء القائلين بهذا القول زعموا أن ليلة النصف من شعبان لها أربعة أسماء : الليلة المباركة ، وليلة البراءة ، وليلة الصك ، وليلة الرحمة ، وقيل إنما سميت بليلة البراءة ، وليلة الصك ، لأن البندار إذا استوفى الخراج من أهله كتب لهم البراءة ، كذلك الله عزّ وجلّ يكتب لعباده المؤمنين البراءة في هذه الليلة ، وقيل هذه الليلة مختصة بخمس خصال الأول : تفريق كل أمر حكيم فيها ، قال تعالى : ﴿ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ﴾ والثانية : فضيلة العبادة فيها ، قال رسول الله A :." (١)

"كان يعارض النبي صلى الله عليه وسلم في رمضان وانزل عليه فيحكم الله ما يشاء ويثبت ما يشاء وينسيه ما يشاء- وروى عن ابى ذر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال انزل صحف ابراهيم في ثلاث ليال مضين من رمضان- ويروى **في أول ليلة من رمضان وأنزلت** تورية موسى في ست ليال مضين من رمضان وانزل الإنجيل في ثلاث عشرة مضت من رمضان وانزل زبور داود في ثمان عشر ليلة من رمضان وانزل القران على محمد صلى الله عليه وسلم في الاربعة وعشرين لست بقين بعدها- واخرج احمد والطبراني من حديث واثلة بن الأسقع نزلت صحف **ابراهيم أول ليلة من رمضان وأنزلت** التورية لست مضين والإنجيل لثلاث عشرة والقران لاربع وعشرين- والله اعلم والموصول بصلته خبر لشهر رمضان على تقدير كونه مبتدأ وصفته على تقدير كونه خبرا او بدلا ويحتمل ان يكون صفة للمبتدأ وخبره فمن شهد والفاء لوصف المبتدأ بما يتضمن معنى الشرط وعلى هذا التقدير معنى قوله أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ اى في شأنه القران وهو قوله كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيامُ حتى يتحقق كون الانزال سببا لاختصاصه بوجوب الصوم هُدىً لِلنَّاسِ من الضلالة باعجازه وَبَيِّناتٍ مِنَ الْهُدى وَالْفُرْقانِ اى دلالات واضحات مما يهدى الى الحق من الحلال والحرام والحدود والاحكام ويفرق بين الحق الذي من الله وبين الباطل الذي من

---

(١) التفسير الكبير ومفاتيح الغيب - الرازي ١٤/١

شياطين الجن والانس حالان من القران فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ يعنى أدرك الشهر صحيحا مقيما طاهرا من الحيض والنفاس- اما المريض والمسافر فخصا منه بالآية اللاحقة- واما الحائض والنفساء فبالنقل المستفيض وعليه انعقد الإجماع- قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في جواب قولها وما نقصان دينها يا رسول الله أليس إذا حاضت لم تصل ولم تصم- متفق عليه ((فائدة)) اجمعوا على ان الحائض يحرم عليها الصوم ولو صامت لم يصح ولزمها القضاء والله اعلم فَلْيَصُمْهُ البتة لا يكفيه الفدية كما كان في بدء الإسلام- قال البغوي اختلف اهل العلم فيمن أدركه الشهر وهو مقيم ثم سافر روى عن على انه قال لا يجوز له الفطر وبه قال عبيدة السلماني لقوله تعالى فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ اى الشهر كله- وذهب اكثر الصحابة والفقهاء الى انه إذا إنشاء السفر في شهر رمضان جاز له ان يفطر بعد ذلك اليوم- قلت وعليه انعقد الإجماع- ومعنى الاية فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ يعنى فليصم ما شهد منه ان شهد كله فكله وان شهد بعضه فبعضه ويؤيد ذلك التأويل ما مر من حديث جابر وحديث ابن عباس قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج الى مكة عام الفتح في رمضان فصام." (١)

"رمضان استقبله قال نعم قوله تعالى إِنَّا أَنْزَلْناهُ يعنى القران كناية عن غير مذكور تفخيما وشهادة له بالعظمة المغنية عن تصريح فى انتقال الذهن اليه كما عظمه بان أسند انزاله الى نفسه وقدم المسند اليه على الخبر الفعلى لزيادة التأكيد والتقوى او للتخصيص ثم عظمه باعتبار وقت نزوله فقال فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ يقدر الله تعالى فيها امر السنة فى عباده وبلاده الى السنة المستقبلة قيل للحسين بن الفضل أليس قد قدر الله تعالى المقادير قبل ان يخلق السموات والأرض قال نعم قيل فما معنى ليلة القدر قال سوق المقادير الى المواقيت وتنفيذ القضاء المقدر يعنى اطلاع الملائكة الموكلة على الأمور فى تلك الليلة على ما قدر الله تعالى امر السنة فى عباده وبلاده الى السنة المقبلة وقال عكرمة تقدير المقادير وإبرام الأمور فى ليلة النصف من الشعبان فيها ينسخ الاحياء من الأموات فلا يزداد فيهم ولا ينقص منهم ويؤيده ما رواه البغوي ان رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال يقطع الآجال من شعبان الى شعبان حتى ان الرجل لينكح ويولد له ولقد خرج اسمه فى الموتى قلت لعل تقدير المقادير بنحو من الانجاء او بعضها فى ليلة النصف من شعبان وتقديرها كلها وتسليمها الى أربابها انما هو فى ليلة القدر قال الله تعالى فِيها يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ قال ابن عباس يكتب من أم الكتاب فى ليلة القدر ما هو كاين فى السنة من الخير والشر والأرزاق والآجال حتى الحاج يقال يحج فلان وفلان وروى ابو الضحى عن ابن عباس ان الله يقضى الا قضية ليلة النصف من شعبان ويسلمها الى أربابها فى ليلة القدر كذا ذكر البغوي وقال الزهري سميت بها للعظمة والشرف قال الله تعالى وما قدروا الله حق قدره اى ما عظموه وقيل لان العمل الصالح فيه يكون ذا قدر عند الله واجر جزيل ومعنى نزول القران فى ليلة القدر على ما روى مفهم عن ابن عباس انه قال انزل القران جملة واحدة من اللوح المحفوظ ليلة القدر من شهر رمضان الى بيت العزة فى السماء الدنيا ثم نزل به جبرئيل عليه السلام على رسول الله – صلى الله عليه وسلم – نجوما نجوما فى

عشرين سنة فذلك قوله بمواقع النجوم وروى عن ابى ذر عن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال انزل صحف ابراهيم فى

(١) التفسير المظهري المظهري، محمد ثناء الله ١٩٥/١

ثلث مضين من رمضان ويروى **فى أول ليلة من رمضان وأنزلت** تورية موسى فى ست ليال مضين من رمضان وإنزال الإنجيل فى ثلث عشرة مضت من رمضان وانزل." (١)

"زبور داود فى ثمان عشرة ليلة من رمضان وانزل القران على النبي – صلى الله عليه وسلم – فى اربعة وعشرين لست بقين بعدها واخرج احمد والطبراني من حديث وأيلة بن الأسقع نزلت صحف **ابراهيم أول ليلة من رمضان وأنزلت** التورية لست مضين والإنجيل لثلث عشرة والقران لاربع وعشرين وبناء على تلك الأحاديث قال بعض العلماء ان ليلة القدر ليلة اربع وعشرين من رمضان وروى هذا القول عن ابن مسعود والشعبي والحسن وقتادة ويويد قولهم ما روى احمد عن بلال مرفوعا التمسوا ليلة القدر ليلة اربع وعشرين وفيه ابن لهيعة قال الحافظ ابن حجر اخطأ ابن لهيعة فى رفعه قلت وتلك الأحاديث لو صحت لا تدل على ان يكون ليلة القدر فى كل عام ليلة اربع وعشرين بل كونها كذلك سنة نزول القران الى بيت العزة او فى سنة حكى عنه بلال (فائدة) اختلف العلماء فى تعيين ليلة القدر على نحو من أربعين قولا والصحيح انها ليلة منتقلة فى العشر الأواخر من كل رمضان جمعا بين الأحاديث الصحاح وإعراضا عما يخالفها منها حديث سلمان الفارسي قال خطب رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فى اخر يوم من شعبان فقال يا ايها الناس قد أظلكم شهر عظيم شهر مبارك شهر فيه ليلة خير من الف شهر وقد مر هذا الحديث فى سورة البقر وفضائل رمضان وهذا الحديث يدفع ما قيل انها يكون فى رمضان وغيره كذا ذكر قاضيخان مذهب ابى حنيفة لا يقال لعلها كانت فى سنة نزول القرآن او عما حكى عنه سلمان خاصة فى رمضان فلا يدفع بهذا الحديث ولا بالآية لانا نقول ورد فى حديث سلمان نعوت شهر رمضان مطلقا حيث قال جعل الله صيامه فريضة وقيام ليلة تطوعا ومن تطوع فيه كان كمن ادى فريضة فى غيره ومن ادى فريضة كان كمن ادى سبعين فريضة وانه شهر الصبر وشهر المواساة وغير ذلك وليس شيء من تلك النعوت مختصا برمضان تلك السنة فكذا هذا ومنها حديث عائشة قالت كان رسول الله – صلى الله عليه وسلم – يجتهد فى عشر الأواخر ما لا يجتهد فى غيره رواه مسلم وقالت كان إذا دخل العشر شد ميزره وأحيا ليله وأيقظه اهله متفق عليه وقالت كان يعتكف العشر الأواخر من رمضان حتى توفاه الله ثم اعتكف أزواجه بعده متفق عليه وقالت كان يجاور العشر الأواخر من رمضان ويقول تحروا الليلة القدر فى العشر الأواخر من رمضان رواه البخاري ومنها حديث ابى سعيد الخدري ان رسول الله – صلى الله عليه وسلم – اعتكف العشر الاول." (٢)

"ج ١ ، ص : ١٩٥

كان يعارض النبي صلى الله عليه وسلم في رمضان وانزل عليه فيحكم الله ما يشاء ويثبت ما يشاء وينسيه ما يشاء – وروى عن أبي ذر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال انزل صحف ابراهيم في ثلاث ليال مضين من رمضان – ويروى **في أول ليلة من رمضان وأنزلت** تورية موسى في ست ليال مضين من رمضان وانزل الإنجيل في ثلاث عشرة مضت من رمضان وانزل زبور داود في ثمان عشر ليلة من رمضان وانزل القرآن على محمد صلى الله عليه وسلم في الاربعة وعشرين لست بقين بعدها

---

(١) التفسير المظهري المظهري، محمد ثناء الله ٣١١/١٠

(٢) التفسير المظهري المظهري، محمد ثناء الله ٣١٢/١٠

– وأخرج أحمد والطبراني من حديث واثلة بن الأسقع نزلت صحف **ابراهيم أول ليلة من رمضان وأنزلت** التورية لست مضين والإنجيل لثلاث عشرة والقران لاربع وعشرين – والله اعلم والموصول بصلته خبر لشهر رمضان على تقدير كونه مبتدأ وصفته على تقدير كونه خبرا أو بدلا ويحتمل ان يكون صفة للمبتدأ وخبره فمن شهد والفاء لوصف المبتدأ بما يتضمن معنى الشرط وعلى هذا التقدير معنى قوله أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ أى في شأنه القرآن وهو قوله كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيامُ حتى يتحقق كون الانزال سببا لاختصاصه بوجوب الصوم هُدىً لِلنَّاسِ من الضلالة باعجازه وَبَيِّناتٍ مِنَ الْهُدى وَالْفُرْقانِ أى دلالات واضحات مما يهدى إلى الحق من الحلال والحرام والحدود والاحكام ويفرق بين الحق الذي من الله وبين الباطل الذي من شياطين الجن والانس حالان من القرآن فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ يعنى أدرك الشهر صحيحا مقيما طاهرا من الحيض والنفاس – اما المريض والمسافر فخصا منه بالآية اللاحقة – واما الحائض والنفساء فبالنقل المستفيض وعليه انعقد الإجماع – قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في جواب قولها وما نقصان دينها يا رسول الله أليس إذا حاضت لم تصل ولم تصم – متفق عليه ((فائدة)) اجمعوا على ان الحائض يحرم عليها الصوم ولو صامت لم يصح ولزمها القضاء والله اعلم فَلْيَصُمْهُ

البتة لا يكفيه الفدية كما كان في بدء الإسلام – قال البغوي اختلف أهل العلم فيمن أدركه الشهر وهو مقيم ثم سافر روى عن على انه قال لا يجوز له الفطر وبه قال عبيدة السلماني لقوله تعالى فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ أى الشهر كله – وذهب اكثر الصحابة والفقهاء إلى انه إذا إنشاء السفر في شهر رمضان جاز له ان يفطر بعد ذلك اليوم – قلت وعليه انعقد الإجماع – ومعنى الآية فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ يعنى فليصم ما شهد منه ان شهد كله فكله وان شهد بعضه فبعضه ويؤيد ذلك التأويل ما مر من حديث جابر وحديث ابن عباس قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج إلى مكة عام الفتح في رمضان فصام." (١)

"ج ١٠ ، ص : ٣١١

رمضان استقبله قال نعم قوله تعالى إِنَّا أَنْزَلْناهُ يعنى القرآن كناية عن غير مذكور تفخيما وشهادة له بالعظمة المغنية عن تصريح فى انتقال الذهن إليه كما عظمه بان أسند انزاله إلى نفسه وقدم المسند إليه على الخبر الفعلى لزيادة التأكيد والتقوى أو للتخصيص ثم عظمه باعتبار وقت نزوله فقال فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ يقدر الله تعالى فيها امر السنة فى عباده وبلاده إلى السنة المستقبلة قيل للحسين بن الفضل أليس قد قدر الله تعالى المقادير قبل ان يخلق السموات والأرض قال نعم قيل فما معنى ليلة القدر قال سوق المقادير إلى المواقيت وتنفيذ القضاء المقدر يعنى اطلاع الملائكة الموكلة على الأمور فى تلك الليلة على ما قدر الله تعالى امر السنة فى عباده وبلاده إلى السنة المقبلة وقال عكرمة تقدير المقادير وإبرام الأمور فى ليلة النصف من الشعبان فيها ينسخ الاحياء من الأموات فلا يزداد فيهم ولا ينقص منهم ويؤيده ما رواه البغوي ان رسول الله . صلى الله عليه وسلم . قال يقطع الآجال من شعبان إلى شعبان حتى ان الرجل لينكح ويولد له ولقد خرج اسمه فى الموتى قلت لعل تقدير المقادير بنحو من الانجاء أو بعضها فى ليلة النصف من شعبان وتقديرها كلها وتسليمها إلى أربابها انما هو فى ليلة القدر قال الله تعالى فِيها يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ قال ابن عباس يكتب من أم الكتاب فى ليلة القدر ما هو كاين فى السنة

---

(١) التفسير المظهرى . موافقا للمطبوع ص/١٩٥

من الخير والشر والأرزاق والآجال حتى الحاج يقال يحج فلان وفلان وروى أبو الضحى عن ابن عباس ان الله يقضى الا قضية ليلة النصف من شعبان ويسلمها إلى أربابها فى ليلة القدر كذا ذكر البغوي وقال الزهري سميت بها للعظمة والشرف قال الله تعالى وما قدروا الله حق قدره أى ما عظموه وقيل لأن العمل الصالح فيه يكون ذا قدر عند الله واجر جزيل ومعنى نزول

القران فى ليلة القدر على ما روى مفهم عن ابن عباس انه قال انزل القرآن جملة واحدة من اللوح المحفوظ ليلة القدر من شهر رمضان إلى بيت العزة فى السماء الدنيا ثم نزل به جبرئيل عليه السلام على رسول الله . صلى الله عليه وسلم . نجوما نجوما فى

عشرين سنة فذلك قوله بمواقع النجوم وروى عن أبي ذر عن النبي . صلى الله عليه وسلم . قال انزل صحف ابراهيم فى ثلث مضين من رمضان ويروى **فى أول ليلة من رمضان وأنزلت** تورية موسى فى ست ليال مضين من رمضان وإنزال الإنجيل فى ثلث عشرة مضت من رمضان وانزل." (١)

"ج ١٠ ، ص : ٣١٢

زبور داود فى ثمان عشرة ليلة من رمضان وانزل القرآن على النبي . صلى الله عليه وسلم . فى اربعة وعشرين لست بقين بعدها وأخرج أحمد والطبراني من حديث وأيلة بن الأسقع نزلت صحف **ابراهيم أول ليلة من رمضان وأنزلت** التورية لست مضين والإنجيل لثلث عشرة والقران لاربع وعشرين وبناء على تلك الأحاديث قال بعض العلماء ان ليلة القدر ليلة اربع وعشرين من رمضان وروى هذا القول عن ابن مسعود والشعبي والحسن وقتادة ويويد قولهم ما روى أحمد عن بلال مرفوعا التمسوا ليلة القدر ليلة اربع وعشرين وفيه ابن لهيعة قال الحافظ ابن حجر اخطأ ابن لهيعة فى رفعه قلت وتلك الأحاديث لو صحت لا تدل على ان يكون ليلة القدر فى كل عام ليلة اربع وعشرين بل كونها كذلك سنة نزول القرآن إلى بيت العزة أو فى سنة حكى عنه بلال (فائدة) اختلف العلماء فى تعيين ليلة القدر على نحو من أربعين قولا والصحيح انها ليلة منتقلة فى العشر الأواخر من كل رمضان جمعا بين الأحاديث الصحاح وإعراضا عما يخالفها منها حديث سلمان الفارسي قال خطب رسول الله . صلى الله عليه وسلم . فى اخر يوم من شعبان فقال يا أيها الناس قد أظلكم شهر عظيم شهر مبارك شهر فيه ليلة خير من الف شهر وقد مر هذا الحديث فى سورة البقر وفضائل رمضان وهذا الحديث يدفع ما قيل انها يكون فى رمضان وغيره كذا ذكر قاضيخان مذهب أبي حنيفة لا يقال لعلها كانت فى سنة نزول القرآن أو عما حكى عنه سلمان خاصة فى رمضان فلا يدفع بهذا الحديث ولا بالآية لانا نقول ورد فى حديث سلمان نعوت شهر رمضان مطلقا حيث قال جعل الله صيامه فريضة وقيام ليلة تطوعا ومن تطوع فيه كان كمن ادى فريضة فى غيره ومن ادى فريضة كان كمن ادى سبعين فريضة وانه شهر الصبر وشهر المواساة وغير ذلك وليس شيء من تلك النعوت مختصا برمضان تلك السنة فكذا هذا ومنها حديث عائشة قالت كان رسول الله . صلى الله عليه وسلم . يجتهد فى عشر الأواخر ما لا يجتهد فى غيره رواه مسلم وقالت كان إذا دخل العشر شد ميزره وأحيا ليله وأيقظه اهله متفق عليه وقالت كان يعتكف العشر الأواخر من رمضان حتى توفاه الله ثم

---

(١) التفسير المظهرى . موافقا للمطبوع ص/٤٢٦٢

اعتكف أزواجه بعده متفق عليه وقالت كان يجاور العشر الأواخر من رمضان ويقول تحروا الليلة القدر فى العشر الأواخر من رمضان رواه البخاري ومنها حديث أبى سعيد الخدري ان رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ اعتكف العشر الأول." [1]

"و من شك في طلوع الفجر ، لزمه الكف عن الأكل ، فإن أكل مع شكه ، فعليه القضاء كالناسي ، في مذهب مالك ، وقال أبو حنيفة والشافعي : لا شيء عليه حتى يتبين له طلوع الفجر. فإن تبين طلوع الفجر وجب عليه القضاء باتفاق أئمة المذاهب إذ « لا عبرة بالظن البين خطؤه » .

ولا خلاف في وجوب القضاء إذا غمّ عليه الهلال **في أول ليلة من رمضان** ، ثم بان أنه من رمضان. وكذلك الأسير في دار الحرب إذا أكل ظنا أنه من شعبان ، ثم بان خلافه.

قال ابن كثير : وفي إباحته تعالى جواز الأكل إلى طلوع الفجر دليل على استحباب السحور ، لأنه من باب الرخصة ، والأخذ بها محبوب ، ولهذا

وردت السنة الثابتة عن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم بالحث على السحور ، ففي الصحيحين عن أنس قال : قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم : « تسحروا فإن في السّحور بركة » .

والمقصود بالفجر : الفجر الصادق ، لا الفجر الكاذب ، بدليل

حديث عائشة في الصحيحين : « لا يمنعكم أذان بلال عن سحوركم ، فإنه ينادي بليل ، فكلوا واشربوا حتى تسمعوا أذان ابن أم مكتوم ، فإنه لا يؤذن حتى يطلع الفجر » - لفظ

ج ٢ ، ص : ١٥٩

البخاري ، وحديث قيس بن طلق عن أبيه « ليس الفجر المستطيل في الأفق ، ولكن المعترض الأحمر » .

و

في حديث مرسل جيد : « الفجر فجران : فالذي كأنه ذنب السّرحان- أي الذئب- لا يحرم شيئا ، وإنما هو المستطير الذي يأخذ الأفق ، فإنه يحل الصلاة ، ويحرم الطعام » .

٧- دل قول تعالى : ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيامَ إِلَى اللَّيْلِ على النهي عن صوم الوصال ، إذ الليل غاية الصيام. ويؤكد المنع منه ما رواه البخاري أنه صلّى الله عليه وسلّم قال : « إياكم والوصال ، إياكم والوصال »

فيكره الوصال في رأي جمهور العلماء.

وحرمه بعضهم لما فيه من مخالفة ظاهر القرآن والتشبه بأهل الكتاب.

أخرج مسلم وأبو داود : « إن فصل « ١ » ما بين صيامنا وصيام أهل الكتاب : أكلة السّحر » .

و." [2]

---

(١) التفسير المظهرى ـ موافقا للمطبوع ص/٤٢٦٣

(٢) التفسير المنير فى العقيدة والشريعة والمنهج ١٦٣/٢

"لا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ ، رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبائِكُمُ الْأَوَّلِينَ أي بعد إثبات الرّبوبية لله أثبت الوحدانية ، فهو الإله الواحد الذي لا إله غيره ، وأثبت القدرة فهو المحيي والمميت ، يحيي ما يشاء ، ويميت ما يشاء ، ثم أكّد الرّبوبية على البشر بالذّات ، فهو ربّكم أيها المخاطبون وربّ آبائكم وأجدادكم الأولين ، ومدبّر شؤونهم ، فهو المستحق للعبادة ، دون غيره من الآلهة المزعومة ، ثم ذكر حقيقة المشركين ، فقال :

بَلْ هُمْ فِي شَكٍّ يَلْعَبُونَ أي بل هؤلاء المشركون في شكّ من أمر البعث والتّوحيد والإقرار الذي صدر منهم بأن اللَّه هو خالقهم ، وهم في الواقع عابثون لا هون لاعبون ، لا جدّية عندهم في الاعتقاد الصحيح ، والسّلوك المطابق له.

---

(١) البحر المحيط : ٨/ ٣٣.

ج ٢٥ ، ص : ٢٠٩

فقه الحياة أو الأحكام :

دلّت الآيات على ما يأتي :

أولا- عظّم اللَّه تعالى القرآن في هذه الآيات بأمور هي :

١- أقسم به ، واللَّه لا يقسم إلا بشيء عظيم ، ولله أن يقسم بما يشاء على ما يشاء في أي وقت يشاء.

٢- أقسم به على أنه أنزل في ليلة مباركة هي ليلة القدر التي هي خير من ألف شهر. قال قتادة وابن زيد : أنزل اللَّه القرآن كله في ليلة القدر من أم الكتاب إلى بيت العزّة في سماء الدنيا ، ثم أنزله اللَّه على نبيّه صلّى اللَّه عليه وسلّم في الليالي والأيام في ثلاث وعشرين سنة. ذكر الطبري عن قتادة أنه قال : نزلت صحف إبراهيم **في أول ليلة من رمضان** ، والتوراة لستّ ليال منه ، والزّبور لاثنتي عشرة مضت ، والإنجيل لثمان عشرة منه ، والفرقان لأربع وعشرين مضت.

٣- وصف اللَّه القرآن بكونه كتابا مبينا.." (١)

"صائم

، فيكون ذلك ناسخا

لحديث شداد بن أوس عام فتح مكة: «أفطر الحاجم والمحجوم» .

٦- إن ظن أن الشمس قد غربت لغيم أو غيره، فأفطر، ثم ظهرت الشمس، فعليه القضاء في رأي أكثر العلماء. ومثله لو أذّن المؤذن خطأ قبل الغروب، أو ضرب مدفع الإفطار قبل الغروب ولو بدقيقة، فأفطر بناء عليهما، وجب القضاء.

وإن أفطر وهو شاك في غروب الشمس، كفّر مع القضاء في رأي مالك، إلا أن يكون الأغلب عليه غروبها.

ومن شك في طلوع الفجر، لزمه الكف عن الأكل، فإن أكل مع شكه، فعليه القضاء كالناسي، في مذهب مالك، وقال أبو حنيفة والشافعي: لا شيء عليه حتى يتبين له طلوع الفجر. فإن تبين طلوع الفجر وجب عليه القضاء باتفاق أئمة المذاهب إذ «لا عبرة بالظن البين خطؤه» .

---

(١) التفسير المنير فى العقيدة والشريعة والمنهج ٢١٤/٢٥

ولا خلاف في وجوب القضاء إذا غمّ عليه الهلال في أول ليلة من رمضان، ثم بان أنه من رمضان. وكذلك الأسير في دار الحرب إذا أكل ظنا أنه من شعبان، ثم بان خلافه.

قال ابن كثير: وفي إباحته تعالى جواز الأكل إلى طلوع الفجر دليل على استحباب السحور، لأنه من باب الرخصة، والأخذ بها محبوب، ولهذا

وردت السنة الثابتة عن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم بالحث على السحور، ففي الصحيحين عن أنس قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وسلّم: «تسحروا فإن في السّحور بركة» .

والمقصود بالفجر: الفجر الصادق، لا الفجر الكاذب، بدليل

حديث عائشة في الصحيحين: «لا يمنعكم أذان بلال عن سحوركم، فإنه ينادي بليل، فكلوا واشربوا حتى تسمعوا أذان ابن أم مكتوم، فإنه لا يؤذن حتى يطلع الفجر» - لفظ." (١)

"فقه الحياة أو الأحكام:

دلّت الآيات على ما يأتي:

أولا- عظّم الله تعالى القرآن في هذه الآيات بأمور هي:

١- أقسم به، والله لا يقسم إلا بشيء عظيم، ولله أن يقسم بما يشاء على ما يشاء في أي وقت يشاء.

٢- أقسم به على أنه أنزل في ليلة مباركة هي ليلة القدر التي هي خير من ألف شهر. قال قتادة وابن زيد: أنزل الله القرآن كله في ليلة القدر من أم الكتاب إلى بيت العزّة في سماء الدنيا، ثم أنزله الله على نبيّه صلّى الله عليه وسلّم في الليالي والأيام في ثلاث وعشرين سنة. ذكر الطبري عن قتادة أنه قال: نزلت صحف إبراهيم في أول ليلة من رمضان، والتوراة لستّ ليال منه، والزّبور لاثنتي عشرة مضت، والإنجيل لثمان عشرة منه، والفرقان لأربع وعشرين مضت.

٣- وصف الله القرآن بكونه كتابا مبينا.

٤- وصف الله ليلة إنزال القرآن بأنه يفرق فيها كل أمر حكيم، قال ابن عباس وغيره: يحكم الله أمر الدنيا إلى قابل في ليلة القدر ما كان من حياة أو موت أو رزق. وقال ابن عمر: إلا الشّقاء والسّعادة، فإنهما لا يتغيّران.

٥- الغاية من القرآن إنذار البشر وتخويفهم العذاب ليصلح حالهم في الدنيا.

٦- إن إنزال القرآن كان بأمر الله ومن عنده.

٧- كان إنزاله رحمة من الله بعباده.

٨- كان إنزاله محققا لمصالح الناس وحاجاتهم، لأن الله هو السّميع العليم،." (٢)

"وقوله: فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْراً فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ حض من الله- تعالى- لعباده على الإكثار من عمل الخير.

والتطوع: السعى في أن يكون الإنسان فاعلا للطاعة باختياره بدون إكراه والخير: مصدر خار إذا حسن وشرف، وهو

---

(١) التفسير المنير للزحيلي وهبة الزحيلي ١٥٨/٢

(٢) التفسير المنير للزحيلي وهبة الزحيلي ٢٠٩/٢٥

منصوب لتضمين تطوع معنى أتى، أو على أنه صفة لمصدر محذوف أى تطوعا خيرا.

والمعنى: فمن تطوع خيرا بأن زاد على القدر المفروض في الفدية، أو أطعم أكثر من مسكين، أو جمع بين الإطعام والصوم، فتطوعه سيكون خيرا عند الله- سبحانه- لا يضيع أجر من أحسن عملا.

وقوله: وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ترغيب في الصوم وتحبيب فيه. أى: وأن تصوموا أيها المطيقون للصوم، أو أيها المكلفون جميعا خير لكم من كل شيء سواه، إن كنتم تعلمون فوائد الصوم في حياتكم، وحسن جزائه في آخرتكم.

روى النسائي وابن خزيمة عن أبى أمامه رضي الله عنه قال: قلت يا رسول الله مرني بعمل قال: عليك بالصوم فإنه لا عدل له- أى لا يعادل ثوابه بشيء- فقلت يا رسول الله مرني بعمل، فقال: عليك بالصوم فإنه لا عدل له. فقلت: يا رسول الله مرني بعمل أدخل به الجنة. فقال: عليك بالصوم فإنه لا مثل له» «١» .

وقوله: شَهْرُ رَمَضانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدىً لِلنَّاسِ وَبَيِّناتٍ مِنَ الْهُدى وَالْفُرْقانِ كلام مستأنف لبيان تلك الأيام المعدودات التي كتب علينا الصوم فيها وأنها أيام شهر رمضان الذي يستحق كل مدح وثناء لتشرفه بنزول الكتب السماوية فيه.

قال الإمام ابن كثير: يمدح- تعالى- شهر الصيام من بين سائر الشهور بأن اختاره من بينهن لإنزال القرآن العظيم، فقد ورد في الحديث بأنه الشهر الذي كانت الكتب الإلهية تنزل فيه على الأنبياء فعن وائلة بن الأسقع أن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم قال: أنزلت صحف إبراهيم في أول ليلة من رمضان، وأنزلت التوراة لست مضين من رمضان، والإنجيل لثلاث عشرة خلت من رمضان، وأنزل القرآن لأربع وعشرين خلت من رمضان «٢» .

والشَّهْرَ مأخوذ من الشهرة، يقال: شهر الشيء يشهر شهرة وشهرا إذا ظهر بحيث لا يتعذر علمه على أحد، ومنه يقال: شهرت السيف إذا سللته قال بعضهم: وسمى الهلال

---

(١) الترغيب والترهيب للمنذرى ج ٢ ص ٨٥ من «كتاب الصوم» .

(٢) تفسير ابن كثير ج ٢ ص ٢١٦.." [1]

"ج ١ ، ص : ٣٨٦

وقوله : فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْراً فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ حض من الله – تعالى – لعباده على الإكثار من عمل الخير.

والتطوع : السعى في أن يكون الإنسان فاعلا للطاعة باختياره بدون إكراه والخير : مصدر خار إذا حسن وشرف ، وهو

منصوب لتضمين تطوع معنى أتى ، أو على أنه صفة لمصدر محذوف أى تطوعا خيرا.

والمعنى : فمن تطوع خيرا بأن زاد على القدر المفروض في الفدية ، أو أطعم أكثر من مسكين ، أو جمع بين الإطعام والصوم ، فتطوعه سيكون خيرا عند الله – سبحانه – لا يضيع أجر من أحسن عملا.

وقوله : وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ترغيب في الصوم وتحبيب فيه. أى : وأن تصوموا أيها المطيقون للصوم ، أو

---

(١) التفسير الوسيط لطنطاوي محمد سيد طنطاوي ٣٨٦/١

أيها المكلفون جميعا خير لكم من كل شيء سواه ، إن كنتم تعلمون فوائد الصوم في حياتكم ، وحسن جزائه في آخرتكم.

روى النسائي وابن خزيمة عن أبي أمامه رضي الله عنه قال : قلت يا رسول الله مرني بعمل قال : عليك بالصوم فإنه لا عدل له – أى لا يعادل ثوابه بشيء – فقلت يا رسول الله مرني بعمل ، فقال : عليك بالصوم فإنه لا عدل له. فقلت : يا رسول الله مرني بعمل أدخل به الجنة. فقال : عليك بالصوم فإنه لا مثل له » « ١ ».

وقوله : شَهْرُ رَمَضانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدىً لِلنَّاسِ وَبَيِّناتٍ مِنَ الْهُدى وَالْفُرْقانِ كلام مستأنف لبيان تلك الأيام المعدودات التي كتب علينا الصوم فيها وأنها أيام شهر رمضان الذي يستحق كل مدح وثناء لتشرفه بنزول الكتب السماوية فيه.

قال الإمام ابن كثير : يمدح – تعالى – شهر الصيام من بين سائر الشهور بأن اختاره من بينهن لإنزال القرآن العظيم ، فقد ورد في الحديث بأنه الشهر الذي كانت الكتب الإلهية تنزل فيه على الأنبياء فعن وائلة بن الأسقع أن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم قال : أنزلت صحف إبراهيم **في أول ليلة من رمضان** ، وأنزلت التوراة لست مضين من رمضان ، والإنجيل لثلاث عشرة خلت من رمضان ، وأنزل القرآن لأربع وعشرين خلت من رمضان « ٢ ».

والشَّهْرَ مأخوذ من الشهرة ، يقال : شهر الشيء يشهر شهرة وشهرا إذا ظهر بحيث لا يتعذر علمه على أحد ، ومنه يقال : شهرت السيف إذا سللته قال بعضهم : وسمى الهلال

---

(١) الترغيب والترهيب للمنذرى ج ٢ ص ٨٥ من « كتاب الصوم ».

(٢) تفسير ابن كثير ج ٢ ص ٢١٦.." [1]

"التفسير الوسيط للقرآن الكريم ، ج ١ ، ص : ٣٨٦

و قوله : فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْراً فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ حض من الله – تعالى – لعباده على الإكثار من عمل الخير.

والتطوع : السعى في أن يكون الإنسان فاعلا للطاعة باختياره بدون إكراه والخير : مصدر خار إذا حسن وشرف ، وهو منصوب لتضمين تطوع معنى أتى ، أو على أنه صفة لمصدر محذوف أى تطوعا خيرا.

والمعنى : فمن تطوع خيرا بأن زاد على القدر المفروض في الفدية ، أو أطعم أكثر من مسكين ، أو جمع بين الإطعام والصوم ، فتطوعه سيكون خيرا عند الله – سبحانه – لا يضيع أجر من أحسن عملا.

وقوله : وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ترغيب في الصوم وتحبيب فيه. أى : وأن تصوموا أيها المطيقون للصوم ، أو أيها المكلفون جميعا خير لكم من كل شيء سواه ، إن كنتم تعلمون فوائد الصوم في حياتكم ، وحسن جزائه في آخرتكم.

روى النسائي وابن خزيمة عن أبي أمامه رضي الله عنه قال : قلت يا رسول الله مرني بعمل قال : عليك بالصوم فإنه لا عدل له – أى لا يعادل ثوابه بشيء – فقلت يا رسول الله مرني بعمل ، فقال : عليك بالصوم فإنه لا عدل له. فقلت : يا رسول الله مرني بعمل أدخل به الجنة. فقال : عليك بالصوم فإنه لا مثل له » « ١ ».

---

(١) التفسير الوسيط للقرآن الكريم محمد سيد طنطاوي ٣٨٦/١

وقوله : شَهْرُ رَمَضانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدىً لِلنَّاسِ وَبَيِّناتٍ مِنَ الْهُدى وَالْفُرْقانِ كلام مستأنف لبيان تلك الأيام المعدودات التي كتب علينا الصوم فيها وأنها أيام شهر رمضان الذي يستحق كل مدح وثناء لتشرفه بنزول الكتب السماوية فيه.

قال الإمام ابن كثير : يمدح – تعالى – شهر الصيام من بين سائر الشهور بأن اختاره من بينهن لإنزال القرآن العظيم ، فقد ورد في الحديث بأنه الشهر الذي كانت الكتب الإلهية تنزل فيه على الأنبياء فعن وائلة بن الأسقع أن رسول الله صلّى الله عليه وسلّم قال : أنزلت صحف إبراهيم **في أول ليلة من رمضان** ، وأنزلت التوراة لست مضين من رمضان ، والإنجيل لثلاث عشرة خلت من رمضان ، وأنزل القرآن لأربع وعشرين خلت من رمضان « ٢ ».

والشَّهْرَ مأخوذ من الشهرة ، يقال : شهر الشيء يشهر شهرة وشهرا إذا ظهر بحيث لا يتعذر علمه على أحد ، ومنه يقال : شهرت السيف إذا سللته قال بعضهم : وسمى الهلال

)

١) الترغيب والترهيب للمنذرى ج ٢ ص ٨٥ من « كتاب الصوم ».

(٢) تفسير ابن كثير ج ٢ ص ٢١٦.." (١)

"سُبْحَانَ اللَّهِ، مَاذَا تَسْتَقْبِلُونَ وَمَاذَا يَسْتَقْبِلُكُمْ؟ ، قَالَهَا ثَلاثًا، فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَحْيٌ نَزَلَ، أَوْ عَدُوٌّ حَضَرَ؟ قَالَ: لا، وَلَكِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ **فِي أَوَّلِ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ لِكُلِّ** أَهْلِ هَذِهِ الْقِبْلَةِ "

٧٨ – وَأَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ، أَخْبَرَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ نُجَيْدٍ، أَخْبَرَنَا جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ سَوَّا، حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ حُجْرٍ، حَدَّثَنَا يُوسُفُ بْنُ زِيَادٍ، عَنْ هَمَّامِ بْنِ يَحْيَى، عَنْ عَلِيِّ بْنِ زَيْدِ بْنِ جُدْعَانَ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيِّبِ، عَنْ سَلْمَانَ الْفَارِسِيِّ قَالَ: خَطَبَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ آخِرَ يَوْمٍ مِنْ شَعْبَانَ، فَقَالَ: " يَأَيُّهَا النَّاسُ قَدْ أَظَلَّكُمْ شَهْرٌ عَظِيمٌ، شَهْرٌ فِيهِ لَيْلَةٌ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ، جَعَلَ اللَّهُ صِيَامَهُ فَرِيضَةً، وَقِيَامَ لَيْلِهِ تَطَوُّعًا، مَنْ تَقَرَّبَ فِيهِ بِخَصْلَةٍ مِنَ الْخَيْرِ كَانَ كَمَنْ أَدَّى فَرِيضَةً فِيمَا سِوَاهُ، وَمَنْ أَدَّى فِيهِ فَرِيضَةً كَانَ كَمَنْ أَدَّى فَرِيضَةً فِيمَا سِوَاهُ، وَهُوَ شَهْرُ الصَّبْرِ، وَالصَّبْرُ ثَوَابُهُ الْجَنَّةِ وَشَهْرُ الْمُوَاسَاةِ وَشَهْرٌ يُزَادُ فِيهِ رِزْقُ الْمُؤْمِنِ، مَنْ فَطَّرَ فِيهِ صَائِمًا كَانَ لَهُ مَغْفِرَةٌ لِذُنُوبِهِ، وَعِتْقُ رَقَبَتِهِ مِنَ النَّارِ، وَكَانَ لَهُ مِثْلُ أَجْرِهِ مِنْ غَيْرِ أَنْ يُنْتَقَصَ مِنْ أَجْرِهِ شَيْءٌ.

قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ: لَيْسَ كُلُّنَا نَجِدُ مَا يُفْطِرُ الصَّائِمَ، فَقَالَ: يُعْطِي اللَّهُ هَذَا الثَّوَابَ مَنْ فَطَّرَ صَائِمًا عَلَى مَذْقَةِ لَبَنٍ، أَوْ تَمْرَةٍ، أَوْ شَرْبَةِ مَاءٍ، وَمَنْ أَشْبَعَ صَائِمًا سَقَاهُ اللَّهُ مِنَ الْحَوْضِ شَرْبَةً لا يَظْمَأُ حَتَّى يَدْخُلَ الْجَنَّةَ، وَهُوَ شَهْرٌ أَوَّلُهُ رَحْمَةٌ، وَوَسَطُهُ مَغْفِرَةٌ، وَآخِرُهُ عِتْقٌ مِنَ النَّارِ، فَاسْتَكْثِرُوا فِيهِ مِنْ أَرْبَعِ خِصَالٍ: خَصْلَتَانِ تُرْضُونَ بِهَا رَبَّكُمْ، وَخَصْلَتَانِ لا غِنَى بِكُمْ عَنْهُمَا.

---

(١) التفسير الوسيط للقرآن الكريم ٣٨٦/١

أَمَّا الْخَصْلَتَانِ اللَّتَانِ تُرْضُونَ بِهَا رَبَّكُمْ: فَشَهَادَةُ أَنْ لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ، وَتَسْتَغْفِرُونَهُ، وَأَمَّا الْخَصْلَتَانِ اللَّتَانِ لا غِنَى بِكُمْ عَنْهُمَا: فَتَسْأَلُونَ الْجَنَّةَ، وَتَعُوذُونَ مِنَ النَّارِ "." (١)

"٨٢ - أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرٍ أَحْمَدُ بْنُ الْحَسَنِ الْحِيرِيُّ، أَخْبَرَنَا أَبُو عَلِيٍّ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ الْمَيْدَانِيُّ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى، حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ، أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يَقُولُ اللَّهُ: كُلُّ عَمَلِ ابْنِ آدَمَ لَهُ إِلا الصِّيَامَ، فَإِنَّ الصِّيَامَ لِي وَأَنَا أَجْزِي بِهِ، وَخُلُوفُ فَمِ الصَّائِمِ عِنْدَ اللَّهِ أَطْيَبُ مِنْ رِيحِ الْمِسْكِ "، رَوَاهُ مُسْلِمٌ، عَنْ حَرْمَلَةَ، عَنِ ابْنِ وَهْبٍ، عَنْ يُونُسَ، عَنِ الزُّهْرِيِّ

وقوله: ﴿الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْءَانُ﴾ [البقرة: ١٨٥] :

٨٣ - أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مُحَمَّدٍ النَّضْرُوِيُّ، أَخْبَرَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مَاسِيٍّ، حَدَّثَنَا أَبُو مُسْلِمٍ إِبْرَاهِيمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَجَاءِ بْنِ الْهَيْثَمِ الْغُدَانِيُّ، أَخْبَرَنَا عِمْرَانُ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَبِي الْمَلِيحِ، عَنْ وَاثِلَةَ: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «أُنْزِلَتْ صُحُفُ إِبْرَاهِيمَ أَوَّلَ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ، وَأُنْزِلَتِ التَّوْرَاةُ لِسِتٍّ مَضَيْنَ مِنْ رَمَضَانَ، وَأُنْزِلَ الإِنْجِيلُ لِثَلاثَ عَشْرَةَ خَلَتْ مِنْ رَمَضَانَ، وَأُنْزِلَ الزَّبُورُ لِثَمَانِي عَشْرَةَ خَلَتْ مِنْ رَمَضَانَ، وَأُنْزِلَ الْقُرْآنُ لأَرْبَعٍ وَعِشْرِينَ خَلَتْ مِنْ رَمَضَانَ»

٨٤ - أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرٍ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ التَّمِيمِيُّ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرِ بْنِ حَيَّانَ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مُحَمَّدٍ الرَّازِيُّ، أَخْبَرَنَا سَهْلُ بْنُ عُثْمَانَ الْعَسْكَرِيُّ، أَخْبَرَنَا يَحْيَى بْنُ أَبِي زَائِدَةَ، عَنْ إِسْرَائِيلَ، عَنِ السُّدِّيِّ، وَعَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي." (٢)

"في أول ليلة من رمضان وأنزل التوارة لستِّ ليالٍ خلون منه، وأنزل الزابور لاثنتي عشرة ليلة خلت منه، وأنزل القرآن ليلة أربعة وعشرين من رمضان (١). قال ابن عباس: لأن أقوم ليلة أربع وعشرين أحب إليَّ من أن أقوم الشهر كله.

---

(١) رواه ابن عساكر في "تاريخ دمشق" ٦/ ٢٠٢ من طريق علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس مرفوعًا بلفظ: "أنزل الصحف على إبراهيم في ليلتين من شهر رمضان، وأنزل الزبور على داود في ست من رمضان، وأنزلت التوراة على موسى لثمان عشرة من رمضان، وأنزل القرآن على محمد - صلى الله عليه وسلم - لأربع وعشرين من رمضان".

قال الألباني في "الصحيحة" ٤/ ١٠٤: هذا منقطع؛ لأن عليًّا هذا لم ير ابن عباس.

وله شاهد من حديث واثلة مرفوعًا نحوه.

رواه أحمد ٤/ ١٠٧، والطبري في "تفسيره" ٢/ ١٥٠ (٢٨٢١)، والطبراني في "الكبير" ٢٢ (١٨٥)، وفي "الأوسط" ٤/ ١١١ (٣٧٤٠)، والبيهقي في "السنن" ٩/ ١٨٨، وفي "الشعب" ٢/ ٤١٤ (٢٢٤٨)، وفي "الأسماء والصفات" ١/ ٥٦١ - ٥٦٩ (٤٩٤) من طريق عمران القطان، عن قتادة، عن أبي المليح، عنه باللفظ الذي ذكره المصنف هنا، إلا أنه جاء في بعض المواضع: والإنجيل لثلاث عشرة خلت من رمضان، دون ذكر الزبور، وفي بعض المواضع بذكر الزبور، لكن فيه لثمان

---

(١) التفسير الوسيط للواحدي الواحدي ١/٢٧٧

(٢) التفسير الوسيط للواحدي الواحدي ١/٢٨٠

عشرة خلت من رمضان.

قال الهيثمي في "المجمع" ١/ ١٩٧: فيه: عمران القطان ضعفه يحيى ووثقه ابن حبان، وقال أحمد: أرجو أن يكون صالح الحديث، وبقية رجاله ثقات. وحسنه الألباني في "صحيح الجامع" (١٤٩٧)، وقال في "الصحيحة" (١٥٧٥): إسناد حسن رجاله ثقات، وفي القطان كلام يسير، وله شاهد من حديث ابن عباس مرفوعًا نحوه. وذكر حديث ابن عباس المتقدم تخريجه.

قال البيهقي في "الأسماء والصفات" ١/ ٥٦٩: خالفه -أي: قتادة- عبيد الله بن أبي حميد وليس بالقوي، فرواه عن أبي المليح، عن جابر بن عبد الله من قوله.

قلت: رواه أبو يعلي ٤/ ١٣٥ - ١٣٦ (٢١٩٠) وقال الحافظ في "المطالب العالية" ٤/ ٣٥٠ (٣٤٨٢) هذا مقلوب إنما هو عن واثلة رضي الله عنها. وقال الهيثمي في "المجمع" ١/ ١٩٧: فيه سفيان بن وكيع، وهو ضعيف.." [١]

"رابعها: عن أنس: "التمسوها في التاسعة والسابعة والخامسة" أخرجه النسائي (١)، ورواه ابن أبي عاصم من حديث خالد بن محدوج (٢) عنه مرفوعًا: "التمسوها في أول ليلة من رمضان، أو في تسع، أو في أربع عشرة، أو في إحدى وعشرين، أو في آخر ليلة" قال: ولا نعلم أحدًا قال: "أول ليلة" إلا هذا (٣).

---

(١) "سنن النسائي الكبرى" ٢/ ٢٧١ (٣٣٩٦). وقد رواه النسائي من طريق مالك في "الموطأ" ص ٢١٣ عن حميد الطويل عن أنس. به.

قال الحافظ ابن عبد البر في "التمهيد" ٢/ ٢٠٠: هكذا روى مالك هذا الحديث لا خلاف عنه في إسناده ومتنه، وإنما الحديث لأنس، عن عبادة بن الصامت.

وقال في "الاستذكار" ١٠/ ٣٣٢ - ٣٣٣: هكذا روى مالك هذا الحديث، عن أنس، وخالفه أصحاب حميد كأنهم قرءوه، عن حميد، عن أنس، عن عبادة بن الصامت، وكذلك رواه يحيى القطان وبشر بن المفضل وابن أبي عدي وحماد بن سلمة وغيرهم، عن حميد، عن أنس، عن عبادة، كلهم جعله من مسند عبادة، وقال علي بن المديني: وهم فيه مالك، وخالفه أصحاب حميد، وهم أعلم به منه، ولم يكن له وحميد علم كعلمه بمشيخة أهل المدينة. اهـ. بتصرف.

قلت: الحديث سلف برقم (٤٩١) من طريق إسماعيل بن جعفر، عن حميد، عن أنس، عن عبادة بن الصامت.

ويأتي في الباب التالي (٢٠٢٣) من طريق خالد بن الحارث، مثله.

ويأتي أيضًا (٦٠٤٩) من طريق بشر بن المفضل، مثله.

وذكر الحافظ في "الفتح" ٤/ ٢٦٨ تصويب ابن عبد البر لإثبات عبادة وأن الحديث من مسنده وسكت، فإنما أقره على ما قال.

وروي من وجه آخر عن أنس، رواه البزار (١٠٢٩ -كشف) من طريق قتادة، عن أنس، مرفوعًا به.

---

(١) التوضيح لشرح الجامع الصحيح ابن الملقن ٥٧٥/١٣

قال الهيثمي ٣/ ١٧٦: رجاله رجال الصحيح. وقال الحافظ في "مختصر زوائد البزار" ١/ ٤٢٩: إسناده صحيح.
(٢) ورد بهامش الأصل: خالد متروك الحديث، قاله في "المغني".
(٣) ورواه ابن عدي في "الكامل" ٣/ ٤١٩ من طريق عبد الصمد بن عبد الوارث، عن =." [١]

"قول ابن عمر، وجماعة من الصحابة (١)، وقيل: أول ليلة منه (٢)،

= فهكذا ذكر هنا أنها رواية عن أبي حنيفة وحده دون صاحبيه، وهو ما حكاه الحافظ في "الفتح" ٤/ ٢٦٣ فقال: أنها ممكنة في جميع السنة، وهو قول مشهور عن الحنفية حكاه قاضيخان وأبو بكر الرازي منهم.
وكذا حكاه العيني في "العمدة" ٩/ ٢٠٦ - ٢٠٧.
(١) رواه عن ابن عمر ابن أبي شيبة ٢/ ٣٢٦ (٩٥٢٨) أنه قال: في رمضان.
قال الحافظ ٢/ ٢٦٣ إسناده صحيح.
وروي أيضا عن أبي هريرة، رواه عبد الرزاق في "المصنف" ٣/ ٢٦٦ (٥٥٨٦) و ٤/ ٢٥٥ (٧٧٠٧).
وروي أيضًا عن ابن عباس، رواه عبد الرزاق ٤/ ٢٥٥ (٧٧٠٨).
ورواه ابن أبي شيبة ٢/ ٢٥٢ (٨٦٨١)، ٢/ ٣٢٦ (٩٥٣٤) عن الحسن، وزاد المصنف في "الإعلام" ٥/ ٣٩٩ أنه روي مرفوعًا، وكذا قال الحافظ ٤/ ٢٦٣ وزاد عزوه إلى أبي داود.
قلت: رواه أبو داود برقم (١٣٨٧) من طريق موسى بن عقبة عن أبي إسحاق، عن سعيد بن جبير، عن عبد الله بن عمر قال: سئل رسول الله - صلى الله عليه وسلم - وأنا أسمع عن ليلة القدر، فقال: "هي في كل رمضان".
ومن هذا الطريق بنحوه رواه البيهقي ٤/ ٣٠٧، قال أبو داود والبيهقي: رواه سفيان وشعبة عن أبي إسحاق موقوفًا على ابن عمر لم يرفعاه إلى النبي - صلى الله عليه وسلم -.
وأورد الألباني في "ضعيف أبي داود" (٢٤٥) الحديث المرفوع مضعفًا له، ومرجحًا للموقوف.
وقد تقدم في "شرح فتح القدير" ٢/ ٣٨٩ الجزم به عن أبي حنيفة.
(٢) وتقدم عزو المصنف هذا القول مرفوعًا، فقال: ورواه ابن أبي عاصم من حديث خالد بن محدوج عنه مرفوعًا -أي: عن أنس-: "التمسوها في أول ليلة من رمضان" الحديث.
ونقل الحافظ ابن كثير في "التفسير" ١٤/ ٤١٠، والحافظ في "الفتح" ٤/ ٢٦٣ حكاية هذا القول عن أبي رزين العقيلي الصحابي.
ثم قال الحافظ: وروى ابن أبي عاصم من حديث أنس قال: ليلة القدر أول ليلة من رمضان، قال ابن أبي عاصم: لا نعلم أحدًا قال ذلك غيره.." [٢]

---

(١) التوضيح لشرح الجامع الصحيح ابن الملقن ١٣/٥٨٥
(٢) التوضيح لشرح الجامع الصحيح ابن الملقن ١٣/٥٩٢

"ويفطر لرؤيته كان ثلاثين يوما أو تسعة وعشرين يوما فإن غم الهلال فيعد ثلاثين يوما من غرة الشهر الذي قبله ثم يصام وكذلك في الفطر ويبيت الصيام في أوله

أو بشاهدي عدل فقط مع غيم أو صحو أي ولا فرق بين البلد الكبير والصغير ومثل العدلين العدل الواحد الموثوق بخبره ولو عبدا أو امرأة إذا كان المحل لا يعتنى فيه بأمر الهلال في حق أهل الرائي وغيرهم وأما إذا كان المحل يعتنى فيه بأمر الهلال فلا يثبت برؤية الواحد ولو في حق أهله ولو صدقوه ولكن يجب عليه أن يرفع أمره إلى الحاكم ولا يجوز له الفطر فإن أفطر كفر ولو متأولا لأن تأويله بعيد "و" كما يصام لرؤيته "يفطر لرؤيته" أي لرؤية هلال شوال سواء "كان" الشهر الذي قبل الشهر تثبت رؤيته "ثلاثين يوما أو تسعة وعشرين يوما" أي لأن الشهر يأتي ناقصا وكاملا "فإن غم" بضم الغين وتشديد الميم "الهلال" يعني هلال رمضان بأن حال بينه وبين الناس غيم "فيعد ثلاثين يوما من غرة" يعني من أول "الشهر الذي قبله" وهو شعبان "ثم يصام وكذلك في الفطر" يفعل فيه كذلك فإن غم هلال شوال فإنه يعد ثلاثين يوما من أول الشهر الذي قبله وهو رمضان ثم يفطر وأصل هذا ما في الصحيحين من قوله صلى الله عليه وسلم: "صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته فإن غم عليكم فأكملوا العدة".

وشروط الصوم سبعة: أولها: النية وأشار إليه بقوله: "ويبيت الصيام في أوله" أي ينوي **بقلبه أول ليلة من رمضان بعد** غروب الشمس وقبل طلوع الفجر أو مع طلوعه القربة إلى الله تعالى بأداء ما افترض عليه من استغراق." (١)

"أو بشاهدي عدل فقط مع غيم أو صحو أي ولا فرق بين البلد الكبير والصغير ومثل العدلين العدل الواحد الموثوق بخبره ولو عبدا أو امرأة إذا كان المحل لا يعتنى فيه بأمر الهلال في حق أهل الرائي وغيرهم

وأما إذا كان المحل يعتنى فيه بأمر الهلال فلا يثبت برؤية الواحد ولو في حق أهله ولو صدقوه ولكن يجب عليه أن يرفع أمره إلى الحاكم

ولا يجوز له الفطر فإن أفطر كفر ولو متأولا لأن تأويله بعيد

(و) كما يصام لرؤيته (يفطر لرؤيته) أي لرؤية هلال شوال سواء (كان) الشهر الذي قبل الشهر تثبت رؤيته (ثلاثين يوما أو تسعة وعشرين يوما) أي لأن الشهر يأتي ناقصا وكاملا (فإن غم) بضم الغين وتشديد الميم (الهلال) يعني هلال رمضان بأن حال بينه وبين الناس غيم (فيعد ثلاثين يوما من غرة) يعني من أول (الشهر الذي قبله) وهو شعبان (ثم يصام وكذلك في الفطر) يفعل فيه كذلك فإن غم هلال شوال فإنه يعد ثلاثين يوما من أول الشهر الذي قبله وهو رمضان ثم يفطر وأصل هذا ما في الصحيحين من قوله صلى الله عليه وسلم صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته فإن غم عليكم فأكملوا العدة وشروط الصوم سبعة أولها النية وأشار إليه بقوله (ويبيت الصيام في أوله) أي ينوي **بقلبه أول ليلة من رمضان بعد** غروب الشمس وقبل طلوع الفجر أو مع طلوعه القربة إلى الله تعالى بأداء ما افترض عليه من استغراق

---

(١) الثمر الداني شرح رسالة ابن أبي زيد القيرواني صالح بن عبد السميع الأزهري ص/٢٩٤

". (١)

"أو بشاهدي عدل فقط مع غيم أو صحو، أي ولا فرق بين البلد الكبير والصغير، ومثل العدلين العدل الواحد الموثوق بخبره ولو عبدا أو امرأة إذا كان المحل لا يعتنى فيه بأمر الهلال في حق أهل الرائي وغيرهم. وأما إذا كان المحل يعتنى فيه بأمر الهلال فلا يثبت برؤية الواحد ولو في حق أهله ولو صدقوه، ولكن يجب عليه أن يرفع أمره إلى الحاكم. ولا يجوز له الفطر، فإن أفطر كفر ولو متأولا لان تأويله بعيد. (و) كما يصام لرؤيته (يفطر لرؤيته) أي لرؤية هلال شوال سواء (كان) الشهر الذي قبل الشهر تثبت رؤيته (ثلاثين يوما أو تسعة وعشرين يوما) أي لان الشهر يأتي ناقصا وكاملا (فإن غم) بضم الغين وتشديد الميم (الهلال) يعني هلال رمضان بأن حال بينه وبين الناس غيم (فيعد ثلاثين يوما من غرة) يعني من أول (الشهر الذي قبله) وهو شعبان (ثم يصام وكذلك في الفطر) يفعل فيه كذلك فإن غم هلال شوال فإنه يعد ثلاثين يوما من أول الشهر الذي قبله وهو رمضان، ثم يفطر، وأصل هذا ما في الصحيحين من قوله صلى الله عليه وسلم صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته فإن غم عليكم فأكملوا العدة وشروط الصوم سبعة: أولها النية، وأشار إليه بقوله: (ويبيت الصيام في أوله) أي ينوي **بقلبه أول ليلة من رمضان بعد** غروب الشمس وقبل طلوع الفجر أو مع طلوعه القربة إلى الله تعالى بأداء ما افترض عليه من استغراق

". (٢)

"ويفطر لرؤيته كان ثلاثين يوما أو تسعة وعشرين يوما فإن غم الهلال فيعد ثلاثين يوما من غرة الشهر الذي قبله ثم يصام وكذلك في الفطر ويبيت الصيام في أوله

ـ

أو بشاهدي عدل فقط مع غيم أو صحو أي ولا فرق بين البلد الكبير والصغير ومثل العدلين العدل الواحد الموثوق بخبره ولو عبدا أو امرأة إذا كان المحل لا يعتنى فيه بأمر الهلال في حق أهل الرائي وغيرهم وأما إذا كان المحل يعتنى فيه بأمر الهلال فلا يثبت برؤية الواحد ولو في حق أهله ولو صدقوه ولكن يجب عليه أن يرفع أمره إلى الحاكم ولا يجوز له الفطر فإن أفطر كفر ولو متأولا لأن تأويله بعيد "و" كما يصام لرؤيته "يفطر لرؤيته" أي لرؤية هلال شوال سواء "كان" الشهر الذي قبل الشهر تثبت رؤيته "ثلاثين يوما أو تسعة وعشرين يوما" أي لأن الشهر يأتي ناقصا وكاملا "فإن غم" بضم الغين وتشديد الميم "الهلال" يعني هلال رمضان بأن حال بينه وبين الناس غيم "فيعد ثلاثين يوما من غرة" يعني من أول "الشهر الذي قبله" وهو شعبان "ثم يصام وكذلك في الفطر" يفعل فيه كذلك فإن غم هلال شوال فإنه يعد ثلاثين يوما من أول الشهر الذي قبله وهو رمضان ثم يفطر وأصل هذا ما في الصحيحين من قوله صلى الله عليه وسلم: "صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته فإن غم عليكم فأكملوا العدة".

---

(١) الثمر الداني شرح رسالة القيرواني ص/٢٩٤

(٢) الثمر الدانى في تقريب المعاني – الآبي الأزهري – المكتبة الثقافية ٢٩٥/١

وشروط الصوم سبعة: أولها: النية وأشار إليه بقوله: "وبييت الصيام في أوله" أي ينوي **بقلبه أول ليلة من رمضان بعد** غروب الشمس وقبل طلوع الفجر أو مع طلوعه القربة إلى الله تعالى بأداء ما افترض عليه من استغراق." (١)

"بن زيد. ولا خلاف في وجوب القضاء إذا غم عليه الهلال **في أول ليلة من رمضان فأكل** ثم بان أنه من رمضان ، والذي نحن فيه مثله. وكذلك الأسير في دار الحرب إذا أكل ظنا أنه من شعبان ثم بان خلافه.

الثالثة والعشرون – قوله تعالى : ﴿إِلَى اللَّيْلِ﴾ فيه ما يقتضي النهي عن الوصال ، إذ الليل غاية الصيام ، وقالته عائشة. وهذا موضع اختلف فيه ، فمن واصل عبدالله بن الزبير وإبراهيم التيمي وأبو الجوزاء وأبو الحسن الدينوري وغيرهم. كان ابن الزبير يواصل سبعا ، فإذا أفطر شرب السمن والصبر حتى يفتق أمعاءه ، قال : وكانت تيبس أمعاؤه. وكان أبو الجوزاء يواصل سبعة أيام وسبع ليال ولو قبض على ذراع الرجل الشديد لحطمها. وظاهر القرآن والسنة يقتضي المنع ، قال صلى الله عليه وسلم : " إذا غابت الشمس من ههنا وجاء الليل من ههنا فقد أفطر الصائم" . خرجه مسلم من حديث عبدالله بن أبي أوفى. ونهى عن الوصال ، فلما أبوا أن ينتهوا عن الوصال واصل بهم يوما ثم يوما ثم رأوا الهلال فقال : "لو تأخر الهلال لزدتكم" كالمنكل لهم حين أبوا أن ينتهوا. أخرجه مسلم عن أبي هريرة. وفي حديث أنس : "لو مد لنا الشهر لواصلنا وصالا يدع المتعمقون تعمقهم" . خرجه مسلم أيضا. وقال صلى الله عليه وسلم : " إياكم والوصال إياكم والوصال" تأكيدا في المنع لهم منه ، وأخرجه البخاري. وعلى كراهية الوصال – لما ذكرنا ولما فيه من ضعف القوى وإنهاك الأبدان – جمهور العلماء. وقد حرمه بعضهم لما فيه من مخالفة الظاهر والتشبه بأهل الكتاب ، قال صلى الله عليه وسلم : "إن فصل ما بين صيامنا وصيام أهل الكتاب أكلة السحر" . خرجه مسلم وأبو داود. وفي البخاري عن أبي سعيد الخدري أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : "لا تواصلوا فأيكم أراد أن يواصل فليواصل حتى السحر" قالوا : فإنك تواصل يا رسول الله ؟ قال : "لست كهيئتكم إني أبيت لي مطعم وساق يسقيني" . قالوا : وهذا إباحة لتأخير الفطر إلى السحر ، وهو الغاية في الوصال لمن أراده ، ومنع من اتصال يوم بيوم ، وبه قال أحمد." (٢)

"للقرآن. ومن قال : أقسم بسائر الكتب فقوله : ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ﴾ كنى به عن غير القرآن ، على ما تقدم بيانه في أول "الزخرف" والليلة المباركة ليلة القدر. ويقال : ليلة النصف من شعبان ، ولها أربعة أسماء الليلة المباركة ، وليلة البراءة ، وليلة الصك ، وليلة القدر. ووصفها بالبركة لما ينزل الله فيها على عباده من البركات والخيرات والثواب. وروى قتادة عن واثلة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : "أنزلت صحف إبراهيم **في أول ليلة من رمضان وأنزلت** التوراة لست مضين من رمضان وأنزلت الزبور لاثنتي عشرة من رمضان وأنزل الإنجيل لثمان عشرة خلت من رمضان وأنزل القرآن لأربع وعشرين مضت من رمضان". ثم قيل : أنزل القرآن كله إلى السماء الدنيا في هذه الليلة. ثم أنزل نجما نجما في سائر الأيام على حسب اتفاق الأسباب. وقيل : كان ينزل في كل ليلة القدر ما ينزل في سائر السنة. وقيل : كان ابتداء الإنزال في هذه الليلة. وقال عكرمة : الليلة المباركة ها هنا ليلة النصف من شعبان. والأول أصح لقوله تعالى : ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾ [القدر : ١]. قال

---

(١) الثمر الداني في تقريب المعاني – الآبي الأزهري – المكتبة الثقافية ٢ ص/٢٩٤

(٢) الجامع لأحكام القرآن القرطبي، شمس الدين ٣٢٩/٢

قتادة وابن زيد : أنزل الله القرآن كله في ليلة القدر من أم الكتاب إلى بيت العزة في سماء الدنيا ، ثم أنزل الله على نبيه صلى الله عليه وسلم في الليالي والأيام في ثلاث وعشرين سنة. وهذا المعنى قد مضى في "البقرة" عند قوله تعالى : ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ﴾ [البقرة : ١٨٥] ، ويأتي آنفا إن شاء الله تعالى.

الآية : ٤ ﴿فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾

قال ابن عباس : يحكم الله أمر الدنيا إلى قابل في ليلة القدر ما كان من حياة أوموت أورزق. وقاله قتادة ومجاهد والحسن وغيرهم. وقيل : إلا الشقاء والسعادة فإنهما لا يتغيران ، قاله ابن عمر. قال المهدوي : ومعنى هذا القول أمر الله عز وجل الملائكة بما يكون في ذلك العام ولم يزل ذلك في علمه عز وجل. وقال عكرمة : هي ليلة النصف من شعبان يبرم فيها أمر السنة وينسخ الأحياء من الأموات ، ويكتب الحاج فلا يزاد فيهم أحد ولا ينقص منهم أحد. وروى عثمان بن المغيرة قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم : "تقطع الآجال من شعبان." (١)

"تفسير سورة الفتح

...

سورة الفتح

مقدمة السورة

مدنية بإجماع ، وهي تسع وعشرون آية. ونزلت ليلا بين مكة والمدينة في شأن الحديبية. روى محمد بن إسحاق عن الزهري عن عروة عن المسور بن مخرمة ومروان بن الحكم ، قالا : نزلت سورة الفتح بين مكة والمدينة في شأن الحديبية من أولها إلى آخرها. وفي الصحيحين عن زيد بن أسلم عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يسير في بعض أسفاره وعمر بن الخطاب يسير معه ليلا فسأله عمر عن شيء فلم يجبه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم سأله فلم يجبه ، ثم سأله فلم يجبه ، فقال عمر بن الخطاب : ثكلت أم عمر ، نزرت رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث مرات كل ذلك لم يجبك ، فقال عمر : فحركت بعيري ثم تقدمت أمام الناس وخشيت أن ينزل في قرآن ، فما نشبت أن سمعت صارخا يصرخ بي ، فقلت : لقد خشيت أن يكون نزل في قرآن ، فجئت رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلمت عليه ، فقال : "لقد أنزلت علي الليلة سورة لهي أحب إلي مما طلعت عليه الشمس – ثم قرأ – ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحاً مُبِيناً﴾ " لفظ البخاري. وقال الترمذي : حديث حسن غريب صحيح. وفي صحيح مسلم عن قتادة أن أنس بن مالك حدثهم قال : لما نزلت : ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحاً مُبِيناً. لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَاطاً مُسْتَقِيماً﴾ – إلى قوله – ﴿فَوْزاً عَظِيماً﴾ مرجعه من الحديبية وهم يخالطهم الحزن والكآبة ، وقد نحر الهدي بالحديبية ، فقال : "لقد أنزلت علي آية هي أحب إلي من الدنيا جميعا" . وقال عطاء عن ابن عباس : إن اليهود شتموا النبي صلى الله عليه وسلم والمسلمين لما نزل قوله تعالى : ﴿وَمَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلا بِكُمْ﴾ [الأحقاف : ٩] وقالوا : كيف نتبع رجلا لا يدري ما يفعل به فاشتد ذلك على النبي صلى الله عليه وسلم فأنزل الله تعالى : ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحاً مُبِيناً. لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا

---

(١) الجامع لأحكام القرآن القرطبي، شمس الدين ١٢٦/١٦

تَأَخَّرَ﴾ . ونحوه قال مقاتل
ابن سليمان : لما نزل قوله تعالى : ﴿وَمَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلا بِكُمْ﴾ [الأحقاف : ٩] فرح المشركون والمنافقون وقالوا : كيف نتبع رجلا لا يدري ما يفعل به ولا بأصحابه ، فنزلت بعد ما رجع من الحديبية : ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحاً مُبِيناً﴾ أي قضينا لك قضاء. فنسخت هذه الآية تلك. فقال النبي صلى الله عليه وسلم : "لقد أنزلت علي سورة ما يسرني بها حمر النعم" . وقال المسعودي : بلغني أنه من قرأ سورة الفتح **في أول ليلة من رمضان في** صلاة التطوع حفظه الله ذلك العام.
الآية : ١ ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحاً مُبِيناً﴾
اختلف في هذا الفتح ما هو ؟ ففي البخاري حدثني محمد بن بشار قال حدثنا غندر قال حدثنا شعبة قال سمعت قتادة عن أنس ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحاً مُبِيناً﴾ قال : الحديبية. وقال جابر : ما كنا نعد فتح مكة إلا يوم الحديبية. وقال الفراء : تعدون أنتم الفتح فتح مكة وقد كان فتح مكة فتحا ونحن نعد الفتح بيعة الرضوان يوم الحديبية ، كنا نعد مع النبي صلى الله عليه وسلم أربع عشرة مائة ، والحديبية بئر. وقال الضحاك : ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحاً مُبِيناً﴾ بغير قتال. وكان الصلح من الفتح. وقال مجاهد : هو منحره بالحديبية وحلقه رأسه. وقال : كان فتح الحديبية آية عظيمة ، نزح ماؤها فمج فيها فدرت بالماء حتى شرب جميع من كان معه. وقال موسى بن عقبة : قال رجل عند منصرفهم من الحديبية : ما هذا بفتح ، لقد صدونا عن البيت. فقال النبي صلى الله عليه وسلم : "بل هو أعظم الفتوح قد رضي المشركون أن يدفعوكم عن بلادهم بالراح ويسألكم القضية ويرغبوا إليكم في الأمان وقد رأوا منكم ما كرهوا". وقال الشعبي في قوله تعالى : ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحاً مُبِيناً﴾ قال : هو فتح الحديبية ، لقد أصاب بها ما لم يصب في غزوة ، غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ، وبويع بيعة الرضوان ،." (١)

"الصيام بعد مضي شيء من النهار لم يجد بدًا أن يكون انعقاد الصوم قبل أوائل أجزاء النهار. وقال النبي (صلى الله عليه وسلم): "من لم يجمع على الصيام قبل الفجر فلا صيام له" وهو حديث معروف أسنده ابن وهب وغيره.
قال ابن القاسم: قال مالك: ومن لم يبيت **الصوم أول ليلة من رمضان أجزاه** من بقيته، وكذلك من نذر صوم شهر بعينه أو شهور متتابعة أجزأه التبييت أول ليلة، وقال الشافعي رضي الله عنه: لا يجزئه، حتى ينوي لكل يوم منفرد ودليله أنه صوم فوجب أن ينوي لكل يوم، كالقضاء والنذر؛ ولأن كل يوم منفرد بنفسه لا يتعدى فساده إلى غيره دليله صلاتان، ودليلنا قوله." (٢)

"عبد الرَّحْمَن وَأَظنهُ قَالَ أَو أَحدهمَا انْتَهَى وَقَالَ حَدِيث حسن غَرِيب من هَذَا الْوَجْه ورِبْعِي بن إِبْرَاهِيم هُوَ أَخُو إِسْمَاعِيل بن إِبْرَاهِيم وَهُوَ ابْن علية وَهُوَ ثِقَة انْتَهَى
وَالْمُصَنّف احْتج بِهَذَا الحَدِيث وَالَّذِي قبله عَلَى خلو رَمَضَان عَن شهر
١٠٠ - الحَدِيث التَّاسِع وَالسَّبْعُونَ

---
(١) الجامع لأحكام القرآن القرطبي، شمس الدين ٢٦٠/١٦
(٢) الجامع لمسائل المدونة ابن يونس الصقلي ١٠٧٨/٣

رُوِيَ عَن النَّبِي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ نزلت صحف **إِبْرَاهِيم أول لَيْلَة من رَمَضَان وأنزلت** التَّوْرَاة لست مضين وَالْإِنْجِيل لثلاث عشرَة وَالْقُرْآن لأَرْبَع وَعشْرين

قلت رَوَاهُ أَحْمد فِي مُسْنده وَالطَّبَرَانِيّ فِي مُعْجَمه وَالْبَيْهَقِيّ فِي شعب الْإِيمَان فِي الْبَاب التَّاسِع عشر مِنْهُم من حَدِيث عبد الله بن رَجَاء عَن عمرَان بن دَاوِر الْقطَّان عَن قَتَادَة عَن أبي الْمليح عَن وَاثِلَة بن الْأَسْقَع أَن رَسُول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ أنزلت صحف إِبْرَاهِيم **فِي أول لَيْلَة من رَمَضَان وأنزلت** التَّوْرَاة لست مضين مِنْهُ وَالْإِنْجِيل لثلاث عشرَة خلت وَالْقُرْآن لأَرْبَع وَعشْرين خلت من رَمَضَان انْتَهَى

وَكَذَلِكَ رَوَاهُ الواحدي فِي أَسبَاب النُّزُول وَكَذَلِكَ رَوَاهُ الطَّبَرِيّ فِي تَفْسِيره

وَرَوَاهُ الثَّعْلَبِيّ فِي تَفْسِيره من حَدِيث أبي ذَر فَقَالَ حَدثنَا أَبُو بكر مُحَمَّد ابْن أَحْمد بن عَبدُوس الْمُزَكي أَنا عبد الله بن مُحَمَّد بن الْحسن الشَّرْقِي ثَنَا أَحْمد بن جَعْفَر بن عبد الله ثَنَا مَنْصُور بن جَعْفَر ثَنَا نهشل بن سعيد عَن عَمْرو بن دِينَار عَن طَارق بن إِيَاس عَن شهَاب بن طَارق عَن أبي ذَر الْغِفَارِيّ عَن النَّبِي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَحوه سَوَاء

." (١)

"ويدل على أنه لا نظر إلى الشك إذا أمكن درك اليقين ، وأنه يجوز استصحاب حكم الليل في حق الشاك.

وفيه الدلالة على أن الجنابة لا تنافي صحة الصوم ، لما فيه من إباحة الجماع من أول الليل إلى آخره ، مع العلم بأن المجامع من الليل إذا صادف فراغه من الجماع طلوع الفجر ، أنه يصبح جنبا ، ثم حكم مع ذلك بصحة صيامه بقوله : (ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيامَ إِلَى اللَّيْلِ).

والذي يخالف هذا يقول ، إنما أبيح الأكل إلى الفجر لا الجماع ، فإنه لم يقل : «و باشروهن إلى أن يتبين».

وفيه دليل على أن البياض بعد تبين الفجر من النهار ، بخلاف البياض بعد غروب الشمس.

وظن قوم أنه إذا أبيح له الفطر إلى أول الفجر ، فإذا أكل على ظن أن الفجر لم يطلع ، فقد أكل بإذن الشرع في وقت جواز الأكل ، فلا قضاء عليه ، كذلك قاله مجاهد وجابر بن زيد ، ولا خلاف في وجوب القضاء ، إذا غم عليه الهلال **في أول ليلة من رمضان** ، إذا أكل ثم بان أنه من رمضان ، والذي نحن فيه مثله ، وكذلك الأسير في دار الحرب إذا أكل ظنا أنه من شعبان ثم بان خلافه ..

قوله تعالى : (وَلا تُبَاشِرُوهُنَّ وَأَنْتُمْ عاكِفُونَ فِي الْمَساجِدِ) (١٨٧).

ظاهر ذلك يقتضي تحريم المباشرة مطلقا لشهوة وغير شهوة ، والمباشرة أن تتصل بشرته ببشرتها ، إلا أن عائشة كانت ترجل شعر رسول الله وهو «١» معتكف ، فكانت لا محالة تمس بدن الرسول عليه السلام بيدها ،

---

(١) أخرجه مالك والبخاري ومسلم.." (٢)

---

(١) الحاوى في تفسير القرآن الكريم كاملا ١٠٢/٢٥

(٢) الحاوى في تفسير القرآن الكريم كاملا ٧٣/٢٦

"قِيلَ لَهُ : لَيْسَ تَأْوِيلُ الْآيَةِ مَا ذَهَبْت إلَيْهِ ، وَإِنَّمَا مَعْنَاهَا أَحَدُ الْوُجُوهِ الَّتِي تَقَدَّمَ ذِكْرُهَا عَنْ السَّلَفِ ، وَلَمْ يَقُلْ أَحَدٌ مِنْهُمْ : إنَّ مَعْنَاهَا أَنَّ ابْتِدَاءَ الشُّهُورِ مِنْ النَّهَارِ ؛ فَهَذَا تَأْوِيلٌ سَاقِطٌ بِالْإِجْمَاعِ.

وَأَيْضًا فَلَمَّا كَانَتْ الشُّهُورُ الَّتِي تَتَعَلَّقُ بِهَا أَحْكَامُ الشَّرْعِ هِيَ شُهُورُ الْأَهِلَّةِ وَالْهِلَالُ أَوَّلُ مَا يَظْهَرُ فَإِنَّمَا يَظْهَرُ لَيْلًا وَلَا يَظْهَرُ ابْتِدَاءَ النَّهَارِ ، وَجَبَ أَنْ يَكُونَ ابْتِدَاؤُهَا مِنْ اللَّيْلِ ؛ وَلَا خِلَافَ بَيْنَ أَهْلِ الْعِلْمِ أَنَّ أَوَّلَ لَيْلَةٍ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ هِيَ مِنْ رَمَضَانَ وَأَنَّ أَوَّلَ لَيْلَةٍ مِنْ شَوَّالٍ هِيَ مِنْ شَوَّالٍ ، فَثَبَتَ بِذَلِكَ أَنَّ ابْتِدَاءَ الشُّهُورِ مِنْ اللَّيْلِ أَلَا تَرَى أَنَّهُمْ يَبْتَدِءُونَ بِصَلَاةِ التَّرَاوِيحِ فِي أَوَّلِ لَيْلَةٍ مِنْهُ ؟ وَقَدْ رُوِيَ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ ﴿ : إذَا **كَانَ أَوَّلُ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ صُفِّدَتْ** فِيهِ الشَّيَاطِينُ ﴾ ، وَجَمِيعُ ذَلِكَ يَدُلُّ عَلَى أَنَّ ابْتِدَاءَ الشُّهُورِ مِنْ أَوَّلِ اللَّيْلِ.

وَقَدْ قَالَ أَصْحَابُنَا فِيمَنْ قَالَ : لِلَّهِ عَلَيَّ اعْتِكَافُ شَهْرٍ أَنَّهُ يَبْتَدِئُ بِهِ مِنْ اللَّيْلِ ؛ لِأَنَّ ابْتِدَاءَ الشُّهُورِ مِنْ اللَّيْلِ.

قَوْله تَعَالَى : ﴿ وَآيَةٌ لَهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ ﴾.

رُوِيَ عَنْ الضَّحَّاكِ وَقَتَادَةَ أَنَّهُ أَرَادَ سَفِينَةَ نُوحٍ.

قَالَ أَبُو بَكْرٍ : فَنَسَبَ الذُّرِّيَّةَ إلَى الْمُخَاطَبِينَ ؛ لِأَنَّهُمْ مِنْ جِنْسِهِمْ كَأَنَّهُ قَالَ : ذُرِّيَّةَ النَّاسِ.
". (١)

"﴿إِنَّا أنزلناه فِي لَيْلَةِ القدر﴾ [القدر : ١] وهاهنا قال : ﴿إِنَّا أنزلناه فِي لَيْلَةٍ مباركة﴾ فوجب أن تكون هذه الليلة المباركة هي تلك المسماة بليلة القدر ، لئلا يلزم التناقض وثانيها : أنه تعالى قال : ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الذي أُنزِلَ فِيهِ القرآن﴾ [البقرة : ١٨٥] فبيّن أن إنزال القرآن إنما وقع في شهر رمضان ، وقال هاهنا ﴿إِنَّا أنزلناه فِي لَيْلَةٍ مباركة﴾ فوجب بأن تكون هذه الليلة واقعة في شهر رمضان ، وكل من قال إن هذه الليلة المباركة واقعة في شهر رمضان ، قال إنها ليلة القدر ، فثبت أنها ليلة القدر وثالثها : أنه تعالى قال في صفة ليلة القدر ﴿تَنَزَّلُ الملائكة والروح فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مّن كُلّ أَمْرٍ * سلام هِيَ﴾ [القدر : ٤ ، ٥] وقال أيضاً ههنا ﴿فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾ وهذا مناسب لقوله ﴿تَنَزَّلُ الملائكة والروح فِيهَا﴾ وههنا قال : ﴿أَمْراً مّنْ عِنْدِنَا﴾ وقال في تلك الآية ﴿بِإِذْنِ رَبّهِم مّن كُلّ أَمْرٍ﴾ وقال ههنا ﴿رَحْمَةً مّن رَّبّكَ﴾ وقال في تلك الآية ﴿سلام هِيَ﴾ وإذا تقاربت الأوصاف وجب القول بأن إحدى الليلتين هي الأخرى ورابعها : نقل محمد بن جرير الطبري في "تفسيره" : عن قتادة أنه قال : نزلت صحف إبراهيم **في أول ليلة من رمضان** ، والتوراة لست ليال منه ، والزبور لاثنتي عشرة ليلة مضت منه ، والإنجيل لثمان عشرة ليلة مضت منه ، والقرآن لأربع وعشرين ليلة مضت من رمضان ، والليلة المباركة هي ليلة القدر وخامسها : أن ليلة القدر إنما سميت بهذا الاسم ، لأن قدرها وشرفها عند الله عظيم ، ومعلوم أنه ليس قدرها وشرفها لسبب ذلك الزمان ، لأن الزمان شيء واحد في الذات والصفات ، فيمتنع كون بعضه أشرف من بعض لذاته ، فثبت أن شرفه وقدره بسبب أنه حصل فيه أمور شريفة عالية لها قدر عظيم ومرتبة رفيعة ، ومعلوم أن منصب الدين أعلى وأعظم من منصب الدنيا ، وأعلى الأشياء وأشرفها منصباً في." (٢)

---

(١) الحاوى فى تفسير القرآن الكريم كاملا ١٢٧/٦٤٩

(٢) الحاوى فى تفسير القرآن الكريم كاملا ١٨/٦٩٦

"وقال القرطبي :

﴿ حم (١) وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ (٢) إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنْذِرِينَ (٣) ﴾

إن جعلت "حم" جواب القسم تمّ الكلام عند قوله : ﴿ المبين ﴾ ثم تبتدىء "إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ".

وإن جعلت "إِنَّا كُنَّا مُنْذِرِينَ" جواب القسم الذي هو "الْكِتَابِ" وقفت على "مُنْذِرِينَ" وابتدأت "فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ".

وقيل : الجواب "إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ" ، وأنكره بعض النحويين من حيث كان صفة للمُقْسَم به ، ولا تكون صفة المقسم به جواباً للقَسَم ، والهاء في "أَنْزَلْنَاهُ" للقرآن.

ومن قال : أقسم بسائر الكتب فقوله : ﴿ إِنَّا أَنزَلْنَاهُ ﴾ كنى به عن غير القرآن ، على ما تقدّم بيانه في أوّل "الزخرف".

والليلة المباركة ليلة القدر.

ويقال : ليلة النصف من شعبان ، ولها أربعة أسماء : الليلة المباركة ، وليلة البراءة ، وليلة الصَّك ، وليلة القدر.

ووصفها بالبركة لما ينزل الله فيها على عباده من البركات والخيرات والثواب.

وروى قتادة عن واثلة " أن النبيّ صلى الله عليه وسلم قال : "أنزلت صحف إبراهيم **في أوّل ليلة من رمضان وأنزلت** التوراة لسِتّ مضَيْن من رمضان وأنزلت الزبور لاثنتي عشرة من رمضان وأنزل الإنجيل لثمان عشرة خلت من رمضان وأنزل القرآن لأربع وعشرين مضت من رمضان" " ثم قيل : أنزل القرآن كله إلى السماء الدنيا في هذه الليلة.

ثم أنزل نَجْماً نَجْماً في سائر الأيام على حسب اتفاق الأسباب.

وقيل : كان ينزل في كل ليلة القدر ما ينزل في سائر السنة.

وقيل : كان ابتداء الإنزال في هذه الليلة.

وقال عكرمة : الليلة المباركة هاهنا ليلة النصف من شعبان.

والأوّل أصح لقوله تعالى : ﴿ إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ القدر ﴾ [القدر : ١].." [١]

"" فصل "

قال السيوطي :

﴿ حم (١) وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ (٢) إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنْذِرِينَ (٣) ﴾

أخرج ابن مردويه ، عن ابن عباس في قوله : ﴿ إنا أنزلناه في ليلة مباركة ﴾ قال : أنزل القرآن في ليلة القدر ، ثم نزل به جبريل على رسول الله صلى الله عليه وسلم نجوماً بجواب كلام الناس.

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد ، عن قتادة ﴿ إنا أنزلناه في ليلة مباركة ﴾ قال : هي (ليلة القدر).

وأخرج عبد بن حميد ، عن أبي الجلد قال : نزلت صحف إبراهيم **في أول ليلة من رمضان** ، وأنزل الإنجيل لثمان عشرة ليلة خلت من رمضان ، وأنزل الفرقان لأربع وعشرين.

وأخرج سعيد بن منصور ، عن إبراهيم النخعي في قوله : ﴿ إنا أنزلناه في ليلة مباركة ﴾ قال : نزل القرآن جملة على جبريل

---

(١) الحاوى فى تفسير القرآن الكريم كاملا ٢٦/٦٩٦

وكان جبريل يجيء بعد إلى النبي صلى الله عليه وسلم.

وأخرج سعيد بن منصور ، عن سعيد بن جبير قال : نزل القرآن من السماء العليا إلى السماء الدنيا جميعاً في (ليلة القدر) ثم فصل بعد ذلك في تلك السنين.

وأخرج محمد بن نصر وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن ابن عباس في قوله : ﴿ فيها يفرق كل أمر حكيم ﴾ قال : يكتب من ﴿ أم الكتاب ﴾ [الرعد : ٣٩] ﴿ في ليلة القدر ﴾ ما يكون في السنة من رزق أو موت أو حياة أو مطر حتى يكتب الحاج ، يحج فلان ويحج فلان.

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن ابن عمر في قوله ﴿ فيها يفرق كل أمر حكيم ﴾ قال : أمر السنة إلى السنة إلا الشقاء والسعادة ، فإنه في كتاب الله لا يبدل ولا يغير.

وأخرج ابن أبي حاتم من طريق عطاء الخراساني ، عن عكرمة ﴿ فيها يفرق كل أمر حكيم ﴾ قال : يقضي في (ليلة القدر) (كل أمر محكم).

(١) ".

"وقال الماوردى :

قوله عز وجل : ﴿ حم * وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ ﴾

يعني والقرآن المبين ، فأقسم به ، وفي قسمه ب ﴿ حم ﴾ وجهان من اختلافهم في تأويله.

﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَاهُ ﴾ يعني القرآن أنزله الله من اللوح المحفوظ إلى سماء الدنيا.

﴿ فِي لَيلَةٍ مُّبَارَكَةٍ ﴾ فيها قولان :

أحدهما : أنها ليلة النصف من شعبان ؛ قاله عكرمة.

الثاني : أنها ليلة القدر.

روى قتادة عن واثلة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " نَزَلَتْ صُحُفُ إِبْرَاهِيمَ **فِي أَوَّلِ لَيلَةٍ مِن رَمَضَانَ** ، وَأُنزِلَت التَّوْرَاةُ لِسِتٍ مَضَيْنَ مِن رَمَضَانَ وَأُنزِلَ الزَّبُورُ لاثْنَتَي عَشْرَةَ مَضَتْ مِن رَمَضَانَ ، وَأُنزِلَ الإِنْجِيلُ لِثَمَانِيَ عَشْرَةَ خَلَتْ مِن رَمَضَانَ. وَأُنزِلَ الْقُرآنُ لأَرْبعٍ وَعشرِينَ مِن رَمَضَانَ "

وفي تسميتها مباركة وجهان :

أحدهما : لما ينزل فيها من الرحمة.

الثاني : لما يجاب فيها من الدعاء.

﴿ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ﴾ بالقرآن من النار.

ويحتمل : ثالثاً : منذرين بالرسل من الضلال.

﴿ فِيهَا ﴾ في هذه الليلة المباركة.

---

(١) الحاوى فى تفسير القرآن الكريم كاملا ٥٢/٦٩٧

﴿ يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ﴾ وفي يفرق أربعة أوجه :

أحدها : يقضى ، قاله الضحاك.

الثاني : يكتب ، قاله ابن عباس.

الثالث : ينزل ، قاله ابن زيد.

الرابع : يخرج ، قاله ابن سنان.

وفي تأويل ﴿ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ﴾ أربعة أوجه :

أحدها : الآجال والأرزاق والسعادة والشقاء من السنة إلى السنة ، قاله ابن عباس.

الثاني : كل ما يقضى من السنة إلى السنة ، إلا الشقاوة والسعادة فإنه في أم الكتاب لا يغير ولا يبدل ، قاله ابن عمر.

الثالث : كل ما يقضى من السنة إلى السنة إلا الحياة والموت ، قاله مجاهد.

الرابع : بركات عمله من انطلاق الألسن بمدحه ، وامتلاء القلوب من هيبته ، قاله بعض أصحاب الخواطر.

". (١)

"التفسير : أقسم بالقرآن ﴿ إنا أنزلناه في ليلة مباركة ﴾ لأن من شأننا الإنذار والتخويف من العقاب وإنما أنزل في هذه الليلة خصوصاً لأن إنزال القرآن أشرف الأمور الحكمية ، وهذه الليلة يفرق فيها كل أمر ذي حكمة فالجملتان – أعني قوله ﴿ إنا كنا منذرين فيها يفرق على أمر حكيم ﴾ كالتفسير لجواب القسم قال صاحب النظم : ليس من عادتهم أن يقسموا بنفس الشيء إذا أخبروا عنه فجواب القسم ﴿ إنا كنا منذرين ﴾ وقوله ﴿ إنا أنزلناه ﴾ اعتراض. والجمهور على الأول ولا بأس لأن المعنى إنا أنزلنا القرآن على محمد ولم يتقوله ، ويحتمل أن القسم وقع على إنزاله في ليلة مباركة. وأكثر المفسرين على أنها ليلة القدر لقوله ﴿ إنا أنزلناه في ليلة القدر ﴾ [القدر : ١] وليلة القدر عند الأكثرين من رمضان. ونقل محمد بن جرير الطبري في تفسيره عن قتادة أنه قال : نزلت صحف إبراهيم **في أول ليلة من رمضان** ، والتوراة لست ليال منه ، والزبور لاثنتي عشرة مضت ، والإنجيل لثمان عشرة منه ، والفرقان لأربع وعشرين مضت ، والليلة المباركة هي ليلة القدر. وزعم بعضهم كعكرمة وغيره أنها ليلة النصف من شعبان. وما رأيت لهم دليلاً يعوَّل عليه. قالوا : وتسمى ليلة البراءة أيضاً وليلة الصك لأن الله تعالى يكتب لعباده المؤمنين البراءة من النار في هذه الليلة. وروي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " من صلى في هذه الليلة مائة ركعة أرسل الله تعالى إليه مائة ملك ثلاثون يبشرونه بالجنة وثلاثون يؤمنونه من عذاب النار وثلاثون يدفعون عنه آفات الدنيا وعشراً يدفعون عنه مكايد الشيطان. " وقال " إن الله يرحم أمتي في هذه الليلة بعدد شعر أغنام بني كلب " وقال : " إن الله يغفر لجميع المسلمين في تلك الليلة إلا لكاهن أو ساحر أو مدمن خمر أو عاق للوالدين أو مصر على الزنا " ومما أعطى فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم تمام الشفاعة وذلك أنه سأل ليلة الثالث عشر من شعبان في أمته." (٢)

---

(١) الحاوى فى تفسير القرآن الكريم كاملا ٦٩٧/٢٠٠

(٢) الحاوى فى تفسير القرآن الكريم كاملا ٦٩٧/٢٨٤

"وإذا تقاربت الأوصاف وجب القول بأن إحدى الليلتين هي الأخرى ، رابعها : نقل محمد بن جرير الطبري في تفسيره عن قتادة أنه قال : نزلت صحف إبراهيم **في أول ليلة من رمضان** ، والتوراة لست ليال منه ، والزبور لثنتي عشرة ليلة مضت منه ، والقرآن لأربع وعشرين مضت من رمضان ، والليلة المباركة هي : ليلة القدر ، خامسها : أن ليلة القدر إنما سميت بهذا الاسم لأن قدرها وشرفها عند الله عظيم ، ومعلوم أن قدرها وشرفها ليس بسبب نفس الزمان لأن الزمان شيء واحد في الذات والصفات فيمتنع كون بعضه أشرف من بعض لذاته فثبت أن شرفه وقدره بسبب أنه حصل فيه أمور شريفة لها قدر عظيم ، ومن المعلوم أن منصب الدين أعظم من مناصب الدنيا ، وأعظم الأشياء وأشرفها شعباً في الدين هو القرآن لأنه ثبت به نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وبه ظهر الفرق بين الحق والباطل كما قال تعالى في صفته : ﴿ومهيمناً عليه﴾ (المائدة :)

وبه ظهرت درجات أرباب السعادات ودركات أرباب الشقاوات فعلى هذا لا شيء إلا والقرآن أعظم قدراً وأعلى ذكراً وأعظم منصباً ، وحيث أطبقوا على أن ليلة القدر هي التي وقعت في رمضان علمنا أن القرآن إنما أنزل في تلك الليلة وهذه أدلة ظاهرة واضحة ، واحتج الآخرون على أنها ليلة النصف من شعبان بوجوه ؛ أولها : أن لها أربعة أسماء الليلة المباركة وليلة البراءة وليلة الصك وليلة الرحمة ، وقيل : بينها وبين ليلة القدر أربعون ليلة.

". (١)

"وقال الشيخ أحمد عبد الكريم الأشموني :

سورة الفتح

مدنية كلمها خمسمائة وستون كلمة وحروفها ألفان وأربعمائة وثمان وثمانون حرفاً .

مبيناً (تام) عند أبي حاتم بجعل لام ليغفر لام القسم قال أبو جعفر ورأيت الحسن بن كيسان ينكر مثل هذا على أبي حاتم ويخطئه فيه ويعيب عليه هذا القول ويذهب إلى أنها لام كي فلا يوقف على مبيناً لأنَّ الله أراد أن يجمع لنبيه صلى الله عليه وسلم الفتح في الدنيا والمغفرة في الآخرة فلما انضم إلى المغفرة شيء حازت حسن معنى كي قاله ثعلب قال عطاء الخراساني ليغفر لك الله ما تقدم يعني من ذنب أبويك آدم وحوّاء ببركتك وما تأخر من ذنوب أمتك بدعوتك فالإضافة في ذنبك من إضافة المصدر لمفعوله أي ذنب أمتك لأنَّه لا يسوغ لنا أن نضيف إليه عليه الصلاة والسلام ذنباً وروي أنَّه عليه الصلاة والسلام لما قرأ على أصحابه ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر قالوا هنيأً لك يا رسول الله فمالنا فنزل ليدخل المؤمنين والمؤمنات جنات الآية ولما قرأ ويتم نعمته عليك قالوا هنيأً لك يا رسول الله فمالنا فنزلت وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً ولما قرأ ويهديك صراطاً مستقيماً أنزل الله في حق الأمة ويهديكم صراطاً مستقيماً ولما قرأ وينصرك الله نصراً عزيزاً أنزل الله وكان حقاً علينا نصر المؤمنين ذكره القشيري .

(فائدة نفيسة) قال المسعودي من قرأ سورة الفتح **في أول ليلة من رمضان في** صلاة التطوع حفظه الله ذلك العام .

عزيزاً (تام) عند الأخفش وهو رأس ثلاث آيات من أولها متعلقة بالفتح .

---

(١) الحاوى فى تفسير القرآن الكريم كاملا ٦٩٧/٢٩٦

في قلوب المؤمنين ليس بوقف لأنَّ اللام بعده لام كي .

مع إيمانهم (حسن) ومثله والأرض

حكيماً (تام) عند أبي حاتم ولا يوقف على خالدين فيها لعطف ما بعده على ما قبله .

سيآتهم (كاف)

". (١)

" ، وهذه منازلك وأهل بيتك. قال : فنوديت من فوقي يا محمد سل تُعْطه ، فارتعدت فرائصي ورجف فؤادي واضطرب كل عضو مني ولم أستطع أن أجيب شيئاً فأخذ أحد الملكين بيده اليمنى ، فوضعها في يدي والآخر يده اليمنى فوضعها بين كتفي فسكن ذلك مني ثم نوديت من فوقي : يا محمد سل تعط. قال : قلت : اللهم إني أسألك أن تثبت شفاعتي وأن تلحق بي أهل بيتي وأن ألقاك ولا ذنب لي قال : ثم ولي بي ونزلت عليه هذه الآية ﴿ إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ويتم نعمته عليك ويهديك صراطاً مستقيماً ﴾ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " فكما أعطيت هذه كذلك أعطانيها إن شاء الله تعالى " ".

وأخرج السلفي في الطيوريات من طريق يزيد بن هارون رضي الله عنه قال : سمعت المسعودي رضي الله عنه يقول : بلغني أن من **قرأ أول ليلة من رمضان** ﴿ إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً ﴾ في التطوع حفظ ذلك العام.

قوله تعالى : ﴿ ليغفر لك الله ما تقدم ﴾ الآية.

وأخرج ابن المنذر عن عامر وأبي جعفر رضي الله عنه في قوله ﴿ ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك ﴾ قال : في الجاهلية ﴿ وما تأخر ﴾ قال : في الإسلام.

وأخرج عبد بن حميد عن سفيان رضي الله عنه قال : بلغنا في قول الله ﴿ ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ﴾ قال : ما تقدم ما كان في الجاهلية ، وما تأخر : ما كان في الإسلام ما لم يفعله بعد.

وأخرج ابن سعد عن مجمع بن جارية رضي الله عنه قال : لما كنا بضجنان رأيت الناس يركضون ، وإذا هم يقولون : أنزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فركضت مع الناس حتى توافينا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فإذا هو يقرأ ﴿ إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً ﴾ فلما نزل بها جبريل عليه السلام قال : ليهنك يا رسول الله ، فلما هنأه جبريل عليه السلام هنأه المسلمون.

". (٢)

"قال : وهذا آخر القسم الأوّل من القرآن ، وهو المطوّل وقد ختم كما ترى بسورتين هما في الحقيقة للنبيّ صلى الله عليه وسلم وحاصلهما : الفتح بالسيف والنصر على من قاتله ظاهراً. كما ختم القسم الثاني المفصل بسورتين هما : نصره له صلى الله عليه وسلم بالحال على من قصده بالضر باطناً وما رواه البيضاوي تبعاً للزمخشري من أنه صلى الله عليه وسلم

---

(١) الحاوى فى تفسير القرآن الكريم كاملا ١٠١/٧١١

(٢) الحاوى فى تفسير القرآن الكريم كاملا ١٣٧/٧١٢

قال : "من قرأ سورة الفتح فكأنما كان ممن شهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فتح مكة" حديث موضوع. وقال ابن عادل : روى أنّ من قرأ **في أوّل ليلة من رمضان** ﴿إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً﴾ في التطوّع حفظ في ذلك العام ولم أره لغيره. أ هـ ﴿السراج المنير حـ ٧ صـ ٧٢ . ٩٠﴾." (١)

"قوله تعالى : ﴿أُنْزِّلَ فِيهِ القرآن ﴾

المناسبة

قال الفخر :

اعلم أنه تعالى لما خص هذا الشهر بهذه العبادة بين العلة لهذا التخصيص ، وذلك هو أن الله سبحانه خصه بأعظم آيات الربوبية ، وهو أنه أنزل فيه القرآن ، فلا يبعد أيضاً تخصيصه بنوع عظيم من آيات العبودية وهو الصوم ، مما يحقق ذلك أن الأنوار الصمدية متجلية أبداً يمتنع عليها الإخفاء والاحتجاب إلا أن العلائق البشرية مانعة من ظهورها في الأرواح البشرية والصوم أقوى الأسباب في إزالة العلائق البشرية ولذلك فإن أرباب المكاشفات لا سبيل لهم إلى التوصل إليها إلا بالصوم ، ولهذا قال عليه الصلاة والسلام : " لولا أن الشياطين يحومون على قلوب بني آدم لنظروا إلى ملكوت السموات " فثبت أن بين الصوم وبين نزول القرآن مناسبة عظيمة فلما كان هذا الشهر مختصاً بنزول القرآن ، وجب أن يكون مختصاً بالصوم. أ هـ ﴿مفاتيح الغيب حـ ٥ صـ ٧٢﴾

قال العلامة ابن كثير :

يمدح تعالى شهرَ الصيام من بين سائر الشهور ، بأن اختاره من بينهن لإنزال القرآن العظيم فيه ، وكما اختصه بذلك ، قد ورد الحديث بأنه الشهر الذي كانت الكتب الإلهية تنزل فيه على الأنبياء.

قال الإمام أحمد بن حنبل ، رحمه الله : حدثنا أبو سعيد مولى بني هاشم ، حدثنا عمْران أبو العوام ، عن قتادة ، عن أبي المليح ، عن واثلة – يعني ابن الأسقع – أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " أنزلت صُحُف إبراهيم في أول ليلة من رمضان. وأنزلت التوراة لسِتٍّ مَضَين من رمضان ، والإنجيل لثلاث عَشَرَةَ خلت من رمضان وأنزل الله القرآن لأربع وعشرين خلت من رمضان" .

وقد روي من حديث جابر بن عبد الله وفيه : أن الزبور أنزل لثنتَي عشرة [ليلة] خلت من رمضان ، والإنجيل لثماني عشرة ، والباقي كما تقدم. رواه ابن مَرْدُويه.." (٢)

"أما الصحف والتوراة والزبور والإنجيل –فنزل كل منها على النبي الذي أنزل عليه جملة واحدة ، وأما القرآن فإنما نزل جملة واحدة إلى بيت العزة من السماء الدنيا ، وكان ذلك في شهر رمضان ، في ليلة القدر منه ، كما قال تعالى : ﴿إِنَّا أَنزلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾ [القدر : ١]. وقال : ﴿إِنَّا أَنزلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ﴾ [الدخان : ٣] ، ثم نزل بعدُ مفرّقًا بحسب الوقائع على رسول الله صلى الله عليه وسلم. هكذا روي من غير وجه ، عن ابن عباس ، كما قال إسرائيل ، عن السّدي ، عن

---

(١) الحاوى فى تفسير القرآن الكريم كاملا ٢٦٣/٧١٥

(٢) الحاوى فى تفسير القرآن الكريم كاملا ١٣/٧٨

محمد بن أبي المجالد عن مِقْسَم ، عن ابن عباس أنه سأله عطية بن الأسود ، فقال : وقع في قلبي الشك من قول الله تعالى : ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ﴾ وقوله : ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ﴾ وقوله : ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾ وقد أنزل في شوال ، وفي ذي القعدة ، وفي ذي الحجة ، وفي المحرم ، وصفر ، وشهر ربيع. فقال ابن عباس : إنه أنزل في رمضان ، في ليلة القدر وفي ليلة مباركة جملة واحدة ، ثم أنزل على مواقع النجوم ترتيلا في الشهور والأيام. رواه ابن أبي حاتم وابن مردويه ، وهذا لفظه. أ هـ ﴿تفسير ابن كثير حـ ١ صـ ٥٠١﴾

قال الفخر :

قوله تعالى : ﴿أُنْزِّلَ فِيهِ القرآن﴾ في تفسيره قولان الأول : وهو اختيار الجمهور : أن الله تعالى أنزل القرآن في رمضان على النبي صلى الله عليه وسلم : " نزل صحف إبراهيم **في أول ليلة من رمضان وأنزلت** التوراة لست مضين والإنجيل لثلاث عشر والقرآن لأربع وعشرين " وههنا سؤلات :

السؤال الأول : أن القرآن ما نزل على محمد عليه الصلاة والسلام دفعة ، وإنما نزل عليه في مدة ثلاث وعشرين سنة منجما مبعضا ، وكما نزل بعضه في رمضان نزل بعضه في سائر الشهور ، فما معنى تخصيص إنزاله برمضان.." (١)

"وأخرج البيهقي والأصبهاني عن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " إذا **كان أول ليلة من رمضان فتحت** أبواب السماء فلا يغلق منها باب حتى يكون آخر ليلة من رمضان ، وليس من عبد مؤمن يصلي في ليلة منها إلا كتب الله له ألفاً وخمسمائة حسنة بكل سجدة ، وبنى له بيتاً في الجنة من ياقوتة حمراء لها ستون ألف باب ، فيها قصر من ذهب موشح بياقوتة حمراء ، فإذا صام أول يوم من رمضان غفر له ما تقدم من ذنبه إلى مثل ذلك اليوم من شهر رمضان ، واستغفر له كل يوم سبعون ألف ملك من صلاة الغداة إلى أن توارى بالحجاب ، وكان له بكل سجدة يسجدها في شهر رمضان بليل أو نهار شجرة يسير الراكب في ظلها خمسمائة عام " .

وأخرج البزار والبيهقي عن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " سيد الشهور شهر رمضان ، وأعظمها حرمة ذو الحجة " .

وأخرج ابن أبي شيبة والبيهقي عن ابن مسعود قال : سيد الشهور رمضان ، وسيد الأيام الجمعة.

وأخرج البيهقي عن كعب قال : إن الله اختار ساعات الليل والنهار فجعل منهن الصلوات المكتوبة ، واختار الأيام فجعل منهن الجمعة ، واختار الشهور فجعل منهن شهر رمضان ، واختار الليالي فجعل منهن ليلة القدر ، واختار البقاع فجعل منها المساجد " .." (٢)

"وأخرج الأصبهاني من طريق الأوزاعي عن مكحول والقاسم بن مخيمرة وعبدة بن أبي لبابة قالوا : سمعنا أبا لبابة الباهلي ، وواثلة بن الأسقع ، وعبدالله بن بشر ، سمعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول " إن الجنة لتزين من الحول إلى الحول لشهر رمضان ، ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من صان نفسه ودينه في شهر رمضان زوّجه الله من الحور

---

(١) الحاوى فى تفسير القرآن الكريم كاملا ١٤/٧٨

(٢) الحاوى فى تفسير القرآن الكريم كاملا ٣٢٤/٧٨

العين ، وأعطاه قصراً من قصور الجنة ، ومن عمل سيئة ، أو رمى بها مؤمناً ببهتان ، أو شرب مسكراً في شهر رمضان أحبط الله عمله سنة ، ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اتقوا شهر رمضان لأنه شهر الله جعل لكم أحد عشر شهراً تشبعون فيها وتروون ، وشهر رمضان شهر الله فاحفظوا فيه أنفسكم " .

وأخرج الأصبهاني عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " أمتي لن يخزوا أبداً ما أقاموا شهر رمضان ، فقال رجل من الأنصار : وما خزيهم من إضاعتهم شهر رمضان ؟ فقال : انتهاك المحارم. من عمل سوءاً ، أو زنى ، أو سرق ، لم يقبل منه شهر رمضان ، ولعنة الرب والملائكة إلى مثلها من الحول ، فإن مات قبل شهر رمضان فليبشر بالنار ، فاتقوا شهر رمضان فإن الحسنات تضاعف فيه ، وكذلك السيئات " .

وأخرج الأصبهاني عن علي قال : لما **كان أوّل ليلة من رمضان قام** رسول الله صلى الله عليه وسلم وأثنى على الله وقال : " أيها الناس قد كفاكم الله عدوكم من الجنة ووعدكم الاجابة ، وقال ﴿ ادعوني أستجب لكم ﴾ [غافر : ٦٠] أَلا وقد وكل الله بكل شيطان مريد سبعة من الملائكة ، فليس بمحلول حتى ينقضي شهر رمضان ، أَلا وأبواب السماء مفتحة من أول ليلة منه إلى آخر ليلة منه ، أَلا والدعاء فيه مقبول حتى إذا كان أول ليلة من العشر شمر وشد المئزر ، وخرج من بيته واعتكفهن وأحيا الليل. قيل : وما شد المئزر ؟ قال : كان يعتزل النساء فيهن " .." (١)

"وأخرج البيهقي في شعب الإيمان عن إسحاق بن أبي اسحق. أن أبا هريرة قال لكعب : تجدون رمضان عندكم ؟ قال : نجده حطة.

وأخرج أحمد والبزار وابن خزيمة وابن حبان وابن مردويه والبيهقي عن عمرو بن مرة الجهني قال " جاء رجل من قضاعة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : أرأيت أن شهدت أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله ، وصليت الصلوات الخمس ، وصمت رمضان وقمته ، وآتيت الزكاة ، فمن أنا ؟ فقال له النبي صلى الله عليه وسلم : من مات على هذا كان مع النبيين والصديقين والشهداء يوم القيامة هكذا - ونصب أصبعيه - ما لم يعق والديه " .

وأخرج البيهقي عن علي. أنه كان يخطب إذا حضر رمضان ، ثم يقول : هذا الشهر المبارك الذي فرض الله صيامه ولم يفرض قيامه ، ليحذر الرجل أن يقول : أصوم إذا صام فلان وأفطر إذا أفطر فلان ، ألا إن الصيام ليس من الطعام والشراب ولكن من الكذب والباطل واللغو ، ألا لا تقدموا الشهر إذا رأيتم الهلال فصوموا ، وإذا رأيتموه فافطروا ، فإن غم عليكم فأتموا العدة.

وأما قوله تعالى : ﴿ الذي أنزل فيه القرآن ﴾.

أخرج أحمد وابن جرير ومحمد بن نصر وابن أبي حاتم والطبراني والبيهقي في شعب الإيمان والأصبهاني في الترغيب عن واثلة بن الأسقع " أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : أنزلت صحف إبراهيم **في أول ليلة من رمضان** ، وأنزلت التوراة لست مضين من رمضان ، وأنزل الانجيل لثلاث عشرة خلت من رمضان ، وأنزل الزبور لثمان عشرة خلت من رمضان ، وأنزل الله القرآن لأربع وعشرين خلت من رمضان " .

---

(١) الحاوى فى تفسير القرآن الكريم كاملا ٣٣٠/٧٨

وأخرج أبو يعلى وابن مردويه عن جابر بن عبد الله قال : أنزل الله صحف **إبراهيم أول ليلة من رمضان** ، وأنزل التوراة على موسى لست خلون من رمضان ، وأنزل الزبور على داود لاثنتي عشرة خلت من رمضان ، وأنزل الانجيل على عيسى لثماني عشرة خلت من رمضان ، وأنزل الفرقان على محمد لأربع وعشرين خلت من رمضان.." (١)

"وأخرج ابن الضريس عن أبي الجلد قال : أنزل الله صحف إبراهيم عليه السلام **في أول ليلة من رمضان** ، وأنزل الإنجيل لثماني عشرة خلون من شهر من رمضان ، وأنزل القرآن لأربع وعشرين ليلة خلت من رمضان ، وذكر لنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم قال " أعطيت السبع الطوال مكان التوراة ، وأعطيت المبين مكان الانجيل ، وأعطيت المثاني مكان الزبور ، وفضلت بالمفصل " .

وأخرج محمد بن نصر عن عائشة قالت : أنزلت الصحف الأولى في أول يوم من رمضان ، وأنزلت التوراة في ست من رمضان ، وأنزل الإنجيل في اثنتي عشرة من رمضان ، وأنزل الزبور في ثماني عشرة من رمضان ، وأنزل القرآن في أربع وعشرين من رمضان.

وأخرج ابن جرير ومحمد بن نصر في كتاب الصلاة وابن أبي حاتم والطبراني وابن مردويه والبيهقي في الأسماء والصفات عن مقسم قال : سأل عطية بن الأسود ابن عباس فقال : إنه قد وقع في قلبي الشك قول الله ﴿ شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن ﴾ وقوله ﴿ إنا أنزلناه في ليلة القدر ﴾ [القدر : ١] وقوله ﴿ إنا أنزلناه في ليلة مباركة ﴾ [الدخان : ٣] وقد أنزل في شوّال ، وذي القعدة ، وذي الحجة ، والمحرم ، وشهر ربيع الأول ، فقال ابن عباس : في رمضان ، وفي ليلة القدر ، وفي ليلة مباركة جملة واحدة ، ثم أنزل بعد ذلك على مواقع النجم مرسلاً في الشهور والأيام.

وأخرج الفريابي وابن جرير ومحمد بن نصر والطبراني وابن مردويه والحاكم وصححه والبيهقي والضياء في المختارة عن ابن عباس قال : نزل القرآن جملة. وفي لفظ : فصل القرآن من الذكر لاربعة وعشرين من رمضان ، فوضع في بيت العزة في السماء الدنيا ، فجعل جبريل ينزله على رسول الله صلى الله عليه وسلم يرتله ترتيلاً.." (٢)

"وذلك أنه لما خص بأعظم آيات الربوبية ناسب أن يخص بأشق سمات العبودية فبقدر هضم النفس يترقى العبد في مدارج الأنس ويصل إلى معارج القدس وتنخرق له الحجب الناسوتية ويطلع على الحكم اللاهوتية ويفهم معاني القرآن ويتبدل له العلم بالعيان وكان حينئذٍ من العجائب ما كان . وفي إنزال القرآن في رمضان أقوال . فعن سفيان بن عيينة أنزل في فضله القرآن كما تقول أنزل في علي عليه السلام كذا . وقال ابن الأنباري : أنزل في إيجاب صومه على الخلق القرآن كما تقول : أنزل الله في الزكاة كذا أي في إيجابها ، وأنزل في الخمر كذا أي في تحريمها . والقولان متقاربان ، أو هما واحد فإنه لم ينزل سوى قوله تعالى ﴿ يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام ﴾ الآيات . واختيار الجمهور أن الله تعالى أنزل القرآن في رمضان . عن النبي صلى الله عليه وسلم " نزلت صحف **إبراهيم أوّل ليلة من رمضان وأنزلت** التوراة لست مضين والإنجيل لثلاث عشرة والقرآن لأربع وعشرين " ثم إنه لا شك أن القرآن قد نزل منجماً مفرقاً على حسب المصالح

---

(١) الحاوى فى تفسير القرآن الكريم كاملا ٣٣١/٧٨

(٢) الحاوى فى تفسير القرآن الكريم كاملا ٣٣٢/٧٨

والوقائع ، فأوّلت الآية بأن المراد أنه ابتدئ فيه إنزاله وذلك ليلة القدر . ومبادئ الملل والدول هي التي يؤرخ بها لشرفها وانضباطها . وهذا قول محمد بن إسحق . أو أنه أنزل جملة إلى السماء الدنيا في ليلة القدر ثم نزل إلى الأرض نجوماً ، وليس يبعد أن يكون للملائكة الذين هم سكان سماء الدنيا مصلحة في إنزال ذلك إليهم ، وفيه مصلحة للرسول من حيث توقع الوحي عن أقرب الجهات . ولعل فيه مصلحة لجبريل المأمور بالإنزال والتأدية ولا سيما على رأي الفلاسفة الذين جبريل عندهم هو العقل الفعال الأخير الذي يدير عالم الكون والفساد وخاصة نوع الإنسان . وعلى هذا القول يحتمل أن يقال : إن الله تعالى أنزل كل القرآن من اللوح المحفوظ إلى السماء الدنيا ليلة القدر ، ثم نزله على محمدٍ صلى الله عليه وسلم منجماً إلى آخر عمره . ويحتمل أن يقال : إنه سبحانه كان ينزل." (١)

"وَكَذَلِكَ مَنْ أَكَلَ عَلَى ظَنٍّ مِنْهُ بِغَيْبُوبَةِ الشَّمْسِ فِي يَوْمِ غَيْمٍ ، فَهُوَ بِهَذِهِ الْمَنْزِلَةِ بِمُقْتَضَى ظَاهِرِ قَوْلِهِ : ﴿ ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيَامَ إلَى اللَّيْلِ ﴾.

فَإِنْ قِيلَ : لَمْ يُكَلَّفْ تَبَيُّنَ الْفَجْرِ عِنْدَ اللَّهِ تَعَالَى وَإِنَّمَا كُلِّفَ مَا عِنْدَهُ ، قِيلَ لَهُ : إذَا أَمْكَنَهُ الْوُصُولُ إلَى مَعْرِفَةِ طُلُوعِ الْفَجْرِ الَّذِي هُوَ عِنْدَ اللَّهِ فَعَلَيْهِ مُرَاعَاتُهُ ، فَمَتَى لَمْ يَكُنْ هُنَاكَ حَائِلٌ اسْتَحَالَ أَنْ لَا يَعْلَمَهُ ، وَمَعَ ذَلِكَ فَإِنَّهُ إنْ غَفَلَ أُبِيحَ لَهُ الْأَكْلُ فِي

حَالِ غَفْلَتِهِ ، فَإِنَّ إبَاحَةَ الْأَكْلِ غَيْرُ مُسْقِطَةٍ لِلْقَضَاءِ كَالْمَرِيضِ وَالْمُسَافِرِ وَهُمَا أَصْلٌ فِي ذَلِكَ لِأَنَّهُمَا مَعْذُورَانِ ؛ وَالَّذِي اشْتَبَهَ عَلَيْهِ طُلُوعُ الْفَجْرِ أَوْ ظَنَّهُ قَدْ طَلَعَ مَعْذُورٌ فِي الْأَكْلِ ، وَالْعُذْرُ يُسْقِطُ الْقَضَاءَ بِدَلَالَةِ مَا وَصَفْنَا.

وَيَدُلُّ عَلَيْهِ اتِّفَاقُ الْجَمِيعِ أَنَّهُ لَوْ غُمَّ عَلَيْهِمْ الْهِلَالُ **فِي أَوَّلِ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ فَأَفْطَرُوا** ثُمَّ عَلِمُوا بَعْدَ ذَلِكَ أَنَّهُ كَانَ مِنْ رَمَضَانَ كَانَ عَلَيْهِمْ الْقَضَاءُ ، فَكَذَلِكَ مَنْ وَصَفْنَا أَمْرَهُ ، وَكَذَلِكَ الْأَسِيرُ فِي دَارِ الْحَرْبِ إذَا لَمْ يَعْلَمْ بِشَهْرِ رَمَضَانَ حَتَّى مَضَى ثُمَّ عَلِمَ بِهِ كَانَ عَلَيْهِ الْقَضَاءُ ، وَلَمْ يَكُنْ مُكَلَّفًا فِي حَالِ الْإِفْطَارِ إلَّا عِلْمَهُ ، ثُمَّ لَمْ يَكُنْ جَهْلُهُ بِالْوَقْتِ مُسْقِطًا لِلْقَضَاءِ ؛ فَكَذَلِكَ مَنْ خَفِيَ عَلَيْهِ طُلُوعُ الْفَجْرِ وَغُرُوبُ الشَّمْسِ.." (٢)

"لكثرة وقوعه عليها إذا دبرت. فإن قلت : لم سمى شَهْرُ رَمَضانَ؟ قلت : الصوم فيه عبادة قديمة ، فكأنهم سموه بذلك لارتماضهم فيه من حرّ الجوع ومقاساة شدّته ، كما سموه ناتقا لأنه كان ينتقهم أى يزعجهم إضجاراً بشدّته عليهم. وقيل لما نقلوا أسماء الشهور عن اللغة القديمة سموها بالأزمنة التي وقعت فيها ، فوافق هذا الشهر أيام رمض الحر. فإن قلت : فإذا كانت التسمية واقعة مع المضاف والمضاف إليه جميعاً ، فما وجه ما جاء في الأحاديث من نحو قوله عليه الصلاة والسلام : «من صام رمضان إيماناً واحتساباً «١»» «من أدرك رمضان فلم يغفر له» «٢». قلت : هو من باب الحذف لأمن الإلباس كما قال :

بمَا أعْيَا النِّطَاسِى حِذْيَمَا «٣»

أراد ابن حذيم ، وارتفاعه على أنه مبتدأ خبره الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ أو على أنه بدل من الصيام في قوله : (كُتِبَ عَلَيْكُمُ

---

(١) الحاوى فى تفسير القرآن الكريم كاملا ٣٨٣/٧٨

(٢) الحاوى فى تفسير القرآن الكريم كاملا ٢٠٧/٧٩

الصِّيامُ) أو على أنه خبر مبتدإ محذوف. وقرئ بالنصب على : صوموا شهر رمضان ، أو على الإبدال من (أَيَّاماً مَعْدُوداتٍ) ، أو على أنه مفعول (وَأَنْ تَصُومُوا). ومعنى (أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ) ابتدئ فيه إنزاله ، وكان ذلك في ليلة القدر. وقيل : أنزل جملة إلى سماء الدنيا ، ثم نزل إلى الأرض نجوما. وقيل : أنزل في شأنه القرآن ، وهو قوله : (كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيامُ) كما تقول أنزل في عمر كذا ، وفي علىّ كذا. وعن النبي عليه السلام «نزلت صحف **إبراهيم أوّل ليلة من رمضان** ، وأنزلت التوراة لست مضين ، والإنجيل لثلاث عشرة ، والقرآن لأربع وعشرين مضين «٤»» هُدىً لِلنَّاسِ وَبَيِّناتٍ نصب على الحال ، أى أنزل وهو هداية للناس إلى الحق ، وهو آيات واضحات مكشوفات مما يهدى إلى الحق ويفرق بين الحق والباطل. فإن قلت : ما معنى قوله : (وَبَيِّناتٍ مِنَ الْهُدى) بعد قوله : (هُدىً لِلنَّاسِ)؟ قلت :

ذكر أوّلا أنه هدى ، ثم ذكر أنه بينات من جملة ما هدى به اللّه ، وفرق به بين الحق والباطل من وحيه وكتبه السماوية الهادية الفارقة بين الهدى والضلال فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ فمن كان

---

(١). متفق عليه من حديث أبي هريرة رضى اللّه عنه

(٢). أخرجه الترمذي من رواية عبد الرحمن بن إسحاق عن سعيد بن أبي سعيد المقبري عن أبي هريرة رفعه «رغم أنف رجل دخل عليه رمضان ثم انسلخ قبل أن يغفر له - الحديث» قلت : ليس هذا موافقا للفظ المصنف.

والموافق له ما أخرجه ابن حبان.

(٣) فهل لكم فيما إلى فانني بصير بما أعيي النطاسي حذيما

يقول : فهل لكم رغبة فيما ينسب إلى من إصابة الرأى ، فانني بصير بحل الأمور المعضلة. وكنى عن ذلك بقوله : بما أعيي حذيما النطاسي ، وهو طبيب ماهر حاذق. وحذيم - بكسر فسكون - أراد به ابن حذيم ، لأنه كنيته ، فحذف جزء الاسم لأمن اللبس. والنطاسي نسبة للنطاس وزان القرطاس ، وهو في لغة الروم بمعنى الحاذق الماهر في الطب. وتخفيفه هنا إما من تصرف العرب ، وإما لأجل الوزن. وقيل معناه : فهل لكم رأى وتبصر فيما يرجع نفعه إلى ، ثم أعرض عن مشاورتهم بقوله : فانى أعلم وأعرف منكم بما أعيي النطاسي ، ولا يخفى أنه لا موقع للفاء حينئذ ، إلا أن يكون المعنى بأنه يطلب منهم الرشوة.

(٤). أخرجه أحمد والطبراني من حديث واثلة بن الأسقع مرفوعا به. وفي الباب عند أبي داود. وأخرجه الثعلبي في تفسيره. وعن جابر أخرجه أبو يعلى. [.....]."(١)

"أنه مما جاءت به الأولى واستمر في الغي ، وقرأ الجمهور " الصحُف " مضمونة الحاء ، وروى هارون عن أبي عمرو بسكون الحاء ، وهي قراءة الأعمش ، وقرأ أبو رجاء : ﴿ إبراهيم ﴾ بغير الياء ولا ألف ، وقرأ ابن الزبير " ابراهام " في كل القرآن ، وكذلك أبو موسى الأشعري ، وقرأ عبد الرحمن بن أبي بكرة " إبراهِم " بكسر الهاء وبغير ياء في جميع القرآن وروي أن ﴿ صحف إبراهيم ﴾ نزلت **في أول ليلة من رمضان** ، والتوراة في السادسة من رمضان والزبور في اثني عشرة منه والإنجيل

---

(١) الحاوى فى تفسير القرآن الكريم كاملا ٤٣/٨٠

في ثمان عشرة منه والقرآن في أربعة عشرة.

نجز تفسير سورة ﴿ الأعلى ﴾ والحمدلله كثيراً. أ هـ ﴿المحرر الوجيز حـ ٥ صـ ﴾." (١)

"والقول الخامس : أن الأولى طلبها **في أول ليلة من رمضان** ، قاله أبو رزين العقيلي.

وروى أيوب عن أبي قُلابة أنه قال : ليلة القدر تنتقل في العشر الأواخر.

فأما الحكمة في إخفائها فليتحقق اجتهاد العباد في ليالي رمضان طَمَعاً منهم في إدراكها ، كما أخفى ساعة الجمعة ، وساعة الليل ، واسمه الأعظم ، والصلاة الوسطى ، والوليُّ في الناس.

قوله تعالى : ﴿ وما أدراك ما ليلة القدر ﴾ هذا على سبيل التعظيم والتشوق إلى خيرها.

قوله تعالى : ﴿ ليلة القدر خير من ألف شهر ﴾ قال مجاهد : قيامها والعمل فيها خير من قيام ألف شهر وصيامها ليس فيها ليلة القدر ، وهذا قول قتادة ، واختيار الفراء ، وابن قتيبة ، والزجاج ، وروى عطاء عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم ذُكِرَ له رجل من بني إسرائيل حمل السلاح على عاتقه في سبيل الله ألف شهر ، فعجب رسول الله صلى الله عليه وسلم لذلك ، وتمنَّى أن يكون ذلك في أمته ، فأعطاه الله ليلة القدر ، وقال هي خير من ألف شهر التي حمل فيها الاسرائيلي السلاح في سبيل الله.

وذكر بعض المفسرين أنه كان الرجل فيما مضى لا يستحق أن يقال له : عابد حتى يعبد الله ألف شهر كانوا يعبدون فيها.

قوله تعالى : ﴿ تنزَّل الملائكة ﴾ قال أبو هريرة : الملائكة ليلة القدر في الأرض أكثر من عدد الحصى.

وفي الروح ثلاثة أقوال.

أحدها : أنه جبريل ، قاله الأكثرون.

وفي حديث أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " إذا كانت ليلة القدر نزل جبريل في كبكبة من الملائكة يصلُّون ويسلِّمون على كل عبد قائم أو قاعد يذكر الله عز وجل ".

والثاني : أن الروح : طائفة من الملائكة لا تراهم الملائكة إلا تلك الليلة ينزلون من لدن غروب الشمس إلى طلوع الفجر ، قاله كعب ، ومقاتل بن حيان.

والثالث : أنه ملَك عظيم يفي بخلق من الملائكة ، قاله الواقدي.." (٢)

"وأخرج ابن مردويه عن ابن مسعود قال : " سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ليلة القدر قال : قد كنت علمتها ثم اختلست مني ، وإنها في رمضان ، فاطلبوها في تسع يبقين أو سبع يبقين أو ثلاث يبقين ، وآية ذلك أن الشمس تطلع ليس لها شعاع ، ومن قام السنة سقط عليها ".

وأخرج ابن أبي شيبة وابن زنجوية وابن نصر عن أبي عقرب الأسدي قال : أتينا ابن مسعود في داره فسمعناه يقول : صدق الله ورسوله ، فسألته ، فأخبرنا أن ليلة القدر في السبع من النصف الأخير ، وذلك أن الشمس تطلع يومئذ بيضاء لا شعاع

---

(١) الحاوى فى تفسير القرآن الكريم كاملا ١٥٧/٨١٢

(٢) الحاوى فى تفسير القرآن الكريم كاملا ٩٨/٨٢٤

لها ، فنظرت إلى السماء فإذا هي كما حدثت فكبرت.

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير من طريق الأسود عن عبدالله قال : تحروا ليلة القدر ليلة سبع تبقى تحروها لتسع تبقى تحروها لإحدى عشرة تبقى صبيحة بدر فإن الشمس تطلع كل يوم بين قرني شيطان إلا صبيحة ليلة القدر فإنها تطلع يومئذ بيضاء ليس لها شعاع.

وأخرج ابن زنجوية وابن مردويه بسند صحيح عن أبي هريرة قال : " ذكرنا ليلة القدر عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : كم بقي من الشهر؟ قلنا : مضت اثنتان وعشرون وبقي ثمان. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : مضت اثنتان وعشرون وبقيت سبع التمسوها الليلة الشهر تسع وعشرون ".

وأخرج ابن مردويه عن أنس بن مالك عن نبي الله صلى الله عليه وسلم قال : " التمسوا ليلة القدر في أول ليلة من رمضان ، وفي تسعة ، وفي إحدى عشرة ، وفي أحدى وعشرين ، وفي آخر ليلة من رمضان ".

وأخرج أحمد عن أبي هريرة " عن النبي صلى الله عليه وسلم في ليلة القدر " إنها آخر ليلة " ".

وأخرج محمد بن نصر عن معاوية قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " التمسوا ليلة القدر آخر ليلة من رمضان ."

". (١)

"ثم إن الدعاء عند الختم سنة تلقاها الخلف عن السلف ويشهد له حديث جابر رضي الله عنه قال قال رسول الله من قرأ القرآن أو قال من جمع القرآن كانت له عند الله دعوة مستجابة إن شاء عجلها له في الدنيا وإن شاء ذخرها له في الآخرة رواه الطبراني وكذا البيهقي وقال في إسناده ضعف وكان محمد بن إسماعيل البخاري رحمه الله إذا كان أول ليلة من رمضان اجتمع إليه أصحابه فيصلي بهم فيقرأ في كل ركعة عشر آيات وكذلك إلى أن يختم القرآن وكان يختم بالنهار كل يوم ختمة ويكون ختمة عند الإفطار كل ليلة ويقول عند كل ختمة دعوة مستجابة وعن حبيب بن أبي عمرة قال إذا ختم الرجل القرآن قبل الملك بين عينيه وعن مجاهد تنزل الرحمة عند ختم القرآن وكان أنس بن مالك يجمع أهله وجيرانه عند الختم رجاء بركته وكان كثير من السلف يستحب الختم يوم الاثنين وليلة الجمعة واختاره بعضهم وهوصائم وآخر عند الإفطار وللدعاء آداب كثيرة لا بأس بذكر شيء منها بل أهمها الإخلاص بأن يقصد الله تعالى في دعائه لوجهه ومنها تقديم عمل صالح من صدقة أو غيرها ومنها تجنب الحرام أكلا وشربا ولبسا وكسبا ومنها الوضوء لحديث فيه ومنها استقبال القبلة لحديث فيه عن ابن مسعود ومنها رفع اليدين للحديث المشهور إن ربكم الخ وينبغي كشفهما حالة الرفع ومنها الجثو على الركب والمبالغة في الخضوع لله تعالى والخشوع بين يديه ويحسن التأدب مع الله تعالى وفي حديث فيه ضعف لكن له شاهد قوي أنه كان إذا ختم القرآن دعا قائما وقد كان بعض السلف يدعو للختم وهو ساجد ومنها أن لا يتكلف السجع في الدعاء ففي صحيح البخاري عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما وانظر إلى السجع في الدعاء واجتنبه فإني عهدت رسول

(١) الحاوى فى تفسير القرآن الكريم كاملا ٢٨٤/٨٢٤

الله لا يفعل إلا ذلك أي الاجتناب ومنها الثناء على الله تعالى أولا وآخرا وكذا الصلوات على النبي قال من قرأ القرآن وحمد الرب وصلى على النبي واستغفر ربه فقد طلب الخير من مكانه رواه البيهقي في الشعب وفيه أبان." (١)

"وأخرج البيهقي والأصبهاني عن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله A « إذا **كان أول ليلة من رمضان فتحت** أبواب السماء فلا يغلق منها باب حتى يكون آخر ليلة من رمضان ، وليس من عبد مؤمن يصلي في ليلة منها إلا كتب الله له ألفاً وخمسمائة حسنة بكل سجدة ، وبنى له بيتاً في الجنة من ياقوتة حمراء لها ستون ألف باب ، فيها قصر من ذهب موشح بياقوتة حمراء ، فإذا صام أول يوم من رمضان غفر له ما تقدم من ذنبه إلى مثل ذلك اليوم من شهر رمضان ، واستغفر له كل يوم سبعون ألف ملك من صلاة الغداة إلى أن توارى بالحجاب ، وكان له بكل سجدة يسجدها في شهر رمضان بليل أو نهار شجرة يسير الراكب في ظلها خمسمائة عام » .

وأخرج البزار والبيهقي عن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله A « سيد الشهور شهر رمضان ، وأعظمها حرمة ذو الحجة » .

وأخرج ابن أبي شيبة والبيهقي عن ابن مسعود قال : سيد الشهور رمضان ، وسيد الأيام الجمعة .

وأخرج البيهقي عن كعب قال : إن الله اختار ساعات الليل والنهار فجعل منهن الصلوات المكتوبة ، واختار الأيام فجعل منهن الجمعة ، واختار الشهور فجعل منهن شهر رمضان ، واختار الليالي فجعل منهن ليلة القدر ، واختار البقاع فجعل منها المساجد « .

وأخرج أبو الشيخ في الثّواب والبيهقي والأصبهاني عن ابن عباس » أنه سمع رسول الله A يقول : إن الجنة لتعد وتزين من الحول إلى الحول لدخول شهر رمضان ، فإذا كانت أول ليلة من شهر رمضان هبت ريح من تحت العرش يقال لها المثيرة ، تصفق ورق الجنة وحلق المصاريع ، يسمع لذلك طنين لم يسمع السامعون أحسن منه ، فيثب الحور العين حتى يشرفن على شرف الجنة ، فينادين : هل من خاطب إلى الله فيزوّجه؟ ثم يقول الحور العين : يا رضوان الجنة ما هذه الليلة؟ فيجيبهن بالتلبية ، ثم يقول : هذه أول ليلة من شهر رمضان ، فتحت أبواب الجنة على الصائمين من أمة محمد ، ويا جبريل اهبط إلى الأرض فاصفد مردة الشياطين وغلهم بالأغلال ، ثم اقذفهم في البحار حتى لا يفسدوا على أمة محمد حبيبي صيامهم ، ويقول الله D في ليلة من شهر رمضان لمناد ينادي ثلاث مرات : هل من سائل فاعطيه سؤله؟ هل من تائب فأتوب عليه؟ هل من مستغفر فأغفر له؟ من يقرض المليء غير المعدم؟ والوفي غير الظلوم؟ قال : وله في كل يوم من شهر رمضان عند الإفطار ألف ألف عتيق من النار كلهم قد استوجبوا النار ، فإذا كان آخر يوم من شهر رمضان أعتق الله في ذلك اليوم بقدر ما أعتق من أول الشهر إلى آخره .

وإذا كان ليلة القدر يأمر الله جبريل فيهبط في كبكبة من الملائكة إلى الأرض ومعهم لواء أخضر ، فيركز اللواء على ظهر الكعبة وله ستمائة جناح ، منها جناحان لا ينشرهما إلا في تلك الليلة ، فينشرهما في تلك الليلة فتجاوز المشرق إلى المغرب ، فيحث جبريل الملائكة في هذه الليلة فيسلمون على كل قائم وقاعد ومصل وذاكر ، يصافحونهم ويؤمنون على دعائهم

---

(١) الحاوى فى تفسير القرآن الكريم كاملا ٤٦٢/٨٤٠

حتى يطلع الفجر ، فإذا طلع الفجر ينادي جبريل : معاشر الملائكة الرحيل الرحيل . . . فيقولون : يا جبريل فما صنع الله في حوائج المؤمنين من أمة محمد A ؟ فيقول جبريل : نظر الله إليهم في هذه الليلة فعفا عنهم وغفر لهم إلا أربعة . قلنا : يا رسول الله من هم؟ قال : رجل مدمن خمر ، وعاق لوالديه ، وقاطع رحم ، ومشاحن ، قلنا : يا رسول الله ما المشاحن؟ قال : هو المصارم .

فإذا كانت ليلة الفطر سميت تلك الليلة ليلة الجائزة ، فإذا كانت غداة الفطر بعث الله الملائكة في كل بلاد ، فيهبطون إلى الأرض فيقومون على أفواه السكك ، فينادون بصوت يسمع من خلق الله إلا الجن والإنس ، فيقولون : يا أمة محمد اخرجوا إلى رب كريم يعطي الجزيل ويعفو عن العظيم ، فإذا برزوا إلى مصلاهم يقول الله للملائكة : ما جزاء الأجير إذا عمل عمله؟ فتقول الملائكة : إلهنا وسيدنا جزاؤه أن يوفيه أجره . فيقول : فإني أشهدكم يا ملائكتي أني قد جعلت ثوابهم من صيامهم شهر رمضان وقيامه رضاي ومغفرتي . ويقول : يا عبادي سلوني ، فوعزتي وجلالي لا تسألوني اليوم شيئاً في جمعكم لآخرتكم إلا أعطيتكم ، ولا لدنياكم إلا نظرت لكم ، فوعزتي لأسترن عليكم عثراتكم ما راقبتموني ، وعزتي لا أخزيكم ولا أفضحكم بين يدي أصحاب الحدود انصرفوا مغفوراً لكم ، قد أرضيتموني ورضيت عنكم . فتفرح الملائكة ويستغفرون بما يعطي الله هذه الأمة إذا أفطروا من شهر رمضان « .." (١)

"وأخرج الأصبهاني من طريق الأوزاعي عن مكحول والقاسم بن مخيمرة وعبدة بن أبي لبابة قالوا : سمعنا أبا لبابة الباهلي ، وواثلة بن الأسقع ، وعبدالله بن بشر ، سمعوا رسول الله A يقول « إن الجنة لتزين من الحول إلى الحول لشهر رمضان ، ثم قال رسول الله A : من صان نفسه ودينه في شهر رمضان زوّجه الله من الحور العين ، وأعطاه قصراً من قصور الجنة ، ومن عمل سيئة ، أو رمى بها مؤمناً ببهتان ، أو شرب مسكراً في شهر رمضان أحبط الله عمله سنة ، ثم قال رسول الله A : اتقوا شهر رمضان لأنه شهر الله جعل لكم أحد عشر شهراً تشبعون فيها وتروون ، وشهر رمضان شهر الله فاحفظوا فيه أنفسكم » .

وأخرج الأصبهاني عن أبي هريرة قال : قال رسول الله A « أمتي لن يخزوا أبداً ما أقاموا شهر رمضان ، فقال رجل من الأنصار : وما خزيهم من إضاعتهم شهر رمضان؟ فقال : انتهاك المحارم . من عمل سوءاً ، أو زنى ، أو سرق ، لم يقبل منه شهر رمضان ، ولعنة الرب والملائكة إلى مثلها من الحول ، فإن مات قبل شهر رمضان فليبشر بالنار ، فاتقوا شهر رمضان فإن الحسنات تضاعف فيه ، وكذلك السيئات » .

وأخرج الأصبهاني عن علي قال : لما **كان أوّل ليلة من رمضان قام** رسول الله A وأثنى على الله وقال : « أيها الناس قد كفاكم الله عدوكم من الجنة ووعدكم الاجابة ، وقال ﴿ ادعوني أستجب لكم ﴾ [غافر : ٦٠] أَلا وقد وكل الله بكل شيطان مريد سبعة من الملائكة ، فليس بمحلول حتى ينقضي شهر رمضان ، أَلا وأبواب السماء مفتحة من أول ليلة منه إلى آخر ليلة منه ، أَلا والدعاء فيه مقبول حتى إذا كان أول ليلة من العشر شمر وشد المئزر ، وخرج من بيته واعتكفهن وأحيا الليل . قيل : وما شد المئزر؟ قال : كان يعتزل النساء فيهن » .

---

(١) الدر المنثور ١/٣٧٤

وأخرج البيهقي في شعب الإيمان عن اسحق بن أبي اسحق . أن أبا هريرة قال لكعب : تجدون رمضان عندكم؟ قال : نجده حطة .

وأخرج أحمد والبزار وابن خزيمة وابن حبان وابن مردويه والبيهقي عن عمرو بن مرة الجهني قال « جاء رجل من قضاعة إلى رسول الله A فقال : أرأيت أن شهدت أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله ، وصليت الصلوات الخمس ، وصمت رمضان وقمته ، وآتيت الزكاة ، فمن أنا؟ فقال له النبي A : من مات على هذا كان مع النبيين والصديقين والشهداء يوم القيامة هكذا – ونصب أصبعيه – ما لم يعق والديه » .

وأخرج البيهقي عن علي . أنه كان يخطب إذا حضر رمضان ، ثم يقول : هذا الشهر المبارك الذي فرض الله صيامه ولم يفرض قيامه ، ليحذر الرجل أن يقول : أصوم إذا صام فلان وأفطر إذا أفطر فلان ، ألا إن الصيام ليس من الطعام والشراب ولكن من الكذب والباطل واللغو ، ألا لا تقدموا الشهر إذا رأيتم الهلال فصوموا ، وإذا رأيتموه فافطروا ، فإن غم عليكم فأتموا العدة .." (١)

"وأما قوله تعالى : ﴿ الذي أنزل فيه القرآن ﴾ .

أخرج أحمد وابن جرير ومحمد بن نصر وابن أبي حاتم والطبراني والبيهقي في شعب الإيمان والأصبهاني في الترغيب عن واثلة بن الأسقع « أن رسول الله A قال : أنزلت صحف إبراهيم **في أول ليلة من رمضان** ، وأنزلت التوراة لست مضين من رمضان ، وأنزل الانجيل لثلاث عشرة خلت من رمضان ، وأنزل الزبور لثمان عشرة خلت من رمضان ، وأنزل الله القرآن لأربع وعشرين خلت من رمضان » .

وأخرج أبو يعلى وابن مردويه عن جابر بن عبد الله قال : أنزل الله صحف **إبراهيم أول ليلة من رمضان** ، وأنزل التوراة على موسى لست خلون من رمضان ، وأنزل الزبور على داود لاثنتي عشرة خلت من رمضان ، وأنزل الانجيل على عيسى لثماني عشرة خلت من رمضان ، وأنزل الفرقان على محمد لأربع وعشرين خلت من رمضان .

وأخرج ابن الضريس عن أبي الجلد قال : أنزل الله صحف إبراهيم عليه السلام **في أول ليلة من رمضان** ، وأنزل الإنجيل لثماني عشرة خلون من شهر من رمضان ، وأنزل القرآن لأربع وعشرين ليلة خلت من رمضان ، وذكر لنا أن نبي الله A قال « أعطيت السبع الطوال مكان التوراة ، وأعطيت المبين مكان الانجيل ، وأعطيت المثاني مكان الزبور ، وفضلت بالمفصل » .

وأخرج محمد بن نصر عن عائشة قالت : أنزلت الصحف الأولى في أول يوم من رمضان ، وأنزلت التوراة في ست من رمضان ، وأنزل الإنجيل في اثنتي عشرة من رمضان ، وأنزل الزبور في ثماني عشرة من رمضان ، وأنزل القرآن في أربع وعشرين من رمضان .

وأخرج ابن جرير ومحمد بن نصر في كتاب الصلاة وابن أبي حاتم والطبراني وابن مردويه والبيهقي في الأسماء والصفات عن مقسم قال : سأل عطية بن الأسود ابن عباس فقال : إنه قد وقع في قلبي الشك قول الله ﴿ شهر رمضان الذي أنزل فيه

---

(١) الدر المنثور ١/٣٧٨

القرآن ﴾ وقوله ﴿ إنا أنزلناه في ليلة القدر ﴾ [القدر : ١] وقوله ﴿ إنا أنزلناه في ليلة مباركة ﴾ [الدخان : ٣] وقد أنزل في شوّال ، وذي القعدة ، وذي الحجة ، والمحرم ، وشهر ربيع الأول ، فقال ابن عباس : في رمضان ، وفي ليلة القدر ، وفي ليلة مباركة جملة واحدة ، ثم أنزل بعد ذلك على مواقع النجم مرسلاً في الشهور والأيام .

وأخرج الفريابي وابن جرير ومحمد بن نصر والطبراني وابن مردويه والحاكم وصححه والبيهقي والضياء في المختارة عن ابن عباس قال : نزل القرآن جملة . وفي لفظ : فصل القرآن من الذكر لاربعة وعشرين من رمضان ، فوضع في بيت العزة في السماء الدنيا ، فجعل جبريل ينزله على رسول الله A يرتله ترتيلاً .." (١)

"أخرج ابن مردويه ، عن ابن عباس في قوله : ﴿ إنا أنزلناه في ليلة مباركة ﴾ قال : أنزل القرآن في ليلة القدر ، ثم نزل به جبريل على رسول الله A نجوماً بجواب كلام الناس .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد ، عن قتادة ﴿ إنا أنزلناه في ليلة مباركة ﴾ قال : هي (ليلة القدر) .

وأخرج عبد بن حميد ، عن أبي الجلد قال : نزلت صحف إبراهيم **في أول ليلة من رمضان** ، وأنزل الإنجيل لثمان عشرة ليلة خلت من رمضان ، وأنزل الفرقان لأربع وعشرين .

وأخرج سعيد بن منصور ، عن إبراهيم النخعي في قوله : ﴿ إنا أنزلناه في ليلة مباركة ﴾ قال : نزل القرآن جملة على جبريل وكان جبريل يجيء بعد إلى النبي A .

وأخرج سعيد بن منصور ، عن سعيد بن جبير قال : نزل القرآن من السماء العليا إلى السماء الدنيا جميعاً في (ليلة القدر) ثم فصل بعد ذلك في تلك السنين .

وأخرج محمد بن نصر وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن ابن عباس في قوله : ﴿ فيها يفرق كل أمر حكيم ﴾ قال : يكتب من ﴿ أم الكتاب ﴾ [الرعد : ٣٩] ﴿ في ليلة القدر ﴾ ما يكون في السنة من رزق أو موت أو حياة أو مطر حتى يكتب الحاج ، يحج فلان ويحج فلان .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن ابن عمر في قوله ﴿ فيها يفرق كل أمر حكيم ﴾ قال : أمر السنة إلى السنة إلا الشقاء والسعادة ، فإنه في كتاب الله لا يبدل ولا يغير .

وأخرج ابن أبي حاتم من طريق عطاء الخراساني ، عن عكرمة ﴿ فيها يفرق كل أمر حكيم ﴾ قال : يقضي في (ليلة القدر) (كل أمر محكم) .

وأخرج ابن أبي شيبة ومحمد بن نصر وابن المنذر من طريق محمد بن سوقة ، عن عكرمة قال : يؤذن للحاج ببيت الله في (ليلة القدر) فيكتبون بأسمائهم وأسماء آبائهم ، فلا يغادر تلك الليلة أحد ممن كتب ، ثم قرأ ﴿ فيها يفرق كل أمر حكيم ﴾ فلا يزاد فيهم ولا ينقص منهم .

وأخرج سعيد وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر ، عن مجاهد Bه أنه سئل عن قوله ﴿ حموالكتاب المبين إنا أنزلناه في ليلة مباركة إنا كنا منذرين ﴾ ﴿ فيها يفرق كل أمر حكيم ﴾ قال : يفرق ﴿ في ليلة القدر ﴾ ما يكون من السنة إلى السنة

---

(١) الدر المنثور ١/٣٧٩

إلا الحياة والموت ، يفرق فيها المعايش والمصائب كلها .

وأخرج عبد بن حميد ومحمد بن نصر وابن جرير ، عن ربيعة بن كلثوم قال : كنت عند الحسن فقال له رجل يا أبا سعيد (ليلة القدر) في كل رمضان هي؟ قال : أي والله إنها لفي كل رمضان وإنه لليلة ﴿ يفرق فيها كل أمر حكيم ﴾ فيها يقضي الله كل أجل وعمل ورزق إلى مثلها .." (١)

"وأخرج السلفي في الطيوريات من طريق يزيد بن هارون Bه قال : سمعت المسعودي Bه يقول : بلغني أن من **قرأ أول ليلة من رمضان** ﴿ إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً ﴾ في التطوع حفظ ذلك العام .

قوله تعالى : ﴿ ليغفر لك الله ما تقدم ﴾ الآية .

وأخرج ابن المنذر عن عامر وأبي جعفر Bه في قوله ﴿ ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك ﴾ قال : في الجاهلية ﴿ وما تأخر ﴾ قال : في الإسلام .

وأخرج عبد بن حميد عن سفيان Bه قال : بلغنا في قول الله ﴿ ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ﴾ قال : ما تقدم ما كان في الجاهلية ، وما تأخر : ما كان في الإسلام ما لم يفعله بعد .

وأخرج ابن سعد عن مجمع بن جارية Bه قال : لما كنا بضجنان رأيت الناس يركضون ، وإذا هم يقولون : أنزل على رسول الله A ، فركضت مع الناس حتى توافينا مع رسول الله A ، فإذا هو يقرأ ﴿ إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً ﴾ فلما نزل بها جبريل عليه السلام قال : ليهنك يا رسول الله ، فلما هنأه جبريل عليه السلام هنأه المسلمون .

وأخرج ابن المنذر وابن مردويه وابن عساكر عن عائشة Bها قالت : « لما أنزل على رسول الله A ﴿ إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً ﴾ الآية ، اجتهد في العبادة فقيل يا رسول الله : ما هذا الإجتهاد؟ وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر قال : » أفلا أكون عبداً شكوراً؟ « » .

وأخرج ابن مردويه والبيهقي في الأسماء والصفات وابن عساكر عن أبي هريرة Bه « أن النبي A لما نزلت ﴿ إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ﴾ صام وصلّى حتى انتفخت قدماه ، وتعبد حتى صار كالشن البالي ، فقيل له : أتفعل هذا بنفسك وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر؟ قال : » أفلا أكون عبداً شكوراً؟ « » .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد في الزهد عن الحسن Bه قال : « كان النبي A تأخذه العبادة حتى يخرج على الناس كالشن البالي فقيل له : يا رسول الله أليس قد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر؟ قال : أفلا أكون عبداً شكوراً؟ » .

وأخرج ابن عساكر عن أبي جحيفة Bه قال : « كان النبي A يقوم حتى تفطر قدماه فقيل له : أليس قد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر؟ قال : » أفلا أكون عبداً شكوراً؟ « » .." (٢)

"وأخرج ابن زنجوية وابن مردويه بسند صحيح عن أبي هريرة قال : « ذكرنا ليلة القدر عند رسول الله A ، فقال رسول الله A : كم بقي من الشهر؟ قلنا : مضت اثنتان وعشرون وبقي ثمان . فقال رسول الله A : مضت اثنتان وعشرون

(١) الدر المنثور ٩/١١٢

(٢) الدر المنثور ٩/٢١١

وبقيت سبع التمسوها الليلة الشهر تسع وعشرون » .

وأخرج ابن مردويه عن أنس بن مالك عن نبي الله A قال : « التمسوا ليلة القدر **في أول ليلة من رمضان** ، وفي تسعة ، وفي إحدى عشرة ، وفي أحدى وعشرين ، وفي آخر ليلة من رمضان » .

وأخرج أحمد عن أبي هريرة « عن النبي A في ليلة القدر » إنها آخر ليلة « » .

وأخرج محمد بن نصر عن معاوية قال : قال رسول الله A : « التمسوا ليلة القدر آخر ليلة من رمضان » .

وأخرج محمد بن نصر عن أبي ذر قال : « قلت يا رسول الله : أخبرني عن ليلة القدر أي شيء تكون في زمان الأنبياء ينزل عليهم فيها الوحي فإذا قبضوا رفعت أم هي إلى يوم القيامة؟ قال : بل هي إلى يوم القيامة . قلت يا رسول الله : في أي رمضان هي؟ قال : التمسوها في العشر الأول وفي العشر الأواخر . قال : ثم حدث رسول الله A وحدث فاهتبلت غفلته فقلت : يا رسول الله أقسمت عليك تخبرني أو لما أخبرتني في أي العشر هي فغضب عليّ غضباً ما غضب عليّ مثله لا قبله ولا بعده فقال : إن الله لو شاء لأطلعكم عليها التمسوها في السبع الأواخر لا تسألني عن شيء بعدها » .

وأخرج البخاري وابن مردويه والبيهقي عن عائشة أن النبي A قال : « تحروا ليلة القدر في الوتر من العشر الأواخر من رمضان » .

وأخرج مالك وابن أبي شيبة والطيالسي وأحمد والبخاري ومسلم وابن ماجة وابن جرير والبيهقي عن أبي سعيد الخدري قال : « كان رسول الله A يعتكف العشر الأوسط من شهر رمضان ، فاعتكف عاماً حتى إذا كان ليلة إحدى وعشرين وهي الليلة التي يخرج من اعتكافه فقال : من اعتكف معي فليعتكف العشر الأواخر وقد رأيت هذه الليلة ثم أنسيتها ، وقد رأيتني أسجد من صبيحتها في ماء وطين ، فالتمسوها في العشر الأواخر ، والتمسوها في كل وتر . قال أبو سعيد : فمطرت السماء من تلك الليلة ، وكان المسجد على عريش ، فوكف المسجد . قال أبو سعيد : فأبصرت عيناي رسول الله A وعلى جبهته وأنفه أثر الماء والطين من صبيحة إحدى وعشرين » .." (١)

"مردويه والبيهقي والأصبهاني في الترغيب عن أبي مسعود الأنصاري قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم وأهل رمضان فقال : لو يعلم العباد ما رمضان لتمنت أمتي أن يكون السنة كلها

فقال رجل : يا نبي الله حدثنا فقال : إن الجنة للتزين لرمضان من رأس الحول إلى الحول فإذا كان أول يوم من رمضان هبت ريح من تحت العرش فصفقت ورق الجنة فتنظر الحور العين إلى ذلك فيقلن : يا رب اجعل لنا من عبادك في هذا الشهر أزواجا تقر بهم أعيننا وتقر أعينهم بنا

فيقال : فما من عبد يصوم يوما من رمضان إلا زوج زوجة من الحور العين في خيمة من درة مما نعت الله (حور مقصورات في الخيام) (الرحمن الآية ٧٢) على كل امرأة منهن سبعون حلة ليس منها حلة على لون أخرى ويعطى سبعين لونا من الطيب ليس منه لون على ريح الآخر - لكل امرأة منهن سبعون ألف وصيفة لحاجتها وسبعون ألف وصيف مع كل وصيفة صحفة من ذهب فيها لون طعام يجد لآخر لقمة منها لذة لم يجدها لأوله لكل امرأة منهن سبعون سريرا من

(١) الدر المنثور ٣٠٧/١٠

ياقوتة حمراء على كل سرير سبعون فراشا بطائنها من استبرق فوق كل فراش سبعون أريكة ويعطى زوجها مثل ذلك على سرير من ياقوت أحمر موشحا بالدر عليه سواران من ذهب هذا بكل يوم صامه من رمضان سوى ما عمل من الحسنات

وأخرج البيهقي والأصبهاني عن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا **كان أول ليلة من رمضان فتحت** أبواب السماء فلا يغلق منها باب حتى يكون آخر ليلة من رمضان وليس من عبد مؤمن يصلي في ليلة منها إلا كتب الله ألفا وخمسمائة حسنة بكل سجدة وبنى له بيتا في الجنة من ياقوتة حمراء لها ستون ألف باب فيها قصر من ذهب موشح بياقوتة حمراء فإذا صام أول يوم من رمضان غفر له ما تقدم من ذنبه إلى مثل ذلك اليوم من شهر رمضان واستغفر له كل يوم سبعون ألف ملك من صلاة الغداة إلى أن توارى بالحجاب وكان له بكل سجدة يسجدها في شهر رمضان بليل أو نهار شجرة يسير الراكب في ظلها خمسمائة عام

وأخرج البزار والبيهقي عن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سيد الشهور رمضان وأعظمها حرمة ذو الحجة

---

(١) ".

"شرب مسكرا في شهر رمضان أحبط الله عمله سنة ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اتقوا شهر رمضان لأنه شهر الله جعل لكم أحد عشر شهرا تشبعون فيها وتروون وشهر رمضان شهر الله فاحفظوا فيه أنفسكم

وأخرج الأصبهاني عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أمتي لن يخزوا أبدا ما أقاموا شهر رمضان فقال رجل من الأنصار : وما خزيهم من إضاعتهم شهر رمضان فقال : إنتهاك المحارم

من عمل سوءا أو زني أو سرق لم يقبل منه شهر رمضان ولعنة الرب والملائكة إلى مثلها من الحول فإن مات قبل شهر رمضان فليبشر بالنار فاتقوا شهر رمضان فإن الحسنات تضاعف فيه وكذلك السيئات

وأخرج الأصبهاني عن علي قال : لما **كان أول ليلة من رمضان قام** رسول الله صلى الله عليه وسلم وأثنى على الله وقال : أيها الناس قد كفاكم الله عدوكم من الجنة ووعدكم الإجابة وقال (ادعوني أستجب لكم) (غافر الآية ٦٠) إلا وقد وكل الله بكل شيطان مريد سبعة من الملائكة فليس بمحلول حتى ينقضي شهر رمضان ألا وأبواب السماء مفتحة من أول ليلة منه إلى آخر ليلة منه إلا والدعاء فيه مقبول حتى إذا كان أول ليلة من العشر شمر وشد المئزر وخرج من بيته واعتكفهن وأحيا الليل

قيل : وما شد المئزر قال : كان يعتزل النساء فيهن

وأخرج البيهقي في شعب الإيمان عن اسحق بن أبي اسحق

أن أبا هريرة قال لكعب : تجدون رمضان عندكم قال : نجده حطة

---

(١) الدر المنثور ٤٥٠/١

وأخرج أحمد والبزار وابن خزيمة وابن حبان وابن مردويه والبيهقي عن عمرو بن مرة الجهني قال جاء رجل من قضاعة إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : أرأيت إن شهدت أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله وصليت الصلوات الخمس وصمت رمضان وقمته وآتيت الزكاة فمن أنا فقال له النبي صلى الله عليه وسلم : من مات على هذا كان مع النبيين والصديقين والشهداء يوم القيامة هكذا - ونصب أصبعيه - ما لم يعق والديه

وأخرج البيهقي عن علي

أنه كان يخطب إذا حضر رمضان ثم يقول : هذا الشهر المبارك الذي فرض الله صيامه ولم يفرض قيامه ليحذر الرجل أن يقول : أصوم إذا صام فلان وأفطر إذا أفطر ألا إن الصيام ليس من الطعام والشراب

---

(١) ".

"ولكن من الكذب والباطل واللغو ألا لا تقدموا الشهر إذا رأيتم الهلال فصوموا وإذا رأيتموه فأفطروا فإن غم عليكم فأتموا العدة

وأما قوله تعالى : ﴿ الذي أنزل فيه القرآن ﴾ أخرج أحمد وابن جرير ومحمد بن نصر وابن أبي حاتم والطبراني والبيهقي في شعب الإيمان والأصبهاني في الترغيب عن واثلة بن الأسقع أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : أنزلت صحف إبراهيم **في أول ليلة من رمضان وأنزلت** التوراة لست مضين من رمضان وأنزل الإنجيل لثلاث عشرة خلت من رمضان وأنزل الزبور لثمان عشرة من رمضان وأنزل الله القرآن لأربع وعشرين خلت من رمضان

وأخرج أبو يعلى وابن مردويه عن جابر بن عبد الله قال : أنزل الله صحف **إبراهيم أول ليلة من رمضان وأنزل** التوراة على موسى لست خلون من رمضان وأنزل الزبور على داود لاثنتي عشرة خلت من رمضان وأنزل الإنجيل على عيسى لثماني عشرة خلت من رمضان وأنزل الفرقان على محمد لأربع وعشرين خلت من رمضان

وأخرج ابن الضريس عن أبي الجلد قال : أنزل الله صحف إبراهيم عليه السلام **في أول ليلة من رمضان وأنزل** الإنجيل لثماني عشرة خلون شهر من رمضان وأنزل القرآن لأربع وعشرين ليلة خلت من رمضان وذكر لنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم قال أعطيت السبع الطوال مكان التوراة وأعطيت المبين مكان الإنجيل وأعطيت المثاني مكان الزبور وفضلت بالمفصل

وأخرج محمد بن نصر عن عائشة قالت : أنزلت الصحف الأولى في أول يوم من رمضان وأنزلت التوراة في ست من رمضان وأنزل الإنجيل في اثنتي عشرة من رمضان وأنزل الزبور في ثماني عشرة من رمضان وأنزل القرآن في أربع وعشرين من رمضان

وأخرج ابن جرير ومحمد بن نصر في كتاب الصلاة وابن أبي حاتم والطبراني وابن مردويه والبيهقي في الأسماء والصفات عن مقسم قال : سأل عطية بن الأسود ابن عباس فقال : إنه قد وقع في قلبي الشك في قوله الله ﴿ شهر رمضان

---

(١) الدر المنثور ١/٤٥٥

الذي أنزل فيه القرآن ﴾ وقوله (إنا أنزلناه في ليلة القدر * (القدر الآية ١) وقوله (إنا أنزلناه في ليلة مباركة) (الدخان الآية ٣)

". (١)

"وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد عن قتادة ﴿ إنا أنزلناه في ليلة مباركة ﴾ قال : هي (ليلة القدر)

وأخرج عبد بن حميد عن أبي الجلد قال : نزلت صحف إبراهيم **في أول ليلة من رمضان وأنزل** الإنجيل لثمان عشرة ليلة خلت من رمضان وأنزل الفرقان لأربع وعشرين

وأخرج سعيد بن منصور عن إبراهيم النخعي في قوله : ﴿ إنا أنزلناه في ليلة مباركة ﴾ قال : نزل القرآن جملة على جبريل وكان جبريل يجيء بعد إلى النبي صلى الله عليه وسلم

وأخرج سعيد بن منصور عن سعيد بن جبير قال : نزل القرآن من السماء العليا إلى السماء الدنيا جميعا في (ليلة القدر) ثم فصل بعد ذلك في تلك السنين

وأخرج محمد بن نصر وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله : ﴿ فيها يفرق كل أمر حكيم ﴾ قال : يكتب من (أم الكتاب) (الرعد الآية ٣٩) (في ليلة القدر) ما يكون في السنة من رزق أو موت أو حياة أو مطر حتى يكتب الحاج يحج فلان ويحج فلان

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عمر في قوله ﴿ فيها يفرق كل أمر حكيم ﴾ قال : أمر السنة إلى السنة إلا الشقاء والسعادة فإنه في كتاب الله لا يبدل ولا يغير

وأخرج ابن أبي حاتم من طريق عطاء الخراساني عن عكرمة ﴿ فيها يفرق كل أمر حكيم ﴾ قال : يقضى في (ليلة القدر) (كل أمر محكم)

وأخرج ابن أبي شيبة ومحمد بن نصر وابن المنذر من طريق محمد بن سوقة عن عكرمة قال : يؤذن للحاج ببيت الله في (ليلة القدر) فيكتبون بأسمائهم وأسماء آبائهم فلا يغادر تلك الليلة أحد ممن كتب ثم قرأ ﴿ فيها يفرق كل أمر حكيم ﴾ فلا يزاد فيهم ولا ينقص منهم

وأخرج سعيد وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن مجاهد رضي الله عنه أنه سئل عن قوله ﴿ حم والكتاب المبين إنا أنزلناه في ليلة مباركة إنا كنا منذرين ﴾ ﴿ فيها يفرق كل أمر حكيم ﴾ قال : يفرق ﴿ في ليلة القدر ﴾ ما يكون من السنة إلى السنة إلا الحياة والموت يفرق فيها المعايش والمصائب كلها

---

(١) الدر المنثور ٤٥٦/١

". (١)

"يده اليمنى فوضعها بين كتفي فسكن ذلك مني ثم نوديت من فوقي : يا محمد سل تعط

قال : قلت : اللهم إني أسألك أن تثبت شفاعتي وأن تلحق بي أهل بيتي وأن ألقاك ولا ذنب لي

قال : ثم ولي بي

ونزلت عليه هذه الآية ﴿ إنا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ويتم نعمته عليك ويهديك صراطا مستقيما ﴾

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : فكما أعطيت هذه كذلك أعطانيها إن شاء الله تعالى

وأخرج السلفي في الطيوريات من طريق يزيد بن هارون رضي الله عنه قال : سمعت المسعودي رضي الله عنه يقول : بلغني أن من **قرأ أول ليلة من رمضان** ﴿ إنا فتحنا لك فتحا مبينا ﴾ في التطوع حفظ ذلك العام

قوله تعالى : ﴿ ليغفر لك الله ما تقدم ﴾ الآية

وأخرج ابن المنذر عن عامر وأبي جعفر رضي الله عنه في قوله ﴿ ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك ﴾ قال : في الجاهلية ﴿ وما تأخر ﴾ قال : في الإسلام

وأخرج عبد بن حميد عن سفيان رضي الله عنه قال : بلغنا في قوله الله ﴿ ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ﴾ قال : ما تقدم ما كان في الجاهلية وما تأخر : ما كان في الإسلام ما لم يفعله بعد

وأخرج ابن سعد عن مجمع بن جارية رضي الله عنه قال : لما كنا بضجنان رأيت الناس يركضون وإذا هم يقولون : أنزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فركضت مع الناس حتى توافينا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فإذا هو يقرأ ﴿ إنا فتحنا لك فتحا مبينا ﴾ فلما نزل بها جبريل عليه السلام قال : ليهنك يا رسول الله فلما هنأه جبريل عليه السلام هنأه المسلمون

وأخرج ابن المنذر وابن مردويه وابن عساكر عن عائشة رضي الله عنها قالت : لما أنزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم ﴿ إنا فتحنا لك فتحا مبينا ﴾ الآية إجتهد في العبادة فقيل : يا رسول الله ما هذا الإجتهاد وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر قال : أفلا أكون عبدا شكورا

وأخرج ابن مردويه والبيهقي في الأسماء والصفات وابن عساكر عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم لما نزلت ﴿ إنا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ﴾ صام وصلى حتى انتفخت قدماه وتعبد حتى صار كالشن

". (٢)

---

(١) الدر المنثور ٧/٣٩٩

(٢) الدر المنثور ٧/٥١٢

"أو سبع يبقين أو ثلاث يبقين وآية ذك أن الشمس تطلع ليس لها شعاع ومن قام السنة سقط عليها

وأخرج ابن أبي شيبة وابن زنجوية وابن نصر عن أبي عقرب الأسدي قال : أتينا ابن مسعود في داره فسمعناه يقول : صدق الله ورسوله فسألته فأخبرنا أن ليلة القدر في السبع من النصف الأخير وذلك أن الشمس تطلع يومئذ بيضاء لا شعاع لها فنظرت إلى السماء فإذا هي كما حدثت فكبرت

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير من طريق الأسود عن عبد الله قال : تحروا ليلة القدر ليلة سبع تبقى تحروها لتسع تبقى تحروها لأحدى عشرة تبقى صبيحة بدر فإن الشمس تطلع كل يوم بين قرني شيطان إلا صبيحة ليلة القدر فإنها تطلع يومئذ بيضاء ليس لها شعاع

وأخرج ابن زنجوية وابن مردويه بسند صحيح عن أبي هريرة قال : ذكرنا ليلة القدر عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : كم بقي من الشهر قلنا : مضت اثنتان وعشرون وبقي ثمان

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : مضت اثنتان وعشرون وبقيت سبع التمسوها الليلة الشهر تسع وعشرون

وأخرج ابن مردويه عن أنس بن مالك عن نبي الله صلى الله عليه وسلم قال : التمسوا ليلة القدر **في أول ليلة من رمضان وفي** تسعة وفي إحدى عشرة وفي أحدى وعشرين وفي آخر ليلة من رمضان

وأخرج أحمد عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم في ليلة القدر إنها آخر ليلة

وأخرج محمد بن نصر عن معاوية قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : التمسوا ليلة القدر آخر ليلة من رمضان

وأخرج محمد بن نصر عن أبي ذر قال : قلت يا رسول الله : أخبرني عن ليلة القدر أي شيء تكون في زمان الأنبياء ينزل عليهم فيها الوحي فإذا قبضوا رفعت أم هي إلى يوم القيامة قال : بل هي إلى يوم القيامة

قلت يا رسول الله : في أي رمضان هي قال : التمسوها في العشر الأول وفي العشر الأواخر

قال : ثم حدث رسول الله صلى الله عليه وسلم وحدث فاهتبلت غفلته فقلت : يا رسول الله أقسمت عليك تخبرني أو لما أخبرتني في أي العشر هي فغضب علي غضبا ما غضب علي مثله لا قبله ولا بعده

". (١)

" مردويه والبيهقي والأصبهاني في الترغيب عن أبي مسعود الأنصاري قال " سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم ذات يوم وأهل رمضان فقال : لو يعلم العباد ما رمضان لتمنت أمتي أن يكون السنة كلها

فقال رجل : يا نبي الله حدثنا فقال : إن الجنة للتزين لرمضان من رأس الحول إلى الحول فإذا كان أول يوم من رمضان هبت ريح من تحت العرش فصفقت ورق الجنة فتنظر الحور العين إلى ذلك فيقلن : يا رب اجعل لنا من عبادك في هذا الشهر أزواجا تقر بهم أعيننا وتقر أعينهم بنا

---

(١) الدر المنثور ٥٧٢/٨

فيقال : فما من عبد يصوم يوما من رمضان إلا زوج زوجة من الحور العين في خيمة من درة مما نعت الله حور مقصورات في الخيام الرحمن الآية ٧٢ على كل امرأة منهن سبعون حلة ليس منها حلة على لون أخرى ويعطى سبعين لونا من الطيب ليس منه لون على ريح الآخر - لكل امرأة منهن سبعون ألف وصيفة لحاجتها وسبعون ألف وصيف مع كل وصيفة صحفة من ذهب فيها لون طعام يجد لآخر لقمة منها لذة لم يجدها لأوله لكل امرأة منهن سبعون سريرا من ياقوتة حمراء على كل سرير سبعون فراشا بطائنها من استبرق فوق كل فراش سبعون أريكة ويعطى زوجها مثل ذلك على سرير من ياقوت أحمر موشحا بالدر عليه سواران من ذهب هذا بكل يوم صامه من رمضان سوى ما عمل من الحسنات "

وأخرج البيهقي والأصبهاني عن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله صلى الله عليه و سلم " إذا **كان أول ليلة من رمضان فتحت** أبواب السماء فلا يغلق منها باب حتى يكون آخر ليلة من رمضان وليس من عبد مؤمن يصلي في ليلة منها إلا كتب الله ألفا وخمسمائة حسنة بكل سجدة وبنى له بيتا في الجنة من ياقوتة حمراء لها ستون ألف باب فيها قصر من ذهب موشح بياقوتة حمراء فإذا صام أول يوم من رمضان غفر له ما تقدم من ذنبه إلى مثل ذلك اليوم من شهر رمضان واستغفر له كل يوم سبعون ألف ملك من صلاة الغداة إلى أن توارى بالحجاب وكان له بكل سجدة يسجدها في شهر رمضان بليل أو نهار شجرة يسير الراكب في ظلها خمسمائة عام "

وأخرج البزار والبيهقي عن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله صلى الله عليه و سلم " سيد الشهور رمضان وأعظمها حرمة ذو الحجة " ." (١)

" شرب مسكرا في شهر رمضان أحبط الله عمله سنة ثم قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : اتقوا شهر رمضان لأنه شهر الله جعل لكم أحد عشر شهرا تشبعون فيها وتروون وشهر رمضان شهر الله فاحفظوا فيه أنفسكم "

وأخرج الأصبهاني عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه و سلم " أمتي لن يخزوا أبدا ما أقاموا شهر رمضان فقال رجل من الأنصار : وما خزيهم من إضاعتهم شهر رمضان ؟ فقال : إنتهاك المحارم

من عمل سوءا أو زني أو سرق لم يقبل منه شهر رمضان ولعنة الرب والملائكة إلى مثلها من الحول فإن مات قبل شهر رمضان فليبشر بالنار فاتقوا شهر رمضان فإن الحسنات تضاعف فيه وكذلك السيئات "

وأخرج الأصبهاني عن علي قال : لما **كان أول ليلة من رمضان قام** رسول الله صلى الله عليه و سلم وأثنى على الله وقال : أيها الناس قد كفاكم الله عدوكم من الجنة ووعدكم الإجابة وقال ادعوني أستجب لكم غافر الآية ٦٠ إلا وقد وكل الله بكل شيطان مريد سبعة من الملائكة فليس بمحلول حتى ينقضي شهر رمضان ألا وأبواب السماء مفتحة من أول ليلة منه إلى آخر ليلة منه إلا والدعاء فيه مقبول حتى إذا كان أول ليلة من العشر شمر وشد المئزر وخرج من بيته واعتكفهن وأحيا الليل

قيل : وما شد المئزر ؟ قال : كان يعتزل النساء فيهن "

وأخرج البيهقي في شعب الإيمان عن اسحق بن أبي اسحق

---

(١) الدر المنثور - دار الفكر ١/٤٥٠

أن أبا هريرة قال لكعب : تجدون رمضان عندكم ؟ قال : نجده حطة

وأخرج أحمد والبزار وابن خزيمة وابن حبان وابن مردويه والبيهقي عن عمرو بن مرة الجهني قال " جاء رجل من قضاعة إلى رسول الله صلى الله عليه و سلم فقال : أرأيت إن شهدت أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله وصليت الصلوات الخمس وصمت رمضان وقمته وآتيت الزكاة فمن أنا ؟ فقال له النبي صلى الله عليه و سلم : من مات على هذا كان مع النبيين والصديقين والشهداء يوم القيامة هكذا – ونصب أصبعيه – ما لم يعق والديه "

وأخرج البيهقي عن علي

أنه كان يخطب إذا حضر رمضان ثم يقول : هذا الشهر المبارك الذي فرض الله صيامه ولم يفرض قيامه ليحذر الرجل أن يقول : أصوم إذا صام فلان وأفطر إذا أفطر ألا إن الصيام ليس من الطعام والشراب ." (١)

" ولكن من الكذب والباطل واللغو ألا لا تقدموا الشهر إذا رأيتم الهلال فصوموا وإذا رأيتموه فأفطروا فإن غم عليكم فأتموا العدة

وأما قوله تعالى : الذي أنزل فيه القرآن أخرج أحمد وابن جرير ومحمد بن نصر وابن أبي حاتم والطبراني والبيهقي في شعب الإيمان والأصبهاني في الترغيب عن وائلة بن الأسقع " أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال : أنزلت صحف إبراهيم **في أول ليلة من رمضان وأنزلت** التوراة لست مضين من رمضان وأنزل الإنجيل لثلاث عشرة خلت من رمضان وأنزل الزبور لثمان عشرة من رمضان وأنزل الله القرآن لأربع وعشرين خلت من رمضان "

وأخرج أبو يعلى وابن مردويه عن جابر بن عبد الله قال : أنزل الله صحف **إبراهيم أول ليلة من رمضان وأنزل** التوراة على موسى لست خلون من رمضان وأنزل الزبور على داود لاثنتي عشرة خلت من رمضان وأنزل الإنجيل على عيسى لثماني عشرة خلت من رمضان وأنزل الفرقان على محمد لأربع وعشرين خلت من رمضان

وأخرج ابن الضريس عن أبي الجلد قال : أنزل الله صحف إبراهيم عليه السلام **في أول ليلة من رمضان وأنزل** الإنجيل لثماني عشرة خلون شهر من رمضان وأنزل القرآن لأربع وعشرين ليلة خلت من رمضان وذكر لنا أن نبي الله صلى الله عليه و سلم قال " أعطيت السبع الطوال مكان التوراة وأعطيت المبين مكان الإنجيل وأعطيت المثاني مكان الزبور وفضلت بالمفصل "

وأخرج محمد بن نصر عن عائشة قالت : أنزلت الصحف الأولى في أول يوم من رمضان وأنزلت التوراة في ست من رمضان وأنزل الإنجيل في اثنتي عشرة من رمضان وأنزل الزبور في ثماني عشرة من رمضان وأنزل القرآن في أربع وعشرين من رمضان

(١) الدر المنثور – دار الفكر ١/٤٥٥

وأخرج ابن جرير ومحمد بن نصر في كتاب الصلاة وابن أبي حاتم والطبراني وابن مردويه والبيهقي في الأسماء والصفات عن مقسم قال : سأل عطية بن الأسود ابن عباس فقال : إنه قد وقع في قلبي الشك في قوله الله شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن وقوله إنا أنزلناه في ليلة القدر القدر الآية ١ وقوله إنا أنزلناه في ليلة مباركة الدخان الآية ٣ ." [١]

" وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد عن قتادة إنا أنزلناه في ليلة مباركة قال : هي ليلة القدر

وأخرج عبد بن حميد عن أبي الجلد قال : نزلت صحف إبراهيم **في أول ليلة من رمضان وأنزل** الإنجيل لثمان عشرة ليلة خلت من رمضان وأنزل الفرقان لأربع وعشرين

وأخرج سعيد بن منصور عن إبراهيم النخعي في قوله : إنا أنزلناه في ليلة مباركة قال : نزل القرآن جملة على جبريل وكان جبريل يجيء بعد إلى النبي صلى الله عليه و سلم

وأخرج سعيد بن منصور عن سعيد بن جبير قال : نزل القرآن من السماء العليا إلى السماء الدنيا جميعا في ليلة القدر ثم فصل بعد ذلك في تلك السنين

وأخرج محمد بن نصر وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله : فيها يفرق كل أمر حكيم قال : يكتب من أم الكتاب الرعد الآية ٣٩ في ليلة القدر ما يكون في السنة من رزق أو موت أو حياة أو مطر حتى يكتب الحاج يحج فلان ويحج فلان

وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عمر في قوله فيها يفرق كل أمر حكيم قال : أمر السنة إلى السنة إلا الشقاء والسعادة فإنه في كتاب الله لا يبدل ولا يغير

وأخرج ابن أبي حاتم من طريق عطاء الخراساني عن عكرمة فيها يفرق كل أمر حكيم قال : يقضى في ليلة القدر كل أمر محكم

وأخرج ابن أبي شيبة ومحمد بن نصر وابن المنذر من طريق محمد بن سوقة عن عكرمة قال : يؤذن للحاج ببيت الله في ليلة القدر فيكتبون بأسمائهم وأسماء آبائهم فلا يغادر تلك الليلة أحد ممن كتب ثم قرأ فيها يفرق كل أمر حكيم فلا يزاد فيهم ولا ينقص منهم

وأخرج سعيد وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن مجاهد رضي الله عنه أنه سئل عن قوله حم والكتاب المبين إنا أنزلناه في ليلة مباركة إنا كنا منذرين فيها يفرق كل أمر حكيم قال : يفرق في ليلة القدر ما يكون من السنة إلى السنة إلا الحياة والموت يفرق فيها المعايش والمصائب كلها ." [٢]

" يده اليمنى فوضعها بين كتفي فسكن ذلك مني ثم نوديت من فوقي : يا محمد سل تعط

قال : قلت : اللهم إني أسألك أن تثبت شفاعتي وأن تلحق بي أهل بيتي وأن ألقاك ولا ذنب لي

قال : ثم ولي بي

---

(١) الدر المنثور – دار الفكر ٤٥٦/١

(٢) الدر المنثور – دار الفكر ٣٩٩/٧

ونزلت عليه هذه الآية إنا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ويتم نعمته عليك ويهديك صراطا مستقيما

فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم : " فكما أعطيت هذه كذلك أعطانيها إن شاء الله تعالى "

وأخرج السلفي في الطيوريات من طريق يزيد بن هارون رضي الله عنه قال : سمعت المسعودي رضي الله عنه يقول : بلغني أن من **قرأ أول ليلة من رمضان إنا** فتحنا لك فتحا مبينا في التطوع حفظ ذلك العام

قوله تعالى : ليغفر لك الله ما تقدم الآية

وأخرج ابن المنذر عن عامر وأبي جعفر رضي الله عنه في قوله ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك قال : في الجاهلية وما تأخر قال : في الإسلام

وأخرج عبد بن حميد عن سفيان رضي الله عنه قال : بلغنا في قوله الله ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر قال : ما تقدم ما كان في الجاهلية وما تأخر : ما كان في الإسلام ما لم يفعله بعد

وأخرج ابن سعد عن مجمع بن جارية رضي الله عنه قال : لما كنا بضجنان رأيت الناس يركضون وإذا هم يقولون : أنزل على رسول الله صلى الله عليه و سلم فركضت مع الناس حتى توافينا مع رسول الله صلى الله عليه و سلم فإذا هو يقرأ إنا فتحنا لك فتحا مبينا فلما نزل بها جبريل عليه السلام قال : ليهنك يا رسول الله فلما هنأه جبريل عليه السلام هنأه المسلمون

وأخرج ابن المنذر وابن مردويه وابن عساكر عن عائشة رضي الله عنها قالت : لما أنزل على رسول الله صلى الله عليه و سلم إنا فتحنا لك فتحا مبينا الآية إجتهد في العبادة فقيل : يا رسول الله ما هذا الإجتهاد ؟ وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر قال : " أفلا أكون عبدا شكورا ؟ "

وأخرج ابن مردويه والبيهقي في الأسماء والصفات وابن عساكر عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه و سلم لما نزلت إنا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر صام وصلى حتى انتفخت قدماه وتعبد حتى صار كالشن ." (١)

" أو سبع يبقين أو ثلاث يبقين وآية ذك أن الشمس تطلع ليس لها شعاع ومن قام السنة سقط عليها "

وأخرج ابن أبي شيبة وابن زنجوية وابن نصر عن أبي عقرب الأسدي قال : أتينا ابن مسعود في داره فسمعناه يقول : صدق الله ورسوله فسألته فأخبرنا أن ليلة القدر في السبع من النصف الأخير وذلك أن الشمس تطلع يومئذ بيضاء لا شعاع لها فنظرت إلى السماء فإذا هي كما حدثت فكبرت

وأخرج ابن أبي شيبة وابن جرير من طريق الأسود عن عبد الله قال : تحروا ليلة القدر ليلة سبع تبقى تحروها لتسع تبقى تحروها لأحدى عشرة تبقى صبيحة بدر فإن الشمس تطلع كل يوم بين قرني شيطان إلا صبيحة ليلة القدر فإنها تطلع يومئذ بيضاء ليس لها شعاع

---

(١) الدر المنثور – دار الفكر ٥١٢/٧

وأخرج ابن زنجوية وابن مردويه بسند صحيح عن أبي هريرة قال : " ذكرنا ليلة القدر عند رسول الله صلى الله عليه و سلم فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم : كم بقي من الشهر ؟ قلنا : مضت اثنتان وعشرون وبقي ثمان فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم : مضت اثنتان وعشرون وبقيت سبع التمسوها الليلة الشهر تسع وعشرون "

وأخرج ابن مردويه عن أنس بن مالك عن نبي الله صلى الله عليه و سلم قال : " التمسوا ليلة القدر **في أول ليلة من رمضان وفي** تسعة وفي إحدى عشرة وفي أحدى وعشرين وفي آخر ليلة من رمضان "

وأخرج أحمد عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه و سلم في ليلة القدر " إنها آخر ليلة "

وأخرج محمد بن نصر عن معاوية قال : قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : " التمسوا ليلة القدر آخر ليلة من رمضان "

وأخرج محمد بن نصر عن أبي ذر قال : " قلت يا رسول الله : أخبرني عن ليلة القدر أي شيء تكون في زمان الأنبياء ينزل عليهم فيها الوحي فإذا قبضوا رفعت أم هي إلى يوم القيامة ؟ قال : بل هي إلى يوم القيامة

قلت يا رسول الله : في أي رمضان هي ؟ قال : التمسوها في العشر الأول وفي العشر الأواخر

قال : ثم حدث رسول الله صلى الله عليه و سلم وحدث فاهتبلت غفلته فقلت : يا رسول الله أقسمت عليك تخبرني أو لما أخبرتني في أي العشر هي فغضب علي غضبا ما غضب علي مثله لا قبله ولا بعده ." (١)

"وأخرج البيهقي والأصبهاني عن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله A « إذا **كان أول ليلة من رمضان فتحت** أبواب السماء فلا يغلق منها باب حتى يكون آخر ليلة من رمضان ، وليس من عبد مؤمن يصلي في ليلة منها إلا كتب الله له ألفاً وخمسمائة حسنة بكل سجدة ، وبنى له بيتاً في الجنة من ياقوتة حمراء لها ستون ألف باب ، فيها قصر من ذهب موشح بياقوتة حمراء ، فإذا صام أول يوم من رمضان غفر له ما تقدم من ذنبه إلى مثل ذلك اليوم من شهر رمضان ، واستغفر له كل يوم سبعون ألف ملك من صلاة الغداة إلى أن توارى بالحجاب ، وكان له بكل سجدة يسجدها في شهر رمضان بليل أو نهار شجرة يسير الراكب في ظلها خمسمائة عام » .

وأخرج البزار والبيهقي عن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله A « سيد الشهور شهر رمضان ، وأعظمها حرمة ذو الحجة » .

وأخرج ابن أبي شيبة والبيهقي عن ابن مسعود قال : سيد الشهور رمضان ، وسيد الأيام الجمعة .

وأخرج البيهقي عن كعب قال : إن الله اختار ساعات الليل والنهار فجعل منهن الصلوات المكتوبة ، واختار الأيام فجعل منهن الجمعة ، واختار الشهور فجعل منهن شهر رمضان ، واختار الليالي فجعل منهن ليلة القدر ، واختار البقاع فجعل منها المساجد « .

وأخرج أبو الشيخ في الثّواب والبيهقي والأصبهاني عن ابن عباس » أنه سمع رسول الله A يقول : إن الجنة لتعد وتزين من

(١) الدر المنثور – دار الفكر ٥٧٢/٨

الحول إلى الحول لدخول شهر رمضان ، فإذا كانت أول ليلة من شهر رمضان هبت ريح من تحت العرش يقال لها المثيرة ، تصفق ورق الجنة وحلق المصاريع ، يسمع لذلك طنين لم يسمع السامعون أحسن منه ، فيثب الحور العين حتى يشرفن على شرف الجنة ، فينادين : هل من خاطب إلى الله فيزوّجه؟ ثم يقول الحور العين : يا رضوان الجنة ما هذه الليلة؟ فيجيبهن بالتلبية ، ثم يقول : هذه أول ليلة من شهر رمضان ، فتحت أبواب الجنة على الصائمين من أمة محمد ، ويا جبريل اهبط إلى الأرض فاصفد مردة الشياطين وغلهم بالأغلال ، ثم اقذفهم في البحار حتى لا يفسدوا على أمة محمد حبيبي صيامهم ، ويقول الله D في ليلة من شهر رمضان لمناد ينادي ثلاث مرات : هل من سائل فاعطيه سؤله؟ هل من تائب فأتوب عليه؟ هل من مستغفر فأغفر له؟ من يقرض المليء غير المعدم؟ والوفي غير الظلوم؟ قال : وله في كل يوم من شهر رمضان عند الإفطار ألف ألف عتيق من النار كلهم قد استوجبوا النار ، فإذا كان آخر يوم من شهر رمضان أعتق الله في ذلك اليوم بقدر ما أعتق من أول الشهر إلى آخره .

وإذا كان ليلة القدر يأمر الله جبريل فيهبط في كبكبة من الملائكة إلى الأرض ومعهم لواء أخضر ، فيركز اللواء على ظهر الكعبة وله ستمائة جناح ، منها جناحان لا ينشرهما إلا في تلك الليلة ، فينشرهما في تلك الليلة فتجاوز المشرق إلى المغرب ، فيحث جبريل الملائكة في هذه الليلة فيسلمون على كل قائم وقاعد ومصل وذاكر ، يصافحونهم ويؤمنون على دعائهم حتى يطلع الفجر ، فإذا طلع الفجر ينادي جبريل : معاشر الملائكة الرحيل الرحيل . . . فيقولون : يا جبريل فما صنع الله في حوائج المؤمنين من أمة محمد A ؟ فيقول جبريل : نظر الله إليهم في هذه الليلة فعفا عنهم وغفر لهم إلا أربعة . قلنا : يا رسول الله من هم؟ قال : رجل مدمن خمر ، وعاق لوالديه ، وقاطع رحم ، ومشاحن ، قلنا : يا رسول الله ما المشاحن؟ قال : هو المصارم .

فإذا كانت ليلة الفطر سميت تلك الليلة ليلة الجائزة ، فإذا كانت غداة الفطر بعث الله الملائكة في كل بلاد ، فيهبطون إلى الأرض فيقومون على أفواه السكك ، فينادون بصوت يسمع من خلق الله إلا الجن والإنس ، فيقولون : يا أمة محمد اخرجوا إلى رب كريم يعطي الجزيل ويعفو عن العظيم ، فإذا برزوا إلى مصلاهم يقول الله للملائكة : ما جزاء الأجير إذا عمل عمله؟ فتقول الملائكة : إلهنا وسيدنا جزاؤه أن يوفيه أجره . فيقول : فإني أشهدكم يا ملائكتي أني قد جعلت ثوابهم من صيامهم شهر رمضان وقيامه رضاي ومغفرتي . ويقول : يا عبادي سلوني ، فوعزتي وجلالي لا تسألوني اليوم شيئاً في جمعكم لآخرتكم إلا أعطيتكم ، ولا لدنياكم إلا نظرت لكم ، فوعزتي لأسترن عليكم عثراتكم ما راقبتموني ، وعزتي لا أخزيكم ولا أفضحكم بين يدي أصحاب الحدود انصرفوا مغفوراً لكم ، قد أرضيتموني ورضيت عنكم . فتفرح الملائكة ويستغفرون بما يعطي الله هذه الأمة إذا أفطروا من شهر رمضان « .." (١)

"وأخرج الأصبهاني من طريق الأوزاعي عن مكحول والقاسم بن مخيمرة وعبدة بن أبي لبابة قالوا : سمعنا أبا لبابة الباهلي ، وواثلة بن الأسقع ، وعبدالله بن بشر ، سمعوا رسول الله A يقول « إن الجنة لتزين من الحول إلى الحول لشهر رمضان ، ثم قال رسول الله A : من صان نفسه ودينه في شهر رمضان زوّجه الله من الحور العين ، وأعطاه قصراً من قصور

---

(١) الدر المنثور في التأويل بالمأثور – السيوطي ٣٧٤/١

الجنة ، ومن عمل سيئة ، أو رمى بها مؤمناً ببهتان ، أو شرب مسكراً في شهر رمضان أحبط الله عمله سنة ، ثم قال رسول الله A : اتقوا شهر رمضان لأنه شهر الله جعل لكم أحد عشر شهراً تشبعون فيها وتروون ، وشهر رمضان شهر الله فاحفظوا فيه أنفسكم » .

وأخرج الأصبهاني عن أبي هريرة قال : قال رسول الله A « أمتي لن يخزوا أبداً ما أقاموا شهر رمضان ، فقال رجل من الأنصار : وما خزيهم من إضاعتهم شهر رمضان؟ فقال : انتهاك المحارم . من عمل سوءاً ، أو زنى ، أو سرق ، لم يقبل منه شهر رمضان ، ولعنة الرب والملائكة إلى مثلها من الحول ، فإن مات قبل شهر رمضان فليبشر بالنار ، فاتقوا شهر رمضان فإن الحسنات تضاعف فيه ، وكذلك السيئات » .

وأخرج الأصبهاني عن علي قال : لما **كان أوّل ليلة من رمضان قام** رسول الله A وأثنى على الله وقال : « أيها الناس قد كفاكم الله عدوكم من الجنة ووعدكم الاجابة ، وقال ﴿ ادعوني أستجب لكم ﴾ [غافر : ٦٠] أَلا وقد وكل الله بكل شيطان مريد سبعة من الملائكة ، فليس بمحلول حتى ينقضي شهر رمضان ، أَلا وأبواب السماء مفتحة من أول ليلة منه إلى آخر ليلة منه ، أَلا والدعاء فيه مقبول حتى إذا كان أول ليلة من العشر شمر وشد المئزر ، وخرج من بيته واعتكفهن وأحيا الليل . قيل : وما شد المئزر؟ قال : كان يعتزل النساء فيهن » .

وأخرج البيهقي في شعب الإيمان عن اسحق بن أبي اسحق . أن أبا هريرة قال لكعب : تجدون رمضان عندكم؟ قال : نجده حطة .

وأخرج أحمد والبزار وابن خزيمة وابن حبان وابن مردويه والبيهقي عن عمرو بن مرة الجهني قال « جاء رجل من قضاعة إلى رسول الله A فقال : أرأيت أن شهدت أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله ، وصليت الصلوات الخمس ، وصمت رمضان وقمته ، وآتيت الزكاة ، فمن أنا؟ فقال له النبي A : من مات على هذا كان مع النبيين والصديقين والشهداء يوم القيامة هكذا – ونصب أصبعيه – ما لم يعق والديه » .

وأخرج البيهقي عن علي . أنه كان يخطب إذا حضر رمضان ، ثم يقول : هذا الشهر المبارك الذي فرض الله صيامه ولم يفرض قيامه ، ليحذر الرجل أن يقول : أصوم إذا صام فلان وأفطر إذا أفطر فلان ، ألا إن الصيام ليس من الطعام والشراب ولكن من الكذب والباطل واللغو ، ألا لا تقدموا الشهر إذا رأيتم الهلال فصوموا ، وإذا رأيتموه فافطروا ، فإن غم عليكم فأتموا العدة .." (١)

"وأما قوله تعالى : ﴿ الذي أنزل فيه القرآن ﴾ .

أخرج أحمد وابن جرير ومحمد بن نصر وابن أبي حاتم والطبراني والبيهقي في شعب الإيمان والأصبهاني في الترغيب عن واثلة بن الأسقع « أن رسول الله A قال : أنزلت صحف إبراهيم **في أول ليلة من رمضان**، وأنزلت التوراة لست مضين من رمضان ، وأنزل الانجيل لثلاث عشرة خلت من رمضان ، وأنزل الزبور لثمان عشرة خلت من رمضان ، وأنزل الله القرآن لأربع وعشرين خلت من رمضان » .

---

(١) الدر المنثور في التأويل بالمأثور – السيوطي ٣٧٨/١

وأخرج أبو يعلى وابن مردويه عن جابر بن عبد الله قال : أنزل الله صحف **إبراهيم أول ليلة من رمضان** ، وأنزل التوراة على موسى لست خلون من رمضان ، وأنزل الزبور على داود لاثنتي عشرة خلت من رمضان ، وأنزل الانجيل على عيسى لثماني عشرة خلت من رمضان ، وأنزل الفرقان على محمد لأربع وعشرين خلت من رمضان .

وأخرج ابن الضريس عن أبي الجلد قال : أنزل الله صحف إبراهيم عليه السلام **في أول ليلة من رمضان** ، وأنزل الإِنجيل لثماني عشرة خلون من شهر من رمضان ، وأنزل القرآن لأربع وعشرين ليلة خلت من رمضان ، وذكر لنا أن نبي الله A قال « أعطيت السبع الطوال مكان التوراة ، وأعطيت المبين مكان الانجيل ، وأعطيت المثاني مكان الزبور ، وفضلت بالمفصل » .

وأخرج محمد بن نصر عن عائشة قالت : أنزلت الصحف الأولى في أول يوم من رمضان ، وأنزلت التوراة في ست من رمضان ، وأنزل الإِنجيل في اثنتي عشرة من رمضان ، وأنزل الزبور في ثماني عشرة من رمضان ، وأنزل القرآن في أربع وعشرين من رمضان .

وأخرج ابن جرير ومحمد بن نصر في كتاب الصلاة وابن أبي حاتم والطبراني وابن مردويه والبيهقي في الأسماء والصفات عن مقسم قال : سأل عطية بن الأسود ابن عباس فقال : إنه قد وقع في قلبي الشك قول الله ﴿ شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن ﴾ وقوله ﴿ إنا أنزلناه في ليلة القدر ﴾ [القدر : ١] وقوله ﴿ إنا أنزلناه في ليلة مباركة ﴾ [الدخان : ٣] وقد أنزل في شوّال ، وذي القعدة ، وذي الحجة ، والمحرم ، وشهر ربيع الأول ، فقال ابن عباس : في رمضان ، وفي ليلة القدر ، وفي ليلة مباركة جملة واحدة ، ثم أنزل بعد ذلك على مواقع النجم مرسلاً في الشهور والأيام .

وأخرج الفريابي وابن جرير ومحمد بن نصر والطبراني وابن مردويه والحاكم وصححه والبيهقي والضياء في المختارة عن ابن عباس قال : نزل القرآن جملة . وفي لفظ : فصل القرآن من الذكر لاربعة وعشرين من رمضان ، فوضع في بيت العزة في السماء الدنيا ، فجعل جبريل ينزله على رسول الله A يرتله ترتيلاً .." (١)

"أخرج ابن مردويه ، عن ابن عباس في قوله : ﴿ إنا أنزلناه في ليلة مباركة ﴾ قال : أنزل القرآن في ليلة القدر ، ثم نزل به جبريل على رسول الله A نجوماً بجواب كلام الناس .

وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد ، عن قتادة ﴿ إنا أنزلناه في ليلة مباركة ﴾ قال : هي (ليلة القدر) .

وأخرج عبد بن حميد ، عن أبي الجلد قال : نزلت صحف إبراهيم **في أول ليلة من رمضان** ، وأنزل الإِنجيل لثمان عشرة ليلة خلت من رمضان ، وأنزل الفرقان لأربع وعشرين .

وأخرج سعيد بن منصور ، عن إبراهيم النخعي في قوله : ﴿ إنا أنزلناه في ليلة مباركة ﴾ قال : نزل القرآن جملة على جبريل وكان جبريل يجيء بعد إلى النبي A .

وأخرج سعيد بن منصور ، عن سعيد بن جبير قال : نزل القرآن من السماء العليا إلى السماء الدنيا جميعاً في (ليلة القدر) ثم فصل بعد ذلك في تلك السنين .

---

(١) الدر المنثور في التأويل بالمأثور - السيوطي ٣٧٩/١

وأخرج محمد بن نصر وابن المنذر وابن أبي حاتم ، عن ابن عباس في قوله : ﴿ فيها يفرق كل أمر حكيم ﴾ قال : يكتب من ﴿ أم الكتاب ﴾ [الرعد : ٣٩] ﴿ في ليلة القدر ﴾ ما يكون في السنة من رزق أو موت أو حياة أو مطر حتى يكتب الحاج ، يحج فلان ويحج فلان .

وأخرج ابن أبي حاتم ، عن ابن عمر في قوله ﴿ فيها يفرق كل أمر حكيم ﴾ قال : أمر السنة إلى السنة إلا الشقاء والسعادة ، فإنه في كتاب الله لا يبدل ولا يغير .

وأخرج ابن أبي حاتم من طريق عطاء الخراساني ، عن عكرمة ﴿ فيها يفرق كل أمر حكيم ﴾ قال : يقضي في (ليلة القدر) (كل أمر محكم) .

وأخرج ابن أبي شيبة ومحمد بن نصر وابن المنذر من طريق محمد بن سوقة ، عن عكرمة قال : يؤذن للحاج ببيت الله في (ليلة القدر) فيكتبون بأسمائهم وأسماء آبائهم ، فلا يغادر تلك الليلة أحد ممن كتب ، ثم قرأ ﴿ فيها يفرق كل أمر حكيم ﴾ فلا يزاد فيهم ولا ينقص منهم .

وأخرج سعيد وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر ، عن مجاهد Bه أنه سئل عن قوله ﴿ حموالكتاب المبين إنا أنزلناه في ليلة مباركة إنا كنا منذرين ﴾ ﴿ فيها يفرق كل أمر حكيم ﴾ قال : يفرق ﴿ في ليلة القدر ﴾ ما يكون من السنة إلى السنة إلا الحياة والموت ، يفرق فيها المعايش والمصائب كلها .

وأخرج عبد بن حميد ومحمد بن نصر وابن جرير ، عن ربيعة بن كلثوم قال : كنت عند الحسن فقال له رجل يا أبا سعيد (ليلة القدر) في كل رمضان هي؟ قال : أي والله إنها لفي كل رمضان وإنه لليلة ﴿ يفرق فيها كل أمر حكيم ﴾ فيها يقضي الله كل أجل وعمل ورزق إلى مثلها .." (١)

"وأخرج السلفي في الطيوريات من طريق يزيد بن هارون Bه قال : سمعت المسعودي Bه يقول : بلغني أن من قرأ أول ليلة من رمضان ﴿ إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً ﴾ في التطوع حفظ ذلك العام .

قوله تعالى : ﴿ ليغفر لك الله ما تقدم ﴾ الآية .

وأخرج ابن المنذر عن عامر وأبي جعفر Bه في قوله ﴿ ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك ﴾ قال : في الجاهلية ﴿ وما تأخر ﴾ قال : في الإسلام .

وأخرج عبد بن حميد عن سفيان Bه قال : بلغنا في قول الله ﴿ ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ﴾ قال : ما تقدم ما كان في الجاهلية ، وما تأخر : ما كان في الإسلام ما لم يفعله بعد .

وأخرج ابن سعد عن مجمع بن جارية Bه قال : لما كنا بضجنان رأيت الناس يركضون ، وإذا هم يقولون : أنزل على رسول الله A ، فركضت مع الناس حتى توافينا مع رسول الله A ، فإذا هو يقرأ ﴿ إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً ﴾ فلما نزل بها جبريل عليه السلام قال : ليهنك يا رسول الله ، فلما هنأه جبريل عليه السلام هنأه المسلمون .

وأخرج ابن المنذر وابن مردويه وابن عساكر عن عائشة Bها قالت : « لما أنزل على رسول الله A ﴿ إنا فتحنا لك فتحاً

---

(١) الدر المنثور في التأويل بالمأثور – السيوطي ١١٢/٩

مبيناً ﴾ الآية ، اجتهد في العبادة فقيل يا رسول الله : ما هذا الإجتهاد؟ وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر قال : » أفلا أكون عبداً شكوراً؟ « » .

وأخرج ابن مردويه والبيهقي في الأسماء والصفات وابن عساكر عن أبي هريرة Bه « أن النبي A لما نزلت ﴿ إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ﴾ صام وصلّى حتى انتفخت قدماه ، وتعبد حتى صار كالشن البالي ، فقيل له : أتفعل هذا بنفسك وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر؟ قال : » أفلا أكون عبداً شكوراً؟ « » .

وأخرج ابن أبي شيبة وأحمد في الزهد عن الحسن Bه قال : « كان النبي A تأخذه العبادة حتى يخرج على الناس كالشن البالي فقيل له : يا رسول الله أليس قد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر؟ قال : أفلا أكون عبداً شكوراً؟ » .

وأخرج ابن عساكر عن أبي جحيفة Bه قال : « كان النبي A يقوم حتى تفطر قدماه فقيل له : أليس قد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر؟ قال : » أفلا أكون عبداً شكوراً؟ « » .." (١)

"وأخرج ابن زنجوية وابن مردويه بسند صحيح عن أبي هريرة قال : « ذكرنا ليلة القدر عند رسول الله A ، فقال رسول الله A : كم بقي من الشهر؟ قلنا : مضت اثنتان وعشرون وبقي ثمان . فقال رسول الله A : مضت اثنتان وعشرون وبقيت سبع التمسوها الليلة الشهر تسع وعشرون » .

وأخرج ابن مردويه عن أنس بن مالك عن نبي الله A قال : « التمسوا ليلة القدر **في أول ليلة من رمضان**، وفي تسعة ، وفي إحدى عشرة ، وفي أحدى وعشرين ، وفي آخر ليلة من رمضان » .

وأخرج أحمد عن أبي هريرة « عن النبي A في ليلة القدر » إنها آخر ليلة « » .

وأخرج محمد بن نصر عن معاوية قال : قال رسول الله A : « التمسوا ليلة القدر آخر ليلة من رمضان » .

وأخرج محمد بن نصر عن أبي ذر قال : « قلت يا رسول الله : أخبرني عن ليلة القدر أي شيء تكون في زمان الأنبياء ينزل عليهم فيها الوحي فإذا قبضوا رفعت أم هي إلى يوم القيامة؟ قال : بل هي إلى يوم القيامة . قلت يا رسول الله : في أي رمضان هي؟ قال : التمسوها في العشر الأول وفي العشر الأواخر . قال : ثم حدث رسول الله A وحدث فاهتبلت غفلته فقلت : يا رسول الله أقسمت عليك تخبرني أو لما أخبرتني في أي العشر هي فغضب عليّ غضباً ما غضب عليّ مثله لا قبله ولا بعده فقال : إن الله لو شاء لأطلعكم عليها التمسوها في السبع الأواخر لا تسألني عن شيء بعدها » .

وأخرج البخاري وابن مردويه والبيهقي عن عائشة أن النبي A قال : « تحروا ليلة القدر في الوتر من العشر الأواخر من رمضان » .

وأخرج مالك وابن أبي شيبة والطيالسي وأحمد والبخاري ومسلم وابن ماجة وابن جرير والبيهقي عن أبي سعيد الخدري قال : « كان رسول الله A يعتكف العشر الأوسط من شهر رمضان ، فاعتكف عاماً حتى إذا كان ليلة إحدى وعشرين وهي الليلة التي يخرج من اعتكافه فقال : من اعتكف معي فليعتكف العشر الأواخر وقد رأيت هذه الليلة ثم أنسيتها ، وقد رأيتني أسجد من صبيحتها في ماء وطين ، فالتمسوها في العشر الأواخر ، والتمسوها في كل وتر . قال أبو سعيد : فمطرت

---

(١) الدر المنثور في التأويل بالمأثور - السيوطي ٢١١/٩

السماء من تلك الليلة ، وكان المسجد على عريش ، فوكف المسجد . قال أبو سعيد : فأبصرت عيناي رسول الله A وعلى جبهته وأنفه أثر الماء والطين من صبيحة إحدى وعشرين » .." (١)

"مرْدَوَيْه وَالْبَيْهَقِيّ والأصبهاني فِي التَّرْغِيب عَن أبي مَسْعُود الْأنْصَارِيّ قَالَ سَمِعت رَسُول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم ذَات يَوْم وَأهل رَمَضَان فَقَالَ: لَو يعلم الْعباد مَا رَمَضَان لتمنت أمتِي أَن يكون السّنة كلهَا

فَقَالَ رجل: يَا نَبِي الله حَدثنَا فَقَالَ: إِن الْجنَّة للتزين لرمضان من رَأس الْحول إِلَى الْحول فَإِذا كَانَ أوّل يَوْم من رَمَضَان هبت ريح من تَحت الْعَرْش فصفقت ورق الْجنَّة فتنظر الْحور الْعين إِلَى ذَلِك فيقلن: يَا رب اجْعَل لنا من عِبَادك فِي هَذَا الشَّهْر أَزْوَاجًا تقر بهم أعيننَا وتقر أَعينهم بِنَا

فَيُقَال: فَمَا من عبد يَصُوم يَوْمًا من رَمَضَان إِلَّا زوّج زَوْجَة من الْحور الْعين فِي خيمة من درة مِمَّا نعت الله (حور مقصورات فِي الْخيام) (الرَّحْمَن الْآيَة ٧٢) على كل امْرَأَة مِنْهُنَّ سَبْعُونَ حلَّة لَيْسَ مِنْهَا حلَّة على لون أُخْرَى وَيُعْطى سبعين لوناً من الطّيب لَيْسَ مِنْهُ لون على ريح الآخر - لكل امْرَأَة مِنْهُنَّ سَبْعُونَ ألف وصيفة لحاجتها وَسَبْعُونَ ألف وصيف مَعَ كل وصيفة صَحْفَة من ذهب فِيهَا لون طَعَام يجد لآخر لقْمَة مِنْهَا لَذَّة لم يجدهَا لأوّله لكل امْرَأَة مِنْهُنَّ سَبْعُونَ سريراً من ياقوتة حَمْرَاء على كل سَرِير سَبْعُونَ فراشا بطائنها من استبرق فَوق كل فرَاش سَبْعُونَ أريكة وَيُعْطى زَوجهَا مثل ذَلِك على سَرِير من ياقوت أَحْمَر موشحاً بالدر عَلَيْهِ سواران من ذهب هَذَا بِكُل يَوْم صَامَهُ من رَمَضَان سوى مَا عمل من الْحَسَنَات

وَأخرج الْبَيْهَقِيّ والأصبهاني عَن أبي سعيد الْخُدْرِيّ قَالَ: قَالَ رَسُول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم إِذا **كَانَ أول لَيْلَة من رَمَضَان فتحت** أَبْوَاب السَّمَاء فَلَا يغلق مِنْهَا بَاب حَتَّى يكون آخر لَيْلَة من رَمَضَان وَلَيْسَ من عبد مُؤمن يُصَلِّي فِي لَيْلَة مِنْهَا إِلَّا كتب الله ألفا وَخَمْسمِائة حَسَنَة بِكُل سَجْدَة وَبنى لَهُ بَيْتا فِي الْجنَّة من ياقوتة حَمْرَاء لَهَا سِتُّونَ ألف بَاب فِيهَا قصر من ذهب موشح بياقوتة حَمْرَاء فَإِذا صَامَ أول يَوْم من رَمَضَان غفر لَهُ مَا تقدم من ذَنبه إِلَى مثل ذَلِك الْيَوْم من شهر رَمَضَان واستغفر لَهُ كل يَوْم سَبْعُونَ ألف ملك من صَلَاة الْغَدَاة إِلَى أَن توارى بالحجاب وَكَانَ لَهُ بِكُل سَجْدَة يسجدها فِي شهر رَمَضَان بلَيْل أَو نَهَار شَجَرَة يسير الرَّاكِب فِي ظلها خَمْسمِائَة عَام

وَأخرج الْبَزَّار وَالْبَيْهَقِيّ عَن أبي سعيد الْخُدْرِيّ قَالَ: قَالَ رَسُول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم سيد الشُّهُور رَمَضَان وَأَعْظَمهَا حُرْمَة ذُو الْحجَّة." (٢)

"شرب مُسكرا فِي شهر رَمَضَان أحبط الله عمله سنة ثمَّ قَالَ رَسُول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم: اتَّقوا شهر رَمَضَان لِأَنَّهُ شهر الله جعل لكم أحد عشر شهرا تشبعون فِيهَا وتروون وَشهر رَمَضَان شهر الله فاحفظوا فِيهِ أَنفسكُم

وَأخرج الْأَصْبَهَانِيّ عَن أبي هُرَيْرَة قَالَ: قَالَ رَسُول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم أمتِي لن يخزوا أبدا مَا أَقَامُوا شهر رَمَضَان فَقَالَ رجل من الْأَنْصَار: وَمَا خزيهم من إضاعتهم شهر رَمَضَان فَقَالَ: انتهاك الْمَحَارِم

من عمل سوءا أَو زنى أَو سرق لم يقبل مِنْهُ شهر رَمَضَان ولعنة الرب وَالْمَلَائِكَة إِلَى مثلهَا من الْحول فَإِن مَاتَ قبل شهر

---

(١) الدر المنثور في التأويل بالمأثور - السيوطي ٣٠٧/١٠

(٢) الدر المنثور في التفسير بالمأثور الجَلَال السُّيُوطي ٤٥٠/١

رَمَضَان فليبشر بالنَّار فَاتَّقُوا شهر رَمَضَان فَإِن الْحَسَنَات تضَاعف فِيهِ وَكَذَلِكَ السَّيِّئَات

وَأخرج الْأَصْبَهَانِيّ عَن عَليّ قَالَ: لما **كَانَ أوّل لَيْلَة من رَمَضَان قَامَ** رَسُول الله صلى الله عَلَيْهِ وسلم وَأثْنى على الله وَقَالَ: أَيهَا النَّاس قد كفاكم الله عَدوكُمْ من الْجِنّ ووعدكم الاجابة وَقَالَ (ادْعُونِي أَسْتَجِب لكم) (غَافِر الْآيَة ٦٠) أَلا وَقد وكل الله بِكُل شَيْطَان مُرِيد سَبْعَة من الْمَلَائِكَة فَلَيْسَ بمحلول حَتَّى يَنْقَضِي شهر رَمَضَان أَلا وأبواب السَّمَاء مفتحة من أول لَيْلَة مِنْهُ إِلَى آخر لَيْلَة مِنْهُ أَلا وَالدُّعَاء فِيهِ مَقْبُول حَتَّى إِذا كَانَ أول لَيْلَة من الْعشْر شمر وَشد المئزر وَخرج من بَيته واعتكفهن وَأَحْيَا اللَّيْل

قيل: وَمَا شدّ المئزر قَالَ: كَانَ يعتزل النِّسَاء فِيهِنَّ

وَأخرج الْبَيْهَقِيّ فِي شعب الإِيمان عَن اسحق بن أبي اسحق

أَن أَبَا هُرَيْرَة قَالَ لكعب: تَجِدُونَ رَمَضَان عنْدكُمْ قَالَ: نجده حطة

وَأخرج أَحْمد وَالْبَزَّار وَابْن خُزَيْمَة وَابْن حبَان وَابْن مرْدَوَيْه وَالْبَيْهَقِيّ عَن عَمْرو بن مرّة الْجُهَنِيّ قَالَ جَاءَ رجل من قضاعة إِلَى رَسُول الله صلى الله عَلَيْهِ وسلم فَقَالَ: أَرَأَيْت إِن شهِدت أَن لَا إِلَه إِلَّا الله وَأَنَّك رَسُول الله وصليت الصَّلَوَات الْخمس وَصمت رَمَضَان وقمته وآتيت الزَّكَاة فَمن أَنا فَقَالَ لَهُ النَّبِي صلى الله عَلَيْهِ وَسلم: من مَاتَ على هَذَا كَانَ مَعَ النَّبِيين وَالصديقين وَالشُّهَدَاء يَوْم الْقِيَامَة هَكَذَا – وَنصب أصبعيه – مَا لم يعق وَالِديه

وَأخرج الْبَيْهَقِيّ عَن عَليّ

أَنه كَانَ يخْطب إِذا حضر رَمَضَان ثمَّ يَقُول: هَذَا الشَّهْر الْمُبَارك الَّذِي فرض الله صِيَامه وَلم يفْرض قِيَامه ليحذر الرجل أَن يَقُول: أَصوم إِذا صَامَ فلَان وَأفْطر إِذا أفطر أَلا إِن الصّيام لَيْسَ من الطَّعَام وَالشرَاب." (١)

"وَلَكِن من الْكَذِب وَالْبَاطِل واللغو أَلا لَا تقدمُوا الشَّهْر إِذا رَأَيْتُمْ الْهلَال فصوموا وَإِذا رَأَيْتُمُوهُ فافطروا فَإِن غم عَلَيْكُم فَأتمُّوا الْعدة

وَأما قَوْله تَعَالَى: ﴿الَّذِي أنزل فِيهِ الْقُرْآن﴾ أخرج أَحْمد وَابْن جرير وَمُحَمّد بن نصر وَابْن أبي حَاتِم وَالطَّبَرَانِيّ وَالْبَيْهَقِيّ فِي شعب الإِيمان والأصبهاني فِي التَّرْغِيب عَن وَاثِلَة بن الْأَسْقَع أَن رَسُول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم قَالَ: أنزلت صحف إِبْرَاهِيم **فِي أول لَيْلَة من رَمَضَان وأنزلت** التَّوْرَاة لست مضين من رَمَضَان وَأنزل الانجيل لثلاث عشرَة خلت من رَمَضَان وَأنزل الزبُور لثمان عشرَة من رَمَضَان وَأنزل الله الْقُرْآن لأَرْبَع وَعشْرين خلت من رَمَضَان

وَأخرج أَبُو يعلى وَابْن مرْدَوَيْه عَن جَابر بن عبد الله قَالَ: أنزل الله صحف **إِبْرَاهِيم أول لَيْلَة من رَمَضَان وَأنزل** التَّوْرَاة على مُوسَى لست خلون من رَمَضَان وَأنزل الزبُور على دَاوُد لِاثْنَتَيْ عشرَة خلت من رَمَضَان وَأنزل الانجيل على عِيسَى لثماني عشرَة خلت من رَمَضَان وَأنزل الْفرْقَان على مُحَمَّد لأَرْبَع وَعشْرين خلت من رَمَضَان

وَأخرج ابْن الضريس عَن أبي الْجلد قَالَ: أنزل الله صحف إِبْرَاهِيم عَلَيْهِ السَّلَام **فِي أول لَيْلَة من رَمَضَان وَأنزل** الإِنجيل لثماني عشرَة خلون شهر من رَمَضَان وَأنزل الْقُرْآن لأَرْبَع وَعشْرين لَيْلَة خلت من رَمَضَان وَذكر لنا أَن نَبِي الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم

---

(١) الدر المنثور في التفسير بالمأثور الجَلال السُّيُوطي ١/٤٥٥

قَالَ أَعْطَيْت السَّبع الطوَال مَكَان التَّوْرَاة وَأعْطيت الْمُبين مَكَان الانجيل وَأعْطيت المثاني مَكَان الزبُور وفضلت بالمفصل

وَأخرج مُحَمَّد بن نصر عَن عَائِشَة قَالَت: أنزلت الصُّحُف الأولى فِي أول يَوْم من رَمَضَان وأنزلت التَّوْرَاة فِي سِتّ من رَمَضَان وَأنزل الإنجيل فِي اثْنَتَيْ عشرَة من رَمَضَان وَأنزل الزبُور فِي ثَمَانِي عشرَة من رَمَضَان وَأنزل الْقُرْآن فِي أَربع وَعشْرين من رَمَضَان

وَأخرج ابْن جرير وَمُحَمّد بن نصر فِي كتاب الصَّلَاة وَابْن أبي حَاتِم وَالطَّبَرَانِيّ وَابْن مرْدَوَيْه وَالْبَيْهَقِيّ فِي الْأَسْمَاء وَالصِّفَات عَن مقسم قَالَ: سَأَلَ عَطِيَّة بن الْأسود ابْن عَبَّاس فَقَالَ: إِنَّه قد وَقع فِي قلبِي الشَّك فِي قَوْله الله ﴿شهر رَمَضَان الَّذِي أنزل فِيهِ الْقُرْآن﴾ وَقَوله (إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَة الْقدر (الْقدر الْآيَة ١) وَقَوله (إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَة مباركة) (الدُّخان الْآيَة ٣)." (١)

"وَأخرج عبد الرَّزَّاق وَعبد بن حميد عَن قَتَادَة ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَة مباركة﴾ قَالَ: هِيَ (لَيْلَة الْقدر)

وَأخرج عبد بن حميد عَن أبي الْجلد قَالَ: نزلت صحف إِبْرَاهِيم **فِي أول لَيْلَة من رَمَضَان وَأنزل** الإنجيل لثمان عشرَة لَيْلَة خلت من رَمَضَان وَأنزل الْفرْقَان لأَرْبَع وَعشْرين

وَأخرج سعيد بن مَنْصُور عَن إِبْرَاهِيم النَّخعِيّ فِي قَوْله: ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَة مباركة﴾ قَالَ: نزل الْقُرْآن جملَة على جِبْرِيل وَكَانَ جِبْرِيل يَجِيء بعد إِلَى النَّبِي صلى الله عَلَيْهِ وَسلم

وَأخرج سعيد بن مَنْصُور عَن سعيد بن جُبَير قَالَ: نزل الْقُرْآن من السَّمَاء الْعليا إِلَى السَّمَاء الدُّنْيَا جَمِيعًا فِي (لَيْلَة الْقدر) ثمَّ فصل بعد ذَلِك فِي تِلْكَ السنين

وَأخرج مُحَمَّد بن نصر وَابْن الْمُنْذر وَابْن أبي حَاتِم عَن ابْن عَبَّاس فِي قَوْله: ﴿فِيهَا يفرق كل أَمر حَكِيم﴾ قَالَ: يكْتب من (أم الْكتاب) (الرَّعْد الْآيَة ٣٩) (فِي لَيْلَة الْقدر) مَا يكون فِي السّنة من رزق أَو موت أَو حَيَاة أَو مطر حَتَّى يكْتب الْحَاج يحجّ فلَان ويحج فلَان

وَأخرج ابْن أبي حَاتِم عَن ابْن عمر فِي قَوْله ﴿فِيهَا يفرق كل أَمر حَكِيم﴾ قَالَ: أَمر السّنة إِلَى السّنة إِلَّا الشَّقَاء والسعادة فَإِنَّهُ فِي كتاب الله لَا يُبدل وَلَا يُغير

وَأخرج ابْن أبي حَاتِم من طَرِيق عَطاء الْخُرَاسَانِي عَن عِكْرِمَة ﴿فِيهَا يفرق كل أَمر حَكِيم﴾ قَالَ: يقْضِي فِي (لَيْلَة الْقدر) (كل أَمر مُحكم)

وَأخرج ابْن أبي شيبَة وَمُحَمّد بن نصر وَابْن الْمُنْذر من طَرِيق مُحَمَّد بن سوقة عَن عِكْرِمَة قَالَ: يُؤذن للْحَاج بِبَيْت الله فِي (لَيْلَة الْقدر) فيكتبون بِأَسْمَائِهِمْ وَأَسْمَاء آبَائِهِم فَلَا يُغَادر تِلْكَ اللَّيْلَة أحد مِمَّن كتب ثمَّ قَرَأَ ﴿فِيهَا يفرق كل أَمر حَكِيم﴾ فَلَا يُزَاد فيهم وَلَا ينقص مِنْهُم

وَأخرج سعيد وَعبد بن حميد وَابْن جرير وَابْن الْمُنْذر عَن مُجَاهِد رَضِي الله عَنهُ أَنه سُئِلَ عَن قَوْله ﴿حم وَالْكتاب الْمُبين إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَة مباركة إِنَّا كُنَّا منذرين﴾ ﴿فِيهَا يفرق كل أَمر حَكِيم﴾ قَالَ: يفرق ﴿فِي لَيْلَة الْقدر﴾ مَا يكون من السّنة إِلَى السّنة إِلَّا الْحَيَاة وَالْمَوْت يفرق فِيهَا المعايش والمصائب كلهَا." (٢)

---

(١) الدر المنثور في التفسير بالمأثور الجَلَال السُّيُوطي ٤٥٦/١

(٢) الدر المنثور في التفسير بالمأثور الجَلَال السُّيُوطي ٣٩٩/٧

"يَده الْيُمْنَى فوضعها بَين كَتِفي فسكن ذَلِك مني ثمَّ نوديت من فوقِي: يَا مُحَمَّد سل تعط

قَالَ: قلت: اللَّهُمَّ إِنِّي أَسأَلك أَن تثبت شَفَاعَتِي وَأَن تلْحق بِي أهل بَيْتِي وَأَن أَلْقَاك وَلَا ذَنْب لي

قَالَ: ثمَّ ولي بِي

وَنزلت عَلَيْهِ هَذِه الْآيَة ﴿إِنَّا فتحنا لَك فتحا مُبينًا ليغفر لَك الله مَا تقدم من ذَنْبك وَمَا تَأَخّر وَيتم نعْمَته عَلَيْك ويهديك صراطاً مُسْتَقِيمًا﴾

فَقَالَ رَسُول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم: فَكَمَا أَعْطَيْت هَذِه كَذَلِك أعطانيها إِن شَاءَ الله تَعَالَى

وَأخرج السلَفِي فِي الطيوريات من طَرِيق يزِيد بن هَارُون رضى الله عَنهُ قَالَ: سَمِعت الْمَسْعُودِيّ رَضِي الله عَنهُ يَقُول: بَلغنِي أَن من **قَرَأَ أول لَيْلَة من رَمَضَان** ﴿إِنَّا فتحنا لَك فتحا مُبينًا﴾ فِي التَّطَوُّع حفظ ذَلِك الْعَام

قَوْله تَعَالَى: ﴿ليغفر لَك الله مَا تقدم﴾ الْآيَة

وَأخرج ابْن الْمُنْذر عَن عَامر وَأبي جَعْفَر رَضِي الله عَنهُ فِي قَوْله ﴿ليغفر لَك الله مَا تقدم من ذَنْبك﴾ قَالَ: فِي الْجَاهِلِيَّة ﴿وَمَا تَأَخّر﴾ قَالَ: فِي الإِسلام

وَأخرج عبد بن حميد عَن سُفْيَان رَضِي الله عَنهُ قَالَ: بلغنَا فِي قَوْله الله ﴿ليغفر لَك الله مَا تقدم من ذَنْبك وَمَا تَأَخّر﴾ قَالَ: مَا تقدم مَا كَانَ فِي الْجَاهِلِيَّة وَمَا تَأَخّر: مَا كَانَ فِي الإِسلام مَا لم يَفْعَله بعد

وَأخرج ابْن سعد عَن مجمع بن جَارِيَة رَضِي الله عَنهُ قَالَ: لما كُنَّا بضجنان رَأَيْت النَّاس يركضون وَإِذا هم يَقُولُونَ: أنزل على رَسُول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم فركضت مَعَ النَّاس حَتَّى توافينا مَعَ رَسُول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم فَإِذا هُوَ يقْرَأ ﴿إِنَّا فتحنا لَك فتحا مُبينًا﴾ فَلَمَّا نزل بهَا جِبْرِيل عَلَيْهِ السَّلَام قَالَ: لِيَهنك يَا رَسُول الله فَلَمَّا هنأه جِبْرِيل عَلَيْهِ السَّلَام هنأه الْمُسلمُونَ

وَأخرج ابْن الْمُنْذر وَابْن مرْدَوَيْه وَابْن عَسَاكِر عَن عَائِشَة رَضِي الله عَنْهَا قَالَت: لما أنزل على رَسُول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم ﴿إِنَّا فتحنا لَك فتحا مُبينًا﴾ الْآيَة اجْتهد فِي الْعِبَادَة فَقيل: يَا رَسُول الله مَا هَذَا الإجتهاد وَقد غفر الله لَك مَا تقدم من ذَنْبك وَمَا تَأَخّر قَالَ: أَفلا أكون عبدا شكُورًا

وَأخرج ابْن مرْدَوَيْه وَالْبَيْهَقِيّ فِي الْأَسْمَاء وَالصِّفَات وَابْن عَسَاكِر عَن أبي هُرَيْرَة رَضِي الله عَنهُ أَن النَّبِي صلى الله عَلَيْهِ وَسلم لما نزلت ﴿إِنَّا فتحنا لَك فتحا مُبينًا ليغفر لَك الله مَا تقدم من ذَنْبك وَمَا تَأَخّر﴾ صَامَ وصلّى حَتَّى انتفخت قدماه وَتعبد حَتَّى صَار كالشن." (١)

"أَو سبع يبْقين أَو ثَلَاث يبْقين وَآيَة ذك أَن الشَّمْس تطلع لَيْسَ لَهَا شُعَاع وَمن قَامَ السّنة سقط عَلَيْهَا

وَأخرج ابْن أبي شيبَة وَابْن زنجوية وَابْن نصر عَن أبي عقرب الْأَسدي قَالَ: أَتَيْنَا ابْن مَسْعُود فِي دَاره فسمعناه يَقُول: صدق الله وَرَسُوله فَسَأَلته فَأخْبرنَا أَن لَيْلَة الْقدر فِي السَّبع من النّصْف الْأَخير وَذَلِكَ أَن الشَّمْس تطلع يَوْمئِذٍ بَيْضَاء لَا شُعَاع لَهَا فَنَظَرت إِلَى السَّمَاء فَإِذا هِيَ كَمَا حدثت فكبرت

وَأخرج ابْن أبي شيبَة وَابْن جرير من طَرِيق الْأسود عَن عبد الله قَالَ: تحروا لَيْلَة الْقدر لَيْلَة سبع تبقى تحروها لتسع تبقى

---

(١) الدر المنثور في التفسير بالمأثور الجَلَال السُّيُوطي ٥١٢/٧

تحروها لإحدى عشرَة تبقى صَبِيحَة بدر فَإِن الشَّمْس تطلع كل يَوْم بَين قَرْني شَيْطَان إِلَّا صَبِيحَة لَيْلَة الْقدر فَإِنَّهَا تطلع يَوْمئِذٍ بَيْضَاء لَيْسَ لَهَا شُعَاع

وَأخرج ابْن زنجوية وَابْن مرْدَوَيْه بِسَنَد صَحِيح عَن أبي هُرَيْرَة قَالَ: ذكرنَا لَيْلَة الْقدر عِنْد رَسُول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم فَقَالَ رَسُول الله صلى الله عَلَيْهِ وسلم: كم بَقِي من الشَّهْر قُلْنَا: مَضَت اثْنَتَانِ وَعِشْرُونَ وَبَقِي ثَمَان

فَقَالَ رَسُول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم: مَضَت اثْنَتَانِ وَعِشْرُونَ وَبقيت سبع التمسوها اللَّيْلَة الشَّهْر تسع وَعِشْرُونَ

وَأخرج ابْن مرْدَوَيْه عَن أنس بن مَالك عَن نَبِي الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم قَالَ: التمسوا لَيْلَة الْقدر **فِي أول لَيْلَة من رَمَضَان وَفِي** تِسْعَة وَفِي إِحْدَى عشرَة وَفِي أحدى وَعشْرين وَفِي آخر لَيْلَة من رَمَضَان

وَأخرج أَحْمد عَن أبي هُرَيْرَة عَن النَّبِي صلى الله عَلَيْهِ وَسلم فِي لَيْلَة الْقدر إِنَّهَا آخر لَيْلَة

وَأخرج مُحَمَّد بن نصر عَن مُعَاوِيَة قَالَ: قَالَ رَسُول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم: التمسوا لَيْلَة الْقدر آخر لَيْلَة من رَمَضَان

وَأخرج مُحَمَّد بن نصر عَن أبي ذَر قَالَ: قلت يَا رَسُول الله: أَخْبرنِي عَن لَيْلَة الْقدر أَي شَيْء تكون فِي زمَان الْأَنْبِيَاء ينزل عَلَيْهِم فِيهَا الْوَحْي فَإِذا قبضوا رفعت أم هِيَ إِلَى يَوْم الْقِيَامَة قَالَ: بل هِيَ إِلَى يَوْم الْقِيَامَة

قلت يَا رَسُول الله: فِي أَي رَمَضَان هِيَ قَالَ: التمسوها فِي الْعشْر الأول وَفِي الْعشْر الْأَوَاخِر

قَالَ: ثمَّ حدث رَسُول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم وَحدث فاهتبلت غفلته فَقلت: يَا رَسُول الله أَقْسَمت عَلَيْك تُخبرنِي أَو لما أَخْبَرتنِي فِي أَي الْعشْر هِيَ فَغَضب عليّ غَضبا مَا غضب عليّ مثله لَا قبله وَلَا بعده." (١)

"ذهب هذا بكل يوم صامه من رمضان سوى ما عمل من الحسنات.

وأخرج البيهقي والأصبهاني عن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا **كان أول ليلة من رمضان فتحت** أبواب السماء فلا يغلق منها باب حتى يكون آخر ليلة من رمضان وليس من عبد مؤمن يصلي في ليلة منها إلا كتب الله ألفا وخمسمائة حسنة بكل سجدة وبنى له بيتا في الجنة من ياقوتة حمراء لها ستون ألف باب فيها قصر من ذهب موشح بياقوتة حمراء فإذا صام أول يوم من رمضان غفر له ما تقدم من ذنبه إلى مثل ذلك اليوم من شهر رمضان واستغفر له كل يوم سبعون ألف ملك من صلاة الغداة إلى أن توارى بالحجاب وكان له بكل سجدة يسجدها في شهر رمضان بليل أو نهار شجرة يسير الراكب في ظلها خمسمائة عام.

وأخرج البزار والبيهقي عن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سيد الشهور رمضان وأعظمها حرمة ذو الحجة.

وأخرج ابن أبي شيبة والبيهقي عن ابن مسعود قال : سيد الشهور من." (٢)

"إلى الحول لشهر رمضان ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من صان نفسه ودينه في شهر رمضان زوجه الله من الحور العين وأعطاه قصرا من قصور الجنة ومن عمل سيئة أو رمى بها مؤمنا ببهتان أو

---

(١) الدر المنثور في التفسير بالمأثور الجَلَال السُّيُوطي ٥٧٢/٨

(٢) الدر المنثور في التفسير بالماثور ط دار هجر الجَلَال السُّيُوطي ٢٢١/٢

شرب مسكرا في شهر رمضان أحبط الله عمله سنة ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اتقوا شهر رمضان لأنه شهر الله جعل لكم أحد عشر شهرا تشبعون فيها وتروون وشهر رمضان شهر الله فاحفظوا فيه أنفسكم.

وأخرج الأصبهاني عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أمتي لن يخزوا أبدا ما أقاموا شهر رمضان فقال رجل من الأنصار : وما خزيهم من إضاعتهم شهر رمضان فقال : إنتهاك المحارم ، من عمل سوءا أو زني أو سرق لم يقبل منه شهر رمضان ولعنة الرب والملائكة إلى مثلها من الحول فإن مات قبل شهر رمضان فليبشر بالنار فاتقوا شهر رمضان فإن الحسنات تضاعف فيه وكذلك السيئات.

وأخرج الأصبهاني ، عَن عَلِي ، قال : لما **كان أول ليلة من رمضان قام** رسول الله صلى الله عليه وسلم وأثنى على الله وقال : أيها الناس قد كفاكم الله عدوكم من الجنة ووعدكم الإجابة وقال (ادعوني أستجب لكم) (غافر الآية ٦٠) إلا وقد وكل الله بكل شيطان مريد سبعة من الملائكة فليس بمحلول حتى ينقضي شهر رمضان ألا وأبواب السماء مفتحة من أول ليلة منه إلى آخر ليلة منه إلا والدعاء فيه مقبول حتى إذا كان أول ليلة من العشر شمر وشد المئزر وخرج من بيته." (١)

"وأما قوله تعالى : ﴿الذي أنزل فيه القرآن﴾.

أخرج أحمد ، وَابن جَرِير ومحمد بن نصر ، وَابن أبي حاتم والطبراني والبيهقي في شعب الإيمان والأصبهاني في الترغيب عن وائلة بن الأسقع أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : أنزلت صحف إبراهيم **في أول ليلة من رمضان وأنزلت** التوراة لست مضين من رمضان وأنزل الإنجيل لثلاث عشرة خلت من رمضان وأنزل الزبور لثمان عشرة من رمضان وأنزل الله القرآن لأربع وعشرين خلت من رمضان.

وأخرج أبو يعلى ، وَابن مردويه ، عَن جَابر بن عبد الله قال : أنزل الله صحف **إبراهيم أول ليلة من رمضان وأنزل** التوراة على موسى لست خلون من رمضان وأنزل الزبور على داود لاثنتي عشرة خلت من رمضان وأنزل الإنجيل على عيسى لثماني عشرة خلت من رمضان وأنزل الفرقان على محمد لأربع وعشرين خلت من رمضان.

وأخرج ابن الضريس عن أبي الجلد قال : أنزل الله صحف إبراهيم عليه." (٢)

"السلام **في أول ليلة من رمضان وأنزل** الإنجيل لثماني عشرة خلون من شهر من رمضان وأنزل القرآن لأربع وعشرين ليلة خلت من رمضان وذكر لنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم قال أعطيت السبع الطوال مكان التوراة وأعطيت المبين مكان الإنجيل وأعطيت المثاني مكان الزبور وفضلت بالمفصل.

وأخرج محمد بن نصر عن عائشة قالت : أنزلت الصحف الأولى في أول يوم من رمضان وأنزلت التوراة في ست من رمضان وأنزل الإنجيل في اثنتي عشرة من رمضان وأنزل الزبور في ثماني عشرة من رمضان وأنزل القرآن في أربع وعشرين من رمضان.

وأخرج ابن جرير ومحمد بن نصر في كتاب الصلاة ، وَابن أبي حاتم والطبراني ، وَابن مردويه والبيهقي في الأسماء والصفات عن مقسم قال : سأل عطية بن الأسود ابن عباس فقال : إنه قد وقع في قلبي الشك في قوله الله ﴿شهر رمضان الذي

---

(١) الدر المنثور في التفسير بالماثور ط دار هجر الجَلَال السُّيُوطي ٢/٢٣٠

(٢) الدر المنثور في التفسير بالماثور ط دار هجر الجَلَال السُّيُوطي ٢/٢٣٢

أنزل فيه القرآن﴾ وقوله (إنا أنزلناه في ليلة القدر * (القدر الآية ١) وقوله (إنا أنزلناه في ليلة مباركة) (الدخان الآية ٣)." (١)

"وأخرج ابن أبي عمر في مسنده عن ابن مسعود أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ في المغرب ﴿حم﴾ التي يذكر فيها الدخان.

الآيات ١ - ٥.

أَخْرَج ابن مردويه عن ابن عباس في قوله : ﴿إنا أنزلناه في ليلة مباركة﴾ قال : أنزل القرآن في ليلة القدر ثم نزل به جبريل على رسول الله صلى الله عليه وسلم نجوما بجواب كلام الناس.

وأخرج عبد الرزاق ، وعَبد بن حُمَيد عن قتادة ﴿إنا أنزلناه في ليلة مباركة﴾ قال : هي (ليلة القدر).

وأخرج عَبد بن حُمَيد عن أبي الجلد قال : نزلت صحف إبراهيم **في أول ليلة من رمضان وأنزل** الإنجيل لثمان عشرة ليلة خلت من رمضان وأنزل الفرقان لأربع وعشرين.

وأخرج سعيد بن منصور عن إبراهيم النخعي في قوله : ﴿إنا أنزلناه في ليلة مباركة﴾ قال : نزل القرآن جملة على جبريل وكان جبريل يجيء بعد إلى النَّبِيّ صلى الله عليه وسلم.

". (٢)

"وأخذ والآخر

يده اليمنى فوضعها بين كتفي فسكن ذلك مني ثم نوديت من فوقي : يا محمد سل تعط ، قال : قلت : اللهم إني أسألك أن تثبت شفاعتي وأن تلحق بي أهل بيتي وأن ألقاك ولا ذنب لي ، قال : ثم ولي بي ، ونزلت عليه هذه الآية ﴿إنا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ويتم نعمته عليك ويهديك صراطا مستقيما﴾ ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : فكما أعطيت هذه كذلك أعطانيها إن شاء الله تعالى.

وأخرج السلفي في الطيوريات من طريق يزيد بن هارون رضي الله عنه قال : سمعت المسعودي رضي الله عنه يقول : بلغني أن من **قرأ أول ليلة من رمضان** ﴿إنا فتحنا لك فتحا مبينا﴾ في التطوع حفظ ذلك العام ، قوله تعالى : ﴿ليغفر لك الله ما تقدم﴾ الآية.

وأخرج ابن المنذر عن عامر وأبي جعفر رضي الله عنه في قوله ﴿ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك﴾ قال : في الجاهلية ﴿وما تأخر﴾ قال : في الإسلام.

وأخرج عَبد بن حُمَيد عن سفيان رضي الله عنه قال : بلغنا في قوله الله ﴿ليغفر لك الله ما." (٣)

"صبيحة بدر فإن الشمس تطلع كل يوم بين قرني شيطان إلا صبيحة ليلة القدر فإنها تطلع يومئذ بيضاء ليس لها شعاع.

---

(١) الدر المنثور في التفسير بالماثور ط دار هجر الجَلَال السُّيُوطي ٢/٢٣٣

(٢) الدر المنثور في التفسير بالماثور ط دار هجر الجَلَال السُّيُوطي ١٣/٢٤٧

(٣) الدر المنثور في التفسير بالماثور ط دار هجر الجَلَال السُّيُوطي ١٣/٤٦٤

وأخرج ابن زنجوية ، وَابن مردويه بسند صحيح عن أبي هريرة قال : ذكرنا ليلة القدر عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : كم بقي من الشهر قلنا : مضت اثنتان وعشرون وبقي ثمان ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : مضت اثنتان وعشرون وبقيت سبع التمسوها الليلة الشهر تسع وعشرون.

وأخرج ابن مردويه عن أنس بن مالك عن نبي الله صلى الله عليه وسلم قال : التمسوا ليلة القدر **في أول ليلة من رمضان وفي** تسعة وفي إحدى عشرة وفي أحدى وعشرين وفي آخر ليلة من رمضان.

وأخرج أحمد عن أبي هريرة عن النَّبِيّ صلى الله عليه وسلم في ليلة القدر إنها آخر ليلة.

وأخرج محمد بن نصر عن معاوية قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : التمسوا ليلة القدر آخر ليلة من رمضان.

وأخرج محمد بن نصر عن أبي ذر قال : قلت يا رسول الله : أخبرني عن ليلة القدر أي شيء تكون في زمان الأنبياء ينزل عليهم فيها الوحي فإذا قبضوا." (١)

"#(ج٢- ص٢٢٠)# ذهب هذا بكل يوم صامه من رمضان سوى ما عمل من الحسنات # وأخرج البيهقي والأصبهاني عن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا **كان أول ليلة من رمضان فتحت** أبواب السماء فلا يغلق منها باب حتى يكون آخر ليلة من رمضان وليس من عبد مؤمن يصلي في ليلة منها إلا كتب الله ألفا وخمسمائة حسنة بكل سجدة وبنى له بيتا في الجنة من ياقوتة حمراء لها ستون ألف باب فيها قصر من ذهب موشح بياقوتة حمراء فإذا صام أول يوم من رمضان غفر له ما تقدم من ذنبه إلى مثل ذلك اليوم من شهر رمضان واستغفر له كل يوم سبعون ألف ملك من صلاة الغداة إلى أن توارى بالحجاب وكان له بكل سجدة يسجدها في شهر رمضان بليل أو نهار شجرة يسير الراكب في ظلها خمسمائة عام # وأخرج البزار والبيهقي عن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سيد الشهور رمضان وأعظمها حرمة ذو الحجة #

وأخرج ابن أبي شيبة والبيهقي عن ابن مسعود قال : سيد الشهور من." (٢)

"#(ج٢- ص٢٢٩)# إلى الحول لشهر رمضان ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من صان نفسه ودينه في شهر رمضان زوجه الله من الحور العين وأعطاه قصرا من قصور الجنة ومن عمل سيئة أو رمى بها مؤمنا ببهتان أو شرب مسكرا في شهر رمضان أحبط الله عمله سنة ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اتقوا شهر رمضان لأنه شهر الله جعل لكم أحد عشر شهرا تشبعون فيها وتروون وشهر رمضان شهر الله فاحفظوا فيه أنفسكم # وأخرج الأصبهاني عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أمتي لن يخزوا أبدا ما أقاموا شهر رمضان فقال رجل من الأنصار : وما خزيهم من إضاعتهم شهر رمضان فقال : إنتهاك المحارم # من عمل سوءا أو زني أو سرق لم يقبل منه شهر رمضان ولعنة الرب والملائكة إلى مثلها من الحول فإن مات قبل شهر رمضان فليبشر بالنار فاتقوا شهر رمضان فإن الحسنات تضاعف فيه وكذلك السيئات # وأخرج الأصبهاني عن علي قال : لما **كان أول ليلة من رمضان قام** رسول الله صلى الله

---

(١) الدر المنثور في التفسير بالمأثور ط دار هجر الجَلَال السُّيُوطي ١٥/٥٤٥

(٢) الدر المنثور- هجر ٢/٢٢١

عليه وسلم وأثنى على الله وقال : أيها الناس قد كفاكم الله عدوكم من الجنة ووعدكم الإجابة وقال (ادعوني أستجب لكم) (غافر الآية ٦٠) إلا وقد وكل الله بكل شيطان مريد سبعة من الملائكة فليس بمحلول حتى ينقضي شهر رمضان ألا وأبواب السماء مفتحة من أول ليلة منه إلى آخر ليلة منه إلا والدعاء فيه مقبول حتى إذا كان أول ليلة من العشر شمر وشد المئزر وخرج من بيته." [١]

"#(ج٢- ص٢٣١)# # وأما قوله تعالى : ! [٢]! أخرج أحمد وابن جرير ومحمد بن نصر وابن أبي حاتم والطبراني والبيهقي في شعب الإيمان والأصبهاني في الترغيب عن واثلة بن الأسقع أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : أنزلت صحف إبراهيم **في أول ليلة من رمضان وأنزلت** التوراة لست مضين من رمضان وأنزل الإنجيل لثلاث عشرة خلت من رمضان وأنزل الزبور لثمان عشرة من رمضان وأنزل الله القرآن لأربع وعشرين خلت من رمضان # وأخرج أبو يعلى وابن مردويه عن جابر بن عبد الله قال : أنزل الله صحف **إبراهيم أول ليلة من رمضان وأنزل** التوراة على موسى لست خلون من رمضان وأنزل الزبور على داود لاثنتي عشرة خلت من رمضان وأنزل الإنجيل على عيسى لثماني عشرة خلت من رمضان وأنزل الفرقان على محمد لأربع وعشرين خلت من رمضان # وأخرج ابن الضريس عن أبي الجلد قال : أنزل الله صحف إبراهيم عليه." [٣]

"#(ج٢- ص٢٣٢)# السلام **في أول ليلة من رمضان وأنزل** الإنجيل لثماني عشرة خلون شهر من رمضان وأنزل القرآن لأربع وعشرين ليلة خلت من رمضان وذكر لنا أن نبي الله صلى الله عليه وسلم قال أعطيت السبع الطوال مكان التوراة وأعطيت المبين مكان الإنجيل وأعطيت المثاني مكان الزبور وفضلت بالمفصل # وأخرج محمد بن نصر عن عائشة قالت : أنزلت الصحف الأولى في أول يوم من رمضان وأنزلت التوراة في ست من رمضان وأنزل الإنجيل في اثنتي عشرة من رمضان وأنزل الزبور في ثماني عشرة من رمضان وأنزل القرآن في أربع وعشرين من رمضان # وأخرج ابن جرير ومحمد بن نصر في كتاب الصلاة وابن أبي حاتم والطبراني وابن مردويه والبيهقي في الأسماء والصفات عن مقسم قال : سأل عطية بن الأسود ابن عباس فقال : إنه قد وقع في قلبي الشك في قوله الله ! [٤]! وقوله (إنا أنزلناه في ليلة القدر * (القدر الآية ١) وقوله (إنا أنزلناه في ليلة مباركة) (الدخان الآية ٣)." [٥]

"#(ج١٣- ص٢٤٨)# وأخرج ابن أبي عمر في مسنده عن ابن مسعود أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ في المغرب ! [٦]! التي يذكر فيها الدخان # $ الآيات ١ - ٥ أخرج ابن مردويه عن ابن عباس في قوله : ! [٧]! قال :

---

(١) الدر المنثور- هجر ٢/٢٣٠

(٢) الذي أنزل فيه القرآن

(٣) الدر المنثور- هجر ٢/٢٣٢

(٤) شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن

(٥) الدر المنثور- هجر ٢/٢٣٣

(٦) حم

(٧) إنا أنزلناه في ليلة مباركة

أنزل القرآن في ليلة القدر ثم نزل به جبريل على رسول الله صلى الله عليه وسلم نجوما بجواب كلام الناس #
وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد عن قتادة ! [١]! قال : هي (ليلة القدر) # وأخرج عبد بن حميد عن أبي الجلد قال : نزلت صحف إبراهيم **في أول ليلة من رمضان وأنزل** الإنجيل لثمان عشرة ليلة خلت من رمضان وأنزل الفرقان لأربع وعشرين # وأخرج سعيد بن منصور عن إبراهيم النخعي في قوله : ! [٢]! قال : نزل القرآن جملة على جبريل وكان جبريل يجيء بعد إلى النبي صلى الله عليه وسلم #." [٣]

"#(ج١٣- ص٤٦٥)# وأخذ والآخر

يده اليمنى فوضعها بين كتفي فسكن ذلك مني ثم نوديت من فوقي : يا محمد سل تعط # قال : قلت : اللهم إني أسألك أن تثبت شفاعتي وأن تلحق بي أهل بيتي وأن ألقاك ولا ذنب لي # قال : ثم ولي بي # ونزلت عليه هذه الآية ! [٤]! # فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : فكما أعطيت هذه كذلك أعطانيها إن شاء الله تعالى # وأخرج السلفي في الطيوريات من طريق يزيد بن هارون رضي الله عنه قال : سمعت المسعودي رضي الله عنه يقول : بلغني أن من **قرأ أول ليلة من رمضان** ! [٥]! في التطوع حفظ ذلك العام # قوله تعالى : ! [٦]! الآية # وأخرج ابن المنذر عن عامر وأبي جعفر رضي الله عنه في قوله ! [٧]! قال : في الجاهلية ! [٨]! قال : في الإسلام # وأخرج عبد بن حميد عن سفيان رضي الله عنه قال : بلغنا في قوله الله ! [٩]

"#(ج١٥ ص٥٤٥)# صبيحة بدر فإن الشمس تطلع كل يوم بين قرني شيطان إلا صبيحة ليلة القدر فإنها تطلع يومئذ بيضاء ليس لها شعاع # وأخرج ابن زنجوية وابن مردويه بسند صحيح عن أبي هريرة قال : ذكرنا ليلة القدر عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : كم بقي من الشهر قلنا : مضت اثنتان وعشرون وبقي ثمان # فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : مضت اثنتان وعشرون وبقيت سبع التمسوها الليلة الشهر تسع وعشرون # وأخرج ابن مردويه عن أنس بن مالك عن نبي الله صلى الله عليه وسلم قال : التمسوا ليلة القدر **في أول ليلة من رمضان وفي** تسعة وفي إحدى عشرة وفي أحدى وعشرين وفي آخر ليلة من رمضان # وأخرج أحمد عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم في ليلة القدر إنها آخر ليلة # وأخرج محمد بن نصر عن معاوية قال : قال رسول الله صلى الله

---

(١) إنا أنزلناه في ليلة مباركة

(٢) إنا أنزلناه في ليلة مباركة

(٣) الدر المنثور- هجر ٢٤٧/١٣

(٤) إنا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ويتم نعمته عليك ويهديك صراطا مستقيما

(٥) إنا فتحنا لك فتحا مبينا

(٦) ليغفر لك الله ما تقدم

(٧) ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك

(٨) وما تأخر

(٩)< ليغفر لك الله ما." الدر المنثور- هجر ٤٦٤/١٣

عليه وسلم : التمسوا ليلة القدر آخر ليلة من رمضان # وأخرج محمد بن نصر عن أبي ذر قال : قلت يا رسول الله : أخبرني عن ليلة القدر أي شيء تكون في زمان الأنبياء ينزل عليهم فيها الوحي فإذا قبضوا." (١)

"صحيح، ولا عليه عمل، ولا رأيناه في كتب الحديث؛ أفلا يتقي الله هذا المعارض لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم وفعله بقول كريب، فأي دلالة في حديث كريب؟! لكن نقول: من لم ينفعه علمه ضره جهله.

سئل الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن أبا بطين، رحمه الله: عن قراءة آيات **الصيام، أول ليلة من رمضان في** العشاء؟

فأجاب: لا أعلم لهذا أصلاً، وإنما استحب أحمد في رواية عنه: قراءة سورة القلم في العشاء الآخرة أول ليلة من رمضان، واستحبه الشيخ تقي الدين؛ وأما قراءة آخر سورة المائدة، فلا علمنا أحداً استحبه.

وسئل: عن إخبار مخبر، أن أهل بلد رأوا هلال شوال، وعيدوا؟

فأجاب: أما إخبار مخبر أن أهل البلاد الفلانية أفطروا يوم كذا، فلا بد من شهادة اثنين؛ وهذا فيه تفصيل: إن كان البلد فيه قاض، فأخبر رجلان أن أهل البلد أفطروا كلهم وعيدوا، فالذي نرى الاعتماد على مثل هذا. وان كان البلد ليس فيه قاض، ولا يدرى عن سبب فطرهم، فلا أرى الاعتماد على فعلهم.

وسئل: عن كتاب الحكم برؤية الهلال؟

فأجاب: الذي يظهر لي العمل به، والاعتماد عليه في." (٢)

."

(وقال) العلامة الخطيب : واختلف فى قوله تعالى " فى ليلة مباركة " فقال قتادة وابن زيد وأكثر المفسرين: هى ليلة القدر ، وقال عكرمة ، وطائفة : إنها ليلة البراءة ، وهى ليلة النصف من شعبان . واحتج الأولون بوجوه .

(الأول) قوله تعالى : ﴿ إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ﴾ فقوله تعالى ﴿ إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ ﴾ يجب أن تكون هى تلك الليلة المسماة بليلة القدر ، لئلا يلزم التناقض .

(ثانيها) قوله تعالى : ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِى أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ ﴾ فقوله تعالى ها هنا : ﴿ إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ ﴾ يجب أن تكون هذه الليلة المباركة فى رمضان فثبت أنها ليلة القدر .

(ثالثها) قوله تعالى فى صفة ليلة القدر ﴿ تَنَزَّلُ الْمَلائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ ﴾ وقال تعالى ها هنا ﴿ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ﴾ وقال ها هنا ﴿ رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ ﴾ وقال تعالى فى ليلة القدر : ﴿ سَلامٌ هِىَ ﴾ وإذا تقاربت الأوصاف وجب القول بأن إحدى الليلتين هى الأخرى .

(رابعها) نقل محمد بن جرير الطبرى فى تفسيره عن قتادة أنه قال : نزلت صحف إبراهيم **فى أول ليلة من رمضان** ، والتوراة لست ليال منه ، والزبور لثنتى عشرة ليلة مضت منه ، والقرآن لأربع وعشرين مضت من رمضان والليلة المباركة هى ليلة القدر . ... ﴿ ١٠٧ ﴾

---

(١) الدر المنثور- هجر ١٥/٥٤٥

(٢) الدرر السنية في الأجوبة النجدية مجموعة من المؤلفين ٥/٣١٠

(خامسها) أن ليلة القدر إنما سميت بهذا الاسم ، لأن قدرها وشرفها عند الله عظيم ومعلوم أن قدرها وشرفها ليس بسبب نفس الزمان ، لأن الزمان شئ واحد فى الذات والصفات فيمتنع كون بعضه أشرف من بعض لذاته فثبت أن شرفه وقدره بسبب أنه حصل فيه أمور شريفة لها قدر عظيم .

.)"(١)

"تنبيه) قد دلت أحاديث لزوم تبييت نية الصوم على أنها تجب لكل يوم وبه قال الحنفيون والشافعي والجمهور. وهو أصح الروايتين عن أحمد، لأن صوم كل يوم عبادة مستقلة (وقال) مالك وإسحق : يكفي نية صوم **لشهر أول ليلة من رمضان ولا** يجب تجديدها لكل يوم بل يستحب ، لقوله صلى الله عليه وسلم: وإنما لكل امرئ ما نوى. وهذا قد نوى جمع الشهر فكان له ما نوى (ورد) بإن معناه أن كل عبادة تحتاج إلى نية وصوم كل يوم من رمضان عبادة مستقلة فتحتاج إلى نية (ومنه) يعلم أن الراجح قول من قال بلزوم تبييت النية في كل يوم غير النقل. وقول من قال بلزومها في كل ليلة من رمضان وعلى قياس رمضان إذا نذر صوم شهر بعينه فيقال فيه مثل ما ذكر في رمضان(١).

... (ب) شروط وعيوب الصوم : يشترط لوجوبه ستة شروط.

---

(١) انظر ص ٢٦ ج ٢ مغنى ابن قدامة .." (٢)

"... (وعن) أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "إذا **كانت أول ليلة من رمضان صفدت** الشياطين ومردة الجن وغلقت أبواب النار فلم يفتح منها باب وفتحت أبواب الجنة فلم يغلق منها باب ونادى مناد: يا باغي الخير أقبل ويا باغي الشر أقصر ولله عتقاء من النار في كل ليلة" أخرجه ابن ماجه والترمذي وفيه أبو بكر بن عياش مختلف فيه(١)﴿٤٥﴾

(دلت) هذه الأحاديث على أن أبواب الجنة تفتح في رمضان حقيقة. وقيل: المراد بفتحها كثرة الطاعات المستلزمة دخول الجنة من الصيام والصلاة والذكر والقراءة في شهر رمضان.

---

(١) انظر ص٢٥٩ ج٢- ابن ماجه (فضل رمضان) وص ٣١ ج٢ تحفة الاحوذي (وصفدت) بضم المهملة وكسر الفاء المشددة أي شدت وأوثقت بالأغلال وهو معنى سلسلت وأغلقت (والمردة) جمع ما رد وهو المتجرد للشر. و (يا باغي الخير...) أي يا طالب الخير أقبل على فعله فإنك تعطي الثواب الجزيل على العمل القليل و (يا طالب الشر أمسك) وتب فإنه أو أن قبول التوبة. وفائدة هذا النداء- وهو غير مسموع- أن المؤمنين قد علموا به وصدقوا بخبر الصادق الأمين صلى الله عليه وسلم فتذكروا وأقبلوا على الخير وكفوا عن الشر وبه يحصل المقصود من النداء بأن يتذكر الناس كل ليلة أنها ليلة

---

(١) الدين الخالص لمحمود خطاب السبكي ص/٣٥٧

(٢) الدين الخالص لمحمود خطاب السبكي ص/٣٨٢

المناداة فيتعظوا بها. ولعل طاعة المطيعين وتوبة المذنبين ورجوع المقصرين في رمضان من أثر هذا النداء ونتيجة إجابة الله تعالى للداعين. ولهذا نرى أكثر المسلمين صائمين وغالب من يترك الصلاة في غير رمضان يصلون فيه ويصومون.." (١)

"التي وقعت فيها، فوافق هذا الشهر أيام رمضان الحر قال أئمة اللغة: كان أسماء الشهور في اللغة القديمة: مؤتمر ناجر خوان وبصان حنين ورنه الأصم وعل ناتق عادل هواع يراك فغيرت إلى محرّم صفر ربيع الأوّل ربيع الثاني جمادى الأول جمادى الثانية رجب شعبان رمضان شوّال ذي القعدة ذي الحجة على الترتيب وسمي المحرم لتحريم القتال فيه وصفر لخلو مكة عن أهلها إلى الحروب، والربيعان لارتباع الناس فيهما أي: إقامتهم وجماديان لجمود الماء فيهما ورجب لترجيب العرب إياه أي: تعظيمهم له وشعبان لتشعب القبائل فيه، ورمضان لرمض الفصال فيه، وشوّال لشول أذناب اللواقح فيه، وذو القعدة للقعود فيه عن الحرب، وذو الحجة لحجهم فيه ﴿الذي أنزل فيه القرآن﴾ جملة من اللوح المحفوظ إلى السماء الدنيا ليلة القدر ثم تنزل منجماً إلى الأرض وقيل: ابتدىء فيه إنزاله وكان ذلك ليلة القدر وقيل: أنزل في شأنه القرآن وهو قوله تعالى: ﴿كتب عليكم الصيام﴾ وعن النبيّ صلى الله عليه وسلم «نزلت صحف **إبراهيم أوّل ليلة من رمضان وأنزلت** التوراة لست مضين والإنجيل لثلاث عشرة والقرآن لأربع وعشرين» رواه الإمام أحمد وغيره.

تنبيه: قال ابن عادل: يروى أنّ جبريل عليه السلام نزل على آدم اثنتي عشرة مرّة، وعلى إدريس أربع مرّات، وعلى إبراهيم اثنين وأربعين مرّة، وعلى نوح خمسين مرّة، وعلى موسى أربعمائة مرّة، وعلى عيسى عشر مرّات، وعلى محمد صلى الله عليه وسلم أربعة وعشرين ألف مرّة، وقرأ ابن كثير القرآن بنقل حركة الهمزة إلى الراء وتصير الراء مفتوحة وألف بعدها في المعرف والمنكر حيث جاء وكذا يقرأ حمزة في الوقف وقوله تعالى: ﴿هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان﴾ حالان من القرآن أي: أنزل وهو هداية للناس لإعجازه من الضلالة إلى الحق وهو آيات واضحات مما يهدي إلى الحق ويفرق بينه وبين الباطل مما فيه من الحكم والأحكام.

فإن قيل: فما معنى قوله: وبينات من الهدى بعد قوله هدى للناس؟ أجيب: بأنه تعالى ذكر أولاً أنه هدى ثم ذكر أنه بينات من جملة ما هدى به الله وفرق به الحق والباطل من وحيه وكتبه السماوية الهادية الفارقة بين الهدى والضلال ﴿فمن شهد﴾ أي: حضر ﴿منكم الشهر فليصمه﴾ وقوله تعالى: ﴿ومن كان مريضاً أو على سفر﴾ أي: فأفطر ﴿فعدّة من أيام أخر﴾ تقدّم مثله وكرر لئلا يتوهم نسخه بتعميم من شهد ﴿يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر﴾ أي: يريد أن ييسر عليكم ولا يعسر ولذلك أباح لكم الفطر في المرض والسفر. واختلفوا هل الفطر في السفر أفضل أو الصوم؟ والأصح أنه إن شق عليه الصوم فالفطر أفضل وإلا فالصوم. وروي عن ابن عباس وأبي هريرة وعروة بن الزبير وعلي بن الحسين أنهم قالوا: لا يجوز الصوم في السفر، ومن صام فعليه القضاء واحتجوا بقول النبيّ صلى الله عليه وسلم «ليس من البرّ الصيام في السفر» وأجاب الأوّل عن الحديث بأنه محمول على من يشق عليه الصوم فقول جابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنه أنّ رسول الله

---

(١) الدين الخالص لمحمود خطاب السبكي ص/٣٩٨

صلى الله عليه وسلم كان في سفر فرأى زحاماً ورجلاً قد ظلل عليه فقال: ما هذا؟ قالوا: هذا صائم فقال صلى الله عليه وسلم «ليس من البرّ الصيام في السفر» والدليل على جواز." [١]

"المسماة بليلة القدر لئلا يلزم التناقض، ثانيها: قوله تعالى: ﴿شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن﴾ (البقرة: ١٨٥) فقوله تعالى ههنا ﴿إنا أنزلناه في ليلة مباركة﴾ يجب أن تكون هذه الليلة المباركة في رمضان فثبت أنها ليلة القدر، ثالثها: قوله تعالى في صفة ليلة القدر: ﴿تنزل الملائكة والروح فيها بإذن ربهم من كل أمر﴾ (القدر: ٤)

وقال تعالى ههنا.

﴿فيها يفرق كل أمر حكيم﴾ وقال ههنا ﴿رحمة من ربك﴾ وقال تعالى في ليلة القدر ﴿سلام هي﴾ (القدر: ٥)
وإذا تقاربت الأوصاف وجب القول بأن إحدى الليلتين هي الأخرى، رابعها: نقل محمد بن جرير الطبري في تفسيره عن قتادة أنه قال: نزلت صحف إبراهيم في أول ليلة من رمضان، والتوراة لست ليال منه، والزبور لثنتي عشرة ليلة مضت منه، والقرآن لأربع وعشرين مضت من رمضان، والليلة المباركة هي: ليلة القدر، خامسها: أن ليلة القدر إنما سميت بهذا الاسم لأن قدرها وشرفها عند الله عظيم، ومعلوم أن قدرها وشرفها ليس بسبب نفس الزمان لأن الزمان شيء واحد في الذات والصفات فيمتنع كون بعضه أشرف من بعض لذاته فثبت أن شرفه وقدره بسبب أنه حصل فيه أمور شريفة لها قدر عظيم، ومن المعلوم أن منصب الدين أعظم من مناصب الدنيا، وأعظم الأشياء وأشرفها شعباً في الدين هو القرآن لأنه ثبت به نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وبه ظهر الفرق بين الحق والباطل كما قال تعالى في صفته: ﴿ومهيمناً عليه﴾ (المائدة: ٤٨)
وبه ظهرت درجات أرباب السعادات ودركات أرباب الشقاوات فعلى هذا لا شيء إلا والقرآن أعظم قدراً وأعلى ذكراً وأعظم منصباً، وحيث أطبقوا على أن ليلة القدر هي التي وقعت في رمضان علمنا أن القرآن إنما أنزل في تلك الليلة وهذه أدلة ظاهرة واضحة، واحتج الآخرون على أنها ليلة النصف من شعبان بوجوه؛ أولها: أن لها أربعة أسماء الليلة المباركة وليلة البراءة وليلة الصك وليلة الرحمة، وقيل: بينها وبين ليلة القدر أربعون ليلة.

وقيل في تسميتها: ليلة البراءة والصك أن البندار إذا استوفى الخراج من أهله كتب لهم البراءة وكذلك الله تعالى يكتب لعباده المؤمنين البراءة في هذه الليلة، ثانيها: أنها مختصة بخمس خصال الأولى: قال تعالى: ﴿فيها يفرق كل أمر حكيم﴾ والثانية: فضيلة العبادة فيها، روى الزمخشري أنه صلى الله عليه وسلم قال: «من صلى في هذه الليلة مائة ركعة أرسل الله تعالى إليه مائة ملك: ثلاثون يبشرونه بالجنة، وثلاثون يؤمنونه من عذاب النار، وثلاثون يدفعون عنه آفات الدنيا، وعشرة يدفعون عنه مكايد الشيطان» . ثالثها: نزول الرحمة قال صلى الله عليه وسلم «إن الله يرحم أمتي في هذه الليلة بعدد شعر أغنام بني كلب» . رابعها: حصول المغفرة فيها قال صلى الله عليه وسلم «إن الله يغفر لجميع المسلمين في تلك الليلة إلا الكاهن والساحر ومدمن الخمر وعاق والديه والمصر على الزنا» . خامسها: أنه تعالى أعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذه

(١) السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير الخطيب الشربيني ١/١٢٠

الليلة تمام الشفاعة في أمته، قال الزمخشري: وذلك أنه سأل ليلة الثالث عشر من شعبان في أمته فأعطي الثلث منها ثم سأل ليلة الرابع عشر فأعطي الثلثين ثم سأل ليلة الخامس عشر فأعطي الجميع إلا من شرد عن الله شرود البعير.

وروي أن عطية الحروري سأل ابن عباس عن قوله تعالى: ﴿إنا أنزلناه في ليلة القدر﴾ (القدر: ١)
كيف يصح ذلك مع أن الله تعالى أنزل القرآن في جميع الشهور فقال ابن عباس: يا ابن الأسود لو هلكت أنا ووقع في نفسك هذا ولم." (١)

"عليه قوله تعالى ﴿أشدّاء﴾ متعلق على الكفار الخ أي: جعلهم بهذه الصفات ليغيظ. ثالثها: أنه متعلق بقوله تعالى: ﴿وعد الله﴾ أي: الملك الأعظم ﴿الذين آمنوا﴾ لأنّ الكفار إذا سمعوا بعزة المؤمنين في الدنيا وما أعدّ الله لهم في الآخرة غاظهم ذلك. وقوله تعالى: ﴿وعملوا الصالحات﴾ فيه إشارة إلى تصديق دعواهم ومن في قوله تعالى: ﴿منهم﴾ للبيان لا للتبعيض لأنهم كلهم كذلك فهي كقوله تعالى: ﴿فاجتنبوا الرجس من الأوثان﴾ (الحج: ٣٠)
ولما كان الإنسان وإن اجتهد مقصراً عما يجب لله تعالى من العبادة. أشار إلى ذلك بقوله تعالى: ﴿مغفرة﴾ أي: لما يقع منهم من الذنوب والهفوات ﴿وأجراً عظيماً﴾ بعد ذلك الستر وهو الجنة. وهما أيضاً لمن بعدهم ممن يأتي.
فائدة قد جمعت هذه الآية الخاتمة لهذه السورة جميع حروف المعجم وفي ذلك بشارة تلويحية مع ما فيها من البشائر التصريحية باجتماع أمرهم وعلوّ نصرهم رضى الله عنهم وحشرنا معهم نحن ووالدينا ومحبينا وجميع المسلمين بمنه وكرمه.
قال: وهذا آخر القسم الأوّل من القرآن، وهو المطوّل وقد ختم كما ترى بسورتين هما في الحقيقة للنبيّ صلى الله عليه وسلم وحاصلهما: الفتح بالسيف والنصر على من قاتله ظاهراً. كما ختم القسم الثاني المفصل بسورتين هما: نصره له صلى الله عليه وسلم بالحال على من قصده بالضر باطناً وما رواه البيضاوي تبعاً للزمخشري من أنه صلى الله عليه وسلم قال: «من قرأ سورة الفتح فكأنما كان ممن شهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فتح مكة» حديث موضوع. وقال ابن عادل: روى أنّ من قرأ **في أوّل ليلة من رمضان** ﴿إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً﴾ في التطوّع حفظ في ذلك العام ولم أره لغيره ا. هـ.

سورة الحجرات

مدنية وهي: ثمان عشرة آية وثلاثمائة وثلاث وأربعون كلمةوألف وأربعمائة وستة وسبعون حرفاً
﴿بسم الله﴾ الجبار المتكبر الذي أعز رسوله صلى الله عليه وسلم ﴿الرحمن﴾ الذي من عموم رحمته الآداب للتوصل إلى حسن المآب ﴿الرحيم﴾ الذي خص أولي الألباب بالإقبال على ما يوجب لهم دار الثواب.
ولما نوّه سبحانه في القتال بذكر النبيّ صلى الله عليه وسلم وصرّح في ابتدائها باسمه الشريف وسمى السورة به وملأ سورة الفتح بتعظيمه وختمها باسمه ومدح أتباعه لأجله افتتح هذه السورة باشتراط الأدب معه في القول والفعل فقال تعالى:
﴿يا أيها الذين آمنوا﴾ أي: أقرّوا بالإيمان ﴿لا تقدّموا﴾ من قدم بمعنى تقدّم أي لا تتقدّموا وحذف المفعول ليعم كل ما

---

(١) السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير الخطيب الشربيني ٣/٥٧٩

يصح تقديمه، فيذهب الوهم كل مذهب ويجوز أن يكون حذفه من غير قصد إليه أصلاً بل يكون النهي موجهاً إلى نفس التقدمة أي لا تتلبسوا بهذا الفعل ﴿بين يدي الله﴾ أي: الملك الأعظم الذي لا يطاق انتقامه ﴿ورسوله﴾ أي: الذي عظمته ظاهرة جدّاً لا نهاية له، لأنّ عظمته من عظمته، ولذلك قرن اسمه باسمه واختلف في سبب نزول ذلك. فقال الشعبي عن جابر أنه في الذبح يوم الأضحى قبل الصلاة. أي لا تذبحوا قبل أن يذبح النبيّ صلى الله عليه وسلم وذلك «أن أناساً ذبحوا قبله صلى الله عليه وسلم فأمرهم أن يعيدوا الذبح» وقال: «من ذبح قبل الصلاة فإنما هو لحم عجله لأهله ليس من." (١)

"كالشهر لجواز أن يطلقها أول ليلة من الشهر وهي طاهر فيأتيها الحيض وينقطع قبل الفجر ثم يأتيها ليلة السادس عشر وينقطع قبل الفجر أيضا ثم يأتيها آخر يوم من الشهر بعد الغروب لأن العبرة بالطهر في الأيام ولك أن تلغز بها فتقول ما امرأة مدخول بها غير حامل **طلقت أول ليلة من رمضان فحلت** للأزواج أول يوم من شوال ولم يفتها صوم ولا صلاة منه (ولا يفيدها تكذيبها نفسها) إذا قالت كنت كاذبة في قولي قد انقضت عدتي فلا تحل لمطلقها إلا بعد جديد ولا ترثه إن مات (و) لا يفيدها دعواها (أنها رأت أول الدم) من الحيضة الثالثة (وانقطع) قبل استمراره المعتبر وهو يوم أو بعضه والمذهب ما قاله ابن عرفة المذهب كله على قبول قولها أنها رأت أول الدم وانقطع (ولا) يفيدها إذا قالت إني كذبت في قولي حضت الثالثة أو وضعت (رؤية النساء لها) فصدقنها وقلن ليس بها أثر حيض ولا وضع ولا يلتفت إلى قولهن وقد بانت بمجرد قولها ذلك (ولو مات زوجها) أي الرجعية (بعد كسنة) من طلاقها

." (٢)

"كالشهر لجواز أن يطلقها أول ليلة من الشهر وهي طاهر فيأتيها الحيض وينقطع قبل الفجر ثم يأتيها ليلة السادس عشر وينقطع قبل الفجر أيضا ثم يأتيها آخر يوم من الشهر بعد الغروب لان العبرة بالطهر في الايام، ولك أن تلغز بها فتقول: ما امرأة مدخول بها غير حامل **طلقت أول ليلة من رمضان فحلت** للازواج أول يوم من شوال ولم يفتها صوم ولا صلاة منه (ولا يفيدها تكذيبها نفسها) إذا قالت كنت كاذبة في قولي قد انقضت عدتي فلا تحل لمطلقها إلا بعد جديد ولا ترثه إن مات (و) لا يفيدها دعواها (أنها رأت أول الدم) من الحيضة الثالثة (وانقطع) قبل استمراره المعتبر وهو يوم أو بعضه، والمذهب ما قاله ابن عرفة المذهب كله على قبول قولها أنها رأت أول الدم وانقطع (ولا) يفيدها إذا قالت: إني كذبت في قولي حضت الثالثة أو وضعت (رؤية النساء لها) فصدقنها وقلن ليس بها أثر حيض ولا وضع ولا يلتفت إلى قولهن وقد بانت بمجرد قولها ذلك (ولو مات زوجها) أي الرجعية (بعد كسنة) من طلاقها." (٣)

"كَالشَّهْرِ لِجَوَازِ أَنْ يُطَلِّقَهَا أَوَّلَ لَيْلَةٍ مِنْ الشَّهْرِ وَهِيَ طَاهِرٌ فَيَأْتِيهَا الْحَيْضُ وَيَنْقَطِعُ قَبْلَ الْفَجْرِ ثُمَّ يَأْتِيهَا لَيْلَةَ السَّادِسَ عَشَرَ، وَيَنْقَطِعُ قَبْلَ الْفَجْرِ أَيْضًا ثُمَّ يَأْتِيهَا آخِرَ يَوْمٍ مِنْ الشَّهْرِ بَعْدَ الْغُرُوبِ؛ لِأَنَّ الْعِبْرَةَ بِالطُّهْرِ فِي الْأَيَّامِ وَلَك أَنْ تُلْغِزَ بِهَا

---

(١) السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير الخطيب الشربيني ٥٩/٤

(٢) الشرح الكبير ٤٢٣/٢

(٣) الشرح الكبير للشيخ الدردير ٤٢٣/٢

فَتَقُولَ: مَا امْرَأَةٌ مَدْخُولٌ بِهَا غَيْرُ حَامِلٍ طَلُقَتْ أَوَّلَ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ فَحَلَّتْ لِلْأَزْوَاجِ أَوَّلَ يَوْمٍ مِنْ شَوَّالٍ، وَلَمْ يَفُتْهَا صَوْمٌ وَلَا صَلَاةٌ مِنْهُ (وَلَا يُفِيدُهَا تَكْذِيبُهَا نَفْسَهَا) إذَا قَالَتْ: كُنْت كَاذِبَةً فِي قَوْلِي: قَدْ انْقَضَتْ عِدَّتِي فَلَا تَحِلُّ لِمُطَلِّقِهَا إلَّا بِعَقْدٍ جَدِيدٍ وَلَا تَرِثُهُ إنْ مَاتَ (وَ) لَا يُفِيدُهَا دَعْوَاهَا (أَنَّهَا رَأَتْ أَوَّلَ الدَّمِ) مِنْ الْحَيْضَةِ الثَّالِثَةِ (وَانْقَطَعَ) قَبْلَ اسْتِمْرَارِهِ الْمُعْتَبَرِ وَهُوَ يَوْمٌ أَوْ بَعْضُهُ وَالْمَذْهَبُ مَا قَالَهُ ابْنُ عَرَفَةَ الْمَذْهَبُ كُلُّهُ عَلَى قَبُولِ قَوْلِهَا أَنَّهَا رَأَتْ أَوَّلَ الدَّمِ وَانْقَطَعَ (وَلَا) يُفِيدُهَا إذَا قَالَتْ: إنِّي كَذَبْت فِي قَوْلِي حِضْت الثَّالِثَةَ أَوْ وَضَعْت (رُؤْيَةُ النِّسَاءِ لَهَا) فَصَدَّقْنَهَا وَقُلْنَ لَيْسَ بِهَا أَثَرُ حَيْضٍ وَلَا وَضْعٍ وَلَا يُلْتَفَتُ إلَى قَوْلِهِنَّ وَقَدْ بَانَتْ بِمُجَرَّدِ قَوْلِهَا ذَلِكَ

(وَلَوْ مَاتَ زَوْجُهَا) أَيْ الرَّجْعِيَّةِ (بَعْدُ كَسَنَةٍ) مِنْ طَلَاقِهَا

ــــــــــــــــــــــــــــــ

عَادِيًا لِكَوْنِ تِلْكَ الْمُدَّةِ يُمْكِنُ انْقِضَاءُ الْعِدَّةِ فِيهَا غَالِبًا أَوْ مُسَاوِيًا (قَوْلُهُ: كَالشَّهْرِ) أَيْ فَإِنْ شَهِدَتْ لَهَا أَنَّ النِّسَاءَ قَدْ يَحِضْنَ لِمِثْلِ هَذَا فَإِنَّهَا تُصَدَّقُ، وَهَلْ بِيَمِينٍ أَوْ بِغَيْرِ يَمِينٍ قَوْلَانِ وَعُلِمَ مِمَّا ذَكَرَهُ الشَّارِحُ أَنَّ قَوْلَ الْمُصَنِّفِ: وَسَأَلَ النِّسَاءَ لَيْسَ مُرْتَبِطًا بِقَوْلِهِ: مَا أَمْكَنَ؛ لِأَنَّهَا إذَا ادَّعَتْ فِي زَمَنٍ يُمْكِنُ الِانْقِضَاءُ فِيهِ غَالِبًا أَوْ مُسَاوِيًا صُدِّقَتْ بِلَا يَمِينٍ، وَلَا حَاجَةَ لِسُؤَالِ النِّسَاءِ بَلْ هُوَ مُقْتَضٍ رَاجِعٌ لِمَا إذَا ادَّعَتْ مَا لَا يُمْكِنُ فِيهِ الِانْقِضَاءُ إلَّا نَادِرًا فَإِنْ ادَّعَتْ انْقِضَاءَهَا فِي مُدَّةٍ لَا يُمْكِنُ انْقِضَاؤُهَا فِيهَا غَالِبًا وَلَا نَادِرًا لَمْ تُصَدَّقْ، وَلَا يُسْأَلُ النِّسَاءُ فَالْأَقْسَامُ ثَلَاثَةٌ.

(قَوْلُهُ لِجَوَازِ إلَخْ) أَيْ وَإِنَّمَا كَانَ الشَّهْرُ يُمْكِنُ انْقِضَاءُ الْعِدَّةِ فِيهِ لِجَوَازِ إلَخْ (قَوْلُهُ؛ لِأَنَّ الْعِبْرَةَ إلَخْ) أَيْ وَحِينَئِذٍ فَلَا يَضُرُّ إتْيَانُ الْحَيْضِ أَوَّلَ لَيْلَةٍ مِنْ الشَّهْرِ وَانْقِطَاعُهُ قَبْلَ فَجْرِ تِلْكَ اللَّيْلَةِ (قَوْلُهُ وَلَا يُفِيدُهَا تَكْذِيبُهَا نَفْسَهَا) يَعْنِي أَنَّهَا إذَا قَالَتْ أَوْ لَا عِنْدَ إرَادَةِ الزَّوْجِ رَجْعَتَهَا: عِدَّتِي قَدْ انْقَضَتْ بِمَا يُمْكِنُ مِنْ أَقْرَاءٍ أَوْ وَضْعٍ، وَقُلْتُمْ: إنَّهَا مُصَدَّقَةٌ فِي ذَلِكَ وَقَدْ بَانَتْ مِنْهُ فَإِذَا قَالَتْ بَعْدَ ذَلِكَ: كُنْت كَاذِبَةً، وَإِنَّ عِدَّتِي لَمْ تَنْقَضِ فَإِنَّ ذَلِكَ يُعَدُّ مِنْهَا نَدَمًا وَلَا تَحِلُّ لِمُطَلِّقِهَا إلَّا بِعَقْدٍ جَدِيدٍ (قَوْلُهُ: فَلَا تَحِلُّ إلَخْ) أَيْ؛ لِأَنَّهَا دَاعِيَةٌ لِنِكَاحٍ بِلَا وَلِيٍّ وَصَدَاقٍ وَشُهُودٍ (قَوْلُهُ: وَلَا يُفِيدُهَا دَعْوَاهَا إلَخْ) يَعْنِي أَنَّ الزَّوْجَ إذَا أَرَادَ رَجْعَتَهَا فَادَّعَتْ أَنَّهَا رَأَتْ الْحَيْضَةَ الثَّالِثَةَ ثُمَّ ادَّعَتْ بَعْدَ ذَلِكَ أَنَّهَا رَأَتْ أَوَّلَ الدَّمِ مِنْ الْحَيْضَةِ الثَّالِثَةِ، وَقَالَتْ: كُنْت أَظُنُّ دَوَامَهُ فَانْقَطَعَ قَبْلَ اسْتِمْرَارِهِ الْمُعْتَبَرِ فِي الْعِدَّةِ فَلَا يُفِيدُهَا ذَلِكَ، وَقَدْ بَانَتْ بِقَوْلِهَا الْأَوَّلِ، وَقَدْ تَبِعَ الْمُصَنِّفُ فِيمَا قَالَهُ ابْنَ الْحَاجِبِ (قَوْلُهُ: الْمَذْهَبُ كُلُّهُ عَلَى قَبُولِ قَوْلِهَا إلَخْ) أَيْ وَحِينَئِذٍ فَلَهَا الْكِسْوَةُ وَالنَّفَقَةُ وَتَصِحُّ رَجْعَتُهَا، وَقَالَ الشَّيْخُ أَحْمَدُ الزَّرْقَانِيُّ: إنَّ قَبُولَ قَوْلِهَا فِيمَا عَدَا الرَّجْعَةَ؛ لِأَنَّهُ يُحْتَاطُ فِي الْفُرُوجِ فَيُحْمَلُ كَلَامُ ابْنِ عَرَفَةَ عَلَى مَا عَدَاهُ قَالَ بْن: وَمَا قَالَهُ الشَّيْخُ أَحْمَدُ وَإِنْ كَانَ ظَاهِرًا لَكِنَّ الْمَذْهَبَ مَا قَالَهُ ابْنُ عَرَفَةَ مِنْ قَبُولِ قَوْلِهَا: إنَّهُ انْقَطَعَ حَتَّى بِالنِّسْبَةِ لِلرَّجْعَةِ، وَهَذَا إذَا لَمْ يَتَمَادَ بِهَا الدَّمُ وَعَاوَدَهَا عَنْ بُعْدٍ أَيْ بَعْدَ طُهْرٍ تَامٍّ، وَأَمَّا إنْ عَاوَدَهَا عَنْ قُرْبٍ فَهَلْ الرَّجْعَةُ فَاسِدَةٌ؛ لِأَنَّهُ قَدْ تَبَيَّنَ أَنَّهَا حَيْضَةٌ ثَالِثَةٌ صَحِيحَةٌ وَقَعَتْ الرَّجْعَةُ فِيهَا فَتَبْطُلُ، وَهُوَ الصَّحِيحُ أَوْ لَا تَبْطُلُ تِلْكَ الرَّجْعَةُ، وَرُجُوعُ الدَّمِ عَنْ قُرْبٍ كَرُجُوعِهِ عَنْ بُعْدٍ قَوْلَانِ حَكَاهُمَا أَبُو الْحَسَنِ عَنْ عِيَاضٍ، وَنَصُّ أَبِي الْحَسَنِ عِيَاضٍ: وَاخْتَلَفُوا إذَا رَاجَعَهَا عِنْدَ انْقِطَاعِ هَذَا الدَّمِ وَعَدَمِ تَمَادِيهِ ثُمَّ رَجَعَ هَذَا الدَّمُ بِقُرْبٍ هَلْ هِيَ رَجْعَةٌ فَاسِدَةٌ؛ لِأَنَّهُ قَدْ اسْتَبَانَ أَنَّهَا حَيْضَةٌ ثَالِثَةٌ صَحِيحَةٌ وَقَعَتْ الرَّجْعَةُ فِيهَا فَتَبْطُلُ، وَهُوَ الصَّحِيحُ وَقِيلَ: لَا تَبْطُلُ رَجَعَ الدَّمُ عَنْ قُرْبٍ أَوْ بُعْدٍ اهـ ثُمَّ ذَكَرَ أَبُو الْحَسَنِ عَنْ عَبْدِ الْحَقِّ فِي النُّكَتِ أَنَّهُ حَكَى الْقَوْلَيْنِ وَقَالَ بَعْدَهُمَا: وَالْقَوْلُ الْأَوَّلُ - يَعْنِي التَّفْصِيلَ عِنْدِي - أَصْوَبُ اهـ وَتَبَيَّنَ أَنَّ الْقُرْبَ هُوَ أَنْ لَا يَكُونَ بَيْنَ الدَّمَيْنِ طُهْرٌ تَامٌّ، إذَا عَلِمْت هَذَا فَيُمْكِنُ

الْجَمْعُ بَيْنَ كَلَامِ الْمُصَنِّفِ وَابْنِ عَرَفَةَ فَمُرَادُ الْمُصَنِّفِ أَنَّ قَوْلَهَا: انْقَطَعَ الدَّمُ لَا يُفِيدُ أَيْ فِي صِحَّةِ الرَّجْعَةِ لَا أَنَّهُ نَفْيٌ لِقَبُولِ قَوْلِهَا مُطْلَقًا، وَيُحْمَلُ الْمُصَنِّفُ عَلَى مَا إذَا عَاوَدَهَا الدَّمُ عَنْ قُرْبٍ، وَقَوْلُ ابْنِ عَرَفَةَ الْمَذْهَبُ قَبُولُ قَوْلِهَا أَيْ مُطْلَقًا حَتَّى فِي الرَّجْعَةِ، وَيُحْمَلُ عَلَى مَا إذَا عَاوَدَهَا الدَّمُ عَنْ بُعْدٍ فَتَأَمَّلْ.

(قَوْلُهُ: وَلَا رُؤْيَةُ النِّسَاءِ) حَاصِلُهُ أَنَّ الزَّوْجَ إذَا أَرَادَ رَجْعَتَهَا فَقَالَتْ: حِضْت ثَالِثَةً أَوْ وَضَعْت ثُمَّ قَالَتْ: إنِّي كَذَبْت فِي قَوْلِيْ: حِضْت ثَالِثَةً أَوْ وَضَعْت فَرَأَى النِّسَاءُ إلَيْهَا فَصَدَّقْنَهَا وَقُلْنَ لَيْسَ بِهَا أَثَرُ حَيْضٍ وَلَا وَضْعٍ فَلَا يُفِيدُهَا تَكْذِيبُ نَفْسِهَا، وَلَا رُؤْيَةُ النِّسَاءِ لَهَا وَتَصْدِيقُهُنَّ لَهَا وَبَانَتْ بِمُجَرَّدِ قَوْلِهَا: حِضْتَ ثَالِثَةً أَوْ وَضَعْت إذَا كَانَ فِي مِقْدَارٍ تَحِيضُ فِيهِ النِّسَاءُ، وَالْفَرْقُ بَيْنَ هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ وَالَّتِي قَبْلَهَا حَيْثُ قُلْتُمْ الْمَذْهَبُ قَبُولُ قَوْلِهَا فِي الْمَسْأَلَةِ الْمُتَقَدِّمَةِ دُونَ هَذِهِ أَنَّهَا فِي هَذِهِ قَدْ صَرَّحَتْ بِتَكْذِيبِ نَفْسِهَا وَلَمْ تَسْتَنِدْ لِمَا تُعْذَرُ بِهِ بِخِلَافِ الَّتِي قَبْلَهَا، وَلَوْ ذَكَرَ الْمُصَنِّفُ هَذِهِ عَقِبَ قَوْلِهِ: وَلَا يُفِيدُهَا تَكْذِيبُهَا نَفْسَهَا بِقَوْلِهِ: وَإِنْ رَأَتْهَا النِّسَاءُ نَقِيَّةً كَانَ أَحْسَنَ؛ لِأَنَّ هَذِهِ كَالتَّتِمَّةِ لَهَا اهـ عبق

(قَوْلُهُ وَلَوْ مَاتَ زَوْجُهَا إلَخْ) حَاصِلُ الْمَسْأَلَةِ أَنَّهُ إذَا طَلَّقَهَا طَلَاقًا رَجْعِيًّا ثُمَّ مَاتَ بَعْدَ سَنَةٍ أَوْ أَكْثَرَ مِنْ يَوْمٍ." [١]

"قوله تعالى (وَأَنْزَلَ التَّوْرَاةَ وَالْإِنْجِيلَ (٣) مِنْ قَبْلُ هُدًى لِلنَّاسِ وَأَنْزَلَ الْفُرْقَانَ)

قال الإمام أحمد: ثنا أبو سعيد مولى بني هاشم: ثنا عمران أبو العوام، عن قتادة، عن أبي المليح، عن واثلة بن الأسقع أن رسول الله – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – قال: "أنزلت صحف إبراهيم عليه السلام في أول ليلة من رمضان، وأنزلت التوراة لست مضين من رمضان، والإنجيل لثلاث عشرة خلت من رمضان، وأنزل الفرقان لأربع وعشرين خلت من رمضان".

(المسند (١٠٧/٤) ، أخرجه الطبراني (٧٥/٢٢ ح ١٨٥) ، وابن أبي حاتم (التفسير – سورة آل عمران، الآية ٣-٤ ح ٣٣٥، وسورة المائدة الآية ٤٤، ٤٦، ٤٨ ح ٦٨، ١٥٠، ١٦٤) من طريق عبد الله بن رجاء عن عمران به. وحسنه السيوطي (فيض القدير مع الجامع الصغير ٥٧/٣) .

وقال الألباني: وهذا إسناده حسن ورجاله ثقات، وفي القطان –عمران أبي العوام– كلام يسير، وله شاهد من حديث ابن عباس مرفوعاً نحوه. أخرجه ابن عساكر (١/١٦٧/٢) و (١/٣٥٢/٥) من طريق علي ابن طلحة عنه ... (الصحيحة ح ١٥٧٥) . وله شاهد آخر من حديث جابر عند ابن مردويه.

أخرج الطبري بسنده الصحيح عن قتادة (وأنزل التوراة والإنجيل من قبل هدى للناس) هما كتابان أنزلهما الله، فيهما بيان من الله، وعصمة لمن أخذ به وصدق به، وعمل بما فيه.

أخرج الطبري بسنده الصحيح عن قتادة (وأنزل الفرقان) هو القرآن، أنزله على محمد، وفرق به بين الحق والباطل، فأحل فيه حلاله وحرم فيه حرامه وشرع فيه شرائعه، وحد فيه حدوده، وفرض فيه فرائضه، وبين فيه بيانه وأمر بطاعته، ونهى عن معصيته.

قوله تعالى (إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ)

---

(١) الشرح الكبير للشيخ الدردير وحاشية الدسوقي محمد بن أحمد الدسوقي ٤٢٣/٢

أي إن الله تعالى يعلم كل شيء وقد فصل ذلك في سورة الأنعام وبين أن كل شيء في كتاب مبين كما قال تعالى (وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها إلا هو ويعلم ما في البر والبحر وما تسقط من ورقة إلا يعلمها ولا حبة في ظلمات الأرض ولا رطب ولا يابس إلا في كتاب مبين) الأنعام: ٥٩.." [١]

"قال صلى الله عليه وسلم : " إن الله فرض عليكم صيام رمضان ، وسننت لكم قيامه ، من صامه وقامه إيماناً واحتساباً خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه " [رواه النسائي وصححه الألباني] .

ولكن في الحديث المتفق على صحته قال صلى الله عليه وسلم " من صام رمضان إيماناً واحتساباً غُفر له ما تقدم من ذنبه ، ومن قام رمضان إيماناً واحتساباً غُفر له ما تقدم من ذنبه ، ومن قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً غُفر له ما تقدم من ذنبه ".

فينبغي على المسلم أن يستقبل هذا الشهر العظيم بالفرح والسرور ، والغبطة وشكر الرب الغفور ، الذي وفقه لبلوغ شهر رمضان وجعله من الأحياء الصائمين القائمين الذين يتنافسون فيه بصالح الأعمال ، ولهذا كان النبي صلى الله عليه وسلم يبشر أصحابه بقدوم شهر رمضان فيقول : " جاءكم شهر رمضان شهر بركة ، يغشاكم الله فيه ، فينزل الرحمة ، ويحط الخطايا ، ويستجيب الدعاء ، ينظر الله إلى تنافسكم فيه فيباهي بكم ملائكته ، فأروا الله من أنفسكم خيراً ، فإن الشقي من حُرم فيه رحمة الله " [رواه الطبراني في الكبير] .

إنه شهر عظيم الخيرات ، كثير البركات ، فيه فضائل عديدة وفوائد جمّة ، ينبغي للمسلم أن يغتنمها ويقتنصها ، قال صلى الله عليه وسلم : " إذا **كانت أول ليلة من رمضان فُتحت** أبواب الجنة فلم يُغلق منها باب ، وغُلقت أبواب جهنم فلم يُفتح منها باب ، وصُفدت الشياطين ، وينادي منادٍ : يا باغي الخير أقبل ، ويا باغي الشر أقصر ، ولله عتقاء من النار وذلك كل ليلة " [رواه البخاري ومسلم والترمذي وغيرهم] .

وقال صلى الله عليه وسلم ، يقول الله تعالى : "كل عمل ابن آدم له ، الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف ، إلاّ الصوم فإنه لي وأنا أجزي به ، يدع شهوته وطعامه من أجلي ، للصائم فرحتان ، فرحة عند فطره ، وفرحة عند لقاء ربه ، ولخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك " [متفق عليه] .." [٢]

"الصيام ..

سؤالٌ وجواب

سالم العجمي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين؛والعاقبة للمتقين؛وصلى الله وسلم وبارك وأنعم على نبينا محمد؛ وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد..

---

(١) الصحيح المسبور من التفسير بالمأثور حكمت بشير ياسين ١/٣٩٧

(٢) الصيام أدلة وأحكام ليحيى الزهراني ص/٩٣

فقد أظلنا شهر رمضان المبارك ؛هذا الشهر الكريم الذي يمتن الله به على عباده بأنواع المنن؛فيرفع درجات الصائمين؛ويغفر سيئاتهم؛ويجود عليهم بأنواع المنن والكرامات.

هذا الشهر العظيم؛الذي تفتح به أبواب الجنان؛وتغلق أبواب النيران؛وتصفد فيه الشياطين فلا يخلُصون إلى ما كانوا يخلصون إليه في غير رمضان من إضلال العباد وإغوائهم؛وفيه ليلة هي خير من ألف شهر؛من حرم خيرها فقد حُرم.

قال صلى الله عليه وسلم:"إذا **كان أول ليلة من رمضان صفدت** الشياطين ومردة الجن؛وغلقت أبواب النار فلم يفتح منها باب؛وفتحت أبواب الجنة فلم يغلق منها باب؛ونادى مناد: يا باغي الخير أقبل؛ ويا باغي الشر أقصر؛ولله عتقاء من النار وذلك كل ليلة"(١).

وقال صلى الله عليه وسلم:"يقول الله تعالى:كل عمل ابن آدم له؛الحسنة بعشر أمثالها؛إلا الصيام فإنه لي وأنا أجزي به؛ترك شهوته وطعامه وشرابه من أجلي؛ للصائم فرحتان:فرحة عند فطره؛وفرحة عند لقاء ربه؛ولَخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك"(٢).

فعلى المسلم أن يستقبل هذا الشهر بالفرح والعزيمة الصادقة على صيامه وقيامه والمبادرة إلى التوبة النصوح من سائر الذنوب والسيئات؛وعلى المسلم أن يُري الله من نفسه خيرا في هذا الشهر؛وأن يجعله بداية جديدة له مع ربه؛فيسارع بالطاعات؛ويحذر السيئات ويجتنبها.

واعلموا أن المقصود من الصوم هو تقوى الله باتباع أوامره واجتناب نواهيه؛وليس المقصود ترك الطعام والشراب.

قال تعالى:"يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون".." (١)

"@ ٣٧٦ @ الشرواني القاهري الحنفي أخو البدر محمود الآتي ويعرف بابن عبيد الله . / ولد في صفر سنة إحدى وتسعين وسبعمائة واشتغل قليلا وتعلم بالتركي وكان جميل الصورة فقربه كثير من الأمراء وتنقلت به الأحوال إلى أن ناب في الحكم بالجاه عن التفهني فمن بعده مع قلة البضاعة في # الفقه والمصطلح ولذلك حفظت عنه عدة أحكام فاسدة . وكان مع ذلك يلازم الجلوس بمسجد بظهر الخانقاه الشيخونية إلى أن مات بالإسهال الدموي والقولنج والصرع في ليلة الأربعاء ثالث عشري رمضان سنة أربع وأربعين . ذكره شيخنا في إنبائه ، وله ذكر أيضا في حوادث سنة خمس وعشرين والتي قبلها منه ، وأخبرني أخوه أنه حفظ النافع وأنه درس بالايتمشية برغبته له عنها فلما مات عادت الوظيفة له عفا الله عنه . # أحمد بن عبيد الله وربما قيل عبيد بلا إضافة ابن محمد بن أحمد بن عبد العال الشهاب السجيني ثم القاهري الأزهري الشافعي الفرضي أخو عبد الوهاب ووالد عبد الله الآتيين . / **ولد أول ليلة من رمضان سنة** ست عشرة وثمانمائة بسجين المجاورة لمحلة أبي الهيثم من الغربية وهي بكسر السين المهملة ثم جيم مخففة ، ونشأ فقرأ القرآن بها ابتداء ثم بالمقام الأحمدي من طنتدا عيادة ، وتحول صحبة جده لأمه بعد أن قرأ بعض المنهاج إلى القاهرة في سنة ست وثلاثين فقطن الأزهر وأكمل به المنهاج مع حفظ ألفية ابن مالك وشذور الذهب واشتغل في الفقه على الشرف السبكي والجلال المحلى بل أخذ عنه قطعة من شرحه لجمع الجوامع في الأصلين وغير ذلك ، وقرأ على العبادي في بعض التقاسيم وكذا حضر دروس القاياتي والونائي

---

(١) الصيام سؤال وجواب لسالم العجمي ص/١

والحجازي مختصر الروضة والشرواني وابن حسان وغيرهم من الشافعية وابن الهمام والشمني والأقصرائي والكافياجي وغيرهم من الحنفية ومما أخذه عن الشرواني أصول الدين واشتدت عنايته بملازمة ابن المجدي في الفقه وأصوله والعربية والفرائض والحساب والمساحة والجبر والمقابلة والهندسة والميقات وسائر فنونه التي انفرد بها وقصر نفسه عليه بحيث تكرر له أخذ كثير من هذه الفنون عنه غير مرة وكان جل انتفاعه به ، وجود القرآن على ابن الزين النحراري في بعض قدماته القاهرة بل قرأ لأبي عمر وعلي الشهاب الطلياوي والزين طاهر وسمع عليه غالب شرح الألفية لابن المصنف ولازم الشهاب الخواص في الفرائض والميقات والشهاب الأبشيطي في الصرف وقرأ عليه عدة مناظيم له منها منظومة الناسخ والمنسوخ للباري وسمع على الزين الزركشي وطائفة كابن." (١)

"أحمد بن عبيد الله – وربما قيل عبيد بلا إضافة – ابن محمد بن أحمد بن عبد العال الشهاب السجيني ثم القاهري الأزهري الشافعي الفرضي أخو عبد الوهاب ووالد عبد الله الآتيين. **ولد أول ليلة من رمضان سنة** ست عشرة وثمانمائة بسجين المجاورة لمحلة أبي الهيثم من الغربية وهي بكسر السين المهملة ثم جيم مخففة، ونشأ فقرأ القرآن بها ابتداء ثم بالمقام الأحمدي من طنتدا عيادة، وتحول صحبة جده لأمه بعد أن قرأ بعض المنهاج إلى القاهرة في سنة ست وثلاثين فقطن الأزهر وأكمل به المنهاج مع حفظ ألفية ابن مالك وشذور الذهب واشتغل في الفقه على الشرف السبكي والجلال المحلى بل أخذ عنه قطعة من شرحه لجمع الجوامع في الأصلين وغير ذلك، وقرأ على العبادي في بعض التقاسيم؛ وكذا حضر دروس القاياتي والونائي والحجازي مختصر الروضة والشرواني وابن حسان وغيرهم من الشافعية؛ وابن الهمام والشمني والأقصرائي والكافياجي وغيرهم من الحنفية؛ ومما أخذه عن الشرواني أصول الدين؛ واشتدت عنايته بملازمة ابن المجدي في الفقه وأصوله والعربية والفرائض والحساب والمساحة والجبر والمقابلة والهندسة والميقات وسائر فنونه التي انفرد بها وقصر نفسه عليه بحيث تكرر له أخذ كثير من هذه الفنون عنه غير مرة وكان جل انتفاعه به، وجود القرآن على ابن الزين النحراري في بعض قدماته القاهرة بل قرأ لأبي عمر وعلي الشهاب الطلياوي والزين طاهر وسمع عليه غالب شرح الألفية لابن المصنف ولازم الشهاب الخواص في الفرائض والميقات؛ والشهاب الأبشيطي في الصرف وقرأ عليه عدة مناظيم له منها منظومة الناسخ والمنسوخ للباري؛ وسمع على الزين الزركشي وطائفة كابن الديري والشمس الشنشي بل تردد لشيخنا في الرواية والدراية وقرأ على السيد النسابة البخاري وأجاز له في استدعاء ابن فهد المؤرخ بتاسع عشري رجب سنة ست وثلاثين خلق؛ وحج مراراً أولها في سنة تسع وأربعين وجاور بالمدينة نحو عامين لضبط بعض العمائر وكذا ضبط بعض العمائر في غيرها؛ وسمع بمكة على ابي الفتح المراغي وبالمدينة على أخيه والمحب المطري بل قرأ عليه أكثر النصف الأول من البخاري وسمع من لفظه غير ذلك، وسافر في بعض حجاته إلى الطائف للزيارة وكذا دخل الصعيد فزار أبا الحجاج الأقصري وعبد الرحيم القنائي وغيرهما من السادات واختص بالشرف بن الجيعان وسمع عليه الشرف بعض تصانيف شيخهما ابن المجدي بل قرأ عليه وأقرأ الشهاب أولاده فعرف بصحبتهم وانتفع بمددهم ولكن لم يتوجهوا إليه في أمر يليق به بلى قد ولي مشيخة رواق ابن معمر بجامع الأزهري في سنة ست وخمسين عقب الشمس بن المناوي والتاجر وقراءة الحديث بتربة الأشرف قايتباي. وتنزل في الجهات وجلس مع

---

(١) الضوء اللامع ٣٧٦/١

بعض الشهود من طلبته وقتاً وكذا مع آخرين ببولاق وعرف بالبراعة في الفرائض والحساب والتقدم في العمليات والمساحة وتردد عليه الفضلاء لأخذ ذلك ولكنه لم يتكلف له للتصدي ولو تفرغ لذلك لكان أولى به، وكتب على كل من مجموع الكلائي والرحبية شرحاً. وكان فاضلاً حاسباً فرضياً خيراً متقشفاً متواضعاً طارحاً للتكلف ممتهناً نفسه مع المشار إليهم حضر إلي معهم غير مرة وقرأ علي شيئاً من كلامي وهو كثير المحاسن تعلل مرة بعد أن سقط وفسخ عصب رجله الأيسر بحيث صار يمشي على عكاز واستمر معللاً حتى مات في آخر يوم الأربعاء ثامن رجب سنة خمس وثمانين بمنزله من بولاق وحمل إلى بيته بالباطلية فغسل فيه من الغد ثم صلى عليه بالأزهر في أناس منهم المالكي والزيني زكريا والبكري تقدمهم الشهاب الصندلي ثم دفن بتربة بالقرب من تربة الشيخ سليم بجوار أخيه وتأسف الناس عليه وأثنوا عليه جميلاً حتى سمعت من بعض قدماء الأزهريين أن الشيخ حسن النهياوي كتب في بعض مراسلاته أن بقاءه أمن من الدجال رحمه الله وإيانا.

أحمد بن عبيد بن علي بن أحمد. مضى في ابن عبد الرحمن بن علي بن أحمد.

أحمد بن عبيد بن محمد بن أحمد. في ابن عبيد الله قريباً.

أحمد بن عبيد الله بن محمد المنيني. ممن أخذ عني بمكة.." (١)

"الشرواني القاهري الْحَنَفِيّ أَخُو الْبَدْر مَحْمُود الْآتِي وَيعرف بِابْن عبيد الله. / ولد فِي صفر سنة إِحْدَى وَتِسْعين وَسَبْعمائة واشتغل قَلِيلا وَتعلم بالتركي وَكَانَ جميل الصُّورَة فقربه كثير من الْأُمَرَاء وتنقلت بِهِ الْأَحْوَال إِلَى أَن نَاب فِي الحكم بالجاه عَن التفهني فَمن بعده مَعَ قلَّة البضاعة فِي

الْفِقْه والمصطلح وَلذَلِك حفظت عَنهُ عدَّة أَحْكَام فَاسِدَة. وَكَانَ مَعَ ذَلِك يلازم الْجُلُوس بِمَسْجِد بِظَهْر الخانقاه الشيخونية إِلَى أَن مَاتَ بالإسهال الدموي والقولنج والصرع فِي لَيْلَة الْأَرْبَعَاء ثَالِث عشري رَمَضَان سنة أَربع وَأَرْبَعين. ذكره شَيخنَا فِي إنبائه، وَله ذكر أَيْضا فِي حوادث سنة خمس وَعشْرين وَالَّتِي قبلهَا مِنْهُ، وَأَخْبرنِي أَخُوهُ أَنه حفظ النافع وَأَنه درس بالايتمشية برغبته لَهُ عَنْهَا فَلَمَّا مَاتَ عَادَتْ الْوَظِيفَة لَهُ عَفا الله عَنهُ.

أَحْمد بن عبيد الله وَرُبمَا قيل عبيد بِلَا إِضَافَة ابْن مُحَمَّد بن أَحْمد بن عبد العال الشهَاب السجيني ثمَّ القاهري الْأَزْهَرِي الشَّافِعِي الفرضي أَخُو عبد الْوَهَّاب ووالد عبد الله الآتيين. / **ولد أول لَيْلَة من رَمَضَان سنة** سِتّ عشرَة وَثَمَانمِائَة بسجين الْمُجَاورَة لمحلة أبي الْهَيْثَم من الغربية وَهِي بِكَسْر السِّين الْمُهْملَة ثمَّ جِيم مُخَفّفَة، وَنَشَأ فَقَرَأَ الْقُرْآن بهَا ابْتِدَاء ثمَّ بالْمقَام الأحمدي من طنتدا عِيَادَة، وتحول صُحْبَة جده لأمه بعد أَن قَرَأَ بعض الْمِنْهَاج إِلَى الْقَاهِرَة فِي سنة سِتّ وَثَلَاثِينَ فقطن الْأَزْهَر وأكمل بِهِ الْمِنْهَاج مَعَ حفظ ألفية ابْن مَالك وشذور الذَّهَب واشتغل فِي الْفِقْه على الشّرف السُّبْكِيّ والجلال الْمحلى بل أَخذ عَنهُ قِطْعَة من شَرحه لجمع الْجَوَامِع فِي الْأَصْلَيْنِ وَغير ذَلِك، وَقَرَأَ على الْعَبَّادِيّ فِي بعض التقاسيم وَكَذَا حضر دروس القاياتي والونائي والحجازي مُخْتَصر الرَّوْضَة والشرواني وَابْن حسان وَغَيرهم من الشَّافِعِيَّة وَابْن الْهمام والشمني والأقصرائي والكافياجي وَغَيرهم من الْحَنَفِيَّة وَمِمَّا أَخذه عَن الشرواني أصُول الدّين واشتدت عنايته بملازمة ابْن المجدي فِي الْفِقْه وأصوله والعربية والفرائض والحساب والمساحة والجبر والمقابلة والهندسة والميقات وَسَائِر فنونه الَّتِي انْفَرد بهَا وقصر نَفسه عَلَيْهِ بِحَيْثُ تكرر لَهُ

---

(١) الضوء اللامع في أعيان القرن التاسع - السخاوي ٢٤١/١

أَخذ كثير من هَذِه الْفُنُون عَنهُ غير مرّة وَكَانَ جلّ انتفاعه بِهِ، وجود الْقُرْآن على ابْن الزين النحراري فِي بعض قدماته الْقَاهِرَة بل قَرَأَ لأبي عمر وَعلي الشهَاب الطلياوي والزين طَاهِر وَسمع عَلَيْهِ غَالب شرح الألفية لِابْنِ الْمُصَنّف ولازم الشهَاب الْخَواص فِي الْفَرَائِض والميقات والشهاب الأبشيطي فِي الصّرْف وَقَرَأَ عَلَيْهِ عدَّة مناظيم لَهُ مِنْهَا منظومة النَّاسِخ والمنسوخ للباري وَسمع على الزين الزَّرْكَشِيّ وَطَائِفَة كَابْن." (١)

"هو من أجل من أخذ عن الشيخ شهاب الدين المرحومي رضي الله عنه، وكانت له في مصر الكرامات الخارقة، والتلامذة الكثيرة، والقبول التام عند الخاص، والعام، والملوك، والوزراء، وكانوا يحضرون بين يديه خاضعين، وعملوا بأيديهم في عمارة زاويته في حمل الطوب، والطين، وكان كثير المجاهدات لم يبلغنا عن غيره ما بلغنا عنه في عصره من مجاهداته، وكان ينزل في سرب تحت الأرض **من أول ليلة من رمضان فلا** يخرج إلا بعد العيد بستة أيام، وذلك بوضوء واحد من غير أكل، وأما الماء، فكان يشرب منه كل ليلة قدر أوقية، وكان رضي الله عنه يقول: إني لا أبلغ إلي الآن مقام مريد ولكن الله تعالى يستر من يشاء، وكان رضي الله عنه إذا سمع كلاماً يسمعه بالسمع الباطن، وسمع قائلا يقول: يا سيدي فسدت المعاملة، ونودي على الفلوس بأنها بطالة فصاح، وسقط على وجهه، ونتف لحيته، ومكث يصيح يوماً كاملا، وجاءه مريد من بلبيس يريد أن يجتمع به فلم يأذن له فقال: جئتك من مكان بعيد فقال له: تمن علي بمجيئك من موضع بعيد اذهب لا تأتني لثلاث سنين، فلم يجتمع به إلا بعد ثلاث سنين ثم قال: الشيخ كان المريد يسافر ثلاث شهور في طلب مسألة في الطريق، ويرى تلك السفرة قليلة، وكان رضي الله عنه يعامل أصحابه بالامتحان، فلا يكاد يقرب منهم أحداً إلا بعد امتحانه سنة كاملة، وكان يلقي حاله على الفقير فيتمزق، وأخبرني الشيخ شمس الدين الأبوصيري رضي عنه أجل أصحابه قال: لم يزل الشيخ يمتحنني إلى أن مات، وأراني ضرب المقارع على أجنابه من الدعاوي التي كان يدعيها علي عند الحكام قال: وكنت أعترف عند الحكام إيثاراً لجناب الشيخ أن يرد قوله: فإذا قال: هذا زنى بجاريتي أقول نعم أو يقول: هذا أراد الليلة أن يقتلني أقول نعم أو يقول: هذا سرق مالي أقول: نعم.

وكان رضي الله عنه يتنكر علينا أوقاتاً فلا نكاد نعرفه، وهرب منا إلى مكة، ونحن في الحبس، فلم نشعر به إلى أن وصل إلى مكة، فخرجت أنا وأبو الفضل المالكي في غير أوان الحج فوصلنا مكة في خمسة عشر يوماً، فلما وصلنا إلى مكة استخفى منا وأشاع أنه سافر إلى اليمن، فسافر إليه خمسة شهور من مكة، فخرج إلينا شخص خارج زبيد، وقال: إن شيخكم في مكة في هذا اليوم فرجعنا فلما بقي بيننا، وبين مكة يوم، وليلة خرج إلينا، وقال: إن شيخكم باليمن فرجعنا إليه، وقال لنا: إن الذي قال: لكم إن شيخكم بمكة شيطان، فرجعنا إلى اليمن، فخرج إلينا، وقال: إن شيخكم بمكة، فلم نزل كذلك ثلاث سنين حتى ظهرلنا أنه بمكة، فأقمنا معه، فادعى علينا دعاوي، وضربونا، وحبسونا، ولم نر منه يوماً واحداً كلمة طيبة، وكان رضي الله عنه يقول: ليس لي أصحاب. قلت: وقال لي: يوماً من حين عملت شيخاً في مصر لي سبع، وثلاثون سنة ما جاء لي قط أحد يطلب الطريق إلى الله، ولا يسأل عن حسرة، ولا عن فترة، ولا عن شيء. يقربه إلى الله، وإنما يقول؛ أستاذي ظلمني، وامرأتي تناكدني جاريتي هربت جاري يؤذيني شريكي خانني، وكلت نفسي من ذلك، وحننت إلى الوحدة،

---

(١) الضوء اللامع لأهل القرن التاسع السخاوي، شمس الدين ٣٧٦/١

وما كان لي خيرة إلا فيها، فيا ليتني لم أعرف أحداً، ولم يعرفني أحد.
وكان رضي الله عنه إذا غلب عليه الحال نزع ثيابه، وصار عرياناً ليس في وسطه شيء، وجاءه مرة أمير بقفص موز، ورمان فرده عليه، فقال: هذا لله تعالى فقال: الشيخ إن كان لله فأطعمه للفقراء، فأخذه الأمير، ورجع به إلى بيته، فأرسل الشيخ فقيرين بصيراً، وضريراً، وقال: الحقاه، وقولا له يا أمير أعطنا شيئاً لله من هذا الموز، والرمان فتوجها مثل ما قال: لهما الشيخ، ولحقاه وقالا له يا أمير أعطنا شيئاً لله، فنهرهما، ولم يعطهما شيئاً فرجعا، وأخبرا الشيخ بما وقع لهما، فأرسل له الشيخ يقول: له تقول: هذا الله، وتكذب على الفقراء، وتنهر من يقول لك: أعطنا يا أمير شيئاً، فلا عدت تأتينا بعد ذلك اليوم أبداً، فحصل له العزل، ولحقته العاهات في بدنه، ومات على أسوأ حال، ولما حضرت الشيخ الوفاة أرسل خلف شيخ الإسلام الحنفي، وجماعة وقال: أشهدكم علي بأني ما أذنت لأحد من أصحابي في السلوك فما منهم أحد شم رائحة الطريق ثم قال: اللهم اشهد اللهم اشهد اللهم اشهد، وكان رضي الله عنه له شطحات عظيمة، وكان كثير العطب، فكان عطبه للناس بحمية.." (١)

"ولما بلغ المنصور خروجه تحول فنزل الكوفة حتى يأمن غائلة أهلها. وألزم الناس بلبس السواد، وجعل يقتل كل من اتهمه أو يحبسه. وكان بالكوفة ابن ماعز يبايع لإبراهيم سراً. وتهاون متولي البصرة في أمر إبراهيم حتى اتسع الخرق. وخرج إبراهيم أول ليلة من رمضان، وتحسس منه سفيان متولي البصرة. وأقبل الخلق الى إبراهيم من بين ناصر وناظر. ونزل سفيان بالأمان ووجد إبراهيم في الحواصل ست مئة ألف. ففرضها لأصحابه خمسين خمسين. وبعث عاملاً على الأهواز ليفتحها. وبعث آخر إلى فارس، وآخر إلى واسط.
فجهز المنصور لحربه خمسة آلافٍ عليهم عامر المسكي. فكان بين الفريقين عدة وقعات. وقتل خلق من أهل البصرة وواسط. وبقي إبراهيم سائر رمضان يفرق العمال على البلدان ليخرج على المنصور من كل جهة فتق. فأتاه مصرع أخيه بالمدينة قبل الفطر بثلاث. فعيد بالناس وهم يرون فيه الانكسار.
وكان المنصور في جمعٍ يسير وعامة جيوشه في النواحي. فالتزم بعدها أن لا يفارقه ثلاثون ألفاً. فلم يبرح أن رد من المدينة عيسى بن موسى. فوجهه لحرب إبراهيم.
ومكث المنصور لا يقر له قرار. وجهز العساكر، ولم يأو إلى فراش خمسين ليلة. وكل يوم يأتيه فتق من ناحية. هذا ومئة ألف سيف كامنة بالكوفة، ولولا السعادة لثل عرشه بدون ذلك. وكان ذلك صقراً أحوذياً مشمراً ذا عزم ودهاء.
وعن داود بن جعفر قال: أحصي ديوان إبراهيم بالبصرة فبلغوا مئة ألف.
وقال غيره: بل قام معه عشرة آلاف، فلو هجم بالكوفة لظفر بالمنصور، ولكنه كان فيه دين. قال: أخاف إن هجمتها أن يستباح الصغير والكبير، وكان أصحابه مع قلة رأيه يختلفون عليه. وكل يشير برأي إلى أن التقى الجمعان بباخمرا على يومين من الكوفة. فاشتد الحرب. واستظهر أصحاب إبراهيم.
وكان على مقدمة جيوش المنصور حميد بن قحطبة. فانهزم، وجعل عيسى بن موسى يثبت الناس، قد بقي في مئة من

(١) الطبقات الكبرى للشعراني ص/٣٥٩

حاشيته. فأشاروا عليه بالفرار. فقال: لا أزل حتى أظفر أو أقتل. وكان يضرب به المثل بشجاعته ثم دار أبناء سليمان بن علي في طائفة وجاءوا من وراء إبراهيم. وحملوا على عسكره.

قال عيسى: لولا ابنا سليمان لافتضحنا. ومن صنع الله أن أصحابنا انهزموا.

فاعترض لهم نهرٌ، ولم يجدوا مخاضة، فرجعوا. فوقعت الهزيمة على أصحاب إبراهيم، حتى بقي في سبعين، وأقبل حميد بن قحطبة فحمل بأصحابه. واشتد القتال حتى تفانى خلق تحت السيف طول النهار. وجاء سهم غرب لا يدرى من رمي به في حلق إبراهيم، فأنزلوه وهو يقول " وكان أمر الله قدراً مقدوراً " أردنا أمراً وأراد الله غيره. واجتمع أصحابه يحمونه. وأنكر حميداً اجتماعهم وحمل عليهم. فتفرقوا عن إبراهيم فنزل جماعة واحتزوا رأسه. وبعث به إلى المنصور. وذلك في الخامس والعشرين من ذي القعدة، وعمره ثمان وأربعون سنة. وكان قد آذاه يومئذ الحر وحرارة الزردية. فحسرها عن صدره، فأصيب في لبته. ووصل إلى المنصور خلق منهزمين، وهيأ النجائب ليهرب إلى الري وكان يتمثل:

ونصبت نفسي للرماح درية ... إن الرئيس لمثل ذاك فعول

فلما أسرعوا إليه بالبشارة وبالرأس تمثل بقول معقر البارقي:

فألقت عصاها واستقر بها النوى ... كما قر عيناً بالإياب المسافر

قال خليفة: خرج مع إبراهيم: هشيم، وأبو خالد الأحمر وعيسى بن يونس. وعباد بن العوام، ويزيد بن هارون، وكان أبو حنيفة يجاهر في أمره ويأمر بالخروج. قال أبو نعيم: فلما قتل هرب أهل البصرة براً وبحراً واستخفى الناس.

وفيها خرجت الترك والخزرج بباب الأبواب وقتلوا واستباحوا بعض أرمينية.

وفيها أمر المنصور فأسست بغداد. وابتدىء بإنشائها ورسم هيئتها و كيفيتها أولاً بالرماد وفرغت في أربعة أعوام بالجانب الغربي وتحول إليها المنصور في سنة ست وأربعين قبل تمامها. وبغداد في وقتنا أكثرها من الجانب الشرقي.

وفيها توفي الأجلح الكندي من مشاهير محدثي الكوفة. روى عن الشعبي وطبقته.

وفيها وقيل في سنة ست، إسماعيل بن أبي خالد البجلي، مولاهم، الكوفي الحافظ. أحد أعلام الحديث. سمع أبا جحيفة، وابن أبي أوفى، وخلقاً وكان صالحاً ثبتاً حجة.

وفيها حبيب ابن الشهيد البصري. روي عن الحسن وأقرانه، وأرسل عن أنس وجماعة. وكان ثبتاً كثير الحديث.." [١]

"عَمْدًا أَوْ سَهْوًا لِعُذْرٍ أَوْ لِغَيْرِهِ أَوْ لَمْ يَعْلَمْ **أَنَّهَا أَوَّلُ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ عِنْدَ** أَهْلِ تِلْكَ الْبَلَدِ فَهَلْ يَجِبُ عَلَى الْقَيِّمِ بِذَلِكَ أَنْ يُبَادِرَ بِقَضَاءِ ذَلِكَ فَيُسْرِجَ سِرَاجَيْنِ إلَّا فَاتَهُ ذَلِكَ فِي لَيْلَةٍ مَثَلًا وَيَسْقِي قِرْبَتَيْ مَاءٍ وَهَلْ يَتَعَيَّنُ الْقَضَاءُ فِي رَمَضَانَ أَوْ يَجُوز تَأْخِيرُهُ إلَى غَيْرِهِ مِنْ الشُّهُورِ؟ وَيُفَرَّقُ بَيْنَ تَرْكِهِ لِعُذْرٍ فَيَجُوزُ التَّأْخِيرُ أَوْ لِغَيْرِهِ فَلَا يَجُوزُ وَهَلْ يُفَرَّقُ فِي ذَلِكَ بَيْنَ الْوَقْفِ وَالْوَصِيَّةِ أَمْ لَا؟

(فَأَجَابَ) أَفْتَى النَّوَوِيُّ فِي وَاقِفٍ شَرَطَ أَنْ يُفَرِّقَ كَذَا فِي وَقْفٍ كَعَاشُورَاءَ أَوْ رَمَضَانَ فَتَأَخَّرَ عَنْ ذَلِكَ الزَّمَانِ بِأَنَّهُ لَا يُؤَخَّرُ إلَى مِثْلِهِ مِنْ قَابِلٍ بَلْ يَتَعَيَّنُ صَرْفُهُ عِنْدَ الْإِمْكَانِ اهـ.

---

(١) العبر في خبر من غبر – الذهبي ص/٣٧

وَمَحَلُّهُ كَمَا هُوَ ظَاهِرٌ إنْ لَمْ يَشْرُطْ كَذَا لِصَوَّامِ رَمَضَانَ، فَإِنْ قَالَ ذَلِكَ وَأَخَّرَ عَنْهُ وَجَبَ تَأْخِيرُهُ إلَى رَمَضَانَ الثَّانِي لِيُصْرَفَ إلَى صَوَّامِهِ؛ لِأَنَّهُ قُيِّدَ بِغَرَضٍ مَخْصُوصٍ مَقْصُودٍ مُغَايِرٍ لِلزَّمَنِ لَا يُوجَدُ فِي غَيْرِ رَمَضَانَ بِخِلَافِ مَا لَوْ قَالَ: يُصْرَفُ فِي رَمَضَانَ؛ لِأَنَّهُ لَمْ يُعَيِّنْهُ لِجِهَةٍ مَخْصُوصَةٍ مَقْصُودَةٍ، وَإِنَّمَا نَصَّ عَلَى زَمَنٍ، وَالزَّمَنُ مِنْ ضَرُورِيَّاتِ الصَّرْفِ فَلَمْ يَتَعَيَّنْ مِثْلُ ذَلِكَ الزَّمَنِ عِنْدَ فَوَاتِهِ بَلْ جَازَ الصَّرْفُ فِي غَيْرِهِ؛ لِأَنَّهُ لَا حَقَّ يَتَعَلَّقُ بِأَحَدٍ بِطَرِيقِ الْقَصْدِ حَتَّى يُؤَخَّرَ إلَيْهِ إذَا تَقَرَّرَ ذَلِكَ، فَإِنْ قَالَ يُسْرِجُ أَوْ يُسَبَّلُ فِي رَمَضَانَ ثُمَّ فَاتَ ذَلِكَ فِيهِ مَثَلًا وَلَوْ عَمْدًا أَوْ سَهْوًا لِعُذْرٍ أَوْ غَيْرِهِ لَزِمَهُ أَنْ يُسْرِجَ أَوْ يُسَبِّلَ عِنْدَ الْإِمْكَانِ عَلَى الْفَوْرِ فِي غَيْرِهِ وَلَا يَنْتَظِرُ رَمَضَانَ الثَّانِيَ، وَإِنْ قَالَ يُسْرِجُ عَلَى قُوَّامِ رَمَضَانَ أَوْ يُسَبَّلُ لِصَوَّامِهِ أَوْ لِلْمُفْطِرِينَ مِنْ صَوْمِهِ فَفَاتَ ذَلِكَ فِي رَمَضَانَ تَعَيَّنَ التَّأْخِيرُ إلَى رَمَضَانَ الثَّانِي لِمَا تَقَرَّرَ وَفِي الْحَالَةِ إذَا أَخَّرَ عَنْ لَيْلَةٍ فِي رَمَضَانَ لِعُذْرٍ أَوْ غَيْرِهِ لَزِمَهُ أَنْ يَقْضِيَ فِيهِ عِنْدَ التَّمَكُّنِ؛ لِأَنَّهُ أَوْلَى مِنْ غَيْرِهِ وَلَا فَرْقَ فِي ذَلِكَ بَيْنَ الْوَقْفِ وَالْوَصِيَّةِ لِاتِّحَادِهِمَا فِي أَكْثَرِ الْمَسَائِلِ، وَاَللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَعْلَمُ.

(وَسُئِلَ) إذَا كَانَ السُّلْطَانُ يَقْبِضُ مِنْ غَلَّاتِ الْمَسَاجِدِ وَالْمَدَارِسِ مَا فَضَلَ عَنْ مَصَالِحِهِمَا فِي عَيْنٍ كُلِّ سَنَةٍ ثُمَّ يَصْرِفُ بَعْضَ ذَلِكَ إلَى الْمُحْتَاجِينَ مِنْ عُلَمَاءِ بَلَدِهِ وَالْمُتَعَلِّمِينَ هَلْ يَجُوزُ الْأَخْذُ مِنْ ذَلِكَ إذْ لَوْ امْتَنَعُوا مِنْ الْأَخْذِ لَمَا رُدَّ إلَى مَصْرِفِهِ الْأَصْلِيِّ؟ وَالَّذِي يَغْلِبُ عَلَى الظَّنِّ أَنَّ صَرْفَ ذَلِكَ إلَى مَنْ ذُكِرَ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ عَلَى شَرْطِ الْوَاقِفِ أَحَبُّ إلَيْهِ مِنْ صَرْفِهِ عَلَى الْجُنْدِ وَشَحْنِ الْحُصُونِ بِهِ أَوْضِحُوا لَنَا ذَلِكَ؟

(فَأَجَابَ) لَا يَجُوزُ الْأَخْذُ مِنْ الْفَاضِلِ مِنْ غَلَّةِ مَسْجِدٍ إذَا خَالَفَ ذَلِكَ الْأَخْذُ شَرْطَ الْوَاقِفِ، سَوَاءٌ أَكَانَ الْإِمَامُ يَصْرِفُ ذَلِكَ فِي مَصَارِفِهِ أَمْ لَا وَلَا نَظَرَ إلَى قَوْلِ السَّائِلِ وَالَّذِي يَغْلِبُ عَلَى الظَّنِّ إلَخْ؛ لِأَنَّ مِثْلَ ذَلِكَ لَا يَجُوزُ الْعَمَلُ بِخِلَافِ شَرْطِ الْوَاقِفِ، وَاَللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَعْلَمُ.

(وَسُئِلَ) كَيْفَ الْحِيلَةُ فِي صِحَّةِ الْوَقْفِ عَلَى مَنْ يَقْرَأُ الْقُرْآنَ عَلَيْهِ بَعْدَ مَوْتِهِ؟

(فَأَجَابَ) لَا يَصِحُّ الْوَقْفُ عَلَى مَنْ يَقْرَأُ الْقُرْآنَ عَلَى قَبْرِهِ بَعْدَ مَوْتِهِ وَفِي فَتَاوَى ابْنِ الصَّلَاحِ امْرَأَةٌ وَقَفَتْ وَقْفًا بَعْدَ عَيْنِهَا عَلَى مَنْ يَقْرَأُ عَلَى قَبْرِهَا بَعْدَ مَوْتِهَا وَلَمْ يُعْرَفْ لَهَا قَبْرٌ فَهَلْ يَصِحُّ هَذَا الْوَقْفُ أَمْ لَا؟ وَهَلْ يُصْرَفُ إلَى مَنْ يَقْرَأُ وَيُهْدِي ثَوَابَ الْقِرَاءَةِ إلَيْهَا أَوْ يُصْرَفُ إلَى وَرَثَتِهَا وَالْمَوْقُوفُ لَا يَخْرُجُ مِنْ ثُلُثِهَا وَالْوَارِثُ لَمْ يُجِزْ مَا زَادَ عَلَى الثُّلُثِ؟

أَجَابَ لَا يَصِحُّ هَذَا الْوَقْفُ؛ لِأَنَّهُ مَخْصُوصٌ بِجِهَةٍ خَاصَّةٍ فَإِذَا تَعَذَّرَتْ لَغَا وَلَا يُكْتَفَى بِعُمُومِ تَضَمُّنِهِ الْخُصُوصَ، كَمَا لَوْ أَوْصَى قَائِلًا اشْتَرُوا لِي عَبْدَ فُلَانٍ فَاعْتِقُوهُ عَنِّي فَتَعَذَّرَ شِرَاؤُهُ فَلَا يُشْتَرَى مُطْلَقًا عَبْدٌ آخَرُ وَيُعْتَقُ عَنْهُ، وَلَيْسَ فَسَادُ هَذَا مِنْ جِهَةِ كَوْنِهِ وَقْفًا بَعْدَ الْمَوْتِ فَإِنَّ ذَلِكَ لَيْسَ مُفْسِدًا عَلَى مَا أَفْتَى بِهِ غَيْرُ وَاحِدٍ مِنْ الْأَئِمَّةِ وَهُوَ نَوْعُ وَصِيَّةٍ اهـ.

وَمَفْهُومُهُ أَنَّهُ لَوْ عُرِفَ قَبْرُهَا صَحَّ الْوَقْفُ فَحِينَئِذٍ مَنْ أَوْصَى بِوَقْفِ شَيْءٍ بَعْدَ مَوْتِهِ عَلَى مَنْ يَقْرَأُ عَلَى قَبْرِهِ ثُمَّ مَاتَ وَعُرِفَ قَبْرُهُ وَخَرَجَ مَا أَوْصَى بِوَقْفِهِ وَجَبَ وَقْفُهُ عَلَى مَنْ يَقْرَأُ عَلَى قَبْرِهِ، فَهَذِهِ حِيلَةٌ فِي الْوَقْفِ عَلَى مَنْ يَقْرَأُ عَلَى قَبْرِهِ بَعْدَ مَوْتِهِ وَمِنْ الْحِيَلِ أَيْضًا أَنْ يَقِفَ شَيْئًا عَلَى فُقَهَاءِ بَلَدِهِ مَثَلًا أَوْ عَلَى فُلَانٍ وَأَوْلَادِهِ وَهَكَذَا أَوْ عَلَى أَوْلَادِ نَفْسِهِ وَأَوْلَادِهِمْ وَهَكَذَا وَيَشْتَرِطُ فِي وَقْفِهِ عَلَى كُلِّ مَنْ آلَ إلَيْهِ اسْتِحْقَاقٌ فِي هَذَا الْوَقْفِ أَنْ يَقْرَأَ عَلَى قَبْرِهِ إنْ عَرَفَ شَيْئًا مُعَيَّنًا، فَإِنْ لَمْ يُعْرَفْ لَهُ قَبْرٌ بِأَنْ يَقْرَأَ شَيْئًا وَيُهْدِيَهُ إلَيْهِ، فَهَذَا شَرْطٌ يَلْزَمُ الْوَفَاءُ بِهِ كَمَا شَمَلَهُ كَلَامُهُمْ وَبِهِ يَحْصُلُ مَقْصُودُ الْوَاقِفِ، وَاَللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى

أَعْلَمُ.

(وَسُئِلَ) – رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ – فِي مَسْجِدٍ صَغِيرٍ بِهِ مُدَرِّسٌ يُدَرِّسُ بَعْدَ صَلَاةِ الْفَرْضِ." (١)

"الثَّانِي أَنَّ رِوَايَةَ " أَعْدَائِكُمْ " فِي طَعْنِ الْكَافِرِينَ مِنْهُمْ لِلْمُسْلِمِينَ مِنَّا، وَرِوَايَةَ " إخْوَانِكُمْ " فِي طَعْنِ الْمُسْلِمِينَ مِنْهُمْ لِلْكَافِرِينَ مِنْ الْإِنْسِ الثَّالِثُ أَنَّ كُلًّا مِنْ اللَّفْظَيْنِ يُفِيدُ مَا يُفِيدُهُ الْآخَرُ فَحَيْثُ جَاءَ بِلَفْظِ أَعْدَائِكُمْ فَهُوَ عَلَى عُمُومِهِ إذْ لَا يَقَعُ الطَّعْنُ إلَّا مِنْ عَدُوٍّ فِي عَدُوِّهِ، وَيَكُونُ الْخِطَابُ لِجَمِيعِ الْإِنْسِ فَإِنَّ الطَّعْنَ يَكُونُ مِنْ كَافِرِي الْجِنِّ فِي مُؤْمِنِي الْإِنْسِ أَوْ مِنْ مُؤْمِنِي الْجِنِّ فِي كَافِرِي الْإِنْسِ، وَيُؤَيِّدُهُ حَدِيثُ «أَنَّهُ شَهَادَةٌ لِلْمُسْلِمِينَ، وَرِجْزٌ عَلَى الْكَافِرِينَ» ، وَحَيْثُ جَاءَ بِلَفْظِ إخْوَانِكُمْ فَهُوَ عَلَى عُمُومِهِ أَيْضًا لَكِنَّ الْمُرَادَ بِهِ أُخُوَّةُ التَّقَابُلِ كَمَا يُقَالُ: اللَّيْلُ، وَالنَّهَارُ أَخَوَانِ أَوْ أُخُوَّةُ التَّكْلِيفِ فَإِنَّ الْجِنَّ، وَالْإِنْسَ هُمَا الثَّقَلَانِ بِنَصِّ الْقُرْآنِ لِاسْتِوَائِهِمَا فِي التَّكْلِيفِ، وَهُوَ الْمُرَادُ بِزَادِ إخْوَانِكُمْ مِنْ الْجِنِّ فَإِنَّهُ زَادٌ لِلْمُؤْمِنِ، وَالْكَافِرِ جَمِيعًا ثُمَّ فِي تَسْلِيطِ الْجِنِّ عَلَى الْإِنْسِ بِالطَّعْنِ حِكْمَةٌ بَالِغَةٌ فَإِنَّ أَعْدَاءَنَا مِنْهُمْ شَيَاطِينُهُمْ.

وَأَمَّا الْمُطِيعُونَ مِنْهُمْ فَهُمْ إخْوَانُنَا، وَاَللَّهُ تَعَالَى أَمَرَنَا بِمُعَادَاةِ أَعْدَائِهِ مِنْ الْفَرِيقَيْنِ فَأَبَى أَكْثَرُ النَّاسِ إلَّا مُسَالَمَتَهُمْ فَسَلَّطَهُمْ اللَّهُ عَلَيْهِمْ عُقُوبَةً لَهُمْ حَيْثُ أَطَاعُوهُمْ فِيمَا أَمَرُوهُمْ بِهِ مِنْ مَعَاصِيهِ، وَأَمَّا مَنْ لَمْ يُطِعْهُمْ فَهُوَ شَهَادَةٌ لَهُمْ، وَرَحْمَةٌ وَهَذِهِ سُنَّةُ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى فِي الْعُقُوبَاتِ تَقَعُ عَامَّةً فَتَكُونُ طُهْرًا لِلْمُؤْمِنِينَ، وَانْتِقَامًا مِنْ الْفَاجِرِينَ، وَإِنَّمَا مُكِّنَ الْجِنِّيُّ مِنْ طَعْنِ الْمُؤْمِنِ مَعَ أَنَّهُ مَحْرُوسٌ بِالْمُعَقِّبَاتِ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ، وَمِنْ خَلْفِهِ إرَادَةً لِلْخَيْرِ بِهِ، وَنَيْلًا لِدَرَجَةِ الشَّهَادَةِ كَمَا مَكَّنَ عَدُوَّهُ الظَّاهِرِ مِنْهُ لِذَلِكَ مَعَ أَنَّهُ فِي أَكْثَرِ أَوْقَاتِهِ مَمْنُوعٌ مِنْهُ بِالرُّعْبِ تَارَةً، وَبِالْقُوَّةِ، وَالنَّصْرِ أُخْرَى وَلَا يُنَافِي كَوْنُهُ وَخْزُ الْجِنِّ وُقُوعَهُ فِي رَمَضَانَ كَمَا هُوَ مُشَاهَدٌ بَلْ رُبَّمَا كَانَ فِيهِ أَكْثَرَ مِنْهُ فِي غَيْرِهِ؛ لِأَنَّ الشَّيَاطِينَ، وَإِنْ كَانَتْ تُصَفَّدُ، وَتُغَلْغَلُ كَمَا صَحَّ فِي الْحَدِيثِ إلَّا أَنَّهُ لَيْسَ فِيهِ أَنَّ أَعْمَالَهَا تَبْطُلُ بِالْكُلِّيَّةِ، وَإِنَّمَا الَّذِي يَحْصُلُ لَهَا بِذَلِكَ الْمَنْعُ مِنْ مُعْظَمِ الْعَمَلِ.

وَالْجَوَابُ بِأَنَّهُ يُحْتَمَلُ أَنَّهُمْ طُعِنُوا قَبْلَ دُخُولِهِ وَلَمْ يَظْهَرْ إلَّا بَعْدَ دُخُولِهِ، وَيُحْتَمَلُ أَنَّ تَصْفِيدَهُمْ إنَّمَا هُوَ عَمَّا يَأْثَمُ بِهِ الْآدَمِيُّ مِنْ تَحْسِينِ الْفُجُورِ لِيَقَعَ فِيهِ، وَأَمَّا هَذَا فَالْمُرَتَّبُ عَلَيْهِ ثَوَابٌ فَلَا يُمْنَعُونَ مِنْهُ كَمَا لَا يُمْنَعُونَ مِنْ الِاحْتِلَامِ عَلَى أَنَّ تَصْفِيدَهُمْ فِيهِ أُسْتُشْكِلَ مِنْ جِهَةٍ أُخْرَى، وَهِيَ وُجُودُ الْمَعَاصِي الْكَبَائِرِ، وَغَيْرِهَا فِيهِ، وَأُجِيبُ بِأَنَّهُ يُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ الْمُصَفَّدُونَ مِنْهُمْ مُسْتَرِقِي السَّمْعِ فَقَطْ، وَأَنَّ تَسَلْسُلَهُمْ يَقَعُ فِي لَيَالِيهِ فَقَطْ، وَيُحْتَمَلُ أَنَّ الْمُرَادَ أَنَّهُمْ لَا يَخْلُصُونَ فِيهِ إلَى إفْسَادِ الْمُسْلِمِينَ مِثْلَ مَا يَخْلُصُونَ فِي غَيْرِهِ لِاشْتِغَالِ الْمُسْلِمِينَ بِالصَّوْمِ الْقَامِعِ لِلشَّهَوَاتِ، وَبِالْقِرَاءَةِ، وَالذِّكْرِ، وَيُحْتَمَلُ أَنَّ الْمُصَفَّدَ بَعْضُهُمْ لَا كُلُّهُمْ، وَهُوَ الْأَصَحُّ لِلْحَدِيثِ الصَّحِيحِ «إذَا **كَانَ أَوَّلُ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ صُفِّدَتْ** الشَّيَاطِينُ مَرَدَةُ الْجِنِّ» .

عَلَى أَنَّ مَرَدَةَ نَعْتٌ مُخَصِّصٌ أَوْ بَدَلُ بَعْضٍ مِنْ كُلٍّ، وَعَلَيْهِ يُحْمَلُ إطْلَاقُ بَقِيَّةِ أَحَادِيثِ تَصْفِيدِ الشَّيَاطِينِ فَعَلَيْهِ يَحْصُلُ الْجَمْعُ بِأَنَّ الْوَخْزَ يَقَعُ فِي رَمَضَانَ مِنْ غَيْرِ الْمَرَدَةِ.

وَمَعْنَى قَوْلِهِ: – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – «فَنَاءُ أُمَّتِي فِي الطَّعْنِ وَالطَّاعُونِ» إمَّا الطَّلَبُ لِرِوَايَةِ أَحْمَدَ «اللَّهُمَّ اجْعَلْ فَنَاءَ أُمَّتِي فِي الطَّاعُونِ» ، وَفِي أُخْرَى عِنْدَ أَحْمَدَ، وَغَيْرِهِ «اللَّهُمَّ اجْعَلْ فَنَاءَ أُمَّتِي قَتْلًا فِي سَبِيلِك بِالطَّعْنِ، وَالطَّاعُونِ» أَوْ الْخَبَرُ لِقَوْلِ ابْنِ

---

(١) الفتاوى الفقهية الكبرى ابن حجر الهيتمي ٣/٢٤٠

الْأَثِيرِ فِي النِّهَايَةِ أَرَادَ أَنَّ الْغَالِبَ عَلَى فَنَاءِ الْأُمَّةِ الْفِتَنُ الَّتِي تُسْفَكُ فِيهَا الدِّمَاءُ، وَالْوَبَاءُ، وَبِهِ يَنْدَفِعُ اسْتِشْكَالُ الْحَدِيثِ بِأَنَّ أَكْثَرَ الْأُمَّةِ يَمُوتُونَ بِغَيْرِ الطَّعْنِ، وَالطَّاعُونِ.

وَيَنْدَفِعُ أَيْضًا الْجَوَابُ عَنْهُ بِأَنَّ الْمُرَادَ بِالْأُمَّةِ الصَّحَابَةُ أَوْ الْخِيَارُ قَالَ الْجَلَالُ السُّيُوطِيّ: وَمَا قَالَهُ ابْنُ الْأَثِيرِ صَحِيحٌ بِلَا شَكٍّ فَإِنَّهُ إذَا اُسْتُقْرِئَ الْأَمْرُ وُجِدَ مَنْ يَمُوتُ بِالطَّاعُونِ أَكْثَرَ مِمَّنْ مَاتَ بَيْنَهُ، وَبَيْنَ الطَّاعُونِ الَّذِي قَبْلَهُ فَكَيْفَ إذَا انْضَمَّ إلَى ذَلِكَ الْقَتْلُ فِي الْجِهَادِ، وَفِي الْفِتَنِ وَلَمْ يَقْصِدْ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – بِذَلِكَ عَلَى أَنَّهُ لِلدُّعَاءِ الدُّعَاءَ عَلَى أُمَّتِهِ بِالْهَلَاكِ، وَإِنَّمَا الْمُرَادُ مِنْهُ حُصُولُ الشَّهَادَةِ لَهُمْ بِكُلٍّ مِنْ الْأَمْرَيْنِ، وَالْمَوْتُ حَتْمٌ لَا بُدَّ مِنْهُ فَكَانَ الْقَصْدُ جَعْلَ ذَلِكَ سَبَبًا لِلْمَوْتِ الَّذِي قَدَّرَهُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَوْ دَعَا بِذَلِكَ لِيَكُونَ كَفَّارَةً لِمَا يَقَعُ بَيْنَ الْأُمَّةِ مِنْ الْعَدَاوَةِ كَمَا وَرَدَ أَنَّ الْقَتْلَ لَا يَمُرُّ بِذَنْبٍ إلَّا مَحَاهُ لَا مَحَالَةَ، وَبِذَلِكَ عُلِمَ الْجَوَابُ عَنْ اسْتِشْكَالِ الدُّعَاءِ بِالشَّهَادَةِ مَعَ اسْتِلْزَامِهِ تَمَكُّنَ الْكَافِرِ مِنْ الْمُسْلِمِ، وَهُوَ مَعْصِيَةٌ، وَتَمَنِّي الْمَعْصِيَةِ حَرَامٌ، وَوَجْهُ الْجَوَابِ أَنَّ الْمَطْلُوبَ قَصْدًا إنَّمَا هُوَ نَيْلُ الدَّرَجَةِ الرَّفِيعَةِ الْمُرَتَّبَةِ." (١)

"(وَسُئِلَ) رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ فِيمَنْ وَقَفَ نَخْلًا مَثَلًا أَوْ أَوْصَى بِهِ عَلَى أَنْ تُبَاعَ غَلَّتُهُ وَيُسَبَّلُ مِنْهَا كُلَّ سَنَةٍ فِي رَمَضَانَ قِرْبَةُ مَاءٍ وَيُسْرَجَ مِنْهُ سِرَاجٌ بِاللَّيْلِ فِيهِ ثُمَّ إنَّ الْقَيِّمَ بِذَلِكَ تَرَكَهُ فِي بَعْضِ اللَّيَالِي عَمْدًا أَوْ سَهْوًا لِعُذْرٍ أَوْ لِغَيْرِهِ أَوْ لَمْ يَعْلَمْ أَنَّهَا أَوَّلُ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ عِنْدَ أَهْلِ تِلْكَ الْبَلَدِ فَهَلْ يَجِبُ عَلَى الْقَيِّمِ بِذَلِكَ أَنْ يُبَادِرَ بِقَضَاءِ ذَلِكَ فَيُسْرِجَ سِرَاجَيْنِ إلَّا فَاتَهُ ذَلِكَ فِي لَيْلَةٍ مَثَلًا وَيَسْقِي قِرْبَتَيْ مَاءٍ وَهَلْ يَتَعَيَّنُ الْقَضَاءُ فِي رَمَضَانَ أَوْ يَجُوز تَأْخِيرُهُ إلَى غَيْرِهِ مِنْ الشُّهُورِ ؟ وَيُفَرَّقُ بَيْنَ تَرْكِهِ لِعُذْرٍ فَيَجُوزُ التَّأْخِيرُ أَوْ لِغَيْرِهِ فَلَا يَجُوزُ وَهَلْ يُفَرَّقُ فِي ذَلِكَ بَيْنَ الْوَقْفِ وَالْوَصِيَّةِ أَمْ لَا ؟ (فَأَجَاب) أَفْتَى النَّوَوِيُّ فِي وَاقِفٍ شَرَطَ أَنْ يُفَرِّقَ كَذَا فِي وَقْفٍ كَعَاشُورَاءَ أَوْ رَمَضَانَ فَتَأَخَّرَ عَنْ ذَلِكَ الزَّمَانِ بِأَنَّهُ لَا يُؤَخَّرُ إلَى مِثْلِهِ مِنْ قَابِلٍ بَلْ يَتَعَيَّنُ صَرْفُهُ عِنْدَ الْإِمْكَانِ ا هـ .

وَمَحَلُّهُ كَمَا هُوَ ظَاهِرٌ إنْ لَمْ يَشْرُطْ كَذَا لِصَوَّامِ رَمَضَانَ ، فَإِنْ قَالَ ذَلِكَ وَأَخَّرَ عَنْهُ وَجَبَ تَأْخِيرُهُ إلَى رَمَضَانَ الثَّانِي لِيُصْرَفَ إلَى صَوَّامِهِ ؛ لِأَنَّهُ قُيِّدَ بِغَرَضٍ مَخْصُوصٍ مَقْصُودٍ مُغَايِرٍ لِلزَّمَنِ لَا يُوجَدُ فِي غَيْرِ رَمَضَانَ بِخِلَافِ مَا لَوْ قَالَ : يُصْرَفُ فِي رَمَضَانَ ؛ لِأَنَّهُ لَمْ يُعَيِّنْهُ لِجِهَةٍ مَخْصُوصَةٍ مَقْصُودَةٍ ، وَإِنَّمَا نَصَّ عَلَى زَمَنٍ ، وَالزَّمَنُ مِنْ ضَرُورِيَّاتِ الصَّرْفِ فَلَمْ يَتَعَيَّنْ مِثْلُ ذَلِكَ الزَّمَنِ عِنْدَ فَوَاتِهِ بَلْ جَازَ الصَّرْفُ فِي غَيْرِهِ ؛ لِأَنَّهُ لَا حَقَّ يَتَعَلَّقُ بِأَحَدٍ بِطَرِيقِ الْقَصْدِ حَتَّى يُؤَخَّرَ إلَيْهِ إذَا تَقَرَّرَ ذَلِكَ ، فَإِنْ قَالَ يُسْرِجُ أَوْ يُسَبِّلُ فِي رَمَضَانَ ثُمَّ فَاتَ ذَلِكَ فِيهِ مَثَلًا وَلَوْ عَمْدًا أَوْ سَهْوًا لِعُذْرٍ أَوْ غَيْرِهِ لَزِمَهُ أَنْ يُسْرِجَ أَوْ يُسَبِّلَ عِنْدَ الْإِمْكَانِ عَلَى الْفَوْرِ." (٢)

"الْحَدِيثِ إلَّا أَنَّهُ لَيْس فِيهِ أَنَّ أَعْمَالَهَا تَبْطُلُ بِالْكُلِّيَّةِ ، وَإِنَّمَا الَّذِي يَحْصُلُ لَهَا بِذَلِكَ الْمَنْعُ مِنْ مُعْظَمِ الْعَمَلِ .

وَالْجَوَابُ بِأَنَّهُ يُحْتَمَلُ أَنَّهُمْ طُعِنُوا قَبْلَ دُخُولِهِ وَلَمْ يَظْهَرْ إلَّا بَعْدَ دُخُولِهِ ، وَيُحْتَمَلُ أَنَّ تَصْفِيدَهُمْ إنَّمَا هُوَ عَمَّا يَأْثَمُ بِهِ الْآدَمِيُّ مِنْ تَحْسِينِ الْفُجُورِ لِيَقَعَ فِيهِ ، وَأَمَّا هَذَا فَالْمُرَتَّبُ عَلَيْهِ ثَوَابٌ فَلَا يُمْنَعُونَ مِنْهُ كَمَا لَا يُمْنَعُونَ مِنْ الِاحْتِلَامِ عَلَى أَنَّ تَصْفِيدَهُمْ فِيهِ اُسْتُشْكِلَ مِنْ جِهَةٍ أُخْرَى ، وَهِيَ وُجُودُ الْمَعَاصِي الْكَبَائِرِ ، وَغَيْرِهَا فِيهِ ، وَأُجِيبُ بِأَنَّهُ يُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ الْمُصَفَّدُونَ مِنْهُمْ

---

(١) الفتاوى الفقهية الكبرى ابن حجر الهيتمي ١٣/٤

(٢) الفتاوى الفقهية الكبرى – الهيتمي ٤٧٤/٦

مُسْتَرِقِي السَّمْعِ فَقَطْ ، وَأَنَّ تَسَلْسُلَهُمْ يَقَعُ فِي لَيَالِيه فَقَط ، وَيُحْتَمَلُ أَنَّ الْمُرَادَ أَنَّهُمْ لَا يَخْلُصُونَ فِيهِ إلَى إفْسَادِ الْمُسْلِمِينَ مِثْل مَا يَخْلُصُونَ فِي غَيْرِهِ لِاشْتِغَالِ الْمُسْلِمِينَ بِالصَّوْمِ الْقَامِعِ لِلشَّهَوَاتِ ، وَبِالْقِرَاءَةِ ، وَالذِّكْرِ ، وَيُحْتَمَلُ أَنَّ الْمُصَفَّدَ بَعْضُهُمْ لَا كُلُّهُمْ ، وَهُوَ الْأَصَحُّ لِلْحَدِيثِ الصَّحِيحِ ﴿ إذَا **كَانَ أَوَّلُ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ صُفِّدَتْ** الشَّيَاطِينُ مَرَدَةُ الْجِنِّ ﴾ .
عَلَى أَنَّ مَرَدَةَ نَعْتٌ مُخَصِّصٌ أَوْ بَدَلُ بَعْضٍ مِنْ كُلٍّ ، وَعَلَيْهِ يُحْمَلُ إطْلَاقُ بَقِيَّةِ أَحَادِيث تَصْفِيدِ الشَّيَاطِينِ فَعَلَيْهِ يَحْصُلُ الْجَمْعُ بِأَنَّ الْوَخْزَ يَقَعُ فِي رَمَضَانَ مِنْ غَيْرِ الْمَرَدَةِ .
وَمَعْنَى قَوْلِهِ : صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ﴿ فَنَاءُ أُمَّتِي فِي الطَّعْنِ وَالطَّاعُونِ ﴾ إمَّا الطَّلَبُ لِرِوَايَةِ أَحْمَدَ ﴿ اللَّهُمَّ اجْعَلْ فَنَاءَ أُمَّتِي فِي الطَّاعُونِ ﴾ ، وَفِي أُخْرَى عِنْدَ أَحْمَدَ ، وَغَيْرِهِ ﴿ اللَّهُمَّ اجْعَلْ فَنَاءَ أُمَّتِي قَتْلًا فِي سَبِيلِك بِالطَّعْنِ ، وَالطَّاعُونِ ﴾ أَوْ الْخَبَرُ لِقَوْلِ ابْنِ الْأَثِيرِ فِي النِّهَايَةِ أَرَادَ أَنَّ الْغَالِبَ عَلَى فَنَاءِ الْأُمَّةِ الْفِتَنُ الَّتِي تُسْفَكُ فِيهَا الدِّمَاءُ ، وَالْوَبَاءُ ، وَبِهِ يَنْدَفِعُ." (١)

" الوجهين في صلاة الجنازة جواز فعلها بعد الفجر والعصر مرة ثانية ، والصحيح أن ذلك يقع فرضا ، وأنه يجوز فعلها بعد الفجر والعصر ، وإن كان ابتداء الدخول في ذلك تطوعا كما في التطوع الذي يلزم بالشروع فإنه كان نفلا ثم يصير إتمامه فرضا ، والطواف بالبيت أفضل من الصلاة فيه ، وهو قول العلماء والذكر بقلب أفضل من القرآن بلا قلب . وقال أبو العباس في رده على الرافضي بعد أن ذكر تفضيل أحمد للجهاد ، والشافعي للصلاة وأبي حنيفة ، ومالك للعلم : والتحقيق أنه لا بد لكل من الأخرين ، وقد يكون كل واحد أفضل في حال كفعل النبي صلى الله عليه وسلم وخلفائه بحسب المصلحة والحاجة ، ويوافق هذا قول إبراهيم بن جعفر لأحمد : الرجل يبلغني عنه صلاح فأذهب فأصلي خلفه قال : قال لي أحمد : انظر إلى ما هو أصلح لقلبك فافعله ، وقال الإمام أحمد : معرفة الحديث والفقه أعجب إلي من حفظه : ويجب الوتر على من يتهجد بالليل ، وهو مذهب بعض من يوجبه مطلقا ويخير في الوتر بين فصله ووصله ، وفي دعائه بين فعله وتركه ، والوتر لا يقضى إذا فات لفوات المقصود منه بفوات وقته ، وهو إحدى الروايتين عن أحمد ، ولا يقنت في غير الوتر ، إلا أن تنزل بالمسلمين نازلة فيقنت كل مصل في جميع الصلوات ، لكنه في الفجر والمغرب آكد بما يناسب تلك النازلة ، وإذا صلى قيام رمضان فإن قنت جميع الشهر ، أو نصفه الأخير ، أو لم يقنت بحال فقد أحسن ، والتراويح إن صلاها كمذهب أبي حنيفة ، والشافعي ، وأحمد : عشرين ركعة أو : كمذهب مالك ستا وثلاثين ، أو ثلاث عشرة ، أو إحدى عشرة فقد أحسن . كما نص عليه الإمام أحمد لعدم التوقيف فيكون تكثير الركعات وتقليلها بحسب طول القيام وقصره ، ومن صلاها قبل العشاء فقد سلك سبيل المبتدعة المخالفين للسنة ، **ويقرأ أول ليلة من رمضان في** العشاء الآخرة سورة القلم لأنها أول ما نزل ، ونقله إبراهيم بن محمد الحارث عن الإمام أحمد ، وهو أحسن

". (٢)

---

(١) الفتاوى الفقهية الكبرى – الهيتمي ١/٨

(٢) الفتاوى الكبرى ٤/٤٢٧

"صَلَّاهَا قَبْلَ الْعِشَاءِ فَقَدْ سَلَكَ سَبِيلَ الْمُبْتَدِعَةِ الْمُخَالِفِينَ لِلسُّنَّةِ ، **وَيَقْرَأُ أَوَّلَ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ فِي** الْعِشَاءِ الْآخِرَةِ سُورَةَ (الْقَلَمِ) لِأَنَّهَا أَوَّلُ مَا نَزَلَ ، وَنَقَلَهُ إبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْحَارِثُ عَنْ الْإِمَامِ أَحْمَدَ ، وَهُوَ أَحْسَنُ مِمَّا نَقَلَهُ غَيْرُهُ أَنَّهُ يَبْتَدِئُ بِهَا التَّرَاوِيحَ .." (١)

" عَمْدًا أو سَهْوًا لِعُذْرٍ أو لِغَيْرِهِ أو لم يَعْلَمْ **أنها أَوَّلُ لَيْلَةٍ من رَمَضَانَ عِنْدَ** أَهْلِ تِلْكَ الْبَلَدِ فَهَلْ يَجِبُ على الْقَيِّمِ بِذَلِكَ أَنْ يُبَادِرَ بِقَضَاءِ ذلك فَيُسْرِجَ سِرَاجَيْنِ إن فَاتَهُ ذلك في لَيْلَةٍ مَثَلًا وَيَسْقِي قِرْبَتَيْ مَاءٍ وَهَلْ يَتَعَيَّنُ الْقَضَاءُ في رَمَضَانَ أو يَجُوز تَأْخِيرُهُ إلَى غَيْرِهِ من الشُّهُورِ وَيُفَرَّقُ بين تَرْكِهِ لِعُذْرٍ فَيَجُوزُ التَّأْخِيرُ أو لِغَيْرِهِ فَلَا يَجُوزُ وَهَلْ يُفَرَّقُ في ذلك بين الْوَقْفِ وَالْوَصِيَّةِ أَمْ لَا فَأَجَابَ أَفْتَى النَّوَوِيُّ في وَاقِفٍ شَرَطَ أَنْ يُفَرِّقَ كَذَا في وقت (((وقف))) كَعَاشُورَاءَ أو رَمَضَانَ فَتَأَخَّرَ عن ذلك الزَّمَانِ بِأَنَّهُ لَا يُؤَخَّرُ إلَى مِثْلِهِ من قَابِلٍ بَلْ يَتَعَيَّنُ صَرْفُهُ عِنْدَ الْإِمْكَانِ ا هـ

وَمَحَلُّهُ كما هو ظَاهِرٌ إنْ لم يَشْرُطْ كَذَا لِصُوَّامِ رَمَضَانَ فَإِنْ قال ذلك وَأُخِّرَ عنه وَجَبَ تَأْخِيرُهُ إلَى رَمَضَانَ الثَّانِي لِيُصْرَفَ إلَى صُوَّامِهِ لِأَنَّهُ قُيِّدَ بِغَرَضٍ مَخْصُوصٍ مَقْصُودٍ مُغَايِرٍ لِلزَّمَنِ لَا يُوجَدُ في غَيْرِ رَمَضَانَ بِخِلَافِ ما لو قال يُصْرَفُ في رَمَضَانَ لِأَنَّهُ لم يُعَيِّنْهُ لِجِهَةٍ مَخْصُوصَةٍ مَقْصُودَةٍ وَإِنَّمَا نَصَّ على زَمَنٍ وَالزَّمَنُ من ضَرُورِيَّاتِ الصَّرْفِ فلم يَتَعَيَّنْ مِثْلُ ذلك الزَّمَنِ عِنْدَ فَوَاتِهِ بَلْ جَازَ الصَّرْفُ في غَيْرِهِ لِأَنَّهُ لَا حَقَّ يَتَعَلَّقُ بِأَحَدٍ بِطَرِيقِ الْقَصْدِ حتى يُؤَخَّرَ إلَيْهِ إذَا تَقَرَّرَ ذلك فَإِنْ قال يُسْرِجُ أو يُسَبِّلُ في رَمَضَانَ ثُمَّ فَاتَ ذلك فيه وَلَوْ عَمْدًا أو سَهْوًا لِعُذْرٍ أو غَيْرِهِ لَزِمَهُ أَنْ يُسْرِجَ أو يُسَبِّلَ عِنْدَ الْإِمْكَانِ على الْفَوْرِ في غَيْرِهِ وَلَا يَنْتَظِرُ رَمَضَانَ الثَّانِيَ وَإِنْ قال يُسْرَجُ على قُوَّامِ رَمَضَانَ أو يُسَبَّلُ لِصُوَّامِهِ أو لِلْمُفْطِرِينَ من صَوْمِهِ فَفَاتَ ذلك في رَمَضَانَ تَعَيَّنَ التَّأْخِيرُ إلَى رَمَضَانَ الثَّانِي لِمَا تَقَرَّرَ وفي الْحَالَةِ إذَا أَخَّرَ عن لَيْلَةٍ في رَمَضَانَ لِعُذْرٍ أو غَيْرِهِ لَزِمَهُ أَنْ يَقْضِيَ فيه عِنْدَ التَّمَكُّنِ لِأَنَّهُ أَوْلَى من غَيْرِهِ وَلَا فَرْقَ في ذلك بين الْوَقْفِ وَالْوَصِيَّةِ لِاتِّحَادِهِمَا في أَكْثَرِ الْمَسَائِلِ وَاَللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَعْلَمُ

وَسُئِلَ إذَا كان السُّلْطَانُ يَقْبِضُ من غَلَّاتِ الْمَسَاجِدِ وَالْمَدَارِسِ ما فَضَلَ عن مَصَالِحِهِمَا في عَيْنِ كل سَنَةٍ ثُمَّ يَصْرِفُ بَعْضَ ذلك إلَى الْمُحْتَاجِينَ من عُلَمَاءِ بَلَدِهِ وَالْمُتَعَلِّمِينَ هل يَجُوزُ الْأَخْذُ من ذلك إذْ لو امْتَنَعُوا من الْأَخْذِ لَمَا رُدَّ إلَى مَصْرِفِهِ الْأَصْلِيِّ وَاَلَّذِي يَغْلِبُ على الظَّنِّ أَنَّ صَرْفَ ذلك إلَى من ذُكِرَ وَإِنْ لم يَكُنْ على شَرْطِ الْوَاقِفِ أَحَبُّ إلَيْهِ من صَرْفِهِ على الْجُنْدِ وَشَحْنِ الْحُصُونِ بِهِ أَوْضِحُوا لنا ذلك فَأَجَابَ لَا يَجُوزُ الْأَخْذُ من الْفَاضِلِ من غَلَّةِ مَسْجِدٍ إذَا خَالَفَ ذلك الْأَخْذُ شَرْطَ الْوَاقِفِ سَوَاءٌ أَكَانَ الْإِمَامُ يَصْرِفُ ذلك في مَصَارِفِهِ أَمْ لَا وَلَا نَظَرَ إلَى قَوْلِ السَّائِلِ وَاَلَّذِي يَغْلِبُ على الظَّنِّ إلخ لِأَنَّ مِثْلَ ذلك لَا يَجُوزُ الْعَمَلُ بِخِلَافِ شَرْطِ الْوَاقِفِ وَاَللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَعْلَمُ

وَسُئِلَ كَيْفَ الْحِيلَةُ في صِحَّةِ الْوَقْفِ على من يَقْرَأُ الْقُرْآنَ عليه بَعْدَ مَوْتِهِ فَأَجَابَ لَا يَصِحُّ الْوَقْفُ على من يَقْرَأُ الْقُرْآنَ على قَبْرِهِ بَعْدَ مَوْتِهِ وفي فَتَاوَى ابْنِ الصَّلَاحِ امْرَأَةٌ وَقَفَتْ وَقْفًا بَعْدَ عَيْنِهَا على من يَقْرَأُ على قَبْرِهَا بَعْدَ مَوْتِهَا ولم يُعْرَفْ لها قَبْرٌ فَهَلْ يَصِحُّ هذا الْوَقْفُ أَمْ لَا وَهَلْ يُصْرَفُ إلَى من يَقْرَأُ وَيُهْدِي ثَوَابَ الْقِرَاءَةِ إلَيْهَا أو يُصْرَفُ إلَى وَرَثَتِهَا وَالْمَوْقُوفُ لَا يَخْرُجُ من ثُلُثِهَا وَالْوَارِثُ لم يُجِزْ ما زَادَ على الثُّلُثِ أَجَابَ لَا يَصِحُّ هذا الْوَقْفُ لِأَنَّهُ مَخْصُوصٌ بِجِهَةٍ خَاصَّةٍ فإذا تَعَذَّرَتْ لَغَا وَلَا يُكْتَفَى بِعُمُومِ تَضَمُّنِهِ الْخُصُوصَ كما لو أَوْصَى قَائِلًا اشْتَرُوا لي عَبْدَ فُلَانٍ فَاعْتِقُوهُ عَنِّي فَتَعَذَّرَ شِرَاؤُهُ فَلَا يُشْتَرَى مُطْلَقًا

---

(١) الفتاوى الكبرى – ابن تيمية ٨/٤٣

عَبْدٌ آخَرُ وَيُعْتَقُ عنه وَلَيْسَ فَسَادُ هذا من جِهَةِ كَوْنِهِ وَقْفًا بَعْدَ الْمَوْتِ فإن ذلك ليس مُفْسِدًا على ما أَفْتَى بِهِ غَيْرُ وَاحِدٍ من الْأَئِمَّةِ وهو نَوْعُ وَصِيَّةٍ ا هـ

وَمَفْهُومُهُ أَنَّهُ لو عُرِفَ قَبْرُهَا صَحَّ الْوَقْفُ فَحِينَئِذٍ من أَوْصَى بِوَقْفِ شَيْءٍ بَعْدَ مَوْتِهِ على من يَقْرَأُ على قَبْرِهِ ثُمَّ مَاتَ وَعُرِفَ قَبْرُهُ وَخَرَجَ ما أَوْصَى بِوَقْفِهِ وَجَبَ وَقْفُهُ على من يَقْرَأُ على قَبْرِهِ فَهَذِهِ حِيلَةٌ في الْوَقْفِ على من يَقْرَأُ على قَبْرِهِ بَعْدَ مَوْتِهِ وَمِنْ الْحِيَلِ أَيْضًا أَنْ يَقِفَ شيئا على فُقَهَاءِ بَلَدِهِ مَثَلًا أو على فُلَانٍ وَأَوْلَادِهِ وَهَكَذَا أو على أَوْلَادِ نَفْسِهِ وَأَوْلَادِهِمْ وَهَكَذَا وَيَشْتَرِطُ في وَقْفِهِ على كل من آلَ إلَيْهِ اسْتِحْقَاقٌ في هذا الْوَقْفِ أَنْ يَقْرَأَ على قَبْرِهِ إنْ عَرَفَ شيئا مُعَيَّنًا فَإِنْ لم يُعْرَفْ له قَبْرٌ بِأَنْ يَقْرَأَ شيئا وَيُهْدِيَهُ إلَيْهِ فَهَذَا شَرْطٌ يَلْزَمُ الْوَفَاءُ بِهِ كما شَمَلَهُ كَلَامُهُمْ وَبِهِ يَحْصُلُ مَقْصُودُ الْوَاقِفِ وَاَللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَعْلَمُ

وَسُئِلَ رضي اللَّهُ تَعَالَى عنه في مَسْجِدٍ صَغِيرٍ فيه (((به))) مُدَرِّسٌ يُدَرِّسُ بَعْدَ صَلَاةِ الْفَرْضِ

(١) ".

" الثَّانِي أَنَّ رِوَايَةَ أَعْدَائِكُمْ في طَعْنِ الْكَافِرِينَ منهم لِلْمُسْلِمِينَ مِنَّا وَرِوَايَةَ إخْوَانِكُمْ في طَعْنِ الْمُسْلِمِينَ منهم لِلْكَافِرِينَ من الْإِنْسِ الثَّالِثُ أَنَّ كُلًّا من اللَّفْظَيْنِ يُفِيدُ ما يُفِيدُهُ الْآخَرُ فَحَيْثُ جاء بِلَفْظِ أَعْدَائِكُمْ فَهُوَ على عُمُومِهِ إذْ لَا يَقَعُ الطَّعْنُ إلَّا من عَدُوٍّ في عَدُوِّهِ وَيَكُونُ الْخِطَابُ لِجَمِيعِ الْإِنْسِ فإن الطَّعْنَ يَكُونُ من كَافِرِي الْجِنِّ في مُؤْمِنِي الْإِنْسِ أو من مُؤْمِنِي الْجِنِّ في كَافِرِي الْإِنْسِ وَيُؤَيِّدُهُ حَدِيثُ أَنَّهُ شَهَادَةٌ لِلْمُسْلِمِينَ وَرِجْزٌ على الْكَافِرِينَ وَحَيْثُ جاء بِلَفْظِ إخْوَانِكُمْ فَهُوَ على عُمُومِهِ أَيْضًا لَكِنَّ الْمُرَادَ بِهِ أُخُوَّةُ التَّقَابُلِ كما يُقَالُ اللَّيْلُ وَالنَّهَارُ أَخَوَانِ أو أُخُوَّةُ التَّكْلِيفِ فإن الْجِنَّ وَالْإِنْسَ هُمَا الثَّقَلَانِ بِنَصِّ الْقُرْآنِ لِاسْتِوَائِهِمَا في التَّكْلِيفِ وهو الْمُرَادُ بِزَادِ إخْوَانِكُمْ من الْجِنِّ فإنه زَادٌ لِلْمُؤْمِنِ وَالْكَافِرِ جميعا ثُمَّ في تَسْلِيطِ الْجِنِّ على الْإِنْسِ بِالطَّعْنِ حِكْمَةٌ بَالِغَةٌ فإن أَعْدَاءَنَا منهم شَيَاطِينُهُمْ

وَأَمَّا الْمُطِيعُونَ منهم فَهُمْ إخْوَانُنَا وَاَللَّهُ تَعَالَى أَمَرَنَا بِمُعَادَاةِ أَعْدَائِهِ من الْفَرِيقَيْنِ فَأَبَى أَكْثَرُ الناس إلَّا مُسَالَمَتَهُمْ فَسَلَّطَهُمْ اللَّهُ عليهم عُقُوبَةً لهم حَيْثُ أَطَاعُوهُمْ فِيمَا أَمَرُوهُمْ بِهِ من مَعَاصِيهِ وَأَمَّا من لم يُطِعْهُمْ فَهُوَ شَهَادَةٌ لهم وَرَحْمَةٌ وَهَذِهِ سُنَّةُ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى في الْعُقُوبَاتِ تَقَعُ عَامَّةً فَتَكُونُ طُهْرًا لِلْمُؤْمِنِينَ وَانْتِقَامًا من الْفَاجِرِينَ وَإِنَّمَا مُكِّنَ الْجِنِّيُّ من طَعْنِ الْمُؤْمِنِ مع أَنَّهُ مَحْرُوسٌ بِالْمُعَقِّبَاتِ من بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ إرَادَةً لِلْخَيْرِ بِهِ وَنَيْلًا لِدَرَجَةِ الشَّهَادَةِ كما مَكَّنَ عَدُوَّهُ الظَّاهِرِ منه لِذَلِكَ مع أَنَّهُ في أَكْثَرِ أَوْقَاتِهِ مَمْنُوعٌ منه بِالرُّعْبِ تَارَةً وَبِالْقُوَّةِ وَالنَّصْرِ أُخْرَى وَلَا يُنَافِي كَوْنُهُ وَخْزُ الْجِنِّ وُقُوعَهُ في رَمَضَانَ كما هو مُشَاهَدٌ بَلْ رُبَّمَا كان فيه أَكْثَرَ منه في غَيْرِهِ لِأَنَّ الشَّيَاطِينَ وَإِنْ كانت تُصَفَّدُ وَتُغَلْغَلُ كما صَحَّ في الحديث إلَّا أَنَّهُ ليس فيه أَنَّ أَعْمَالَهَا تَبْطُلُ بِالْكُلِّيَّةِ وَإِنَّمَا الذي يَحْصُلُ لها بِذَلِكَ الْمَنْعُ من مُعْظَمِ الْعَمَلِ

وَالْجَوَابُ بِأَنَّهُ يُحْتَمَلُ أَنَّهُمْ طُعِنُوا قبل دُخُولِهِ ولم يَظْهَرْ إلَّا بَعْدَ دُخُولِهِ وَيُحْتَمَلُ أَنَّ تَصْفِيدَهُمْ إنَّمَا هو عَمَّا يَأْثَمُ بِهِ الْآدَمِيُّ من تَحْسِينِ الْفُجُورِ لِيَقَعَ فيه وَأَمَّا هذا فَالْمُرَتَّبُ عليه ثَوَابٌ فَلَا يُمْنَعُونَ منه كما لَا يُمْنَعُونَ من الِاحْتِلَامِ على أَنَّ تَصْفِيدَهُمْ

(١) الفتاوى الكبرى الفقهية لابن حجر الهيتمي ٣/٢٤٠

فيه أُسْتُشْكِلَ من جِهَةٍ أُخْرَى وَهِيَ وُجُودُ الْمَعَاصِي الْكَبَائِرِ وَغَيْرِهَا فيه وَأُجِيبُ بِأَنَّهُ يُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ الْمُصَفَّدُونَ منهم مُسْتَرِقِي السَّمْعِ فَقَطْ وَأَنَّ تَسَلْسُلَهُمْ يَقَعُ في لَيَالِيه فَقَطْ وَيُحْتَمَلُ أَنَّ الْمُرَادَ أَنَّهُمْ لَا يَخْلُصُونَ فيه إلَى إفْسَادِ الْمُسْلِمِينَ مِثْل ما يَخْلُصُونَ في غَيْرِهِ لِاشْتِغَالِ الْمُسْلِمِينَ بِالصَّوْمِ الْقَامِعِ لِلشَّهَوَاتِ وَبِالْقِرَاءَةِ وَالذِّكْرِ وَيُحْتَمَلُ أَنَّ الْمُصَفَّدَ بَعْضُهُمْ لَا كلهم وهو الْأَصَحُّ لِلْحَدِيثِ الصَّحِيحِ إذَا **كان أَوَّلُ لَيْلَةٍ من رَمَضَانَ صُفِّدَتْ** الشَّيَاطِينُ مَرَدَةُ الْجِنِّ

على أَنَّ مَرَدَةَ نَعْتٌ مُخَصِّصٌ أو بَدَلُ بَعْضٍ من كُلٍّ وَعَلَيْهِ يُحْمَلُ إطْلَاقُ بَقِيَّةِ أَحَادِيثِ تَصْفِيدِ الشَّيَاطِينِ فَعَلَيْهِ يَحْصُلُ الْجَمْعُ بِأَنَّ الْوَخْزَ يَقَعُ في رَمَضَانَ من غَيْرِ الْمَرَدَةِ

وَمَعْنَى قَوْلِهِ صلى اللَّهُ عليه وسلم فَنَاءُ أُمَّتِي في الطَّعْنِ وَالطَّاعُونِ إمَّا الطَّلَبُ لِرِوَايَةِ أَحْمَدَ اللَّهُمَّ اجْعَلْ فَنَاءَ أُمَّتِي في الطَّاعُونِ وفي أُخْرَى عِنْدَ أَحْمَدَ وَغَيْرِهِ اللَّهُمَّ اجْعَلْ فَنَاءَ أُمَّتِي قَتْلًا في سَبِيلِك بِالطَّعْنِ وَالطَّاعُونِ أو الْخَبَرُ لِقَوْلِ ابْنِ الْأَثِيرِ في النِّهَايَةِ أَرَادَ أَنَّ الْغَالِبَ على فَنَاءِ الْأُمَّةِ الْفِتَنُ التي تُسْفَكُ فيها الدِّمَاءُ وَالْوَبَاءُ وَبِهِ يَنْدَفِعُ اسْتِشْكَالُ الحديث بِأَنَّ أَكْثَرَ الْأُمَّةِ يَمُوتُونَ بِغَيْرِ الطَّعْنِ وَالطَّاعُونِ

وَيَنْدَفِعُ أَيْضًا الْجَوَابُ عنه بِأَنَّ الْمُرَادَ بِالْأُمَّةِ الصَّحَابَةُ أو الْخِيَارُ قال الْجَلَالُ السُّيُوطِيّ وما قَالَهُ ابن الْأَثِيرِ صَحِيحٌ بِلَا شَكٍّ فإنه إذَا استقرىء (((استقرئ))) الْأَمْرُ وُجِدَ من يَمُوتُ بِالطَّاعُونِ أَكْثَرَ مِمَّنْ مَاتَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الطَّاعُونِ الذي قَبْلَهُ فَكَيْفَ إذَا انْضَمَّ إلَى ذلك الْقَتْلُ في الْجِهَادِ وفي الْفِتَنِ ولم يَقْصِدْ صلى اللَّهُ عليه وسلم بِذَلِكَ على أَنَّهُ لِلدُّعَاءِ الدُّعَاءَ على أُمَّتِهِ بِالْهَلَاكِ وَإِنَّمَا الْمُرَادُ منه حُصُولُ الشَّهَادَةِ لهم بِكُلٍّ من الْأَمْرَيْنِ وَالْمَوْتُ حَتْمٌ لَا بُدَّ منه فَكَانَ الْقَصْدُ جَعْلَ ذلك سَبَبًا لِلْمَوْتِ الذي قَدَّرَهُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أو دَعَا بِذَلِكَ لِيَكُونَ كَفَّارَةً لِمَا يَقَعُ بين الْأُمَّةِ من الْعَدَاوَةِ كما وَرَدَ أَنَّ الْقَتْلَ لَا يَمُرُّ بِذَنْبٍ إلَّا مَحَاهُ لَا مَحَالَةَ وَبِذَلِكَ عُلِمَ الْجَوَابُ عن اسْتِشْكَالِ الدُّعَاءِ بِالشَّهَادَةِ مع اسْتِلْزَامِهِ تَمَكُّنَ الْكَافِرِ من الْمُسْلِمِ وهو مَعْصِيَةٌ وَتَمَنِّي الْمَعْصِيَةِ حَرَامٌ وَوَجْهُ الْجَوَابِ أَنَّ الْمَطْلُوبَ قَصْدًا إنَّمَا هو نَيْلُ الدَّرَجَةِ الرَّفِيعَةِ الْمُرَتَّبَةِ

---

(١) ".

"-[تحقيق أن ليلة القدر باقية إلى يوم القيامة]-

.....

(القول الثاني) أنها رفعت أصلا ورأسا، حكاه المتولى فى التتمة عن الروافض والفاكهانى فى شرح العمدة عن الحنيفة (قال الحافظ) وكأنه خطأ منه، والذى حكاه المروجى أنه قول الشيعة، وقد روى عبد الرازق من طريق داود بن أبى عاصم عن عبد الله بن يخنس قلت لأبى هريرة زعموا أن ليلة القدر رفعت، قال كذب من قال ذلك، ومن طريق عبد الله بن اهـ وحجتهم ما جاء فى حديث عبادة بن الصامت وتقدم فى الفصل الرابع من قوله صلى الله عليه وسلم (فتلاحى رجلان فرفعت وعسى أن يكون خيرا لكم) وتقدم الكلام على ذلك فى شرحه وأن المراد برفعها رفع علمه بعينها ذلك الوقت، ولو كان المراد رفع

---

(١) الفتاوى الكبرى الفقهية لابن حجر الهيتمي ٤/١٣

وجودها لم يأمر بالتماسك، وهذا القول غلط ظاهر وخطأ بين. لأنه جاء فى الحديث نفسه عقب قوله فرعت (وعسى أن يكون خيرا لكم فالتمسوها فى التاسعة أو السابعة أو الخامسة- الحديث) (وفى حديث أبى ذر) المذكور فى الفصل الثانى التصريح بأنها باقية إلى يوم القيامة، فهذا القول مردود لا قيمة له (القول الثالث) أنها ممكنة فى جميع النة. وهو قول مشهور (عن الحنيفة) حكاه قاضيخان وأبو بكر الرزى منهم، وروى مثله عن ابن مسعود وابن عباس وعكرمة وغيرهم، وزيف المهلب هذا القول وقال لعل صاحبه بناه على دوران الزمان ليقصان الأهلة وهو فاسد. لأن ذلك لم يعتبر فى صيام رمضان فلا يعتبر فى غيره حتى تنتقل ليلة القدر عن رمضان، ومأخذ ابن مسعود كما ثبت فى صحيح. مسلم وعند الأمام أحمد (وتقدم فى الفصل الثامن) عن أبى بن كعب أنه أراد أن لا يتكل الناس (القول الرابع) أنها مختصة برمضان ممكنة فى جميع لياليه (قال الحافظ) وهو قول ابن عمر، رواه ابن أبى شبيبة بإسناد صحيح عنه. وروى مرفعا عنه أخرجه أبو داود (قلت) ولفظه عن ابن عمر قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا أسمع عن ليلة القدر فقال هى فى كل رمضان، قال أبو داود رواه سفيان وشعبة عن أبى إسحاق موقوفا على ابن عمر لم يرفعاه إلى النبى صلى الله عليه وسلم (قال الحافظ) وفى شرح الهداية الجزم به (عن أبى حنيفة) وقال به ابن المنذر والمحاملى (وبعض الشافعية) ورجحه السبكى فى شرح المناهج. وحكاه ابن الحاجب رواية. وقال السروجى فى شرح الهداية قال أبو حنيفة إنها تنتقل فى جميع رمضان، وقال صاحباه إنها فى ليلة معينه منه مبهمة، وكذا قال النسفى فى المنظومة

وليلة القدر بكل شهر ... دائرة وعيَّناها فادر

(القول الخامس) أنها أول ليلة من رمضان، حكى عن أبى رزين العقيلى الصحابى، وروى ابن أبى عاصم من حديث أنس قال ليلة القدر أول ليلة من رمضان، قال ابن عاصم لا نعلم أحدا قال ذلك غيره (القول السادس) أنها ليلة سبع عشرة من رمضان رواه ابن أبى شيبة والطبرانى من حديث زيد بن ثابت وتقدم فى الزوائد وسنده ضعيف، ورواه الطبراني في." [(١)]

"السر الذي لا يعلمه أحد غيره (١) والذي أجير من الشيطان على لسان النبي صلى الله عليه وسلم (٢) صاحب السواد ابن مسعود وصاحب السر حذيفة والذي أجير من الشيطان عمار (رضي الله عنهم) (وفي لفظ) أن أبا الدرداء قال لعلقمة هل تقرأ على قراءة ابن مسعود؟ قال قلت نعم قال فاقرأ والليل اذا يغشى قلت (والليل اذا يغشى والنهار اذا تجلى والذكر والانثى) قال هكذا سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرؤها قال احسب قال فضحك (٣)

(أبواب كيفية نزول القرآن)

(باب وقت نزول القرآن وغيره من الكتب السماوية وخوف الصحابة من نزول القرآن فيهم) (عن وائلة بن الأسقع) (٤) أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انزلت صحف ابراهيم عليه السلام **في أول ليلة من رمضان وأنزلت** التوراة لست مضين من رمضان والانجيل لثلاث عشرة خلت من رمضان وأنزل الفرقان لأربع وعشرين خلت من رمضان (عن ابن عمر) (٥) قال كنا نتقي كثيرا من الكلام والانبساط الى نسائنا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم مخافة أن ينزل فينا القرآن فلما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم تكلمنا (باب أول ما نزل من القرآن) (عن عائشة رضي الله عنها) (٦)

---

(١) الفتح الرباني لترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني الساعاتي، أحمد بن عبد الرحمن ٢٩٣/١٠

وتستمع سوادي حتى أنهاك يقال ساودت الرجل مساودة اذا ساورته قيل هو من ادناء سوادك من سواده أي شخصك من شخصه (١) صاحب السر هو حذيفة بن اليمان كما فسر في الحديث أيضا والظاهر أنه وصف بذلك لأنه أكثر الصحابة سؤالا عن الغيبيات وعلامات الساعة وأحوال الآخرة فقد روى الامام احمد بسند جيد عن حذيفة أنه قال أخبرني رسول الله صلى الله عليه وسلم بما هو كائن إلى أن تقوم الساعة فما من شيء إلا قد سألته إلا أني لم أسأله ما يخرج أهل المدينة من المدينة وسيأتي في باب ما رواه حذيفة في الفتن من كتاب الفتن وعلامات الساعة (٢) الذي أجير من الشيطان هو عمار بن ياسر كما ذكر في الحديث فقد جاء عن أبي حيثمة بن عبد الرحمن قال جلست الى أبي هريرة وقلت حدثني فقال أبو هريرة ممن أنت؟ قلت من أهل الكوفة قال تسألني وفيكم علماء أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم والمجار من الشيطان عمار بن ياسر رواه ابن عساكر والظاهر ان ابا الدرداء خص هؤلاء الثلاثة بالذكر لأنهم كانوا يقرءون كقراءته والله سبحانه وتعالى أعلم (٣) جاء عند مسلم فضحك ثم قال هكذا سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم (تخريجه) (ق مذ) (باب) (٤) (سنده) حدثنا أبو سعيد مولى بني هاشم ثنا عمران أبو العوام عن قتادة عن أبي المليح عن وائلة بن الأسقع الخ (تخريجه) أخرجه البيهقي في شعب الايمان وسنده حسن وأورده الحافظ في الفتح ثم قال وهذا كله مطابق لقوله تعالى (شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن) ولقوله تعالى (إنا أنزلناه في ليلة القدر) فيحتمل أن يكون ليلة القدر في تلك السنة كانت تلك الليلة فأنزل فيها جملة الى سماء الدنيا ثم أنزل في اليوم الرابع والعشرين إلى الأرض أول اقرأ باسم ربك (٥) (سنده) حدثنا عبد الرحمن عن سفيان عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر الخ (تخريجه) (خ جه) (باب) (٦) (سنده) حدثنا عبد الرزاق ثنا معمر عن الزهري فذكر حديثا ثم قال قال الزهري." (١)

"-[زوائد الباب فيما ورد فى فضل شهر رمضان]-

.....

عز وجل جبرائيل عليه السلام فيهبط فى كبكبة من الملائكة ومعهم لواء أخضر فيركز اللواء على ظهر الكعبة، وله مائة جناح منها جناحان لا ينشرها إلا فى تلك الليلة، فينشرها فى تلك الليلة فيجاوز المشرق إلى المغرب، فيحث جبرائيل عليه السلام الملائكة فى هذه الليلة فيسلمون على كل قام وقاعد ومصل وذاكر ويصافحونه ويؤمنون على دعائه حتى مطلع الفجر، فاذا طلع الفجر ينادى جبرائيل عليه السلام معاشر الملائكة الرحيل الرحيل، فيقولون يا جبرائيل فما صنع الله فى حوائج المؤمنين من أمة أحمد صلى الله عليه وسلم؟ فيقول نظر الله اليهم فى هذه الليلة فعفا عنهم إلا أربعة. فقلنا يا رسول الله من هم؟ قال رجل مدمن خمر. وعاق لوالديه. وقاطع رحم. ومشاحن، قلنا يا رسول الله ما المشاحن؟ قال هو المصارم. فاذا كانت ليلة الفطر سميت تلك الليلة ليلة الجائزة. فاذا كانت غداة الفطر بعث الله عز وجل الملائكة فى كل بلد فيهبطون إلى الأرض فيقومون على أفواه السكك فينادون بصوت يسمع من خلق الله عز وجل. إلا الجن والأنس فيقولون يا أمة

---

(١) الفتح الرباني لترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني الساعاتي، أحمد بن عبد الرحمن ٤٦/١٨

محمد أخرجوا إلى رب كريم يعطى الجزيل ويعفو عن العظيم، فاذا برزوا إلى مصلاهم يقول الله عز وجل للملائكة ما جزاء الأجير إذا عمل عمله؟ فتقول الملائكة إلا هنا وسيدنا جزاؤه أن توفيه أجره، قال فيقول فانى أشهدكم يا ملائكتى أنى قد جعلت ثوابهم من صيامهم شهر رمضان وقيامهم رضاى ومغفرتى، ويقول يا عبادي سلوني فو عزتي وجلالى لاتسألونى اليوم شيئًا فى جمعكم لآخرتكم إلا أعطيتكم، ولا لدنياكم إلا نظرت لكم، فوعزتي لاسترن عليكم عثراتكم ما راقبتمونى، وعزتي وجلالى لاأخزيكم ولا أفضحكم بين أصحاب الحدود. انصرفوا مغفورًا لكم، قد أرضيتمونى ورضيت عنكم، فتفرح الملائكة وتستبشر بما يعطى الله عز وجل هذه الأمة إذا أفطروا من شهر رمضان (رواه أبو الشيخ ابن حبان) فى كتاب الثواب والبيهقى واللفظ له، وليس في اسناده من أجمع على ضعفه (وعن أبي سعيد اظدري الخدرى) رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا **كان أول ليلة من رمضان فتحت** أبواب السماء فلا يغلق منها باب حتى يكون آخر ليلة من رمضان، وليس عبد مؤمن يصلى فى ليلة فيها إلا كتب الله له ألفًا وخمسمائة حسنة بكل سجدة، وبنى له بيتا فى الجنة من ياقوتة حمراء لها ستون ألف باب. لكل باب منها قصر من ذهب موشح ياقوتة حمراء، فاذا صام أول يوم من رمضان غفر له ما تقدم من ذنبه إلى مثل ذلك اليوم من شهر رمضان واستغفر له كل يوم سبعون ألف ملك من صلاة الغداة الى أن توارى بالحجاب، وكان له بكل سجدة يسجدها فى شهر رمضان بليل أو نهار شجرة يسير الراكب فى ظلها خمسمائة عام، رواه البيهقى وقال قد روينا فى الأحاديث المشهورة ما يدل على هذا أو لبعض معناه. كذا قال رحمه الله (وعن أبي هريرة رضي الله عنه) قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "إذا كان أول ليلة من شهر." [(١)]

"رَمَضَانُ فُتِحَتْ أبوَابُ الجنَّةِ، وغُلِّقَتْ أبوَابُ النارِ، وَصُفِّدَتِ الشياطِينُ"

فتحت أبواب الرحمة وغلقت أبواب جهنم وسلسلت الشياطين ورواه الترمذي وابن ماجه وابن خزيمة في صحيحه والبيهقي كلهم من رواية أبي بكر بن عياش عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة رضي الله عنه ولفظهم قال: إذا **كان أول ليلة من رمضان صفدت** الشياطين ومردة الجن وقال ابن خزيمة الشياطين مردة الجن بغير واو وغلقت أبواب النار فلم يفتح منها باب وفتحت أبواب الجنة فلم يغلق منها باب وينادي منادياً باغي الخير أقبل ويا باغي الشر أقصر ولله عتقاء من النار وذلك كل ليلة قال الترمذي وهو حديث غريب ورواه النسائي والحاكم بنحو هذا اللفظ وقال الحاكم صحيح على شرطهما اهـ. زاد السخاوي في تكملته تخريج شيخه وكذا أخرجه أحمد والدارمي في مسنديهما وكذا رويناه في رابع المخلصيات وفي رواية للشيخين إذا دخل رمضان وعند مسلم وحده بلفظ إذا كان رمضان ورواه كذلك الإمام مالك لكن وقفه وأخرج الحديث أبو عوانة في صحيحه مرفوعاً. قوله: (فتحت أبواب الجنة الخ) قال القاضي عياض يحتمل أنه على ظاهره وحقيقته وأن تفتيح أبواب الجنة وتغليق أبواب جهنم وتصفيد الشياطين علامة لدخول شهر رمضان وتعظيم لحرمته ويكون التصفيد ليمتنعوا من إيذاء المؤمنين والتهويش عليهم قال ويحتمل أن يكون المراد المجاز ويكون إشارة إلى كثرة الثواب والعفو وأن الشياطين يقل إغواؤهم وإيذاؤهم فيصيرون كالمصفدين ويكون تصفيدهم عن أشياء دون أشياء وناس دون ناس قال المصنف

---

(١) الفتح الرباني لترتيب مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني الساعاتي، أحمد بن عبد الرحمن ٢٣٤/٩

ويؤيد هذا قوله في الرواية الثانية فتحت أبواب الرحمة قال القاضي ويحتمل أن يكون فتح الجنة عبارة عما يفتحه الله تعالى لعباده من الطاعات في هذا الشهر التي لا تقع في غيره عموماً كالصيام والقيام وفعل الخيرات والانكفاف عن كثير من المخالفات وهذه أسباب لدخول الجنة وأبواب لها وكذا تغليق أبواب النار وتصفيد الشياطين عبارة عما ينكفون عنه من المخالفات قال ابن المنير والأول أوجه إذ لا ضرورة تدعو إلى صرف اللفظ عن ظاهره وأما الرواية التي فيها أبواب الرحمة فالمراد به الجنة بدليل ما يقابله اهـ. ومعنى صفدت غللت والصفد." (١)

" ومنها أن ينوي القصر عند كل صلاة تقصر على التفصيل المتقدم في مبحث " النية " باتفاق الشافعية والحنابلة وخالف المالكية والحنفية فانظر مذهبيهما تحت الخط (المالكية قالوا : تكفي نية القصر في أول صلاة يقصرها في السفر ولا يلزم تجديدها فيما بعدها من الصلوات فهي كنية **الصوم أول ليلة من رمضان فإنها** تكفي لباقي الشهر

الحنفية قالوا : إنه يلزمه نية السفر قبل الصلاة ومتى نوى السفر كان فرضه ركعتين وقد علمت أنه لا يلزمه في النية تعيين عدد الركعات كما تقدم) ." (٢)

"ويُجْتَنَبُ إيراد أدعية تُخْرِجُ مَخْرَجَ الدعاء، لكن فيها إدْلاَلٌ على الله ـ تعالى ـ حتى إنك لتسمع بعضهم **في أول ليلة من رمضان يدعو** قائلاً: «اللهم تقبل منا صيامنا وقيامنا» وقد يدعو بذلك في آخر رمضان، ولا يقرنه بقوله: «وتجاوز اللهم عن تقصيرنا، وتفريطنا».

* التنبيه الثامن:

وَيُتْرَكُ زيادة ألفاظ لا حاجة إليها، في مثل قول الداعي: «اللهم انصر المجاهدين في سبيلك» فيزيد: «في كل مكان» أو يزيد: «فوق كل أرض وتحت كل سماء» ونحو ذلك من زيادة ألفاظٍ لا محل لها، بل بعضها قد يحتمل معنى مرفوضاً شرعاً.

ومن الألفاظ المولَّدة لفظة: «الشَّعْب» في الدعاء المخترع: «واجعلهم رحمة لشعوبهم...».

وهو من إطلاقات اليهود من أنهم: «شعب الله المختار».

ولا يلتبس عليك هذا بلفظ: «الشعب» في باب النسب، فلكل منهما مقام معلوم.

ومن الدعاء بأساليب الصحافة والإعلام، قول بعض الداعين للأمة الإسلامية: «وهي تَرْفُلُ في ثوب الصحة والعافية» فمادة: «رَفَلَ» مدارها على التبختر، والخيلاء، فانظر كيف يحصل الدعاء بأن تقابل النعمة بالمعصية؟

وهكذا يفعل تجاوز السُّنن، وهجر التفتيش بكتب لسان العرب.

* التنبيه التاسع:

ولا يأتي الإمام بأدعية لها صفة العموم، بل تكون خاصة بحال ضُرًّ، أو نُصْرَةٍ، ونحو ذلك.

ومنه الدعاء بدعاء نبي الله موسى ـ عليه السلام ـ في سورة طه/٢٥ـ٣٥ إلى قوله: ﴿وَاجْعَل لِّي وَزِيراً مِّنْ أَهْلِي * هَارُونَ أَخِي﴾ إلى آخر الآيات.

---

(١) الفتوحات الربانية على الأذكار النواوية ابن علان ١٨٦/٧

(٢) الفقه على المذاهب الأربعة ٧٣٨/١

ومنه دعاء الإمام بمن معه: «اللهم أحينا ما كانت الحياة خيراً لنا، وتوفنا إذا كانت الوفاة خيراً لنا».

لما ثبت في الصحيحين من حديث أنس ـ – رضي الله عنه – ـ قال: قال النبي – صلى الله عليه وسلم –: «لا يتمنين أحدكم الموت من ضر أصابه، فإن كان لابد فاعلاً، فليقل: «اللهم احيني...» الحديث.." (١)

"الرمضان : مصدر رمض إذا احترق – من الرمضاء– فأضيف إليه الشهر وجعل علماً ، ومنع الصرف للتعريف والألف والنون كما قيل «ابن دأية» للغراب بإضافة الابن إلى داية البعير ، لكثرة وقوعه عليها إذا دبرت . فإن قلت : لم سمي ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ ﴾ ؟ قلت : الصوم فيه عبادة قديمة ، فكأنهم سموه بذلك لارتماضهم فيه من حرّ الجوع ومقاساة شدّته ، كما سموه ناتقاً لأنه كان ينتقهم أي يزعجهم إضجاراً بشدته عليهم . وقيل : لما نقلوا أسماء الشهور عن اللغة القديمة سموها بالأزمنة التي وقعت فيها ، فوافق هذا الشهر أيام رمض الحرّ . فإن قلت : فإذا كانت التسمية واقعة مع المضاف والمضاف إليه جميعاً ، فما وجه ما جاء في الأحاديث من نحو قوله E :

(٨٩) " من صام رمضان إيماناً وإحتساباً " . ((٩٠

" من أدرك رمضان فلم يغفر له " قلت : هو من باب الحذف لأمن الإلباس كما قال :

بِمَا أَعْيَا النّطَاسِي حِذْيَمَا ... أراد ابن حذيم ، وارتفاعه على أنه مبتدأ خبره ﴿ الذى أُنزِلَ فِيهِ القرآن ﴾ أو على أنه بدل من الصيام في قوله ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصيام ﴾ [البقرة : ١٨٣] أو على أنه خبر مبتدأ محذوف . وقرىء بالنصب على : صوموا شهر رمضان ، أو على الإبدال من ﴿ أَيَّامًا معدودات ﴾ ، أو على أنه مفعول ﴿ وَأَن تَصُومُواْ ﴾ [البقرة : ١٨٤] . ومعنى : ﴿ أُنزِلَ فِيهِ القرآن ﴾ ابتدىء فيه إنزاله . وكان ذلك في ليلة القدر . وقيل : أنزل جملة إلى سماء الدنيا ، ثم نزل إلى الأرض نجوما . وقيل : أنزل في شأنه القرآن ، وهو قوله : ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصيام ﴾ كما تقول : أنزل في عمر كذا ، وفي عليّ كذا . وعن النبي عليه السلام :

(٩١) " نزلت صحف **إبراهيم أوّل ليلة من رمضان** ، وأنزلت التوراة لست مضين ، والإنجيل لثلاث عشرة ، والقرآن لأربع وعشرين مضين " ﴿ هُدًى لّلنَّاسِ وبينات ﴾ نصب على الحال ، أي أنزل وهو هداية للناس إلى الحق ، وهو آيات واضحات مكشوفات مما يهدي إلى الحق ويفرق بين الحقّ والباطل . فإن قلت : ما معنى قوله : ﴿ وبينات مّنَ الهدى ﴾ بعد قوله ﴿ هُدًى لّلنَّاسِ ﴾ ؟ قلت : ذكر أوّلاً أنه هدى ، ثم ذكر أنه بينات من جملة ما هدى به الله ، وفرق به بين الحق والباطل من وحيه وكتبه السماوية الهادية الفارقة بين الهدى والضلال ﴿ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ﴾ فمن كان شاهداً ، أي حاضراً مقيماً غير مسافر في الشهر ، فليصم فيه ولا يفطر . والشهر : منصوب على الظرف وكذلك الهاء في ﴿ فَلْيَصُمْهُ ﴾ ولا يكون مفعولاً به كقولك : شهدت الجمعة ، لأن المقيم والمسافر كلاهما شاهدان للشهر ﴿ يُرِيدُ الله ﴾ أن ييسر عليكم ولا يعسر ، وقد نفي عنكم الحرج في الدين ، وأمركم بالحنيفية السمحة التي لا إصر فيها ، و من جملة ذلك ما رخص لكم فيه من إباحة الفطر في السفر والمرض .." (٢)

---

(١) القنوت في صلاة الوتر أحكام وتنبيهات ص/١١

(٢) الكشاف ١٦٣/١

"" صفحة رقم ٤٠ "

(سُورةُ الْفَتح)

مدنية ، وهي تسع وعشرون آية ، وخمسمائة وستّون كلمة ، وألفان وأربعمائة وثمانية وثلاثون حرفاً

أخبرنا عبيدالله بن محمّد الزاهد بقراءتي عليه ، حدّثنا أبو العبّاس السرّاج ، حدّثنا أبو الأشعث ، حدّثنا أبو المعتمر ، قال : سمعت أبي يحدث عن قتادة ، عن أنس ، قال : لّما رجعنا من غزوة الحديبية ، قد حيل بيننا وبين نسكنا ، فنحن بين الحزن والكآبة ، فأنزل الله تعالى عليه) إنّا فتحنا لك فتحاً مبيناً (الآية كلّها .

فقال رسول الله : (لقد نزلت عليَّ آية هي أحبُّ إليَّ من الدُّنيا جميعاً) .

أخبرنا أبو الحسن بن أبي الفضل القهندري بقراءتي عليه ، أخبرنا مكي بن عبدان ، حدّثنا محمّد بن يحيى ، قال : وفيما قرأت على عبدالله بن نافع وحدّثني مطرف ، عن مالك ، عن زيد بن أسلم ، عن أبيه أنّ رسول الله (صلى الله عليه وسلم)كان يسير في بعض أسفاره وعمر بن الخطّاب ح يسير معه ليلاً ، فسأله عمر عن شيء فلم يجبه ، ثمّ سأله فلم يجبه ، قال عمر : فحرّكت بعيري حتّى تقدّمت أمام الناس ، وخشيت أن يكون نزل فيَّ قرآن ، فجئت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فقال : (لقد أُنزلت عليَّ الليلة سورة لهي أحبُّ إليَّ ممّا طلعت عليه الشمس) ، ثمّ قرأ) إنَّا فتحنا لك فتحاً مبيناً ليغفر لك الله ما تقدّم من ذنبك وما تأخّر (.

أخبرنا الحسين بن محمّد بن منجويه الثقفي ، حدّثنا الفضل بن الفضل الكندي ، حدّثنا حمزة بن الحسين بن عمر البغدادي ، حدّثنا محمّد بن عبدالملك ، قال : سمعت يزيد بن هارون يقول : سمعت المسعودي يذكر ، قال : بلغني أنّ من قرأ **في أوّل ليلة من رمضان**) إنّا فتحنا لك فتحاً مبيناً (في التطوّع حفظ ذلك العام .

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

( ) إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحاً مُّبِيناً لِّيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ." (١)

"ج ٩ ، ص : ٤٠

سورة الفتح

مدنية ، وهي تسع وعشرون آية ، وخمسمائة وستّون كلمة ، وألفان وأربعمائة وثمانية وثلاثون حرفا

أخبرنا عبيد الله بن محمّد الزاهد بقراءتي عليه ، حدّثنا أبو العبّاس السرّاج ، حدّثنا أبو الأشعث ، حدّثنا أبو المعتمر ، قال : سمعت أبي يحدث عن قتادة ، عن أنس ، قال : لّما رجعنا من غزوة الحديبية ، قد حيل بيننا وبين نسكنا ، فنحن بين الحزن والكآبة ، فأنزل الله تعالى عليه إِنَّا فَتَحْنا لَكَ فَتْحاً مُبِيناً الآية كلّها.

فقال رسول الله : «لقد نزلت عليّ آية هي أحبّ إليّ من الدّنيا جميعا» [٢٤] «١».

أخبرنا أبو الحسن بن أبي الفضل القهندري بقراءتي عليه ، أخبرنا مكي بن عبدان ، حدّثنا محمّد بن يحيى ، قال : وفيما قرأت على عبد الله بن نافع وحدّثني مطرف ، عن مالك ، عن زيد بن أسلم ، عن أبيه أنّ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم

---

(١) الكشف والبيان – الثعلبي. دار إحياء التراث العربي ٩/٤٠

كان يسير في بعض أسفاره وعمر بن الخطّاب رضي الله عنه يسير معه ليلا ، فسأله عمر عن شيء فلم يجبه ، ثمّ سأله فلم يجبه ، قال عمر : فحرّكت بعيري حتّى تقدّمت أمام الناس ، وخشيت أن يكون نزل فيّ قرآن ، فجئت رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ، فقال : «لقد أنزلت عليّ الليلة سورة لهي أحبّ إليّ ممّا طلعت عليه الشمس» [٢٥] «٢» ، ثمّ قرأ إِنَّا فَتَحْنا لَكَ فَتْحاً مُبِيناً لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ ما تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَما تَأَخَّرَ.

أخبرنا الحسين بن محمّد بن منجويه الثقفي ، حدّثنا الفضل بن الفضل الكندي ، حدّثنا حمزة بن الحسين بن عمر البغدادي ، حدّثنا محمّد بن عبد الملك ، قال : سمعت يزيد بن هارون يقول : سمعت المسعودي يذكر ، قال : بلغني أنّ من قرأ **في أوّل ليلة من رمضان إِنَّا** فَتَحْنا لَكَ فَتْحاً مُبِيناً في التطوّع حفظ ذلك العام.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

[سورة الفتح (٤٨) : الآيات ١ الى ٩]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

إِنَّا فَتَحْنا لَكَ فَتْحاً مُبِيناً (١) لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ ما تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَما تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِراطاً مُسْتَقِيماً (٢) وَيَنْصُرَكَ اللَّهُ نَصْراً عَزِيزاً (٣) هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدادُوا إِيماناً مَعَ إِيمانِهِمْ وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّماواتِ وَالْأَرْضِ وَكانَ اللَّهُ عَلِيماً حَكِيماً (٤)

لِيُدْخِلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِناتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهارُ خالِدِينَ فِيها وَيُكَفِّرَ عَنْهُمْ سَيِّئاتِهِمْ وَكانَ ذلِكَ عِنْدَ اللَّهِ فَوْزاً عَظِيماً (٥) وَيُعَذِّبَ الْمُنافِقِينَ وَالْمُنافِقاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكاتِ الظَّانِّينَ بِاللَّهِ ظَنَّ السَّوْءِ عَلَيْهِمْ دائِرَةُ السَّوْءِ وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ وَساءَتْ مَصِيراً (٦) وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّماواتِ وَالْأَرْضِ وَكانَ اللَّهُ عَزِيزاً حَكِيماً (٧) إِنَّا أَرْسَلْناكَ شاهِداً وَمُبَشِّراً وَنَذِيراً (٨) لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلاً (٩)

---

(١) صحيح مسلم : ٥/ ١٧٦ السنن الكبرى : ٥/ ٢١٧.

(٢) صحيح البخاري : ٦/ ٤٤ كنز العمال : ١/ ٥٨١.." [١]

"السؤال (٤٤٥): فقلت له؛ فإن تعدى الميقات وهو حلال ومن نيته أن يرجع إلى الميقات فيحرم منه بعد دخول شهر رمضان فهل يجوز ذلك؟

الجواب: نعم، يجوز ذلك.

السؤال (٤٤٦): وسألته رحمه الله فيما لو اعتمر **في أول ليلة من رمضان فهل** يكون ذلك عمرة رمضان؟

الجواب: فقال رحمة الله: نعم.

---

(١) الكشف والبيان عن تفسير القرآن ٩/٤٠

السؤال (٤٤٧): لو سعى في الدور الثاني بلا حاجة كزحمة فهل يجوز؟
الجواب: نعم، يجوز ذلك.

السؤال (٤٤٨): شخص طاف وسعى للعمرة ثم أدخل الحج قبل التقصير، وكذا لو قصر تقصيرًا غير مجزئ ثم أحرم بالحج فما الحكم؟
الجواب: أما المذهب فلا يصححون إحرامه بالحج ونحن نقول: إذا أحرم بالحج بعد السعي فإن إحرامه بالحج صحيح ويكون متمتعًا وعليه دم لتركه نسك الحلق أو التقصير، وأما إذا أحرم بالحج بعد الطواف فهو صحيح ويكون قارنًا، وإذا كان إحرامه بالحج بعد أن قصر تقصيرًا غير مجزئ فقد يكون مقلدًا لبعض العلماء الذين يرون أن هذا التقصير مجزئ.

السؤال (٤٤٩): إذا اعتمر إنسان في أشهر الحج ثم سافر مسافة قصر ثم أراد الرجوع إلى مكة فهل يلزمه الإحرام من الميقات؟
الجواب: نحن نرى أن من أتى بعمرة في أشهر الحج ثم سافر مسافة قصر أنه باقٍ على تمتعه ولا يلزمه الإحرام من الميقات، بل يحرم بالحج من مكة؛." (١)

"تلامذة الشيخ مدين. وكان الشيخ أبو السعود كثير التلاوة للقرآن العظيم ليلاً ونهاراً، وكان إذا **دخل أول ليلة من رمضان نزل** سرداباً تحت الارض، فلا يخرج منه لغير الجمعة إلى يوم العيد، وربما كان ذلك بوضؤ واحد من غير أكل، وكان يشرب كل ليلة عند المغرب مقدار أوقية مصرية ماء، وكان له طريقة تقرب من طريقة الملامتية، وكان لا يقرب أحداً إلا بعد امتحانه سنين، وجاء مرة مريد من مسيرة يومين يريد الاجتماع به، فلم يأذن له الشيخ، وقال أجيء من موضع بعيد، ولا يخرج إلي، فأرسل الشيخ يقول له: تمن علي بسفرك إلي أيومين كان المريد يسافر في الزمن الماضي ثلاثة أشهر في مسألة واحدة في الطريق؟ ثم قال له: اذهب لا أراك ثلاث سنين، فمكث ثلاث سنين، ثم جاء فأكرمه وانتفع به، وكانت كراماته ومكاشفاته ظاهرة، وقال له شخص من تلامذته: يا سيدي رأيت صبية من البرابرة، فراحت نفسي لها، فقال له الشيخ: صم تنفك عنك الشهوة، فلم يصم وذهب إلى الصبية، فأدخلته خصها، فأخذ رجلها في وسطه فتأمل، فوجدها في صورة الشيخ، فخجل وتركها، فلما رجع ذكر له الشيخ القصة قبل أن يذكرها هو.
قال الشيخ عبد الوهاب الشعراوي - رحمه الله تعالى -: فرأيته في المنام قبل اجتماعي عليه يتوضأ في شعرة نحو شبر، فأول ما اجتمعت به بدا لي، وقال: طول الشعر للفقير يدل على زيادة الدين، وطوله للأغنياء يدل على غم وهم، وقال الشيخ نور الدين الماوردي: أنكرت على أصحابه حلقهم لحاهم، وقلت: هذا أمر لا عن الله، ولا عن رسوله، فقال لي: يا نور الدين لا بد لك من حلق لحيتك، وتكون أنت السائل في ذلك. قال: فحلقت لحيتي بعد قولى الشيخ بعشر سنين، وأبى الحالق أن يحلق، فأكرهته على ذلك قلت: هذا من جملة أحوال طريقته التي أشرنا إليها، وكان من عادته أن يدعي على

(١) الكنز الثمين في سؤالات ابن سنيد لابن عثيمين ابن عثيمين ص/١٠١

بعض مريديه عند الحكام، فيقول: هذا زنا بجاريتي – يعني الدنيا – هذا أراد البارحة أن يقتلني، هذا سرق مالي، فيعترف المريد بذلك، ويضرب بالمقارع، ثم يشفع فيه الشيخ كان شطحه كثيراًلكنه كان يعطب من ينكر عليه. ومن لطائفه أن بعض علماء الجامع الأزهر بعث يستأذنه في الاجتماع به، فأذن له الشيخ، فقال الشي للحاضرين: هذا ليس على عقيدة في شيخ، فنصبة توديه، وضمة تجيء به، فلما جلس الفقيه قال الشيخ:

يظن الناس بي خيراً وإني ... لشرالناس إن لم تعف عني

بنصب الناس في أول البيت، فقام الفقيه وقال: هذا عامي، ثم لقيه الشيخ بعد شهر. فقال: يظن الناس بي خيراً بضم السين، فقبل الفقيه يد الشيخ. وقال: أنا أستغفر الله، فقال: من أبعدته نصبة، وردته ضمة لا يصلح لصحبة الفقراء. قال الشعراوي: وسمعته مرة يقول." (١)

"عَلَيَّ رَمَضَانُ وَأَنَا بِالشَّام. فَرَأَيتُ الْهِلَال لَيلَةَ الْجُمُعَةِ. ثُمَّ قَدِمْتُ الْمَدِينَةَ فِي آخِرِ الشَّهْرِ. فَسَأَلَنِي عَبْدُ اللهِ بْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا. ثُمَّ ذَكَرَ الْهِلَال فَقَال: مَتَى رَأَيتُمُ الْهِلَال؟ فَقُلْتُ: رأَينَاهُ لَيلَةَ الْجُمُعَةِ. فَقَال: أَنْتَ رَأَيتَهُ؟ فَقُلْتُ: نَعَمْ. وَرَآهُ النَّاسُ. وَصَامُوا وَصَامَ مُعَاويةُ. فَقَال: لَكِنَّا رَأَينَاهُ لَيلَةَ السَّبْتِ. فَلَا نَزَالُ نَصُومُ حَتى نُكْمِلَ ثَلَاثِينَ. أَوْ نَرَاهُ. فَقُلْتُ: أَوَلَا تَكْتَفِي

رفع الصوت عند رؤية الهلال ثم غلب عرف الاستعمال فصار يفهم منه رؤية الهلال ومنه سمي الهلال لما كان يهل عنده اه من المفهم.

أي طلع (عليَّ رمضان) وظهر هلاله (وأنا بالشام) لحاجتها قال غريب: (فرأيت) وعبارة الترمذي في سننه فرأينا (الهلال) أي هلال رمضان وهو المناسب لسياق الكلام الآتي وهو القمر أول ظهوره رقيقًا على صورة القوس (ليلة **الجمعة) أول ليلة من رمضان بالشام** وفي قوله: (رمضان) دليل على أن العرب تذكر رمضان بدون التزام شهر في أوله ويدل عليه الحديث المتقدم في أول كتاب الصوم (إذا جاء رمضان إلخ) وتقدم في كتاب الصلاة في باب الترغيب في قيام رمضان (من قام رمضان إلخ) (ومن صام رمضان إلخ) وكذلك سائر أسماء الشهور إلَّا شهري ربيع لأن لفظ ربيع مشرك بين الشهر والفصل فالتزموا لفظ شهر في الشهر وحذفوه في الفصل للتمييز بينهما كما في المصباح (ثم قدمت المدينة في آخر الشهر) أي في آخر شهر رمضان (فسألني عبد الله بن عباس رضي الله عنهما) يعني عن أشياء من أمور الإسلام والمسلمين في الشام (ثم) بعد سؤاله عن أشياء (ذكر الهلال) أي سالني عن هلال رمضان (فقال: متى رأيتم الهلال فقلت: رأيناه) معاشر أهل الشام (ليلة الجمعة فقال) لي ابن عباس: (أنت) يا غريب (رأيته) أي رأيت الهلال بعينك (فقلت نعم) رأيته بعيني (ورآه الناس) من أهل الشام (وصاموا وصام معاوية) بن أبي سفيان (فقال) لي ابن عباس: (لكنا) بالتشديد بإدغام نون لكن في نون الضمير أي لكن نحن معاشر أهل المدينة (رأيناه) أي رأينا هلال رمضان (ليلة السبت) من أول رمضان عندهم (فلا نزال) ولا نبرح (نصوم) صوم رمضان (حتَّى نكمل) من الإكمال أو التكميل أي نكمل رمضان (ثلاثين) يومًا من رؤيتنا (أو)

---

(١) الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة الغزي، نجم الدين ١/٤٨

حتَّى (نراه) أي نرى الهلال قبل إكماله (فقلت) له: (أولا تكتفي) الهمزة داخلة على محذوف والواو عاطفة على ذلك المحذوف أي أتستمر في صوم آخر الشهر ولا تكتفي في إفطارك آخر الشهر." (١)

"" صفحة رقم ٢٧٩ " "

والإنجيل لثلاث عشرة ، والقرآن لأربع وعشرين " .

فإن قيل : إنَّ القرآن نَزَلَ عَلَى محمَّد (صلى الله عليه وسلم) في مُدَّة ثلاثٍ وعشرين سَنَةً مُنَجَّماً مُبَعَّضاً ، فما معنى تخصيص إنزاله برَمَضَان ؟

فالجواب من وجهين :

الأول : أنَّ القرآن أُنزل في ليلة القدر جملةً إلى سماء الدنيا ، ثُمَّ نَزَل إلى الأرض نُجُوماً . روى مقسّم عن ابن عبَّاسٍ أنه سُئِلَ عن قوله عزَّ وجلَّ : (شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِى أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ (وقوله) إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ([القدر : ١] ، وقوله) إِنَّآ أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُّبَارَكَةٍ ([الدخان : ٣] وقد نزل في سائر الشُّهُور ، وقال عزَّ وجلَّ : (وَقُرْآناً فَرَقْنَاهُ ([الإسراء : ١٠٦] فقال : أُنْزِلَ القرآن جملةً واحدةً من اللوح المحفوظ في ليلة القدر من شهر رمضان إلى بيت العزَّة في السماء الدُّنيا ، ثم نزل به جبريل - عليه السَّلام - على رسول الله (صلى الله عليه وسلم) نجوماً في ثلاث وعشرين سنة ، فذلك قوله : (فَلاَ أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ ([الواقعة : ٧٥] وقال داود بن أبي هندٍ : قلت للشَّعبيّ : (شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِى أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ (أما كان ينزل في سائر السنَّة ؟ قال : بلى ، ولكن جبريل كان يعارض محمَّداً (صلى الله عليه وسلم) في رمضان ما أنزل الله إليه فيحكم الله ما يشاء ، ويثبت ما يشاء ، وينسيه ما يشاء .

وروي عن أبي ذرٍّ ، عن النَّبيّ (صلى الله عليه وسلم) قال : " أُنْزِلَتْ صُحُفُ إبْرَاهِيمَ في ثَلاَثِ لَيَالٍ مَضَيْنَ مِنْ شَهْرَ رَمَضَانَ " ويُروى : " **فِي أَوّلِ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ** " وأُنْزِلَتْ تَوْرَاةُ مُوسَى في سِتِّ لَيَالٍ مَضَيْنَ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ ، وأُنزِلَ إنْجِيلُ عِيسَى فِي ثَلاَثِ عَشَرَةَ ليلة مِنْ رَمَضَانَ ، وأُنْزِلَ زَبُورُ دَاوُدَ في ثَمانِ عَشْرَةَ لَيْلَةً مَضَتْ مِنْ رَمَضَانَ ، وأُنْزِلَ الفُرْقَانُ عَلَى محمَّد (صلى الله عليه وسلم) لأرْبَع وعِشْرِينَ خَلَتْ مِنْ رَمَضَانَ ، ولستٍّ بَقِينَ بَعْدَهَا ، وسنذكر الحكمة في إنزاله منجماً مفرَّقاً في سورة " الفُرْقَان " عند قوله : (لَوْلاَ نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً ([الفرقان : ٣٢] .." (٢)

"" صفحة رقم ٣٠٩ " "

الثاني : قوله تعالى : (شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِى أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ ([البقرة : ١٨٥] فقوله ههنا : (إِنَّآ أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُّبَارَكَةٍ ([الدخان : ٣] فيجب أن تكون تلك الليلة المباركة في رمضان فثبت أنها ليلة القدر .

الثالث : قوله تعالى : (تَنَزَّلُ الْمَلاَئِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ ([القدر : ٤] وقال ههنا : (فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ (وقال ههنا : (رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ (وقال في ليلة القدر : (سَلاَمٌ هِيَ ([القدر : ٥] ، وإذا تقاربت الأوصاف وجب القول بأن إحدى الليلتين هي الأخرى .

---

(١) الكوكب الوهاج شرح صحيح مسلم محمد الأمين الهرري ٣٦١/١٢

(٢) اللباب في علوم الكتاب ٢٧٩/٣

الرابع : نقل محمد بن جَرير الطَّبري في تفسيره عن قتادة أنه قال : نزلت صحفُ إبراهيم **في أول ليلة من رمضان والتوراة** لست ليال منه والزبور لثنتي عشرة ليلة مضت منه ، والإنجيل لِثماني عشرة ليلةً مضت منه ، والقرآن لأربعٍ وعشرينَ مضت منه ، والليلة المباركة هي ليلة القدر .

الخامس : أن ليلة القدر إنما سميت بهذا الاسم لأن قدرها وشرفها عند الله عظيم ومعلوم أنه ليس قدرها وشرفها لسبب نفس الزمان ، لأن الزمان شيء واحد في الذات والصفات ، فيمتنع كون بعضه أشرف من بعض لذاتهخ فثبت أن شرفه وقدره بسبب أنه حصل فيه أمورٌ شريفة لها قدر عظيم ، ومن المعلوم أن منصب الدين أعظم من مناصب الدنيا ، وأعظم الأشياء وأشرفها منصباً في الدين هو القرآن ؛ لأنه ثبت به نبوة محمد (صلى الله عليه وسلم) وبه ظهر الفرق بين الحق والباطل كما قال تعالى في صفته : " وَمُهَيْمِناً عَلَيْهِ : وبه ظهرت درجات أرباب السعادات ودركات أرباب الشقاوات فعلى هذا لا شيء إلا والقرآن أعظم قدرا ، وأعلى ذكرا ، وأعظم منصبا ، وحيث أطبقوا على أن ليلة القدر هي التي وقعت في رمضان علمنا أن القرآن إنما أنزل في تلك الليلة . واحتج الآخرون على أنها ليلة النصف من شعبان بأن لها أربعة أسماء : الليلة المباركة ، وليلة البراءة ، وليلة الصك ، وليلة الرحمة ، ولأنها مختصة بخمس خصال : الأولى : قال تعالى : " فيها يفرق كل أمر حكيم " والثانية : فضيلة العبادة فيها ، قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) من صلى في هذه الليلة أرسل الله تعالى إليه مائة ملك ، ثلاثون يبشرونه بالجنة ، وثلاثون يؤمنونه من عذاب النار وثلاثون يدفعون عنه آفات الدنيا وعشرة يدفعون عنه مكايد الشيطان . الثالثة : نزول الرحمة قال – عليه الصلاة والسلام – " إن الله يرحم أمتي في هذه الليلة بعدد شعر أغنام بني كلب " . الرابعة : حصول المغفرة قال عليه الصلاة والسلام : " إن الله يغفر لجميع." (١)

"" " صفحة رقم ٥١٩ " "

روي أنه من قرأ **في أول ليلة من رمضان** : إنا فتحنا لك فتحا مبينا في التطوع حفظ في ذلك العام (انتهى) .

(اللهم إني أسألك رضاك والجنة وأعوذ بك من سخطك والنار) .." (٢)

"الثاني: قوله تعالى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الذي أُنْزِلَ فِيهِ القرآن﴾ [البقرة: ١٨٥] فقوله ههنا: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُّبَارَكَةٍ﴾ [الدخان: ٣] فيجب أن تكون تلك الليلة المباركة في رمضان فثبت أنها ليلة القدر.

الثالث: قوله تعالى: ﴿تَنَزَّلُ الملائكة والروح فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ﴾ [القدر: ٤] وقال ههنا: ﴿فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾ وقال ههنا: ﴿رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ﴾ وقال في ليلة القدر: ﴿سَلاَمٌ هِيَ﴾ [القدر: ٥] ، وإذا تقاربت الأوصاف وجب القول بأن إحدى الليلتين هي الأخرى.

الرابع: نقل محمد بن جَرير الطَّبري في تفسيره عن قتادة أنه قال: نزلت صحفُ إبراهيم **في أول ليلة من رمضان والتوراة** لست ليال منه والزبور لثنتي عشرة ليلة مضت منه، والإنجيل لِثماني عشرة ليلةً مضت منه، والقرآن لأربعٍ وعشرينَ مضت منه، والليلة المباركة هي ليلة القدر.

---

(١) اللباب في علوم الكتاب ٣٠٩/١٧

(٢) اللباب في علوم الكتاب ٥١٩/١٧

الخامس: أن ليلة القدر إنما سميت بهذا الاسم لأن قدرها وشرفها عند الله عظيم ومعلوم أنه ليس قدرها وشرفها لسبب نفس الزمان، لأن الزمان شيء واحد في الذات والصفات، فيمتنع كون بعضه أشرف من بعض لذاتهخ فثبت أن شرفه وقدره بسبب أنه حصل فيه أمورٌ شريفة لها قدر عظيم، ومن المعلوم أن منصب الدين أعظم من مناصب الدنيا، وأعظم الأشياء وأشرفها منصباً في الدين هو القرآن؛ لأنه ثبت به نبوة محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وبه ظهر الفرق بين الحق والباطل كما قال تعالى في صفته: «وَمُهَيْمِناً عَلَيْهِ: وبه ظهرت درجات أرباب السعادات ودركات أرباب الشقاوات فعلى هذا لا شيء إلا والقرآن أعظم قدراً، وأعْلَى ذكراً وأعظم منصباً، وحيث أطبقوا على أن ليلة القدر هي التي وقعت في رمضان علمنا أن القرآن إنما أنزل في تلك الليلة.

واحتج الآخرون على أنها ليلة النصف من شعبان بأنها لها أربعة أسماء: الليلة المباركة، وليلة البراءة، وليلة الصَكّ، وليلة الرحمة، ولأنها مختصة بخمسِ خصالٍ: الأولى: قال تعالى: ﴿فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾ والثانية: فضيلة العبادة فيها، وقال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ «مَنْ صَلَّى فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ أَرْسَلَ اللهُ تعالى إليه مائةَ مَلَكٍ، ثلاثونَ يبشرونَه بالجنةِ، وثلاثونَ يُؤَمِّنُونَهُ من عذاب النار، وثلاثونَ يدْفَعُونَ عنه آفاتِ الدنيا وعشرةٌ يدفعون عنه مكايدَ الشيطان» الثالثة: نزول الرحمة قال عَلَيْهِ الصَّلَاة وَالسَّلَامُ «إنَّ اللهَ يَرْحَمُ أُمَّتِي فِي هَذِنِ اللَّيلَةِ بعَدَدِ شَعْرِ أَغْنَام بَنِ ِي كَلْبٍ» الرابعة: حصول المغفرة قال عَلَيْهِ الصَّلَاة وَالسَّلَامُ : «إنَّ اللهَ يَغْفِرُ لِجَمِيعِ." (١)

"روى أنه من قرأ أول ليلة من رمضان: إنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحاً مُبِيناً فِي التَّطَوع حُفِظَ في ذلك العام (انتهى) . (اللَّهم إِنِّي أَسْأَلُكَ رِضَاكَ والجَنَّة وأَعوذُ بك من سَخَطِكَ والنَّارِ) .." (٢)

"والإنجيل لثلاث عشرة، والقرآن لأربع وعشرين.

فإن قيل: إنَّ القرآن نَزَلَ عَلَى محمَّد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في مُدَّة ثلاثٍ وعشرين سَنَةً مُنَجَّماً مُبَعَّضاً، فما معنى تخصيص إنزاله برَمَضَان؟

فالجواب من وجهين:

الأول: أنَّ القرآن أُنزل في ليلة القدر جملةً إلى سماء الدنيا، ثُمَّ نَزَل إلى الأرض نُجُوماً.

روى مقسّم عن ابن عبَّاسٍ أنه سُئِلَ عن قوله عزَّ وجلَّ: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الذي أُنْزِلَ فِيهِ القرآن﴾ وقوله ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ القدر﴾ [القدر: ١] ، وقوله ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُّبَارَكَةٍ﴾ [الدخان: ٣] وقد نزل في سائر الشُّهُور، وقال عزَّ وجلَّ: ﴿وَقُرْآناً فَرَقْنَاهُ﴾ [الإسراء: ١٠٦] فقال: أُنْزِلَ القرآن جملةً واحدةً من اللوح المحفوظ في ليلة القدر من شهر رمضان إلى بيت العزَّة في السماء الدُّنيا، ثم نزل به جبريل – عليه السَّلام – على رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نجوماً في ثلاث وعشرين سنة، فذلك قوله: ﴿فَلاَ أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النجوم﴾ [الواقعة: ٧٥] وقال داود بن أبي هندٍ: قلت للشَّعبيّ: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الذي أُنْزِلَ فِيهِ القرآن﴾ أما كان ينزل في سائر السنَّة؟ قال: بلى، ولكن جبريل كان يعارض محمَّداً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في رمضان ما

---

(١) اللباب في علوم الكتاب ابن عادل ٣٠٩/١٧

(٢) اللباب في علوم الكتاب ابن عادل ٥١٩/١٧

أنزل الله إليه فيحكم الله ما يشاء، ويثبت ما يشاء، وينسيه ما يشاء.
وروي عن أبي ذرٍّ، عن النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «أُنْزِلَتْ صُحُفُ إِبْرَاهِيمَ فِي ثَلاَثِ لَيَالٍ مَضَيْنَ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ» ويُروى: «فِي أَوَّلِ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ» وأُنْزِلَتْ تَوْرَاةُ مُوسَى فِي سِتِّ لَيَالٍ مَضَيْنَ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ، وأُنْزِلَ إِنْجِيلُ عِيسَى فِي ثَلاَثِ عَشْرَةَ ليلة مِنْ رَمَضَانَ، وأُنْزِلَ زَبُورُ دَاوُدَ فِي ثَمَانِ عَشْرَةَ لَيْلَةً مَضَتْ مِنْ رَمَضَانَ، وأُنْزِلَ الفُرْقَانُ عَلَى محمَّد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لأَرْبَعٍ وعِشْرِينَ خَلَتْ مِنْ رَمَضَانَ، ولستٍّ بَقِينَ بَعْدَهَا، وسنذكر الحكمة في إنزاله منجماً مفرَّقاً في سورة «الفُرْقَان» عند قوله: ﴿لَوْلاَ نُزِّلَ عَلَيْهِ القرآن جُمْلَةً وَاحِدَةً﴾ [الفرقان: ٣٢] .." (١)

"شريعتنا والبيع والشراء من جنس الكلام المباح فلا بأس به للمعتكف

قالوا وهذا إذا لم يحضر السلعة إلى المسجد فأما إحضار السلعة إلى المسجد للبيع والشراء في المسجد مكروه فإن النبي قال جنبوا مساجدكم إلى قوله وبيعكم وشراءكم ولأن بقعة المسجد تحررت عن حقوق العناد وصارت خالصة لله تعالى فيكره شغلها بالبيع والتجارة بخلاف ما إذا لم يحضر السلعة فقد انعدم هناك شغل البقعة

(قال) (وإذا أخرجه السلطان من المسجد مكرها في اعتكاف واجب فإن دخل مسجدا آخر كما تخلص استحسنا أن يكون على اعتكافه) وفي القياس عليه الاستقبال وكذلك لو أخذه غريم فحبسه وقد خرج لغائط أو بول من أصحابنا من قال هذا القياس والاستحسان على قول أبي حنيفة رحمه الله تعالى

والأصح أن عند أبي حنيفة يلزمه الاستقبال وهذا الاستحسان

والقياس على قولهما فيما إذا كان خروجه أكثر من نصف يوم

وجه القياس أن ركن الاعتكاف وهو اللبث قد فات فيستوي فيه المكره والطائع كما إذا فات ركن الصوم بالإكراه على الأكل

وجه الاستحسان أنه معذور فيما صنع فإنه لا يمكنه مقاومة السلطان ولا دفع الغريم عن نفسه إلا بإيصال حقه إليه فلم يصر بهذا تاركا تعظيم البقعة

ولم يذكر القياس والاستحسان فيما إذا انهدم المسجد

فقال بعض مشايخنا الجواب فيهما سواء

والأصح أن هناك لا يفسد اعتكافه قياسا واستحسانا لأن العذر كان ممن له الحق إذ لا صنع للعباد في انهدام المسجد وهنا العذر كان من جهة العباد فلهذا كان القياس فيه أن يستقبل

(قال) (وإذا أوجب على نفسه الاعتكاف يوما دخل المسجد قبل طلوع الفجر فأقام فيه إلى أن تغرب الشمس) لأنه التزم الاعتكاف في جميع اليوم واليوم اسم للوقت من طلوع الفجر إلى غروب الشمس بدليل الصوم

(قال) (وإن أوجب على نفسه اعتكاف شهر دخل المسجد قبل غروب الشمس) لما بينا أن الشهر اسم لقطعة من الزمان وذلك يشتمل على الأيام والليالي ومتى دخل في اعتكافه الليل مع النهار فابتداؤه يكون من الليل لأن الأصل

(١) اللباب في علوم الكتاب ابن عادل ٢٧٩/٣

أن كل ليلة تتبع اليوم الذي بعدها ألا ترى أنه يصلى التراويح **في أول ليلة من رمضان ولا** يفعل ذلك في أول ليلة من شوال واليوم الذي بعد ليلته زمان الاعتكاف فكذلك الليلة

وعن أبي يوسف رحمه الله تعالى قال في شهر بعينه كذلك يدخل في المسجد قبل غروب الشمس فأما في شهر بغير عينه فالخيار إليه إن شاء دخل المسجد قبل طلوع الفجر وإن شاء قبل غروب الشمس وهو أفضل

(قال) (وإن أوجب اعتكاف

---

(١) ".

"الجملة الناقصة على الجملة الكاملة فالخبر المذكور في الجملة الكاملة يصير معادا في الجملة الناقصة فإن العطف للاشتراك بين المعطوف والمعطوف عليه في الخبر فكأنه قال وأنت طالق اليوم

وعن زفر رحمه الله تعالى أنها لا تطلق إلا واحدة لأن صيغة كلامه وصف وهي بالتطليقة الواحدة تتصف بأنها طالق في الوقتين جميعا

وإن قال أنت طالق الساعة غدا طلقت للحال وكان قوله غدا حشوا لما قلنا

فإن قال عنيت تلك الساعة من الغد لم يصدق في القضاء لأن ظاهر كلامه تنجيز وهو يريد بنيته صرف الكلام عن ظاهره فلا يدين في القضاء وهو يدين فيما بينه وبين الله تعالى لاحتمال كلامه المنوي وإن كان خلاف الظاهر والله تعالى مطلع على ضميره

وإن قال أنت طالق اليوم إذا جاء غد فهي طالق حين يطلع الفجر لأن قوله إذا جاء غد تعليق بالشرط وبذكر الشرط موصولا بكلامه يخرج كلامه من أن يكون تنجيزا كما لو قال أنت طالق اليوم إذا كلمت فلانا أو إن كلمت فلانا لم تطلق قبل الكلام ويتبين بذكر الشرط أن قوله اليوم لبيان وقت التعليق لا لبيان وقت الوقوع بخلاف قوله اليوم غدا فإن هذا ليس بذكر الشرط فبقي قوله اليوم بيانا لوقت الوقوع

وإن قال أنت طالق رمضان وشوال كانت **طالقا أول ليلة من رمضان لأنه** أضاف الطلاق إلى وقتين فيقع عند أول الوقتين ذكرا

وإن قال أنت طالق في رمضان فهو على أول رمضان يجيء هو الظاهر المعلوم بالعادة من كلامه كما لو ذكر الأجل في اليمين إلى رمضان أو أجر داره إلى رمضان فإن قال عنيت الثاني لم يصدق في القضاء لأنه خلاف الظاهر ولأنه في معنى تخصيص العموم لأن موجب كلامه أن تكون موصوفة بالطلاق في كل رمضان يجيء بعد يمينه

فإذا عين البعض دون البعض كان هذا تخصيصا للعموم وتخصيص العموم بالنية صحيح فيما بينه وبين الله تعالى دون القضاء

وكذلك قوله أنت طالق يوم السبت فهو على أول سبت فإن قال عنيت الثاني لم يصدق في القضاء

---

(١) المبسوط للسرخسي ١٢٢/٣

وإن قال طالق بمكة أو في مكة طلقت في الحال لأنه وصفها بالطلاق في مكان موجود والطلاق لا يختص بمكان دون مكان ولكن إذا وقع عليها في مكان تتصف به في الأمكنة كلها فإن قال عنيت به إذا أتيت مكة لم يصدق في القضاء ويصدق فيما بينه وبين الله تعالى لأنه ذكر المكان وعبر به عن الفعل الموجود فيه وذلك نوع من المجاز مخالف للحقيقة والظاهر فلا يدين في القضاء ويدين فيما بينه وبين الله تعالى

وكذلك قوله أنت طالق في ثوب كذا وعليها غيره طلقت

---

(١) ".

"﴿ أفلح ﴾ في هذه الآية معناه : فاز ببغيته ، ﴿ وتزكى ﴾ معناه : طهر نفسه ونماها إلى الخير . قال ابن عباس : قال لا إله إلا الله فتطهر من الشرك ، وقال الحسن : من كان عمله زاكياً ، وقال أبو الأحوص : من رضخ من ماله وزكاه ، وقوله ﴿ وذكر اسم ربه ﴾ معناه : وحّده وصلى له الصلوات التي فرضت عليه ، وتنفل أيضاً بما أمكنه من صلاة وبرّ ، وقال أبو سعيد الخدري وابن عمر وابن المسيب : هذه الآية في صبيحة يوم الفطر فتزكى ، أدى زكاة الفطر ، ﴿ وذكر اسم ربه ﴾ ، هو ذكر الله في طريق المصلى إلى أن يخرج الإمام ، والصلاة هي صلاة العيد ، وقد روي هذا التفسير عن النبي A ، وقال قتادة وكثير من المتأولين : ﴿ تزكى ﴾ : أدى زكاة ماله ، و « صلى » معناه صلى الخمس ، ثم أخبر تعالى الناس أنهم يؤثرون ﴿ الحياة الدنيا ﴾ ، فالكفار يؤثرها إيثار كفر يرى أن لا آخرة ، والمؤمن يؤثرها إيثار معصية وغلبة نفس إلا من عصم الله ، وقرأ أبو عمرو وحده « يؤثرون » بالياء ، وقال : يعني الأشقين ، وهي قراءة ابن مسعود والحسن وأبي رجاء والجحدري ، وقرأ الباقون والناس : « تؤثرون » بالتاء على المخاطبة ، وفي حرف أبي بن كعب « بل أنتم تؤثرون » وسبب الإيثار حب العاجل والجهل ببقاء الآخرة ، وقال عمر : ما في الدنيا في الآخرة إلا كنفخة أرنب ، وقوله تعالى : ﴿ إن هذا ﴾ قال الضحاك : أراد القرآن ، وروي أن القرآن انتسخ من ﴿ الصحف الأولى ﴾ وقال سعيد بن جبير عن ابن عباس : الإشارة إلى معاني السورة ، وقال ابن زيد : الإشارة إلى هذين الخبرين « إفلاح من تزكى » وإيثار الناس للدنيا مع فضل الآخرة عليها ، وهذا هو الأرجح لقرب المشار إليه بهذا . وقوله تعالى : ﴿ لفي الصحف الأولى ﴾ أي لم ينسخ هذا قط في شرع من الشرائع فهو في الأولى وفي الأخيرات ، ونظير هذا قول النبي A إن مما أدرك الناس من كلام النبوة الأولى : « إذا لم تستحي فاصنع ما شئت » أي أنه مما جاءت به الأولى واستمر في الغي ، وقرأ الجمهور « الصحُف » مضمونة الحاء ، وروى هارون عن أبي عمرو بسكون الحاء ، وهي قراءة الأعمش ، وقرأ أبو رجاء : ﴿ إبراهيم ﴾ بغير الياء ولا ألف ، وقرأ ابن الزبير « ابراهام » في كل القرآن ، وكذلك أبو موسى الأشعري ، وقرأ عبد الرحمن بن أبي بكرة « إبراهِم » بكسر الهاء وبغير ياء في جميع القرآن وروي أن ﴿ صحف إبراهيم ﴾ نزلت **في أول ليلة من رمضان** ، والتوراة في السادسة من

---

(١) المبسوط للسرخسي ١١٦/٦

رمضان والزبور في اثني عشرة منه والإنجيل في ثمان عشرة منه والقرآن في أربعة عشرة .

نجز تفسير سورة ﴿ الأعلى ﴾ والحمدلله كثيراً .." (١)

"المحرر الوجيز ، ج ٥ ، ص : ٤٧١

الْأُولى

،

وقال سعيد بن جبير عن ابن عباس : الإشارة إلى معاني السورة ، وقال ابن زيد : الإشارة إلى هذين الخبرين «إفلاح من تزكى» وإيثار الناس للدنيا مع فضل الآخرة عليها ، وهذا هو الأرجح لقرب المشار إليه بهذا. وقوله تعالى : لَفِي الصُّحُفِ الْأُولى أي لم ينسخ هذا قط في شرع من الشرائع فهو في الأولى وفي الأخيرات ، ونظير هذا قول النبي صلى الله عليه وسلم «إن مما أدرك الناس من كلام النبوة الأولى : «إذا لم تستحي فاصنع ما شئت» أي أنه مما جاءت به الأولى واستمر في الغي ، وقرأ الجمهور «الصحف» مضمومة الحاء ، وروى هارون عن أبي عمرو بسكون الحاء ، وهي قراءة الأعمش ، وقرأ أبو رجاء : إِبْرَاهِيمَ بغير الياء ولا ألف ، وقرأ ابن الزبير «ابراهام» في كل القرآن ، وكذلك أبو موسى الأشعري ، وقرأ عبد الرحمن بن أبي بكرة «إبراهم» بكسر الهاء وبغير ياء في جميع القرآن وروي أن صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ نزلت **في أول ليلة من رمضان** ، والتوراة في السادسة من رمضان والزبور في اثني عشرة منه والإنجيل في ثمان عشرة منه والقرآن في أربع عشرة.

نجز تفسير سورة الْأَعْلَى والحمد لله كثيرا.." (٢)

"و قال سعيد بن جبير عن ابن عباس: الإشارة إلى معاني السورة، و قال ابن زيد: الإشارة إلى هذين الخبرين «إفلاح من تزكى» و إيثار الناس للدنيا مع فضل الآخرة عليها، و هذا هو الأرجح لقرب المشار إليه بهذا. و قوله تعالى: لَفِي الصُّحُفِ الْأُولى أي لم ينسخ هذا قط في شرع من الشرائع فهو في الأولى و في الأخيرات، و نظير هذا قول النبي صلى الله عليه و سلم «إن مما أدرك الناس من كلام النبوة الأولى: «إذا لم تستحي فاصنع ما شئت» أي أنه مما جاءت به الأولى و استمر في الغي، و قرأ الجمهور «الصحف» مضمومة الحاء، و روى هارون عن أبي عمرو بسكون الحاء، و هي قراءة الأعمش، و قرأ أبو رجاء: إِبْرَاهِيمَ بغير الياء و لا ألف، و قرأ ابن الزبير «ابراهام» في كل القرآن، و كذلك أبو موسى الأشعري، و قرأ عبد الرحمن بن أبي بكرة «إبراهم» بكسر الهاء و بغير ياء في جميع القرآن و روي أن صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ نزلت في أول ليلة من رمضان، و التوراة في السادسة من رمضان و الزبور في اثني عشرة منه و الإنجيل في ثمان عشرة منه و القرآن في أربع عشرة.

نجز تفسير سورة الْأَعْلَى و الحمد لله كثيرا. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ج ٥، ص: ٤٧٢

بسم الله الرّحمن الرّحيم

سورة الغاشية

---

(١) المحرر الوجيز - ابن عطية ٢٦/٧

(٢) المحرر الوجيز . نسخة محققة ٤٧١/٥

و هي مكية لا خلاف في ذلك بين أهل التأويل.

قوله عز و جل:

[سورة الغاشية (٨٨): الآيات ١ الى ١١]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

هَلْ أَتاكَ حَدِيثُ الْغاشِيَةِ (١) وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خاشِعَةٌ (٢) عامِلَةٌ ناصِبَةٌ (٣) تَصْلى ناراً حامِيَةً (٤)

تُسْقى مِنْ عَيْنٍ آنِيَةٍ (٥) لَيْسَ لَهُمْ طَعامٌ إِلاَّ مِنْ ضَرِيعٍ (٦) لا يُسْمِنُ وَ لا يُغْنِي مِنْ جُوعٍ (٧) وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ ناعِمَةٌ (٨) لِسَعْيِها راضِيَةٌ (٩)

فِي جَنَّةٍ عالِيَةٍ (١٠) لا تَسْمَعُ فِيها لاغِيَةً (١١)." (١)

"وقع في الترمذي عن أبي صالح عن أبي هريرة قال قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – إذ **كان أول ليلة من رمضان صفدت** الشياطين ومردة الجن وغلقت أبواب النار فلم يفتح منها باب وفتحت أبواب الجنة فلم يغلق منها باب ونادى مناد يا باغي الخير أقبل وياباغي الشر أقصر ولله عتقاء من النار وذلك كل ليلة وقد ضعف أبو عيسى هذا الحديث وذكر أن الصحيح منها رواية الأعمش عن محمد ووقع في الصحاح إذا دخل رمضان فتحت أبواب السماء وفي رواية فتحت أبواب الجنة وفي رواية فتحت أبواب الرحمة وغلقت أبواب جهنم وسلسلت الشياطين هذه أمثل الأحاديث في هذا الباب الأصول قوله إذا كان رمضان فتحت أبواب الجنة هذا يقتضي أنها مخلوقة ردا على القدرية الذين يقولون إنها لم تخلق والأخبار والآثار الصحاح في ذلك كثيرة جدا وقد بلغت من الاستفاضة حدا يقرب من التواتر ذكر الفوائد المتعلقة بهذا الحديث وهي ثلاث عشرة فائدة الفائدة الأولى قوله أبواب السماء وروي أبواب الرحمة وإذا فتحت أبواب الجنة التي فوق السموات وسقفه عرش الرحمن فأولى وأحرى أن تفتح أبواب السماء التي تحتها الفائدة الثانية قوله أبواب الرحمة والرحمة تكون بمعنيين أحدهما إرادة الله تعالى الإنعام والثواب لعبادة وتلك صفة من صفاته ليست @." (٢)

"وقع في الترمذيّ (١)، عن أبي صالح، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله – صلّى الله عليه وسلم –: "إذ **كان أَوَّلُ ليلةِ من رمضانَ صُفِّدَتِ** الشَّيَاطِينُ ومَرَدَةُ الجِنّ، وغُلقَتْ أبوابُ النَّارِ، فلم يُفْتَح منها بابٌ، وفُتحَتْ أبوابُ الجنَّةِ، فلم يُغْلَقْ منها بابٌ، ونَادَى مُنَادٍ: يَا بَاغِيَ الخَيْرِ أَقْبِل، ويَا بَاغِيَ الشَّرِ أَقْصِرْ، ولله عُتَقَاءُ مِنَ النَّارِ، وذلكَ كلَّ لَيَةٍ" وقد ضَعَّفَ أبو عيسى هذا الحديث، وذَكَرَ أنّ الصّحيح منها رواية الأَعْمَش عن محمّد (٢).

ووقع في الصِّحاح: "إذًا دخلَ رمضان فُتِّحَتْ أبوابُ السَّماء" (٣) وفي رواية: "فُتِّحتْ أبوابُ الجَنَّةِ" (٤) وفي رواية: "فُتِّحَتْ أبوابُ الرَّحْمَة، وغُلِّقَتْ أَبْوابُ جَهَنَّم، وَسُلْسِلتِ الشَّيَاطِينُ" (٥) هذه أمثل الأحاديث في هذا الباب.

الأصول:

قوله: "إذا كانَ رمضان فُتِّحت أبوابُ الجَنَّةِ" هذا يقتضي أنّها مخلوقة رَدًّا على القَدَرِيَّة الذين يقولون: إنها لم تُخْلَق، والأخبار

---

(١) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ١٧٦/٦

(٢) المسالك في شرح موطأ مالك أبو بكر ابن العَرَبي ٤٧٧/٤

والآثار الصِّحاح في ذلك كثيرةٌ جدًّا، وقد بلغت من الاستفاضة حَدًّا يقربُ من التّواتر.

ذكر الفوائد المتعلقة بهذا الحديث:

وهي ثلاث عشرة فائدة:

الفائدةُ الأولى:

قوله: "أَبْوَاب السَّمَاءِ" ورُوِيَ: "أبواب الرَّحْمَة" وإذا فتحت أبواب الجنَّة الّتي فوق السموات وسقفها عرش الرّحمن، فَأَوْلَى وأَحْرَى أنّ تفتح أبواب السّماء الّتي تحتها.

الفائدةُ الثّانية:

قولُه: "أبواب الرَّحمة" والرحمةُ تكون بمعنيين:

أحدهما: إِرَادَةُ الله تعالى الإنعام والثّواب لعباده، وتلك صفةٌ من صفاتِهِ ليست

---

(١) في جامعه الكبير (٦٨٢).

(٢) في الجامع: "عن أبي صالح".

(٣) أخرج هذه الرِّواية البخاريّ (١٨٩٩).

(٤) أخرجها البخاريّ (١٨٩٨)، ومسلم (١٠٧٩).

(٥) أخرجها مسلم (١٠٧٩).." [1]

" ١ (١٥ كتاب الصوم)

١٥٣٢ أخبرنا أبو عمرو عثمان بن أحمد بن السماك ببغداد ثنا أحمد بن عبد الجبار ثنا أبو بكر بن عياش وحدثنا أبو محمد أحمد بن عبد الله المزني ثنا أحمد بن نجدة ثنا سعيد بن منصور وأبو كريب قالا ثنا أبو بكر بن عياش عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم * إذا **كان أول ليلة من رمضان صفدت** الشياطين ومردة الجن وغلقت أبواب النار فلم يفتح منها باب وفتحت أبواب الجنان فلم يغلق منها باب ونادى مناد يا باغي الخير أقبل ويا باغي الشر أقصر ولله عتقاء من النار هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه بهذه السياقة

١٥٣٣ أخبرنا أحمد بن سلمان الفقيه ببغداد قال قرئ على عبد الملك بن محمد الرقاشي وأنا أسمع حدثنا عبد الصمد بن عبد الوارث ثنا شعبة عن محمد بن أبي يعقوب قال سمعت أبا نصر الهلالي يحدث عن رجاء بن حيوة عن أبي أمامة قال قلت * يا رسول الله دلني على عمل قال عليك بالصوم فإنه لا عدل له هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ومحمد بن أبي يعقوب هذا الذي كان شعبة إذا حدث عنه يقول حدثني سيد بني تميم وأبو نصر الهلالي هو حميد بن هلال العدوي ولا أعلم له راويا عن شعبة غير عبد الصمد وهو ثقة مأمون

---

(١) المسالك في شرح موطأ مالك أبو بكر ابن العَرَبي ٤/٢٤٣

١٥٣٤ حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب إملاء ثنا بكار بن قتيبة القاضي ثنا أبو داود الطيالسي ثنا إبان بن يزيد العطار عن يحيى بن أبي كثير عن زيد بن سلام عن أبي سلام عن الحارث الأشعري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال * إن الله أوحى إلى يحيى بن زكريا عليهما السلام بخمس كلمات أن يعمل بهن ويأمر بني إسرائيل أن يعملوا بهن وكأنه أبطأ بهن فأتاه عيسى عليه السلام فقال إن الله أمرك بخمس كلمات أن تعمل بهن وتأمر بني إسرائيل أن يعملوا بهن فإما أن تخبرهم وإما أن أخبرهم قال يا أخي لا تفعل فإني أخاف إن سبقتني بهن أن يخسف بي وأعذب قال فجمع بني إسرائيل ببيت المقدس حتى امتلأ المسجد وقعدوا على الشرفات ثم خطبهم فقال إن الله أوحي إلي بخمس كلمات أن أعمل بهن وآمر بني إسرائيل أن يعملوا بهن أولاهن أن لا تشركوا بالله شيئا فإن مثل من أشرك بالله كمثل رجل اشترى عبدا من خالص ماله بذهب أو ورق ثم أسكنه دارا فقال اعمل وارفع إلي فجعل يعمل ويرفع إلى غير سيده فأيكم يرضى أن يكون عبده كذلك فإن الله خلقكم ورزقكم فلا تشركوا به شيئا وإذا قمتم إلى الصلاة فلا تلتفتوا فإن الله يقبل بوجهه إلى وجه عبده ما لم يلتفت وأمركم بالصيام ومثل ذلك كمثل رجل في عصابة معه صرة مسك كلهم يحب أن يجد ريحها وإن ريح الصيام كريح المسك وأمركم بالصدقة ومثل ذلك كمثل رجل أسره العدو فأوثقوا يده إلى عنقه وقربوه ليضربوا عنقه فجعل يقول هل لكم أن أفدي نفسي منكم وجعل يعطي القليل والكثير حتى فدى نفسه وأمركم بذكر الله كثيرا ومثل ذكر الله كمثل رجل طلبه العدو سراعا في أثره حتى أتى حصنا حصينا فأحرز نفسه فيه وكذلك العبد لا ينجو من الشيطان إلا بذكر الله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا آمركم بخمس أمرني الله بهن الجماعة والسمع والطاعة والهجرة والجهاد في سبيل الله ومن فارق الجماعة قيد شبر فقد خلع ربقة الإسلام من عنقه أو من رأسه إلا أن يراجع ومن ادعى دعوى جاهلية فهو من جثاء جهنم قيل يا رسول الله وإن صام وصلى قال وإن صام وصلى ويدعي بدعوى الله التي سماكم بها المؤمنين المسلمين عباد لله هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه

." (١)

"الصِّيامَ مِنَ اللَّيْلِ قَبْلَ الفَجْرِ فَلاَ صِيَامَ لَهُ"، ويُروى موقوفًا على حَفْصَةَ.

قوله: "مَن لم يُجمعِ الصيامَ من الليل قبلَ الفجر فلا صيامَ له"، (أَجمعَ يُجمِعُ): إذا عزمَ على الشيء؛ يعني: مَن لم ينوِ الصومَ قبلَ الصبح لا يصحُّ صومُه.

وفي هذا بحثٌ؛ فالقضاءُ والكفارةُ والنذرُ المُطلَق، فصيامُ هذه الأشياءِ لا تصح إلا بنية قبل الصبح لكل يومٍ نيةٌ جديدةٌ.

وأما صومُ رمضان إذا لم يكن قضاءً، والنذرُ المعيَّن زمانُه؛ فعند الشافعي وأحمد: لا يصح أيضًا إلا بنيةٍ لكل يوم قبل الفجر.

وعند أبي حنيفة: يجوز في هذَين النوعَين النيةُ بعد الصبح، وقبلَ الزوال لكل يومٍ نيةٌ واحدةٌ.

وعند مالك: يجوز لجميع رمضان نيةٌ واحدةٌ، مثل أن يقول الرجل في أول ليلة من رمضان: نويتُ أن أصومَ هذا الشهرَ، فتكفيه هذه النيةُ لصوم جميع رمضان. وأما النافلةُ يجوز صومُها بنيةٍ من الليل والنهار قبلَ الزوال بالاتفاق.

---

(١) المستدرك على الصحيحين ٥٨٢/١

* * *

١٤١٣ - وقال: "إذا سَمِعَ النِّدَاءَ أَحَدُكُمْ والإناءُ في يَدِهِ؛ فلا يَضَعْهُ حَتَّى يَقْضِيَ حاجَتَهُ مِنْهُ".

قوله: "إذا سمع النداءَ أحدُكم والإناءُ في يده"، وأراد أن يشرب "فلا يضعه حتى يقضيَ حاجتَه منه"؛ يعني: إذا سمع الصائمُ أذانَ الصبح، وإناءُ الماء في يده، وأراد أن يشربَ فلا يترُكه بسماع الأذان، بل له الشربُ، وهذا إذا علمَ عدمَ طلوع الصبح، أما إذا علمَ طلوعَ الصبح أو شكَّ أنه هل طلع أم لا؟ لا يجوز له الشربُ، وهذا لا يتعلق بالأذان، بل يتعلق بطلوع الصبح وعدمه.." (١)

"و القيام، شهر العتق والغفران ، شهر الصدقات والإحسان ، شهر تفتح فيه أبواب الجنات وتضاعف فيه الحسنات ، وتقال فيه العثرات ، شهر تجاب فيه الدعوات ، وترفع فيه الدرجات ، وتغفر فيه السيئات ، شهر يجود فيه الله سبحانه على عباده بأنواع الكرامات ، ويجزل فيه لأوليائه العطايات ، شهر جعل الله صيامه أحد أركان الإسلام ، فصامه المصطفى عليه الصلاة والسلام وأمر الناس بصيامه وأخبر عليه الصلاة والسلام أن من صامه إيماناً واحتسابا غفر الله له ما تقدم من ذنبه، ومن قامه إيماناً واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه، شهر فيه ليلة خير من ألف شهر ، من حرم خيرها فقد حرم ، فاستقبلوه رحمكم الله بالفرح والسرور والعزيمة الصادقة على صيامه وقيامه ، والمسابقة فيه إلى الخيرات

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة للشيخ عبدا لعزيز بن باز (٧/٢١٣)

والمبادرة فيه إلى التوبة النصوح من سائر الذنوب والسيئات ، والتناصح والتعاون على البر والتقوى ، والتواصي بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، والدعوة إلى كل خير. لتفوزوا بالكرامة والأجر العظيم"(١) . " ثبت عن رسول صلى الله عليه وسلم أنه كان يبشر أصحابه بمجيء شهر رمضان و يخبرهم عليه الصلاة والسلام أنه شهر تفتح فيه أبواب الرحمة وأبواب الجنة وتغلق فيه أبواب جهنم وتغل فيه الشياطين ويقول صلى الله عليه وسلم (إذا **كانت أول ليلة من رمضان فتحت** أبواب الجنة فلم يغلق منها باب وغلقت أبواب جهنم فلم يفتح منها باب وصفدت الشياطين وينادي مناد: يا باغي الخير أقبل ويا باغي الشر أقصر ولله عتقاء من النار وذلك كل ليلة)

ويقول عليه الصلاة والسلام (جاءكم شهر رمضان شهر بركة يغشاكم الله فيه

فينزل الرحمة ويحط الخطايا ويستجيب الدعاء ينظر الله إلى تنافسكم فيه فيباهي بكم ملائكته

(٢) فأرو الله من أنفسكم خيراً فإن الشقي من حرم فيه رحمة الله "." (٢)

"وعنه قال: قال رسول الله (: «إذا **كان أول ليلة من رمضان صُفدت** الشياطين ومردة الجن، وغلقت أبواب النيران، فلم يُفتح منها باب، وفُتحت أبواب الجنة فلم يُغلق منها باب، وينادي مُنادٍ: يا باغي الخير أقبل، ويا باغي الشر أقصر، ولله عُتقاء من النار، وذلك كل ليلة».

---

(١) المفاتيح في شرح المصابيح مظهر الدين الزَّيْداني ٣/٢١

(٢) المفيد في مجالس شهر رمضان ص/٩

وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله (: «الصلوات الخمس، والجمعة إلى الجمعة، ورمضان إلى رمضان مُكفراتٌ ما بينهن إذا اجتنبت الكبائر».

وعنه قال: قال رسول الله (: «ثلاثة لا تُرد دعوتهم: الصائم حتى يُفطر، والإمام العادل، ودعوى المظلوم يرفعها الله فوق الغمام، وتُفتح لها أبواب السماء، ويقول: "وعزتي وجلالي لأنصرنك ولو بعد حين"» رواه الترمذي وحسنه وابن حبان في صحيحه.

وعن أبي هريرة (عن رسول الله (قال:«أعطيت أمتي خمس خصال في رمضان لم تُعطها أمة قبلهم، خلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك، وتستغفر لهم الحيتان حتى يُفطروا، ويزين الله عز وجل كل يوم جنته، ثم يقول: يُوشك عبادي الصالحون أن يُلقوا عنهم المئونة، ويُصَيَّرُوا إِلَيْكِ، وتُصفد فيه مردة الشياطين فلا يخلصوا فيه إلى ما كانوا يخلصون إليه في غيره، ويُغفر لهم في آخر ليلة». قيل: يا رسول الله أهي ليلة القدر؟. قال: «لا، ولكن العامل إنما يُوفى أجره إذا قضى عمله».

وعن أبي هريرة (أن النبي (صعد المنبر، فقال: «آمين، آمين، آمين» قيل يا رسول الله: إنك صعدت المنبر فقلت: آمين، آمين، فقال: «جبريل عليه السلام، آتاني فقال: من أدرك شهر رمضان فلم يُغفر له، فدخل النار فأبعده قل آمين، فقلت آمين» الحديث.." (١)

"صلى الله عليه وسلم إذا جاء رمضان فتحت أبواب الجنة وغلقت أبواب جهنم وسلسلت الشياطين هامش صحيح أخرجه المؤلف في الكبرى بهذا الإسناد واللفظ وقال

أخبرنا محمد بن عبد الله الحافظ أنا أبو عمرو عثمان بن أحمد السماك نا أحمد بن عبد الجبار أنا أبو بكر بن عياش عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا **كان أول ليلة من رمضان صفدت** الشياطين مردة الجن وغلقت أبواب النار فلم يفتح منها باب وفتحت أبواب الجنان فلا يغلق منها باب ونادى مناد يا باغي الخير أقبل ويا باغي الشر أقصر ولله عتقاء من النار زاد فيه أبو كريب عن أبي بكر بن عياش وذلك عند كل ليلة هامش مختلف في رفعه أخرجه المؤلف في الكبرى بهذا الإسناد

أخبرنا أبو محمد عبد الله بن يوسف الأصبهاني إملاء أنا أبو سعيد بن الأعرابي نا الحسين بن محمد بن الصباح نا سفيان بن عيينة عن الزهري عن أبي سلمة بن عبد الرحمن عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من صام رمضان إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه هامش صحيح أخرجه المؤلف في الكبرى وقال رواه البخاري في

وأخبرنا محمد بن عبد الله الحافظ ومحمد بن موسى قالا نا أبو العباس محمد بن يعقوب نا يحيى بن أبي طالب أنا عبد الوهاب بن عطاء أنا محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من صام شهر رمضان وأقامه إيمانا واحتسابا غفر له ما مضى من ذنبه ومن قام ليلة القدر إيمانا واحتسابا غفر له ما مضى من ذنبه هامش صحيح أخرجه المؤلف في فضائل الأوقات ص بهذا

(١) المناهل الحسان لعبدالعزيز السلمان ص/٣

صفحة فارغة

صفحة فارغة

صفحة فارغة

صفحة فارغة

صفحة فارغة

صفحة فارغة

صفحة فارغة

صفحة فارغة

صفحة فارغة

صفحة فارغة

صفحة فارغة

صفحة فارغة

صفحة فارغة

صفحة فارغة

صفحة فارغة

صفحة فارغة

صفحة فارغة

صفحة فارغة

صفحة فارغة

صفحة فارغة

صفحة فارغة

صفحة فارغة

صفحة فارغة

صفحة فارغة

صفحة فارغة

صفحة فارغة." (١)

---

(١) المنة الكبرى شرح وتخريج السنن الصغرى ٦٣/١

" الحسين قال حدثنا عبدالله بن رجاء قال أخبرنا سعيد بن سلمة بن أبي الحسام قال حدثنا محمد بن المنكدر عن يزيد بن إبان عن انس بن مالك أنه سمعه يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

بعث الله تعالى ثمانية آلاف نبي منهم أربعة آلاف من بني إسرائيل

أخبرنا محمد بن عبدالباقي قال أخبرنا أبو محمد الجوهري قال اخبرنا أبو عمرو بن حيويه قال أخبرنا أحمد بن معروف قال أخبرنا الحارث بن أبي أسامة قال أخبرنا محمد بن سعد قال أخبرنا أحمد بن محمد بن الوليد قال أخبرنا مسلم بن خالد الزنجي قال حدثني زياد بن سعد عن محمد بن المنكدر عن صفوان بن سلم عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

(بعثني الله على إثر ثمانية آلاف من الأنبياء منهم أربعة آلاف نبي من بني إسرائيل)

وروى أبو سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال (إن بين يدي الرحمن تبارك وتعالى لوحا فيه ثلثمائة وخمس عشرة شريعة يقول الرحمن عز وجل وعزتي وجلالي لا يأتيني عبد من عبادي لا يشرك بي شيئا فيه واحد منكن إلا أدخلته الجنة)

قال أبو الحسين بن المنادي هذه الشرائع عائدة إلى المرسلين

وروى عكرمة عن ابن عباس قال لم يكن من الفرس نبي

وقال وهب بن منبه أنزلت صحف إبراهيم **في أول ليلة من رمضان والتوراة** لست ليال خلون من رمضان والزبور لاثنتي عشرة ليلة خلت من رمضان

---

(١) ".

"وعَنْ أَبي هُرَيْرَةَ أَوْ أَبي سَعِيدٍ رَضيَ الله عَنْهُمَا قَالَا: قَالَ رَسُولُ الله : «إِنَّ لله عُتَقَاءَ في كُلِّ يَوْمٍ ولَيلَةٍ، لكُلِّ عَبدٍ مِنْهُم دَعوَةٌ مُستَجَابَةٌ» رواه أحمد(١).

وعَنْ جَابِرٍ – رضي الله عنه – قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله : «إِنَّ لله عِنْدَ كُلِّ فِطْرٍ عُتَقَاءَ، وذَلكَ كُلَّ لَيلَة» رواه ابن ماجه(٢).

الفوائد والأحكام:

الأول: فَضيلَةُ شَهْرِ رَمَضَانَ حَيثُ تَقعُ فيهِ هَذهِ الأعْمَالُ العَظيمَةُ مِنْ فَتْحِ أَبوَابِ الجَنَّةِ، وغَلْقِ أبوَابِ النَّارِ، وسَلْسَلَةِ الشَّياطِينِ، وأنَّ ذَلكَ يَقعُ **في أَوَّلِ لَيلَةٍ من رَمَضَانَ ويَستَمِرُّ** كَذَلكَ إلى آخِرِ الشَّهْرِ.

الثاني: دَلَّ الحَدِيثُ الأَوَّلُ عَلى أنَّ الجَنَّةَ والنَّارَ مَخلُوقَتَانِ، وعلى أَنَّ فَتْحَ أَبوَابِهما أَوْ غَلْقِهَا على الحَقِيقَةِ(٣).

الثالث: أنَّ المَواسِمَ الفَاضِلةَ وما يَعمَلُ العِبَادُ فيهَا مِنْ أَعْمالٍ صَالحِةٍ سَبَبٌ لِرضَى الله تَعَالَى، ويَنْتُجُ عَنْ ذَلكَ: فَتْحُ أَبْوَابِ الجَنَّةِ، وغَلقُ أَبْوابِ النَّارِ.

الرابع: أَنَّ التَّبشِيرَ بِقُدُومِ رَمَضَانَ والتَهْنِئةَ بإِدْرَاكِهِ مَشْرُوعٌ، فَقَدْ كَانَ النَّبيُّ يَذْكُرُ هَذهِ المَزَايا في رَمَضَانَ؛ تَبشِيراً لِأَصْحَابِهِ،

---

(١) المنتظم ١٤٤/٢

وحَثاً لَهم على أَعْمَالِ البِرّ فِيهِ، وهَكَذا التَّبشِيرُ بِكُلِّ خَيْرٍ.

الخامس: أَنَّ مَرَدَةَ الشَّياطينِ تُسَلْسَلُ فِيهِ، فَيَضْعُفُ تَأْثيرُهَا عَلى بَنِي آدَمَ بما يَقُومُونَ بهِ مِنْ أَعْمالٍ صَالحةٍ فيهِ.

---

(١) هذه الرواية لأحمد (٢/٢٥٤) والطبراني في الأوسط (٦/٢٥٧) بإسناد صحيح.

(٢) رواه ابن ماجه (١٦٤٣) وقال الألباني في صحيح ابن ماجه: حسن صحيح.

(٣) انظر: شرح ابن بطال (٤/٢٠) والمفهم (٣/١٣٦)..." (١)

"٤- كتاب الصيام

١٦٥- أصوم أحيانًا بدون عقد النية عند بدء الصيام فهل النية شرط في الصيام كل يوم ؟ أو يكفي في أول الشهر ؟

الصيام وغيره من الأعمال لابد أن تكون عن نية، قال الرسول صلى الله عليه وسلم : (إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى) [رواه الإمام البخاري في " صحيحه " (١/٢) من حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه] ، وفي رواية : (لا عمل إلا بالنية) (٢) .

فصوم رمضان تجب له النية من الليل بأن ينوي قبل طلوع الفجر صيام ذلك اليوم، وقيام المسلم من النوم آخر الليل وتسحره يدل على وجود النية فليس المطلوب أن يتلفظ الإنسان ويقول : نويت الصوم، فهذا بدعة لا تجوز، والنية في رمضان كل يوم بمفرده؛ لأن كل يوم عبادة مستقلة تحتاج إلى نية فينوي الصيام بقلبه لكل يوم من الليل، ولو كان قد نوى من الليل ثم نام ولم يستيقظ إلا بعد طلوع الفجر فصيامه صحيح لوجود النية من الليل .

١٦٦- شخص **في أول ليلة من رمضان نام** قبل أن يعلم أن غدًا هو أول الصيام، فلما قام لصلاة الفجر سأل أحد المصلين، فإذا هو الآخر ليس لديه علم، فواصل ذلك ولم يأكل شيئًا، ولما ذهب إلى العمل وجد الناس صائمين، وعلم بعد ذلك بالصيام وعلى ذلك واصل صيامه حتى المساء، فهل صيامه صحيح في ذلك اليوم أم أن عليه قضاء ؟ أفتونا جزاكم الله خيرًا ؟." (٢)

"الليل بأن يكون المعنى ثم أتموا الصيام الذى نويتموه وعزمتم عليه قبل الفجر. وحديث الباب ناطق بأن النية من الليل. فيتعين المصير إليه. (وأجيب) عن حديث الشيخين بأنه منسوخ بحديث الباب لتأخره. وعلى فرض عدم النسخ فالنية إنما صحت فى نهار عاشوراء لأنه ما بلغهم فرضية صومه إلا نهارا، والرجوع إلى الليل حينئذ متعذر والنزاع فيما كان ممكنا، فيخص جواز النية بالنهار لمن ظهر له وجوب الصيام عليه من النهار كالمجنون يفيق والصبي يحتلم والكافر يسلم (وأجيب) عن حديث عائشة بأنه يحتمل أنّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم كان قد نوى الصوم من الليل وأراد الفطر لعذر. ولو سلم عدم الاحتمال فإن غايته تخصيص صوم التطوع من عموم قوله فلا صيام له. وقال عطاء ومجاهد وزفر والزهرى: لا تجب النية في صيام رمضان حيث كان الصائم صحيحا مقيما، لأن الوقت يصرفه إلى رمضان فلا يدخل غيره. لكن يرد عليهم

---

(١) المنتقى للحديث في رمضان ٢/٣٦

(٢) المنتقى من الفتاوى - الفوزان ١/١٢٥

حديث إنما الأعمال بالنيات. وحديث الباب لأنه يعم كل صيام (ويشعر) حديث الباب بان النية تجب لكل يوم. وبه قال عمر وابنه والحسن البصرى وأبي حنيفة والشافعى وجمهور العلماء. وهو أصح الروايتين عن أحمد، لأن كل يوم عبادة مستقلة فقد تخلل بين كل يومين زمان لا يصلح للصوم. فصار صيام كل يوم كصلاة من الصلوات (وقال مالك) وأصحابه وإسحاق إذا نوى أول ليلة من رمضان صيام جميعه كفاه، ولا يحتاج لنية لكل يوم. ويستحب تجديدها فقط قياسا على الحج وركعات الصلاة، فإن كل واحد منهما تكفيه نية واحدة. واستدلوا أيضا بقوله صلى الله تعالى عليه وعلى آله وسلم في الحديث "وإنما لكل امرئ ما نوى" قالوا وهذا قد نوى جميع الشهر فوجب أن يكون له (لكن) هذا غير مسلم لأن كل أعمال الحج والصلاة اعتبرها الشارع عملا واحدا، والإخلال بأي ركن من أركانهما يستلزم الإخلال بجميع الأركان، بخلاف رمضان فإن فساد أى يوم منه لا يستلزم فساد البقية "ولا ينافى" هذا قوله صلى الله تعالى عليه وعلى آله وسلم "وإنما لكل امرئ ما نوى" لأن معناه كل عبادة تحتاج إلى نية، وقد علمت أن كل يوم من أيام رمضان عبادة مستقلة (إذا علمت) هذا تعلم أن الراجح قول من قال بوجوب تبييت النية فى الليل. وقول من قال بوجوبها فى كل ليلة من ليالى الصيام

(والحديث) أخرجه أيضا أحمد والنسائى وابن ماجه والدارقطنى وابن خزيمة وابن حبان وصححاه مرفوعا والترمذى. وقال حديث حفصة لا نعرفه مرفوعا إلا من هذا الوجه وقد روى عن نافع عن ابن عمر قوله وهو أصح اهـ وأخرجه الدارمى والبيهقى وقال هذا حديث قد اختلف على الزهرى فى إسناده وفى رفعه إلى النبى صلى الله تعالى عليه وعلى آله وسلم. وعبد الله بن أبى بكر أقام إسناده ورفعه وهو من الثقات الأثبات.

(ص) قَالَ أَبُو دَاوُدَ: رَوَاهُ اللَّيْثُ وَإِسْحَاقُ بْنُ حَازِمٍ أَيْضًا جَمِيعًا عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي." (١)

"الْقَوْل الثَّالِثُ : قَال النَّوَوِيُّ : مَذْهَبُ الشَّافِعِيَّةِ وَجُمْهُورِ أَصْحَابِنَا أَنَّهَا مُنْحَصِرَةٌ فِي الْعَشْرِ الأْوَاخِرِ مِنْ رَمَضَانَ مُبْهَمَةٌ عَلَيْنَا ، وَلَكِنَّهَا فِي لَيْلَةٍ مُعَيَّنَةٍ فِي نَفْسِ الأْمْرِ لاَ تَنْتَقِل عَنْهَا وَلاَ تَزَال مِنْ تِلْكَ اللَّيْلَةِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ، وَكُل لَيَالِي الْعَشْرِ الأْوَاخِرِ مُحْتَمِلَةٌ لَهَا ، لَكِنْ لَيَالِي الْوِتْرِ أَرْجَاهَا ، وَأَرْجَى الْوِتْرِ عِنْدَ الشَّافِعِيِّ لَيْلَةُ الْحَادِي وَالْعِشْرِينَ ، وَقَال الشَّافِعِيُّ فِي مَوْضِعٍ إِلَى ثَلاَثَةٍ وَعِشْرِينَ ، وَقَال الْبَنْدَنِيجِيُّ : مَذْهَبُ الشَّافِعِيِّ أَنَّ أَرْجَاهَا لَيْلَةَ إِحْدَى وَعِشْرِينَ ، وَقَال فِي الْقَدِيمِ : لَيْلَةُ إِحْدَى وَعِشْرِينَ أَوْ ثَلاَثٍ وَعِشْرِينَ فَهُمَا أَرْجَى لَيَالِيهَا عِنْدَهُ ، وَبَعْدَهُمَا لَيْلَةُ سَبْعٍ وَعِشْرِينَ . هَذَا هُوَ الْمَشْهُورُ فِي الْمَذْهَبِ أَنَّهَا مُنْحَصِرَةٌ فِي الْعَشْرِ الأْوَاخِرِ مِنْ رَمَضَانَ (١) .

وَقَال الشِّرْبِينِيُّ الْخَطِيبُ : . وَقَال ابْنُ عَبَّاسٍ وَأُبَيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ : هِيَ لَيْلَةُ سَبْعٍ وَعِشْرِينَ وَهُوَ مَذْهَبُ أَكْثَرِ أَهْل الْعِلْمِ (٢)
.

الْقَوْل الرَّابِعُ : أَنَّهَا أَوَّل لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ ، وَهُوَ قَوْل أَبِي رَزِينٍ الْعُقَيْلِيِّ الصَّحَابِيِّ لِقَوْل أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : لَيْلَةُ الْقَدْرِ أَوَّل لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ ، نَقَلَهَا عَنْهُمَا ابْنُ حَجَرٍ (٣) .

الْقَوْل الْخَامِسُ : أَنَّهَا لَيْلَةُ سَبْعَ عَشْرَةَ مِنْ رَمَضَانَ ، رَوَى ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَالطَّبَرَانِيُّ مِنْ حَدِيثِ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَال

---

(١) المنهل العذب المورود شرح سنن أبي داود السبكي، محمود خطاب ١٠/٢١٦

: مَا أَشُكُّ وَلاَ أَمْتَرِي أَنَّهَا لَيْلَةُ سَبْعَ عَشْرَةَ مِنْ رَمَضَانَ لَيْلَةَ أُنْزِلَ الْقُرْآنُ ، وَرُوِيَ ذَلِكَ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِحُجَّةِ أَنَّهَا هِيَ اللَّيْلَةُ الَّتِي كَانَتْ فِي صَبِيحَتِهَا وَقْعَةُ بَدْرٍ وَنَزَل فِيهَا الْقُرْآنُ لِقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ ﴾ (سورة الأنفال / ٤١) ، وَهُوَ مَا يَتَوَافَقُ تَمَامًا مَعَ قَوْلِهِ تَعَالَى فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ : ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ﴾ (سورة القدر / ١) .

الْقَوْل السَّادِسُ : أَنَّهَا مُبْهَمَةٌ فِي الْعَشْرِ الأْوْسَطِ ، حَكَاهُ النَّوَوِيُّ وَقَال بِهِ بَعْضُ الشَّافِعِيَّةِ وَهُوَ قَوْلٌ لِلْمَالِكِيَّةِ وَعَزَاهُ الطَّبَرِيُّ إِلَى عُثْمَانَ بْنِ أَبِي الْعَاصِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَالْحَسَنِ الْبَصْرِيّ .

الْقَوْل السَّابِعُ : أَنَّهَا لَيْلَةُ تِسْعَ عَشْرَةَ ، قَال ابْنُ حَجَرٍ : رَوَاهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَعَزَاهُ الطَّبَرِيُّ لِزَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ وَابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا وَوَصَلَهُ الطَّحَاوِيُّ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .

الْقَوْل الثَّامِنُ : أَنَّهَا مُتَنَقِّلَةٌ فِي لَيَالِي الْعَشْرِ الأْوَاخِرِ تَنْتَقِل فِي بَعْضِ السِّنِينَ إِلَى لَيْلَةٍ وَفِي بَعْضِهَا إِلَى غَيْرِهَا ، وَذَلِكَ جَمْعًا بَيْنَ الأْحَادِيثِ الَّتِي وَرَدَتْ فِي تَحْدِيدِهَا فِي لَيَالٍ مُخْتَلِفَةٍ مِنْ شَهْرِ

---

(١) - المجموع ٦ / ٤٤٩ ، ٤٥٠ .

(٢) - مغني المحتاج ١ / ٤٥٠

(٣) - فتح الباري ٤ / ٢٦٣ وما بعدها ، وتفسير القرطبي ٢٠ / ١٣٤ ، والمجموع ٦ / ٤٥٨ ، والمغني ٣ / ١٨٠ .."

(١)

"سوء – وكان يسرد الصوم، ومات وهو صائم. كذا قاله أبو الفرج عبد الرحمن بن الجوزي الحنبلي في (طبقاته).

عن عائشة، أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – صلَّى في المسجد أي: بعد صلاة العشاء **في أول ليلة من رمضان على** ما هو المتبادر من إطلاق الزمان، فصلى بصلاته أي: مع صلاته – صلى الله عليه وسلم – ناس كثير أي: مقتدون به، ثم كثروا أي: الناس من القَابِلَةِ وهي الليلة الآتية التي هي الثانية، ثم اجتمعوا أي: مع الزيادة في الليلة الثالثة أي: فيها أو الرابعة شك من الراوي، وفي رواية مالك لمسلم من رواية يونس عن ابن شهاب: فخرج رسول الله – صلى الله عليه وسلم – في الليلة الثانية فصلوا معه، فأصبح الناس يذكرون ذلك، فكثر أهل المسجد عن الليلة الثانية، فصلوا بصلاته، فلما كانت الليلة الرابعة عجز المسجد عن أهله، ولأحمد من رواية معمر عن الزهري: امتلأ المسجد حتى اضطر (ق ٢٣٨) بأهله، قاله الزرقاني.

فكثروا أي: أكثر مما كانوا فلم يخرج إليهم رسول الله – صلى الله عليه وسلم – أي: في الليلة الرابعة.

قال ابن عبد البر: تفسير هذه الليالي المذكورات فيه بما رواه النعمان بن بشير رضي الله عنه أنه قال: قمنا مع رسول الله – صلى الله عليه وسلم – في شهر رمضان ثلاثةً وعشرين – أي: إلى ثلث الليل – ثم قمنا معه ليلة خمس وعشرين إلى نصف الليل، ثم قمنا معه ليلة سبع وعشرين حتى ظننا أنا لا ندرك الفلاح، أخرجه النسائي (١)، والفلاح: السحور، قالوا: ما

---

(١) المهذب في تفسير جزء عم ص/٨٣٣

عدد ما صلى؟ ففي حديث ضعيف: أنه صلى عشرين ركعة والوتر، أخرجه ابن أبي شيبة (٢) من حديث ابن عباس، وأخرجه ابن حبان (٣) في صحيحه من حديث جابر رضي الله عنه، أنه – صلى الله عليه وسلم – صلى بهم ثمان ركعات ثم أوتر، وهذا أصح. ذكره السيوطي.

فلما أصبح أي: النبي – صلى الله عليه وسلم –، قال: "قد رأيتُ الذي صنعتم البَارِحَة، أي: الكثرة والمزاحمة والحرص على العبادة معي، قد فعلتم في الليلة الماضية، فلم يمنعني أن أخرج إليكم أي: بعدها إلا أني خَشيتُ أن يُفْرَض عليكم"، أي: صلاة الليل فتعجزوا عنها، كما في رواية يونس عند مسلم، ونحوه من رواية عقيل عند البخاري، أي: تشق عليكم

---

(١) النسائي (١/ ٤١٠).

(٢) المصنف (٢/ ١٦٣).

(٣) ابن حبان (٦/ ١٦٩) رقم (٢٤٠٩).." [1]

"شُهُودَ كُلِّهِ لَوَقَعَ الصَّوْمُ بَعْدَ رَمَضَانَ ، وَأَنَّهُ خِلاَفُ الإْجْمَاعِ . قَال فِي شَرْحِ كَشْفِ الأْسْرَارِ : ذَكَرَ فِي الْكَامِلِ نَقْلاً عَنْ شَمْسِ الأْئِمَّةِ الْحَلْوَانِيِّ ، إِنَّهُ إِنْ كَانَ مُفِيقًا **فِي أَوَّل لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ فَأَصْبَحَ** مَجْنُونًا ، وَاسْتَوْعَبَ الْجُنُونُ بَاقِيَ الشَّهْرِ لاَ يَجِبُ عَلَيْهِ الْقَضَاءُ وَهُوَ الصَّحِيحُ ؛ لأِنَّ اللَّيْل لاَ يُصَامُ فِيهِ ، فَكَانَ الْجُنُونُ وَالإْفَاقَةُ فِيهِ سَوَاءً ، وَكَذَا لَوْ أَفَاقَ فِي لَيْلَةٍ مِنَ الشَّهْرِ ثُمَّ أَصْبَحَ مَجْنُونًا .

وَفَرَّقَ مُحَمَّدُ بْنُ الْحَسَنِ فِي حُكْمِ الْجُنُونِ بَيْنَ مَا إِذَا كَانَ أَصْلِيًّا وَمَا إِذَا كَانَ عَارِضًا بَعْدَ الْبُلُوغِ ، وَهَذَا مَا اخْتَارَهُ بَعْضُ الْمُتَأَخِّرِينَ مِنَ الْحَنَفِيَّةِ ، وَفِي الشُّرُنْبُلاَلِيَّةِ : لَيْسَ عَلَى الْمَجْنُونِ الأْصْلِيِّ قَضَاءُ مَا مَضَى مِنَ الأْيَّامِ قَبْل إِفَاقَتِهِ فِي الأْصَحِّ .

وَخُلاَصَةُ الْقَوْل : أَنَّهُ إِذَا اسْتَوْعَبَ الْجُنُونُ الشَّهْرَ كُلَّهُ لاَ قَضَاءَ عَلَيْهِ بِلاَ خِلاَفٍ مُطْلَقًا ، وَإِلاَّ فَفِيهِ الْخِلاَفُ الْمَذْكُورُ . (١)

وَيَرَى الْمَالِكِيَّةُ أَنَّ الْمَجْنُونَ لاَ يَصِحُّ صَوْمُهُ وَلَكِنْ لاَ يَجِبُ الْقَضَاءُ عَلَيْهِ فِي الْمَشْهُورِ ، وَقِيل : لاَ يَجِبُ عَلَيْهِ قَضَاءُ مَا كَثُرَ مِنَ السِّنِينَ .

وَهُنَاكَ قَوْلٌ ثَالِثٌ عِنْدَهُمْ وَهُوَ : أَنَّهُ إِنْ بَلَغَ مَجْنُونًا لَمْ يَقْضِ بِخِلاَفِ مَنْ بَلَغَ صَحِيحًا ثُمَّ جُنَّ . (٢)

---

(١) الاختيار ١ / ١٣٥ ، وابن عابدين ٢ / ١٢٣ ، ١٢٤ ، وكشف الأسرار ٤ / ٢٦٧ .

(٢) القوانين الفقهية ص ١١٨ .." [2]

"الْبَنْدَنِيجِيُّ : مَذْهَبُ الشَّافِعِيِّ أَنَّ أَرْجَاهَا لَيْلَةَ إِحْدَى وَعِشْرِينَ ، وَقَال فِي الْقَدِيمِ : لَيْلَةُ إِحْدَى وَعِشْرِينَ أَوْ ثَلاَثٍ وَعِشْرِينَ فَهُمَا أَرْجَى لَيَالِيهَا عِنْدَهُ ، وَبَعْدَهُمَا لَيْلَةُ سَبْعٍ وَعِشْرِينَ . هَذَا هُوَ الْمَشْهُورُ فِي الْمَذْهَبِ أَنَّهَا مُنْحَصِرَةٌ فِي الْعَشْرِ

---

(١) المهيأ في كشف أسرار الموطأ عثمان الكماخي ٤٦٤/١

(٢) الموسوعة الفقهية الكويتية ١٠٤/١٦

الأْوَاخِرِ مِنْ رَمَضَانَ (١) .

وَقَال الشِّرْبِينِيُّ الْخَطِيبُ : . وَقَال ابْنُ عَبَّاسٍ وَأُبَيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ : هِيَ لَيْلَةُ سَبْعٍ وَعِشْرِينَ وَهُوَ مَذْهَبُ أَكْثَرِ أَهْل الْعِلْمِ (٢) .

الْقَوْل الرَّابِعُ : أَنَّهَا أَوَّل لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ ، وَهُوَ قَوْل أَبِي رَزِينٍ الْعُقَيْلِيِّ الصَّحَابِيِّ لِقَوْل أَنَسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : لَيْلَةُ الْقَدْرِ أَوَّل لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ ، نَقَلَهَا عَنْهُمَا ابْنُ حَجَرٍ (٣) .

الْقَوْل الْخَامِسُ : أَنَّهَا لَيْلَةُ سَبْعَ عَشْرَةَ مِنْ رَمَضَانَ ، رَوَى ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ وَالطَّبَرَانِيُّ مِنْ حَدِيثِ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَال : مَا أَشُكُّ وَلاَ أَمْتَرِي أَنَّهَا لَيْلَةُ سَبْعَ عَشْرَةَ مِنْ رَمَضَانَ لَيْلَةَ أُنْزِل الْقُرْآنُ ، وَرُوِيَ ذَلِكَ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِحُجَّةِ أَنَّهَا هِيَ اللَّيْلَةُ الَّتِي كَانَتْ فِي صَبِيحَتِهَا وَقْعَةُ بَدْرٍ وَنَزَل فِيهَا الْقُرْآنُ لِقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى عَبْدِنَا يَوْمَ الْفُرْقَانِ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ ﴾

---

(١) المجموع ٦ / ٤٤٩ ، ٤٥٠ .

(٢) مغني المحتاج ١ / ٤٥٠ .

(٣) فتح الباري ٤ / ٢٦٣ وما بعدها ، وتفسير القرطبي ٢٠ / ١٣٤ ، والمجموع ٦ / ٤٥٨ ، والمغني ٣ / ١٨٠ .." [١]

"لَهَا شَهْرَانِ وَهَل الثَّالِثُ انْقَضَتْ عِدَّتُهَا (١) .

ثَانِيًا : الْمُتَحَيِّرَةُ فِي النِّفَاسِ

- يَجِبُ عَلَى كُل امْرَأَةٍ حِفْظُ عَادَتِهَا فِي الْحَيْضِ وَالنِّفَاسِ عَدَدًا وَمَكَانًا (٢) فَإِنْ أَضَلَّتْ عَادَتَهَا فِي النِّفَاسِ وَلَمْ يُجَاوِزِ الدَّمُ أَرْبَعِينَ ، فَيَرَى الْحَنَفِيَّةُ أَنَّ كُلَّهُ نِفَاسٌ كَيْفَ كَانَتْ عَادَتُهَا وَتَتْرُكُ الصَّلاَةَ وَالصَّوْمَ ، فَلاَ تَقْضِي شَيْئًا مِنَ الصَّلاَةِ بَعْدَ الأْرْبَعِينَ .

فَإِنْ جَاوَزَ الأْرْبَعِينَ تَتَحَرَّى ، فَإِنْ لَمْ يَغْلِبْ ظَنُّهَا عَلَى شَيْءٍ مِنَ الأْرْبَعِينَ أَنَّهُ كَانَ عَادَةً لَهَا قَضَتْ صَلاَةَ الأْرْبَعِينَ لِجَوَازِ أَنَّ نِفَاسَهَا كَانَ سَاعَةً ، وَلأِنَّهَا لَمْ تَعْلَمْ كَمْ عَادَتُهَا حَتَّى تُرَدَّ إِلَيْهَا عِنْدَ الْمُجَاوَزَةِ عَلَى الأْكْثَرِ ، فَإِنْ قَضَتْهَا فِي حَال اسْتِمْرَارِ الدَّمِ تُعِيدُ بَعْدَ عَشَرَةِ أَيَّامٍ لاِحْتِمَال حُصُول الْقَضَاءِ أَوَّل مَرَّةٍ فِي حَالَةِ الْحَيْضِ ، وَالاِحْتِيَاطُ فِي الْعِبَادَاتِ وَاجِبٌ . قَال ابْنُ عَابِدِينَ : لَمْ أَرَ مَنْ ذَكَرَ حُكْمَ صَوْمِهَا إِذَا أَضَلَّتْ عَادَتَهَا فِي النِّفَاسِ وَالْحَيْضِ مَعًا ، وَتَخْرِيجُهُ عَلَى مَا مَرَّ أَنَّهَا إِذَا وَلَدَتْ أَوَّل لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ وَكَانَ الشَّهْرُ كَامِلاً ، وَعَلِمَتْ أَنَّ حَيْضَهَا يَكُونُ بِاللَّيْل أَيْضًا تَصُومُ رَمَضَانَ لاِحْتِمَال أَنَّ نِفَاسَهَا سَاعَةٌ ، ثُمَّ إِذَا قَضَتْ مَوْصُولاً تَقْضِي تِسْعَةً وَأَرْبَعِينَ لأِنَّهَا تُفْطِرُ يَوْمَ

---

(١) الموسوعة الفقهية الكويتية ٣٦٥/٣٥

(١) المغني لابن قدامة ٧ / ٤٦٧ .

(٢) رسائل ابن عابدين ١ / ٩٩ .." (١)

"تَبعِيَّةُ اللَّيَالِي لِلأَْيَّامِ فِي الاِعْتِكَافِ الْمَنْذُورِ وَالْحَجِّ :

١١ - نَصَّ الْحَنَفِيَّةُ عَلَى أَنَّهُ إِنْ نَذَرَ اعْتِكَافَ عَدَدٍ مِنَ الأَْيَّامِ لَزِمَهُ اعْتِكَافُ مَا نَذَرَهُ مِنْ أَيَّامٍ بِلَيَالِيهَا ؛ لأَِنَّ ذِكْرَ الأَْيَّامِ بِلَفْظِ الْجَمْعِ يُدْخِل مَا بِإِزَائِهَا فِي اللَّيَالِي ، وَالْعَكْسُ صَحِيحٌ ، فَيَدْخُل بِالنَّذْرِ بِاعْتِكَافِ لَيَالٍ مَا بِإِزَائِهَا مِنَ الأَْيَّامِ .

جَاءَ فِي التَّنْزِيل : ﴿ آيَتُكَ أَلاَّ تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلاَثَةَ أَيَّامٍ إِلاَّ رَمْزًا (١) ﴾ ، وَجَاءَ فِيهِ : ﴿ آيَتُكَ أَلاَّ تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلاَثَ لَيَالٍ سَوِيًّا (٢) ﴾ ، وَمَوْضُوعُ الْقِصَّةِ وَاحِدٌ ، فَتَارَةً عَبَّرَ بِالأَْيَّامِ وَتَارَةً بِاللَّيَالِي ، فَعُلِمَ مِنْ ذَلِكَ أَنَّ ذِكْرَ أَحَدِهِمَا يَتَنَاوَل الآْخَرَ ، فَيَدْخُل النَّاذِرُ مُعْتَكَفَهُ فِي اللَّيْلَةِ الأُْولَى ، وَيَلْزَمُهُ مُتَتَابِعَةً وَإِنْ لَمْ يَنْوِ التَّتَابُعَ ؛ لأَِنَّ الأَْوْقَاتَ : الأَْيَّامَ وَاللَّيَالِيَ قَابِلَةٌ لِلاِعْتِكَافِ .

فَكُل لَيْلَةٍ تَتْبَعُ الْيَوْمَ الَّذِي بَعْدَهَا ، قَالُوا : أَلاَ تَرَى أَنَّهُ يُصَلِّي التَّرَاوِيحَ **فِي أَوَّل لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ دُونَ** أَوَّل لَيْلَةٍ مِنْ شَوَّالٍ ؟ فَعَلَى هَذَا إِذَا ذَكَرَ الْمُثَنَّى أَوِ الْمَجْمُوعَ فَإِنَّ عَلَيْهِ أَنْ يَدْخُل الْمَسْجِدَ قَبْل الْغُرُوبِ ، وَيَخْرُجَ بَعْدَ الْغُرُوبِ مِنْ آخِرَ أَيَّامِ نَذْرِهِ ، فَعَلَيْهِ لاَ يَدْخُل اللَّيْل فِي نَذْرِ الْيَوْمِ إِلاَّ إِذَا ذَكَرَ لَهُ عَدَدًا مُعَيَّنًا ، وَاسْتَثْنَوْا مِنْ قَاعِدَةِ : "كُل لَيْلَةٍ تَتْبَعُ

---

(١) سورة آل عمران / ٤١ .

(٢) سورة مريم / ١٠ .." (٢)

"قوله تعالى : ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْءَانُ ﴾ أما الشهر فمأخوذ من الشهرة ، ومنه قيل قد شهر فلان سيفه ، إذا أخرجه ، وأما رمضان فإن بعض أهل اللغة يزعم أنه سمي بذلك ، لشدة ما كان يوجد فيه من الحر حتى ترمض فيه الفصال ، كما قيل لشهر الحج ذو الحجة ، وقد كان شهر رمضان يسمى في الجاهلية ناتقاً .

وأما مجاهد فإنه كان يكره أن يقال رمضان ، ويقول لعله من أسماء الله D .

وفي إنزاله قولان :

أحدهما : أن الله تعالى أنزل القرآن جملة واحدة من اللوح المحفوظ إلى سماء الدنيا في شهر رمضان في ليلة القدر منه ، ثم أنزله على نبيه A ، على ما أراد إِنْزَالَهُ عليه .

روى أبو مسلم عن وائلة عن النبي A قال : نزلت صحف **إبراهيم أول ليلة من رمضان** ، وأُنْزِلتِ التوراةُ لست مضين من رمضان ، وأُنْزِلَ الإنجيلُ لثلاث عشرة خلت من رمضان ، وأُنْزِلَ القرآن لأربع وعشرين من رمضان .

والثاني : أنه بمعنى أنزل القرآن في فرض صيامه ، وهو قول مجاهد .

قوله تعالى : ﴿ هُدًى لِلنَّاسِ ﴾ يعني رشاداً للناس .

---

(١) الموسوعة الفقهية الكويتية ٨٩/٣٦

(٢) الموسوعة الفقهية الكويتية ٣٠١/٤٥

﴿ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ ﴾ أي بينات من الحلال والحرام ، وفرقان بين الحق والباطل .

﴿ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ﴾ الشهر لا يغيب عن أحد ، وفي تأويله ثلاثة أقاويل :

أحدها : فمن شهد أول الشهر ، وهو مقيم فعليه صيامه إلى آخره ، وليس له أن يفطر في بقيته ، وهذا قول عليّ ، وابن عباس ، والسدي .

والثاني : فمن شهد منكم الشهر ، فليصم ما شهد منه وهو مقيم دون ما لم يشهده في السفر ، وهذا قول سعيد بن المسيب والحسن البصري .

والثالث : فمن شهد بالغاً عاقلاً مُكَلَّفاً فليصمه ، ولا يسقط صوم بقيته إذا جُن فيه ، وهذا قول أبي حنيفة ، وصاحبيه .

﴿ وَمَن كَانَ مَرِيضاً أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ﴾ وإنما أعاد ذكر الفطر بالمرض والسفر مع قرب ذكره من قبل ، لأنه في حكم تلك الآية منسوخاً ، فأعاد ذكره ، لِئَلاَّ يصير بالمنسوخ مقروناً ، وتقديره فمن كان مريضاً أو على سفر في شهر رمضان فأفطر ، فعليه عدة ما أفطر منه ، أن يقضيه من بعده .

واختلفوا في المرض الذي يجوز معه الفطر في شهر رمضان ، على ثلاثة مذاهب :

أحدها : أنه كل مرضٍ لم يطق الصلاة معه قائماً ، وهذا قول الحسن البصري .

والثاني : أنه المرض الذي الأغلب من أمر صاحبه بالصوم الزيادة في علته زيادة غير محتملة ، وهو قول الشافعي .

والثالث : أنه كل مرض انطلق عليه اسم المرض ، وهو قول ابن سيرين .

فأما السفر ، فقد اختلفوا فيه على ثلاثة مذاهب :

أحدها : أنه ما انطلق اسم السفر من طويل أو قصير ، وهذا قول داود .." (١)

"قوله D : ﴿ حم * وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ ﴾ يعني والقرآن المبين ، فأقسم به ، وفي قسمه ب ﴿ حم ﴾ وجهان من اختلافهم في تأويله .

﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَاهُ ﴾ يعني القرآن أنزله الله من اللوح المحفوظ إلى سماء الدنيا .

﴿ فِي لَيْلَةٍ مُّبَارَكَةٍ ﴾ فيها قولان :

أحدهما : أنها ليلة النصف من شعبان؛ قاله عكرمة .

الثاني : أنها ليلة القدر .

روى قتادة عن واثلة أن النبي A قال : « نَزَلَتْ صُحُفُ إِبْرَاهِيمَ **فِي أَوَّلِ لَيلَةٍ مِن رَمَضَانَ** ، وَأُنزِلَت التَّوْرَاةُ لِسِتٍ مَضَيْنَ مِن رَمَضَانَ وَأُنزِلَ الزَّبُورُ لاثْنَتَي عَشْرَةَ مَضَتْ مِن رَمَضَانَ ، وَأُنزِلَ الإِنْجِيلُ لِثَمَانِيَ عَشْرَةَ خَلَتْ مِن رَمَضَانَ . وَأُنزِلَ القُرآنُ لأَرْبعٍ وَعشرِينَ مِن رَمَضَانَ »

وفي تسميتها مباركة وجهان :

أحدهما : لما ينزل فيها من الرحمة .

---

(١) النكت والعيون – الماوردي ١/١٣٠

الثاني : لما يجاب فيها من الدعاء .
﴿ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ﴾ بالقرآن من النار .
ويحتمل : ثالثاً : منذرين بالرسل من الضلال .
﴿ فِيهَا ﴾ في هذه الليلة المباركة .
﴿ يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ﴾ وفي يفرق أربعة أوجه :
أحدها : يقضى ، قاله الضحاك .
الثاني : يكتب ، قاله ابن عباس .
الثالث : ينزل ، قاله ابن زيد .
الرابع : يخرج ، قاله ابن سنان .
وفي تأويل ﴿ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ﴾ أربعة أوجه :
أحدها : الآجال والأرزاق والسعادة والشقاء من السنة إلى السنة ، قاله ابن عباس .
الثاني : كل ما يقضى من السنة إلى السنة ، إلا الشقاوة والسعادة فإنه في أم الكتاب لا يغير ولا يبدل ، قاله ابن عمر .
الثالث : كل ما يقضى من السنة إلى السنة إلا الحياة والموت ، قاله مجاهد .
الرابع : بركات عمله من انطلاق الألسن بمدحه ، وامتلاء القلوب من هيبته ، قاله بعض أصحاب الخواطر .
الحكيم هنا هو المحكم . وليلة القدر باقية ما بقي الدهر ، وهي في شهر رمضان في العشر الأواخر منه . ولا وجه لقول من قال إنها رفعت بموت النبي A ، ولا لقول من جوزها في جميع السنة لأن الخبر والأثر والعيان يدفعه . واختلف في محلها من العشر الأواخر من رمضان على أقاويل ذكرها في سورة القدر أولى .
قوله D : ﴿ أَمْراً مِنْ عِندِنَا ﴾ فيه قولان :
أحدهما : أن الأمر هو القرآن أنزله الله من عنده ، حكاه النقاش .
الثاني : أنه ما قضاه الله في الليلة المباركة من أحوال عباده قاله ابن عيسى .
ويحتمل :
ثالثاً : أنه إرسال محمد A نبياً .
﴿ إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ ﴾ فيه ثلاثة أوجه :
أحدها : مرسلين الرسل للإنذار .
الثاني : منزلين ما قضيناه على العباد .
الثالث : مرسلين رحمة من ربك .
وفي ﴿ رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ ﴾ هنا وجهان :
أحدهما : أنها نعمة الله ببعثة رسوله A .

الثاني : أنها رأفته بهداية من آمن به .

﴿ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ ﴾ لقولهم ﴿ الْعَلِيمُ ﴾ بفعلهم .." (١)

"أي : المفترض عليكم شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن إلى سماء الدنيا وذلك ليلة أنزل الله جل ذكره القرآن من اللوح المحفوظ جملة إلى سماء الدنيا ، ثم نزل بعد ذلك نجوماً على ما شاء الله . كذلك أتت الرواية عن النبي [عليه السلام].

قال ابن عباس : " أنزل الله القرآن جملة من الذكر في ليلة أربع وعشرين من شهر رمضان فجعل في بيت العزة ".

وروى واثلة عن النبي A أنه قال : " نَزَلَتْ صُحُفُ **إِبْرَاهِيمَ أَوَّلَ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ** ، وَنَزَلَتْ التَّوْرَاةُ لِسِتٍ مَضَيْنَ مِنْ رَمَضَانَ . [وَنَزَلَ الإِنْجِيلُ لِثَلاَثِ عَشْرَةَ لَيْلَةً خَلَتْ مِنْهُ . وَنَزَلَ الزَّبُورْ لِثَمَانِي عَشَرَةَ لَيْلَةً خَلَتْ مِنْ رَمَضَانَ . وَنَزَلَ القُرْآنُ لأَرْبَعٍ." (٢) "وَعِشْرِينَ مِنْ رَمَضَانَ] . وَكَانَ بَيْنَ نُزُولِ أَوَّلِ الْقُرْآنِ وآخِرِهِ عِشْرُونَ سَنَةً ".

وقيل : معناه شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن بفرضه على الناس . فأما إعرابه على هذا المعنى ، فيكون فيه معدّى إليه الفعل بحرف جر ، لا ظرفاً . وعلى القول الأول ، يكون فيه ظرفاً للنزول.

وروى جابر بن عبد الله أن النبي [عليه السلام] قال : " أَنْزَلَ **الله أَوَّلَ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ صُحُفَ** [إِبْرَاهِيمَ ، وأَنْزَلَ التَّوْرَاةَ عَلَى مُوسَى] لِسِتٍّ خَلَوْنَ مِنْ رَمَضَانَ ، وَأَنْزَلَ الزَّبورَ عَلَى داوُدَ لاثْنَتَيْ عَشْرَةَ لَيْلَةٍ خَلَتْ مِنْ رَمَضَانَ ، وَأَنْزَلَ الإنْجِيلَ عَلى عِيسَى لِثمَانِي عَشْرَةَ ليلةً خَلَتْ مِنْ رَمَضانَ ، وأنزل القرآن لأربع وعشرين." (٣)

"ثم قال : ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُّبَارَكَةٍ ﴾ ، يعني : القرآن أنزل إلى السماء الدنيا جملة ليلة القدر ، وهي الليلة المباركة ، ثم نزل على النبي A في نيف وعشرين سنة نجوماً ، نجم بعد نجم ، وهو معنى قوله تعالى : ﴿ والنجم إذا هوى ﴾ [النجم : ١] ، أي : والقرآن إذا نزل ، وهو معنى قوله أيضاً : ﴿ فَلاَ أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النجوم ﴾ [الواقعة : ٧٥] ، اي : أقسم بنزول القرآن و " لا " صلة.

قال قتادة : الليلة المباركة : ليلة القدر.

ونزلت صحف إبراهيم **في أول ليلة من رمضان** ، (ونزلت التوارة لست ليالٍ مضين من رمضان ، ونزل الزبور لاثنتي عشرة ليلة مضت من رمضان) ، ونزل الإنجيل الثماني عشرة ليلة مضت من رمضان ، ونزل القرآن لأربع وعشرين مضت من رمضان .." (٤)

"أي: المفترض عليكم شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن إلى سماء الدنيا وذلك ليلة أنزل الله جل ذكره القرآن من اللوح المحفوظ جملة إلى سماء الدنيا، ثم نزل بعد ذلك نجوماً على ما شاء الله. كذلك أتت الرواية عن النبي [عليه السلام].

قال ابن عباس: " أنزل الله القرآن جملة من الذكر في ليلة أربع وعشرين من شهر رمضان فجعل في بيت العزة ".

---

(١) النكت والعيون - الماوردي ٩٦/٤

(٢) الهداية الى بلوغ النهاية ٦٠٠/١

(٣) الهداية الى بلوغ النهاية ٦٠١/١

(٤) الهداية الى بلوغ النهاية ٦٧١٩/١٠

وروى واثلة عن النبي A أنه قال: " نَزَلَتْ صُحُفُ إِبْرَاهِيمَ أَوَّلَ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ، وَنَزَلَتْ التَّوْرَاةُ لِسِتٍ مَضَيْنَ مِنْ رَمَضَانَ. [وَنزَلَ الإِنْجِيلُ لِثَلاَثِ عَشْرَةَ لَيْلَةً خَلَتْ مِنْهُ. وَنَزَلَ الزَّبُورْ لِثَمَانِي عَشْرَةَ لَيْلَةً خَلَتْ مِنْ رَمَضَانَ. وَنَزَلَ القُرْآنُ لأَرْبَعٍ." (١)

"وَعِشْرِينَ مِنْ رَمَضَانَ]. وَكَانَ بَيْنَ نُزُولِ أَوَّلِ الْقُرْآنِ وآخِرِهِ عِشْرُونَ سَنَةً ".

وقيل: معناه شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن بفرضه على الناس. فأما إعرابه على هذا المعنى، فيكون فيه معدّى إليه الفعل بحرف جر، لا ظرفاً. وعلى القول الأول، يكون فيه ظرفاً للنزول.

وروى جابر بن عبد الله أن النبي [عليه السلام] قال: " أَنْزَلَ **الله أَوَّلَ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ صُحُفَ** [إِبْرَاهِيمَ، وأَنْزَلَ التَّوْرَاة عَلَى مُوسَى] لِسِتٍّ خَلَوْنَ مِنْ رَمَضَانَ، وَأَنْزَلَ الزَّبورَ عَلَى داوُدَ لاثْنَتَيْ عَشْرَةَ لَيْلَةٍ خَلَتْ مِنْ رَمَضَانَ، وَأَنْزَلَ الإِنْجِيلَ عَلى عِيسَى لِثَمَانِي عَشْرَةَ ليلةً خَلَتْ مِنْ رَمَضَانَ، وأنزل القرآن لأربع وعشرين." (٢)

"ثم قال: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُّبَارَكَةٍ﴾، يعني: القرآن أنزل إلى السماء الدنيا جملة ليلة القدر، وهي الليلة المباركة، ثم نزل على النبي A في نيف وعشرين سنة نجوماً، نجم بعد نجم، وهو معنى قوله تعالى: ﴿والنجم إِذَا هوى﴾ [النجم: ١]، أي: والقرآن إذا نزل، وهو معنى قوله أيضاً: ﴿فَلاَ أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النجوم﴾ [الواقعة: ٧٥]، اي: أقسم بنزول القرآن و " لا " صلة.

قال قتادة: الليلة المباركة: ليلة القدر.

ونزلت صحف إبراهيم في أول ليلة من رمضان، (ونزلت التوارة لست ليالٍ مضين من رمضان، ونزل الزبور لاثنتي عشرة ليلة مضت من رمضان)، ونزل الإنجيل الثماني عشرة ليلة مضت من رمضان، ونزل القرآن لأربع وعشرين مضت من رمضان.." (٣)

"وَزيد بن ثَابت وَتُوفِّي سنة ثَمَان عشرَة وَمِائَة وَكَانَ يَقُول قبض رَسُول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم ولي سنتَانِ وانتقلت إِلَى دمشق ولي تسع سِنِين وروى لَهُ مسلمٌ وَالتِّرْمِذِيّ وَولي قَضَاء دمشق بعد أبي إِدْرِيس الْخَوْلَانِيّ وَكَانَ يغمز فِي نسبه وَكَانَ يزْعم أَنه من حمير فجَاء رَمَضَان فَقَالُوا من يؤمنا فَذكرُوا الْمُهَاجر بن أبي الْمُهَاجر فَقيل ذَاك مولى فبلغت سُلَيْمَان بن عبد الْملك فَلَمَّا اسْتخْلف بعث إِلَى الْمُهَاجر بن أبي الْمُهَاجر فَقَالَ إِذا **كَانَ أول لَيْلَة من رَمَضَان فقف** خلف الإِمَام فَإِذا تقدم ابْن عَامر فَخذ بثيابه واجذبه وَقل تَأَخّر فَلَنْ يؤمنا دعِي وصل أَنْت يَا مهَاجر وَيُقَال إِنَّه سمع قِرَاءَة عُثْمَان فِي الصَّلَاة وَيُقَال قَرَأَ عَلَيْهِ نصف الْقُرْآن وَلم يَصح وَقيل كَانَ وَالِي الشرطة لعُثْمَان قَالَ الشَّيْخ شمس الدّين الْأَصَح أَنه ثَابت النّسَب وَكَانَ قَاضِي الْجند وَكَانَ على بِنَاء مَسْجِد دمشق وَكَانَ رَأس الْمَسْجِد لايرى فِيهِ بِدعَة إِلَّا غَيرهَا توفّي يَوْم عَاشُورَاء وَله سبع وَتسْعُونَ سنة وَطول تَرْجَمته فيكتاب طَبَقَات الْقُرَّاء وَقَالَ سعيد بن عبد الْعَزِيز ضرب ابْن عامرعطية بن قيس لكَونه رفع يَدَيْهِ فِي الصَّلَاة

أَبُو مُحَمَّد الْعَنزي عبد الله بن عَامر بن ربيعَة أَبُو مُحَمَّد الْعَنزي وعنز أَخُو بكر بن وَائِل الْمدنِي أَبوهُ عَامر من كبار الصَّحَابَة

---

(١) الهداية الى بلوغ النهاية مكي بن أبي طالب ٦٠٠/١

(٢) الهداية الى بلوغ النهاية مكي بن أبي طالب ٦٠١/١

(٣) الهداية الى بلوغ النهاية مكي بن أبي طالب ٦٧١٩/١٠

روى عَن أَبِيه وَعمر وَعُثْمَان وَعبد الرحمان بن عَوْف وَولد سنة ستٍ من الْهِجْرَة وَتُوفِّي سنة خمسٍ وَثَمَانِينَ لِلْهِجْرَةِ وروى لَهُ الْجَمَاعَة

وَالِي خُرَاسَان)

عبد الله بن عَامر بن كريز بن حبيب بن عبد شمس العبشمي وَابْن خَال عُثْمَان بن عَفَّان ولد على عهد رَسُول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم فَأتي بِهِ وَهُوَ صغيرٌ فَقَالَ هَذَا شبهنا وَجعل يتفل عَلَيْهِ ويعوذه فَجعل عبد الله يتسوغ ريق رَسُول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم فَقَالَ النَّبِي صلى الله عَلَيْهِ وَسلم إِنَّه لمسقىً فَكَانَ لَا." (١)

"" أنزلت صحف إبراهيم **في أول ليلة من رمضان** ، وأنزلت التوراة لست مضين من رمضان ، والإنجيل لثلاث عشرة خلت من رمضان ، وأنزل القرآن لأربع وعشرين خلت من رمضان " .

و ﴿ الشَّهْرَ ﴾ مأخوذ من الشهرة ، يقال : شهر الشيء يشهر شهرة وشهراً إذا ظهر بحيث لا يتعذر علمه على أحد ، ومنه يقال : شهرت السيف إذا سللته قال بعضهم : وسمى الهلال شهراً لشهرته وبيانه ، وبه سمى الشهر شهراً .

و ﴿ رَمَضَانَ ﴾ اسم لهذا الشهر الذي فرض علينا صيامه ، وهو مأخوذ - كما قال القرطبي - من رمض الصائم يرمض إذا حر جوفه من شدة العطش والرمضاء : شدة الحر ، ومنه الحديث : " صلاة الأوابين إذا رمضت الفصال " - أي صلاة الضحى - قيل : إن العرب لما نقلوا أسماء الشهور عن اللغة القديمة سموها بالأزمنة التي وقعت فيها ، فوافق هذا الشهر أيام رمض الحر فسمى بذلك . وقيل إنما سمى رمضان لأنه يرمض الذنوب ، أي : يحرقها بالأعمال الصالحة " .

وقوله : ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ ﴾ خبر لمبتدأ محذوف تقديره هي شهر رمضان أي : الأيام المعدودات ، وقوله : ﴿ الذي أُنْزِلَ فِيهِ القرآن ﴾ صفة للشهر .

ويجوز أن يكون قوله ﴿ شَهْرُ ﴾ مبتدأ وخبره الموصول بعده ، أو خبره قوله ﴿ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ﴾ وصح وجود الفاء في الخبر لكون المبتدأ موصوفاً بالموصول الذي هو شبه بالشرط . وقرئ بالنصب على أنه مفعول لفعل محذوف . أي : صوموا شهر رمضان .

و " القرآن " هو كلام الله المعجز المنزل على محمد A المكتوب في المصاحف المنقول بالتواتر المتعبد بتلاوته .

والمراد بإنزال القرآن في شهر رمضان ابتداء إنزاله فيه ، وكان ذلك في ليلة القدر . بدليل قوله - تعالى - ﴿ إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ القدر ﴾ أي بدأنا إنزال القرآن في هذه الليلة المباركة ، إذ من المعروف أن القرآن استمر نزوله على النبي A ما يقرب من ثلاثة وعشرين سنة .

وقيل المراد بذلك ، أنزل في فضله القرآن ، قالوا : ومثله أن يقال : أنزل الله في أبي بكر الصديق كذا آية ، يريدون أنزل في فضله .

وقيل المراد أنزل في إيجاب صومه على الخلق القرآن ، كما يقال : أنزل الله في الزكاة كذا وكذا ، يريد في إيجابها وأنزل في الخمر كذا يريد في تحريمها .

---

(١) الوافي بالوفيات الصفدي ١٢٠/١٧

قال الآلوسي : وقوله – تعالى – : ﴿ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الهدى والفرقان ﴾ حالان لازمان من القرآن والعامل فيهما أنزل . أي : أنزل وهو هداية للناس بإعجازه المختص به كما يشعر بذلك التنكير ، وآيات واضحات من جملة الكتب الإلهية الهادية إلى الحق والفارقة بين الحق والباطل باشتماله على المعارف الإلهية والأحكام العملية ، كما يشعر بذلك جعله بينات منها ، فهو هاد بواسطة أمرين ، مختص وغير مختص ، فالهدى ليس مكرراً ، وقيل : مكرر تنويهاً وتعظيماً لأمره وتأكيداً لمعنى الهداية كما تقول : علام نحرير " .." [1]

". . . . .

===

قال في "مراقي الفلاح": وفي "المبسوط": أن المذهب عند أبي حنيفة أنها تكون في رمضان، لكنها تتقدم وتتأخر، وعندهما لا تتقدم ولا تتأخر.

وقال في "الاعتكاف" (١) بعد نقل الحديث: وعن هذا ذهب الأكثر إلى أن ليلة القدر في العشر الأخير من رمضان، فمنهم من قال: في ليلة إحدى وعشرين، ومنهم في سبع وعشرين، وفي "الصحيح": "التمسوها في العشر الأواخر، والتمسوها في كل وتر"، وعن أبي حنيفة أنها في رمضان، ولا يدرى أي ليلة هي، وقد تتقدم وقد تتأخر، وعندهما كذلك إلَّا أنها معينة لا تتقدم ولا تتأخر، والمشهور أنها تدور في السنة كما قدمنا في إحياء الليالي، وقيل: في أول ليلة من رمضان، وقيل: ليلة تسع وعشرين. وقال زيد بن ثابت: ليلة أربع وعشرين، وقال عكرمة: ليلة خمس وعشرين.

وأجاب أبو حنيفة (٢) عن الأدلة المفيدة لكونها في العشر الأواخر بأن المراد في ذلك الرمضان الذي التمسها عليه الصلاة والسلام فيه، ومن علامتها أنها بُلْجَةٌ ساكنة، لا حارة ولا قارة، تطلع الشمس صبيحتها بلا شعاع كأنها طست، وإنما أخفيت ليجتهد في طلبها، فينال بذلك أجر المجتهد في العبادة، كما أخفى الله سبحانه الساعة ليكونوا على وجل من قيامها بغتة، والله سبحانه وتعالى أعلم.

قال الشوكاني (٣): وقد اختلف العلماء فيها على أقوال كثيرة، ذكر منها

---

(١) "مراقي الفلاح" (ص ٤٦١).

(٢) قلت: وهكذا أجاب الشافعي عن اختلاف الروايات في ذلك بما حكاه الترمذي عنه بأنه عليه السلام كان يجيب، على نحو ما يسأل عنه، يقال: نلتمسها في ليلة كذا؟ فيقول: التمسوها في ليلة كذا. (ش).

(٣) "نيل الأوطار" (٣/ ٢٦٢).." [2]

". . . . .

===

---

(١) الوسيط لسيد طنطاوي ص/٣٠٥

(٢) بذل المجهود في حل سنن أبي داود خليل أحمد السهارنفوري ٢٣/٦

في "فتح الباري" (١) ما لم يذكره غيره، وسنذكر ذلك على طريق الاختصار، فنقول:

القول الأول: أنها رفعت، حكاه المتولي عن الروافض، والفاكهاني عن الحنفية (٢)، قلت: لم أجد هذا القول أصلًا في كتب الحنفية.

الثاني: أنها خاصة بسنة واحدة وقعت في زمنه - صلى الله عليه وسلم -، حكاه الفاكهاني.

الثالث: أنها خاصة بهذه الأمة، جزم به جماعة من المالكية.

الرابع: أنها ممكنة في جميع السنة، وهو المشهور عن الحنفية، وحكي عن جماعة من السلف.

الخامس: أنها مختصة برمضان ممكنة في جميع لياليه.

السادس: أنها في ليلة معينة مبهمة، قاله النسفي.

السابع: أنها أول ليلة من رمضان؛ حكي عن أبي رزين العقيلي الصحابي.

الثامن: أنها ليلة النصف من رمضان، حكاه ابن الملقن.

التاسع: أنها ليلة النصف من شعبان، حكاه القرطبي في "المفهم".

العاشر: أنها ليلة سبع عشرة من رمضان.

الحادي عشر: أنها مبهمة في العشر الوسط.

الثاني عشر: أنها ليلة ثمان عشرة.

الثالث عشر: ليلة تسع عشرة.

---

(١) "فتح الباري" (٤/ ٢٦٢ - ٢٦٧).

(٢) قال الحافظ: كأنه خطأ منه (أي الفاكهاني) والذي حكاه السروجي أنه من قول الشيعة. انظر: "فتح الباري". (ش).." (١)

". . . . .

===

الثامن والعشرون: مثله إلَّا أن بعض ليالي العشر أرجى من بعض.

التاسع والعشرون: مثل السابع والعشرين إلَّا أن أرجاها ليلة ثلاث وعشرين.

الثلاثون: كذلك إلَّا أن أرجاها ليلة سبع وعشرين.

الحادي والثلاثون: أنها تنتقل في جميع السبع الأواخر، وقد اختلف أهل هذا القول هل المراد ليالي السبع من آخر الشهر أو آخر سبعة تعد من الشهر؟ ويخرج من ذلك القول الثاني والثلاثون.

والقول الثالث والثلاثون: أنها تنتقل في النصف الأخير، ذكره صاحب "المحيط" عن أبي يوسف ومحمد.

---

(١) بذل المجهود في حل سنن أبي داود خليل أحمد السهارنفوري ٦/٢٤

الرابع والثلاثون: ليلة ست عشرة أو سبع عشرة.

الخامس والثلاثون: ليلة سبع عشرة، أو تسع عشرة، أو إحدى وعشرين.

السادس **والثلاثون: أول ليلة من رمضان أو** آخر ليلة منه.

السابع والثلاثون: ليلة تسع عشرة، أو إحدى عشرة، أو ثلاث وعشرين.

الثامن والثلاثون: أول ليلة، أو تاسع ليلة، أو سابع عشرة أو إحدى وعشرين أو آخر ليلة.

التاسع والثلاثون: ليلة ثلاث وعشرين، أو سبع وعشرين.

الأربعون: ليلة إحدى وعشرين، أو ثلاث وعشرين، أو خمس وعشرين.." (١)

"ويناهى بكم الْمَلَائِكَة فأدوا فِيهِ أَنفسكُم خيرا فَإِن الشقي كل الشقي من حرم فِيهِ رَحْمَة الله تَعَالَى) فَالله الله عباد الله إِيَّاكُمْ والحرمان وابلتمادي فِي الْعِصْيَان وَلَا ترضوا فِي أديانكم بِالنُّقْصَانِ فِي الشَّهْر الْفَاضِل شهر رَمَضَان

٣٥٨ - عَظِيم فضل رَمَضَان

رُوِيَ عَن النَّبِي صلى الله عَلَيْهِ وَسلم أَنه قَالَ (لَو يعلم النَّاس مَالهم فِي شهر رَمَضَان لتمنوا أَن تكون السّنة كلهَا رَمَضَان فَقَالُوا يَا رَسُول الله حَدثنَا بِهِ فَقَالَ (إِن الْجنَّة لتزين من الْحول إِلَى الْحول لدُخُول شهر رَمَضَان فَإِذا **كَانَت أول لَيْلَة من رَمَضَان هبت** ريح من تَحت الْعَرْش يُقَال لَهَا المثيرة فتصفق ورق الْجنان وَخلق المصارح فَيسمع لذَلِك طنين لم يسمع السامعون أحسن مِنْهُ فتتزين الْحور الْعين ثمَّ يَقِفن بَين شرف الْجنَّة فينادين هَل من خَاطب لنا إِلَى الله فيزوجه ثمَّ يقلن يَا رضوَان مَا هَذِه اللَّيْلَة فيجيبهن بِالتَّلْبِيَةِ يَا خيرات حسان هَذِه أول لَيْلَة من شهر رَمَضَان فتفتحت أَبْوَاب الْجنان للصائمين والقائمين من أمة مُحَمَّد صلى الله عَلَيْهِ وَسلم وَيَقُول الله تَعَالَى يَا رضوَان افْتَحْ أَبْوَاب الْجنان للصائمين والقائمين من أمة مُحَمَّد صلى الله عَلَيْهِ وَسلم وَلَا تغلقها حَتَّى يَنْقَضِي شهرهم هَذَا فَإِذا كَانَ الْيَوْم الثَّانِي أوحى الله تَعَالَى إِلَى مَالك خَازِن النَّار يَا مَالك أغلق أَبْوَاب النيرَان عَن الصائمين والقائمين من أمة مُحَمَّد عَلَيْهِ أفضل الصَّلَاة وَالسَّلَام وَلَا تفتحها حَتَّى يَنْقَضِي شهرهم هَذَا فَإِذا كَانَ فِي الْيَوْم الثَّالِث أَمر الله جِبْرِيل عَلَيْهِ السَّلَام أَن أهبط إِلَى الأَرْض فصفد مَرَدَة الشَّيَاطِين وعتاة الْجِنّ وغلهم فِي الأغلال ثمَّ اقذف بهم فِي لجج الْبحار كي لَا يفسدو على أمة مُحَمَّد حَبِيبِي صِيَامهمْ فَإِذا غلقت فِي شهركم أَبْوَاب النيرَان وَفتحت أَبْوَاب الْجنان وصفد فِيهِ الملعون الشَّيْطَان فَأولى أَن لَا يسكنكم مولاكم دَار الْعقُوبَة والهوان وَأَن يمنحكم بمنه وفضله دَار الخلود والرضوان كَمَا فضلنَا بِشَهْر التجاوز والغفران وَهُوَ الْكَرِيم المتفضل المنان

٣٥٩ - الصّيام وَالْقُرْآن شفيعان

رُوِيَ عَن النَّبِي صلى الله عَلَيْهِ وَسلم أَنه قَالَ (الصّيام وَالْقُرْآن يشفعان للْعَبد يَوْم الْقِيَامَة يَقُول الصّيام رب عَبدك مَنعته الطَّعَام

(١) بذل المجهود في حل سنن أبي داود خليل أحمد السهارنفوري ٢٦/٦

وَالشرَاب والشهوات بِالنَّهَارِ شفعني فِيهِ وَيَقُول الْقُرْآن رب عَبدك منعته النّوم بِاللَّيْلِ وتلاني وَحرم النّوم من أَجلي فشفعني فِيهِ فيشفعان)." (١)

"

قوله : ١٦ (انقضاءها بالإقراء) : أى فإن شهدت لها النساء أنها تحيض لمثل هذا فإنها تصدق ووجه تصديقها في كالشهر جواز أن يطلقها أول ليلة من الشهر وهى طاهر فيأتيها الحيض وينقطع قبل الفجر ثم يأتيها ليلة السادس عشر وينقطع قبل الفجر أيضا ثم يأتيها آخر يوم من الشهر بعد الغروب لأن العبرة بالطهر في الأيام . ولك أن تلغز فتقول : ما امرأة مدخول بها غير حامل **طلقت أول ليلة من رمضان فحلت** للأزواج من أول يوم من شوال ولم يفتها صوم ولا صلاة منه وقد تقدم التنبيه على هذا اللغز في باب الحيض .

قوله : ١٦ (ثم اختلفوا) إلخ : ونص أبى الحسن عياض واختلفوا إذا راجعها عند انقطاع هذا الدم وعدم تماديه ثم رجع هذا الدم بقرب هل هى رجعة فاسدة لأنه قد استبان أنها حيضة ثالثة صحيحة وقعت الرجعة فيها فتبطل وهو الصحيح وقيل لا تبطل رجع الدم عن قرب أو بعد ١٦ (ا هـ) ثم ذكر أبو الحسن عن عبد الحق في النكت أنه حكى القولين وقال بعدهما والقول الأول يعنى التفصيل عندى أصوب ١٦ (ا هـ) والقرب أن لا يكون بين الدمين طهر تام فتأمل .

قوله : ١٦ (ولا يلتفت لتكذيبها نفسها) : الفرق بين هذه المسألة والتى قبلها حيث قلتم المذهب قبول قولها فى المسألة المتقدمة دون هذه أنها فى هذه صرحت بتكذيب نفسها ولم تستند لما تعذر به بخلاف التى قبلها .

قوله : ١٦ (بذلك) : اسم الإشارة عائد على ما ذكر من الأمور الثلاثة أى فإن

". (٢)

"

قوله : ١٦ (انقضاءها بالإقراء) : أى فإن شهدت لها النساء أنها تحيض لمثل هذا فإنها تصدق ووجه تصديقها في كالشهر جواز أن يطلقها أول ليلة من الشهر وهى طاهر فيأتيها الحيض وينقطع قبل الفجر ثم يأتيها ليلة السادس عشر وينقطع قبل الفجر أيضا ثم يأتيها آخر يوم من الشهر بعد الغروب لأن العبرة بالطهر في الأيام . ولك أن تلغز فتقول : ما امرأة مدخول بها غير حامل **طلقت أول ليلة من رمضان فحلت** للأزواج من أول يوم من شوال ولم يفتها صوم ولا صلاة منه وقد تقدم التنبيه على هذا اللغز في باب الحيض .

قوله : ١٦ (ثم اختلفوا) إلخ : ونص أبى الحسن عياض واختلفوا إذا راجعها عند انقطاع هذا الدم وعدم تماديه ثم رجع هذا الدم بقرب هل هى رجعة فاسدة لأنه قد استبان أنها حيضة ثالثة صحيحة وقعت الرجعة فيها فتبطل وهو الصحيح

---

(١) بستان الواعظين ورياض السامعين ابن الجوزي ص/٢٢٤

(٢) بلغة السالك ٢/٣٩٩

وقيل لا تبطل رجع الدم عن قرب أو بعد ١٦ (ا هـ) ثم ذكر أبو الحسن عن عبد الحق في النكت أنه حكى القولين وقال بعدهما والقول الأول يعنى التفصيل عندى أصوب ١٦ (ا هـ) والقرب أن لا يكون بين الدمين طهر تام فتأمل .

قوله : ١٦ (ولا يلتفت لتكذيبها نفسها) : الفرق بين هذه المسألة والتى قبلها حيث قلتم المذهب قبول قولها فى المسألة المتقدمة دون هذه أنها فى هذه صرحت بتكذيب نفسها ولم تستند لما تعذر به بخلاف التى قبلها .

قوله : ١٦ (بذلك) : اسم الإشارة عائد على ما ذكر من الأمور الثلاثة أى فإن

". (١)

"وعن أبي هريرة رضي الله عنه من طريق آخر مرفوعاً: " أظلَّكم " أي أشرف عليكم ، وقرب منكم – " شهركم هذا بمحلوف رسول الله (، ما مَرَّ بالمؤمنين شهر خير لهم منه ، ولا بالمنافقين شهر شر لهم منه ، إن الله عز وجل ليكتب أجره ونوافله من قبل أن يُدخِله ، ويكتب إصره – أي إثمه وعقوبته – (وشقاؤه من قبل أن يدخله) لأنه يعلم ما كان وما يكون (وذلك أن المؤمن يُعِدُّ فيه القوة للعبادة من النفقة ، ويعد المنافق اتباع غفلة الناس واتباع عوراتهم ، فهو غنم للمؤمن ، يغتنمه المنافق) [رواه الإمام أحمد والبيهقي والطبراني في الأوسط ، وابن خزيمة في صحيحه ، وسكت عنه المنذري ، وأورده الهيثمي ، وقال: رواه أحمد والطبراني في الأوسط ، عن تميم مولى ابن رمانة و ولم أجد من ترجمه]اهـ .

)))

ماذا يحدث في أول ليلة من رمضان ؟

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال رسول الله (:" إذا كان أول ليلة من شهر رمضان ، صُفِّدت الشياطين ومردة الجن ، وغُلِّقت أبواب النار ، فلم يُفتح منها باب ، وفُتحت أبواب الجنة ، فلم يغلق منها باب ، وينادي منادٍ: يا باغي الخير أقبل ، ويا باغي الشر أقصر ، ولله عتقاء من النار ، وذلك كل ليلة " [رواه الترمذي وابن ماجه ، وابن خزيمة في (صحيحه) ، والبيهقي] .

إن خير الهدي هدي محمد (، ومن هديه (في هذا الموضع المبادرة إلى تذكير الناس ببركات هذا الموسم العظيم ، فقد قال (لأصحابه في أول ليلة من رمضان :

" أتاكم شهر رمضان ، شهر مبارك ، فرض الله عليكم صيامه ، تفتح فيه أبواب السماء ، وتغلق فيه أبواب الجحيم ، وتُغَلُّ فيه مردة الشياطين ، لله فيه ليلة خير من ألف شهر ، من حُرِمَ خيرها فقد حُرِمَ " [رواه النسائي والبيهقي ، وحسنه الألباني].

كيف يستقبل باغي الخير رمضان ؟." (٢)

---

(١) بلغة السالك أحمد الصاوي ٢/٣٩٩

(٢) بين يدي رمضان لمحمد المقدم ص/٦

"[٩] الإكثار من النوافل بعد الفرائض: كالسُّنن القبلية والبعدية ، وصلاة التسبيح ، والضحى ، والذكر والاستغفار ، والدعاء خصوصاً في أوقات الإجابة ، وعند الإفطار ، وفي ثلث الليل الآخر ، وفي الأسحار ، وساعة الإجابة يوم الجمعة .

حق شهر الصيام شيئان إن كنت من الموجبين حق الصيام.

تقطع الصوم في نهارك بالذكر وتفنى ظلامه بالقيام.

[١٠] المحافظة على صلاة الجماعة في المسجد: والاجتهاد في تطبيق قول رسول الله (: " من صلى لله أربعين يوماً في جماعة ، يدرك التكبيرة الأولى ، كتب له براءتان: براءة من النار ، وبراءة من النفاق " .

قال سعيد بن المسيب: ((من حافظ على الصلوات الخمس في جماعة ؛ فقد ملأ البر والبحر عبادةً)) .

هذه إلمامة عجلى ببعض مظاهر الخير الذي ينادي من يقصده وينويه في أول ليلة من رمضان: " يا باغي الخير أقبل " ، فماذا عن باغي الشر الذي يقال له في نفس الليلة " يا باغي الشر أقصر " ؟

(((

يا باغي الشر ... أقصر !!

يا مستثقلاً رمضان ... أقصر !!

إن أول شر يرتكبه أهل الغفلة وبغاة الشر هو أنهم يستثقلونه ، ويعدون أيامه ولياليه وساعاته ، لأن رمضان يحجب عنهم الشهوات ، ويمنعهم اللذات ، يقول شاعرهم :

ألا ليت الليل فيه شهر ومَرَّ نهارِهِ مرُّ السحابِ.

ويقول آخرُ:

رمضان ولى هاتها ياساقي مشتاقة تسعى إلى مشتاقِ.

ما كان أكثره على أُلافها وأقلَّه في طاعة الخلاقِ.

حُكي أنه كان لهارون الرشيد غلام سفيه ، فلما أقبل رمضان ضاق به زرعاً ، وأخذ ينشد :

دعاني شهر الصوم –لا كان من شهر– ولا صمت شهراً بعده آخرَ الدهرِ.

فلو كان يُعْدِيني الأنام بقوة على الشهر لا ستعديتُ قومي الشهرِ.

فأصيب بمرض الصَّرْع ، فكان يصرع في اليوم عدة مرات ، ومازال كذلك حتى مات قبل أن يصوم رمضان الآخر .

(يا متعمد الإفطار في نهار رمضان ... أقصر !." (١)

"– إذا صلى القائم لنفسه فليطول ما شاء ، وكذلك إذا كان المأمومون يوافقونه على التطويل ، وكلما أطال فهو أفضل ، أما إذا كان إماماً لقوم لا يرضون بالتطويل فعليه أن لا يشق عليهم ، قال رسول الله (: " إذا قام أحدُكم للناس فليخفِّفْ الصلاة ، فإن فيهم الصغير والكبير ، وفيهم الضعيف والمريض ، وذا الحاجة ، وإذا قام وحده فليطل صلاته ما

---

(١) بين يدي رمضان لمحمد المقدم ص/١٣

شاء " [متفق عليه واللفظ لمسلم] .

تنبيهات ووصايا

وهذه وصايا لكل أخ مسلم وأخت مسلمة في هذا الشهر الكريم :

- ينبغي أن يقدم في شعبان قضاء ما فاته من صيام رمضان الماضي .

- من سُنَّة المصطفى (صيام أغلب شهر شعبان لأنه لرمضان كنوافل للصلاة .

- احرص على **قيام أول ليلة من رمضان وهي** ليلة الرؤيا ، ولا تفوتها ، كي تنال فضيلة قيام رمضان كله .

- اصبر على القيام خلف إمامك في التراويح إلى أن ينصرف كي يُكتب لك قيام ليلة كاملة .

- احرص على صلاة المغرب في جماعة المسجد ، فإنه ينبغي تعمير المساجد بالجماعة في رمضان أكثر من غيره .

- لا تضيع سُنَّة العشاء البعدية ، وهما ركعتان بعد العشاء ، وقبل القيام .

- لا تسهر سهراً يضر بمواظبتك على حضور صلاة الفجر بالمسجد .

احرص على تطبيق الأحاديث الشريفة التالية:

[١] عن أبي أُمامة - رضي الله عنه- قال رسول الله (: " صلاة في إثر صلاة لا لغو بينهما ؛ كتاب في عليين " [رواه أبو داود --حسن].

[٢] عن أنس -رضي الله عنه- قال رسول الله (: " من صلى الفجر في جماعة ، ثم قعد يذكر الله حتى تطلع الشمس ، ثم صلى ركعتين ، كانت له كأجر حجة ، وعمرة ، تامة ، تامة ، تامة " [رواه الترمذي -صحيح] .

[٣] عن أم حبيبة -رضي الله عنها- قال رسول الله (: " من صلى في يوم وليلة ثنتي عشرة ركعة بُني له بيت في الجنة : أربعاً قبل الظهر وركعتين بعدها ، وركعتين بعد المغرب ، وركعتين بعد العشاء ، وركعتين قبل صلاة الغداة " [رواه الترمذي -صحيح].." (١)

"٧٨- محمد بن أحمد بن تميم أبو نصر السرخسي.

قَدِمَ بغداد وحَدَّثَ عن أبي لبيد محمد بن إدريس السَّامي ، وأحمد بن إسحاق بن إبراهيم السرخسي.

حدثنا عنه ابن رزقويه ، وأبو بكر أحمد بن علي الأصبهاني نزيل نيسابور وكان ثقة.

أخبرنا محمد بن أحمد بن رزق ، قال : أَنبأنا أبو نصر محمد بن أحمد بن تميم السرخسي قدم علينا للحج ، قال : أَنبأنا أبو الحسن أحمد بن إسحاق السرخسي ، قال : أَنبأنا أبي ، قال : أَنبأنا عصام بن الوضاح الرمدي عن المسيب عن مطرف عن أبان عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إذا **كان أول ليلة من رمضان فتحت** أبواب الجنان كلها فلم يغلق منها باب واحد الشهر كله وغلقت أبواب النار فلا يفتح منها باب واحد الشهر كله وغلت عتاة الجن ونادى مناد في السماء كل ليلة إلى انفجار الصبح يا باغي الخير هلم ويا باغي الشر انته هل من مستغفر يغفر

---

(١) بين يدي رمضان لمحمد المقدم ص/٢٣

له هل من تائب يتاب عليه هل من سائل فيعطى هل من داع فيستجاب له ولله عند كل وقت كل ليلة فطر من رمضان عتقاء يعتقهم من النار.." (١)

"الكديمي، والحسن بن علي بن المتوكل. حَدَّثَنَا عنه: أبو الْحَسَن بن رزقويه، وأَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عُمَرَ الْمُقْرِئُ، وأبو الحسن علي بْن الحسين بْن دوما النعالي.

أَخْبَرَنَا عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنِ الْعَبَّاسِ بْنِ دُوما قَالَ أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ تميم الخيّاط قال نبأنا أبو قلابة الرقاشي قال نبأنا وهب بن جرير قال نبأنا شعبة عن سماك ابن حَرْبٍ عَنْ عَلْقَمَةَ بْنِ وَائِلٍ عَنْ أَبِيهِ أَنَّ طَارِقَ بْنَ سُوَيْدٍ- أَوْ سُوَيْدَ بْنَ طَارِقٍ- سَأَلَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الْخَمْرِ فَنَهَاهُ عَنْهَا. فَقَالَ إِنَّهَا دَوَاءٌ. فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «لَيْسَتْ بِدَوَاءٍ وَلَكِنَّهَا دَاءٌ»

. قَرَأْتُ فِي كِتَابِ أَبِي الْقَاسِمِ بْنِ الثَّلاجِ بخطه قَالَ لنا محمد بن أحمد بن تميم الخياط: ولدت في صفر سنة تسع وخمسين ومائتين. قَالَ مُحَمَّد بن أَبِي الفوارس:

توفي أَبُو الحسين محمد بن أحمد بن تميم القنطري يوم الجمعة سلخ شعبان سنة ثمان وأربعين وثلاثمائة، وذكر أنه كان فيه لين.

١٢٨- محمد بن أحمد بن تميم، أبو نصر السرخسي [١] :

قدم بغداد وحدث عَنْ: أَبِي لبيد مُحَمَّد بن إدريس السامي، وأحمد بن إسحاق ابن إبراهيم السرخسي. حَدَّثَنَا عنه: ابن رزقويه، وأبو بكر أحمد بن علي الأصبهاني نزيل نيسابور، وكَانَ ثقة.

أَخْبَرَنَا مُحَمَّد بْنُ أَحْمَدَ بْنِ رزق قال نبأنا أَبُو نَصْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ تَمِيمٍ السرخسي- قدم علينا للحج- قال نبأنا أَبُو الْحَسَنِ أَحْمَدُ بْنُ إِسْحَاقَ السَّرَخْسِيُّ قَالَ نبأنا أبي قال نبأنا عصام بن الوضاح السرخسي [٢] عَنِ الْمُسَيّبِ عَنْ مُطَرِّفٍ عَنْ أَبَانٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ عَنِ النَّبِيِّ. صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِذَا **كَانَ أَوَّلُ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ فُتِحَتْ** أَبْوَابُ الْجِنَانِ كُلُّهَا فَلَمْ يُغْلَقْ مِنْهَا بَابٌ وَاحِدٌ فِي الشَّهْرِ كُلِّهِ، وَغُلِّقَتْ أَبْوَابُ النَّارِ فَلا يُفْتَحُ مِنْهَا بَابٌ وَاحِدٌ الشَّهْرَ كُلَّهُ، وَغُلَّتْ عُتَاةُ الْجِنِّ، وَنَادَى مُنَادٍ فِي السَّمَاءِ كُلَّ لَيْلَةٍ إِلَى انْفِجَارِ الصُّبْحِ: يَا بَاغِيَ الْخَيْرِ هَلُمَّ، وَيَا بَاغِيَ الشَّرِّ انْتَهِ، هَلْ مِنْ مُسْتَغْفِرٍ يُغْفَرُ لَهُ؟ هَلْ مِنْ تَائِبٍ يُتَابُ عَلَيْهِ؟ هَلْ مِنْ سَائِلٍ فَيُعْطَى؟ هَلْ مِنْ دَاعٍ فَيُسْتَجَابَ له؟

ولله عند وَقْتِ كُلِّ لَيْلَةِ فِطْرٍ مِنْ رَمَضَانَ عُتَقَاءُ يعتقهم من النار [٣] » .

---

[١] ١٢٨- انظر: المنتظم، لابن الجوزي ١٤/٢١٥.

[٢] في الأصل: «الربيدي» بدون نقط. والتصحيح من الأنساب (٦٩/٧) .

---

(١) تاريخ بغداد – الخطيب ١٠٩/٢

[٣] انظر الحديث في: سنن الترمذي ٦٨٢. والمستدرك ٤٢١/١. وفتح الباري ١١٤/٤.

والسنن الكبري للبيهقي ٣٠٣/٤. وأمالي الشجري ٢٨٨/١ وكنز العمال ٢٣٧٠٣.." (١)

"إذا قَتَلْتُمْ فَأَحْسِنُوا الْقِتْلَةَ، وَإِذَا ذَبَحْتُمْ فَأَحْسِنُوا الذَّبْحَ، وليحد أحدكم شفرته ٣٤٦/٢

إِذَا قَدِمَ الْعِشَاءُ فَابْدَءُوا بِهِ قَبْلَ أَنْ تُصَلُّوا صَلاةَ الْمَغْرِبِ وَلا تَعْجَلُوا عَنْ عِشَائِكُمْ ٢٨٦/٣

إذا قَدِمَ بَدَأَ بِالْمَسْجِدِ فَصَلَّى فِيهِ رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ جلس فيه ٢٠٢/٨

إِذَا قَرَأَ ابْنُ آدَمَ السَّجْدَةَ فَسَجَدَ؛ اعْتَزَلَ الشيطان يبكى، يقول يا ويله ٣٣٥/٧

إذا قَرَأَ فَأَنْصِتُوا، وَإِذَا قَالَ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ ولا الضالين فقولوا آمين ٣٦٧/٢

إِذَا قَرَأَ قَطَّعَ قِرَاءَتَهُ آيَةً آيَةً بِسْمِ الله الرّحمن الرّحيم، ثم يقرأ الحمد لله رب العالمين ٣٧٢/٩

إِذَا قَرَأَ وَهُوَ يَؤُمُّ النَّاسَ افْتَتَحَ بِبِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ٣٠٢/٥

إِذَا قَصَّرَ الْعَبْدُ فِي الْعَمَلِ ابْتَلاهُ اللَّهُ بالهم ١١٤/٧

إذا قضى أحدكم نهمته فليسرع إلى أهله ٩٣/١٠

إذا قَضَى أَحَدُكُمْ نَهْمَتَهُ مِنْ وَجْهِهِ؛ فَلْيُسْرِعْ إِلَى أهله ١١٧/٥

إذا قَضَى أَحَدُكُمْ نَهْمَتَهُ مِنْ وَجْهِهِ فَلْيُعَجِّلْ إِلَى أهله ٢٩٤/٧

إِذَا قَضَى الصَّلاةَ: لا إِلَهَ إِلا اللَّهُ وَحْدَهُ لا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الحمد ٢٧٠/١٠

إِذَا قَضَى أَحَدُكُمْ صَلاتَهُ فِي الْمَسْجِدِ فَلْيَجْعَلْ لِبَيْتِهِ نَصِيبًا مِنْ صَلاتِهِ، فَإِنَّ اللَّهَ جَاعِلٌ لصاحبه في بيته خيرا ٦٩/٥

إذا قعد بين شعبها الأربع وأجهد فقد وجب الغسل ٣٧٧/١٢

إِذَا كَانَ أَحَدُكُمْ صَائِمًا فَأَكَلَ وَشَرِبَ فَلْيُتِمَّ صومه، فإن الله أطعمه وسقاه ٤٢٨/٥

إذا كان أحدكم فقيرا فليبدأ بنفسه ٥٢/٧

إِذَا كَانَ أَحَدُكُمْ فِي الصَّلاةِ فَلا يَبْزُقَنَّ بَيْنَ يَدَيْهِ، وَلا عَنْ يَمِينِهِ، وَلْيَبْزُقَنَّ عَنْ يساره ٢٠٢/٣

إذا كان أكثر أهلها الخبث ٣٦١/٥

إِذَا كَانَ أُمَرَاؤُكُمْ خِيَارَكُمْ، وَأَغْنِيَاؤُكُمْ سُمَحَاءَكُمْ، وَأُمُورُكُمْ شُورَى بَيْنَكُمْ، فَظَهْرُ الأَرْضِ خَيْرٌ لَكُمْ مِنْ بطنها ١٨٧/٢

إذا كَانَ أُمَرَاؤُكُمْ شِرَارَكُمْ، وَأَغْنِيَاؤُكُمْ بُخَلاءَكُمْ، وَأُمُورُكُمْ إِلَى نِسَائِكُمْ، فَبَطْنُ الأَرْضِ خَيْرٌ لَكُمْ مِنْ ظَهْرِهَا ١٨٧/٢

إذَا **كَانَ أَوَّلُ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ فُتِحَتْ** أَبْوَابُ الْجِنَانِ كُلُّهَا فَلَمْ يُغْلَقْ مِنْهَا بَابٌ واحد في الشهر كله ٢٩٩/١

إذا كان الإقامة لا ترد دعوته ٢٠٥/٨

إذا كَانَ الشِّتَاءُ نَزَلَ وَدَخَلَ الْبَيْتَ لَيْلَةَ الْجُمُعَةِ ٤٤٧/٣." (٢)

---

(١) تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية الخطيب البغدادي ٢٩٩/١

(٢) تاريخ بغداد وذيوله ط العلمية الخطيب البغدادي ٧٨/٢٣

"الخلال نا الوليد بن الوليد نا عبد الرحمن بن ثابت بن ثوبان عن عمرو بن دينار عن ابن عمر أن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال إن الجنة لتزخرف لشهر رمضان من رأس الحول المقبل فإذا **كان أول ليلة من رمضان هبت** ريح من تحت العرش فشققت ورق الجنة عن الحور العين يقلن يا رب اجعل لنا من عبادك أزواجا تقر بهم أعيننا وتقر أعينهم بنا

[٢١٣٥]

٦١١ - إسحاق بن إبراهيم بن العلاء بن زبريق (١) ابن الضحاك بن مهاجر بن عبد الرحمن بن زيد أبو يعقوب بن أبي إسحاق الزبيدي الحمصي وقيل إنه دمشقي حدث عن عمرو بن الحارث وبشر بن شعيب وأبي المغيرة عبد القدوس بن الحجاج الحمصيين وزيد بن يحيى بن عبيد روى عنه أبو حاتم الرازي ومحمد بن يحيى الذهلي وإبراهيم بن يعقوب الجوزجاني ويعقوب بن سفيان وأبو سعيد عثمان بن سعيد بن خالد الدارمي السجزي ومحمد بن إسماعيل البخاري ويحيى بن محمد بن عمروس المصري أخبرنا أبو عبد الله الخلال أنا سعيد بن أحمد بن محمد بن نعيم الصوفي أنا أبو سعيد محمد بن عبد الله بن حمدون العدل أنا أبو حامد أحمد بن محمد بن الحسن الحافظ نا محمد بن يحيى نا إسحاق بن إبراهيم بن العلاء بن الضحاك الزبيدي حدثني عمرو بن الحارث عن عبد الله يعني ابن سالم عن الزبيدي أخبرني الزهري عن محمد بن علي عن عبيد الله بن أبي رافع قال كان أبو هريرة يحدث أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال يرد علي يوم القيامة (٣) رهط من أصحابي فيحلؤون عن الحوض فأقول أي

---

(١) زبريق بكسر الزاي وسكون الموحدة (تقريب التهذيب)

(٢) له ترجمة في تهذيب التهذيب ١ / ١٣٩

(٣) ما بين معكوفتين سقط من الاصل واستدرك عن هامشه وبجانبها كلمة صح." (١)

"روى عنه أبو بكر أحمد بن علي بن الإخشيد (١) المتكلم على مذاهب المعتزلة " حرف القاف "

٨٧٦٨ - أبو القاسم بعض مشيخة دمشق يحدث عن بلال بن سعد (٢) السكوني روى عنه محمد بن مهاجر بن دينار (٣) حدث (٤) عن بلال بن سعد قال قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) من لم يجل كبيرنا ويرق لصغيرنا ويرحم ذا الرحم منا فلسنا منه وليس منا

٨٧٦٩ - أبو القاسم الواسطي أحد الصلحاء جاور ببيت المقدس واجتاز بعمان من أرض البلقاء من كورة دمشق حكى عنه أبو بكر محمد بن الحسن الشيرازي وأثنى عليه خيرا أنبأنا أبو الحسن الفقيه السلمي وأبو محمد بن الأكفاني قالا حدثنا أبو الحسن علي ابن الحسن بن إبراهيم العاقولي الفقيه قال سمعت أبا المعالي المشرف بن المرجى بن إبراهيم المقدمي أخبرنا الشيخ أبو بكر محمد بن الحسين حدثني أبو القاسم الواسطي الشيخ الصالح رحمه الله في طريق مدينة الرسول (صلى الله عليه وسلم) قال كنت مجاورا ببيت المقدس في المسجد فلما **كان أول ليلة من رمضان أمر** السلطان بقطع صلاة التراويح

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ١٠٨/٨

فنفرت أنا وعبد الله الخادم وصحنا وإسلاماه وامحمداه فأخذني أعوان السلطان ولم يأخذوا عبد الله الخادم وطرحني في الحبس وكتب في إلى مصر

---

(١) هو أحمد بن علي بن بيغجور الاخشيد أبو بكر شيخ المعتزلة ترجمته في سير الاعلام ١٥ / ٢١٧

(٢) تحرفت في مختصر أبي شامة إلى: سعيد والصواب ما أثبت وهو بلال بن سعد بن تميم السكوني أبو عمرو الدمشقي ترجمته في سير أعلام النبلاء ٥ / ٩٠

(٣) ترجمته في تهذيب الكمال ١٧ / ٢٧٠

(٤) الخبر التالي استدرك عن مختصر ابن منظور." [١]

"كالقضاء والكفارة والنذر المطلق ، واختلفوا فيما له زمان معين كصوم رمضان والنذر المطلق ، فشرطه الأكثرون فيه أخذا بعموم الحديث ، غير أن مالكا وإسحاق وأحمد في إحدى الروايتين عنه قالوا: لو **نوى أول ليلة من رمضان صوم** جميع الشهر أجزأه ، لأن صوم الكل كصوم يوم ، وهو قياس مردود في مقابلة النص ، ولم يشترط أصحاب الرأي ، وخصصوا الحديث بما روي أنه صلى الله عليه وسلم بعث إلى أهل العوالي يوم عاشوراء: " إن من أكل منكم فليمسك بقية نهاره ، ومن لم يأكل فليصم " وكان صوم عاشوراء حينئذ فرضا ، وبالقياس على النفل.

والجواب عن الحديث: أن صوم عاشوراء لم يكن فرضا ، وإلا لأمر الآكلين بالقضاء ، وعن القياس: أن المعنى في النفل التكثير والترغيب فيه بالترفيه والتسهيل ، وذلك مفقود في الفرض ، وأنه معارض بالقياس على سائر الفرائض.

...

٣ - باب

تنزيه الصوم

من الصحاح:

٤٠٥ - ١٤٢٠ - قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه ".." [٢]

" [٣]

البقرة (١٨٦) [٤]

---

(١) تاريخ دمشق لابن عساكر ابن عساكر، أبو القاسم ١٣٦/٦٧

(٢) تحفة الأبرار شرح مصابيح السنة ناصر الدين البيضاوي ٤٩٦/١

(٣)

(٤)

نقل أسماء الشهور عن اللغة القديمة

﴿ الذي أنزل فيه القرآن ﴾ خبر للمبتدأ على الوجه الأول وصفة لشهر رمضان على الوجوه الباقية و معنى إنزاله فيه أنه أبتدى إنزاله فيه وكان ذلك ليلة القدر أو أنزل فيه جملة إلى السماء الدنيا ثم نزل منجما إلى الأرض حسبما تقتضيه المشيئة الربانية أو أنزل في شانه القرآن و هو قوله عز وجل كتب عليكم و عن النبي صلى الله عليه وسلم نزلت صحف **إبراهيم أول ليلة من رمضان وأنزلت** التوراة لست مضين منه والإنجيل لثلاث عشرة منه والقرآن لأربع وعشرين

﴿ هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان ﴾ حالان من القرآن أي أنزل حال كونه هدية للناس بما فيه من الإعجاز وغيره وآيات واضحة مرشدة إلى الحق فارقة بينه وبين الباطل بما فيه من الحكم والأحكام

﴿ فمن شهد منكم الشهر ﴾ أي حضر فيه ولم يكن مسافرا و وضع الظاهر موضع الضمير للتعظيم والمبالغة في البيان والفاء للتفريع والترتيب أو لتضمن المبتدأ معنى الشرط أو زائده على تقدير كون شهر رمضان مبتدأ والموصول صفة له وهذه الجملة خبر له وقيل هي جزائية كأنه قيل لما كتب عليكم الصيام في ذلك الشهر فمن حضر فيه

﴿ فليصمه ﴾ إي فليصم فيه بحذف الجار وإيصال الفعل إلى المجرور أتساعا وقيل من شهد منكم هلال الشهر فليصمه على أنه مفعول به كقولك شهدت الجمعة أي صلاتها فيكون ما بعده مخصصا له كأنه قيل

﴿ ومن كان مريضا ﴾ وإن كان مقيما حاضرا فيه

﴿ أو على سفر ﴾ وإن كان صحيحا

﴿ فعدة من أيام أخر ﴾ أي فعليه صيام أيام آخر لأن المريض والمسافر ممن شهد الشهر ولعل التكرير لذلك أو لئلا يتوهم نسخة كما نسخ قرينه

﴿ يريد الله ﴾ بهذا الترخيص

﴿ بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ﴾ لغاية رأفته وسعة رحمته

﴿ ولتكملوا العدة ولتكبروا الله على ما هداكم ولعلكم تشكرون ﴾ علل لفعل محذوف يدل عليه ما سبق أي ولهذه الأمور شرع ما مر من أمر الشاهد بصوم الشهر وأمر المرخص لهم بمراعاة عدة ما أفطر فيه ومن الترخيص في أباحة الفطر فقوله تعالى لتكلموا علة الأمر بمراعاة العدة ولتكبروا علة ما علمه من كيفية القضاء ولعلكم تشكرون علة الترخيص والتيسير وتديه فعل التكبير بعلى لتضمنه معنى الحمد كأنه ولتكبروا الله حامدين على ما هداكم ويجوز أن يكون معطوفة على علة مقدرة مثل ليسهل عليكم أو لتعلموا ما تعلمون ولتكملوا الخ ويجوز عطفها على اليسر أي يريد بكم لتكلموا الخ كقوله تعالى يريدون ليطفئوا الخ والمعنى بالتكبير تعظيمه تعالى بالحمد والثناء عليه وقيل تكبير يوم العيد وقيل التكبير عند الإهلال وما تحتمل المصدرية والموصولة أي على هدايته إياكم أو على الذي هداكم إليه وقرئ ولتكملوا بالتشديد

(١) < ﴿ وإذا سألك عبادي عني ﴾ في تلوين الخطاب وتوجيهه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لا يخفى من تشريفه ورفع محلة

﴿ فإني قريب ﴾ أي فقل لهم إني قريب وهو تمثيل لكمال علمه بافعال العباد واقوالهم واطلاعه على أحوالهم بحال من قرب مكانه روى أن أعرابيا قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم أقريب ربنا فنناجيه أم بعيد فنناديه فنزلت

﴿ أجيب دعوة الداع إذا دعان ﴾

---

(٢) ".

" البقرة ١٨٦

نقل أسماء الشهور عن اللغة القديمة

الذي أنزل فيه القرآن خبر للمبتدأ على الوجه الأول وصفة لشهر رمضان على الوجوه الباقية و معنى إنزاله فيه أنه أبتدى إنزاله فيه وكان ذلك ليلة القدر أو أنزل فيه جملة إلى السماء الدنيا ثم نزل منجما إلى الأرض حسبما تقتضيه المشيئة الربانية أو أنزل في شانه القرآن و هو قوله عز و جل كتب عليكم و عن النبي نزلت صحف **إبراهيم أول ليلة من رمضان وأنزلت** التوراة لست مضين منه والإنجيل لثلاث عشرة منه والقرآن لأربع وعشرين

هدى للناس و بينات من الهدى و الفرقان حالان من القرآن أي أنزل حال كونه هدية للناس بما فيه من الإعجاز وغيره وآيات واضحة مرشدة إلى الحق فارقة بينه وبين الباطل بما فيه من الحكم والأحكام

فمن شهد منكم الشهر أي حضر فيه ولم يكن مسافرا و وضع الظاهر موضع الضمير للتعظيم والمبالغة في البيان والفاء للتفريع والترتيب أو لتضمن المبتدأ معنى الشرط أو زائده على تقدير كون شهر رمضان مبتدأ والموصول صفة له وهذه الجملة خبر له وقيل هي جزائية كأنه قيل لما كتب عليكم الصيام في ذلك الشهر فمن حضر فيه

فليصمه إي فليصم فيه بحذف الجار وإيصال الفعل إلى المجرور أتساعا وقيل من شهد منكم هلال الشهر فليصمه على أنه مفعول به كقولك شهدت الجمعة أي صلاتها فيكون ما بعده مخصصا له كأنه قيل

ومن كان مريضا وإن كان مقيما حاضرا فيه

أو على سفر وإن كان صحيحا

فعدة من أيام أخر أي فعليه صيام أيام آخر لأن المريض والمسافر ممن شهد الشهر ولعل التكرير لذلك أو لئلا يتوهم نسخة كما نسخ قرينه

يريد الله بهذا الترخيص

بكم اليسر ولا يريد بكم العسر لغاية رأفته وسعةرحمته

---

(١)> البقرة : (١٨٦) وإذا سألك عبادي . . . . .

(٢) تفسير أبي السعود ١/٢٠٠

ولتكملوا العدة ولتكبروا الله على ما هداكم ولعلكم تشكرون علل لفعل محذوف يدل عليه ما سبق أي ولهذه الأمور شرع ما مر من أمر الشاهد بصوم الشهر وأمر المرخص لهم بمراعاة عدة ما أفطر فيه ومن الترخيص في أباحة الفطر فقوله تعالى لتكلموا علة الأمر بمراعاة العدة ولتكبروا علة ما علمه من كيفية القضاء ولعلكم تشكرون علة الترخيص والتيسير وتديه فعل التكبير بعلى لتضمنه معنى الحمد كأنه ولتكبروا الله حامدين على ما هداكم ويجوز أن يكون معطوفة على علة مقدرة مثل ليسهل عليكم أو لتعلموا ما تعلمون ولتكملوا الخ ويجوز عطفها على اليسر أي يريد بكم لتكلموا الخ كقوله تعالى يريدون ليطفئوا الخ والمعنى بالتكبير تعظيمه تعالى بالحمد والثناء عليه وقيل تكبير يوم العيد وقيل التكبير عند الإهلال وما تحتمل المصدرية والموصولة أي على هدايته إياكم أو على الذي هداكم إليه وقرئ ولتكملوا بالتشديد

وإذا سألك عبادي عنى في تلوين الخطاب وتوجيهه إلى رسول الله ما لا يخفى من تشريفه ورفع محلة

فإني قريب أي فقل لهم إني قريب وهو تمثيل لكمال علمه بافعال العباد واقوالهم واطلاعه على أحوالهم بحال من قرب مكانه روى أن أعرابيا قال لرسول الله أقريب ربنا فنناجيه أم بعيد فنناديه فنزلت

أجيب دعوة ." (١)

"البقرة (١٨٦)

نَقْل أسماء الشهور عن اللغة القديمة

﴿الذى أُنزِلَ فِيهِ القرآن﴾ خبرٌ للمبتدأ على الوجه الأول وصفةٌ لشهر رمضانَ على الوجوه الباقية ومعنى إنزالِه فيه أنه أبتدى إنزالُه فيه وكان ذلك ليلةَ القدرِ أو أنزل فيه جملةَ إلى السماءِ الدُّنيا ثم نزل مُنَجَّماً إلى الأرض حسبما تقتضيه المشيئةُ الربانية أو أُنزل في شأنه القرآنُ وهو قوله عز وجل كُتِبَ عَلَيْكُمْ وعن النبيّ صلَّى الله عليهِ وسلم نزلتْ صحفُ **إبراهيمَ أولَ ليلةٍ من رمضانَ وأُنزلت** التوراةُ لستٍ مضَيْن منه والإنجيلُ لثلاثَ عشرةَ منه والقرآنُ لأربع وعشرين

﴿هُدًى لّلنَّاسِ وبينات مّنَ الهدى والفرقان﴾ حالان من القرآن أي أُنزل حال كونه هدية للناس بما فيه من الإعجاز وغيرِه وآياتٍ واضحةٍ مرشدةً إلى الحق فارقةً بينه وبين الباطل بما فيه من الحُكم والأحكام

﴿فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ﴾ أي حضرَ فيه ولم يكن مسافراً ووضعُ الظاهر موضعَ الضمير للتعظيم والمبالغة في البيان والفاءُ للتفريعِ والترتيب أو لتضمُّن المبتدأِ معنى الشَّرطِ أو زائدةٌ على تقدير كونِ شهرُ رمضانَ مبتدأً والموصولُ صفة له وهذه الجملةُ خبرٌ له وقيل هي جزائية كأنه قيل لما كُتب عليكم الصيامُ في ذلك الشهر فمنْ حضَرَ فيه

﴿فَلْيَصُمْهُ﴾ أي فليصم فيه بحذف الجارّ وإيصالِ الفعلِ إلى المجرور اتساعاً وقيل من شهد منكم هلالَ الشهرِ فليصمْه على أنه مفعولٌ به كقولك شهِدتُ الجمعةَ أي صلاتَها فيكونُ ما بعده مخصّصاً له كأنه قيل

﴿وَمَن كَانَ مَرِيضًا﴾ وإن كان مقيماً حاضِراً فيه

﴿أَوْ على سَفَرٍ﴾ وإن كان صحيحاً

﴿فَعِدَّةٌ مّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾ أي فعليه صيامُ أيامٍ أخَرَ لأن المريضَ والمسافرَ ممن شهد الشهرَ ولعل التكريرَ لذلك أو لئلا يُتَوَهم

---

(١) تفسير أبي السعود [إرشاد العقل السليم – إحياء التراث ١/٢٠٠

نسخُه كما نُسخ قرينُه

﴿يُرِيدُ الله﴾ بهذا الترخيص

﴿بِكُمُ اليسر وَلاَ يُرِيدُ بكم العسر﴾ لغاية رأفتُه وسعةُ رحمتِه

﴿وَلِتُكْمِلُواْ العدة وَلِتُكَبّرُواْ الله على مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ علل لفعلٍ محذوفٌ يدلُّ عليه ما سبق أي ولهذه الأمورِ شُرعَ ما مرَّ من أمرِ الشاهد بصوْمِ الشهر وأمرِ المرخَّص لهم بمراعاة عدةِ ما أَفطر فيه ومن الترخيص في إباحة الفطر فقوله تعالى لتكلموا علةُ الأمر بمراعاة العِدة ولتكبروا علةُ ما عَلِمه من كيفية القضاء وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ علةُ الترخيص والتيسير وتديه فعل التكبير بعلى لتضمُّنه معنى الحمد كأنه ولتكبروا الله حامدين على ما هداكم ويجوز أن يكون معطوفةً على علة مقدرةٍ مثلُ ليُسهل عليكم أو لتعلموا ما تعلمون ولتكملوا الخ ويجوز عطفُها على اليُسرَ أي يريد بكم لتكلموا الخ كقوله تعالى يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُواْ الخ والمعنى بالتكبير تعظيمُه تعالى بالحمد والثناءِ عليه وقيل تكبيرُ يومِ العيد وقيل التكبيرُ عند الإهلال وما تحتمل المصدرية والموصولة أي على هدايتِه أيَّاكم أو على الذي هداكم إليه وقرئ ولِتُكَمّلوا بالتشديد." (١)

"٥١٦- حَدَّثَنَا أَبِي، ثنا ابْنُ أَبِي عُمَرَ الْعَدَنِيُّ، ثنا سُفْيَانُ، عَنْ مِسْعَرٍ، عَنْ عَوْنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ،"فِي قَوْلِهِ: " لَعَلَّكُمْ " ، قَالَ: إِنَّ لَعَلَّ مِنَ اللَّهِ وَاجِبٌ".

٥١٧- حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي مُوسَى الْكُوفِيُّ، ثنا هَارُونُ بْنُ حَاتِمٍ، ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي حَمَّادٍ، عَنْ أَسْبَاطٍ، عَنِ السُّدِّيِّ، عَنْ أَبِي مَالِكٍ: "قَوْلُهُ: " لَعَلَّكُمْ " يَعْنِي: كَيْ".

قوله: " تَشْكُرُونَ "

٥١٨- أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ حِبَالٍ الْقَهَنْدَزِيُّ فِيمَا كَتَبَ إِلَيَّ، ثنا عُمَرُ يَعْنِي ابْنَ عَبْدِ الْغَفَّارِ، قَالَ: قَالَ سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ"عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ أَنْ يَشْكُرَ رَبَّهُ عَزَّ وَجَلَّ، لأَنَّ اللَّهَ، قَالَ: " لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ " ".

قوله: " وَإِذْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ "

٥١٩- حَدَّثَنَا أَبِي، ثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَجَاءٍ، أَنْبَأَ عِمْرَانُ أَبُو الْعَوَّامِ الْقَطَّانُ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَبِي الْمَلِيحِ، عَنْ وَاثِلَةَ، أَنّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: "نَزَلَتْ صُحُفُ إِبْرَاهِيمَ فِي أَوَّلِ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ، وَأَنْزَلَ التَّوْرَاةَ لِسِتٍّ مَضَيْنَ مِنْ رَمَضَانَ".

٥٢٠- حَدَّثَنَا أَبِي، ثنا نَصْرُ بْنُ عَلِيٍّ، أَخْبَرَنَا أَبِي، عَنْ خَالِدِ بْنِ قَيْسٍ، عَنْ قَتَادَةَ،"فِي قَوْلِهِ: " الْكِتَابَ " ، قَالَ: التَّوْرَاةُ".

قوله: " وَالْفُرْقَانَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ " ." (٢)

"١٦٧٣- حَدَّثَنَا أَبِي، ثنا مُحَمَّدُ بْنُ بَكَّارِ بْنِ الرَّيَّانِ، ثنا أَبُو مَعْشَرٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبٍ الْقُرَظِيِّ، وَسَعِيدِ بْنِ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالا:"لا تَقُولُوا " رَمَضَانُ " ، فَإِنَّ رَمَضَانَ اسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ، وَلَكِنْ قُولُوا: شَهْرُ رَمَضَانَ"، وَرُوِيَ عَنْ مُجَاهِدٍ، وَمُحَمَّدِ بْنِ كَعْبٍ نَحْوُ ذَلِكَ.، وَرَخَّصَ فِيهِ ابْنُ عَبَّاسٍ، وَزَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ

قَوْلُهُ: " الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ "

---

(١) تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم أبو السعود ١/٢٠٠

(٢) تفسير ابن أبي حاتم ١/١٣٥

١٦٧٤- حَدَّثَنَا أَبِي، ثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَجَاءٍ، أَنْبَأَ عِمْرَانُ أَبُو الْعَوَّامِ الْقَطَّانُ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَبِي الْمَلِيحِ، عَنْ وَاثِلَةَ: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ:"نَزَّلَ صُحُفَ إِبْرَاهِيمَ أَوَّلَ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ، وَأَنْزَلَ التَّوْرَاةَ لِستٍّ مَضَيْنَ مِنْ رَمَضَانَ، وَأَنْزَلَ الإِنْجِيلَ لِثَلاثَ عَشْرَةَ خَلَتْ مِنْ رَمَضَانَ، وَأَنْزَلَ الزَّبُورَ لِثَمَانِ عَشْرَةَ خَلَتْ مِنْ رَمَضَانَ، وَأَنْزَلَ الْقُرْآنَ لأَرْبَعٍ وَعِشْرِينَ خَلَتْ مِنْ رَمَضَانَ".." (١)

"قَوْلُهُ: ثُمَّ اتَّخَذْتُمُ الْعِجْلَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ

٥١٢ – بِهِ عَنِ الرَّبِيعِ قَالَ: قَالَ أَبُو الْعَالِيَةِ: وَإِنَّمَا سُمِّيَ الْعِجْلَ لأَنَّهُمْ عَجَّلُوا فَاتَّخَذُوهُ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَهُمْ مُوسَى.

٥١٣ – حَدَّثَنَا الْحَجَّاجُ بْنُ حَمْزَةَ ثنا شَبَابَةُ ثنا وَرْقَاءُ عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ عَنْ مُجَاهِدٍ:
قَوْلُهُ: الْعِجْلَ حَسِيلُ الْبَقَرِةِ- وَلَدُ الْبَقَرَةِ.

قَوْلُهُ: وَأَنْتُمْ ظَالِمُونَ

٥١٤ – بِهِ عن مجاهد قوله: ظالمون، قَالَ: أَصْحَابُ الْعِجْلِ.

قَوْلُهُ: ثُمَّ عَفَوْنَا عَنْكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ

٥١٥ – حَدَّثَنَا عِصَامُ بْنُ رَوَّادٍ ثنا آدَمُ أَبُو جَعْفَرٍ الرَّازِيُّ عَنِ الرَّبِيعِ عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ فِي قَوْلِهِ: ثُمَّ عَفَوْنَا عَنْكُمْ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ يَعْنِي مِنْ بَعْدِ مَا اتَّخَذُوا الْعِجْلَ. وَرُوِيَ ذَلِكَ عَنِ الرَّبِيعِ بْنِ أَنَسٍ.

قَوْلُهُ: لَعَلَّكُمْ

٥١٦ – حَدَّثَنَا أَبِي ثنا ابْنُ أَبِي عُمَرَ الْعَدَنِيُّ ثنا سُفْيَانُ عَنْ مِسْعَرٍ عَنْ عَوْنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ فِي قَوْلِهِ: لَعَلَّكُمْ قَالَ إِنَّ لَعَلَّ مِنَ اللَّهِ وَاجِبٌ.

٥١٧ – حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي مُوسَى الْكُوفِيُّ ثنا هَارُونُ بْنُ حَاتِمٍ ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ ابْنُ أَبِي حَمَّادٍ عَنْ أَسْبَاطٍ عَنِ السُّدِّيِّ عَنْ أَبِي مَالِكٍ: قَوْلُهُ: لَعَلَّكُمْ يَعْنِي كَيْ.

قوله: تَشْكُرُونَ

٥١٨ – أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ حِبَالٍ الْقَهَنْدَزِيُّ فِيمَا كَتَبَ إِلَيَّ ثنا عُمَرُ- يَعْنِي ابْنَ عَبْدِ الْغَفَّارِ- قَالَ: قَالَ سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ: عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ أَنْ يَشْكُرَ رَبَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: لأَنَّ اللَّهَ قَالَ: لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ.

قوله: وَإِذْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ

(١) تفسير ابن أبي حاتم ١/٤٧٠

٥١٩ - حَدَّثَنَا أَبِي ثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَجَاءٍ أَنْبَأَ عِمْرَانُ أَبُو الْعَوَّامِ- الْقَطَّانُ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَبِي الْمَلِيحِ عَنْ وَاثِلَةَ أَنَّ النَّبِيَّ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- قَالَ نَزَّلَ صُحُفُ إِبْرَاهِيمَ فِي أَوَّلِ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ، وَأَنْزَلَ التَّوْرَاةَ لِسِتٍّ مَضَيْنَ مِنْ رَمَضَانَ.." [(١)]

"والوجه الثَّالِثُ:

١٦٤٧ - حَدَّثَنَا أَبِي ثنا أَبُو سُلَيْمَانَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ الضَّحَّاكِ، ثنا الْوَلِيدُ قَالَ:

قُلْتُ لِخُلَيْدٍ: أَرَأَيْتَ قَوْلَ اللَّهِ تَعَالَى: وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ فَأَخْبَرَنِي عَنِ الْحَسَنِ وَقَتَادَةَ، أَنَّهُمَا قَالا: كَانَتْ: أَنْ تَصُومُوا عَلَى جَهْدٍ، حَتَّى لَا تَسْتَطِيعُوا، خَيْرٌ لَهُمْ مِنَ الْفِدْيَةِ، حَتَّى نُسِخَتْ بِقَوْلِهِ: فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ

قوله: شَهْرُ رَمَضَانَ

١٦٤٨ - حَدَّثَنَا أَبِي، ثنا مُحَمَّدُ بْنُ بَكَّارِ بْنِ الرَّيَّانِ، ثنا أَبُو مَعْشَرٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبٍ الْقُرَظِيِّ وَسَعِيدِ بْنِ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالا: لَا تَقُولُوا رَمَضَانُ فَإِنَّ رَمَضَانَ اسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ، وَلَكِنْ قُولُوا شَهْرُ رَمَضَانَ «١» وَرُوِيَ عَنْ مُجَاهِدٍ وَمُحَمَّدِ بْنِ كَعْبٍ نَحْوُ ذَلِكَ

وَرَخَّصَ فِيهِ ابْنُ عَبَّاسٍ وَزَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ.

قَوْلُهُ: الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ

١٦٤٩ - حَدَّثَنَا أَبِي، ثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَجَاءٍ، أَنْبَأَ عِمْرَانُ أَبُو الْعَوَّامِ الْقَطَّانُ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَبِي الْمَلِيحِ، عَنْ وَاثِلَةَ: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: نَزَّلَ صُحُفُ إِبْرَاهِيمَ فِي أَوَّلِ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ، وَأَنْزَلَ التَّوْرَاةَ لِسِتٍّ مَضَيْنَ مِنْ رَمَضَانَ، وَأَنْزَلَ الإِنْجِيلَ لِثَلاثَ عَشْرَةَ خَلَتْ مِنْ رَمَضَانَ، وَأَنْزَلَ الزَّبُورَ لِثَمَانِ عَشْرَةَ خَلَتْ مِنْ رَمَضَانَ وَأَنْزَلَ الْقُرْآنُ لأَرْبَعٍ وَعِشْرِينَ خَلَتْ مِنْ رَمَضَانَ «٢» .

١٦٥٠ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَمَّارِ بْنِ الْحَارِثِ، ثنا عُبَيْدُ اللَّهِ، يَعْنِي ابْنَ مُوسَى، أَنْبَأَ إِسْرَائِيلُ، عَنِ السُّدِّيِّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي الْمُجَالِدِ، عَنْ مِقْسَمٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ سَأَلَهُ عَطِيَّةُ بْنُ الأَسْوَدِ: أَنَّهُ وَقَعَ فِي قَلْبِي الشَّكُّ قَوْلُهُ: شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ وَقَوْلُهُ: إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ وَقَالَ: إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ وَقَدْ أُنْزِلَ لِشَوَّالٍ وَذِي الْقَعْدَةِ وَذِي الْحِجَّةِ وَالْمُحَرَّمِ وَشَهْرِ رَبِيعٍ. فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: إِنَّمَا

---

(١) . قال ابن كثير: أبو معشر إمام المغازي والسير ولكن فيه ضعف، وقدروه ابنه محمد عنه فجعله مرفوعا عن أبي هريرة وقد أنكره عليه الحافظ بن عدي وهو جدير بالإنكار فإنه متروك وقدوم في رفع هذا الحديث ١/ ٣١٠.

(٢) . مسند الإمام أحمد ٤/ ١٠٧.." [(٢)]

---

(١) تفسير ابن أبي حاتم - محققا الرازي، ابن أبي حاتم ١٠٨/١

(٢) تفسير ابن أبي حاتم - محققا الرازي، ابن أبي حاتم ٣١٠/١

قوله تعالى: سُورَةٌ أَنْزَلْنَاهَا

١٤٠٨٠ - حَدَّثَنَا أَبِي، ثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَجَاءٍ أنبأ عِمْرَانُ أَبُو الْعَوَّامِ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَبِي الْمَلِيحِ، عَنْ وَاثِلَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، إِنَّ النَّبِيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: نَزَلَتْ صُحُفُ إِبْرَاهِيمَ فِي أَوَّلِ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ، وَأُنْزِلَتِ التَّوْرَاةُ لِسِتٍّ مَضَيْنَ مِنْ رَمَضَانَ، وَأُنْزِلَ الإِنْجِيلَ لِثَلاثَ عَشْرَةَ خَلَتْ مِنْ رَمَضَانَ، وَأَنْزَلَ الزَّبُورُ لِثَمَانِ عَشْرَةَ مِنْ رَمَضَانَ، وَأَنْزَلَ الْقُرْآنَ لأَرْبَعٍ وَعِشْرِينَ خَلَتْ مِنْ رَمَضَانَ «١» .

قَوْلُهُ: فَرَضْنَاهَا.

١٤٠٨١ - حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ، ثنا أَبُو بَكْرِ بْنِ أَبِي شَيْبَةَ، ثنا زَيْدُ بْنُ الْحُبَابِ، عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ وَاقِدٍ، عَنْ عَبْدِ الْكَرِيمِ أَبِي أُمَيَّةَ، عَنْ مُجَاهِدٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ:
سُورَةٌ أَنْزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا قَالَ: وَبَيَّنَّاهَا، وَرُوِيَ، عَنِ الأَعْرَجِ، وَمُقَاتِلِ بْنِ حَيَّانَ، وَقَتَادَةَ فِي إِحْدَى الرِّوَايَاتِ نَحْوُ ذَلِكَ.

١٤٠٨٢ - حَدَّثَنَا حَجَّاجُ بْنُ حَمْزَةَ، ثنا شَبَابَةُ، ثنا وَرْقَاءُ، عَنِ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ، عَنْ مُجَاهِدٍ «٢»
قوله: وَفَرَضْنَاهَا الأَمْرُ بِالْحَلالِ وَالنَّهْيُ، عَنِ الْحَرَامِ.

١٤٠٨٣ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى، أَنْبَأَ الْعَبَّاسُ بْنُ الْوَلِيدِ النَّرْسِيُّ، ثنا يَزِيدُ بْنُ زُرَيْعٍ، ثنا سَعِيدٌ، عَنْ قتادة قوله: سُورَةٌ أَنْزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا فَرَضَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِيهَا فَرَائِضَهُ، وَأَحَلَّ حَلالَهُ، وَحَرَّمَ حَرَامَهُ، وَحَّدَ حُدُودَهُ، وَأَمَرَ بِطَاعَتِهِ، وَنَهَى عَنْ مَعْصِيَتِهِ.

١٤٠٨٤ - حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ، ثنا أَحْمَدُ بْنُ الصَّبَّاحِ، أنبأ الْخَفَّافُ، عَنْ سَعِيدٍ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنِ الْحَسَنِ وَهَارُونَ، عَنِ الْحَسَنِ: وَفَرَضْنَاهَا خَفِيفَةً، زَادَ هَارُونُ، عَنِ الْحَسَنِ قَالَ: فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ.

---

(١) . مسند الامام احمد ٢/ ١٠٧.

(٢) . التفسير ٢/ ٤٣٦.." [1]

"٥١٦- حَدَّثَنَا أَبِي، ثنا ابْنُ أَبِي عُمَرَ الْعَدَنِيُّ، ثنا سُفْيَانُ، عَنْ مِسْعَرٍ، عَنْ عَوْنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ،"فِي قَوْلِهِ: " لَعَلَّكُمْ " ، قَالَ: إِنَّ لَعَلَّ مِنَ اللَّهِ وَاجِبٌ".

٥١٧- حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي مُوسَى الْكُوفِيُّ، ثنا هَارُونُ بْنُ حَاتِمٍ، ثنا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي حَمَّادٍ، عَنْ أَسْبَاطٍ، عَنِ السُّدِّيِّ،

---

(١) تفسير ابن أبي حاتم - محققا الرازي، ابن أبي حاتم ٢٥١٦/٨

عَنْ أَبِي مَالِكٍ: "قَوْلُهُ: " لَعَلَّكُمْ " يَعْنِي: كَيْ".

قوله: " تَشْكُرُونَ "

٥١٨- أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ حِبَالٍ الْقَهَنْدَزِيُّ فِيمَا كَتَبَ إِلَيَّ، ثنا عُمَرُ يَعْنِي ابْنَ عَبْدِ الْغَفَّارِ، قَالَ: قَالَ سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ"عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ أَنْ يَشْكُرَ رَبَّهُ عَزَّ وَجَلَّ، لأَنَّ اللَّهَ، قَالَ: " لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ " ".

قوله: " وَإِذْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ "

٥١٩- حَدَّثَنَا أَبِي، ثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَجَاءٍ، أَنْبَأَ عِمْرَانُ أَبُو الْعَوَّامِ الْقَطَّانُ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَبِي الْمَلِيحِ، عَنْ وَاثِلَةَ، أَنّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: "نَزَلَتْ صُحُفُ إِبْرَاهِيمَ فِي أَوَّلِ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ، وَأَنْزَلَ التَّوْرَاةَ لِسِتٍّ مَضَيْنَ مِنْ رَمَضَانَ".

٥٢٠- حَدَّثَنَا أَبِي، ثنا نَصْرُ بْنُ عَلِيٍّ، أَخْبَرَنَا أَبِي، عَنْ خَالِدِ بْنِ قَيْسٍ، عَنْ قَتَادَةَ،"فِي قَوْلِهِ: " الْكِتَابَ " ، قَالَ: التَّوْرَاةُ".

قوله: " وَالْفُرْقَانَ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ " ." (١)

"١٦٧٣- حَدَّثَنَا أَبِي، ثنا مُحَمَّدُ بْنُ بَكَّارِ بْنِ الرَّيَّانِ، ثنا أَبُو مَعْشَرٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبٍ الْقُرَظِيِّ، وَسَعِيدِ بْنِ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالا:"لا تَقُولُوا " رَمَضَانُ " ، فَإِنَّ رَمَضَانَ اسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ، وَلَكِنْ قُولُوا: شَهْرُ رَمَضَانَ"، وَرُوِيَ عَنْ مُجَاهِدٍ، وَمُحَمَّدِ بْنِ كَعْبٍ نَحْوُ ذَلِكَ.، وَرَخَّصَ فِيهِ ابْنُ عَبَّاسٍ، وَزَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ

قَوْلُهُ: " الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ "

١٦٧٤- حَدَّثَنَا أَبِي، ثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَجَاءٍ، أَنْبَأَ عِمْرَانُ أَبُو الْعَوَّامِ الْقَطَّانُ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَبِي الْمَلِيحِ، عَنْ وَاثِلَةَ: أَنّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ:"نَزَّلَ صُحُفَ إِبْرَاهِيمَ أَوَّلَ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ، وَأَنْزَلَ التَّوْرَاةَ لِسِتٍّ مَضَيْنَ مِنْ رَمَضَانَ، وَأَنْزَلَ الإِنْجِيلَ لِثَلاثَ عَشْرَةَ خَلَتْ مِنْ رَمَضَانَ، وَأَنْزَلَ الزَّبُورَ لِثَمَانِ عَشْرَةَ خَلَتْ مِنْ رَمَضَانَ، وَأَنْزَلَ الْقُرْآنَ لأَرْبَعٍ وَعِشْرِينَ خَلَتْ مِنْ رَمَضَانَ".." (٢)

"٥١٩ – حَدَّثَنَا أَبِي، ثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَجَاءٍ، أَنْبَأَ عِمْرَانُ أَبُو الْعَوَّامِ الْقَطَّانُ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَبِي الْمَلِيحِ، عَنْ وَاثِلَةَ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «ﷺنَزَّلَ صُحُفَ إِبْرَاهِيمَ فِي أَوَّلِ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ، وَأَنْزَلَ التَّوْرَاةَ لِستٍّ مَضَيْنَ مِنْ رَمَضَانَ»." (٣)

"١٦٤٩ – حَدَّثَنَا أَبِي، ثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَجَاءٍ، أَنْبَأَ عِمْرَانُ أَبُو الْعَوَّامِ الْقَطَّانُ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَبِي الْمَلِيحِ، عَنْ وَاثِلَةَ: أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ:: «ﷺنَزَّلَ صُحُفَ إِبْرَاهِيمَ فِي أَوَّلِ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ، وَأَنْزَلَ التَّوْرَاةَ لِستٍّ مَضَيْنَ مِنْ رَمَضَانَ، وَأَنْزَلَ الْإِنْجِيلَ لِثَلَاثَ عَشْرَةَ خَلَتْ مِنْ رَمَضَانَ، وَأَنْزَلَ الزَّبُورَ لِثَمَانِ عَشْرَةَ خَلَتْ مِنْ رَمَضَانَ وَأَنْزَلَ الْقُرْآنَ لِأَرْبَعٍ وَعِشْرِينَ خَلَتْ مِنْ رَمَضَانَ»." (٤)

---

(١) تفسير ابن أبي حاتم – مشكول ١٣٥/١

(٢) تفسير ابن أبي حاتم – مشكول ٤٧٠/١

(٣) تفسير ابن أبي حاتم، الأصيل – مخرجا الرازي، ابن أبي حاتم ١٠٨/١

(٤) تفسير ابن أبي حاتم، الأصيل – مخرجا الرازي، ابن أبي حاتم ٣١٠/١

"١٤٠٨٠ - حَدَّثَنَا أَبِي، ثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ رَجَاءٍ، أنبأ عِمْرَانُ أَبُو الْعَوَّامِ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَبِي الْمَلِيحِ، عَنْ وَاثِلَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «ﷺنَزَلَتْ صُحُفُ إِبْرَاهِيمَ فِي أَوَّلِ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ، وَأُنْزِلَتِ التَّوْرَاةُ لَسْتٍ مَضَيْنَ مِنْ رَمَضَانَ، وَأُنْزِلَ الْإِنْجِيلُ لِثَلَاثَ عَشْرَةَ خَلَتْ مِنْ رَمَضَانَ، وَأُنْزِلَ الزَّبُورُ لِثَمَانِ عَشْرَةَ مِنْ رَمَضَانَ، وَأُنْزِلَ الْقُرْآنُ لِأَرْبَعٍ وَعِشْرِينَ خَلَتْ مِنْ رَمَضَانَ»." (١)

"﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ ﴾ الشهر من الشهرة ، شهر سيفه أخرجه . ﴿ رَمَضَانَ ﴾ قيل أُخذ من الرمضاء لما كان يوجد فيه من الحر حتى يرمض الفصال ، وكره مجاهد أن يقال « رمضان » ، قائلاً لعله من أسماء الله تعالى . ﴿ أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْءَانُ ﴾ في ليلة القدر من اللوح المحفوظ إلى السماء الدنيا ، ثم نَزَلَ منجماً بعد ذلك ، قال الرسول A : « نزلت صحف إبراهيم E **أول ليلة من رمضان** ، والتوراة لست مضين منه والإنجيل لتسع عشرة خلت منه ، والفرقان لأربع وعشرين منه » أو ﴿ أُنزِلَ فِيهِ ﴾ في فرض صومه . ﴿ هُدىً لِّلنَّاسِ ﴾ رشاداً . ﴿ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى ﴾ بينات من الحلال والحرام ، وفرقان بين الحق والباطل . ﴿ فَمَن شَهِدَ ﴾ أول الشهر مقيماً لزمه صومه وليس له أن يفطر في بقيته ، أو فمن شهده مقيماً فليصم ما شهد منه دون ما لم يشهده إلا في السفر ، أو فمن شهده عاقلاً مكلفاً فليصمه ولا يسقط صوم بقيته بالجنون . ﴿ مَرِيضاً ﴾ مرضاً لا يطيق الصلاة معه قائماً ، أو ما يقع عليه أسم المرض ، أو ما يزيد بسبب الصوم زيادة غير متحملة ﴿ أَوْ عَلَى سَفَرٍ ﴾ يبلغ يوماً وليلة ، أو ثلاثة أيام ، أو ما يقع عليه الإسم ، والفطر مباح عند الجمهور ، وواجب عند ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ، وقال : « اليسر الإفطار في السفر ، والعسر الصوم فيه » ﴿ وَلِتُكْمِلُواْ ﴾ عدة ما أفطرتم منه بالقضاء من غيره . ﴿ وَلِتُكَبِّرُواْ اللهَ ﴾ تكبير الفطر حين يهل شوال . ﴿ عَلَى مَا هَدَاكُمْ ﴾ من صوم الشهر .." (٢)

"﴿ أَنزَلْنَاهُ ﴾ القرآن نزل من اللوح المحفوظ إلى السماء الدنيا ﴿ لَيْلَةٍ مُّبَارَكَةٍ ﴾ لما تنزل فيها من الرحمة ، أو لما يجاب فيها من الدعاء ليلة النصف من شعبان ، أو ليلة القدر قال الرسول A « نزلت صحف **إبراهيم أول ليلة من رمضان والتوراة** لست مضين منه والزبور لاثني عشرة مضين منه والإنجيل لثماني عشرة مضت منه والفرقان لأربع وعشرين مضت منه » ﴿ كُنَّا مُنذِرِينَ ﴾ بالقرآن من النار .." (٣)

"الْأُولى

، وقال سعيد بن جبير عن ابن عباس: الإشارة إلى معاني السورة، وقال ابن زيد: الإشارة إلى هذين الخبرين «إفلاح من تزكى» وإيثار الناس للدنيا مع فضل الآخرة عليها، وهذا هو الأرجح لقرب المشار إليه بهذا. وقوله تعالى: لَفِي الصُّحُفِ الْأُولى أي لم ينسخ هذا قط في شرع من الشرائع فهو في الأولى وفي الأخيرات، ونظير هذا قول النبي صلى الله عليه وسلم «إن مما أدرك الناس من كلام النبوة الأولى: «إذا لم تستحي فاصنع ما شئت» أي أنه مما جاءت به الأولى واستمر في الغي، وقرأ الجمهور «الصحف» مضمومة الحاء، وروى هارون عن أبي عمرو بسكون الحاء، وهي قراءة الأعمش، وقرأ أبو رجاء:

---

(١) تفسير ابن أبي حاتم، الأصيل - مخرجا الرازي، ابن أبي حاتم ٢٠١٦/٨

(٢) تفسير ابن عبد السلام ١٥٤/١

(٣) تفسير ابن عبد السلام ١٢/٦

إِبْراهِيمَ بغير الياء ولا ألف، وقرأ ابن الزبير «ابراهام» في كل القرآن، وكذلك أبو موسى الأشعري، وقرأ عبد الرحمن بن أبي بكرة «إبراهم» بكسر الهاء وبغير ياء في جميع القرآن وروي أن صُحُفِ إِبْراهِيمَ نزلت في أول ليلة من رمضان، والتوراة في السادسة من رمضان والزبور في اثني عشرة منه والإنجيل في ثمان عشرة منه والقرآن في أربع عشرة.

نجز تفسير سورة الْأَعْلَى والحمد لله كثيرا.." (١)

"مولى بني هاشم حدثنا عمران أبو العوام عن قتادة عن أبي المليح عن واثلة يعني ابن الأسقع أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أنزلت صحف إبراهيم **في أول ليلة من رمضان وأنزلت** التوراة لست مضين من رمضان والإنجيل لثلاث عشرة خلت من رمضان وأنزل الله القرآن لأربع وعشرين خلت من رمضان وقد روى من حديث جابر بن عبد الله وفيه أن الزبور لثنتي عشرة خلت من رمضان والإنجيل لثماني عشرة والباقي كما تقدم رواه ابن مردويه وأما الصحف والتوراة والزبور والإنجيل فنزل كل منها على النبي الذي أنزل عليه جملة واحدة وأما القرآن فإنما نزل جملة واحدة إلى بيت العزة من السماء الدنيا وكان ذلك في شهر رمضان في ليلة القدر منه كما قال تعالى (إنا أنزلناه في ليلة القدر) وقال (إنا أنزلناه في ليلة مباركة) ثم نزل بعد مفرقا بحسب الوقائع على رسول الله صلى الله عليه وسلم هكذا روى من غير وجه عن ابن عباس كما قال إسرائيل عن السدي عن محمد بن أبي المجالد عن مقسم عن ابن عباس أنه سأل عطية بن الأسود فقال وقع في قلبي الشك قول الله تعالى (شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن) وقوله (إنا أنزلناه في ليلة مباركة) وقوله (إنا أنزلناه في ليلة القدر) وقد أنزل في شوال وفي ذي القعدة وفي ذي الحجة وفي المحرم وصفر وشهر ربيع فقال ابن عباس إنه أنزل في رمضان في ليلة القدر وفي ليلة مباركة جملة واحدة ثم أنزل على مواقع النجوم ترتيلا في الشهور والأيام رواه ابن أبي حاتم وابن مردويه وهذا لفظه وفي رواية سعيد بن جبير عن ابن عباس قال أنزل القرآن في النصف من شهر رمضان إلى سماء الدنيا فجعل في بيت العزة ثم أنزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم في عشرين سنة لجواب كلام الناس وفي رواية عكرمة عن ابن عباس قال نزل القرآن في شهر رمضان في ليلة القدر إلى هذه السماء الدنيا جملة واحدة وكان الله يحدث لنبيه ما يشاء ولا يجيء المشركون بمثل يخاصمون به إلا جاءهم الله بجوابه وذلك قوله (وقال الذين كفروا لولا أنزل عليه القرآن جملة واحدة كذلك لنثبت به فؤداك ورتلناه ترتيلا ولا يأتونك بمثل إلا جئناك بالحق وأحسن تفسيرا) وقوله (هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان) هذا مدح للقرآن الذي انزله الله هدى لقلوب العباد ممن آمن به وصدقه واتبعه (وبينات) أي ودلائل وحجج بينة واضحة جلية لمن فهمها وتدبرها دالة على صحة ما جاء به من الهدى المنافي للضلال والرشد المخالف للغي ومفرقا بين الحق والباطل والحلال والحرام وقد روى عن بعض السلف أنه كره أن يقال الإشهر رمضان ولا يقال رمضان قال ابن أبي حاتم حدثنا أبي حدثنا محمد بن بكار بن الريان حدثنا أبو معشر عن محمد بن كعب القرظي وسعيد هو المقبري عن أبي هريرة قال لا تقولوا رمضان فان رمضان أسم من أسماء الله تعالى ولكن قولوا شهر رمضان قال ابن أبي حاتم وقد روي عن مجاهد ومحمد بن كعب نحو ذلك ورخص فيه ابن عباس وزيد بن ثابت [قلت] أبو معشر هو نجيح بن عبد الرحمن المدني إمام المغازي والسير ولكن فيه ضعف وقد رواه ابنه محمد عنه فجعله مرفوعا عن أبي هريرة وقد أنكره عليه الحافظ بن

(١) تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ابن عطية ٥/٤٧١

عدي وهو جدير بالانكار فإنه متروك وقد وهم في رفع هذا الحديث وقد انتصر البخاري رحمه الله في كتابه لهذا فقال [١] باب يقال رمضان وساق أحاديث في ذلك منها [٢] من صام رمضان إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه ونحو ذلك وقوله (فمن شهد منكم الشهر فليصمه) هذا إيجاب حتم على من شهد استهلال الشهر أي كان مقيما في البلد حين دخل شهر رمضان وهو صحيح في بدنه أن يصوم لا محالة ونسخت هذه الآية الإباحة المتقدمة لمن كان صحيحا مقيما أن يفطر ويفدى بإطعام مسكين عن كل يوم كما تقدم بيانه ولما ختم الصيام أعاد ذكر الرخصة للمريض وللمسافر في الإفطار بشرط القضاء فقال (ومن كان مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر) معناه ومن كان به مرض في بدنه يشق عليه الصيام معه أو يؤذيه أو كان على سفر أي في حالة السفر فله أن يفطر فإذا أفطر فعليه عدة ما أفطره في السفر من الأيام ولهذا قال (يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر) أي إنما رخص لكم في الفطر في حال المرض والسفر مع تحتمه في حق المقيم الصحيح تيسيرا عليكم ورحمة بكم

أحكام متعلقة بالصيام

وههنا مسائل تتعلق بهذه الآية [إحداها] أنه قد ذهب طائفة من السلف إلى أن من كان مقيما في أول الشهر ثم سافر في أثنائه فلس له الإفطار بعذر السفر والحالة هذه لقوله (فمن شهد منكم الشهر فليصمه) وإنما يباح

." (٣)

"أبو بكر بن أبي شيبة: حدثنا عبد الرحيم بن سليمان عن أشعث بن سوار، عن عكرمة عن ابن عباس، قال: نزلت هذه الآية ﴿وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ﴾ في الشيخ الكبير الذي لا يطيق الصوم، ثم ضعف فرخص له أن يطعم مكان كل يوم مسكيناً، وقال الحافظ أبو بكر بن مردويه: حدثنا محمد بن أحمد، حدثنا الحسين بن بهرام المخزومي، حدثنا وهب بن بقية، حدثنا خالد بن عبد الله عن ابن أبي ليلى، قال: دخلت على عطاء في رمضان وهو يأكل، فقال: قال ابن عباس: نزلت هذه الآية ﴿وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ﴾ فكان من شاء صام ومن شاء أفطر وأطعم مسكيناً ثم نسخت الأولى إلى الكبير الفاني أن شاء أطعم عن كل يوم مسكيناً وأفطر - فحاصل الأمر أن النسخ ثابت في حق الصحيح المقيم بإيجاب الصيام عليه بقوله: ﴿فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾ وأما الشيخ الفاني الهرم الذي لا يستطيع الصيام، فله أن يفطر ولا قضاء عليه، لأنه ليست له حال يصير إليها يتمكن فيها من القضاء، ولكن هل يجب عليه إذا أفطر أن يطعم عن كل يوم مسكيناً إذا كان ذا جدة ؟ فيه قولان للعلماء: أحدهما لا يجب عليه إطعام لأنه ضعيف عنه لسنه، فلم يجب عليه فدية كالصبي، لأن الله لا يكلف نفساً إلا وسعها وهو أحد قولي الشافعي: والثاني، وهو الصحيح وعليه أكثر العلماء، أنه يجب عليه فدية عن كل يوم، كما فسره ابن عباس وغيره من السلف على قراءة من قرأ ﴿وَعَلَى

---

(١) الصوم ٥

(٢) خ ١٩٠١

(٣) تفسير ابن كثير ٢١٧/١

الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ﴾ أي يتجشمونه، كما قاله ابن مسعود وغيره، هو اختيار البخاري فإنه قال: وأما الشيخ الكبير إذا لم يطق الصيام، فقد أطعم أنس بعد ما كبر عاماً أو عامين عن كل يوم، مسكيناً، خبزاً ولحماً وأفطر، وهذا الذي علقه البخاري قد أسنده الحافظ أبو يعلى الموصلي في مسنده فقال: حدثنا عبد الله بن معاذ، حدثنا أبي، حدثنا عمران عن أيوب بن أبي تميمة، قال: ضعف أنس عن الصوم، فصنع جفنة من ثريد، فدعا ثلاثين مسكيناً فأطعمهم، ورواه عبد بن حميد عن روح بن عبادة، عن عمران وهو ابن حُدير، عن أيوب به. ورواه عبد أيضاً من حديث ستة من أصحاب أنس عن أنس بمعناه، ومما يلتحق بهذا المعنى الحامل والمرضع إذا خافتا على أنفسهما أو ولديهما، ففيهما خلاف كثير بين العلماء، فمنهم من قال: يفطران ويفديان ويقضيان، وقيل: يفديان فقط ولا قضاء، وقيل يجب القضاء بلا فدية، وقيل: يفطران ولا فدية ولا قضاء، وقد بسطنا هذه المسألة مستقصاة في كتاب الصيام الذي أفردناه، و لله الحمد والمنة.

﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الّذِيَ أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لّلنّاسِ وَبَيّنَاتٍ مّنَ الْهُدَىَ وَالْفُرْقَانِ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَن كَانَ مَرِيضاً أَوْ عَلَىَ سَفَرٍ فَعِدّةٌ مّنْ أَيّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلاَ يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُواْ الْعِدّةَ وَلِتُكَبّرُواْ اللّهَ عَلَىَ مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾

يمدح تعالى شهر الصيام من بين سائر الشهور بأن اختاره من بينهن لإنزال القرآن العظيم، وكما اختصه بذلك قد ورد الحديث بأنه الشهر الذي كانت الكتب الإلهية تنزل فيه على الأنبياء، قال الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله: حدثنا أبو سعيد مولى بني هاشم، حدثنا عمران أبو العوام عن قتادة، عن أبي المليح، عن واثلة يعني ابن الأسقع: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال "أنزلت صحف إبراهيم في أول ليلة من رمضان، وأنزلت التوراة لست مضين من رمضان، والإنجيل لثلاث عشرة خلت من رمضان، وأنزل الله القرآن "لأربع وعشرين خلت من رمضان" وقد روي من حديث جابر بن عبد الله وفيه: أن الزبور أنزل لاثنتي عشرة خلت من رمضان، والإنجيل لثماني عشرة، والباقي كما تقدم، رواه ابن مردويه، وأما الصحف والتوراة والزبور والإنجيل، فنزل كل منها على النبي الذي أنزل عليه جملة واحدة، وأما القرآن فإنما نزل جملة واحدة إلى بيت العزة من السماء الدنيا، وكان ذلك في شهر رمضان في ليلة القدر منه، كما قال تعالى:." (١)

"ورواه عبد أيضًا، من حديث ستة من أصحاب أنس، عن أنس -بمعناه.

ومما يلتحق بهذا المعنى: الحامل والمرضع، إذا خافتا على أنفسهما أو ولديهما، ففيهما خلاف كثير بين العلماء، فمنهم من قال: يفطران ويفديان ويقضيان. وقيل: يفديان فقط، ولا قضاء. وقيل: يجب القضاء بلا فدية. وقيل: يفطران، ولا فدية ولا قضاء. وقد بسطنا هذه المسألة مستقصاة في كتاب الصيام الذي أفردناه (١) . ولله الحمد والمنة.

﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (١٨٥) ﴾

يمدح تعالى شهرَ الصيام من بين سائر الشهور، بأن اختاره من بينهن لإنزال القرآن العظيم فيه، وكما اختصه بذلك، قد

(١) تفسير ابن كثير / دار الفكر ٢٦٨/١

ورد الحديث بأنه الشهر الذي كانت الكتب الإلهية تنزل فيه على الأنبياء.

قال الإمام أحمد بن حنبل، رحمه الله: حدثنا أبو سعيد مولى بني هاشم، حدثنا عمْران أبو العوام، عن قتادة، عن أبي المليح، عن واثلة -يعني ابن الأسقع-أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "أنزلت صُحُف إبراهيم في أول ليلة من رمضان. وأنزلت التوراة لسِتٍّ مَضَين من رمضان، والإنجيل لثلاث عَشَرَةَ خلت من رمضان (٢) وأنزل الله القرآن لأربع وعشرين خلت من رمضان" (٣) .

وقد روي من حديث جابر بن عبد الله وفيه: أن الزبور أنزل (٤) لثنتَي عشرة [ليلة] (٥) خلت من رمضان، والإنجيل لثماني عشرة، والباقي كما تقدم. رواه ابن مَرْدُويه.

أما الصحف والتوراة والزبور والإنجيل -فنزل كل منها (٦) على النبي الذي أنزل عليه جملة واحدة، وأما القرآن فإنما نزل جملة واحدة إلى بيت العزة من السماء الدنيا، وكان ذلك في شهر رمضان، في ليلة القدر منه، كما قال تعالى: ﴿ إِنَّا أَنزلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ﴾ [القدر: ١]. وقال: ﴿ إِنَّا أَنزلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ ﴾ [الدخان: ٣]، ثم نزل بعدُ مفرّقًا (٧) بحسب الوقائع على رسول الله صلى الله عليه وسلم. هكذا روي من غير وجه، عن ابن عباس، كما قال إسرائيل، عن السّدي، عن محمد بن أبي المجالد عن مِقْسَم، عن ابن عباس أنه سأله عطية بن الأسود، فقال: وقع (٨) في قلبي الشك من قول الله تعالى: ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزلَ فِيهِ الْقُرْآنُ ﴾ وقوله: ﴿ إِنَّا أَنزلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ ﴾ وقوله: ﴿ إِنَّا أَنزلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ﴾ وقد (٩) أنزل في شوال، وفي ذي القعدة، وفي ذي الحجة، وفي المحرم، وصفر، وشهر ربيع. فقال ابن عباس: إنه أنزل في رمضان، في ليلة القدر وفي ليلة مباركة جملة واحدة، ثم أنزل (١٠) على مواقع النجوم ترتيلا (١١) في الشهور والأيام. رواه ابن أبي حاتم وابن مردويه، وهذا لفظه.

---

(١) في أ: "الذي أوردناه".

(٢) في"أ" بعدها: "وأنزل الزبور لثماني عشرة خلت من رمضان".

(٣) المسند (١٠٧/٤).

(٤) في جـ: "نزلت"، وفي أ: "نزل".

(٥) زيادة من أ.

(٦) في جـ: "منهما".

(٧) في و: "متفرقا".

(٨) في و: "أوقع".

(٩) في جـ: "وهذا".

(١٠) في جـ: "ثم نزل".

(١١) في أ: "رسلا".." (١)

"وَرَوَاهُ عَبْدٌ أَيْضًا، مِنْ حَدِيثِ سِتَّةٍ مِنْ أَصْحَابِ أَنَسٍ، عَنْ أَنَسٍ -بِمَعْنَاهُ.

وَمِمَّا يَلْتَحِقُ بِهَذَا الْمَعْنَى: الْحَامِلُ وَالْمُرْضِعُ، إِذَا خَافَتَا عَلَى أَنْفُسِهِمَا أَوْ وَلَدَيْهِمَا، فَفِيهِمَا خِلَافٌ كَثِيرٌ بَيْنَ الْعُلَمَاءِ، فَمِنْهُمْ مَنْ قَالَ: يُفْطِرَانِ وَيَفْدِيَانِ وَيَقْضِيَانِ. وَقِيلَ: يَفْدِيَانِ فَقَطْ، وَلَا قَضَاءَ. وَقِيلَ: يَجِبُ الْقَضَاءُ بِلَا فِدْيَةٍ. وَقِيلَ: يُفْطِرَانِ، وَلَا فِدْيَةَ وَلَا قَضَاءَ. وَقَدْ بَسَطْنَا هَذِهِ الْمَسْأَلَةَ مُسْتَقْصَاةً فِي كِتَابِ الصِّيَامِ الذِي أَفْرَدْنَاهُ (١) . وَلِلَّهِ الْحَمْدُ وَالْمِنَّةُ.

﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (١٨٥) ﴾

يَمْدَحُ تَعَالَى شهرَ الصِّيَامِ مِنْ بَيْنِ سَائِرِ الشُّهُورِ، بِأَنِ اخْتَارَهُ مِنْ بَيْنِهِنَّ لِإِنْزَالِ الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ فِيهِ، وَكَمَا اخْتَصَّهُ بِذَلِكَ، قَدْ وَرَدَ الْحَدِيثُ بِأَنَّهُ الشَّهْرُ الذِي كَانَتِ الْكُتُبُ الْإِلَهِيَّةُ تَنْزِلُ فِيهِ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ.

قَالَ الْإِمَامُ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ، رَحِمَهُ اللَّهُ: حَدَّثَنَا أَبُو سَعِيدٍ مَوْلَى بَنِي هَاشِمٍ، حَدَّثَنَا عِمْران أَبُو الْعَوَّامِ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَبِي الْمَلِيحِ، عَنْ وَاثِلَةَ -يَعْنِي ابْنَ الْأَسْقَعِ-أَنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "أُنْزِلَتْ صُحُف إِبْرَاهِيمَ فِي أَوَّلِ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ. وَأُنْزِلَتِ التَّوْرَاةُ لسِتٍّ مَضَين مِنْ رَمَضَانَ، وَالْإِنْجِيلُ لِثَلَاثَ عَشْرَةَ خَلَتْ مِنْ رَمَضَانَ (٢) وَأَنْزَلَ اللَّهُ الْقُرْآنَ لِأَرْبَعٍ وَعِشْرِينَ خَلَتْ مِنْ رَمَضَانَ" (٣) .

وَقَدْ رُوِيَ مِنْ حَدِيثِ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ وَفِيهِ: أَنَّ الزَّبُورَ أُنْزِلَ (٤) لثنتي عَشْرَةَ [لَيْلَةً] (٥) خَلَتْ مِنْ رَمَضَانَ، وَالْإِنْجِيلُ لِثَمَانِي عَشْرَةَ، وَالْبَاقِي كَمَا تَقَدَّمَ. رَوَاهُ ابْنُ مَرْدُويه.

أَمَّا الصُّحُفُ وَالتَّوْرَاةُ وَالزَّبُورُ وَالْإِنْجِيلُ -فَنَزَلَ كُلٌّ مِنْهَا (٦) عَلَى النَّبِيِّ الذِي أُنْزِلَ عَلَيْهِ جُمْلَةً وَاحِدَةً، وَأَمَّا الْقُرْآنُ فَإِنَّمَا نَزَلَ جُمْلَةً وَاحِدَةً إِلَى بَيْتِ الْعِزَّةِ مِنَ السَّمَاءِ الدُّنْيَا، وَكَانَ ذَلِكَ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ، فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ مِنْهُ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّا أَنزلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾ [الْقَدْرِ: ١] . وَقَالَ: ﴿إِنَّا أَنزلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ﴾ [الدُّخَانِ: ٣] ، ثُمَّ نَزَلَ بعدُ مُفَرَّقًا (٧) بِحَسْبِ الْوَقَائِعِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. هَكَذَا رُوِيَ مِنْ غَيْرِ وَجْهٍ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، كَمَا قَالَ إِسْرَائِيلُ، عَنِ السُّدِّيِّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي الْمُجَالِدِ عَنْ مِقْسَم، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ سَأَلَهُ عَطِيَّةُ بْنُ الْأَسْوَدِ، فَقَالَ: وَقَعَ (٨) فِي قَلْبِي الشَّكُّ مِنْ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزلَ فِيهِ الْقُرْآنُ﴾ وَقَوْلُهُ: ﴿إِنَّا أَنزلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ﴾ وَقَوْلُهُ: ﴿إِنَّا أَنزلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾ وَقَدْ (٩) أُنْزِلَ فِي شَوَّالٍ، وَفِي ذِي الْقِعْدَةِ، وَفِي ذِي الْحِجَّةِ، وَفِي الْمُحَرَّمِ، وَصَفَرٍ، وَشَهْرِ رَبِيعٍ. فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: إِنَّهُ أُنْزِلَ فِي رَمَضَانَ، فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ وَفِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ جُمْلَةً وَاحِدَةً، ثُمَّ أُنْزِلَ (١٠) عَلَى مَوَاقِعِ النُّجُومِ تَرْتِيلًا (١١) فِي الشُّهُورِ وَالْأَيَّامِ. رَوَاهُ ابْنُ أَبِي حاتم وابن مردويه، وهذا لفظه.

---

(١) تفسير ابن كثير / دار طيبة ١/٥٠١

(١) في أ: "الذي أوردناه".

(٢) في"أ" بعدها: "وأنزل الزبور لثماني عشرة خلت من رمضان".

(٣) المسند (١٠٧/٤) .

(٤) في جـ: "نزلت"، وفي أ: "نزل".

(٥) زيادة من أ.

(٦) في جـ: "منهما".

(٧) في و: "متفرقا".

(٨) في و: "أوقع".

(٩) في جـ: "وهذا".

(١٠) في جـ: "ثم نزل".

(١١) في أ: "رسلا".." (١)

"فَقَالَ حَدَّثَنَا عَبْد اللَّه بْن مُعَاذ حَدَّثَنَا أَبِي حَدَّثَنَا عِمْرَان عَنْ أَيُّوب بْن أَبِي تَمِيمَة قَالَ ضَعُفَ أَنَس عَنْ الصَّوْم فَصَنَعَ جَفْنَة مِنْ ثَرِيد فَدَعَا ثَلَاثِينَ مِسْكِينًا فَأَطْعَمَهُمْ وَرَوَاهُ عَبْد بْن حُمَيْد عَنْ رَوْح بْن عُبَادَة عَنْ عِمْرَان وَهُوَ اِبْن جَرِير عَنْ أَيُّوب بِهِ وَرَوَاهُ عَبْد أَيْضًا مِنْ حَدِيث سِتَّة مِنْ أَصْحَاب أَنَس عَنْ أَنَس بِمَعْنَاهُ .

وَمِمَّا يَلْتَحِق بِهَذَا الْمَعْنَى الْحَامِل وَالْمُرْضِع إِذَا خَافَتَا عَلَى أَنْفُسهمَا أَوْ وَلَدَيْهِمَا فَفِيهِمَا خِلَاف كَثِير بَيْن الْعُلَمَاء فَمِنْهُمْ مَنْ قَالَ يُفْطِرَانِ وَيَفْدِيَانِ وَيَقْضِيَانِ وَقِيلَ يَفْدِيَانِ فَقَطْ وَلَا قَضَاء وَقِيلَ يَجِب الْقَضَاء بِلَا فِدْيَة وَقِيلَ يُفْطِرَانِ وَلَا فِدْيَة وَلَا قَضَاء وَقَدْ بَسَطْنَا هَذِهِ الْمَسْأَلَة مُسْتَقْصَاة فِي كِتَاب الصِّيَام الَّذِي أَفْرَدْنَاهُ وَلِلَّهِ الْحَمْدُ وَالْمِنَّةُ .

أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (١٨٤)

أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ

يَقُول تَعَالَى مُخَاطِبًا لِلْمُؤْمِنِينَ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّة وَآمِرًا لَهُمْ بِالصِّيَامِ وَهُوَ الْإِمْسَاك عَنْ الطَّعَام وَالشَّرَاب وَالْوِقَاع بِنِيَّةٍ خَالِصَة لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ لِمَا فِيهِ مِنْ زَكَاة النُّفُوس وَطَهَارَتهَا وَتَنْقِيَتهَا مِنْ الْأَخْلَاط الرَّدِيئَة وَالْأَخْلَاق الرَّذِيلَة وَذَكَرَ أَنَّهُ كَمَا أَوْجَبَهُ عَلَيْهِمْ فَقَدْ أَوْجَبَهُ عَلَى مَنْ كَانَ قَبْلهمْ فَلَهُمْ فِيهِ أُسْوَة حَسَنَة وَلْيَجْتَهِد هَؤُلَاءِ فِي أَدَاء هَذَا الْفَرْض أَكْمَلَ مِمَّا فَعَلَهُ أُولَئِكَ كَمَا قَالَ تَعَالَى " لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَة وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاءَ اللَّه لَجَعَلَكُمْ أُمَّة وَاحِدَة وَلَكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ فِيمَا آتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَات" الْآيَة وَلِهَذَا قَالَ هَاهُنَا " يَا أَيّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمْ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ " لِأَنَّ الصَّوْم فِيهِ تَزْكِيَة لِلْبَدَنِ وَتَضْيِيق لِمَسَالِك الشَّيْطَان وَلِهَذَا ثَبَتَ فِي الصَّحِيحَيْنِ" يَا مَعْشَر الشَّبَاب مَنْ اِسْتَطَاعَ مِنْكُمْ الْبَاءَة فَلْيَتَزَوَّجْ وَمَنْ لَمْ

---

(١) تفسير ابن كثير ت سلامة ابن كثير ٥٠١/١

يَسْتَطِعْ فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ فَإِنَّهُ لَهُ وِجاء" ثُمَّ بَيَّنَ مِقْدَار الصَّوْم وَأَنَّهُ لَيْسَ فِي كُلّ يَوْم لِئَلَّا يَشُقّ عَلَى النُّفُوس فَتَضْعُفَ عَنْ حَمْله وَأَدَائِهِ بَلْ فِي أَيَّام مَعْدُودَات وَقَدْ كَانَ هَذَا فِي اِبْتِدَاء الْإِسْلَام يَصُومُونَ مِنْ كُلّ شَهْر ثَلَاثَة أَيَّام ثُمَّ نُسِخَ ذَلِكَ بِصَوْمِ شَهْر رَمَضَان كَمَا سَيَأْتِي بَيَانه وَقَدْ رُوِيَ أَنَّ الصِّيَام كَانَ أَوَّلًا كَمَا كَانَ عَلَيْهِ الْأُمَم قَبْلنَا مِنْ كُلّ شَهْر ثَلَاثَة أَيَّام عَنْ مُعَاذ وَابْن مَسْعُود وَابْن عَبَّاس وَعَطَاء وَقَتَادَة وَالضَّحَّاك بْن مُزَاحِم وَزَادَ لَمْ يَزَلْ هَذَا مَشْرُوعًا مِنْ زَمَان نُوح إِلَى أَنْ نَسَخَ اللَّه ذَلِكَ بِصِيَامِ شَهْر رَمَضَان وَقَالَ عَبَّاد بْن مَنْصُور عَنْ الْحَسَن الْبَصْرِيّ " يَا أَيّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمْ الصِّيَام كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ أَيَّامًا مَعْدُودَات " فَقَالَ نَعَمْ وَاَللَّه لَقَدْ كُتِبَ الصِّيَام عَلَى كُلّ أُمَّة قَدْ خَلَتْ كَمَا كَتَبَهُ عَلَيْنَا شَهْرًا كَامِلًا وَأَيَّامًا مَعْدُودَات عَدَدًا مَعْلُومًا وَرُوِيَ عَنْ السُّدِّيّ نَحْوه وَرَوَى اِبْن أَبِي حَاتِم مِنْ حَدِيث أَبِي عَبْد الرَّحْمَن الْمُقْرِيّ حَدَّثَنَا سَعِيد بْن أَبِي أَيُّوب حَدَّثَنِي عَبْد اللَّه بْن الْوَلِيد عَنْ أَبِي الرَّبِيع رَجُل مِنْ أَهْل الْمَدِينَة عَنْ عَبْد اللَّه بْن عُمَر قَالَ : قَالَ رَسُول اللَّه صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ " صِيَام رَمَضَان كَتَبَهُ اللَّه عَلَى الْأُمَم قَبْلكُمْ " فِي حَدِيث طَوِيل اِخْتَصَرَ مِنْهُ ذَلِكَ وَقَالَ أَبُو جَعْفَر الرَّازِيّ عَنْ الرَّبِيع بْن أَنَس عَمَّنْ حَدَّثَهُ عَنْ اِبْن عُمَر قَالَ أُنْزِلَتْ "كُتِبَ عَلَيْكُمْ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلكُمْ" كُتِبَ عَلَيْهِمْ إِذَا صَلَّى أَحَدهمْ الْعَتَمَة وَنَامَ حَرُمَ عَلَيْهِ الطَّعَام وَالشَّرَاب وَالنِّسَاء إِلَى مِثْلهَا قَالَ اِبْن أَبِي حَاتِم وَرُوِيَ عَنْ اِبْن عَبَّاس وَأَبِي الْعَالِيَة وَعَبْد الرَّحْمَن بْن أَبِي لَيْلَى وَمُجَاهِد وَسَعِيد بْن

جُبَيْر وَمُقَاتِل بْن حَيَّان وَالرَّبِيع بْن أَنَس وَعَطَاء الْخُرَاسَانِيّ نَحْو ذَلِكَ : وَقَالَ عَطَاء الْخُرَاسَانِيّ عَنْ اِبْن عَبَّاس "كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلكُمْ " يَعْنِي بِذَلِكَ أَهْل الْكِتَاب وَرُوِيَ عَنْ الشَّعْبِيّ وَالسُّدِّيّ وَعَطَاء الْخُرَاسَانِيّ مِثْله ثُمَّ بَيَّنَ حُكْم الصِّيَام عَلَى مَا كَانَ عَلَيْهِ الْأَمْر فِي اِبْتِدَاء الْإِسْلَام فَقَالَ " فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَر فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَر " أَيْ الْمَرِيض وَالْمُسَافِر لَا يَصُومَانِ فِي حَال الْمَرَض وَالسَّفَر لِمَا فِي ذَلِكَ مِنْ الْمَشَقَّة عَلَيْهِمَا بَلْ يُفْطِرَانِ وَيَقْضِيَانِ بِعِدَّةِ ذَلِكَ مِنْ أَيَّام أُخَر وَأَمَّا الصَّحِيح الْمُقِيم الَّذِي يُطِيق الصِّيَام فَقَدْ كَانَ مُخَيَّرًا بَيْن الصِّيَام وَبَيْن الْإِطْعَام إِنْ شَاءَ صَامَ وَإِنْ شَاءَ أَفْطَرَ وَأَطْعَمَ عَنْ كُلّ يَوْم مِسْكِينًا فَإِنْ أَطْعَمَ أَكْثَر مِنْ مِسْكِين عَنْ كُلّ يَوْم فَهُوَ خَيْر وَإِنْ صَامَ فَهُوَ أَفْضَل مِنْ الْإِطْعَام قَالَهُ اِبْن مَسْعُود وَابْن عَبَّاس وَمُجَاهِد وَطَاوُس وَمُقَاتِل بْن حَيَّان وَغَيْرهمْ مِنْ السَّلَف وَلِهَذَا قَالَ تَعَالَى " وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِين فَمَنْ تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ " .

وَقَالَ الْإِمَام أَحْمَد حَدَّثَنَا أَبُو النَّضْر حَدَّثَنَا الْمَسْعُودِيّ حَدَّثَنَا عَمْرو بْن مُرَّة عَنْ عَبْد الرَّحْمَن بْن أَبِي لَيْلَى عَنْ مُعَاذ بْن جَبَل رَضِيَ اللَّه عَنْهُ قَالَ أُحِيلَتْ الصَّلَاةُ ثَلَاثَة أَحْوَال وَأُحِيلَ الصِّيَام ثَلَاثَة أَحْوَال فَأَمَّا أَحْوَال الصَّلَاة فَإِنَّ النَّبِيّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدِمَ الْمَدِينَة وَهُوَ يُصَلِّي سَبْعَة عَشَر شَهْرًا إِلَى بَيْت الْمَقْدِس ثُمَّ إِنَّ اللَّه عَزَّ وَجَلَّ أَنْزَلَ عَلَيْهِ " قَدْ نَرَى تَقَلُّب وَجْهك فِي السَّمَاء فَلَنُوَلِّيَنَّك قِبْلَة تَرْضَاهَا " الْآيَة فَوَجَّهَهُ اللَّهُ إِلَى مَكَّة هَذَا حَوْل قَالَ وَكَانُوا يَجْتَمِعُونَ لِلصَّلَاةِ وَيُؤْذِن بِهَا بَعْضهمْ بَعْضًا حَتَّى نَقَسُوا أَوْ كَادُوا يَنْقُسُونَ ثُمَّ إِنَّ رَجُلًا مِنْ الْأَنْصَار يُقَال لَهُ عَبْد اللَّه بْن زَيْد بْن عَبْد رَبّه أَتَى رَسُول اللَّه صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : فَقَالَ يَا رَسُول اللَّه إِنِّي رَأَيْت فِيمَا يَرَى النَّائِم وَلَوْ قُلْت إِنِّي لَمْ أَكُنْ نَائِمًا لَصَدَقْت إِنِّي بَيْنَا أَنَا بَيْن النَّائِم وَالْيَقْظَان إِذْ رَأَيْت شَخْصًا عَلَيْهِ ثَوْبَانِ أَخْضَرَانِ فَاسْتَقْبَلَ الْقِبْلَة فَقَالَ : اللَّه أَكْبَر اللَّه أَكْبَر أَشْهَد أَنْ لَا إِلَه إِلَّا اللَّه – مَثْنَى – حَتَّى فَرَغَ مِنْ الْأَذَان ثُمَّ أَمْهَلَ سَاعَة ثُمَّ قَالَ مِثْل الَّذِي قَالَ غَيْر أَنَّهُ يَزِيد فِي ذَلِكَ : قَدْ قَامَتْ الصَّلَاةُ – مَرَّتَيْنِ – قَالَ رَسُول اللَّه صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ " عَلِّمْهَا بِلَالًا فَلْيُؤَذِّنْ بِهَا " فَكَانَ بِلَال أَوَّل مَنْ أَذَّنَ بِهَا : قَالَ وَجَاءَ عُمَر بْن الْخَطَّاب

رَضِيَ اللَّه عَنْهُ فَقَالَ يَا رَسُول اللَّه قَدْ طَافَ بِي مِثْل الَّذِي طَافَ بِهِ غَيْر أَنَّهُ سَبَقَنِي فَهَذَانِ حَالَانِ قَالَ وَكَانُوا يَأْتُونَ الصَّلَاة وَقَدْ سَبَقَهُمْ النَّبِيّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِبَعْضِهَا فَكَانَ الرَّجُل يُشِير إِلَى الرَّجُل إِنْ جَاءَ كَمْ صَلَّى فَيَقُول وَاحِدَة أَوْ اِثْنَتَيْنِ فَيُصَلِّيهِمَا ثُمَّ يَدْخُل مَعَ الْقَوْم فِي صَلَاتهمْ قَالَ فَجَاءَ مُعَاذ فَقَالَ لَا أَجِدهُ عَلَى حَال أَبَدًا إِلَّا كُنْت عَلَيْهَا ثُمَّ قَضَيْت مَا سَبَقَنِي قَالَ فَجَاءَ وَقَدْ سَبَقَهُ النَّبِيّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِبَعْضِهَا قَالَ فَثَبَتَ مَعَهُ فَلَمَّا قَضَى رَسُول اللَّه صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَامَ فَقَضَى فَقَالَ رَسُول اللَّه صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " إِنَّهُ قَدْ سَنَّ لَكُمْ مُعَاذ فَهَكَذَا فَاصْنَعُوا " فَهَذِهِ ثَلَاثَة أَحْوَال وَأَمَّا أَحْوَال الصِّيَام فَإِنَّ رَسُول اللَّه صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدِمَ الْمَدِينَة فَجَعَلَ يَصُوم مِنْ كُلّ شَهْر ثَلَاثَة أَيَّام وَصَامَ عَاشُورَاء ثُمَّ إِنَّ اللَّه فَرَضَ عَلَيْهِ الصِّيَام وَأَنْزَلَ اللَّه تَعَالَى " يَا أَيّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمْ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلكُمْ " إِلَى قَوْله" وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَة طَعَام مِسْكِين " فَكَانَ مَنْ شَاءَ صَامَ وَمَنْ شَاءَ أَطْعَمَ مِسْكِينًا فَأَجْزَأَ ذَلِكَ عَنْهُ ثُمَّ إِنَّ اللَّه عَزَّ وَجَلَّ أَنْزَلَ الْآيَة الْأُخْرَى" شَهْر رَمَضَان الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآن " إِلَى

قَوْله " فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمْ الشَّهْر فَلْيَصُمْهُ " فَأَثْبَتَ اللَّهُ صِيَامَهُ عَلَى الْمُقِيم الصَّحِيح وَرَخَّصَ فِيهِ لِلْمَرِيضِ وَالْمُسَافِر وَثَبَتَ الْإِطْعَام لِلْكَبِيرِ الَّذِي لَا يَسْتَطِيع الصِّيَام فَهَذَانِ حَالَانِ قَالَ وَكَانُوا يَأْكُلُونَ وَيَشْرَبُونَ وَيَأْتُونَ النِّسَاء مَا لَمْ يَنَامُوا فَإِذَا نَامُوا اِمْتَنَعُوا ثُمَّ إِنَّ رَجُلًا مِنْ الْأَنْصَار يُقَال لَهُ صِرْمَة كَانَ يَعْمَل صَائِمًا حَتَّى أَمْسَى فَجَاءَ إِلَى أَهْله فَصَلَّى الْعِشَاء ثُمَّ نَامَ فَلَمْ يَأْكُل وَلَمْ يَشْرَب حَتَّى أَصْبَحَ فَأَصْبَحَ صَائِمًا فَرَآهُ رَسُول اللَّه صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَدْ جَهِدَ جَهْدًا شَدِيدًا فَقَالَ " مَا لِي أَرَاك قَدْ جَهَدْت جَهْدًا شَدِيدًا ؟ قَالَ يَا رَسُول اللَّه إِنِّي عَمِلْت أَمْس فَجِئْت حِين جِئْت فَأَلْقَيْت نَفْسِي فَنِمْت فَأَصْبَحْت حِين أَصْبَحْت صَائِمًا قَالَ وَكَانَ عُمَر قَدْ أَصَابَ مِنْ النِّسَاء بَعْد مَا نَامَ فَأَتَى النَّبِيّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَذَكَرَ لَهُ ذَلِكَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ " أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ " – إِلَى قَوْله – " ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيَامَ إِلَى اللَّيْل " وَأَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُد فِي سُنَنه وَالْحَاكِم فِي مُسْتَدْرَكه مِنْ حَدِيث الْمَسْعُودِيّ بِهِ وَقَدْ أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيّ وَمُسْلِم مِنْ حَدِيث الزُّهْرِيّ عَنْ عُرْوَة عَنْ عَائِشَة أَنَّهَا قَالَتْ كَانَ عَاشُورَاء يُصَام فَلَمَّا نَزَلَ فَرْض رَمَضَان كَانَ مَنْ شَاءَ صَامَ وَمَنْ شَاءَ أَفْطَرَ وَرَوَى الْبُخَارِيّ عَنْ اِبْن عُمَر وَابْن مَسْعُود مِثْله .

وَقَوْله تَعَالَى " وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَة طَعَام مِسْكِين " كَمَا قَالَ مُعَاذ رَضِيَ اللَّه عَنْهُ كَانَ فِي اِبْتِدَاء الْأَمْر مَنْ شَاءَ صَامَ وَمَنْ شَاءَ أَفْطَرَ وَأَطْعَمَ عَنْ كُلّ يَوْم مِسْكِينًا وَهَكَذَا رَوَى الْبُخَارِيّ عَنْ سَلَمَة بْن الْأَكْوَع أَنَّهُ قَالَ لَمَّا نَزَلَتْ " وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَة طَعَام مِسْكِين" كَانَ مَنْ أَرَادَ أَنْ يُفْطِر يَفْتَدِي حَتَّى نَزَلَتْ الْآيَة الَّتِي بَعْدهَا فَنَسَخَتْهَا وَرُوِيَ أَيْضًا مِنْ حَدِيث عُبَيْد اللَّه عَنْ نَافِع عَنْ اِبْن عُمَر قَالَ هِيَ مَنْسُوخَة : وَقَالَ السُّدِّيّ عَنْ مُرَّة عَنْ عَبْد اللَّه قَالَ لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَة " وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِين" قَالَ يَقُول " وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ " أَيْ يَتَجَشَّمُونَهُ : قَالَ عَبْد اللَّه فَكَانَ مَنْ شَاءَ صَامَ وَمَنْ شَاءَ أَفْطَرَ وَأَطْعَمَ مِسْكِينًا " فَمَنْ تَطَوَّعَ " يَقُول أَطْعِمْ مِسْكِينًا آخَر فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ " وَأَنْ تَصُومُوا خَيْر لَكُمْ " فَكَانُوا كَذَلِكَ حَتَّى نَسَخَتْهَا " فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمْ الشَّهْر فَلْيَصُمْهُ" وَقَالَ الْبُخَارِيّ أَيْضًا أَخْبَرَنَا إِسْحَاق حَدَّثَنَا رَوْح حَدَّثَنَا زَكَرِيَّا بْن إِسْحَاق حَدَّثَنَا عَمْرو بْن دِينَار عَنْ عَطَاء سَمِعَ اِبْن عَبَّاس يَقْرَأ " وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَة طَعَام مِسْكِين " قَالَ اِبْن عَبَّاس لَيْسَتْ مَنْسُوخَة هُوَ الشَّيْخ الْكَبِير وَالْمَرْأَة الْكَبِيرَة لَا يَسْتَطِيعَانِ أَنْ يَصُومَا فَيُطْعِمَانِ مَكَان كُلّ يَوْم مِسْكِينًا وَهَكَذَا رَوَى غَيْر وَاحِد عَنْ سَعِيد بْن جُبَيْر عَنْ اِبْن عَبَّاس نَحْوه وَقَالَ أَبُو بَكْر بْن أَبِي شَيْبَة حَدَّثَنَا عَبْد الرَّحِيم بْن سُلَيْمَان عَنْ أَشْعَث بْن

سَوَّار عَنْ عِكْرِمَة عَنْ اِبْن عَبَّاس قَالَ : نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَة " وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَة طَعَامُ مِسْكِين " فِي الشَّيْخ الْكَبِير الَّذِي لَا يُطِيق الصَّوْم ثُمَّ ضَعُفَ فَرُخِّصَ لَهُ أَنْ يُطْعِم مَكَان كُلّ يَوْم مِسْكِينًا وَقَالَ الْحَافِظ أَبُو بَكْر بْن مَرْدَوَيْهِ حَدَّثَنَا مُحَمَّد بْن أَحْمَد حَدَّثَنَا الْحُسَيْن بْن مُحَمَّد بْن بَهْرَام الْمَخْزُومِيّ حَدَّثَنَا وَهْب بْن بَقِيَّة حَدَّثَنَا خَالِد بْن عَبْد اللَّه عَنْ اِبْن أَبِي لَيْلَى قَالَ دَخَلْتُ عَلَى عَطَاء فِي رَمَضَان وَهُوَ يَأْكُل فَقَالَ : قَالَ اِبْن عَبَّاس نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَة فَنَسَخَتْ الْأُولَى إِلَّا الْكَبِير الْفَانِي إِنْ شَاءَ أَطْعَمَ عَنْ كُلّ يَوْم مِسْكِينًا وَأَفْطَرَ – فَحَاصِلُ الْأَمْر أَنَّ النَّسْخ ثَابِتٌ فِي حَقّ الصَّحِيح الْمُقِيم بِإِيجَابِ الصِّيَام عَلَيْهِ لِقَوْلِهِ" فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمْ الشَّهْر فَلْيَصُمْهُ " وَأَمَّا الشَّيْخ الْفَانِي الْهَرِم الَّذِي لَا يَسْتَطِيع الصِّيَام فَلَهُ أَنْ يُفْطِر وَلَا قَضَاء عَلَيْهِ لِأَنَّهُ لَيْسَتْ لَهُ حَالٌ يَصِير إِلَيْهَا يَتَمَكَّن فِيهَا مِنْ الْقَضَاء وَلَكِنْ هَلْ يَجِب عَلَيْهِ إِذَا أَفْطَرَ أَنْ يُطْعِم عَنْ كُلّ يَوْم مِسْكِينًا إِذَا كَانَ ذَا جِدَة ؟ فِيهِ قَوْلَانِ لِلْعُلَمَاءِ أَحَدهمَا لَا يَجِب عَلَيْهِ إِطْعَام لِأَنَّهُ ضَعِيف عَنْهُ لِسِنِّهِ فَلَمْ يَجِب عَلَيْهِ فِدْيَة كَالصَّبِيِّ لِأَنَّ اللَّه لَا يُكَلِّف نَفْسًا إِلَّا وُسْعهَا

وَهُوَ أَحَد قَوْلَيْ الشَّافِعِيّ وَالثَّانِي وَهُوَ الصَّحِيح وَعَلَيْهِ أَكْثَر الْعُلَمَاء أَنَّهُ يَجِب عَلَيْهِ فِدْيَة عَنْ كُلّ يَوْم كَمَا فَسَّرَهُ اِبْن عَبَّاس وَغَيْره مِنْ السَّلَف عَلَى قِرَاءَة مَنْ قَرَأَ " وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ " أَيْ يَتَجَشَّمُونَهُ كَمَا قَالَهُ اِبْن مَسْعُود وَغَيْره وَهُوَ اِخْتِيَار الْبُخَارِيّ فَإِنَّهُ قَالَ وَأَمَّا الشَّيْخ الْكَبِير إِذَا لَمْ يُطِقْ الصِّيَام فَقَدْ أَطْعَمَ أَنَس بَعْد مَا كَبِرَ عَامًا أَوْ عَامَيْنِ عَنْ كُلّ يَوْم مِسْكِينًا خُبْزًا وَلَحْمًا وَأَفْطَرَ وَهَذَا الَّذِي عَلَّقَهُ الْبُخَارِيّ قَدْ أَسْنَدَهُ الْحَافِظ أَبُو يَعْلَى الْمَوْصِلِيّ فِي مُسْنَده فَقَالَ حَدَّثَنَا عَبْد اللَّه بْن مُعَاذ حَدَّثَنَا أَبِي حَدَّثَنَا عِمْرَان عَنْ أَيُّوب بْن أَبِي تَمِيمَة قَالَ ضَعُفَ أَنَس عَنْ الصَّوْم فَصَنَعَ جَفْنَة مِنْ ثَرِيد فَدَعَا ثَلَاثِينَ مِسْكِينًا فَأَطْعَمَهُمْ وَرَوَاهُ عَبْد بْن حُمَيْد عَنْ رَوْح بْن عُبَادَة عَنْ عِمْرَان وَهُوَ اِبْن جَرِير عَنْ أَيُّوب بِهِ وَرَوَاهُ عَبْد أَيْضًا مِنْ حَدِيث سِتَّة مِنْ أَصْحَاب أَنَس عَنْ أَنَس بِمَعْنَاهُ .

وَمِمَّا يَلْتَحِق بِهَذَا الْمَعْنَى الْحَامِل وَالْمُرْضِع إِذَا خَافَتَا عَلَى أَنْفُسهمَا أَوْ وَلَدَيْهِمَا فَفِيهِمَا خِلَاف كَثِير بَيْن الْعُلَمَاء فَمِنْهُمْ مَنْ قَالَ يُفْطِرَانِ وَيَفْدِيَانِ وَيَقْضِيَانِ وَقِيلَ يَفْدِيَانِ فَقَطْ وَلَا قَضَاء وَقِيلَ يَجِب الْقَضَاء بِلَا فِدْيَة وَقِيلَ يُفْطِرَانِ وَلَا فِدْيَة وَلَا قَضَاء وَقَدْ بَسَطْنَا هَذِهِ الْمَسْأَلَة مُسْتَقْصَاة فِي كِتَاب الصِّيَام الَّذِي أَفْرَدْنَاهُ وَلِلَّهِ الْحَمْدُ وَالْمِنَّةُ .

شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (١٨٥)

شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ

يَمْدَح تَعَالَى شَهْرَ الصِّيَام مِنْ بَيْن سَائِر الشُّهُور بِأَنْ اخْتَارَهُ مِنْ بَيْنهنَّ لِإِنْزَالِ الْقُرْآن الْعَظِيم وَكَمَا اِخْتَصَّهُ بِذَلِكَ قَدْ وَرَدَ الْحَدِيث بِأَنَّهُ الشَّهْرُ الَّذِي كَانَتْ الْكُتُب الْإِلَهِيَّة تَنْزِل فِيهِ عَلَى الْأَنْبِيَاء قَالَ : الْإِمَام أَحْمَدُ بْن حَنْبَل رَحِمَهُ اللَّهُ حَدَّثَنَا أَبُو سَعِيد مَوْلَى بَنِي هَاشِم حَدَّثَنَا عِمْرَان أَبُو الْعَوَّام عَنْ قَتَادَة عَنْ أَبِي فُلَيْح عَنْ وَاثِلَة يَعْنِي اِبْن الْأَسْقَع أَنَّ رَسُول اللَّه صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ

وَسَلَّمَ : قَالَ " أُنْزِلَتْ صُحُف إِبْرَاهِيم **فِي أَوَّل لَيْلَة مِنْ رَمَضَان وَأُنْزِلَتْ** التَّوْرَاة لِسِتٍّ مَضَيْنَ مِنْ رَمَضَان وَالْإِنْجِيل لِثَلَاثِ عَشْرَة خَلَتْ مِنْ رَمَضَان وَأَنْزَلَ اللَّهُ

١٨٠@@@." (١)

"عن قتادة، عن أبي المليح، عن وائلة يَعْنِي ابْنَ الْأَسْقَعِ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ «أُنْزِلَتْ صُحُفُ إِبْرَاهِيمَ فِي أَوَّلِ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ، وَأُنْزِلَتِ التَّوْرَاةُ لِسِتٍّ مَضَيْنَ مِنْ رَمَضَانَ، وَالْإِنْجِيلُ لِثَلَاثَ عَشَرَةَ خَلَتْ مِنْ رَمَضَانَ، وَأَنْزَلَ اللَّهُ الْقُرْآنَ لِأَرْبَعٍ وَعِشْرِينَ خَلَتْ مِنْ رَمَضَانَ» «١» .

وَقَدْ رُوِيَ مِنْ حَدِيثِ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ وَفِيهِ: أَنَّ الزبور أنزل لثنتي عشرة خَلَتْ مِنْ رَمَضَانَ، وَالْإِنْجِيلُ لِثَمَانِي عَشْرَةَ، وَالْبَاقِي كما تقدم، رواه ابن مردويه. وأما الصُّحُفُ وَالتَّوْرَاةُ وَالزَّبُورُ وَالْإِنْجِيلُ، فَنَزَلَ كُلٌّ مِنْهَا عَلَى النَّبِيِّ الذِي أُنْزِلَ عَلَيْهِ جُمْلَةً وَاحِدَةً، وَأَمَّا الْقُرْآنُ فَإِنَّمَا نَزَلَ جُمْلَةً وَاحِدَةً إِلَى بَيْتِ الْعِزَّةِ مِنَ السَّمَاءِ الدُّنْيَا، وَكَانَ ذَلِكَ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ مِنْهُ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: إِنَّا أَنْزَلْناهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ [الْقَدْرِ: ١] وَقَالَ إِنَّا أَنْزَلْناهُ فِي لَيْلَةٍ مُبارَكَةٍ [الدخان: ٣] ثم نزل بعده مُفَرَّقًا بِحَسْبِ الْوَقَائِعِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، هَكَذَا رُوِيَ مِنْ غَيْرِ وَجْهٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، كَمَا قَالَ إِسْرَائِيلُ عَنِ السُّدِّيِّ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي الْمُجَالِدِ، عن مقسم، عن ابن عباس: أنه سأل عَطِيَّةُ بْنُ الْأَسْوَدِ فَقَالَ: وَقَعَ فِي قَلْبِي الشك، قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: شَهْرُ رَمَضانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ وَقَوْلُهُ إِنَّا أَنْزَلْناهُ فِي لَيْلَةٍ مُبارَكَةٍ وَقَوْلُهُ: إِنَّا أَنْزَلْناهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ [الْقَدْرِ: ١] وَقَدْ أُنْزِلَ فِي شَوَّالَ، وَفِي ذِي الْقِعْدَةِ، وَفِي ذِي الْحِجَّةِ، وَفِي الْمُحَرَّمِ وَصَفَرٍ وَشَهْرِ رَبِيعٍ، فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: إِنَّهُ أُنْزِلَ فِي رَمَضَانَ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ وَفِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ جُمْلَةً وَاحِدَةً، ثُمَّ أُنْزِلَ عَلَى مَوَاقِعِ النُّجُومِ تَرْتِيلًا فِي الشُّهُورِ وَالْأَيَّامِ، رَوَاهُ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ وَابْنُ مَرْدَوَيْهِ وَهَذَا لَفْظُهُ.

وَفِي رِوَايَةِ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ، أُنْزِلَ الْقُرْآنُ فِي النِّصْفِ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ إِلَى سَمَاءِ الدُّنْيَا، فَجُعِلَ فِي بَيْتِ الْعِزَّةِ، ثُمَّ أُنْزِلَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي عِشْرِينَ سَنَةً لِجَوَابِ كَلَامِ النَّاسِ، وَفِي رِوَايَةِ عِكْرِمَةَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: نَزَلَ الْقُرْآنُ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ في ليلة القدر، على هَذِهِ السَّمَاءِ الدُّنْيَا جُمْلَةً وَاحِدَةً، وَكَانَ اللَّهُ يُحْدِثُ لِنَبِيِّهِ مَا يَشَاءُ وَلَا يَجِيءُ الْمُشْرِكُونَ بِمَثَلٍ يُخَاصِمُونَ بِهِ إِلَّا جَاءَهُمُ اللَّهُ بِجَوَابِهِ، وَذَلِكَ قَوْلُهُ: وَقالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً واحِدَةً كَذلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤادَكَ وَرَتَّلْناهُ تَرْتِيلًا وَلا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْناكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيراً [الفرقان: ٣٢] .

وَقَوْلُهُ: هُدىً لِلنَّاسِ وَبَيِّناتٍ مِنَ الْهُدى وَالْفُرْقانِ هَذَا مَدْحٌ لِلْقُرْآنِ الذِي أَنْزَلَهُ اللَّهُ هَدًى لِقُلُوبِ الْعِبَادِ مِمَّنْ آمَنَ بِهِ وَصَدَّقَهُ وَاتَّبَعَهُ وَبَيِّناتٍ أي دلائل وَحُجَجٌ بَيِّنَةٌ وَاضِحَةٌ جَلِيَّةٌ لِمَنْ فَهِمَهَا وَتَدَبَّرَهَا دَالَّةٌ عَلَى صِحَّةِ مَا جَاءَ بِهِ مِنَ الْهُدَى الْمُنَافِي لِلضَّلَالِ، وَالرُّشْدِ الْمُخَالِفِ لِلْغَيِّ، وَمُفَرِّقًا بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ وَالْحَلَالِ وَالْحَرَامِ.

وَقَدْ رُوِيَ عَنْ بَعْضِ السَّلَفِ: أَنَّهُ كَرِهَ أَنْ يُقَالَ إِلَّا شَهْرَ رَمَضَانَ، وَلَا يُقَالُ رَمَضَانُ، قَالَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ: حَدَّثَنَا أَبِي، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَكَّارِ بْنِ الرَّيَّانِ، حَدَّثَنَا أَبُو مَعْشَرٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبٍ

---

(١) تفسير ابن كثير ت مجموعة ابن كثير ٢/١٧٩

(١) مسند أحمد (ج ٤ ص ١٠٧) .." (١)

"أنتم خير أهل الأرض اليوم: (٧) ٣١١ أنتم ربع أهل الجنة: (٢) ٨٨ أنتم والساعة كهاتين: (٧) ٤٣٦ انثره في الصدقة: (٤) ١٦٥ أنذرتكم النار: (٨) ٤٠٨ أنزل الله علي أمانين لأمتي: (٤) ٤٤ أُنْزِلَ الْقُرْآنُ عَلَى أَرْبَعَةِ أَحْرُفٍ حَلَالٌ وَحَرَامٌ: (١) ١٤ أُنْزِلَ الْقُرْآنُ فِي ثَلَاثَةِ أَمْكِنَةٍ: مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ والشام: (٥) ٩٢ أُنْزِلَتْ صُحُفُ إِبْرَاهِيمَ فِي أَوَّلِ لَيْلَةٍ مِنْ رمضان: (١) ٣٦٨ أُنْزِلَتْ عَلَيَّ آيَةٌ لَمْ تَنْزِلْ عَلَى نَبِيٍّ غَيْرِ سُلَيْمَانَ بْنِ دَاوُدَ وَغَيْرِي وَهِيَ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ: (١) ٣٤ أُنْزِلَتْ عَلِيَّ: إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ بِالْحَقِّ بَشِيراً وَنَذِيراً: (١) ٢٧٩ انزلوا على حكم سعد بن معاذ: (٦) ٣٥٩ أَنْشُدُكَ بِالَّذِي أَنْزَلَ التَّوْرَاةَ هَلْ تَجِدُ فِي كتابك هذا صفتي ومخرجي: (٣) ٤٣٤ أَنْشُدُكَ عَهْدَكَ وَوَعْدَكَ، اللَّهُمَّ إِنْ شِئْتَ لَمْ تعبد بعد اليوم في الأرض أبدا: (٧) ٤٤٦ أَنْشُدُكُمْ بِاللَّهِ وَبِأَيَّامِهِ عِنْدَ بَنِي إِسْرَائِيلَ هَلْ تعلمون أنه جبرائيل هو الذي يأتيني: (١) ٢١٤ أنصر أخاك ظالما أو مظلوما: (١٠٣، (٧) ٣٤٩ أنضحوا الخيل عنا: (٢) ٩٥ انْطَلِقَا إِلَى هَذَا الْمَسْجِدِ الظَّالِمِ أَهْلُهُ فَاهْدِمَاهُ: (٤) ١٨٦ انْطَلِقَا فَبَشِّرَا وَلَا تُنَفِّرَا، وَيَسِّرَا وَلَا تُعَسِّرَا: (٦) ٣٨٩ انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ فإن بها ظعينة معها كتاب فخذوه منها: (٨) ١١١ انْظُرْ إِلَى مَنْ هُوَ تَحْتَكَ وَلَا تَنْظُرْ

إلى من هو فوقك: (٢) ٤٢٠ انْظُرْ فَإِنَّكَ لَسْتَ بِخَيْرٍ مِنْ أَحْمَرَ وَلَا أسود إلا أن تفضله بتقوى الله: (٧) ٣٦١ انظرن من إخوانكم فإنما الرضاعة من المجاعة: (١) ٤٧٩ انظروا إلى هذا المحرم ما ينصع: (١) ٤٠٧ أنفق بلال ولا تخشى من ذي العرش إقلالا: (١) ٤٢٥ أَنْفِقِي هَكَذَا وَهَكَذَا وَهَكَذَا وَلَا تُوعِي فَيُوعِيَ الله عليك: (٥) ٦٥ إن آثاركم تكتب: (٦) ٥٠٣ إِنَّ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمَّا أَهْبَطَهُ اللَّهُ إلى الأرض قالت الملائكة: (١) ٢٣٩ إِنَّ أَبَا سُفْيَانَ قَدْ أَصَابَ مِنْكُمْ طَرَفًا: (٢) ١٤٧ إِنَّ أَبَا سُفْيَانَ قَدْ رَجَعَ وَقَدْ قَذَفَ الله في قلبه الرعب: (٢) ١٤٩ إنّ أباك رام أمرا فبلغه: (٢) ٢٦٦." (٢)

"ولما رأيت النسر عز- ابن داية ... وعشش في وكريه جاش له صدري

قالوا: ولكل وجه أما عدم الصرف فلصيرورة الكلمتين بالتركيب كلمة بالتسمية فكان- كطلحة- مفردا وهو غير منصرف، وأما الصرف فلأن المضاف إليه في أصله اسم جنس- والمضاف كذلك- وكل منهما بانفراده ليس بعلم، وإنما العلم مجموعهما فلا يؤثر التعريف فيه ولا يكون لمنع الصرف مدخل فليحفظ، وبالجملة المعول عليه أن رَمَضانَ وحده علم وهو علم جنس لما علمت، ومنع بعضهم أن يقال: رَمَضانَ بدون شَهْرُ لما

أخرجه ابن أبي حاتم وأبو الشيخ وابن عدي والبيهقي والديلمي عن أبي هريرة مرفوعا وموقوفا «لا تقولوا: رمضان، فإن رمضان اسم من أسماء الله تعالى، ولكن قولوا: شهر رمضان»

وإلى ذلك ذهب مجاهد- والصحيح الجواز- فقد روي ذلك في الصحيح- والاحتياط لا يخفى-

وإنما سمي الشهر به لأن الذنوب ترمض فيه- قاله ابن عمر- وروى ذلك أنس.

(١) تفسير ابن كثير ط العلمية ابن كثير ٣٦٨/١

(٢) تفسير ابن كثير ط العلمية ابن كثير ٧٦/٩

وعائشة مرفوعا إلى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم،

وقيل: لوقوعه أيام رمض الحر حيث نقلوا أسماء الشهور عن اللغة القديمة، وكان اسمه قبل ناتقا، ولعل ما روي عنه صلى الله تعالى عليه وسلم مبين لما ينبغي أن يكون وجه التسمية عند المسلمين، وإلا فهذا الاسم قبل فرضية الصيام بكثير على ما هو الظاهر الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ أي ابتدئ فيه إنزاله- وكان ذلك ليلة القدر- قاله ابن إسحاق، وروي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما وابن جبير والحسن أنه نزل فيه جملة إلى السماء الدنيا ثم نزل منجما إلى الأرض في ثلاث وعشرين سنة، وقيل: أنزل في شأنه القرآن، وهو قوله تعالى: كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيامُ

وأخرج الإمام أحمد والطبراني من حديث واثلة بن الأسقع. عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال: «نزلت صحف إبراهيم أول ليلة من رمضان، وأنزلت التوراة لست مضين، والإنجيل لثلاث عشرة، والقرآن لأربع وعشرين»

ولما كان بين الصوم ونزول الكتب الإلهية مناسبة عظيمة كان هذا الشهر المختص بنزولها مختصا بالصوم الذي هو نوع عظيم من آيات العبودية، وسبب قوي في إزالة العلائق البشرية المانعة عن إشراق الأنوار الصمدية. هُدىً لِلنَّاسِ وَبَيِّناتٍ مِنَ الْهُدى وَالْفُرْقانِ حالان لازمان من القرآن والعامل فيهما أنزل أي أنزل وهو هداية للناس بإعجازه المختص به كما يشعر بذلك التنكير، وآيات واضحات من جملة الكتب الإلهية الهادية إلى الحق، والفارقة بين الحق والباطل باشتمالها على المعارف الإلهية والأحكام العملية كما يشعر بذلك جعله بينات منها فهو هاد بواسطة أمرين مختص وغير مختص فالهدى ليس مكررا، وقيل: مكرر تنويها وتعظيما لأمره وتأكيدا لمعنى الهداية فيه كما تقول عالم نحرير فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ من شرطية أو موصولة- والفاء- إما جواب الشرط، أو زائدة في الخبر، ومِنْكُمُ في محل نصب على الحال من المستكن في شَهِدَ والتقييد به لإخراج الصبي والمجنون، وشَهِدَ من الشهود والتركيب يدل على الحضور إما ذاتا أو علما، وقد قيل: بكل منهما هنا، والشَّهْرَ على الأول مفعول فيه والمفعول به متروك لعدم تعلق الغرض به فتقدير البلد أو المصر ليس بشيء، وعلى الثاني مفعول به بحذف المضاف أي هلال الشهر- وأل- فيه على التقديرين للعهد ووضع المظهر موضع المضمر للتعظيم ونصب الضمير المتصل في- يصمه- على الاتساع لأن صام لازم والمعنى فمن حضر في الشهر ولم يكن مسافرا فليصم فيه أو من علم هلال الشهر وتيقن به فليصم، ومفاد الآية على هذا عدم وجوب الصوم على من شك في الهلال وإنما قدر المضاف لأن شهود الشهر بتمامه إنما يكون بعد انقضائه ولا معنى لترتب وجوب الصوم فيه بعد انقضائه وعليه يكون قوله تعالى: وَمَنْ كانَ مَرِيضاً أَوْ عَلى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ مخصصا بالنظر إلى المريض والمسافر كليهما، وعلى الأول مخصص بالنظر إلى الأول دون الثاني وتكريره حينئذ لذلك التخصيص أو لئلا يتوهم نسخه كما نسخ قرينه والأول كما قيل على رأي من شرط في المخصص أن يكون متراخيا موصولا، والثاني على رأي من جوز كونه متقدما وهذا بجعل المخصص هو الآية السابقة، و «ما» هنا لمجرد دفع التوهم ورجح المعنى الأول من المعنيين بعدم." (١)

"عنه ابن سعد لما نزل بها جبريل عليه السلام قال: نهنيك يا رسول الله فلما هناه جبريل عليه السلام هناه المسلمون، ويحكى أنه من **قرأها أول ليلة من رمضان حفظ** ذلك العام ولم يثبت ذلك في خبر صحيح والله تعالى أعلم.

---

(١) تفسير الألوسي = روح المعاني الألوسي، شهاب الدين ١/٤٥٨

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ إِنَّا فَتَحْنا لَكَ إخبار عن صلح الحديبية عند الجمهور وروي ذلك عن ابن عباس وانس والشعبي والزهري قال ابن عطية: وهو الصحيح، وأصل الفتح إزالة الاغلاق، وفتح البلد كما في الكشاف الظفر به عنوة أو صلحا بحرب أو بغيره لأنه منغلق ما لم يظفر به فإذا ظفر به وحصل في اليد فقد فتح، وسمي ذلك الصلح فتحا لاشتراكهما في الظهور والغلبة على المشركين فإنهم كما قال الكلبي ما سألوا الصلح إلا بعد أن ظهر المسلمون عليهم، وعن ابن عباس أن المسلمين رموهم أي بسهام وحجارة كما قيل حتى أدخلوهم ديارهم أو لأن ذلك الصلح صار سببا لفتح مكة، قال الزهري: لم يكن فتح أعظم من صلح الحديبية اختلط المشركون بالمسلمين وسمعوا كلامهم وتمكن الإسلام من قلوبهم وأسلم في ثلاث سنين خلق كثير وكثر بهم سواد الإسلام، قال القرطبي: فما مضت تلك السنون إلا والمسلمون قد جاؤوا إلى مكة في عشرة آلاف ففتحوها، والتسمية على الأول من باب الاستعارة التبعية كيفما قررت، وعلى الثاني من باب المجاز المرسل سواء قلنا إنه في مثل ما ذكر تبعي أم لا حيث سمي السبب باسم المسبب، ولا مانع من أن يكون بين شيئين نوعان من العلاقة فيكون استعمال أحدهما في الآخر باعتبار كل نوعا من المجاز كما في المشفر والشفة الغليظة لإنسان، وإسناد الفتح المراد به الصلح الذي هو فعل رسول الله صلّى الله عليه وسلّم إليه عزّ وجلّ مجاز من إسناد ما للقابل للفاعل الموجود، وفي ذلك من تعظيم شأن الصلح والرسول عليه الصلاة والسلام ما فيه لا يقال: قد تقرر في الكلام أن الأفعال كلها مخلوقة له تعالى فنسبة الصلح إليه سبحانه إسناد إلى ما هو له فلا مجاز لأنا نقول: ما هو له عبارة عما كان الفعل حقه أن يسند إليه في العرف سواء كان مخلوقا له تعالى أو لغيره عزّ وجلّ كما صرح به السعد في المطول وكيف لا ولو كان كذلك لكان إسناد جميع الأفعال إلى غيره تعالى مجازا وإليه تعالى حقيقة كالصلاة والصيام وغيرهما.

وقال المحقق ميرزا جان: يمكن توجيه ما في الآية الكريمة على أنه استعارة مكنية أو على أن يراد خلق الصلح." [١]

"سورة البقرة ١٨٥ ١٨٥ [٢] > (شهر رمضان) رفعه على معنى هو شهر رمضان وقال الكسائي كتب عليكم شهر رمضان وسمي الشهر شهرا لشهرته وأما رمضان فقد قال مجاهد هو من أسماء الله تعالى يقال شهر رمضان كما يقال شهر الله والصحيح أنه اسم للشهر سمي به من الرمضاء وهي الحجارة المحماة وهم كانوا يصومونه في الحر الشديد وكانت ترمض فيه الحجارة من الحرارة قوله تعالى (الذي أنزل فيه القرآن) سمي القرآن قرآنا لأنه يجمع السور والآي والحروف وجمع فيه القصص والأمر والنهي والوعد والوعيد وأصل القرء الجمع وقد يحذف الهمزة فيقال قريت الماء في الحوض إذا جمعته وقرأ ابن كثير القرآن بفتح الراء غير مهموز وكذلك كان يقرأ الشافعي ويقول ليس هو من القراءة ولكنه اسم لهذا الكتاب كالتوراة والإنجيل روي عن مقسم عن ابن عباس أنه سئل عن قوله عز وجل (شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن) وقوله (إنا أنزلناه في ليلة القدر) وقوله (إنا أنزلناه في ليلة مباركة) وقد نزل في سائر الشهور وقال عز وجل (وقرآنا فرقناه) فقال أنزل القرآن جملة واحدة من اللوح المحفوظ في ليلة القدر من شهر رمضان إلى بيت العزة في السماء الدنيا ثم نزل به جبريل عليه السلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم نجوما في ثلاث وعشرين سنة فذلك قوله تعالى (فلا أقسم بمواقع النجوم

---

(١) تفسير الألوسي = روح المعاني الألوسي، شهاب الدين ٢٣٩/١٣

(٢)< البقرة : (١٨٥) شهر رمضان الذي . . . . .

) قال داود بن أبي هند قلت للشعبي (شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن) أما كان ينزل في سائر الشهور قال بلى ولكن جبرائيل كان يعارض محمدا صلى الله عليه وسلم في رمضان ما أنزل الله إليه فيحكم الله ما يشاء ويثبت ما يشاء وينسيه ما يشاء وروي عن أبي ذر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال \ أنزل صحف إبراهيم في ثلاث ليال مضين من رمضان \ ويروى \ **في أول ليلة من رمضان ** \ وأنزلت توراة موسى في ست ليال مضين من رمضان وأنزل الإنجيل على عيسى في ثلاث عشرة ليلة مضت من رمضان وأنزل الزبور على داود في ثمان عشرة ليلة مضت من رمضان وأنزل الفرقان على محمد صلى الله عليه وسلم في الرابعة والعشرين من شهر رمضان لست بقين بعدها \ قوله تعالى (هدى للناس) من الضلالة و (هدى) في محل النصب على القطع لأن القرآن معرفة وهدى نكرة (وبينات من الهدى) أي دلالات واضحات من الحلال والحرام والحدود والأحكام (والفرقان) أي الفارق بين الحق والباطل قوله تعالى (فمن شهد منكم الشهر فليصمه) أي فمن كان مقيما في الحضر فأدركه الشهر واختلف أهل العلم فيمن أدركه الشهر وهو مقيم ثم سافر روي عن علي رضي الله عنه أنه قال يجوز له الفطر وبه قال عبيدة السلماني لقوله تعالى (فمن شهد منكم الشهر فليصمه) أي الشهر كله وذهب أكثر الصحابة والفقهاء إلى أنه إذا أنشأ السفر في شهر رمضان جاز له أن يفطر ومعنى الآية فمن شهد منكم الشهر كله

---

(١) ".

"والمرضع إذا خافتا على ولديهما فإنهما تفطران وتقضيان وعليهما مع القضاء الفدية، وهذا قول ابن عمر وابن عباس، وبه قال مجاهد وإليه ذهب الشافعي رحمه الله، وقال قوم لا فدية عليهما، وبه قال الحسن وعطاء وإبراهيم النخعي والزهري وإليه ذهب الأوزاعي والثوري وأصحاب الرأي، وأما الذي عليه القضاء دون الكفارة فالمريض والمسافر والحائض والنفساء.

وأما الذي عليه الكفارة دون القضاء فالشيخ الكبير والمريض الذي لا يرجى زوال مرضه (١)

﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (١٨٥) ﴾

ثم بين الله تعالى أيام الصيام فقال: ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ ﴾ رفعه على معنى هو شهر رمضان، وقال الكسائي: كتب عليكم شهر رمضان وسمي الشهر شهرا لشهرته، وأما رمضان فقد قال مجاهد: هو اسم من أسماء الله تعالى، يقال شهر رمضان كما يقال شهر الله، والصحيح أنه اسم للشهر سمي به من الرمضاء وهي الحجارة المحماة وهم كانوا يصومونه في الحر الشديد فكانت ترمض فيه الحجارة في الحرارة.

قوله تعالى: ﴿ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ ﴾ سمي القرآن قرآنا لأنه يجمع السور والآي والحروف وجمع فيه القصص والأمر والنهي

---

(١) تفسير البغوي ١/١٥١

والوعد والوعيد.

وأصل القرء الجمع وقد يحذف الهمز منه فيقال، قريت الماء في الحوض إذا جمعته، وقرأ ابن كثير: القرآن بفتح الراء غير مهموز، وكذلك كان يقرأ الشافعي ويقول ليس هو من القراءة ولكنه اسم لهذا الكتاب كالتوراة والإنجيل، وروي عن مقسم عن ابن عباس: أنه سئل عن قوله عز وجل ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ ﴾ "إنا أنزلناه في ليلة القدر"(١-القدر)، وقوله: "إنا أنزلناه في ليلة مباركة"(٣-الدخان) وقد نزل في سائر الشهور، وقال عز وجل: "وقرآنا فرقناه"(١٠٦- الإسراء) فقال أنزل القرآن جملة واحدة من اللوح المحفوظ في ليلة القدر من شهر رمضان إلى بيت العزة في السماء الدنيا، ثم نزل به جبريل عليه السلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم نجوما في ثلاث وعشرين سنة فذلك قوله تعالى "فلا أقسم بمواقع النجوم(٧٥-الواقعة) قال داود بن أبي هند: قلت للشعبي: ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ ﴾ أما كان ينزل في سائر الشهور؟ قال: بلى، ولكن جبرائيل كان يعارض محمدا صلى الله عليه وسلم في رمضان ما نزل إليه فيحكم الله ما يشاء ويثبت ما يشاء، وينسيه ما يشاء.

وروي عن أبي ذر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "أنزلت صحف إبراهيم عليه السلام في ثلاث ليال مضين من رمضان، ويروى في أول ليلة من رمضان، وأنزلت توراة موسى عليه السلام في ست ليال مضين من رمضان، وأنزل الإنجيل على عيسى عليه السلام في ثلاث عشرة ليلة مضت من رمضان، وأنزل زبور داود في ثمان عشرة مضت من رمضان وأنزل الفرقان على محمد صلى الله عليه وسلم في الرابعة والعشرين من

(١) انظر: تفسير القرطبي: ٢ / ٢٨٨-٢٨٩، أحكام القرآن للجصاص: ١ / ٢١٨-٢٢٨.." (١)

"إِلَى بَيْتِ الْعِزَّةِ فِي السَّمَاءِ الدُّنْيَا، ثُمَّ نَزَلَ بِهِ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نُجُومًا فِي ثَلَاثٍ وَعِشْرِينَ سَنَةً، فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى: فَلا أُقْسِمُ بِمَواقِعِ النُّجُومِ (٧٥) [الْوَاقِعَةِ: ٧٥] ، قَالَ دَاوُدُ بْنُ أَبِي هِنْدٍ: قُلْتُ لِلشَّعْبِيِّ: شَهْرُ رَمَضانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ أَمَا كَانَ يَنْزِلُ فِي سَائِرِ الشهور [١] ؟ قال: بلى ولكنّ جبريل كَانَ يُعَارِضُ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي رَمَضَانَ مَا أنزل الله إِلَيْهِ، فَيُحْكِمُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ مَا يَشَاءُ وَيُنْسِيهِ مَا يشاء.

ع «١٣٧» وَرُوِيَ عَنْ أَبِي ذَرٍّ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «أنزلت [٢] صحف إبراهيم فِي ثَلَاثِ لَيَالٍ مَضَيْنَ مِنْ [شهر] [٣] رَمَضَانَ» ، وَيُرْوَى «فِي أَوَّلِ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ» ، «وَأُنْزِلَتْ تَوْرَاةُ مُوسَى فِي سِتِّ لَيَالٍ مَضَيْنَ مِنْ [شهر] [٤] رَمَضَانَ، وَأُنْزِلَ الْإِنْجِيلَ عَلَى عِيسَى فِي ثَلَاثَ عَشْرَةَ لَيْلَةً مَضَتْ من رمضان، وأنزل الزبور على داود في ثمان عَشْرَةَ لَيْلَةً مَضَتْ مِنْ رَمَضَانَ، وَأُنْزِلَ الْفُرْقَانُ عَلَى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الرَّابِعَةِ وَالْعِشْرِينَ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ لِسِتٍّ بَقِينَ بَعْدَهَا» .

قَوْلُهُ تَعَالَى: هُدىً لِلنَّاسِ: مِنَ الضَّلَالَةِ، وهُدىً فِي محل النصب عَلَى الْقَطْعِ، لِأَنَّ الْقُرْآنَ مَعْرِفَةٌ و «هدىً» نَكِرَةٌ، وَبَيِّناتٍ مِنَ الْهُدى، أَيْ: دَلَالَاتٍ وَاضِحَاتٍ مِنَ الْحَلَالِ وَالْحَرَامِ، والحدود والأحكام، وَالْفُرْقانِ، أي: المفرق [٥] بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ،

(١) تفسير البغوي ١/١٩٨

قَوْلُهُ تَعَالَى: فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ، أَيْ فَمَنْ كَانَ مُقِيمًا فِي الحضر فأدركه الشهر [فليصمه] [٦] ، اختلف أَهْلُ الْعِلْمِ فِيمَنْ أَدْرَكَهُ الشَّهْرُ وَهُوَ مُقِيمٌ ثُمَّ سَافَرَ، رُوِيَ عَنْ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: [لَا] [٧] يَجُوزُ لَهُ الْفِطْرُ، وَبِهِ قَالَ عَبِيدَةُ السَّلْمَانِيُّ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ، أَيِ: الشَّهْرَ كُلَّهُ، وَذَهَبَ أَكْثَرُ الصَّحَابَةِ وَالْفُقَهَاءِ إِلَى أَنَّهُ إِذَا أَنْشَأَ السَّفَرَ فِي شهر رمضان جاز له الفطر [٨] ، وَمَعْنَى الْآيَةِ: فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ كُلَّهُ فَلْيَصُمْهُ، أَيِ: الشَّهْرَ كُلَّهُ، وَمَنْ لَمْ [٩] يَشْهَدْ مِنْكُمُ الشَّهْرَ كُلَّهُ فَلْيَصُمْ مَا شَهِدَ مِنْهُ، وَالدَّلِيلُ عَلَيْهِ: مَا:

«١٣٨» أَخْبَرَنَا أَبُو الْحَسَنِ السَّرَخْسِيُّ أَخْبَرَنَا زَاهِرُ بْنُ أَحْمَدَ، أَخْبَرَنَا أَبُو إِسْحَاقَ الْهَاشِمِيُّ أَخْبَرَنَا أَبُو مُصْعَبٍ [١٠] عَنْ مَالِكٍ عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، عَنْ عَبَيْدِ اللَّهِ [بْنِ عَبْدِ اللَّهِ] [١١] بْنِ عُتْبَةَ بْنِ مَسْعُودٍ عَنِ ابن عباس: أن

١٣٧- ع متن ضعيف لم أقف عليه مسندا من حديث أبي ذر.

وإنما أخرجه أحمد (٤/ ١٠٧) والطبراني في «الكبير» (٢٢/ ١٨٥) و «الأوسط» ٣٧٥٢ والطبري ٢٨٢١ من حديث واثلة بن الأسقع وفيه عمران بن داور القطان مختلف فيه، وهو إلى الضعف أقرب، والأشبه فيه الوقف والله أعلم.

قال الهيثمي في «المجمع» (١/ ١٩٧) : وفيه عمران بن داور القطان ضعفه يحيى، ووثقه ابن حبّان، وقال أحمد: أرجو أن يكون صالح الحديث، وبقية رجاله ثقات اهـ.

وورد عن جابر من قوله أخرجه أبو يعلى كما في «المجمع» (١/ ١٩٧) ح ٩٦٠، وأعله بضعف سفيان بن وكيع. ولا يصح هذا الخبر مرفوعا، والراجح وقفه.

١٣٨- إسناده على شرطهما. ابن شهاب هو محمد بن مسلم الزهري.

- وهو في «شرح السنة» ١٧٦٠ بهذا الإسناد.

(١) في المخطوط «السنة» .

(٢) وقع في الأصل «أنزل» والتصويب من معجم الطبراني وغيره.

٣ زيادة عن المخطوط.

٤ زيادة عن المخطوط.

(٥) في المطبوع «الفارق» .

(٦) زيادة عن المخطوط.

(٧) سقط من المخطوط.

(٨) في المطبوع «أن يفطر» .

(٩) في عبارة المخطوط هاهنا تخليط، وعبارة المطبوع وط- المثبتة هي الصواب.

(١٠) وقع في الأصل «منصور» والتصويب من «ط» ومن «شرح السنة» . [.....]

(١١) ما بين المعقوفتين سقط من الأصل واستدرك من كتب التخريج.." (١)

"وَالْمُرْضِعُ إِذَا خَافَتَا عَلَى وَلَدَيْهِمَا فَإِنَّهُمَا تُفْطِرَانِ وَتَقْضِيَانِ وَعَلَيْهِمَا مَعَ الْقَضَاءِ الْفِدْيَةُ، وَهَذَا قَوْلُ ابْنِ عُمَرَ وَابْنِ عَبَّاسٍ، وَبِهِ قَالَ مُجَاهِدٌ وَإِلَيْهِ ذَهَبَ الشَّافِعِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ، وَقَالَ قَوْمٌ لَا فِدْيَةَ عَلَيْهِمَا، وَبِهِ قَالَ الْحَسَنُ وَعَطَاءٌ وَإِبْرَاهِيمُ النَّخَعِيُّ وَالزُّهْرِيُّ وَإِلَيْهِ ذَهَبَ الْأَوْزَاعِيُّ وَالثَّوْرِيُّ وَأَصْحَابُ الرَّأْيِ، وَأَمَّا الَّذِي عَلَيْهِ الْقَضَاءُ دُونَ الْكَفَّارَةِ فَالْمَرِيضُ وَالْمُسَافِرُ وَالْحَائِضُ وَالنُّفَسَاءُ.

وَأَمَّا الَّذِي عَلَيْهِ الْكَفَّارَةُ دُونَ الْقَضَاءِ فَالشَّيْخُ الْكَبِيرُ وَالْمَرِيضُ الَّذِي لَا يُرْجَى زَوَالُ مَرَضِهِ (١)

﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (١٨٥) ﴾

ثُمَّ بَيَّنَ اللَّهُ تَعَالَى أَيَّامَ الصِّيَامِ فَقَالَ: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ﴾ رَفْعُهُ عَلَى مَعْنَى هُوَ شَهْرُ رَمَضَانَ، وَقَالَ الْكِسَائِيُّ: كُتِبَ عَلَيْكُمْ شَهْرُ رَمَضَانَ وَسُمِّيَ الشَّهْرُ شَهْرًا لِشُهْرَتِهِ، وَأَمَّا رَمَضَانُ فَقَدْ قَالَ مُجَاهِدٌ: هُوَ اسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ تَعَالَى، يُقَالُ شَهْرُ رَمَضَانَ كَمَا يُقَالُ شَهْرُ اللَّهِ، وَالصَّحِيحُ أَنَّهُ اسْمٌ لِلشَّهْرِ سُمِّيَ بِهِ مِنَ الرَّمْضَاءِ وَهِيَ الْحِجَارَةُ الْمُحْمَاةُ وَهُمْ كَانُوا يَصُومُونَهُ فِي الْحَرِّ الشَّدِيدِ فَكَانَتْ تُرَمَّضُ فِيهِ الْحِجَارَةُ فِي الْحَرَارَةِ.

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ﴾ سُمِّيَ الْقُرْآنُ قُرْآنًا لِأَنَّهُ يَجْمَعُ السُّوَرَ وَالْآيَ وَالْحُرُوفَ وَجُمِعَ فِيهِ الْقَصَصُ وَالْأَمْرُ وَالنَّهْيُ وَالْوَعْدُ وَالْوَعِيدُ.

وَأَصْلُ الْقَرْءِ الْجَمْعُ وَقَدْ يُحْذَفُ الْهَمْزُ مِنْهُ فَيُقَالُ، قَرَيْتَ الْمَاءَ فِي الْحَوْضِ إِذَا جَمَعْتَهُ، وَقَرَأَ ابْنُ كَثِيرٍ: الْقُرَانَ بِفَتْحِ الرَّاءِ غَيْرَ مَهْمُوزٍ، وَكَذَلِكَ كَانَ يَقْرَأُ الشَّافِعِيُّ وَيَقُولُ لَيْسَ هُوَ مِنَ الْقِرَاءَةِ وَلَكِنَّهُ اسْمٌ لِهَذَا الْكِتَابِ كَالتَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ، وَرُوِيَ عَنْ مِقْسَمٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: أَنَّهُ سُئِلَ عَنْ قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ﴾ "إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ" (١-الْقَدْرِ) ، وَقَوْلِهِ: "إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ" (٣-الدُّخَانِ) وَقَدْ نَزَلَ فِي سَائِرِ الشُّهُورِ، وَقَالَ عَزَّ وَجَلَّ: "وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ" (١٠٦-الْإِسْرَاءِ) فَقَالَ أُنْزِلُ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً مِنَ اللَّوْحِ الْمَحْفُوظِ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ إِلَى بَيْتِ الْعِزَّةِ فِي السَّمَاءِ الدُّنْيَا، ثُمَّ نَزَلَ بِهِ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نُجُومًا فِي ثَلَاثٍ وَعِشْرِينَ سَنَةً فَذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى "فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ (٧٥-الْوَاقِعَةِ) قَالَ دَاوُدُ بْنُ أَبِي هِنْدٍ: قُلْتُ لِلشَّعْبِيِّ: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ﴾ أَمَا كَانَ يَنْزِلُ فِي سَائِرِ الشُّهُورِ؟ قَالَ: بَلَى، وَلَكِنْ جَبْرَائِيلُ كَانَ يُعَارِضُ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي رَمَضَانَ مَا نَزَلَ إِلَيْهِ فَيُحْكِمُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ مَا يَشَاءُ، وَيُنْسِيهِ مَا يَشَاءُ.

وَرُوِيَ عَنْ أَبِي ذَرٍّ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "أُنْزِلَتْ صُحُفُ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي ثَلَاثِ لَيَالٍ مَضَيْنَ مِنْ رَمَضَانَ، وَيُرْوَى فِي أَوَّلِ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ، وَأُنْزِلَتْ تَوْرَاةُ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي سِتِّ لَيَالٍ مَضَيْنَ مِنْ رَمَضَانَ، وَأُنْزِلَ الْإِنْجِيلَ

---

(١) تفسير البغوي - إحياء التراث البغوي ، أبو محمد ٢١٧/١

عَلَى عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي ثَلَاثَ عَشْرَةَ لَيْلَةً مَضَتْ مِنْ رَمَضَانَ، وَأُنْزِلَ زَبُورُ دَاوُدَ فِي ثَمَانِ عَشْرَةَ مَضَتْ مِنْ رَمَضَانَ وَأُنْزِلَ الْفُرْقَانُ عَلَى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الرَّابِعَةِ وَالْعِشْرِينَ مِنْ

---

(١) انظر: تفسير القرطبي: ٢ / ٢٨٨-٢٨٩، أحكام القرآن للجصاص: ١ / ٢١٨-٢٢٨.." [١]

" ١٨٥ - ﴿ شهر رمضان ﴾ مبتدأ خبره ما بعده أو خبر مبتدأ محذوف تقديره ذلكم شهر رمضان أو بدل من الصيام على حذف المضاف أي كتب عليكم الصيام صيام شهر رمضان وقرئ بالنصب على إضمار صوموا أو على أنه مفعول ﴿ وأن تصوموا ﴾ وفيه ضعف أو بدل من أيام معدودات والشهر : من الشهرة ورمضان : مصدر رمض إذا احترق فأضيف إليه الشهر وجعل علما ومنع من الصرف للعلمية والألف والنون كما منع دأية في ابن دأية علما للغراب للعلمية والتأنيث وقوله عليه الصلاة و السلام [من صام رمضان] فعلى حذف المضاف لأمن الالتباس وإنما سموه بذلك إما لارتماضهم فيه من حر الجوع والعطش أو لارتماض الذنوب فيه أو لوقوعه أيام رمض الحر حين ما نقلوا أسماء الشهور عن اللغة القديمة ﴿ الذي أنزل فيه القرآن ﴾ أي ابتدئ فيه إنزاله وكان ذلك ليلة القدر أو أنزل فيه جملة إلى سماء الدنيا ثم نزل منجما إلى الأرض أو أنزل في شأنه القرآن وهو قوله : ﴿ كتب عليكم الصيام ﴾ وعن النبي صلى الله عليه و سلم [نزلت صحف إبراهيم عليه السلام أول ليلة من رمضان وأنزلت التوراة لست مضين والإنجيل لثلاث عشرة والقرآن لأربع وعشرين] والموصول بصلته خبر المبتدأ أو صفته والخبر فمن شهد والفاء لوصف المبتدأ بما تضمن معنى الشرط وفيه إشعار بأن الإنزال فيه سبب اختصاصه بوجوب الصوم ﴿ هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان ﴾ حالان من القرآن أن أنزل وهو هداية للناس إعجاز وآيات واضحات مما يهدي إلى الحق ويفرق بينه وبين الباطل بما فيه من الحكم والأحكام ﴿ فمن شهد منكم الشهر فليصمه ﴾ فمن حضر في الشهر ولم يكن مسافرا فليصم فيه والأصل فمن شهد فيه فليصم فيه لكم وضع المظهر موضع المضمر الأول للتعظيم ونصب على الظرف و حذف الجار ونصب الضمير الثاني على الاتساع وقيل : ﴿ فمن شهد منكم ﴾ هلال الشهر فليصمه على أنه مفعول به كقولك : شهدت الجمعة أي صلاتها فيكون ﴿ ومن كان مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر ﴾ مخصصا له لأن المسافر والمريض ممن شهد الشهر ولعل تكريره لذلك أو لئلا يتوهم نسخه كما قرينه ﴿ يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ﴾ أي يريد أن ييسر عليكم ولا يعسر فلذلك أباح الفطر في السفر والمرض ﴿ ولتكملوا العدة ولتكبروا الله على ما هداكم ولعلكم تشكرون ﴾ علل لفعل محذوف دل عليه ما سبق أي وشرح جملة ما ذكر من أمر الشاهد بصوم الشهر والمرخص بالقضاء ومراعاة عدة ما أفطر فيه والترخيص ﴿ لتكملوا العدة ﴾ إلى آخرها على سبيل اللف فإن قوله ﴿ ولتكملوا العدة ﴾ علة الأمر بمراعاة العدة ﴿ ولتكبروا الله ﴾ علة الأمر بالقضاء وبيان كيفيته ﴿ ولعلكم تشكرون ﴾ علة الترخيص والتيسير أو الأفعال كل لفعله أو معطوفة على علة مقدرة مثل ليسهل عليكم أو لتعلموا ما تعلمون ولتكملوا العدة ويجوز أن يعطف على اليسر أي يريد بكم لتكملوا كقوله تعالى : ﴿ يريدون ليطفئوا نور الله ﴾ والمعنى بالتكبير تعظيم الله بالحمد والثناء عليه ولذلك عدى بعلى وقيل تكبير يوم الفطر وقيل

---

(١) تفسير البغوي - طيبة البغوي ، أبو محمد ١٩٨/١

التكبير عند الإهلال وما يحتمل المصدر والخبر أي الذي هداكم إليه وعن عاصم برواية أبي بكر ﴿ ولتكملوا ﴾ بالتشديد ". (١)

"أسماء الشهور عن اللغة القديمة ﴿ الذي أنزل فيه القرآن ﴾ أي ابتدىء فيه إنزاله وكان ذلك ليلة القدر أو أنزل فيه جملة إلى سماء الدنيا ثم نزل منجما إلى الأرض أو أنزل في شأنه القرآن وهو قوله ﴿كتب عليكم الصيام ﴾ وعن النبي صلى الله عليه وسلم نزلت صحف إبراهيم عليه **السلام أول ليلة من رمضان وأنزلت** التوراة لست مضين والإنجيل لثلاث عشرة والقرآن لأربع وعشرين والموصول بصلته خبر المبتدأ أو صفته والخبر فمن شهد والفاء لوصف المبتدأ بما تضمن معنى الشرط وفيه إشعار بأن الإنزال فيه سبب اختصاصه بوجوب الصوم ﴿ هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان ﴾ حالان من القرآن أن أنزل وهو هداية للناس بإعجازه وآيات واضحات مما يهدي إلى الحق ويفرق بينه وبين الباطل بما فيه من الحكم والأحكام ﴿ فمن شهد منكم الشهر فليصمه ﴾ فمن حضر في الشهر ولم يكن مسافرا فليصم فيه والأصل فمن شهد فيه فليصم فيه لكن وضع المظهرموضع المضمر الأول للتعظيم ونصب على الظرف وحذف الجار ونصب الضمير الثاني على الاتساع وقيل ﴿ فمن شهد منكم ﴾ هلال الشهر فليصمه على أنه مفعول به كقولك شهدت الجمعة أي صلاتها فيكون ﴿ ومن كان مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر ﴾

". (٢)

"" صفحة رقم ٤٦٥ "

أسماء الشهور عن اللغة القديمة) الذي أنزل فيه القرآن (أي ابتدىء فيه إنزاله وكان ذلك ليلة القدر أو أنزل فيه جملة إلى سماء الدنيا ثم نزل منجما إلى الأرض أو أنزل في شأنه القرآن وهو قوله)كتب عليكم الصيام (وعن النبي (صلى الله عليه وسلم) نزلت صحف إبراهيم عليه **السلام أول ليلة من رمضان وأنزلت** التوراة لست مضين والإنجيل لثلاث عشرة والقرآن لأربع وعشرين والموصول بصلته خبر المبتدأ أو صفته والخبر فمن شهد والفاء لوصف المبتدأ بما تضمن معنى الشرط وفيه إشعار بأن الإنزال فيه سبب اختصاصه بوجوب الصوم) هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان (حالان من القرآن أن أنزل وهو هداية للناس بإعجازه وآيات واضحات مما يهدي إلى الحق ويفرق بينه وبين الباطل بما فيه من الحكم والأحكام) فمن شهد منكم الشهر فليصمه (فمن حضر في الشهر ولم يكن مسافرا فليصم فيه والأصل فمن شهد فيه فليصم فيه لكن وضع المظهرموضع المضمر الأول للتعظيم ونصب على الظرف وحذف الجار ونصب الضمير الثاني على الاتساع وقيل) فمن شهد منكم (هلال الشهر فليصمه على أنه مفعول به كقولك شهدت الجمعة أي صلاتها فيكون) ومن كان مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر (."(٣)

---

(١) تفسير البيضاوي ص/٤٦٣

(٢) تفسير البيضاوي ٤٦٥/١

(٣) تفسير البيضاوي (أسرار التنزيل - دار الفكر ٤٦٥/١

"الْقُرْآنُ

أي ابتدئ فيه إنزاله، وكان ذلك ليلة القدر، أو أنزل فيه جملة إلى سماء الدنيا ثم نزل منجماً إلى الأرض، أو أنزل في شأنه القرآن وهو قوله: كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيامُ.

وعن النبي صلّى الله عليه وسلّم «نزلت صحف إبراهيم عليه السلام أول ليلة من رمضان، وأنزلت التوراة لست مضين، والإنجيل لثلاث عشرة، والقرآن لأربع وعشرين»

والموصول بصلته خبر المبتدأ أو صفته والخبر فمن شهد، والفاء لوصف المبتدأ بما تضمن معنى الشرط. وفيه إشعار بأن الإنزال فيه سبب اختصاصه بوجوب الصوم. هُدىً لِلنَّاسِ وَبَيِّناتٍ مِنَ الْهُدى وَالْفُرْقانِ حالان من القرآن، أن أنزل وهو هداية للناس بإعجازه وآيات واضحات مما يهدي إلى الحق، ويفرق بينه وبين الباطل بما فيه من الحكم والأحكام. فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ فمن حضر في الشهر ولم يكن مسافراً فليصم فيه، والأصل فمن شهد فيه فليصم فيه، لكن وضع المظهر موضع المضمر الأول للتعظيم، ونصب على الظرف وحذف الجار ونصب الضمير الثاني على الاتساع. وقيل: فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ هلال الشهر فليصمه، على أنه مفعول به كقولك: شهدت الجمعة أي صلاتها فيكون وَمَنْ كانَ مَرِيضاً أَوْ عَلى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ مخصصاً له، لأن المسافر والمريض ممن شهد الشهر ولعل تكريره لذلك، أو لئلا يتوهم نسخه كما نسخ قرينه. يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ أي يريد أن ييسر عليكم ولا يعسر عليكم، فلذلك أباح الفطر في السفر والمرض. وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلى مَا هَداكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ علل لفعل محذوف دل عليه ما سبق، أي وشرع جملة ما ذكر من أمر الشاهد بصوم الشهر والمرخص بالقضاء ومراعاة عدة ما أفطر فيه، والترخيص وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ إلى آخرها على سبيل اللف، فإن قوله وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ علة الأمر بمراعاة العدة، وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ علة الأمر بالقضاء وبيان كيفيته، وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ علة الترخيص والتيسير. أو الأفعال كل لفعله، أو معطوفة على علة مقدرة مثل ليسهل عليكم، أو لتعلموا ما تعلمون ولتكملوا العدة، ويجوز أن يعطف على اليسر أي ويريد بكم لتكملوا كقوله تعالى: يُرِيدُونَ لِيُطْفِؤُا نُورَ اللَّهِ. والمعنى بالتكبير تعظيم الله بالحمد والثناء عليه، ولذلك عدى بعلى. وقيل تكبير يوم الفطر، وقيل التكبير عند الإهلال وما يحتمل المصدر، والخبر أي الذي هداكم إليه وعن عاصم برواية أبي بكر وَلِتُكَمِّلُوا بالتشديد.

[سورة البقرة (٢) : آية ١٨٦]

وَإِذا سَأَلَكَ عِبادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذا دَعانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ (١٨٦)

وَإِذا سَأَلَكَ عِبادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أي فقل لهم إني قريب، وهو تمثيل لكمال علمه بأفعال العباد وأقوالهم واطلاعه على أحوالهم بحال من قرب مكانه منهم،

روي: أن أعرابياً قال لرسول الله صلّى الله عليه وسلّم أقريب ربنا فنناجيه أم بعيد فنناديه فنزلت

أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذا دَعانِ تقرير للقرب. ووعد للداعي بالإجابة.

فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي إذا دعوتهم للإيمان والطاعة كما أجيبهم إذا دعوني لمهماتهم وَلْيُؤْمِنُوا بِي أمر بالثبات والمداومة عليه. لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ راجين إصابة الرشد وهو إصابة الحق. وقرئ بفتح الشين وكسرها.

واعلم أنه تعالى لما أمرهم بصوم الشهر ومراعاة العدة، وحثهم على القيام بوظائف التكبير والشكر، عقبه بهذه الآية الدالة على أنه تعالى خبير بأحوالهم، سميع لأقوالهم مجيب لدعائهم، مجازيهم على أعمالهم تأكيداً له وحثاً عليه، ثم بين أحكام الصوم فقال:

[سورة البقرة (٢) : آية ١٨٧]
أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيامِ الرَّفَثُ إِلى نِسائِكُمْ هُنَّ لِباسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِباسٌ لَهُنَّ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ كُنْتُمْ تَخْتانُونَ أَنْفُسَكُمْ فَتابَ عَلَيْكُمْ وَعَفا عَنْكُمْ فَالْآنَ باشِرُوهُنَّ وَابْتَغُوا ما كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ الْفَجْرِ ثُمَّ أَتِمُّوا الصِّيامَ إِلَى اللَّيْلِ وَلا تُباشِرُوهُنَّ وَأَنْتُمْ عاكِفُونَ فِي الْمَساجِدِ تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلا تَقْرَبُوها كَذلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ آياتِهِ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ (١٨٧)." (١)
" (٢)

١ (سُورَةُ الْفَتح) ١ (٣)

مدنية ، وهي تسع وعشرون آية ، وخمسمائة وستّون كلمة ، وألفان وأربعمائة وثمانية وثلاثون حرفاً

أخبرنا عبيدالله بن محمّد الزاهد بقراءتي عليه ، حدّثنا أبو العبّاس السرّاج ، حدّثنا أبو الأشعث ، حدّثنا أبو المعتمر ، قال : سمعت أبي يحدث عن قتادة ، عن أنس ، قال : لمّا رجعنا من غزوة الحديبية ، قد حيل بيننا وبين نسكنا ، فنحن بين الحزن والكآبة ، فأنزل الله تعالى عليه ^ ﴿ إنّا فتحنا لك فتحاً مبيناً ﴾) الآية كلّها .

فقال رسول الله : (لقد نزلت عليَّ آية هي أحبُّ إليَّ من الدُّنيا جميعاً) .

أخبرنا أبو الحسن بن أبي الفضل القهندري بقراءتي عليه ، أخبرنا مكي بن عبدان ، حدّثنا محمّد بن يحيى ، قال : وفيما قرأت على عبدالله بن نافع وحدّثني مطرف ، عن مالك ، عن زيد بن أسلم ، عن أبيه أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يسير في بعض أسفاره وعمر بن الخطّاب ح يسير معه ليلاً ، فسأله عمر عن شيء فلم يجبه ، ثمّ سأله فلم يجبه ، قال عمر : فحرّكت بعيري حتّى تقدّمت أمام الناس ، وخشيت أن يكون نزل فيَّ قرآن ، فجئت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : (لقد أُنزلت عليَّ الليلة سورة لهي أحبُّ إليَّ ممّا طلعت عليه الشمس) ، ثمّ قرأ ^ ﴿ إنَّا فتحنا لك فتحاً مبيناً ليغفر لك الله ما تقدّم من ذنبك وما تأخّر ﴾) .

---

(١) تفسير البيضاوي = أنوار التنزيل وأسرار التأويل ناصر الدين البيضاوي ١/١٢٥

(٢)

(٣)

أخبرنا الحسين بن محمّد بن منجويه الثقفي ، حدّثنا الفضل بن الفضل الكندي ، حدّثنا حمزة بن الحسين بن عمر البغدادي ، حدّثنا محمّد بن عبدالملك ، قال : سمعت يزيد بن هارون يقول : سمعت المسعودي يذكر ، قال : بلغني أنّ من قرأ **في أوّل ليلة من رمضان ^** { إنّا فتحنا لك فتحاً مبيناً }) في التطوّع حفظ ذلك العام .

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

({ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحاً مُّبِيناً * لِّيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ

". (١)

" (٢)

١ (سُورَةُ الْفَتح) ١ (٣)

مدنية ، وهي تسع وعشرون آية ، وخمسمائة وستّون كلمة ، وألفان وأربعمائة وثمانية وثلاثون حرفاً

أخبرنا عبيدالله بن محمّد الزاهد بقراءتي عليه ، حدّثنا أبو العبّاس السرّاج ، حدّثنا أبو الأشعث ، حدّثنا أبو المعتمر ، قال : سمعت أبي يحدث عن قتادة ، عن أنس ، قال : لمّا رجعنا من غزوة الحديبية ، قد حيل بيننا وبين نسكنا ، فنحن بين الحزن والكآبة ، فأنزل الله تعالى عليه ^ { إنّا فتحنا لك فتحاً مبيناً }) الآية كلّها .

فقال رسول الله : (لقد نزلت عليَّ آية هي أحبُّ إليَّ من الدُّنيا جميعاً) .

أخبرنا أبو الحسن بن أبي الفضل القهندري بقراءتي عليه ، أخبرنا مكي بن عبدان ، حدّثنا محمّد بن يحيى ، قال : وفيما قرأت على عبدالله بن نافع وحدّثني مطرف ، عن مالك ، عن زيد بن أسلم ، عن أبيه أنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يسير في بعض أسفاره وعمر بن الخطّاب ح يسير معه ليلاً ، فسأله عمر عن شيء فلم يجبه ، ثمّ سأله فلم يجبه ، قال عمر : فحرّكت بعيري حتّى تقدّمت أمام الناس ، وخشيت أن يكون نزل فيَّ قرآن ، فجئت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : (لقد أُنزلت عليَّ الليلة سورة لهي أحبُّ إليَّ ممّا طلعت عليه الشمس) ، ثمّ قرأ ^ { إنَّا فتحنا لك فتحاً مبيناً ليغفر لك الله ما تقدّم من ذنبك وما تأخّر }) .

أخبرنا الحسين بن محمّد بن منجويه الثقفي ، حدّثنا الفضل بن الفضل الكندي ، حدّثنا حمزة بن الحسين بن عمر البغدادي ، حدّثنا محمّد بن عبدالملك ، قال : سمعت يزيد بن هارون يقول : سمعت المسعودي يذكر ، قال : بلغني أنّ من قرأ **في أوّل ليلة من رمضان ^** { إنّا فتحنا لك فتحاً مبيناً }) في التطوّع حفظ ذلك العام .

---

(١) تفسير الثعالبي ٩/٤٠

(٢)

(٣)

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(﴿ إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحاً مُّبِيناً * لِّيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ

(١) ".

"سورة الفتح

مدنية، وهي تسع وعشرون آية، وخمسمائة وستّون كلمة، وألفان وأربعمائة وثمانية وثلاثون حرفا

أخبرنا عبيد الله بن محمّد الزاهد بقراءتي عليه، حدّثنا أبو العبّاس السرّاج، حدّثنا أبو الأشعث، حدّثنا أبو المعتمر، قال: سمعت أبي يحدث عن قتادة، عن أنس، قال: لّما رجعنا من غزوة الحديبية، قد حيل بيننا وبين نسكنا، فنحن بين الحزن والكآبة، فأنزل الله تعالى عليه إِنَّا فَتَحْنا لَكَ فَتْحاً مُبِيناً الآية كلّها.

فقال رسول الله: «لقد نزلت عليّ آية هي أحبّ إليّ من الدّنيا جميعا» [٢٤] «١» .

أخبرنا أبو الحسن بن أبي الفضل القهندري بقراءتي عليه، أخبرنا مكي بن عبدان، حدّثنا محمّد بن يحيى، قال: وفيما قرأت على عبد الله بن نافع وحدّثني مطرف، عن مالك، عن زيد بن أسلم، عن أبيه أنّ رسول الله صلّى الله عليه وسلّم كان يسير في بعض أسفاره وعمر بن الخطّاب رضي الله عنه يسير معه ليلا، فسأله عمر عن شيء فلم يجبه، ثمّ سأله فلم يجبه، قال عمر: فحرّكت بعيري حتّى تقدّمت أمام الناس، وخشيت أن يكون نزل فيّ قرآن، فجئت رسول الله صلّى الله عليه وسلّم، فقال: «لقد أنزلت عليّ الليلة سورة لهي أحبّ إليّ ممّا طلعت عليه الشمس» [٢٥] «٢» ، ثمّ قرأ إِنَّا فَتَحْنا لَكَ فَتْحاً مُبِيناً لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ ما تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَما تَأَخَّرَ.

أخبرنا الحسين بن محمّد بن منجويه الثقفي، حدّثنا الفضل بن الفضل الكندي، حدّثنا حمزة بن الحسين بن عمر البغدادي، حدّثنا محمّد بن عبد الملك، قال: سمعت يزيد بن هارون يقول: سمعت المسعودي يذكر، قال: بلغني أنّ من قرأ **في أوّل ليلة من رمضان إِنَّا** فَتَحْنا لَكَ فَتْحاً مُبِيناً في التطوّع حفظ ذلك العام.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

[سورة الفتح (٤٨) : الآيات ١ الى ٩]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

إِنَّا فَتَحْنا لَكَ فَتْحاً مُبِيناً (١) لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ ما تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَما تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِراطاً مُسْتَقِيماً (٢) وَيَنْصُرَكَ اللَّهُ نَصْراً عَزِيزاً (٣) هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدادُوا إِيماناً مَعَ إِيمانِهِمْ وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّماواتِ وَالْأَرْضِ وَكانَ اللَّهُ عَلِيماً حَكِيماً (٤)

لِيُدْخِلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِناتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهارُ خالِدِينَ فِيها وَيُكَفِّرَ عَنْهُمْ سَيِّئاتِهِمْ وَكانَ ذلِكَ عِنْدَ اللَّهِ فَوْزاً

(١) تفسير الثعلبي ٩/٤٠

عَظِيماً (٥) وَيُعَذِّبَ الْمُنافِقِينَ وَالْمُنافِقاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكاتِ الظَّانِّينَ بِاللَّهِ ظَنَّ السَّوْءِ عَلَيْهِمْ دائِرَةُ السَّوْءِ وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ وَساءَتْ مَصِيراً (٦) وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّماواتِ وَالْأَرْضِ وَكانَ اللَّهُ عَزِيزاً حَكِيماً (٧) إِنَّا أَرْسَلْناكَ شاهِداً وَمُبَشِّراً وَنَذِيراً (٨) لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلاً (٩)

(١) صحيح مسلم: ٥/ ١٧٦ السنن الكبرى: ٥/ ٢١٧.

(٢) صحيح البخاري: ٦/ ٤٤ كنز العمال: ١/ ٥٨١.." [(١)]

" صفحة رقم ١٥٤

من القرء وهو الجمع فسمي قرآناً لأنه يجمع السور والآيات بعضها إلى بعض ، ويجمع الأحكام والقصص والأمثال والآيات الدالة على وحدانية الله تعالى.

قال ابن عباس أنزل القرآن جملة واحدة من اللوح المحفوظ في ليلة القدر من شهر رمضان فوضع في بيت العزة في سماء الدنيا ، ثم نزل به جبريل على محمد (صلى الله عليه وسلم) نجوماً في ثلاث وعشرين سنة فذلك قوله : (فلا أقسم بمواقع النجوم (" وروى أبو داود عن النبي (صلى الله عليه وسلم) أنه قال : (أنزلت صحف إبراهيم في ثلاث ليال مضين من رمضان ، وفي رواية **في أول ليلة من رمضان وأنزلت** توارة موسى في ست ليال مضين من رمضان وأنزل إنجيل عيسى في ثلاث عشرة ليلة مضت من رمضان ، وأنزل زبور داود في ثمان عشرة ليلة مضت من رمضان ، وأنزل الفرقان على محمد (صلى الله عليه وسلم) في الرابعة والعشرين لست بقين بعدها) فعلى هذا يكون ابتداء نزول القرآن على محمد (صلى الله عليه وسلم) في شره رمضان ، وهو قول ابن إسحاق وأبي سليمان الدمشقي وقيل في معنى الآية شهر رمضان الذي نزل بفرض صيامه القرآن كما تقول نزلت هذه الآية في الصلاة والزكاة ونحو ذلك من الفرائض يروى ذلك عن مجاهد والضحاك وهو اختيار الحسن بن الفضل) هدى للناس (يعني من الضلال) وبينات من الهدى والفرقان (.

فإن قلت هذا فيه إشكال وهو أنه يقال ما معنى قوله : وبينات من الهدى بعد قوله هدى للناس ؟ قلت إنه تعالى ذكراً أولاً أنه هدى ثم هدى على قسمين : تارة يكون هدى جلياً وتارة لا يكون كذلك ، فكأنه قال هو هدى في نفسه ثم قال : هو المبين من الهدى الفارق بين الحق والباطل وقيل : إن القرآن هدى في نفسه فكأنه قال : إن القرآن هدى للناس على الإجمال وبينات من الهدى والفرقان على التفصيل ، لأن البينات هي الدلالات الواضحات التي تبين الحلال والحرام والحدود والأحكام ، ومعنى الفرقان الفارق بين الحق والباطل.

قوله عز وجل : (فمن شهد منكم الشهر فليصمه (أي فمن كان حاضراً مقيماً غير مسافر فأدركه الشهر فليصمه والشهود الحضور ، وقيل : هو محمول على العادة بمشاهد الشهر وهي رؤية الهلال ولذلك قال النبي (صلى الله عليه وسلم) : (صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته) أخرجاه في الصحيحين ، ولا خلاف أنه يصوم رمضان." [(٢)]

(١) تفسير الثعلبي = الكشف والبيان عن تفسير القرآن الثعلبي ٩/٤٠

(٢) تفسير الخازن – دار الفكر الخازن ١/١٥٤

"لباب التأويل ، ج ١ ، ص : ١١٢

الأكثرون إلى أنه مشتق من القرء وهو الجمع فسمي قرآنا لأنه يجمع السور والآيات بعضها إلى بعض ، ويجمع الأحكام والقصص والأمثال والآيات الدالة على وحدانية الله تعالى. قال ابن عباس أنزل القرآن جملة واحدة من اللوح المحفوظ في ليلة القدر من شهر رمضان فوضع في بيت العزة في سماء الدنيا ، ثم نزل به جبريل على محمد صلّى الله عليه وسلّم نجوما في ثلاث وعشرين سنة فذلك قوله : «فلا أقسم بمواقع النجوم» وروى أبو داود عن النبي صلّى الله عليه وسلّم أنه قال : «أنزلت صحف إبراهيم في ثلاث ليال مضين من رمضان ، وفي رواية **في أول ليلة من رمضان وأنزلت** توراة موسى في ست ليال مضين من رمضان وأنزل إنجيل عيسى في ثلاث عشرة ليلة مضت من رمضان ، وأنزل زبور داود في ثمان عشرة ليلة مضت من رمضان ، وأنزل الفرقان على محمد صلّى الله عليه وسلّم في الرابعة والعشرين لست بقين بعدها» فعلى هذا يكون ابتداء نزول القرآن على محمد صلّى الله عليه وسلّم في شهر رمضان ، وهو قول ابن إسحاق وأبي سليمان الدمشقي وقيل في معنى الآية شهر رمضان الذي نزل بفرض صيامه القرآن كما تقول نزلت هذه الآية في الصلاة والزكاة ونحو ذلك من الفرائض يروى ذلك عن مجاهد والضحاك وهو اختيار الحسن بن الفضل هُدىً لِلنَّاسِ يعني من الضلال وَبَيِّناتٍ مِنَ الْهُدى وَالْفُرْقانِ.

فإن قلت هذا فيه إشكال وهو أنه يقال ما معنى قوله : وبينات من الهدى بعد قوله هدى للناس؟ قلت إنه تعالى ذكر أولا أنه هدى ثم الهدى على قسمين : تارة يكون هدى جليا وتارة لا يكون كذلك ، فكأنه قال هو هدى في نفسه ثم قال : هو المبين من الهدى الفارق بين الحق والباطل وقيل : إن القرآن هدى في نفسه فكأنه قال : إن القرآن هدى للناس على الإجمال وبينات من الهدى والفرقان على التفصيل ، لأن البينات هي الدلالات الواضحات التي تبين الحلال الحرام والحدود والأحكام ، ومعنى الفرقان الفارق بين الحق والباطل.

قوله عز وجل : فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ أي فمن كان حاضرا مقيما غير مسافر فأدركه الشهر فليصمه والشهود الحضور ، وقيل : هو محمول على العادة بمشاهدة الشهر وهي رؤية الهلال ولذلك قال النبي صلّى الله عليه وسلّم : «صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته» أخرجاه في الصحيحين ، ولا خلاف أنه يصوم رمضان من رأى الهلال ومن أخبر به واختلف العلماء في وجه الخبر عنه منهم من قال يجزئ فيه خبر الواحد ، قاله أبو ثور : ومنهم من أجراه مجرى الشهادة في سائر الحقوق قاله مالك : ومنهم من أجرى أوله مجرى الأخبار فقبل فيه خبر الواحد وأجرى آخره مجرى الشهادة فلا يقبل في آخر أقل من اثنين قاله الشافعي : وهذا للاحتياط في أمر العبادة لدخولها وخروجها وَمَنْ كانَ مَرِيضاً أَوْ عَلى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ إنما كرره لأن الله تعالى ذكر في الآية الأولى تخيير المريض والمسافر والمقيم الصحيح ثم نسخ تخيير المقيم الصحيح بقوله : فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ فلو اقتصر على هذا لاحتمل أن يشمل النسخ الجميع ، فأعاد بعد ذكر الناسخ الرخصة للمريض والمسافر ليعلم أن الحكم باق على ما كان عليه.

(فصل في حكم الآية) وفيه مسائل :

الأولى : اختلفوا في المرض المبيح للنظر على ثلاثة أقوال : أحدها وهو قول أهل الظاهر أي مرض كان وهو ما يطلق عليه

اسم المرض ، فله أن يفطر تنزيلا للفظ المطلق على أقل أحواله ، وإليه ذهب الحسن وابن سيرين.
القول الثاني وهو قول الأصم إن هذه الرخصة مختصة بالمريض الذي لو صام ، لوقع في مشقة عظيمة تنزيلا للفظ المطلق على أكمل أحواله. القول الثالث وهو قول أكثر الفقهاء إن المرض المبيح للفطر ، هو الذي يؤدي إلى ضرر في النفس أو زيادة علة محتملة كالمحموم إذا خاف أنه لو صام اشتدت حماه وصاحب وجع العين يخاف لو صام أن يشتد وجع عينه فالمراد بالمرض ، ما يؤثر في تقويته قال الشافعي إذا أجهده الصوم أفطر ، وإلّا فهو كالصحيح.." (١)

"قوله D : ﴿ شهر رمضان ﴾ يعني وقت صيامكم شهر رمضان ، سمي الشهر شهراً لشهرته يقال : للسر إذا أظهره شهره وسمي الهلال شهراً لشهرته وبيانه وقيل : سمي الشهر شهراً باسم الهلال ، وأما رمضان فاشتقاقه من الرمضاء وهي الحجارة المحماة في الشمس وقيل : إنهم لما نقلوا أسماء الشهور عن اللغة القديمة سموها بالأزمنة التي وقعت فيها ، فوافق هذا الشهر أيام رمض الحر فسموه به . وقيل : إن رمضان اسم من أسماء الله تعالى فيكون معناه شهر الله والأصح أن رمضان اسم لهذا الشهر كشهر رجب وشهر شعبان وشهر رمضان ﴿ الذين أنزل فيه القرآن ﴾ لما خص الله شهر رمضان بهذه العبادة العظيمة بين سبب تخصيصه بإنزال أعظم كتبه فيه ، والقرآن اسم لهذا الكتاب المنزل على رسول الله A روي عن الشافعي أنه كان يقول القرآن اسم وليس بمهموز وليس هو من القراءة ولكنه اسم لهذا الكتاب كالتوراة والإنجيل فعلى هذا القول إنه ليس بمشتق وذهب الأكثرون إلى أنه مشتق من القرء وهو الجمع فسمي قرآناً لأنه يجمع السور والآيات بعضها إلى بعض ، ويجمع الأحكام والقصص والأمثال والآيات الدالة على وحدانية الله تعالى . قال ابن عباس أنزل القرآن جملة واحدة من اللوح المحفوظ في ليلة القدر من شهر رمضان فوضع في بيت العزة في سماء الدنيا ، ثم نزل به جبريل على محمد A نجوماً في ثلاث وعشرين سنة فذلك قوله : ﴿ فلا أقسم بمواقع النجوم ﴾ وروى أبو داود عن النبي A أنه قال : « أنزلت صحف إبراهيم في ثلاث ليال مضين من رمضان ، وفي رواية **في أول ليلة من رمضان وأنزلت** توارة موسى في ست ليال مضين من رمضان وأنزل إنجيل عيسى في ثلاث عشرة ليلة مضت من رمضان ، وأنزل زبور داود في ثمان عشرة ليلة مضت من رمضان ، وأنزل الفرقان على محمد A في الرابعة والعشرين لست بقين بعدها » فعلى هذا يكون ابتداء نزول القرآن على محمد A في شره رمضان ، وهو قول ابن إسحاق وأبي سليمان الدمشقي وقيل في معنى الآية شهر رمضان الذي نزل بفرض صيامه القرآن كما تقول نزلت هذه الآية في الصلاة والزكاة ونحو ذلك من الفرائض يروى ذلك عن مجاهد والضحاك وهو اختيار الحسن بن الفضل ﴿ هدى للناس ﴾ يعني من الضلال ﴿ وبينات من الهدى والفرقان ﴾ . فإن قلت هذا فيه إشكال وهو أنه يقال ما معنى قوله : وبينات من الهدى بعد قوله هدى للناس؟ قلت إنه تعالى ذكراً أولاً أنه هدى ثم هدى على قسمين : تارة يكون هدى جلياً وتارة لا يكون كذلك ، فكأنه قال هو هدى في نفسه ثم قال : هو المبين من الهدى الفارق بين الحق والباطل وقيل : إن القرآن هدى في نفسه فكأنه قال : إن القرآن هدى للناس على الإجمال وبينات من الهدى

(١) تفسير الخازن . نسخة محققة ١١٢/١

والفرقان على التفصيل ، لأن البينات هي الدلالات الواضحات التي تبين الحلال والحرام والحدود والأحكام ، ومعنى الفرقان الفارق بين الحق والباطل .." (١)

"الأكثرون إلى أنه مشتق من القرء وهو الجمع فسمي قرآنا لأنه يجمع السور والآيات بعضها إلى بعض، ويجمع الأحكام والقصص والأمثال والآيات الدالة على وحدانية الله تعالى. قال ابن عباس أنزل القرآن جملة واحدة من اللوح المحفوظ في ليلة القدر من شهر رمضان فوضع في بيت العزة في سماء الدنيا، ثم نزل به جبريل على محمد صلّى الله عليه وسلّم نجوما في ثلاث وعشرين سنة فذلك قوله: «فلا أقسم بمواقع النجوم» وروى أبو داود عن النبي صلّى الله عليه وسلّم أنه قال: «أنزلت صحف إبراهيم في ثلاث ليال مضين من رمضان، وفي رواية **في أول ليلة من رمضان وأنزلت** توراة موسى في ست ليال مضين من رمضان وأنزل إنجيل عيسى في ثلاث عشرة ليلة مضت من رمضان، وأنزل زبور داود في ثمان عشرة ليلة مضت من رمضان، وأنزل الفرقان على محمد صلّى الله عليه وسلّم في الرابعة والعشرين لست بقين بعدها» فعلى هذا يكون ابتداء نزول القرآن على محمد صلّى الله عليه وسلّم في شهر رمضان، وهو قول ابن إسحاق وأبي سليمان الدمشقي وقيل في معنى الآية شهر رمضان الذي نزل بفرض صيامه القرآن كما تقول نزلت هذه الآية في الصلاة والزكاة ونحو ذلك من الفرائض يروى ذلك عن مجاهد والضحاك وهو اختيار الحسن بن الفضل هُدىً لِلنَّاسِ

يعني من الضلال وَبَيِّناتٍ مِنَ الْهُدى وَالْفُرْقانِ. فإن قلت هذا فيه إشكال وهو أنه يقال ما معنى قوله: وبينات من الهدى بعد قوله هدى للناس؟ قلت إنه تعالى ذكر أولا أنه هدى ثم الهدى على قسمين: تارة يكون هدى جليا وتارة لا يكون كذلك، فكأنه قال هو هدى في نفسه ثم قال: هو المبين من الهدى الفارق بين الحق والباطل وقيل: إن القرآن هدى في نفسه فكأنه قال: إن القرآن هدى للناس على الإجمال وبينات من الهدى والفرقان على التفصيل، لأن البينات هي الدلالات الواضحات التي تبين الحلال الحرام والحدود والأحكام، ومعنى الفرقان الفارق بين الحق والباطل.

قوله عز وجل: فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ أي فمن كان حاضرا مقيما غير مسافر فأدركه الشهر فليصمه والشهود الحضور، وقيل: هو محمول على العادة بمشاهدة الشهر وهي رؤية الهلال ولذلك قال النبي صلّى الله عليه وسلّم: «صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته» أخرجاه في الصحيحين، ولا خلاف أنه يصوم رمضان من رأى الهلال ومن أخبر به واختلف العلماء في وجه الخبر عنه منهم من قال يجزئ فيه خبر الواحد، قاله أبو ثور: ومنهم من أجراه مجرى الشهادة في سائر الحقوق قاله مالك: ومنهم من أجرى أوله مجرى الأخبار فقبل فيه خبر الواحد وأجرى آخره مجرى الشهادة فلا يقبل في آخر أقل من اثنين قاله الشافعي: وهذا للاحتياط في أمر العبادة لدخولها وخروجها وَمَنْ كانَ مَرِيضاً أَوْ عَلى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ إنما كرره لأن الله تعالى ذكر في الآية الأولى تخيير المريض والمسافر والمقيم الصحيح ثم نسخ تخيير المقيم الصحيح بقوله: فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ فلو اقتصر على هذا لاحتمل أن يشمل النسخ الجميع، فأعاد بعد ذكر الناسخ الرخصة للمريض والمسافر ليعلم أن الحكم باق على ما كان عليه.

(فصل في حكم الآية) وفيه مسائل:

---

(١) تفسير الخازن لباب التأويل ١/١٥٠

الأولى: اختلفوا في المرض المبيح للنظر على ثلاثة أقوال: أحدها وهو قول أهل الظاهر أي مرض كان وهو ما يطلق عليه اسم المرض، فله أن يفطر تنزيلا للفظ المطلق على أقل أحواله، وإليه ذهب الحسن وابن سيرين.
القول الثاني وهو قول الأصم إن هذه الرخصة مختصة بالمريض الذي لو صام، لوقع في مشقة عظيمة تنزيلا للفظ المطلق على أكمل أحواله. القول الثالث وهو قول أكثر الفقهاء إن المرض المبيح للفطر، هو الذي يؤدي إلى ضرر في النفس أو زيادة علة محتملة كالمحموم إذا خاف أنه لو صام اشتدت حماه وصاحب وجع العين يخاف لو صام أن يشتد وجع عينه فالمراد بالمرض، ما يؤثر في تقويته قال الشافعي إذا أجهده الصوم أفطر، وإلّا فهو كالصحيح.." (١)

"القول الثاني : أنه اسم للشهر كشهر رجب وشعبان ، ثم اختلفوا في اشتقاقه على وجوه الأول : ما نقل عن الخليل أنه من الرمضاء بسكون الميم ، وهو مطر يأتي قبل الخريف يطهر وجه الأرض عن الغبار والمعنى فيه أنه كما يغسل ذلك المطر وجه الأرض ويطهرها فكذلك شهر رمضان يغسل أبدان هذه الأمة من الذنوب ويطهر قلوبهم الثاني : أنه مأخوذ من الرمض وهو حر الحجارة من شدة حر الشمس ، والإسم الرمضاء ، فسمي هذا الشهر بهذا الإسم إما لارتماضهم في هذا الشهر من حر الجوع أو مقاساة شدته ، كما سموه تابعاً لأنه كان يتبعهم أي يزعجهم لشدته عليهم ، وقيل : لما نقلوا أسماء الشهور عن اللغة القديمة سموها بالأزمنة التي وقعت فيها فوافق هذا الشهر أيام رمض الحر ، وقيل : سمي بهذا الإسم لأنه يرمض الذنوب أي يحرقها ، وقد روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلّم أنه قال : "إنما سمي رمضان لأنه يرمض ذنوب عباد الله" الثالث : أن هذا الإسم مأخوذ من قولهم : رمضت النصل أرمضه رمضاً إذا دفعته بين حجرين ليرق ، ونصل رميض ومرموض ، فسمي هذا الشهر : رمضان ، لأنهم كانوا يرمضون فيه أسلحتهم ليقضوا منها أوطارهم ، وهذا القول يحكى عن الأزهري الرابع : لو صح قولهم : إن رمضان اسم الله تعالى ، وهذا الشهر أيضاً سمي بهذا الإسم ، فالمعنى أن الذنوب تتلاشى في جنب رحمة الله حتى كأنها احترقت ، وهذا الشهر أيضاً رمضان بمعنى أن الذنوب تحترق في جنب بركته.
جزء : ٥ رقم الصفحة : ٢٥٠

المسألة الثالثة : قرىء ﴿شَهْرُ﴾ بالرفع وبالنصب ، أما الرفع ففيه وجوه أحدها : وهو قول الكسائي أنه ارتفع على البدل من الصيام ، والمعنى : كتب عليكم شهر رمضان والثاني : وهو قول الفراء والأخفش أنه خبر مبتدأ محذوف بدل من قوله : ﴿أَيَّامًا﴾ كأنه قيل : هي شهر رمضان ، لأن / قوله : ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ﴾ تفسير للأيام المعدودات وتبيين لها الثالث : قال أبو علي : إن شئت جعلته مبتدأ محذوف الخبر ، كأنه لما تقدم ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ﴾ قيل فيما كتب عليكم من الصيام شهر رمضان أي صيامه الرابع : قال بعضهم : يجوز أن يكون بمبتدأ وخبره ﴿الَّذِى﴾ مع صلته كقوله زيد الذي في الدار ، قال أبو علي : والأشبه أن يكون ﴿الَّذِى﴾ وصفاً ليكون لفظ القرآن نصاً في الأمر بصوم الشهر ، لأنك إن جعلته خبراً لم يكن شهر رمضان منصوصاً على صومه بهذا اللفظ ، إنما يكون مخبراً عنه بإنزال القرآن فيه ، وإيضاً إذا جعلت ﴿الَّذِى﴾ وصفاً كان حق النظم أن يكنى عن الشهر لا أن يظهر كقولك. شهر رمضان المبارك من شهده فليصمه وأما قراءة النصب ففيها وجوه أحدها : التقدير : صوموا شهر رمضان وثانيها : على الإبدال من أيام معدودات وثالثها : أنه مفعول ﴿وَأَن

---

(١) تفسير الخازن لباب التأويل في معاني التنزيل الخازن ١١٢/١

تَصُومُوا ﴾ وهذا الوجه ذكره صاحب "الكشاف" واعترض عليه بأن قيل : فعلى هذا التقدير يصير النظم : وأن تصوموا رمضان الذين أنزل فيه القرأن خير لكم ، وهذا يقتضي وقوع الفصل بين المبتدأ والخبر بهذا الكلام الكثير وهو غير جائز لأن المبتدأ والخبر جاريان مجرى الشيء الواحد وإيقاع الفصل بين الشيء وبين نفسه غير جائز.

أما قوله : ﴿أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْءَانُ﴾ اعلم أنه تعالى لما خص هذا الشهر بهذه العبادة بين العلة لهذا التخصيص ، وذلك هو أن الله سبحانه خصه بأعظم آيات الربوبية ، وهو أنه أنزل فيه القرآن ، فلا يبعد أيضاً تخصيصه بنوع عظيم من آيات العبودية وهو الصوم ، مما يحقق ذلك أن الأنوار الصمدية متجلية أبداً يمتنع عليها الإخفاء والاحتجاب إلا أن العلائق البشرية مانعة من ظهورها في الأرواح البشرية والصوم أقوى الأسباب في إزالة العلائق البشرية ولذلك فإن أرباب المكاشفات لا سبيل لهم إلى التوصل إليها إلا بالصوم ، ولهذا قال عليه الصلاة والسلام : "لولا أن الشياطين يحومون على قلوب بني آدم لنظروا إلى ملكوت السموات" فثبت أن بين الصوم وبين نزول القرآن مناسبة عظيمة فلما كان هذا الشهر مختصاً بنزول القرآن ، وجب أن يكون مختصاً بالصوم ، وفي هذا الموضع أسرار كثيرة والقدر الذي أشرنا إليه كاف ههنا ، ثم ههنا مسائل :

جزء : ٥ رقم الصفحة : ٢٥٠

المسألة الأولى : قوله تعالى : ﴿أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْءَانُ﴾ في تفسيره قولان الأول : وهو اختيار الجمهور : أن الله تعالى أنزل القرآن في رمضان عن النبي صلى الله عليه وسلّم : "نزل صحف إبراهيم **في أول ليلة من رمضان وأنزلت** التوراة لست مضين والإنجيل لثلاث عشر والقرآن لأربع وعشرين" وههنا سؤلات :

السؤال الأول : أن القرآن ما نزل على محمد عليه الصلاة والسلام دفعة ، وإنما نزل عليه في مدة ثلاث وعشرين سنة منجما مبعضا ، وكما نزل بعضه في رمضان نزل بعضه في سائر الشهور ، فما معنى تخصيص إنزاله برمضان.

". (١)

"وقال في تلك الآية ﴿سَلَامٌ هِيَ﴾ وإذا تقاربت الأوصاف وجب القول بأن إحدى الليلتين هي الأخرى ورابعها : نقل محمد بن جرير الطبري في "تفسيره" : عن قتادة أنه قال : نزلت صحف إبراهيم **في أول ليلة من رمضان** ، والتوراة لست ليال منه ، والزبور لاثنتي عشرة ليلة مضت منه ، والإنجيل لثمان عشرة ليلة مضت منه ، والقرآن لأربع وعشرين ليلة مضت من رمضان ، والليلة المباركة هي ليلة القدر وخامسها : أن ليلة القدر إنما سميت بهذا الاسم ، لأن قدرها وشرفها عند الله عظيم ، ومعلوم أنه ليس قدرها وشرفها لسبب ذلك الزمان ، لأن الزمان شيء واحد في الذات والصفات ، فيمتنع كون بعضه أشرف من بعض لذاته ، فثبت أن شرفه وقدره بسبب أنه حصل فيه أمور شريفة عالية لها قدر عظيم ومرتبة رفيعة ، ومعلوم أن منصب الدين أعلى وأعظم من منصب الدينا ، وأعلى الأشياء وأشرفها منصباً في الدين هو القرآن ، لأجل أن به ثبتت نبوّة محمد صلى الله عليه وسلّم ، وبه ظهر الفرق بين الحق والباطل في سائر كتب الله المنزّلة ، كما قال في صفته ﴿وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ﴾ (المائدة : ٤٨) وبه ظهرت درجات أرباب السعادات ، ودركات أرباب الشقاوات ، فعلى هذا لا شيء إلا والقرآن أعظم قدراً وأعلى ذكراً وأعظم منصباً منه فلو كان نزوله إنما وقع في ليلة أخرى سوى ليلة القدر ،

---

(١) تفسير الرازي [مفاتيح الغيب – دار إحياء التراث ص/٧٦٩

لكانت ليلة القدر هي هذه الثانية لا الأولى ، وحيث أطبقوا على أن ليلة القدر التي وقعت في رمضان ، علمنا أن القرآن إنما أنزل في تلك الليلة ، وأما القائلون بأن المراد من الليلة المباركة المذكورة في هذه الآية ، هي ليلة النصف من شعبان ، فما رأيت لهم فيه دليلاً يعول عليه ، وإنما قنعوا فيه بأن نقلوه عن بعض الناس ، فإن صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلّم فيه كلام فلا مزيد عليه ، وإلا فالحق هو الأول ، ثم إن هؤلاء القائلين بهذا القول زعموا أن ليلة النصف من شعبان لها أربعة أسماء : الليلة المباركة ، وليلة البراءة ، وليلة الصك ، وليلة الرحمة ، وقيل إنما سميت بليلة البراءة ، وليلة الصك ، لأن البندار إذا استوفى الخلاج من أهله كتب لهم البراءة ، كذلك الله عزّ وجلّ يكتب لعباده المؤمنين البراءة في هذه الليلة ، وقيل هذه الليلة مختصة بخمس خصال الأول : تفريق كل أمر حكيم فيها ، قال تعالى : ﴿فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾ والثانية : فضيلة العبادة فيها ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلّم : "من صلّى في هذه الليلة مائة ركعة أرسل الله إليه مائة ملك ثلاثون يبشرونه بالجنة ، وثلاثون يؤمنونه من عذاب النار ، وثلاثون يدفعون عنه آفات الدنيا ، وعشرة يدفعون عنه مكايد الشيطان" ، الخصلة الثالثة : نزول الرحمة ، قال عليه السلام : "إن الله يرحم أمتي في هذه الليلة بعدد شعر أغنام بني كلب" والخصلة الرابعة : حصول المغفرة ، قال صلى الله عليه وسلّم : "إن الله تعالى يغفر لجميع المسلمين في تلك الليلة ، إلا لكاهن ، أو مشاحن ، أو مدمن خمر ، أو عاق للوالدين ، أو مصر على الزنا" والخصلة الخامسة : أنه تعالى أعطى رسوله في هذه الليلة تمام الشفاعة ، وذلك أنه سأل ليلة الثالث عشر من شعبان في أمته فأعطي الثلث منها ، ثم سأل ليلة الرابع عشر ، فأعطي الثلثين ، ثم سأل ليلة الخامس عشر ، فأعطي الجميع إلا من شرد على الله شراد البعير ، هذا الفصل نقلته من "الكشاف" ، فإن قيل لا شك أن الزمان عبارة عن المدة الممتدة التي تقديرها حركات الأفلاك والكواكب ، وأنه في ذاته أمر متشابه الأجزاء فيمتنع كون بعضها أفضل من بعض ، والمكان عبارة عن الفضاء الممتد والخلاء الخالي فيمتنع كون بعض أجزائه أشرف من البعض ، وإذا كان كذلك كان تخصيص بعض أجزائه بمزيد الشرف دون الباقي ترجيحاً لأحد طرفي الممكن على الآخر لا لمرجح وإنه محال ، قلنا القول بإثبات حدوث العالم وإثبات أن فاعله فاعل مختار بناء على هذا الحرف وهو أنه لا يبعد من الفاعل المختار تخصيص وقت معين بإحداث العالم فيه دون ما قبله وما بعده ، فإن بطل هذا الأصل فقد بطل حدوث العالم وبطل الفاعل المختار وحينئذ لا يكون الخوض في تفسير القرآن فائدة ، وإن صح هذا الأصل فقد زال ما ذكرتم من السؤال ، فهذا هو الجواب لالمعتمد ، والناس قالوا لا يبعد "أن يخص الله تعالى بعض الأوقات بمزيد تشريف حتى يصير ذلك داعياً للمكلف إلى الإقدام على الطاعات في ذلك الوقت ، ولهذا السبب بيّن أنه تعالى أخفاه في الأوقات وماعيته لأنه لم يكن معيناً جوز المكلف في كل وقت معين أن يكون هو ذلك الوقت الشريف فيصير ذلك حاملاً له على المواظبة على الطاعات في كل الأوقات ، وإذا وقعت على هذا الحرف ظهر عندك أن الزمان والمكان إنما فازا بالتشريفات الزائدة تبعاً لشرف الإنسان فهو الأصل وكل ما سواه فهو تبع له والله أعلم.

جزء : ٢٧ رقم الصفحة : ٦٦٠

". (١)

---

(١) تفسير الرازي [مفاتيح الغيب - دار إحياء التراث ص/٤٠١٠

"خبر مبتدأ محذوف بدل من قوله أَيَّامًا كأنه قيل هي شهر رمضان لأن قوله شَهْرُ رَمَضَانَ تفسير للأيام المعدودات وتبيين لها الثالث قال أبو علي إن شئت جعلته مبتدأ محذوف الخبر كأنه لما تقدم كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصّيَامُ قيل فيما كتب عليكم من الصيام شهر رمضان أي صيامه الرابع قال بعضهم يجوز أن يكون بمبتدأ وخبره الَّذِى مع صلته كقوله زيد الذي في الدار قال أبو علي والأشبه أن يكون الَّذِى وصفاً ليكون لفظ القرآن نصاً في الأمر بصوم الشهر لأنك إن جعلته خبراً لم يكن شهر رمضان منصوصاً على صومه بهذا اللفظ إنما يكون مخبراً عنه بإنزال القرآن فيه وإيضاً إذا جعلت الَّذِى وصفاً كان حق النظم أن يكنى عن الشهر لا أن يظهر كقولك شهر رمضان المبارك من شهده فليصمه وأما قراءة النصب ففيها وجوه أحدها التقدير صوموا شهر رمضان وثانيها على الإبدال من أيام معدودات وثالثها أنه مفعول وَأَن تَصُومُواْ وهذا الوجه ذكره صاحب (الكشاف) واعترض عليه بأن قيل فعلى هذا التقدير يصير النظم وأن تصوموا رمضان الذين أنزل فيه القرآن خير لكم وهذا يقتضي وقوع الفصل بين المبتدأ والخبر بهذا الكلام الكثير وهو غير جائز لأن المبتدأ والخبر جاريان مجرى الشيء الواحد وإيقاع الفصل بين الشيء وبين نفسه غير جائز

أما قوله أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ اعلم أنه تعالى لما خص هذا الشهر بهذه العبادة بين العلة لهذا التخصيص وذلك هو أن الله سبحانه خصه بأعظم آيات الربوبية وهو أنه أنزل فيه القرآن فلا يبعد أيضاً تخصيصه بنوع عظيم من آيات العبودية وهو الصوم مما يحقق ذلك أن الأنوار الصمدية متجلية أبداً يمتنع عليها الإخفاء والاحتجاب إلا أن العلائق البشرية مانعة من ظهورها في الأرواح البشرية والصوم أقوى الأسباب في إزالة العلائق البشرية ولذلك فإن أرباب المكاشفات لا سبيل لهم إلى التوصل إليها إلا بالصوم ولهذا قال عليه الصلاة والسلام (لولا أن الشياطين يحومون على قلوب بني آدم لنظروا إلى ملكوت السموات) فثبت أن بين الصوم وبين نزول القرآن مناسبة عظيمة فلما كان هذا الشهر مختصاً بنزول القرآن وجب أن يكون مختصاً بالصوم وفي هذا الموضع أسرار كثيرة والقدر الذي أشرنا إليه كاف ههنا ثم ههنا مسائل

المسألة الأولى قوله تعالى نَزَّلَ فِيهِ الْقُرْآنُ في تفسيره قولان الأول وهو اختيار الجمهور أن الله تعالى أنزل القرآن في رمضان عن النبي (صلى الله عليه وسلم) (نزل صحف إبراهيم **في أول ليلة من رمضان وأنزلت** التوراة لست مضين والإنجيل لثلاث عشر والقرآن لأربع وعشرين) وههنا سؤلات

السؤال الأول أن القرآن ما نزل على محمد عليه الصلاة والسلام دفعة وإنما نزل عليه في مدة ثلاث وعشرين سنة منجما مبعضا وكما نزل بعضه في رمضان نزل بعضه في سائر الشهور فما معنى تخصيص إنزاله برمضان

والجواب عنه من وجهين الأول أن القرآن أنزل في ليلة القدر جملة إلى سماء الدنيا ثم نزل إلى الأرض نجوماً وإنما جرت الحال على هذا الوجه لما علمه تعالى من المصلحة على هذا الوجه فإنه لا يبعد أن يكون للملائكة الذين هم سكان سماء الدنيا مصلحة في إنزال ذلك إليهم أو كان في المعلوم أن في ذلك مصلحة للرسول عليه السلام في توقع الوحي من أقرب الجهات أو كان فبه مصلحة لجبريل عليه السلام لأنه كان هو المأمور بإنزاله وتأديته أما الحكمة في إنزال القرآن على الرسول منجماً مفرقا فقد شرحناها في سورة." (١)

---

(١) تفسير الرازي [مفاتيح الغيب - دار الكتب العلمية ٥/٧٢

"الغير وما كان كذلك فهو محدث الرابع قوله إِنَّا أَنزَلْنَاهُ والمنزل محل تصرف الغير وما كان كذلك فهو محدث وقد ذكرنا مراراً أن جميع هذه الدلائل تدل على أن الشيء المركب من الحروف المتعاقبة والأصوات المتوالية محدث والعلم بذلك ضروري بديهي لا ينازع فيه إلا من كان عديم العقل وكان غير عارف بمعنى القديم والمحدث وإذا كان كذلك فكيف ينازع في صحة هذه الدلائل إنما الذي ثبت قدمه شيء آخر سوى ما تركب من هذه الحروف والأصوات

المسألة الثالثة يجوز أن يكون المراد بالكتاب ههنا الكتب المتقدمة التي أنزلها الله على أنبيائه كما قال تعالى لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ (الحديد ٢٥) ويجوز أن يكون المراد اللوح المحفوظ كما قال يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاء وَيُثْبِتُ وَعِندَهُ أُمُّ الْكِتَابِ (الرعد ٣٩) وقال وَإِنَّهُ فِى أُمّ الْكِتَابِ لَدَيْنَا (الزخرف ٤) ويجوز أن يكون المراد به القرآن وبهذا التقدير فقد أقسم بالقرآن على أنه أنزل القرآن في ليلة مباركة وهذا النوع من الكلام يدل على غاية تعظيم القرآن فقد يقول الرجل إذا أراد تعظيم رجل له حاجة إليه أستشفع بك إليك وأقسم بحقك عليك

المسألة الرابعة الْمُبِينُ هو المشتمل على بيان ما بالناس حاجة إليه في دينهم ودنياهم فوصفه بكونه مبيناً وإن كانت حقيقة الإبانة لله تعالى لأجل أن الإبانة حصلت به كما قال تعالى وَأَنَّ هَاذَا إِنَّ هَاذَا الْقُرْءانَ يَقُصُّ عَلَى (النمل ٧٦) وقال في آية أخرى نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ (يوسف ٣) وقال أَمْ أَنزَلْنَا عَلَيْهِمْ سُلْطَاناً فَهُوَ يَتَكَلَّمُ بِمَا كَانُواْ بِهِ يُشْرِكُونَ (الروم ٣٥) فوصفه بالتكلم إذ كان غاية في الإبانة فكأنه ذو لسان ينطق والمعنى فيه المبالغة في وصفه بهذا المعنى

المسألة الخامسة اختلفوا في هذه الليلة المباركة فقال الأكثرون إنها ليلة القدر وقال عكرمة وطائفة آخرون إنها ليلة البراءة وهي ليلة النصف من شعبان أما الأولون فقد احتجوا على صحة قولهم بوجوه أولها أنه تعالى قال إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِى لَيْلَةِ الْقَدْرِ (القدر ١) وهاهنا قال إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِى لَيْلَةٍ مُّبَارَكَةٍ فوجب أن تكون هذه الليلة المباركة هي تلك المسماة بليلة القدر لئلا يلزم التناقض وثانيها أنه تعالى قال شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِى أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ (البقرة ١٨٥) فبيّن أن إنزال القرآن إنما وقع في شهر رمضان وقال هاهنا إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِى لَيْلَةٍ مُّبَارَكَةٍ فوجب بأن تكون هذه الليلة واقعة في شهر رمضان وكل من قال إن هذه الليلة المباركة واقعة في شهر رمضان قال إنها ليلة القدر فثبت أنها ليلة القدر وثالثها أنه تعالى قال في صفة ليلة القدر تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبّهِم مّن كُلّ أَمْرٍ سَلَامٌ هِىَ (القدر ٤ ٥) وقال أيضاً ههنا فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ وهذا مناسب لقوله تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا وههنا قال أَمْراً مّنْ عِنْدِنَا وقال في تلك الآية بِإِذْنِ رَبّهِم مّن كُلّ أَمْرٍ وقال ههنا رَحْمَةً مّن رَّبّكَ وقال في تلك الآية سَلَامٌ هِىَ وإذا تقاربت الأوصاف وجب القول بأن إحدى الليلتين هي الأخرى ورابعها نقل محمد بن جرير الطبري في (تفسيره) عن قتادة أنه قال نزلت صحف إبراهيم **في أول ليلة من رمضان والتوراة** لست ليال منه والزبور لاثنتي عشرة ليلة مضت منه والإنجيل لثمان عشرة ليلة مضت منه والقرآن لأربع وعشرين ليلة مضت من رمضان والليلة المباركة هي ليلة القدر وخامسها أن ليلة القدر إنما سميت بهذا الاسم لأن قدرها وشرفها عند الله عظيم ومعلوم أنه ليس قدرها وشرفها لسبب ذلك الزمان لأن الزمان شيء واحد في الذات والصفات فيمتنع كون بعضه أشرف من بعض لذاته فثبت أن شرفه وقدره بسبب أنه حصل فيه أمور شريفة عالية لها قدر عظيم ومرتبة رفيعة ومعلوم أن." (١)

---

(١) تفسير الرازي [مفاتيح الغيب – دار الكتب العلمية ٢٠٣/٢٧

"مُحْدَثٌ، وَقَدْ ذَكَرْنَا مِرَارًا أَنَّ جَمِيعَ هَذِهِ الدَّلَائِلِ تَدُلُّ عَلَى أَنَّ الشَّيْءَ الْمُرَكَّبَ مِنَ الْحُرُوفِ الْمُتَعَاقِبَةِ وَالْأَصْوَاتِ الْمُتَوَالِيَةِ مُحْدَثٌ، وَالْعِلْمُ بِذَلِكَ ضَرُورِيٌّ بَدِيهِيٌّ لَا يُنَازِعُ فِيهِ إِلَّا مَنْ كَانَ عَدِيمَ الْعَقْلِ وَكَانَ غَيْرَ عَارِفٍ بِمَعْنَى الْقَدِيمِ وَالْمُحْدَثِ، وَإِذَا كَانَ كَذَلِكَ فَكَيْفَ يُنَازِعُ فِي صِحَّةِ هَذِهِ الدَّلَائِلِ، إِنَّمَا الَّذِي ثَبَتَ قِدَمُهُ شَيْءٌ آخَرُ سِوَى مَا تَرَكَّبَ مِنْ هَذِهِ الْحُرُوفِ وَالْأَصْوَاتِ.

الْمَسْأَلَةُ الثَّالِثَةُ: يَجُوزُ أَنْ يكون المراد بالكتاب هاهنا الْكُتُبَ الْمُتَقَدِّمَةَ الَّتِي أَنْزَلَهَا اللَّهُ عَلَى أَنْبِيَائِهِ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: لَقَدْ أَرْسَلْنا رُسُلَنا بِالْبَيِّناتِ وَأَنْزَلْنا مَعَهُمُ الْكِتابَ وَالْمِيزانَ [الْحَدِيدِ: ٢٥] وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ اللَّوْحَ الْمَحْفُوظَ، كَمَا قَالَ: يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشاءُ وَيُثْبِتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتابِ [الرَّعْدِ: ٣٩] وَقَالَ: وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتابِ لَدَيْنا [الزُّخْرُفِ: ٤] وَيَجُوزُ أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ بِهِ الْقُرْآنَ، وَبِهَذَا التَّقْدِيرِ فَقَدْ أَقْسَمَ بِالْقُرْآنِ عَلَى أَنَّهُ أَنْزَلَ الْقُرْآنَ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ، وَهَذَا النَّوْعُ مِنَ الْكَلَامِ يَدُلُّ عَلَى غَايَةِ تَعْظِيمِ الْقُرْآنِ، فَقَدْ يَقُولُ الرَّجُلُ إِذَا أَرَادَ تَعْظِيمَ رَجُلٍ لَهُ حَاجَةٌ إِلَيْهِ: أَسْتَشْفِعُ بِكَ إِلَيْكَ وَأُقْسِمُ بِحَقِّكَ عَلَيْكَ.

الْمَسْأَلَةُ الرَّابِعَةُ: الْمُبِينِ هُوَ الْمُشْتَمِلُ عَلَى بَيَانِ مَا بِالنَّاسِ حَاجَةٌ إِلَيْهِ فِي دِينِهِمْ وَدُنْيَاهُمْ، فَوَصَفَهُ بِكَوْنِهِ مُبِينًا، وَإِنْ كَانَتْ حَقِيقَةُ الْإِبَانَةِ لِلَّهِ تَعَالَى، لِأَجْلِ أَنَّ الْإِبَانَةَ حَصَلَتْ بِهِ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: إِنَّ هذَا الْقُرْآنَ يَقُصُّ عَلى بَنِي إِسْرائِيلَ [النَّمْلِ: ٧٦] وَقَالَ فِي آيَةٍ أُخْرَى نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ [يُوسُفَ: ٣] وَقَالَ:

أَمْ أَنْزَلْنا عَلَيْهِمْ سُلْطاناً فَهُوَ يَتَكَلَّمُ بِما كانُوا بِهِ يُشْرِكُونَ [الرُّومِ: ٣٥] فَوَصَفَهُ بِالتَّكَلُّمِ إِذْ كَانَ غَايَةً فِي الْإِبَانَةِ، فَكَأَنَّهُ ذُو لِسَانٍ يَنْطِقُ، وَالْمَعْنَى فِيهِ الْمُبَالَغَةُ فِي وَصْفِهِ بِهَذَا الْمَعْنَى.

الْمَسْأَلَةُ الْخَامِسَةُ: اخْتَلَفُوا فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ الْمُبَارَكَةِ، فَقَالَ الْأَكْثَرُونَ: إِنَّهَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ، وَقَالَ عِكْرِمَةُ وَطَائِفَةٌ آخَرُونَ: إِنَّهَا لَيْلَةُ الْبَرَاءَةِ، وَهِيَ لَيْلَةُ النِّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ أَمَّا الْأَوَّلُونَ فَقَدِ احْتَجُّوا عَلَى صِحَّةِ قَوْلِهِمْ بِوُجُوهٍ أَوَّلُهَا:

أَنَّهُ تَعَالَى قَالَ: إِنَّا أَنْزَلْناهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ [القدر: ١] وهاهنا قَالَ: إِنَّا أَنْزَلْناهُ فِي لَيْلَةٍ مُبارَكَةٍ فَوَجَبَ أَنْ تَكُونَ هَذِهِ اللَّيْلَةُ الْمُبَارَكَةُ هِيَ تِلْكَ الْمُسَمَّاةُ بِلَيْلَةِ الْقَدْرِ، لِئَلَّا يَلْزَمَ التَّنَاقُضُ وَثَانِيهَا: أَنَّهُ تَعَالَى قَالَ: شَهْرُ رَمَضانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ [الْبَقَرَةِ: ١٨٥] فَبَيَّنَ أَنَّ إِنْزَالَ الْقُرْآنِ إنما وقع في شهر رمضان، وقال هاهنا إِنَّا أَنْزَلْناهُ فِي لَيْلَةٍ مُبارَكَةٍ فَوَجَبَ أَنْ تكون هذه الليلة وَاقِعَةً فِي شَهْرِ رَمَضَانَ، وَكُلُّ مَنْ قَالَ إِنَّ هَذِهِ اللَّيْلَةَ الْمُبَارَكَةَ وَاقِعَةٌ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ، قَالَ إِنَّهَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ، فَثَبَتَ أَنَّهَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ وَثَالِثُهَا: أَنَّهُ تَعَالَى قَالَ فِي صِفَةِ لَيْلَةِ الْقَدْرِ تَنَزَّلُ الْمَلائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيها بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ سَلامٌ هِيَ [القدر: ٤، ٥] وقال أيضا هاهنا فِيها يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ وَهَذَا مُنَاسِبٌ لقوله تَنَزَّلُ الْمَلائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيها وهاهنا قَالَ: أَمْراً مِنْ عِنْدِنا وَقَالَ فِي تِلْكَ الآية بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ وقال هاهنا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ وَقَالَ فِي تِلْكَ الْآيَةِ سَلامٌ هِيَ وَإِذَا تَقَارَبَتِ الْأَوْصَافُ/ وَجَبَ الْقَوْلُ بِأَنَّ إِحْدَى اللَّيْلَتَيْنِ هِيَ الْأُخْرَى وَرَابِعُهَا: نَقَلَ مُحَمَّدُ بْنِ جَرِيرٍ الطَّبَرِيِّ فِي «تَفْسِيرِهِ» : عَنْ قَتَادَةَ أَنَّهُ قَالَ:

نَزَلَتْ صُحُفُ إِبْرَاهِيمَ فِي أَوَّلِ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ، وَالتَّوْرَاةُ لِستِّ لَيَالٍ مِنْهُ، وَالزَّبُورُ لِاثْنَتَيْ عَشْرَةَ لَيْلَةً مَضَتْ مِنْهُ، وَالْإِنْجِيلُ لِثَمَانِ عَشْرَةَ لَيْلَةً مَضَتْ مِنْهُ، وَالْقُرْآنُ لِأَرْبَعٍ وَعِشْرِينَ لَيْلَةً مَضَتْ مِنْ رَمَضَانَ، وَاللَّيْلَةُ الْمُبَارَكَةُ هِيَ لَيْلَةُ الْقَدْرِ وَخَامِسُهَا: أَنَّ لَيْلَةَ الْقَدْرِ إِنَّمَا سُمِّيَتْ بِهَذَا الِاسْمِ، لِأَنَّ قَدْرَهَا وَشَرَفَهَا عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمٌ، وَمَعْلُومٌ أَنَّهُ لَيْسَ قَدْرُهَا وَشَرَفُهَا لِسَبَبِ ذَلِكَ الزَّمَانِ،

لِأَنَّ الزَّمَانَ شَيْءٌ وَاحِدٌ فِي الذَّاتِ وَالصِّفَاتِ، فَيَمْتَنِعُ كَوْنُ بَعْضِهِ أَشْرَفَ مِنْ بَعْضٍ لِذَاتِهِ، فَثَبَتَ أَنَّ شَرَفَهُ وَقَدْرَهُ بِسَبَبِ أَنَّهُ حَصَلَ فِيهِ أُمُورٌ شَرِيفَةٌ عَالِيَةٌ لَهَا قَدْرٌ عَظِيمٌ وَمَرْتَبَةٌ رَفِيعَةٌ، وَمَعْلُومٌ أَنَّ." (١)

"عَظِيمٍ مِنْ آيَاتِ الْعُبُودِيَّةِ وَهُوَ الصَّوْمُ، مِمَّا يُحَقِّقُ ذَلِكَ أَنَّ الْأَنْوَارَ الصَّمَدِيَّةَ مُتَجَلِّيَةٌ أَبَدًا يَمْتَنِعُ عَلَيْهَا الْإِخْفَاءُ وَالِاحْتِجَابُ إِلَّا أَنَّ الْعَلَائِقَ الْبَشَرِيَّةَ مَانِعَةٌ مِنْ ظُهُورِهَا فِي الْأَرْوَاحِ الْبَشَرِيَّةِ وَالصَّوْمُ أَقْوَى الْأَسْبَابِ فِي إِزَالَةِ الْعَلَائِقِ الْبَشَرِيَّةِ وَلِذَلِكَ فَإِنَّ أَرْبَابَ الْمُكَاشَفَاتِ لَا سَبِيلَ لَهُمْ إِلَى التَّوَصُّلِ إِلَيْهَا إِلَّا بِالصَّوْمِ، وَلِهَذَا

قَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ: «لَوْلَا أَنَّ الشَّيَاطِينَ يَحُومُونَ عَلَى قُلُوبِ بَنِي آدَمَ لَنَظَرُوا إِلَى مَلَكُوتِ السموات»

فَثَبَتَ أَنَّ بَيْنَ الصَّوْمِ وَبَيْنَ نُزُولِ الْقُرْآنِ مُنَاسَبَةٌ عَظِيمَةٌ فَلَمَّا كَانَ هَذَا الشَّهْرُ مُخْتَصًّا بِنُزُولِ الْقُرْآنِ، وَجَبَ أَنْ يَكُونَ مُخْتَصًّا بِالصَّوْمِ، وَفِي هَذَا الْمَوْضِعِ أَسْرَارٌ كَثِيرَةٌ وَالْقَدْرُ الَّذِي أشرنا إليه كاف هاهنا، ثُمَّ هَاهُنَا مَسَائِلُ:

الْمَسْأَلَةُ الْأُولَى: قَوْلُهُ تَعَالَى: أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ فِي تَفْسِيرِهِ قَوْلَانِ الْأَوَّلُ: وَهُوَ اخْتِيَارُ الْجُمْهُورِ: أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَنْزَلَ الْقُرْآنَ فِي رَمَضَانَ

عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «نزل صُحُفُ إِبْرَاهِيمَ **فِي أَوَّلِ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ وَأُنْزِلَتِ** التَّوْرَاةُ لِسِتٍّ مضَيْنَ وَالْإِنْجِيلُ لِثَلَاثَ عَشَرَ والقرآن لأربع وعشرين»

وهاهنا سُؤَالَاتٌ:

السُّؤَالُ الْأَوَّلُ: أَنَّ الْقُرْآنَ مَا نَزَلَ عَلَى مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ دُفْعَةً، وَإِنَّمَا نَزَلَ عَلَيْهِ فِي مُدَّةِ ثَلَاثٍ وَعِشْرِينَ سَنَةً مُنَجَّمًا مُبَعَّضًا، وَكَمَا نَزَلَ بَعْضُهُ فِي رَمَضَانَ نَزَلَ بَعْضُهُ فِي سَائِرِ الشُّهُورِ، فَمَا مَعْنَى تَخْصِيصُ إِنْزَالِهِ بِرَمَضَانَ.

وَالْجَوَابُ عَنْهُ مِنْ وَجْهَيْنِ الْأَوَّلُ: أَنَّ الْقُرْآنَ أُنْزِلَ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ جُمْلَةً إِلَى سَمَاءِ الدُّنْيَا، ثُمَّ نَزَلَ إِلَى الْأَرْضِ نُجُومًا، وَإِنَّمَا جَرَتِ الْحَالُ عَلَى هَذَا الْوَجْهِ لِمَا عَلِمَهُ تَعَالَى مِنَ الْمَصْلَحَةِ عَلَى هَذَا الْوَجْهِ فَإِنَّهُ لَا يَبْعُدُ أَنْ يَكُونَ لِلْمَلَائِكَةِ الَّذِينَ هُمْ سُكَّانُ سَمَاءِ الدُّنْيَا مَصْلَحَةٌ فِي إِنْزَالِ ذَلِكَ إِلَيْهِمْ أَوْ كَانَ فِي الْمَعْلُومِ أَنَّ فِي ذَلِكَ مَصْلَحَةٌ لِلرَّسُولِ عَلَيْهِ السَّلَامُ فِي تَوَقُّعِ الْوَحْيِ مِنْ أَقْرَبِ الْجِهَاتِ، أَوْ كَانَ فِيهِ مَصْلَحَةٌ لِجِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، لِأَنَّهُ كَانَ هُوَ الْمَأْمُورُ بِإِنْزَالِهِ وَتَأْدِيَتِهِ، أَمَّا الْحِكْمَةُ فِي إِنْزَالِ الْقُرْآنِ عَلَى الرَّسُولِ مُنَجَّمًا مُفَرَّقًا فَقَدْ شَرَحْنَاهَا فِي سُورَةِ الْفُرْقَانِ فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى: وَقالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً واحِدَةً كَذلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤادَكَ [الْفُرْقَانِ: ٣٢].

الْجَوَابُ الثَّانِي عَنْ هَذَا السُّؤَالِ: أَنَّ الْمُرَادَ مِنْهُ أَنَّهُ ابْتُدِئَ إِنْزَالُهُ لَيْلَةَ الْقَدْرِ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ وَهُوَ قَوْلُ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ وَذَلِكَ لِأَنَّ مَبَادِئَ الْمِلَلِ وَالدُّوَلِ هِيَ الَّتِي يُؤَرَّخُ بِهَا لِكَوْنِهَا أَشْرَفَ الْأَوْقَاتِ وَلِأَنَّهَا أَيْضًا أَوْقَاتٌ مَضْبُوطَةٌ مَعْلُومَةٌ.

وَاعْلَمْ أَنَّ الْجَوَابَ الْأَوَّلَ لَا يُحْتَاجُ فِيهِ إِلَى تحمل شيء من المجاز وهاهنا يُحْتَاجُ فَإِنَّهُ لَا بُدَّ عَلَى هَذَا الْجَوَابِ مِنْ حَمْلِ الْقُرْآنِ عَلَى بَعْضِ أَجْزَائِهِ وَأَقْسَامِهِ.

السُّؤَالُ الثَّانِي: كَيْفَ الْجَمْعُ بَيْنَ هَذِهِ الْآيَةِ عَلَى هَذَا الْقَوْلِ، وَبَيْنَ قَوْلِهِ تَعَالَى: إِنَّا أَنْزَلْناهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ [الْقَدْرِ: ١] وَبَيْنَ

---

(١) تفسير الرازي = مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير الرازي، فخر الدين ٦٥٢/٢٧

قَوْلِهِ: إِنَّا أَنْزَلْناهُ فِي لَيْلَةٍ مُبارَكَةٍ [الدُّخَانِ: ٣] .
وَالْجَوَابُ: رُوِيَ أَنَّ ابْنَ عُمَرَ اسْتَدَلَّ بِهَذِهِ الْآيَةِ وَبِقَوْلِهِ: إِنَّا أَنْزَلْناهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ أَنَّ لَيْلَةَ الْقَدْرِ لَا بُدَّ وَأَنْ تَكُونَ فِي رَمَضَانَ، وَذَلِكَ لِأَنَّ لَيْلَةَ الْقَدْرِ إِذَا كَانَتْ فِي رَمَضَانَ كَانَ إِنْزَالُهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ إنزالا له فِي رَمَضَانَ، وَهَذَا كَمَنْ يَقُولُ: لَقِيتُ فُلَانًا فِي هَذَا الشَّهْرِ فَيُقَالُ لَهُ. فِي أَيِّ يَوْمٍ مِنْهُ فَيَقُولُ يَوْمَ كَذَا فَيَكُونُ ذَلِكَ تفسيرا للكلام الأول فكذا هاهنا.." (١)

"لكثرة وقوعه عليها إذا دبرت. فإن قلت: لم سمى شَهْرُ رَمَضانَ؟ قلت: الصوم فيه عبادة قديمة، فكأنهم سموه بذلك لارتماضهم فيه من حرّ الجوع ومقاساة شدّته، كما سموه ناتقا لأنه كان ينتقهم أى يزعجهم إضجاراً بشدّته عليهم. وقيل لما نقلوا أسماء الشهور عن اللغة القديمة سموها بالأزمنة التي وقعت فيها، فوافق هذا الشهر أيام رمض الحر. فإن قلت: فإذا كانت التسمية واقعة مع المضاف والمضاف إليه جميعاً، فما وجه ما جاء في الأحاديث من نحو قوله عليه الصلاة والسلام: «من صام رمضان إيماناً واحتساباً «١» » «من أدرك رمضان فلم يغفر له» «٢» . قلت: هو من باب الحذف لأمن الإلباس كما قال:

بِمَا أعْيَا النِّطَاسِى حِذْيَمَا «٣»

أراد ابن حذيم، وارتفاعه على أنه مبتدأ خبره الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ أو على أنه بدل من الصيام في قوله: (كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيامُ) أو على أنه خبر مبتدإ محذوف. وقرئ بالنصب على: صوموا شهر رمضان، أو على الإبدال من (أَيَّاماً مَعْدُوداتٍ) ، أو على أنه مفعول (وَأَنْ تَصُومُوا) . ومعنى (أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ) ابتدئ فيه إنزاله، وكان ذلك في ليلة القدر. وقيل: أنزل جملة إلى سماء الدنيا، ثم نزل إلى الأرض نجوما. وقيل: أنزل في شأنه القرآن، وهو قوله: (كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيامُ) كما تقول أنزل في عمر كذا، وفي علىّ كذا. وعن النبي عليه السلام «نزلت صحف إبراهيم أوّل ليلة من رمضان، وأنزلت التوراة لست مضين، والإنجيل لثلاث عشرة، والقرآن لأربع وعشرين مضين «٤» » هُدىً لِلنَّاسِ وَبَيِّناتٍ نصب على الحال، أى أنزل وهو هداية للناس إلى الحق، وهو آيات واضحات مكشوفات مما يهدى إلى الحق ويفرق بين الحق والباطل. فإن قلت: ما معنى قوله: (وَبَيِّناتٍ مِنَ الْهُدى) بعد قوله: (هُدىً لِلنَّاسِ) ؟ قلت:
ذكر أوّلا أنه هدى، ثم ذكر أنه بينات من جملة ما هدى به الله، وفرق به بين الحق والباطل من وحيه وكتبه السماوية الهادية الفارقة بين الهدى والضلال فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ فمن كان

---

(١) . متفق عليه من حديث أبى هريرة رضى الله عنه

(٢) . أخرجه الترمذي من رواية عبد الرحمن بن إسحاق عن سعيد بن أبى سعيد المقبري عن أبى هريرة رفعه «رغم أنف رجل دخل عليه رمضان ثم انسلخ قبل أن يغفر له- الحديث» قلت: ليس هذا موافقا للفظ المصنف.
والموافق له ما أخرجه ابن حبان.

(٣) .

---

(١) تفسير الرازي = مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير الرازي، فخر الدين ٢٥٢/٥

فهل لكم فيما إلى فانني ... بصير بما أعيى النطاسي حذيما

يقول: فهل لكم رغبة فيما ينسب إلى من إصابة الرأى، فانني بصير بحل الأمور المعضلة. وكنى عن ذلك بقوله: بما أعيى حذيما النطاسي، وهو طبيب ماهر حاذق. وحذيم- بكسر فسكون- أراد به ابن حذيم، لأنه كنيته، فحذف جزء الاسم لأمن اللبس. والنطاسي نسبة للنطاس وزان القرطاس، وهو في لغة الروم بمعنى الحاذق الماهر في الطب. وتخفيفه هنا إما من تصرف العرب، وإما لأجل الوزن. وقيل معناه: فهل لكم رأى وتبصر فيما يرجع نفعه إلى، ثم أعرض عن مشاورتهم بقوله: فانى أعلم وأعرف منكم بما أعيى النطاسي، ولا يخفى أنه لا موقع للفاء حينئذ، إلا أن يكون المعنى بأنه يطلب منهم الرشوة. (٤) . أخرجه أحمد والطبراني من حديث واثلة بن الأسقع مرفوعا به. وفي الباب عند أبى داود. وأخرجه الثعلبي في تفسيره. وعن جابر أخرجه أبو يعلى. [.....]."(١)

"فإن قيل: إذا كانت التسمية واقعة مع المضاف والمضاف إليه جميعاً فما وجه ما جاء في الأحاديث من نحو قوله صلى الله عليه وسلم «من صام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدّم من ذنبه» وقوله صلى الله عليه وسلم «بعد من أدرك رمضان فلم يغفر له» أجيب: بأنّ ذلك على حذف المضاف لا من اللبس قال التفتازاني: وجاز الحذف من الاعلام وإن كان من قبيل حذف بعض الكلمة؛ لأنهم أجروا مثل هذا العلم مجرى المضاف والمضاف إليه حيث أعربوا الجزأين وإنما سماه العرب بذلك إمّا لارتماضهم فيه من حر الجوع والعطش، وإمّا لارتماض الذنوب فيه. وقيل: لما نقلوا أسماء الشهور عن اللغة القديمة سموها بالأزمنة التي وقعت فيها، فوافق هذا الشهر أيام رمضان الحر قال أئمة اللغة: كان أسماء الشهور في اللغة القديمة: مؤتمر ناجر خوان وبصان حنين ورنه الأصم وعل ناتق عادل هواع براك فغيرت إلى محرّم صفر ربيع الأوّل ربيع الثاني جمادى الأول جمادى الثانية رجب شعبان رمضان شوّال ذي القعدة ذي الحجة على الترتيب وسمي المحرم لتحريم القتال فيه وصفر لخلو مكة عن أهلها إلى الحروب، والربيعان لارتباع الناس فيهما أي: إقامتهم وجماديان لجمود الماء فيهما ورجب لترجيب العرب إياه أي: تعظيمهم له وشعبان لتشعب القبائل فيه، ورمضان لرمض الفصال فيه، وشوّال لشول أذناب اللواقح فيه، وذو القعدة للقعود فيه عن الحرب، وذو الحجة لحجهم فيه ﴿الذي أنزل فيه القرآن﴾ جملة من اللوح المحفوظ إلى السماء الدنيا ليلة القدر ثم تنزل منجماً إلى الأرض وقيل: ابتدىء فيه إنزاله وكان ذلك ليلة القدر وقيل: أنزل في شأنه القرآن وهو قوله تعالى: ﴿كتب عليكم الصيام﴾ وعن النبيّ صلى الله عليه وسلم «نزلت صحف **إبراهيم أوّل ليلة من رمضان وأنزلت** التوراة لست مضين والإنجيل لثلاث عشرة والقرآن لأربع وعشرين» رواه الإمام أحمد وغيره. (٢٧٩/١)." (٢)

"فقوله تعالى ﴿إنا أنزلناه في ليلة مباركة﴾ يجب أن تكون هي تلك الليلة المسماة بليلة القدر لئلا يلزم التناقض، ثانيها: قوله تعالى: ﴿شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن﴾ (البقرة: ١٨٥)

فقوله تعالى ههنا ﴿إنا أنزلناه في ليلة مباركة﴾ يجب أن تكون هذه الليلة المباركة في رمضان فثبت أنها ليلة القدر، ثالثها:

---

(١) تفسير الزمخشري = الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل الزمخشري ٢٢٧/١

(٢) تفسير السراج المنير ص/٢٦٥

قوله تعالى في صفة ليلة القدر: ﴿تنزل الملائكة والروح فيها بإذن ربهم من كل أمر﴾ (القدر: ٤) (١٨١/١٠)

وقال تعالى ههنا.
﴿فيها يفرق كل أمر حكيم﴾ وقال ههنا ﴿رحمة من ربك﴾ وقال تعالى في ليلة القدر ﴿سلام هي﴾ (القدر: ٥)
وإذا تقاربت الأوصاف وجب القول بأن إحدى الليلتين هي الأخرى، رابعها: نقل محمد بن جرير الطبري في تفسيره عن قتادة أنه قال: نزلت صحف إبراهيم في أول ليلة من رمضان، والتوراة لست ليال منه، والزبور لثنتي عشرة ليلة مضت منه، والقرآن لأربع وعشرين مضت من رمضان، والليلة المباركة هي: ليلة القدر، خامسها: أن ليلة القدر إنما سميت بهذا الاسم لأن قدرها وشرفها عند الله عظيم، ومعلوم أن قدرها وشرفها ليس بسبب نفس الزمان لأن الزمان شيء واحد في الذات والصفات فيمتنع كون بعضه أشرف من بعض لذاته فثبت أن شرفه وقدره بسبب أنه حصل فيه أمور شريفة لها قدر عظيم، ومن المعلوم أن منصب الدين أعظم من مناصب الدنيا، وأعظم الأشياء وأشرفها شعباً في الدين هو القرآن لأنه ثبت به نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وبه ظهر الفرق بين الحق والباطل كما قال تعالى في صفته: ﴿ومهيمناً عليه﴾ (المائدة: ٤٨)." (١)

"قال: وهذا آخر القسم الأوّل من القرآن، وهو المطوّل وقد ختم كما ترى بسورتين هما في الحقيقة للنبيّ صلى الله عليه وسلم وحاصلهما: الفتح بالسيف والنصر على من قاتله ظاهراً. كما ختم القسم الثاني المفصل بسورتين هما: نصره له صلى الله عليه وسلم بالحال على من قصده بالضر باطناً وما رواه البيضاوي تبعاً للزمخشري من أنه صلى الله عليه وسلم قال: «من قرأ سورة الفتح فكأنما كان ممن شهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فتح مكة» حديث موضوع. وقال ابن عادل: روى أنّ من قرأ **في أوّل ليلة من رمضان** ﴿إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً﴾ في التطوّع حفظ في ذلك العام ولم أره لغيره ا.هـ.

سورة الحجرات
مدنية وهي: ثمان عشرة آية وثلاثمائة وثلاث وأربعون كلمةوألف وأربعمائة وستة وسبعون حرفاً
﴿بسم الله﴾ الجبار المتكبر الذي أعز رسوله صلى الله عليه وسلم ﴿الرحمن﴾ الذي من عموم رحمته الآداب للتوصل إلى حسن المآب ﴿الرحيم﴾ الذي خص أولي الألباب بالإقبال على ما يوجب لهم دار الثواب.
ولما نوّه سبحانه في القتال بذكر النبيّ صلى الله عليه وسلم وصرّح في ابتدائها باسمه الشريف وسمى السورة به وملأ سورة الفتح بتعظيمه وختمها باسمه ومدح أتباعه لأجله افتتح هذه السورة باشتراط الأدب معه في القول والفعل فقال تعالى: (١٣٣/١١)." (٢)

(١) تفسير السراج المنير ص/٤٠٣٦
(٢) تفسير السراج المنير ص/٤٢٠٥

"فإن قيل: إذا كانت التسمية واقعة مع المضاف والمضاف إليه جميعاً فما وجه ما جاء في الأحاديث من نحو قوله صلى الله عليه وسلم «من صام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدّم من ذنبه» وقوله صلى الله عليه وسلم «بعد من أدرك رمضان فلم يغفر له» أجيب: بأنّ ذلك على حذف المضاف لا من اللبس قال التفتازاني: وجاز الحذف من الاعلام وإن كان من قبيل حذف بعض الكلمة؛ لأنهم أجروا مثل هذا العلم مجرى المضاف والمضاف إليه حيث أعربوا الجزأين وإنما سماه العرب بذلك إمّا لارتماضهم فيه من حر الجوع والعطش، وإمّا لارتماض الذنوب فيه. وقيل: لما نقلوا أسماء الشهور عن اللغة القديمة سموها بالأزمنة التي وقعت فيها، فوافق هذا الشهر أيام رمضان الحر قال أئمة اللغة: كان أسماء الشهور في اللغة القديمة: مؤتمر ناجر خوان وبصان حنين ورنه الأصم وعل ناتق عادل هواع يراك فغيرت إلى محرّم صفر ربيع الأوّل ربيع الثاني جمادى الأول جمادى الثانية رجب شعبان رمضان شوّال ذي القعدة ذي الحجة على الترتيب وسمي المحرم لتحريم القتال فيه وصفر لخلو مكة عن أهلها إلى الحروب، والربيعان لارتباع الناس فيهما أي: إقامتهم وجماديان لجمود الماء فيهما ورجب لترجيب العرب إياه أي: تعظيمهم له وشعبان لتشعب القبائل فيه، ورمضان لرمض الفصال فيه، وشوّال لشول أذناب اللواقح فيه، وذو القعدة للقعود فيه عن الحرب، وذو الحجة لحجهم فيه ﴿الذي أنزل فيه القرآن﴾ جملة من اللوح المحفوظ إلى السماء الدنيا ليلة القدر ثم تنزل منجماً إلى الأرض وقيل: ابتدىء فيه إنزاله وكان ذلك ليلة القدر وقيل: أنزل في شأنه القرآن وهو قوله تعالى: ﴿كتب عليكم الصيام﴾ وعن النبيّ صلى الله عليه وسلم «نزلت صحف **إبراهيم أوّل ليلة من رمضان وأنزلت** التوراة لست مضين والإنجيل لثلاث عشرة والقرآن لأربع وعشرين» رواه الإمام أحمد وغيره.h
(٢٧٩/١)
___." (١)

"فقوله تعالى ﴿إنا أنزلناه في ليلة مباركة﴾ يجب أن تكون هي تلك الليلة المسماة بليلة القدر لئلا يلزم التناقض، ثانيها: قوله تعالى: ﴿شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن﴾ (البقرة: ١٨٥)
فقوله تعالى ههنا ﴿إنا أنزلناه في ليلة مباركة﴾ يجب أن تكون هذه الليلة المباركة في رمضان فثبت أنها ليلة القدر، ثالثها: قوله تعالى في صفة ليلة القدر: ﴿تنزل الملائكة والروح فيها بإذن ربهم من كل أمر﴾ (القدر: ٤)
(١٨١/١٠)
___

وقال تعالى ههنا.
﴿فيها يفرق كل أمر حكيم﴾ وقال ههنا ﴿رحمة من ربك﴾ وقال تعالى في ليلة القدر ﴿سلام هي﴾ (القدر: ٥)
وإذا تقاربت الأوصاف وجب القول بأن إحدى الليلتين هي الأخرى، رابعها: نقل محمد بن جرير الطبري في تفسيره عن قتادة أنه قال: نزلت صحف إبراهيم في أول ليلة من رمضان، والتوراة لست ليال منه، والزبور لثنتي عشرة ليلة مضت منه، والقرآن لأربع وعشرين مضت من رمضان، والليلة المباركة هي: ليلة القدر، خامسها: أن ليلة القدر إنما سميت بهذا الاسم

---
(١) تفسير السراج المنير - الشربيني ص/٢٦٥

لأن قدرها وشرفها عند الله عظيم، ومعلوم أن قدرها وشرفها ليس بسبب نفس الزمان لأن الزمان شيء واحد في الذات والصفات فيمتنع كون بعضه أشرف من بعض لذاته فثبت أن شرفه وقدره بسبب أنه حصل فيه أمور شريفة لها قدر عظيم، ومن المعلوم أن منصب الدين أعظم من مناصب الدنيا، وأعظم الأشياء وأشرفها شعباً في الدين هو القرآن لأنه ثبت به نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وبه ظهر الفرق بين الحق والباطل كما قال تعالى في صفته: ﴿ومهيمناً عليه﴾ (المائدة: ٤٨)." (١)

"قال: وهذا آخر القسم الأوّل من القرآن، وهو المطوّل وقد ختم كما ترى بسورتين هما في الحقيقة للنبيّ صلى الله عليه وسلم وحاصلهما: الفتح بالسيف والنصر على من قاتله ظاهراً. كما ختم القسم الثاني المفصل بسورتين هما: نصره له صلى الله عليه وسلم بالحال على من قصده بالضر باطناً وما رواه البيضاوي تبعاً للزمخشري من أنه صلى الله عليه وسلم قال: «من قرأ سورة الفتح فكأنما كان ممن شهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فتح مكة» حديث موضوع. وقال ابن عادل: روى أنّ من قرأ **في أوّل ليلة من رمضان** ﴿إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً﴾ في التطوّع حفظ في ذلك العام ولم أره لغيره ا.هـ.

سورة الحجرات

مدنية وهي: ثمان عشرة آية وثلاثمائة وثلاث وأربعون كلمةوألف وأربعمائة وستة وسبعون حرفاً

﴿بسم الله﴾ الجبار المتكبر الذي أعز رسوله صلى الله عليه وسلم ﴿الرحمن﴾ الذي من عموم رحمته الآداب للتوصل إلى حسن المآب ﴿الرحيم﴾ الذي خص أولي الألباب بالإقبال على ما يوجب لهم دار الثواب.

ولما نوّه سبحانه في القتال بذكر النبيّ صلى الله عليه وسلم وصرّح في ابتدائها باسمه الشريف وسمى السورة به وملأ سورة الفتح بتعظيمه وختمها باسمه ومدح أتباعه لأجله افتتح هذه السورة باشتراط الأدب معه في القول والفعل فقال تعالى:

(١١/١٣٣)

___." (٢)

"وقال الأوزاعي : أقله مرحلة ، وقال أبو حنيفة وأصحابه : ثلاثة أيام ﴿وعلى الذين يطيقونه﴾ أي : إن أفطروا ﴿فدية﴾ هي ﴿طعام مسكين﴾ أي : قدر ما يأكله في يوم وهو مدّ على الأصح من غالب قوت بلده وقال بعضهم : نصف صاع من القمح أو صاع من غيره وقال بعضهم : ما كان المفطر يتقوّته يومه الذي أفطره وقال ابن عباس : يعطي كل مسكين عشاءه وسحوره.

واختلف العلماء في تأويل هذه الآية وحكمها ، فذهب أكثرهم إلى أنها منسوخة وهو قول ابن عمر وسلمة بن الأكوع وغيرهما وذلك أنهم كانوا في صدر الإسلام مخيرين بين أن يصوموا وبين أن يفطروا ويفدوا وإنما خيرهم الله تعالى ؛ لأنهم كانوا لم يتعوّدوا الصيام ثم نسخ التخيير ونزلت العزيمة بقوله تعالى : ﴿فمن شهد منكم الشهر فليصمه﴾ قال ابن عباس : إلا

---

(١) تفسير السراج المنير - الشربيني ص/٤٠٣٦

(٢) تفسير السراج المنير - الشربيني ص/٤٢٠٥

الحامل والمرضع إذا أفطرتا خوفاً على الولد ، فإنها باقية بلا نسخ في حقهما ، وذهب جماعة منهم إلى أن لفظة لا مقدّرة في الآية أي : وعلى الذين لا يطيقونه لكبر أو مرض لا يرجى برؤه فدية وهو قول سعيد بن جبير وجعل الآية محكمة ، وقرأ نافع وابن ذكوان بغير تنوين في فدية وخفض الميم من طعام والباقون بتنوين فدية ورفع الميم من طعام ، وقرأ نافع وابن عامر مساكين بفتح الميم والسين وألف بعد السين وفتح النون ، والباقون بكسر الميم وسكون السين ولا ألف بعدها وكسر النون منونة ﴿فمن تطوّع خيراً﴾ بالزيادة على القدر المذكور في الفدية ﴿فهو﴾ أي : التطوع ﴿خير له﴾ فيثيبكم الله عليه ﴿وأن تصوموا﴾ أي : أيها المطيقون مبتدأ خبره ﴿خير لكم﴾ أي : من الإفطار والفدية ﴿إن كنتم تعلمون﴾ أي : ما في الصوم من الفضيلة وبراءة الذمّة وجواب : إن كنتم محذوف دلّ عليه خير لكم أي : فالصوم خير لكم وقوله تعالى :

جزء : ١ رقم الصفحة : ١٣٥

﴿شهر رمضان﴾ مبتدأ خبره ما بعده أو بدل من الصيام في قوله : ﴿كتب عليكم الصيام﴾ بدل اشتمال أو بدل كل من كل إن قدر مضاف أو خبر مبتدأ محذوف تقديره ذلكم شهر رمضان أو الشهر من الشهور ورمضان مصدر رمض إذا أحرق فأضيف إليه الشهر وجعل علماً ومنع من الصرف للعلمية والألف والنون.

فإن قيل : إذا كانت التسمية واقعة مع المضاف والمضاف إليه جميعاً فما وجه ما جاء في

١٣٧

الأحاديث من نحو قوله صلى الله عليه وسلم "من صام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدّم من ذنبه" وقوله صلى الله عليه وسلم "بعد من أدرك رمضان فلم يغفر له" أجيب : بأنّ ذلك على حذف المضاف لا من اللبس قال التفتازاني : وجاز الحذف من الاعلام وإن كان من قبيل حذف بعض الكلمة ؛ لأنهم أجروا مثل هذا العلم مجرى المضاف والمضاف إليه حيث أعربوا الجزأين وإنما سماه العرب بذلك إمّا لارتماضهم فيه من حر الجوع والعطش ، وإمّا لارتماض الذنوب فيه. وقيل : لما نقلوا أسماء الشهور عن اللغة القديمة سموها بالأزمنة التي وقعت فيها ، فوافق هذا الشهر أيام رمضان الحر قال أئمة اللغة : كان أسماء الشهور في اللغة القديمة : مؤتمر ناجر خوان وبصان حنين ورنه الأصم وعل ناتق عادل هواع يراك فغيرت إلى محرّم صفر ربيع الأوّل ربيع الثاني جمادى الأول جمادى الثانية رجب شعبان رمضان شوّال ذي القعدة ذي الحجة على الترتيب وسمي المحرم لتحريم القتال فيه وصفر لخلو مكة عن أهلها إلى الحروب ، والربيعان لارتباع الناس فيهما أي : إقامتهم وجماديان لجمود الماء فيهما ورجب لترجيب العرب إياه أي : تعظيمهم له وشعبان لتشعب القبائل فيه ، ورمضان لرمض الفصال فيه ، وشوّال لشول أذناب اللواقح فيه ، وذو القعدة للقعود فيه عن الحرب ، وذو الحجة لحجهم فيه ﴿الذي أنزل فيه القرآن﴾ جملة من اللوح المحفوظ إلى السماء الدنيا ليلة القدر ثم تنزل منجماً إلى الأرض وقيل : ابتدىء فيه إنزاله وكان ذلك ليلة القدر وقيل : أنزل في شأنه القرآن وهو قوله تعالى : ﴿كتب عليكم الصيام﴾ وعن النبيّ صلى الله عليه وسلم "نزلت صحف إبراهيم أوّل ليلة من رمضان وأنزلت التوراة لست مضين والإنجيل لثلاث عشرة والقرآن لأربع وعشرين" رواه الإمام أحمد وغيره.

جزء : ١ رقم الصفحة : ١٣٧

تنبيه : قال ابن عادل : يروى أنّ جبريل عليه السلام نزل على آدم اثنتي عشرة مرّة ، وعلى إدريس أربع مرّات ، وعلى إبراهيم اثنين وأربعين مرّة ، وعلى نوح خمسين مرّة ، وعلى موسى أربعمائة مرّة ، وعلى عيسى عشر مرّات ، وعلى محمد صلى الله عليه وسلم أربعة وعشرين ألف مرّة ، وقرأ ابن كثير القرآن بنقل حركة الهمزة إلى الراء وتصير الراء مفتوحة وألف بعدها في المعرف والمنكر حيث جاء وكذا يقرأ حمزة في الوقف وقوله تعالى : ﴿هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان﴾ حالان من القرآن أي : أنزل وهو هداية للناس لإعجازه من الضلالة إلى الحق وهو آيات واضحات مما يهدي إلى الحق ويفرق بينه وبين الباطل بما فيه من الحكم والأحكام.." (١)

"وإذا تقاربت الأوصاف وجب القول بأن إحدى الليلتين هي الأخرى ، رابعها : نقل محمد بن جرير الطبري في تفسيره عن قتادة أنه قال : نزلت صحف إبراهيم **في أول ليلة من رمضان** ، والتوراة لست ليال منه ، والزبور لثنتي عشرة ليلة مضت منه ، والقرآن لأربع وعشرين مضت من رمضان ، والليلة المباركة هي : ليلة القدر ، خامسها : أن ليلة القدر إنما سميت بهذا الاسم لأن قدرها وشرفها عند الله عظيم ، ومعلوم أن قدرها وشرفها ليس بسبب نفس الزمان لأن الزمان شيء واحد في الذات والصفات فيمتنع كون بعضه أشرف من بعض لذاته فثبت أن شرفه وقدره بسبب أنه حصل فيه أمور شريفة لها قدر عظيم ، ومن المعلوم أن منصب الدين أعظم من مناصب الدنيا ، وأعظم الأشياء وأشرفها شعباً في الدين هو القرآن لأنه ثبت به نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وبه ظهر الفرق بين الحق والباطل كما قال تعالى في صفته : ﴿ومهيمناً عليه﴾ (المائدة : ٤٨)

وبه ظهرت درجات أرباب السعادات ودركات أرباب الشقاوات فعلى هذا لا شيء إلا والقرآن أعظم قدراً وأعلى ذكراً وأعظم منصباً ، وحيث أطبقوا على أن ليلة القدر هي التي وقعت في رمضان علمنا أن القرآن إنما أنزل في تلك الليلة وهذه أدلة ظاهرة واضحة ، واحتج الآخرون على أنها ليلة النصف من شعبان بوجوه ؛ أولها : أن لها أربعة أسماء الليلة المباركة وليلة البراءة وليلة الصك وليلة الرحمة ، وقيل : بينها وبين ليلة القدر أربعون ليلة.

جزء : ٣ رقم الصفحة : ٦٨٤

وقيل في تسميتها : ليلة البراءة والصك أن البندار إذا استوفى الخراج من أهله كتب لهم البراءة وكذلك الله تعالى يكتب لعباده المؤمنين البراءة في هذه الليلة ، ثانيها : أنها مختصة بخمس خصال الأولى : قال تعالى : ﴿فيها يفرق كل أمر حكيم﴾ والثانية : فضيلة العبادة فيها ، روى

٦٨٥

الزمخشري أنه صلى الله عليه وسلم قال : "من صلى في هذه الليلة مائة ركعة أرسل الله تعالى إليه مائة ملك : ثلاثون يبشرونه بالجنة ، وثلاثون يؤمنونه من عذاب النار ، وثلاثون يدفعون عنه آفات الدنيا ، وعشرة يدفعون عنه مكايد الشيطان". ثالثها : نزول الرحمة قال صلى الله عليه وسلم "إن الله يرحم أمتي في هذه الليلة بعدد شعر أغنام بني كلب". رابعها : حصول المغفرة فيها قال صلى الله عليه وسلم "إن الله يغفر لجميع المسلمين في تلك الليلة إلا الكاهن والساحر ومدمن الخمر وعاق

(١) تفسير السراج المنير – دار الكتب العلمية ١٠٤/١

والديه والمصر على الزنا". خامسها : أنه تعالى أعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذه الليلة تمام الشفاعة في أمته ، قال الزمخشري : وذلك أنه سأل ليلة الثالث عشر من شعبان في أمته فأعطي الثلث منها ثم سأل ليلة الرابع عشر فأعطي الثلثين ثم سأل ليلة الخامس عشر فأعطي الجميع إلا من شرد عن الله شرود البعير.

وروي أن عطية الحروري سأل ابن عباس عن قوله تعالى : ﴿إنا أنزلناه في ليلة القدر﴾ (القدر : ١)

كيف يصح ذلك مع أن الله تعالى أنزل القرآن في جميع الشهور فقال ابن عباس : يا ابن الأسود لو هلكت أنا ووقع في نفسك هذا ولم تحرجوا به لهلكت ، نزل القرآن جملة واحدة من اللوح المحفوظ إلى البيت المعمور في السماء الدنيا ، ثم نزل بعد ذلك في أنواع الوقائع حالاً فحالاً ، وقال قتادة وابن زيد : أنزل الله تعالى القرآن في ليلة القدر من أم الكتاب إلى السماء الدنيا ثم نزل به جبريل عليه السلام على النبي صلى الله عليه وسلم نجوماً في عشرين سنة وقوله تعالى ﴿إنا﴾ أي : على ما لنا من العظمة ﴿كنا﴾ أي : دائماً لعبادنا ﴿منذرين﴾ أي : مخوفين استئناف بين به المقتضى للإنزال وكذلك قوله تعالى :

﴿فيها﴾ أي : الليلة المباركة سواء قلنا إنها ليلة القدر أو ليلة النصف ﴿يفرق﴾ أي : ينشر ويبين ويفصل ويوضح مرة بعد مرة ﴿كل أمر حكيم﴾ أي : محكم الأمر لا يستطاع أن يطعن فيه بوجه من جميع ما يوحي به من الكتب وغيرها والأرزاق والآجال والنصر والهزيمة والخصب والقحط وغيرها من جميع أقسام الحوادث وجزئياتها في أوقاتها وأماكنها ، ويبين ذلك للملائكة من تلك الليلة إلى مثلها من العام المقبل فيجدونه سواء فيزدادون بذلك إيماناً ، قال ابن عباس : يكتب في أم الكتاب في ليلة القدر ما هو كائن في السنة من الخير والشر والأرزاق والآجال حتى الحجاج يقال : يحج فلان ويحج فلان ، وقال الحسن ومجاهد وقتادة : يبرم في ليلة القدر في شهر رمضان كل عمل وأجل وخلق ورزق وما يكون في تلك السنة ، وقال عكرمة : ليلة النصف من شعبان يبرم فيها أمر السنة وتنسخ الأحياء من الأموات فلا يزاد فيهم ولا ينقص منهم أحد قال صلى الله عليه وسلم "تقطع الآجال من شعبان إلى شعبان حتى إن الرجل لينكح النساء ويولد له وقد خرج اسمه في ديوان الموتى".

جزء : ٣ رقم الصفحة : ٦٨٤

وعن ابن عباس : أن الله تعالى يقضي الأقضية في ليلة النصف من شعبان ويسلمها إلى أربابها في ليلة القدور ، وروي : أن الله تعالى أنزل القرآن من اللوح المحفوظ في ليلة البراءة ووقع الفراغ

٦٨٦." [1]

"ثم أشار إلى إخلاصهم بقوله تعالى ﴿يبتغون﴾ أي : يطلبون بذلك وغيره من جميع أحوالهم بغاية جهدهم تغليباً لعقولهم على شهواتهم وحظوظهم ﴿فضلاً﴾ أي : زيادة من الخير ﴿من الله﴾ أي : الذي له الإحاطة بصفات الكمال من الجلال والجمال الذي أعطاهم ملكة العظمة على الكفار بما وهبهم من جلاله والرأفة على أوليائه ﴿ورضواناً﴾ أي : رضاً منه عظيماً بما نالهم من رحمته التي هيأهم بها للإحسان إلى عياله فنزعوا الهوى من صدورهم فصاروا يرونه وحده سيدهم

---

(١) تفسير السراج المنير – دار الكتب العلمية ٤٥٩/٣

المحسن

٤٢

إليهم لا يرون سيداً غيره ولا محسن سواه.

ثم بين كثرة صلاتهم. بقوله تعالى : ﴿سيماهم﴾ أي : علامتهم التي لا تفارقهم ﴿في وجوههم﴾ ثم بين تعالى العلامة بقوله ﴿من أثر السجود﴾ وهو نور وبياض في وجوههم يوم القيامة كما قال تعالى ﴿يوم تبيض وجوه وتسودّ وجوه﴾ (آل عمران : ١٠٦)

رواه عطية العوفيّ عن ابن عباس. وعن أنس هو استنارة وجوههم من كثرة صلاتهم. وقال شهر بن حوشب : تكون مواضع السجود من وجوههم كالقمر ليلة البدر. وقال مجاهد هو السمت الحسن والخشوع والتواضع والمعنى أنّ السجود أورثهم الخشوع والسمت الحسن الذي يعرفون به. وقال الضحاك : هو صفرة الوجه. وقال الحسن : إذا رأيتهم حسبتهم مرضى وما هم بمرضى. وقال عكرمة : هو أثر التراب على الجباه. قال أبو العالية : لأنهم يسجدون على التراب لا على الثياب. وقال عطاء : استنارت وجوههم من طول ما صلوا بالليل لأنّ من كثرت صلاته بالليل حسن وجهه بالنهار.

قال بعضهم : دخل في هذه الآية كل من حافظ على الصلوات الخمس. قال البقاعي : ولا يظن أنّ من السيما ما يصنعه بعض المرائين من أثر هيئة السجود في جبهته فإنّ ذلك من سيما الخوارج. وفي نهاية ابن الأثير في تفسير الثقات ومنه حديث أبي الدرداء أنه رأى رجلاً بين عينيه مثل ثغنة البعير فقال : لو لم يكن هذا كان خيراً يعني كان على جبهته أثر السجود وإنما كرهها خوفاً من الرياء عليه. وعن أنس عن النبيّ صلى الله عليه وسلم أنه قال : "إني لأبغض الرجل وأكرهه إذا رأيت بين عينيه أثر السجود" وعن بعض المتقدّمين : كنا نصلي فلا يرى بين أعيننا شيء ونرى أحدنا الآن يصلي فيرى بين عينيه ركبة البعير فلا ندري أثقلت الرؤوس أم خشنت الأرض. وإنما أراد بذلك من تعمد ذلك للنفاق ثم أشار تعالى إلى علو مرتبة ذلك الوصف بقوله سبحانه :



جزء : ٤ رقم الصفحة : ٤٢

ذلك﴾ أي : هذا الوصف العالي جداً البديع المثال البعيد المنال ﴿مثلهم﴾ أي : صفتهم ﴿في التوراة﴾ وههنا تم الكلام فإن مثلهم : مبتدأ وخبره في التوراة وقوله تعالى : ﴿ومثلهم في الإنجيل﴾ أي : الذي نسخ الله تعالى به بعض أحكام التوراة مبتدأ وخبره ﴿كزرع﴾ أي : مثل زرع ﴿أخرج شطأه﴾ أي : فراخه يقال أشطأ الزرع إذا فرخ وهل يختص ذلك بالحنطة فقط أو بها وبالشعير أو لا يختص خلاف مشهور قال الشاعر :

*أخرج الشطأ على وجه الثرى

** ومن الأشجار أفنان الثمر

وقرأ ابن كثير وابن ذكوان : بفتح الطاء والباقون بإسكانها. وهما لغتان كالنهر والنهر وأدغم أبو عمرو الجيم في الشين بخلاف عنه ثم سبب عن هذا الإخراج قوله تعالى : ﴿فآزره﴾ أي : قواه وأعانه. وقرأ ابن ذكوان : بقصر الهمزة بعد الفاء والباقون بالمدّ. ﴿فاستغلظ﴾ أي : فطلب المذكور من الزرع والشطء الغلظ وأوجده فتسبب عن ذلك اعتداله ﴿فاستوى﴾ أي :

قوى واستقام وقوله تعالى : ﴿على سوقه﴾ متعلق باستوى ويجوز أن يكون حالاً أي كائناً على سوقه أي قائماً عليها ، هذا مثل ضربه الله تعالى لأصحاب محمد صلى الله عليه وسلم في الإنجيل أنهم يكونون قليلاً ثم يزدادون ويكثرون.

قال قتادة : مثل أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم في الإنجيل مكتوب أنه سيخرج قوم ينبتون نبات الزرع

٤٣

يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر. وقيل : الزرع محمد صلى الله عليه وسلم والشطء : أصحابه والمؤمنون. وروى مبارك بن فضالة عن الحسن قال محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم والذين معه أبو بكر الصدّيق. أشدّاء على الكفار : عمر بن الخطاب. رحماء بينهم : عثمان بن عفان. تراهم ركعاً سجداً : علي بن أبي طالب يبتغون فضلاً من الله العشرة المبشرون بالجنة كمثل زرع محمد صلى الله عليه وسلم أخرج شطأه أبو بكر فآزره عمر ، فاستغلظ عثمان يعني استغلظ عثمان بالإسلام ، فاستوى على سوقه علي بن أبي طالب رضى الله عنه استقام الإسلام بسيفه.

﴿يعجب الزرّاع﴾ قال : المؤمنون ﴿ليغيظ بهم الكفار﴾ قول عمر لأهل مكة بعدما أسلم : لا يعبد الله سراً بعد اليوم روى أنس بن مالك عن النبيّ صلى الله عليه وسلم قال : "أرحم أمّتي أبو بكر ، وأشدّهم في أمر الله عمر ، وأصدقهم حياء عثمان ، وأفرضهم زيد ، وأقرؤهم أبيّ ، وأعلمهم بالحرام والحلال معاذ بن جبل ، ولكل أمّة أمين وأمين هذه الأمّة أبو عبيدة بن الجرّاح" وفي رواية أخرى وأقضاهم علي وروى بريدة عن النبيّ صلى الله عليه وسلم قال : "من مات من أصحابي بأرض كان نورهم وقائدهم يوم القيامة".

جزء : ٤ رقم الصفحة : ٤٢

تنبيه : يعجب حال أي معجباً وهنا تم الكلام.

وقوله تعالى ﴿ليغيظ بهم الكفار﴾ فيه أوجه : أحدها : أنه متعلق بمحذوف دل عليه تشبيههم بالزرع في نمائهم وقوّتهم. قال الزمخشري : أي شبههم الله تعالى بذلك ليغيظ. ثانيها : أنه متعلق بما دل عليه قوله تعالى ﴿أشدّاء﴾ متعلق على الكفار الخ أي : جعلهم بهذه الصفات ليغيظ. ثالثها : أنه متعلق بقوله تعالى : ﴿وعد الله﴾ أي : الملك الأعظم ﴿الذين آمنوا﴾ لأنّ الكفار إذا سمعوا بعزة المؤمنين في الدنيا وما أعدّ الله لهم في الآخرة غاظهم ذلك. وقوله تعالى : ﴿وعملوا الصالحات﴾ فيه إشارة إلى تصديق دعواهم ومن في قوله تعالى : ﴿منهم﴾ للبيان لا للتبعيض لأنهم كلهم كذلك فهي كقوله تعالى : ﴿فاجتنبوا الرجس من الأوثان﴾ (الحج : ٣٠)

ولما كان الإنسان وإن اجتهد مقصراً عما يجب لله تعالى من العبادة. أشار إلى ذلك بقوله تعالى : ﴿مغفرة﴾ أي : لما يقع منهم من الذنوب والهفوات ﴿وأجراً عظيماً﴾ بعد ذلك الستر وهو الجنة. وهما أيضاً لمن بعدهم ممن يأتي.

فائدة قد جمعت هذه الآية الخاتمة لهذه السورة جميع حروف المعجم وفي ذلك بشارة تلويحية مع ما فيها من البشائر التصريحية باجتماع أمرهم وعلوّ نصرهم رضى الله عنهم وحشرنا معهم نحن ووالدينا ومحبينا وجميع المسلمين بمنه وكرمه.

قال : وهذا آخر القسم الأوّل من القرآن ، وهو المطوّل وقد ختم كما ترى بسورتين هما في الحقيقة للنبيّ صلى الله عليه وسلم وحاصلهما : الفتح بالسيف والنصر على من قاتله ظاهراً. كما ختم القسم الثاني المفصل بسورتين هما : نصره له صلى الله عليه وسلم بالحال على من قصده بالضر باطناً وما رواه البيضاوي تبعاً للزمخشري من أنه صلى الله عليه وسلم قال

: "من قرأ سورة الفتح فكأنما كان ممن شهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فتح مكة" حديث موضوع. وقال ابن عادل : روى أنّ من قرأ **في أوّل ليلة من رمضان** ﴿إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً﴾ في التطوّع حفظ في ذلك العام ولم أره لغيره ا.هـ.
٤٤
جزء : ٤ رقم الصفحة : ٤٢." (١)

" عن النبي غريبا ، والصحيح أنه اسم الشهر .

وقد ورد في فضل الشهر والصوم أخبار ، منها ما روى مرفوعا : ' سيد الشهور شهر رمضان ' .

وصح عن رسول الله أنه قال : ' إذا **كان أول ليلة من رمضان فتحت** أبواب الرحمة ، وغلقت أبواب جهنم ، وسلسلت الشياطين ' أخرجه مسلم في الصحيح .

وقال : يقول الله تعالى : كل عمل ابن آدم له إلا الصوم ؛ فإنه لي وأنا أجزي به . . ' الخبر .

واختلفوا في تخصيص الصوم ، منهم من قال : لأنه أشد العبادات في كسر

". (٢)

" الشهوات وقمع النفس . ومنهم من قال : لأنه سر بين العبد وبين ربه .

وقوله تعالى : (^ الذي أنزل فيه القرآن) فإن قال قائل : إنما أنزل القرآن في ثلاث وعشرين سنة فكيف قال : أنزل فيه القرآن ؟ والجواب : قال ابن عباس : أنزل الله تعالى القرآن جملة في رمضان إلى بيت في السماء الدنيا يسمى ببيت العزة ، ثم منه أنزل إلى الأرض إرسالا .

روى وائله بن الأسقع عن النبي أنه قال : ' أنزلت صحف إبراهيم **في أول ليلة من رمضان** ، وأنزلت التوراة في الليلة السادسة من رمضان ، وأنزل الإنجيل في ليلة الثالث عشر من رمضان ، وأنزل القرآن لأربع وعشرين من رمضان ' .

وفيه قول ثالث معناه : أنزل فيه القرآن بفريضة صوم رمضان .

وإنما سمى القرآن قرآنا ؛ لأنه يجمع السور والآي ، والحروف ، وأصل القرآن : الجمع ، ومنه قول الشاعر :

(ذراعي عيطل أدماء بكر ٪ هجان اللون لم تقرأ جنينا)

وقوله تعالى (^ هدى للناس) رشاد وبيان . وقوله تعالى : (^ وبينات من الهدى والفرقان) أي : دلالات واضحات من الحلال والحرام ، والفرقان : المفرق بين الحق والباطل .

وقوله تعالى : (^ فمن شهد منكم الشهر فليصمه) قال أبو العباس محمد بن يزيد المبرد : معناه فمن كان منكم مقيما في الحضر فأدرك الشهر فليصمه .

---

(١) تفسير السراج المنير – دار الكتب العلمية ٤/٣١

(٢) تفسير السمعاني ١/١٨٢

ثم اختلفت الصحابة فيمن أدرك الشهر وهو مقيم ، ثم سافر على قولين : فقال علي رضي الله عنه : لا يجوز له أن يفطر . وأكثر الصحابة على أنه يجوز الفطر ،

". (١)

" عن النبي غريبا ، والصحيح أنه اسم الشهر .

وقد ورد في فضل الشهر والصوم أخبار ، منها ما روى مرفوعا : ' سيد الشهور شهر رمضان ' .

وصح عن رسول الله أنه قال : ' إذا **كان أول ليلة من رمضان فتحت** أبواب الرحمة ، وغلقت أبواب جهنم ، وسلسلت الشياطين ' أخرجه مسلم في الصحيح .

وقال : يقول الله تعالى : كل عمل ابن آدم له إلا الصوم ؛ فإنه لي وأنا أجزي به . . ' الخبر .

واختلفوا في تخصيص الصوم ، منهم من قال : لأنه أشد العبادات في كسر

". (٢)

" الشهوات وقمع النفس . ومنهم من قال : لأنه سر بين العبد وبين ربه .

وقوله تعالى : (^ الذي أنزل فيه القرآن) فإن قال قائل : إنما أنزل القرآن في ثلاث وعشرين سنة فكيف قال : أنزل فيه القرآن ؟ والجواب : قال ابن عباس : أنزل الله تعالى القرآن جملة في رمضان إلى بيت في السماء الدنيا يسمى ببيت العزة ، ثم منه أنزل إلى الأرض إرسالا .

روى وائله بن الأسقع عن النبي أنه قال : ' أنزلت صحف إبراهيم **في أول ليلة من رمضان** ، وأنزلت التوراة في الليلة السادسة من رمضان ، وأنزل الإنجيل في ليلة الثالث عشر من رمضان ، وأنزل القرآن لأربع وعشرين من رمضان ' .

وفيه قول ثالث معناه : أنزل فيه القرآن بفريضة صوم رمضان .

وإنما سمي القرآن قرآنا ؛ لأنه يجمع السور والآي ، والحروف ، وأصل القرآن : الجمع ، ومنه قول الشاعر :

(ذراعي عيطل أدماء بكر ** هجان اللون لم تقرأ جنينا)

وقوله تعالى (^ هدى للناس) رشاد وبيان . وقوله تعالى : (^ وبينات من الهدى والفرقان) أي : دلالات واضحات من الحلال والحرام ، والفرقان : المفرق بين الحق والباطل .

وقوله تعالى : (^ فمن شهد منكم الشهر فليصمه) قال أبو العباس محمد بن يزيد المبرد : معناه فمن كان منكم مقيما في الحضر فأدرك الشهر فليصمه .

---

(١) تفسير السمعاني ١٨٣/١

(٢) تفسير السمعاني ١٨٢/١

ثم اختلفت الصحابة فيمن أدرك الشهر وهو مقيم ، ثم سافر على قولين : فقال علي رضي الله عنه : لا يجوز له أن يفطر . وأكثر الصحابة على أنه يجوز الفطر ،

". (١)

"عَن النَّبِي غَرِيبا، وَالصَّحِيح أَنه اسْم الشَّهْر.

وَقد ورد فِي فضل الشَّهْر وَالصَّوْم أَخْبَار، مِنْهَا مَا روى مَرْفُوعا: " سيد الشُّهُور شهر رَمَضَان ".

وَصَحَّ عَن رَسُول الله أَنه قَالَ: " إِذا **كَانَ أول لَيْلَة من رَمَضَان فتحت** أَبْوَاب الرَّحْمَة، وغلقت أَبْوَاب جَهَنَّم، وسلسلت الشَّيَاطِين " أخرجه مُسلم فِي الصَّحِيح.

وَقَالَ: يَقُول الله تَعَالَى: كل عمل ابْن آدم لَهُ إِلَّا الصَّوْم؛ فَإِنَّهُ لي وَأَنا أجزي بِهِ. . " الْخَبَر.

وَاخْتلفُوا فِي تَخْصِيص الصَّوْم، مِنْهُم من قَالَ: لِأَنَّهُ أَشد الْعِبَادَات فِي كسر." (٢)

"الشَّهَوَات وقمع النَّفس. وَمِنْهُم من قَالَ: لِأَنَّهُ سر بَين العَبْد وَبَين ربه.

وَقَوله تَعَالَى: ﴿الَّذِي أنزل فِيهِ الْقُرْآن﴾ فَإِن قَالَ قَائِل: إِنَّمَا أنزل الْقُرْآن فِي ثَلَاث وَعشْرين سنة فَكيف قَالَ: أنزل فِيهِ الْقُرْآن؟

وَالْجَوَاب: قَالَ ابْن عَبَّاس: أنزل الله تَعَالَى الْقُرْآن جملَة فِي رَمَضَان إِلَى بَيت فِي السَّمَاء الدُّنْيَا يُسمى بِبَيْت الْعِزَّة، ثمَّ مِنْهُ أنزل إِلَى الأَرْض إرْسَالًا.

روى وائله بن الْأَسْقَع عَن النَّبِي أَنه قَالَ: " أنزلت صحف إِبْرَاهِيم فِي أول لَيْلَة من رَمَضَان، وأنزلت التَّوْرَاة فِي اللَّيْلَة السَّادِسَة من رَمَضَان، وَأنزل الْإِنْجِيل فِي لَيْلَة الثَّالِث عشر من رَمَضَان، وَأنزل الْقُرْآن لأَرْبَع وَعشْرين من رَمَضَان ".

وَفِيه قَول ثَالِث مَعْنَاهُ: أنزل فِيهِ الْقُرْآن بفريضة صَوْم رَمَضَان.

وَإِنَّمَا سمي الْقُرْآن قُرْآنًا؛ لِأَنَّهُ يجمع السُّور والآي، والحروف، وأصل الْقُرْآن: الْجمع، وَمِنْه قَول الشَّاعِر:

(ذراعي عيطل أدماء بكر ... هجان اللَّوْن لم تقْرَأ جَنِينا)

وَقَوله تَعَالَى ﴿هدى للنَّاس﴾ رشاد وَبَيَان. وَقَوله تَعَالَى: ﴿وبينات من الْهدى وَالْفرْقَان﴾ أَي: دلالات واضحات من الْحَلَال وَالْحرَام، وَالْفرْقَان: المفرق بَين الْحق وَالْبَاطِل.

وَقَوله تَعَالَى: ﴿فَمن شهد مِنْكُم الشَّهْر فليصمه﴾ قَالَ أَبُو الْعَبَّاس مُحَمَّد بن يزِيد الْمبرد: مَعْنَاهُ فَمن كَانَ مِنْكُم مُقيما فِي الْحَضَر فَأدْرك الشَّهْر فليصمه.

ثمَّ اخْتلفت الصَّحَابَة فِيمَن أدْرك الشَّهْر وَهُوَ مُقيم، ثمَّ سَافر على قَوْلَيْنِ: فَقَالَ عَليّ رَضِي الله عَنهُ: لَا يجوز لَهُ أَن يفْطر. وَأكْثر الصَّحَابَة على أَنه يجوز الْفطر،." (٣)

---

(١) تفسير السمعاني ١٨٣/١

(٢) تفسير السمعاني السمعاني، أبو المظفر ١٨٢/١

(٣) تفسير السمعاني السمعاني، أبو المظفر ١٨٣/١

"كما حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال ثنا بن ثور عن معمر عن قتادة فاصفح عنهم وقل سلام قال اصفح عنهم ثم أمره بقتالهم

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قال الله تبارك وتعالى يعزي نبيه صلى الله عليه وسلم فاصفح عنهم وقل سلام فسوف يعلمون آخر تفسير / / ٪ = ٤ / / سورة الدخان مكية وآياتها تسع وخمسون بسم الله الرحمن الرحيم / / ٪ = ٣ / / القول في تأويل قوله تعالى ^ حم * والكتاب المبين * إنآ أنزلناه في ليلة مباركة إنا كنا منذرين * فيها يفرق كل أمر حكيم * أمرا من عندنآ إنا كنا مرسلين * رحمة من ربك إنه هو السميع العليم ^

(١) < قد تقدم بياننا في معنى قوله حم

والكتاب المبين

وقوله إنا أنزلناه في ليلة مباركة أقسم جل ثناؤه بهذا الكتاب أنه أنزله في ليلة مباركة

واختلف أهل التأويل في تلك الليلة أي ليلة من ليالي السنة هي فقال بعضهم هي ليلة القدر

ذكر من قال ذلك حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة إنا أنزلناه في ليلة مباركة ليلة القدر ونزلت صحف إبراهيم **في أول ليلة من رمضان ونزلت** التوراة لست ليال مضت من رمضان ونزل الزبور لست عشرة مضت من رمضان ونزل الإنجيل لثمان عشرة مضت من رمضان ونزل الفرقان لأربع وعشرين مضت من رمضان

حدثنا بن عبد الأعلى قال ثنا بن ثور عن معمر عن قتادة في قوله في ليلة مباركة قال هي ليلة القدر

حدثني يونس قال أخبرنا بن وهب قال قال بن زيد في قوله عز وجل إنا أنزلناه في ليلة مباركة إنا كنا منذرين قال تلك الليلة ليلة القدر أنزل الله هذا القرآن من أم الكتاب في ليلة القدر ثم أنزله على الأنبياء في الليالي والأيام وفي غير ليلة القدر

". (٢)

"حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة عن أبي الخلد قال نزلت صحف إبراهيم **في أول ليلة من رمضان وأنزلت** التوراة لست ليال خلون من رمضان وأنزل الزبور لاثنتي عشرة ليلة وأنزل الإنجيل لثماني عشرة وأنزل الفرقان لأربع وعشرين / / ٪ = ٤ / / سورة الغاشية مكية وآياتها ست وعشرون بسم الله الرحمن الرحيم / / ٪ = ٣ / / القول في تأويل قوله تعالى ^ هل أتاك حديث الغاشية * وجوه يومئذ خاشعة * عاملة ناصبة * تصلى نارا حامية * تسقى من عين آنية * ليس لهم طعام إلا من ضريع * لا يسمن ولا يغني من جوع ^

(٣) < يقول تعالى ذكره لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم هل أتاك يا محمد حديث الغاشية يعني قصتها وخبرها

---

(١)< الدخان : (١ - ٦) حم

(٢) تفسير الطبري ١٠٧/٢٥

(٣)< الغاشية : (١ - ٧) هل أتاك حديث . . . . .

واختلف أهل التأويل في معنى الغاشية فقال بعضهم هي القيامة تغشى الناس بالأهوال

ذكر من قال ذلك حدثني علي قال ثنا أبو صالح قال ثني معاوية عن علي عن بن عباس الغاشية من أسماء يوم القيامة عظمه الله وحذره عباده

حدثنا بشر قال ثنا يزيد قال ثنا سعيد عن قتادة قوله هل أتاك حديث الغاشية قال الغاشية الساعة

حدثني محمد بن سعد قال ثني أبي قال ثني عمي قال ثني أبي عن أبيه عن بن عباس في قوله هل أتاك حديث الغاشية قال الساعة

وقال آخرون بل الغاشية النار تغشى وجوه الكفرة

ذكر من قال ذلك حدثنا أبو كريب قال ثنا بن يمان عن أشعث عن سعيد في قوله هل أتاك حديث الغاشية قال غاشية النار / / ٪ = ٤ / / والصواب من القول في ذلك أن يقال إن الله قال لنبيه صلى الله عليه وسلم هل أتاك حديث

." (١)

"سورة الدخان

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ حم (١) وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ (٢) إِنَّا أَنزلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنْذِرِينَ (٣) فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ (٤) أَمْرًا مِنْ عِنْدِنَا إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ (٥) رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (٦) ﴾

قد تقدم بياننا في معنى قوله(حم وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ) وقوله(إِنَّا أَنزلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ) أقسم جلّ ثناؤه بهذا الكتاب، أنه أنزله في ليلة مباركة.

واختلف أهل التأويل في تلك الليلة، أيّ ليلة من ليالي السنة هي؟ فقال بعضهم: هي ليلة القدر.

* ذكر من قال ذلك:

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة(إِنَّا أَنزلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ) : ليلة القدر، ونزلت صحف إبراهيم في أوّل ليلة من رمضان، ونزلت التوراة لستّ ليال مضت من رمضان، ونزل الزَّبور لستّ عشرة مضت من رمضان، ونزل الإنجيل لثمان عشرة مضت من رمضان، ونزل الفُرقَان لأربع وعشرين مضت من رمضان.

حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة، في قوله(فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ) قال: هي ليلة القدر.." (٢)

"على إبراهيم وموسى أن الآخرة خير من الأولى .

وأولى الأقوال في ذلك بالصواب، قول من قال: إن قوله:(قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَالآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى) لفي الصحف الأولى، صحف إبراهيم خليل الرحمن، وصحف موسى بن عمران.

وإنما قلت: ذلك أولى بالصحة من غيره؛ لأن هذا إشارة إلى حاضر، فلأن يكون إشارة إلى ما قرب منها أولى من أن يكون

(١) تفسير الطبري ١٥٩/٣٠

(٢) تفسير الطبري – ط شاكر – مؤسسة الرسالة ٧/٢٢

إشارة إلى غيره. وأما الصحف: فإنها جمع صحيفة، وإنما عُنِي بها: كتب إبراهيم وموسى.

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، عن أبي الخلد، قال: نزلت صحف إبراهيم في أوّل ليلة من رمضان، وأنزلت التوراة لستّ ليال خلون من رمضان، وأنزل الزبور لاثنتي عشرة ليلة، وأنزل الإنجيل لثماني عشرة، وأنزل الفرقان لأربع وعشرين .

آخر تفسير سورة سبح اسم ربك الأعلى." (١)

"سورة الدخان

القول في تأويل قوله تعالى: ﴿حم (١) وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ (٢) إِنَّا أَنزلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنْذِرِينَ (٣) فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ (٤) أَمْرًا مِنْ عِنْدِنَا إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ (٥) رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (٦)﴾

قد تقدم بياننا في معنى قوله (حم وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ) وقوله (إِنَّا أَنزلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ) أقسم جلّ ثناؤه بهذا الكتاب، أنه أنزله في ليلة مباركة.

واختلف أهل التأويل في تلك الليلة، أيّ ليلة من ليالي السنة هي؟ فقال بعضهم: هي ليلة القدر.

* ذكر من قال ذلك:

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة (إِنَّا أَنزلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ) : ليلة القدر، ونزلت صحف إبراهيم في أوّل ليلة من رمضان، ونزلت التوراة لستّ ليال مضت من رمضان، ونزل الزَّبور لستّ عشرة مضت من رمضان، ونزل الإنجيل لثمان عشرة مضت من رمضان، ونزل الفُرقَان لأربع وعشرين مضت من رمضان.

حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة، في قوله (فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ) قال: هي ليلة القدر.." (٢)

"على إبراهيم وموسى أن الآخرة خير من الأولى.

وأولى الأقوال في ذلك بالصواب، قول من قال: إن قوله: (قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَالآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى) لفي الصحف الأولى، صحف إبراهيم خليل الرحمن، وصحف موسى بن عمران.

وإنما قلت: ذلك أولى بالصحة من غيره؛ لأن هذا إشارة إلى حاضر، فلأن يكون إشارة إلى ما قرب منها أولى من أن يكون إشارة إلى غيره. وأما الصحف: فإنها جمع صحيفة، وإنما عُنِي بها: كتب إبراهيم وموسى.

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، عن أبي الخلد، قال: نزلت صحف إبراهيم في أوّل ليلة من رمضان، وأنزلت التوراة لستّ ليال خلون من رمضان، وأنزل الزبور لاثنتي عشرة ليلة، وأنزل الإنجيل لثماني عشرة، وأنزل الفرقان لأربع وعشرين.

آخر تفسير سورة سبح اسم ربك الأعلى." (٣)

---

(١) تفسير الطبري - ط شاكر - مؤسسة الرسالة ٣٧٧/٢٤

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ت شاكر الطبري، أبو جعفر ٧/٢٢

(٣) تفسير الطبري = جامع البيان ت شاكر الطبري، أبو جعفر ٣٧٧/٢٤

"ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ: حَدَّثَنَا بِشْرٌ قَالَ: ثَنَا يَزِيدُ قَالَ: ثَنَا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ، ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ﴾ [الدخان: ٣] لَيْلَةِ الْقَدْرِ، «وَنَزَلَتْ صُحُفُ إِبْرَاهِيمَ فِي أَوَّلِ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ، وَنَزَلَتِ التَّوْرَاةُ لَسِتِّ لَيَالٍ مَضَتْ مِنْ رَمَضَانَ، وَنَزَلَ الزَّبُورُ لَسِتَّ عَشْرَةَ مَضَتْ مِنْ رَمَضَانَ، وَنَزَلَ الْإِنْجِيلُ لِثَمَانِ عَشْرَةَ مَضَتْ مِنْ رَمَضَانَ، وَنَزَلَ الْفُرْقَانُ لِأَرْبَعٍ وَعِشْرِينَ -[٦]- مَضَتْ مِنْ رَمَضَانَ»." (١)

"حَدَّثَنَا بِشْرٌ، قَالَ: ثنا يَزِيدُ، قَالَ: ثنا سَعِيدٌ، عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَبِي الْخُلْدِ، قَالَ: «نَزَلَتْ صُحُفُ إِبْرَاهِيمَ فِي أَوَّلِ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ، وَأُنْزِلَتِ التَّوْرَاةُ لِسِتِّ لَيَالٍ خَلَوْنَ مِنْ رَمَضَانَ، وَأُنْزِلَ الزَّبُورُ لِاثْنَتَيْ عَشْرَةَ لَيْلَةً، وَأُنْزِلَ الْإِنْجِيلُ لِثَمَانِي عَشْرَةَ، وَأُنْزِلَ الْفُرْقَانُ لِأَرْبَعٍ وَعِشْرِينَ»." (٢)

"بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المجلد الحادي والعشرون

أول سُورَةُ الدُّخَانِ

الْقَوْلُ فِي تَأْوِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿حم وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُّبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ أَمْرًا مِنْ عِندِنَا إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾.

قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ : قَدْ تَقَدَّمَ بَيَانُنَا مَعْنَى قَوْلِهِ ﴿حم وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ﴾.

وَقَوْلُهُ : ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ﴾ أَقْسَمَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ بِهَذَا الْكِتَابِ ، أَنَّهُ أَنْزَلَهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ.

وَاخْتُلِفَ فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ ، أَيُّ لَيْلَةٍ مِنْ لَيَالِي السَّنَةِ هِيَ ؟ فَقَالَ بَعْضُهُمْ : هِيَ لَيْلَةُ الْقَدْرِ

ذِكْرُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ :

٣١٢٨٣- حَدَّثَنَا بِشْرٌ قَالَ : حَدَّثَنَا يَزِيدُ قَالَ : حَدَّثَنَا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ﴾ لَيْلَةِ الْقَدْرِ ، نَزَلَتْ صُحُفُ إِبْرَاهِيمَ **فِي أَوَّلِ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ** ، وَنَزَلَتِ التَّوْرَاةُ لَسِتِّ لَيَالٍ مَضَيْنَ مِنْ رَمَضَانَ ، وَنَزَلَ الزَّبُورُ لِثِنْتَيْ عَشْرَةَ مَضَتْ مِنْ رَمَضَانَ ، وَنَزَلَ الْإِنْجِيلُ لِثَمَانِ عَشْرَةَ مَضَتْ مِنْ رَمَضَانَ ، وَنَزَلَ الْفُرْقَانُ لِأَرْبَعٍ وَعِشْرِينَ مَضَتْ مِنْ رَمَضَانَ.." (٣)

"وَأَوْلَى الْأَقْوَالِ فِي ذَلِكَ بِالصَّوَابِ ، قَوْلُ مَنْ قَالَ : إِنَّ قَوْلَهُ : ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى﴾. : لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى ، صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلِ الرَّحْمَنِ ، وَصُحُفِ مُوسَى بْنِ عِمْرَانَ.

وَإِنَّمَا قُلْتُ : ذَلِكَ أَوْلَى بِالصِّحَّةِ مِنْ غَيْرِهِ ، لِأَنَّ (هَذَا) إِشَارَةٌ إِلَى حَاضِرٍ ، فَلَأَنْ يَكُونَ إِشَارَةً إِلَى مَا قَرُبَ مِنْهَا ، أَوْلَى مِنْ أَنْ يَكُونَ إِشَارَةً إِلَى غَيْرِهِ . وَأَمَّا الصُّحُفُ : فَإِنَّهَا جَمْعُ صَحِيفَةٍ ، وَإِنَّمَا عُنِيَ بِهَا : كُتُبُ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى.

حَدَّثَنَا بِشْرٌ ، قَالَ : حَدَّثَنَا يَزِيدُ ، قَالَ : حَدَّثَنَا سَعِيدٌ ، عَنْ قَتَادَةَ ، عَنْ أَبِي الْخُلْدِ ، قَالَ : نَزَلَتْ صُحُفُ إِبْرَاهِيمَ **فِي أَوَّلِ**

---

(١) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر الطبري، أبو جعفر ٥/٢١

(٢) تفسير الطبري = جامع البيان ط هجر الطبري، أبو جعفر ٣٢٥/٢٤

(٣) تفسير الطبري ٣١٠ (دار هجر) ٥/٢١

لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ ، وَأُنْزِلَتِ التَّوْرَاةُ لِسِتّ لَيَالٍ خَلَوْنَ مِنْ رَمَضَانَ ، وَأُنْزِلَ الزَّبُورُ لاِثْنَتَيْ عَشْرَةَ لَيْلَةً ، وَأُنْزِلَ الإِنْجِيلُ لِثَمَانِي عَشْرَةَ ، وَأُنْزِلَ الْفُرْقَانُ لأَرْبَعٍ وَعِشْرِينَ. آخرُ تَفْسِيرِ سُورَةِ (سَبّحِ اسْمَ رَبّكَ الأَعْلَى)@." [١]

"القرآن﴾ في ليلة القدر من اللوح المحفوظ إلى السماء الدنيا، ثم نَزَلَ منجماً بعد ذلك، قال الرسول صلى الله عليه وسلم " نزلت صحف إبراهيم – عليه الصلاة والسلام – أول ليلة من رمضان، والتوراة لست مضين منه والإنجيل لتسع عشرة خلت منه، والفرقان لأربع وعشرين منه " أو ﴿أُنزِلَ فِيهِ﴾ في فرض صومه. ﴿هُدىً لِّلنَّاسِ﴾ رشاداً. ﴿وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى﴾ بينات من الحلال والحرام، وفرقان بين الحق والباطل. ﴿فَمَن شَهِدَ﴾ أول الشهر مقيماً لزمه صومه وليس له أن يفطر في بقيته، أو فمن شهده مقيماً فليصم ما شهد منه دون ما لم يشهده إلا في السفر، أو فمن شهده / عاقلاً مكلفاً فليصمه ولا يسقط صوم بقيته بالجنون. ﴿مَرِيضاً﴾ مرضاً لا يطيق الصلاة معه قائماً، أو ما يقع عليه أسم المرض، أو ما يزيد بسبب الصوم زيادة غير متحملة ﴿أَوْ عَلَى سَفَرٍ﴾ يبلغ يوماً وليلة، أو ثلاثة أيام، أو ما يقع عليه الإسم، والفطر مباح عند الجمهور، وواجب عند ابن عباس رضي الله تعالى عنهما، وقال: " اليسر الإفطار في السفر، والعسر الصوم." [٢]

"٣ – ﴿أَنزَلْنَاهُ﴾ القرآن نزل من اللوح المحفوظ إلى السماء الدنيا ﴿لَيْلَةٍ مُّبَارَكَةٍ﴾ لما تنزل فيها من الرحمة، أو لما يجاب فيها من الدعاء ليلة النصف من شعبان، أو ليلة القدر قال الرسول [صلى الله عليه وسلم] " نزلت صحف إبراهيم أول ليلة من رمضان والتوراة لست مضين منه والزبور لاثني عشرة مضين منه والإنجيل لثماني عشرة مضت منه والفرقان لأربع وعشرين مضت منه " ﴿كُنَّا مُنذِرِينَ﴾ بالقرآن من النار.." [٣]

" | [٤]

سُورَةُ الدُّخَانِ [٥]

| | مكية اتفاقاً | | بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ | | ^ (حم (١) والكتابِ المبين (٢) إنا أنزلناه في ليله مباركة إنا كنا منذرين (٣) فيها | يفرق كل أمرٍ حكيم (٤) أمراً من عندنا إنا كنا مرسلين (٥) رحمةً من ربك إنه هو | السميع العليم (٦) رب السموات والأرض وما بينهما إن كنتم موقنين (٧) لا إله | إلا هو يحي ويميت ربكم ورب ءابائكم الأولين (٨)) ^ | | ٣ – [٦] ﴾ ٢ [٧] ٢ ! القرآن نزل من اللوح المحفوظ إلى السماء الدنيا ! ٢ [٨] ٢ ! لما

---

(١) تفسير الطبري ٣١٠ (دار هجر) ٣٢٥/٢٤

(٢) تفسير العز بن عبد السلام عز الدين بن عبد السلام ١٩٠/١

(٣) تفسير العز بن عبد السلام عز الدين بن عبد السلام ١٦٥/٣

(٤)

(٥)

(٦)> الدخان : (٣) إنا أنزلناه في . . . . .

(٧) أنزلناه

(٨) ليلة مباركة

تنزل فيها من الرحمة ، أو لما يجاب فيها من الدعاء ليلة النصف من | شعبان ، أو ليلة القدر قال الرسول [صلى الله عليه وسلم] ' نزلت صحف **إبراهيم أول ليلة من رمضان |** والتوراة لست مضين منه والزبور لاثني عشرة مضين منه والإنجيل لثماني عشرة | مضت منه والفرقان لأربع وعشرين مضت منه ' ! ٢ [١] ٢ ! بالقرآن من النار . | | ٤ – [٢] ﴾ ٢ [٣] ٢ ! يُقضى ، أو يكتب ' ع ' ، أو ينزل ، أو يخرج ! ٢ [٤] ٢ ! الأرزاق والآجال والسعادة والشقاوة من السنة إلى السنة ' ع ' ، أو كل ما |

". (٥)

@ ١٦٥ @"

سُورَةُ الدُّخَانِ

مكية اتفاقاً بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ^ (حم (١) والكتابِ المبين (٢) إنا أنزلناه في ليله مباركة إنا كنا منذرين (٣) فيها يفرق كل أمرٍ حكيم (٤) أمراً من عندنا إنا كنا مرسلين (٥) رحمةً من ربك إنه هو السميع العليم (٦) رب السموات والأرض وما بينهما إن كنتم موقنين (٧) لا إله إلا هو يحي ويميت ربكم ورب ءابائكم الأولين (٨)) ^ ٣ – ! ٢ " أنزلناه " ٢ ! القرآن نزل من اللوح المحفوظ إلى السماء الدنيا ! ٢ " ليلة مباركة " ٢ ! لما تنزل فيها من الرحمة ، أو لما يجاب فيها من الدعاء ليلة النصف من شعبان ، أو ليلة القدر قال الرسول [صلى الله عليه وسلم] ' نزلت صحف **إبراهيم أول ليلة من رمضان** والتوراة لست مضين منه والزبور لاثني عشرة مضين منه والإنجيل لثماني عشرة مضت منه والفرقان لأربع وعشرين مضت منه ' ! ٢ " كنا منذرين " ٢ ! بالقرآن من النار . ٤ – ! ٢ " يفرق " ٢ ! يُقضى ، أو يكتب ' ع ' ، أو ينزل ، أو يخرج ! ٢ " كل أمر حكيم " ٢ ! الأرزاق والآجال والسعادة والشقاوة من السنة إلى السنة ' ع ' ، أو كل ما

". (٦)

"بن زيد ولا خلاف في وجوب القضاء إذا غم عليه الهلال **في أول ليلة من رمضان فأكل** ثم بان أنه من رمضان والذي نحن فيه مثله وكذلك الأسير في دار الحرب إذا اكل ظنا انه من شعبان ثم بان خلافه الثالثة والعشرون قوله تعالى : (إلى الليل) فيه ما يقتضي النهي عن الوصال إذ الليل غاية الصيام وقالته عائشة وهذا موضع اختلف فيه فمن واصل عبد الله بن الزبير وإبراهيم التيمي وأبو الجوزاء وأبو الحسن الدينوري وغيرهم كان بن الزبير يواصل سبعا فإذا أفطر شرب السمن

---

(١) كنا منذرين

(٢)> الدخان : (٤) فيها يفرق كل . . . . .

(٣) يفرق

(٤) كل أمر حكيم

(٥) تفسير العز بن عبد السلام ٣/١٦٥

(٦) تفسير العز بن عبد السلام موافق للمطبوع ص/١٠٧٥

والصبر حتى يفتق أمعاءه قال : وكانت تيبس أمعاؤه وكان أبو الجوزاء يواصل سبعة أيام وسبع ليال ولو قبض على ذراع الرجل الشديد لحطمها وظاهر القرآن والسنة يقتضي المنع قال صلى الله عليه وسلم : (إذا غابت الشمس من ها هنا وجاء الليل من ها هنا فقد أفطر الصائم (خرجه مسلم من حديث عبد الله بن أبي أوفى ونهى عن الوصال فلما أبوا أن ينتهوا عن الوصال واصل بهم يوما ثم يوما ثم رأوا الهلال فقال : (لو تأخر الهلال لزدتكم (كالمنكل لهم حين أبوا أن ينتهوا أخرجه مسلم عن أبي هريرة وفي حديث أنس : (لو مد لنا الشهر لواصلنا وصالا يدع المتعمقون تعمقهم (خرجه مسلم أيضا وقال صلى الله عليه وسلم : (إياكم والوصال إياكم والوصال (تأكيدا في المنع لهم منه وأخرجه البخاري وعلى كراهية الوصال لما ذكرنا ولما فيه من ضعف القوى وإنهاك الأبدان جمهور العلماء وقد حرمه بعضهم لما فيه من مخالفة الظاهر والتشبه بأهل الكتاب قال صلى الله عليه وسلم : (إن فصل ما بين صيامنا وصيام أهل الكتاب أكله السحر (خرجه مسلم وأبو داود وفي البخاري عن أبي سعيد الخدري أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : (لا تواصلوا فأيكم أراد أن يواصل فليواصل حتى السحر (قالوا : فإنك تواصل يارسول الله قال : (لست كهيئتكم إني أبيت لي مطعم يطعمني وساق يسقيني (قالوا : وهذا إباحة لتأخير الفطر إلى السحر وهو الغاية في الوصال لمن أراده ومنع من اتصال يوم بيوم وبه قال أحمد

". [1]

"للقرآن ومن قال : أقسم بسائر الكتب فقوله : إنا أنزلناه كنى به عن غير القرآن على ما تقدم بيانه في أول الزخرف والليلة المباركة ليلة القدر ويقال : ليلة النصف من شعبان ولها أربعة أسماء : الليلة المباركة وليلة البراءة وليلة الصك وليلة القدر ووصفها بالبركة لما ينزل الله فيها على عباده من البركات والخيرات والثواب وروي قتادة عن واثلة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (أنزلت صحف إبراهيم **في أول ليلة من رمضان وأنزلت** التوراة لست مضين من رمضان وأنزلت الزبور لاثنتي عشرة من رمضان وأنزل الإنجيل لثمان عشرة خلت من رمضان وأنزل القرآن لأربع وعشرين مضت من رمضان (ثم قيل : أنزل القرآن كله إلى السماء الدنيا في هذه الليلة ثم أنزل نجما نجما في سائر الأيام على حسب اتفاق الأسباب وقيل : كان ينزل في كل ليلة القدر ما ينزل في سائر السنة وقيل : كان ابتداء الإنزال في هذه الليلة وقال عكرمة : الليلة المباركة ها هنا ليلة النصف من شعبان والأول أصح لقوله تعالى : إنا أنزلناه في ليلة القدر قال قتادة وبن زيد : أنزل الله القرآن كله في ليلة القدر من أم الكتاب إلى بيت العزة في سماء الدنيا ثم أنزله الله على نبيه صلى الله عليه وسلم في الليالي والأيام في ثلاث وعشرين سنة وهذا المعنى قد مضى في البقرة عند قوله تعالى : شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن ويأتي آنفا إن شاء الله تعالى [2] > [3]

(١) تفسير القرطبي ٢/٣٢٩

(٢)> الدخان : (٤) فيها يفرق كل . . . . .

(٣)

(الدخان ٤) [١]

قال بن عباس : يحكم الله أمر الدنيا إلى قابل في ليلة القدر ما كان من حياة أو موت أو رزق وقاله قتادة ومجاهد والحسن وغيرهم وقيل : إلا الشقاء والسعادة فإنهما لا يتغيران قاله بن عمر قال المهدوي : ومعنى هذا القول أمر الله عز وجل الملائكة بما يكون في ذلك العام ولم يزل ذلك في علمه عز وجل وقال عكرمة : هي ليلة النصف من شعبان يبرم فيها أمر السنة وينسخ الأحياء من الأموات ويكتب الحاج فلا يزاد فيهم أحد ولا ينقص منهم أحد وروي عثمان بن المغيرة قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم : (تقطع الآجال من شعبان

". [٢]

"بن سليمان : لما نزل قوله تعالى : وما أدري ما يفعل بي ولا بكم فرح المشركون والمنافقون وقالوا : كيف نتبع رجلا لا يدري ما يفعل به ولا بأصحابه فنزلت بعد ما رجع من الحديبية : إنا فتحنا لك فتحا مبينا أي قضينا لك قضاء فنسخت هذه الآية تلك فقال النبي صلى الله عليه وسلم : (لقد أنزلت علي سورة ما يسرني بها حمر النعم (وقال المسعودي : بلغني أنه من قرأ [٣]

تفسير سورة الفتح [٤]

في أول ليلة من رمضان في صلاة التطوع حفظه الله ذلك العام بسم الله الرحمن الرحيم [٥] > [٦]

(الفتح ١) [٧]

اختلف في هذا الفتح ما هو ففي البخاري حدثني محمد بن بشار قال حدثنا غندر قال حدثنا شعبة قال سمعت قتادة عن أنس إنا فتحنا لك فتحا مبينا قال : الحديبية وقال جابر : ما كنا نعد فتح مكة إلا يوم الحديبية وقال الفراء : تعدون أنتم الفتح فتح مكة وقد كان فتح مكة فتحا ونحن نعد الفتح بيعة الرضوان يوم الحديبية كنا نعد مع النبي صلى الله

---

(١)

(٢) تفسير القرطبي ١٢٦/١٦

(٣)

(٤)

(٥) > الفتح : (١) إنا فتحنا لك . . . . .

(٦)

(٧)

عليه وسلم أربع عشرة مائة والحديبية بئر وقال الضحاك : إنا فتحنا لك فتحا مبينا بغير قتال وكان الصلح من الفتح وقال مجاهد : هو منحره بالحديبية وحلقه رأسه وقال : كان فتح الحديبية آية عظيمة نزح ماؤها فمج فيها فدرت بالماء حتى شرب جميع من كان معه وقال موسى بن عقبة : قال رجل عند منصرفهم من الحديبية : ما هذا بفتح لقد صدونا عن البيت فقال النبي صلى الله عليه وسلم : (بل هو أعظم الفتوح قد رضي المشركون أن يدفعوكم عن بلادهم بالراح ويسألوكم القضية ويرغبوا إليكم في الأمان وقد رأوا منكم ما كرهوا (وقال الشعبي في قوله تعالى : إنا فتحنا لك فتحا مبينا قال : هو فتح الحديبية لقد أصاب بها مالم يصب في غزوة غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وبويع بيعة الرضوان

---

(١) ".

" الثانية والعشرون : فإن أفطر وهو شاك في غروبها كفر مع القضاء قاله مالك إلا أن يكون الأغلب عليه غروبها ومن شك عنده في طلوع الفجر لزمه الكف عن الأكل فإن أكل مع شكه فعليه القضاء كالناسي لم يختلف في ذلك قوله ومن أهل العلم بالمدينة وغيرها من لا يرى عليه شيئا حتى يتبين له طلوع الفجر وبه قال ابن المنذر وقال الكيا الطبري : وقد ظن قوم أنه إذا ابيح له الفطر إلى أول الفجر فإذا أكل على ظن أن الفجر لم يطلع فقد أكل بإذن الشرع في وقت جواز الأكل فلا قضاء عليه كذلك قال مجاهد وجابر بن زيد ولا خلاف في وجوب القضاء إذا غم عليه الهلال **في أول ليلة من رمضان فأكل** ثم بان أنه من رمضان والذي نحن فيه مثله وكذلك الأسير في دار الحرب إذا أكل ظنا أنه من شعبان ثم بان خلافه

الثالثة والعشرون : قوله تعالى : ﴿ إلى الليل ﴾ فيه ما يقتضي النهي عن الوصال إذ الليل غاية الصيام وقالته عائشة وهذا موضع اختلف فيه فمن واصل عبد الله بن الزبير وإبراهيم التيمي وأبو الجوزاء وأبو الحسن الدينوري وغيرهم كان اب الزبير يواصل سبعا فإذا أفطر شرب السمن والصبر حتى يفتق أمعاءه قال : وكانت تيبس أمعاؤه وكان أبو الجوزاء يواصل سبعة ايام وسبع ليال ولو قبض على ذراع الرجل الشديد لحطمها وظاهر القرآن والسنة يقتضي المنع قال صلى الله عليه و سلم :

[إذا غابت الشمس من ها هنا وجاء الليل من ها هنا فقد أفطر الصائم]

خرجه مسلم من حديث عبد الله بن أبي أوفى ونهى عن الوصال فلما ابوا أن ينتهوا عن الوصال واصل بهم يوما ثم يوما ثم رأوا الهلال فقال :

[لو تأخر الهلال لزدتكم] كالمنكل لهم حين أبوا أن ينتهوا أخرجه مسلم عن ابي هريرة وفي حديث أنس :

[لو مد لنا الشهر لواصلنا وصالا يدع المتعمقون تعمقهم] خرجه مسلم أيضا وقال صلى الله عليه و سلم :

---

(١) تفسير القرطبي ٢٦٠/١٦

[إياكم والوصال إياكم والوصال] تأكيدا في المنع لهم منه وأخرجه البخاري وعلى كراهية الوصال . لما ذكرنا ولما فيه من ضعف القوى وإنهاك الأبدان . جمهور العلماء وقد حرمه بعضهم لما فيه من مخالفة الظاهر والتشبه بأهل الكتاب قال صلى الله عليه و سلم :

[إن فصل ما بين صيامنا وصيام أهل الكتاب أكلة السحر] خرجه مسلم و أبو داود وفي البخاري عن ابي سعيد الخدري أنه سمع رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول :

[لا تواصلوا فأيكم أراد أن يواصل فليواصل حتى السحر قالوا : فإنك تواصل يا رسول الله ؟ قال : لست كهيئتكم إني ابيت لي مطعم يطعمني وساق يسقيني] قالوا : وهذا إباحة لتأخير الفطر إلى السحر وهو الغاية في الوصال لمن أراده ومنع من اتصال يوم بيوم وبه قال أحمد و إسحاق وابن وهب صاحب مالك واحتج من أجاز الوصال بأن قال : إنما كان النهي عن الوصال لأنهم كانوا حديثي عهد بالإسلام فخشي رسول الله صلى الله عليه و سلم أن يتكلفوا الوصال وأعلى المقامات فيفتروا أو يضعفوا عما كان أنفع منه من الجهاد والقوة على العدو ومع حاجتهم في ذلك الوقت وكان هو يلتزم في خاصة نفسه الوصال وأعلى مقامات الطاعات فلما سالوه عن وصالهم أبدى لهم فارقا بينه وبينهم وأعلمهم أن حالته في ذلك غير حالاتهم فقال : [لست مثلكم إني أبيت يطعمني ربي ويسقيني] فلما كمل الإيمان في قلوبهم واستحكم في صدورهم ورسخ وكثر المسلمون وظهروا على عدوهم واصل أولياء الله وألزموا أنفسم أعلى المقامات والله أعلم

قلت : ترك الوصال مع ظهور الإسلام وقهر الأعداء أولى وذلك أرفع الدرجات وأعلى المنازل والمقامات والدليل على ذلك ما ذكرناه وأن الليل ليس بزمان صوم شرعي حتى شرع إنسان فيه الصوم بنية ما أثيب عليه والنبي صلى الله عليه و سلم ما أخبر عن نفسه أنه واصل وإنما الصحابة ظنوا ذلك فقالوا : إنك تواصل فأخبر أنه يطعم ويسقى وظاهر هذه الحقيقة : أنه صلى الله عليه و سلم يؤتى بطعام الجنة وشرابها وقيل : إن ذلك محمول على ما يرد على قلبه من المعاني واللطائف وإذا احتمل اللفظ الحقيقة والمجاز فالأصل الحقيقة حتى يرد دليل يزيلها ثم لما ابوا أن ينتهوا عن الوصال واصل بهم وهو على عادته كما أخبر عن نفسه وهم على عادتهم حتى يضعفوا ويقل صبرهم فلا يواصلوا وهذه حقيقة التنكيل حتى يدعو تعمقهم وما أرادوه من التشديد على أنفسهم وأيضا لو تنزلنا على أن المراد بقوله :

[أطعم واسقى] المعنى لكان مفطرا حكما كما أن من أغتاب في صومه أو شهد بزور مفطر حكما ولا فرق بينهما قال صلى الله عليه و سلم :

[من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه] وعلى هذا الحد ما واصل النبي صلى الله عليه و سلم ولا أمر به فكان تركه أولى وبالله التوفيق

الرابعة والعشرون : ويستحب للصائم إذا أفطر على رطبات أو تمرات أو حسوات من الماء لما رواه أبو داود عن انس قال :

[كان رسول الله صلى الله عليه و سلم يفطر على رطبات قبل أن يصلي فإن لم تكن رطبات فعلى تمرات فإن لم تكن تمرات حسا حسوات من ماء] وأخرجه الدار قطني وقال فيه : إسناد صحيح وروى الدار قطني عن ابن عباس قال :

[كان النبي صلى الله عليه و سلم إذا أفطر قال : لك صمنا وعلى رزقك أفطرنا فتقبل منا إنك أنت السميع العليم] وعن ابن عمر قال :

[كان رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول إذا أفطر : ذهب الظمأ وابتلت العروق وثبت الأجر إن شاء الله] خرجه أبو داود أيضا وقال الدار قطني : تفرد به الحسين بن واقد وإسناده حسن وروى ابن ماجة عن عبد الله بن الزبير قال :

[افطر رسول الله صلى الله عليه و سلم عند سعد بن معاذ فقال : أفطر عندكم الصائمون وأكل طعامكم الأبرار وصلت عليكم الملائكة] وروى أيضا عن زيد بن خالد الجهني قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم :

[من فطر صائما كان له مثل أجرهم من غير أن ينقص من أجورهم شيئا] وروى أيضا عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم :

[إن للصائم عند فطره لدعوة ما ترد] قال ابن ابي مليكة : سمعت عبد الله بن عمرو يقول إذا أفطر : اللهم إني أسألك برحمتك التي وسعت كل شيء أن تغفر لي وفي صحيح مسلم عن النبي صلى الله عليه و سلم :

[للصائم فرحتان يفرحهما إذا أفطر بفطره وإذا لقي ربه فرح بصومه]

الخامسة والعشرون : ويستحب له أن يصوم من شوال ستة أيام لما رواه مسلم و الترمذي و أبو داود و النسائي و اذبن ماجة عن ابي أيوب الأنصاري قال قال رسول الله صلى الله عليه و سلم :

[من صام رمضان ثم أتبعه ستا من شوال كان له كصيام الدهر] هذا حديث حسن صحيح من حديث سعد بن سعيد الأنصاري المدني وهو ممن لم يخرج له البخاري شيئا وقد جاء بإسناد جيد مفسرا من حديث أبي أسماء الرحبي عن ثوبان مولى النبي صلى الله عليه و سلم أنه سمع رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول :

[جعل الله الحسنة بعشر أمثالها فشهر رمضان بعشرة أشهر وستة أيام بعد الفطر تمام السنة] رواه النسائي واختلف في صيام هذه الأيام فرهها مالك في موطئه خوفا أن يلحق أهل الجهالة برمضان ما ليس منه وقد وقع ما خافه حتى أنه كان في بعض بلاد خراسان يقومون لسحورها على عادتهم في رمضان وروي مطرف عن مالك أنه كان يصومها في خاصة نفسه واستحب صيامها الشافعي وكرهه أبو يوسف

السادسة والعشرون : قوله تعالى : ﴿ ولا تباشروهن وأنتم عاكفون في المساجد ﴾ بين جل تعالى أن الجماع يفسد الاعتكاف واجمع أهل العلم على أن من جامع امرأته وهو معتكف عامدا لذلك في فرجها أنه مفسد لاعتكافه واختلفوا فيما عليه إذا فعل ذلك فقال الحسن البصري و الزهري : عليه ما على المواقع أهله في رمضان فأما المباشرة من غير جماع فإن قصد بها التلذذ فهي مكروهة وإن لم يقصد لم يكره لأن عائشة :

كانت ترجل رأس رسول الله صلى الله عليه و سلم وهو معتكف وكانت لا محالة تمس بدن رسول الله صلى الله عليه و سلم بيدها فدل بذك على أن المباشرة بغير شهوة غير محظورة هذا قول عطاء و الشافعي و ابن المنذر قال أبو عمر : وأجمعوا على أن المعتكف لا يباشر ولا يقبل واختلفوا فيما عليه إن فعل فقال مالك و الشافعي : إن فعل شيئا من ذلك

فسد اعتكافه قاله المزني وقال في موضع آخر من مسائل الاعتكاف : لا يفسد الاعتكاف من الوطء إلا ما يوجب الحد واختاره المزني قياسا على أصله في الحج والصوم

السابعة والعشرون : قوله تعالى : ﴿ وأنتم عاكفون ﴾ جملة في موضع الحال والاعتكاف في اللغة : الملازمة يقال عكف على الشيء إذا لازمه مقبلا عليه قال الراجز :

(عكف النبيط يلعبون الفنرجا)

وقال الشاعر :

(وظل بنات الليل حولي عكفا ... عكوف البواكي بينهن صريع)

ولما كان المعتكف ملازما للعمل بطاعة الله مدة اعتكافه لزمه هذا الاسم وهو في عرف الشرع : ملازمة طاعة مخصوصة في وقت مخصوص على شرط مخصوص في موضع مخصوص وأجمع العلماء على أنه ليس بواجب وهو قربة من القرب ونافلة من النوافل عمل بها رسول الله صلى الله عليه و سلم وأصحابه وأزواجه ويلزمه إن ألزمه نفسه ويكره الدخول فيه لمن يخاف عليه العجز عن الوفاء بحقوقه

الثامنة والعشرون : أجمع العلماء على أن الاعتكاف لا يكون في إلا في المسجد لقول الله تعالى : ﴿ في المساجد ﴾ واحتلفوا في المراد بالمساجد فذهب قوم إلى أن الآية خرجت على نوع من المساجد وهو ما بناه نبي كالمسجد الحرام ومسجد النبي صلى الله عليه و سلم ومسجد إيلياء روي هذا عن حذيفة بن اليمان و سعيد بن المسيب فلا يجوز الاعتكاف عندهم في غيرها وقال آخرون لا اعتكاف إلا في مسجد تجمع فيه الجمعة لأن الإشارة في الآية عندهم إلى ذلك الجنس من المساجد روي هذا عن علي بن أبي طالب وابن مسعود وهو قول عروة و الحكم و حماد و الزهري وابي جعفر محمد بن علي وهو أحد قولي مالك وقال آخرون : الاعتكاف في : مسجد جائز يروى هذا القول عن سعيد بن جبير وابي قلابة وغيرهم وهو قول الشافعي و أبي حنيفة وأصحابهما وحجتهم حمل الآية على عمومها في كل مسجد له إمام ومؤذن وهو أحد قولي مالك ويه يقول ابن علية و داود بن علي و الطبري و ابن المنذر وروى الدار قطني عن الضحاك عن حذيفة قال :

سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول : [كل مسجد له مؤذن وإمام فالاعتكاف فيه يصلح] قال الدار قطني : والضحاك لم يسمع من حذيفة

التاسعة والعشرون : وأقل الاعتكاف عند مالك و أبي حنيفة يوم وليلة إن قال : لله علي اعتكاف ليلة لزمه اعتكاف ليلة ويوم وكذلك إن نذر اعتكاف يوم لزمه يوم وليلة وقال سحنون : من نذر اعتكاف ليلة فلا شيء عليه وقال أبو حنيفة وأصحابه : إن نذر يوما فعليه يوم بغير ليلة وإن نذر ليلة فلا شيء عليه كما قال سحنون قال الشافعي : عليه ما نذر ليلة فليلة وإن نذر يوما فيوما قال الشافعي : اقله لحظة ولا حد لأكثرة وقال بعض أصحاب أبي حنيفة : يصح الاعتكاف ساعة وعلى هذا القول فليس من شرطه صوم وروي عن أحمد بن حنبل في أحد قوليه وهو قول داود بن علي و ابن علية واختاره ابن المنذر و ابن العربي واحتجوا بأن اعتكاف رسول الله صلى الله عليه و سلم كان في رمضان ومحال أن يكون صوم رمضان لرمضان ولغيره ولو نوى المعتكف في رمضان بصومه التطوع والفرض فسد صومه عند مالك و أصحابه ومعلوم أن ليل المعتكف يلزمه فيه من اجتناب مباشرة النساء ما يلزمه في نهاره وأن ليلة داخل في اعتكافه وأن الليل ليس بموضع

صوم فكذلك نهاره ليس بمفتقر إلى الصوم وإن صام فحسن وقال مالك و أبو حنيفة و أحمد في القول الآخر : لا يصح إلا بصوم وروي عن ابن عمر وابن عباس وعائشة رضي الله عنهم وفي الموطأ عن القاسم بن محمد ونافع مولى عبد الله عن عمر : لا اعتكاف إلا بصيام لقول الله تعالى في كتابه : ﴿ وكلوا واشربوا ﴾ إلى قوله : ﴿ في المساجد ﴾ وقالا : فإنما ذكر الله الاعتكاف مع الصيام قال يحيى قال مالك : وعلى ذلك الأمر عندنا واحتجوا بما رواه عبد الله بن بديل عن عمرو بن دينار عن ابن عمر :

[أن عمر جعل عليه أن يعتكف في الجاهلية ليلة أو يوما عند الكعبة فسأل النبي صلى الله عليه و سلم فقال : اعتكف وصم] أخرجه ابو داود وقال الدار قطني : تفدر به ابن بديل عن عمرو وهو ضعيف وعن عائشة أن النبي صلى الله عليه و سلم قال :

[لا اعتكاف إلا بصيام] قال الدار قطني : تفرد به سويد بن عبد العزيز عن سفيان بن حسين عن الزهري عن عروة عن عائشة وقالوا : ليس من شرط الصوم عندنا أن يكون للاعتكاف بل يصح أن يكون الصوم له ولرمضان ولنذر ولغيره فإذا نذره الناذر فإنما ينصرف نذره إلى مقتضاه في أصل الشرع وهذا كمن نذر صلاة فإنها تلزمه ولم يكن عليه أن يتطهر لها خاصة بل يجزئه أن يؤديها بطهارة لغيرها

الموفية ثلاثين : وليس للمعتكف أن يخرج من معتكفه إلا لما لا بد له منه لما روى الأئمة عن عائشة قالت :

[كان رسول الله صلى الله عليه و سلم إذا اعتكف يدني إلي رأسه فأرجله وكان لا يدخل البيت إلا لحاجة الإنسان تريد الغائط والبول] ولا خلاف في هذا بين الأمة ولا بين الأئمة فإذا خرج المعتكف لضرورة وما لا بد له منه ورجع في فوره بعد زوال الضرورة بنى على ما مضى من اعتكافه ولا شيء عليه ومن الضرورة المرض البين والحيض واختلفوا في خروجه لما سوى ذلك فمذهب مالك ما ذكرنا وكذلك مذهب الشافعي و أبي حنيفة وقال سعيد بن جبير و الحسن و النخعي : يعود المريض ويشهد الجنائز وروي عن علي وليس بثابت عنه وفرق إسحاق بين الاعتكاف الواجب والتطوع فقال في الاعتكاف الواجب : لا يعود المريض ولا يشهد الجنائز وقال في التطوع : يشترط حين يبتدىء حضور الجنائز وعيادة المرضى والجمعة وقال الشافعي : يصح اشتراط الخروج من معتكفه لعيادة مريض وشهود الجنائز وغير ذلك من حوائجه واختلف فيه عن أحمد فمنع منه مرة وقال مرة : أرجو ألا يكون به بأس وقال الأوزاعي كما قال مالك : لا يكون في الاعتكاف شرط قال ابن المنذر : لا يخرج المعتكف من اعتكافه إلا لما لا بد له منه وهو الذي كان النبي صلى الله عليه و سلم يخرج له

الحادية والثلاثون : واختلفوا في خروجه للجمعة فقالت طائفة : يخرج للجمعة ويرجع إذا سلم لأنه خرج إلى فرض ولا ينتقض اعتكافه رواه ابن الجهم عن مالك وبه قال أبو حنيفة واختاره ابن العربي و ابن المنذر ومشهور مذهب مالك أن من أراد أن يعتكف عشرة أيام أو نذر ذلك لم يعتكف إلا في المسجد الجامع وإذا اعتكف في غيره لزمه الخروج إلى الجمعة وبطل اعتكافه وقال عبد الملك : يخرج إلى الجمعة فيشهدها ويرجع مكانه ويصح اعتكافه

قلت : وهو صحيح لقوله تعالى : ﴿ وأنتم عاكفون في المساجد ﴾ فعم وأجمع العلماء على أن الاعتكاف ليس بواجب وأنه سنة وأجمع الجمهور من الأئمة على أن الجمعة فرض على الأعيان ومتى اجتمع واجبان أحدهما آكد من الآخر قدم الآكد فكيف إذا اجتمع مندوب وواجب ولم يقل أحد بترك الخروج إليها فكان الخروج إليها في معنى حاجة الإنسان

الثانية والثلاثون : المعتكف إذا أتى كبيرة فسد اعتكافه لأن الكبيرة ضد العبادة كما أن الحدث ضد الطهارة والصلاة وترك ما حرم الله تعالى عليه أعلى منازل الاعتكاف في العبادة قاله ابن خويز منداد عن مالك

الثالثة والثلاثون : روى مسلم عن عائشة قالت :

[كان رسول الله صلى الله عليه و سلم إذا أراد أن يعتكف صلى الفجر ثم دخل معتكفه] الحديث واختلف العلماء في وقت دخول المعتكف في اعتكافه فقال الأوزاعي بظاهر هذا الحديث وروي عن الثوري و الليث بن سعد في أحد قوليه وبه قال ابن المنذر وطائفة من التابعين وقال أبو ثور : إنما يفعل هذا من نذر عشرة أيام فإن زاد عليها فقبل غروب الشمس وقال مالك و الشافعي و أبو حنيفة وأصحابهم : إذا أوجب على نفسه اعتكاف شهر دخل المسجد قبل غروب الشمس من ليلة اليوم قال مالك : وكذلك كل من أراد أن يعتكف يوما أو أكثر وبه قال أبو حنيفة و ابن الماجشون عبد الملك لأن أول ليلة أيام الاعتكاف داخلة فيها وأنه زمن للاعتكاف فلم يتبعض كاليوم وقال الشافعي : إذا قال لله علي يوم دخل قبل طلوع الفجر وخرج بعد غروب الشمس خلاف قوله في الشهر وقال الليث في أحد قوليه و زفر : يدخل قبل طلوع الفجر والشهر واليوم عندهم سواء وروي مثل ذلك عن أبي يوسف وبه قال القاضي عبد الوهاب وأن الليلة إنما تدخل في الاعتكاف على سبيل التبع بدليل أن الاعتكاف لا يكون إلا بصوم وليس الليل بزمن للصوم فثبت أن المقصود بالاعتكاف هو النهار دون الليل

قلت : وحديث عائشة يرد هذه الأقوال وهو الحجة عند التنازع وهو حديث ثابت لا خلاف في صحته

الرابعة والثلاثون : استحب مالك لمن اعتكف العشر الأواخر أن يبيت ليلة الفطر في المسجد حتى يغدو منه إلى المصلى وبه قال أحمد وقال الشافعي و الأوزاعي : يخرج إذا غابت الشمس ورواه سحنون عن ابن القاسم لأن العشر يزول بزوال الشهر والشهر ينقضي بغروب الشمس من آخر من شهر رمضان وقال سحنون : إن ذلك على الوجوب فإن خرج ليلة الفطر بطل اعتكافه وقال ابن الماجشون : وهذا يرده ما ذكرنا من انقضاء الشهر ولو كان المقام ليلة الفطر من شرط صحة الاعتكاف لما صح اعتكاف لا يتصل بليلة الفطر وفي الإجماع على جواز ذلك دليل على أن مقام ليلة الفطر للمعتكف ليس شرطا في صحة الاعتكاف فهذه جمل كافية من أحكام الصيام والاعتكاف اللائقة بالآيات فيها لمن اقتصر عليها كفاية والله الموفق للهداية

الخامسة والثلاثون : قوله تعالى : ﴿ تلك حدود الله ﴾ أي هذه الأحكام حدود الله فلا تخالفوها ف تلك إشارة إلى هذه الأوامر والنواهي والحدود : الحواجز والحد : المنع ومنه سمي الحديد حديدا لأنه يمنع من وصول السلاح إلى البدن وسمي البواب والسجان حدادا لأنه يمنع من في الدار من الخروج منها ويمنع الخارج من الدخول فيها وسميت حدود الله لأنها تمنع أن يدخل فيها ما ليس منها وأن يخرج منها ما هو منها ومنها سميت الحدود في المعاصي لأنها تمنع أصحابها من العود إلى أمثالها ومنه سميت الحاد في العدة لأنها تمتنع من الزينة

السادسة والثلاثون : قوله تعالى : ﴿كذلك يبين الله آياته للناس ﴾ أي كما بين هذه الحدود يبين جميع الأحكام لتتقوا مجاوزتها والآيات : العلامات الهادية إلى الحق و ﴿ لعله ﴾ ترج في حقهم فظاهر ذلك عموم ومعناه خصوص فيمن يسره الله للهدى بدلالة الآيات التي تتضمن أن الله يضل من يشاء ." (١)

" قوله تعالى : ﴿ إنا أنزلناه في ليلة مباركة إنا كنا منذرين ﴾

ثم تبتدئ (إنا أنزلناه) وإن جعلت (إنا كنا منذرين) جواب القسم الذي هو (الكتاب) وقفت على (منذرين) وابتدأت (فيها يفرق كل أمر حكيم) وقيل : الجواب (إنا أنزلناه) وأنكره بعض النحويين من حيث صفة للمقسم به ولا تكون صفة المقسم به جوابا للقسم والهاء في (أنزلناه) للقرآن ومن قال : أقسم بسائر الكتب فقوله : ﴿ إنا أنزلناه ﴾ كنى به عن غير القرآن على ما تقدم بيانه في أول الزخرف والليلة المباركة ليلة القدر ويقال : ليلة النصف من شعبان ولها أربعة أسماء : الليلة المباركة وليلة البراءة وليلة الصك وليلة القدر ووصفها بالبركة لما ينزل الله فيها على عباده من البركات والخيرات والثواب وروى قتادة عن واثلة [أن النبي صلى الله عليه و سلم قال : أنزلت صحف إبراهيم **في أول ليلة من رمضان وأنزلت** التوراة لست مضين من رمضان وأنزلت الزبور لاثنتي عشرة من رمضان وأنزل الإنجيل لثمان عشرة خلت من رمضان وأنزل القرآن لأربع وعشرين مضت من رمضان] ثم قيل أنزل القرآن كله إلى السماء الدنيا في هذه الليلة ثم أنزل نجما نجما في سائر الأيام على حسب اتفاق الأسباب وقيل : كان ينزل في كل ليلة القدر ما ينزل في سائر السنة وقيل : كان ابتداء الإنزال في هذه الليلة وقال عكرمة : الليلة هاهنا ليلة النصف من شعبان والأول أصح لقوله تعالى : ﴿ إنا أنزلناه في ليلة القدر ﴾ [القدر : سورة البقرة الآية مائتان] قال قتادة و ابن زيد : أنزل الله القرآن كله في ليلة القدر من أم الكتاب إلى بيت العزة في سماء الدنيا ثم أنزله الله على نبيه صلى الله عليه و سلم في الليالي والأيام في ثلاث وعشرين سنة وهذا المعنى قد مضى في البقرة عند قوله تعالى : ﴿ شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن ﴾ [البقرة : ١٨٥] ويأتي آنفا إن شاء الله تعالى ." (٢)

" سورة الفتح

مدنية بإجماع وهي تسع وعشرون آية ونزلت ليلا بين مكة والمدينة في شأن الحديبية روى محمد بن إسحاق عن الزهري عن عروة عن المسور بن مخرمة و مروان بن الحكم قالا : نزلت سورة الفتح بين مكة والمدينة في شأن الحديبية من أولها إلى آخرها وفي الصحيحين عن زيد بن أسلم عن أبيه : [أن رسول الله صلى الله عليه و سلم كان يسير في بعض أسفاره وعمر بن الخطاب يسير معه ليلا فسأله عمر عن شيء فلم يجبه رسول الله صلى الله عليه و سلم ثم سأله فلم يجبه ثم سأله فلم يجبه فقال عمر بن الخطاب : ثكلت أم عمر نزرت رسول الله صلى الله عليه و سلم ثلاث مرات كل ذلك لم يجبك فقال عمر : فحركت بعيري ثم تقدمت أمام الناس وخشيت أن ينزل في قرآن فما نشبت أن سمعت صارخا يصرخ بي فقلت : لقد خشيت أن يكون نزل في قرآن فجئت رسول الله صلى الله عليه و سلم فسلمت عليه فقال : لقد نزلت علي

---

(١) تفسير القرطبي ٣٢٤/٢

(٢) تفسير القرطبي ١٠٩/١٦

الليلة سورة لهي أحب إلي مما طلعت عليه الشمس قم قرأ ﴿ إنا فتحنا لك فتحا مبينا ﴾] لفظ البخاري وقال الترمذي : حديث حسن غريب صحيح وفي صحيح مسلم عن قتادنة أن أنس بن مالك حدثهم قال : لما نزلت : ﴿ إنا فتحنا لك فتحا مبينا * ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ويتم نعمته عليك ويهديك صراطا مستقيما ﴾ إلى قوله ﴿ فوزا عظيما ﴾ مرجعه من الحديبية وهم يخالطون الحزن والكآبة وقد نحر الهدي بالحديبية فقال : لقد أنزلت علي آية هي أحب إلي من الدنيا جميعا وقال عطاء عن ابن عباس : إن اليهود شتموا النبي صلى الله عليه و سلم والمسلمين لما نزل قوله تعالى : ﴿ ما أدري ما يفعل بي ولا بكم ﴾ [الأحقاف : ٩] وقالوا : كيف نتبع رجلا لا يدري ما يفعل به ! فاشتد ذلك على النبي صلى الله عليه و سلم فأنزل الله تعالى : ﴿ إنا فتحنا لك فتحا مبينا * ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر ﴾ ونحوه قال مقاتل بن سليمان : لما نزل قوله تعالى : ﴿ وما أدري ما يفعل بي ولا بكم ﴾ فرح المشركون والمنافقون وقالوا : كيف نتبع رجلا لا يدري ما يفعل به ولا بأصحابه فنزلت بعدما رجع من الحديبة : (إنا فتحنا لك فتحا مبينا) أي قضينا لك قضاء فنسخت هذه الآية تلك فقال النبي صلى الله عليه و سلم : لقد أنزلت علي سورة ما يسرني بها حمر النعم وقال المسعودي : بلغني أنه من قرأ سورة الفتح **في أول ليلة من رمضان في** صلاة التطوع حفظه الله ذلك العام

قوله تعالى : ﴿ إنا فتحنا لك فتحا مبينا ﴾

اختلف في هذا الفتح ما هو ؟ ففي البخاري حدثني محمد بن بشار قال حدثنا غندار قال حدثنا شعبة قال سمعت قتادة عن أنس (إنا فتحنا لك فتحا مبينا) قال : الحديبية وقال جابر : ما كنا نعد فتح مكة إلا يوم الحديبية قال البراء : تعدون أنتم الفتح فتح مكة وقد كان فتح مكة فتحا ونحن نعد الفتح بيعة الرضوان يوم الحديبية كنا نعد مع النبي صلى الله عليه و سلم أربع عشرة مائة والحديبية بئر وقال الضحاك : (إنا فتحنا فتحا مبينا) بغير قتال وكان الصلح من الفتح وقال مجاهد : هو منحره بالحديبية وحلقه رأسه وقال : كان فتح الحديبية آية عظيمة نزح ماؤها فيها فدرت بالماء حتى شرب جميع من كان معه و [قال موسى بن عقبة : قال رجل عند منصرفهم من الحديبية ما هذا بفتح لقد صدونا عن البيت فقال النبي صلى الله عليه و سلم : بل هو أعظم الفتوح قد رضي المشركون أن يدفعوكم عن بلادهم بالراح ويسألوكم القضية ويرغبوا إليكم في الأمان وقد رأوا منكم ما كرهوا] وقال الشعبي : في قوله تعالى : ﴿ إنا فتحنا لك فتحا مبينا ﴾ قال : هو فتح الحديبية لقد أصاب بها ما لم يصب في غزوة غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وبويع بيعة الرضوان وأطعموا نخل خيبر وبلغ الهدي محلة وظهرت الروم على فارس ففرح المؤمنون بظهور أهل الكتاب على المحبوس وقال الزهري : لقد كان الحديبية أعظم الفتوح وذلك أن النبي صلى الله عليه و سلم جاء إليها في ألف وأربعمائة فلما وقع الصلح مشى الناس بعضهم في بعض وعلموا وسمعوا عن الله فما أراد أحد الإسلام إلا تمكن منه فما مضت تلك السنتان إلا والمسلمون قد جاءوا إلى مكة في عشرة آلاف وقال مجاهد و العوفي : هو فتح خيبر والأول أكثر وخيبر إنما كانت وعدا وعدوه على ما يأتي بيانه في قوله تعالى : ﴿ سيقول المخلفون إذا انطلقتم ﴾ [الفتح : ١٥] وقوله : ﴿ وعدكم الله مغانم كثيرة تأخذونها فعجل لكم هذه ﴾ [الفتح : ٢٠] وقال مجمع بن جارية وكان أحد القراء الذين قرءوا القرآن : شهدنا الحديبية مع النبي صلى الله عليه و سلم فلما انصرفنا عنها إذا الناس يهزون الأباعر فقال بعض الناس لبعض : ما بال الناس ؟ قالوا : أوحى

الله إلى النبي صلى الله عليه و سلم قال فخرجنا نوجف فوجدنا نبي الله صلى الله عليه و سلم عند كراع الغميم فلما اجتمع الناس قرأ النبي صلى الله عليه و سلم (إنا فتحنا لك فتحا مبينا) فقال عمر بن الخطاب : أوفتح هو يا رسول الله ؟ قال : نعم والذي نفسي بيده إنه لفتح فقسمت خيبر على أهل الحديبية لم يدخل أحد إلا من شهد الحديبية وقيل : إن قوله تعالى : (فتحا) فقسمت خيبر على أهل الحديبية لم يدخل أحد إلا من شهد الحديبية وقيل : إنه قوله تعالى : (فتحا) يدل على أن مكة فتحت عنوة لأن اسم الفتح لا يقع مطلقا إلا على ما فتح عنوة هذا هو حقيقة الاسم وقد يقال : فتح البلد صلحا فلا يفهم الصلح إلا بأن يقرن بالفتح فصار الفتح في الصلح مجازا والأخبار دالة على أنها فتحت عنوة وقد مضى القول فيها ويأتي ." (١)

"ابن زيد.

ولا خلاف في وجوب القضاء إذا غم عليه الهلال **في أول ليلة من رمضان فأكل** ثم بان أنه من رمضان، والذي نحن فيه مثله.

وكذلك الاسير في دار الحرب إذا أكل ظنا أنه من شعبان ثم بان خلافه.

الثالثة عشرين - قوله تعالى: " إلى الليل " فيه ما يقتضي النهي عن الوصال، إذ الليل غاية الصيام، وقالته عائشة.

وهذا موضع اختلف فيه، فمن واصل عبد الله بن الزبير وإبراهيم التيمي وأبو الجوزاء وأبو الحسن الدينوري وغيرهم.

كان ابن الزبير يواصل سبعا، فإذا أفطر شرب السمن والصبر حتى يفتق أمعاءه، قال: وكانت تيبس أمعاؤه.

وكان أبو الجوزاء يواصل سبعة أيام وسبع ليال ولو قبض على ذراع الرجل الشديد لحطمها.

وظاهر القرآن والسنة يقتضي المنع، قال صلى الله عليه وسلم: (إذا غابت الشمس من ها هنا وجاء الليل من.

ها هنا فقد أفطر الصائم).

خرجه مسلم من حديث عبد الله بن أبي أوفى.

ونهى عن الوصال، فلما أبوا أن ينتهوا عن الوصال واصل بهم يوما ثم يوما ثم رأوا الهلال فقال: (لو تأخر الهلال لزدتكم) كالمنكل لهم حين أبوا أن ينتهوا.

أخرجه مسلم عن أبي هريرة.

وفي حديث أنس: (لو مد لنا الشهر لواصلنا وصالا يدع المتعمقون تعمقهم).

خرجه مسلم أيضا.

وقال صلى الله عليه وسلم: (إياكم والوصال إياكم والوصال) تأكيدا في المنع لهم منه، وأخرجه البخاري.

وعلى كراهية الوصال - لما ذكرنا ولما فيه من ضعف القوى وإنهاك الابدان - جمهور العلماء.

وقد حرمه بعضهم لما فيه من مخالفة الظاهر والتشبه بأهل الكتاب، قال صلى الله عليه وسلم: (إن فصل (١) ما بين صيامنا وصيام أهل الكتاب أكلة السحر).

---

(١) تفسير القرطبي ٢٢١/١٦

خرجه مسلم وأبو داود.

وفي البخاري عن أبي سعيد الخدري أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: (لا تواصلوا فأيكم أراد أن يواصل فليواصل حتى السحر) قالوا: فإنك تواصل يا رسول الله ؟ قال: (لست كهيئتكم إني أبيت لي مطعم يطعمني وساق يسقيني).

قالوا: وهذا إباحة لتأخير الفطر إلى السحر، وهو الغاية في الوصال لمن أراده، ومنع من اتصال يوم بيوم، وبه قال أحمد

---

(١) كذا في صحيح مسلم بالصاد المهملة، بمعنى الفاضل.

وفى سنن أبي داود بالضاد المعجمة.

(*)."(١)

"للقرآن.

ومن قال: أقسم بسائر الكتب فقوله " إنا أنزلناه " كنى به عن غير القرآن، على ما تقدم بيانه في أول " الزخرف " (١)

والليلة المباركة ليلة القدر.

ويقال: ليلة النصف من شعبان، ولها أربعة أسماء: الليلة المباركة، وليلة البراءة، وليلة الصك، وليلة القدر.

ووصفها

بالبركة لما ينزل الله فيها على عباده من البركات والخيرات والثواب.

وروى قتادة عن واثلة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (أنزلت صحف إبراهيم **في أول ليلة من رمضان وأنزلت** التوراة لست مضين من رمضان وأنزلت الزبور لاثنتي عشرة من رمضان وأنزل الانجيل لثمان عشرة خلت من رمضان وأنزل القرآن لاربع وعشرين مضت من رمضان).

ثم قيل: أنزل القرآن كله إلى السماء الدنيا في هذه الليلة.

ثم أنزل نجما نجما في سائر الايام على حسب اتفاق الاسباب.

وقيل: كان ينزل في كل ليلة القدر ما ينزل في سائر السنة.

وقيل كان ابتداء الانزال في هذه الليلة.

وقال عكرمة: الليلة المباركة ها هنا ليلة النصف من شعبان.

والاول أصح لقوله تعالى: " إنا أنزلناه في ليلة القدر " [القدر: ١].

قال قتادة وابن زيد: أنزل الله القرآن كله في ليلة القدر من أم الكتاب إلى بيت العزة في سماء الدنيا، ثم أنزله الله على نبيه صلى الله عليه وسلم في الليالي والايام في ثلاث وعشرين سنة.

وهذا المعنى قد مضى في " البقرة " (٢) عند قوله تعالى " شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن " [البقرة: ١٨٥]، ويأتي آنفا إن شاء الله تعالى.

---

(١) تفسير القرطبي - ت دار احياء التراث العربي بالهوامش ٣٢٩/٢

قوله تعالى: فيها يفرق كل أمر حكيم (٤) قال ابن عباس: يحكم الله أمر الدنيا إلى قابل في ليلة القدر ما كان من حياة أو موت أو رزق.

وقاله قتادة ومجاهد والحسن وغيرهم.

وقيل: إلا الشقاء والسعادة فإنهما لا يتغيران، قاله ابن عمر.

قال المهدوي: ومعنى هذا القول أمر الله عز وجل الملائكة بما يكون في ذلك العام ولم يزل ذلك في علمه عز وجل.

وقال عكرمة: هي ليلة النصف من شعبان يبرم فيها أمر السنة وينسخ الاحياء من الاموات، ويكتب الحاج فلا يزاد فيهم أحد ولا ينقص منهم أحد.

وروى عثمان بن المغيرة قال قال النبي صلى الله عليه وسلم: (تقطع الآجال من شعبان

---

(١) راجع ص ٦١ من هذا الجزء.

(٢) آية ١٨٥ راجع ج ٢ ص ٢٩٠ طبعة ثانية.

(*)".[١]

"ابن سليمان: لما نزل قوله تعالى: " وما أدري ما يفعل بي ولا بكم " (١) [الاحقاف: ٩] فرح المشركون والمنافقون وقالوا: كيف نتبع رجلا لا يدري ما يفعل به ولا بأصحابه، فنزلت بعد ما رجع من الحديبية: " إنا فتحنا لك فتحا مبينا " أي قضينا لك قضاء.

فنسخت هذه الآية تلك.

فقال النبي صلى الله عليه وسلم: [لقد أنزلت علي سورة ما يسرني بها حمر النعم].

وقال المسعودي: بلغني أنه من قرأ سورة الفتح **في أول ليلة من رمضان في** صلاة التطوع حفظه الله ذلك العام.

بسم الله الرحمن الرحيم إنا فتحنا لك فتحا مبينا (١) اختلف في هذا الفتح ما هو ؟ ففي البخاري حدثني محمد بن بشار قال حدثنا غندر قال حدثنا شعبة قال سمعت قتادة عن أنس " إنا فتحنا لك فتحا مبينا " قال: الحديبية.

وقال جابر:

ما كنا نعد فتح مكة إلا يوم الحديبية.

وقال الفراء (٢): تعدون أنتم الفتح فتح مكة وقد كان فتح مكة فتحا ونحن نعد الفتح بيعة الرضوان يوم الحديبية، كنا نعد مع النبي صلى الله عليه وسلم أربع عشرة مائة (٣)، والحديبية بئر.

وقال الضحاك: " إنا فتحنا لك فتحا مبينا " بغير قتال.

وكان الصلح من الفتح.

وقال مجاهد: هو منحره بالحديبية وحلقه رأسه.

---

(١) تفسير القرطبي – ت دار احياء التراث العربي بالهوامش ١٢٦/١٦

وقال: كان فتح الحديبية آية عظيمة، نزح ماؤها فمج فيها فدرت بالماء حتى شرب جميع من كان معه.

وقال موسى بن عقبة: قال رجل عند منصرفهم من الحديبية: ما هذا بفتح، لقد صدونا عن البيت.

فقال النبي صلى الله عليه وسلم: [بل هو أعظم الفتوح قد رضي المشركون أن يدفعوكم عن بلادهم بالراح ويسألكم القضية ويرغبوا إليكم في الامان وقد رأوا منكم ما كرهوا].

وقال الشعبي في قوله تعالى " إنا فتحنا لك فتحا مبينا " قال: هو فتح الحديبية، لقد أصاب بها ما لم يصب في غزوة، غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، وبويع بيعة الرضوان،

---

(١) آية ٩ سورة الاحقاف.

(٢) في تفسير الطبري: " البراء ".

(٣) في تفسير الطبري: " خمس مائة ".

(*)."[1]

"بن زيد. ولا خلاف في وجوب القضاء إذا غم عليه الهلال **في أول ليلة من رمضان فأكل** ثم بان أنه من رمضان، والذي نحن فيه مثله. وكذلك الأسير في دار الحرب إذا أكل ظنا أنه من شعبان ثم بان خلافه.

الثالثة والعشرون - قوله تعالى: ﴿إِلَى اللَّيْلِ﴾ فيه ما يقتضي النهي عن الوصال، إذ الليل غاية الصيام، وقالته عائشة. وهذا موضع اختلف فيه، فمن واصل عبدالله بن الزبير وإبراهيم التيمي وأبو الجوزاء وأبو الحسن الدينوري وغيرهم. كان ابن الزبير يواصل سبعا، فإذا أفطر شرب السمن والصبر حتى يفتق أمعاءه، قال: وكانت تيبس أمعاؤه. وكان أبو الجوزاء يواصل سبعة أيام وسبع ليال ولو قبض على ذراع الرجل الشديد لحطمها. وظاهر القرآن والسنة يقتضي المنع، قال صلى الله عليه وسلم: " إذا غابت الشمس من ههنا وجاء الليل من ههنا فقد أفطر الصائم" . خرجه مسلم من حديث عبدالله بن أبي أوفى. ونهى عن الوصال، فلما أبوا أن ينتهوا عن الوصال واصل بهم يوما ثم يوما ثم رأوا الهلال فقال: "لو تأخر الهلال لزدتكم" كالمنكل لهم حين أبوا أن ينتهوا. أخرجه مسلم عن أبي هريرة. وفي حديث أنس: "لو مد لنا الشهر لواصلنا وصالا يدع المتعمقون تعمقهم" . خرجه مسلم أيضا. وقال صلى الله عليه وسلم: " إياكم والوصال إياكم والوصال" تأكيدا في المنع لهم منه، وأخرجه البخاري. وعلى كراهية الوصال - لما ذكرنا ولما فيه من ضعف القوى وإنهاك الأبدان - جمهور العلماء. وقد حرمه بعضهم لما فيه من مخالفة الظاهر والتشبه بأهل الكتاب، قال صلى الله عليه وسلم: "إن فصل ما بين صيامنا وصيام أهل الكتاب أكلة السحر" . خرجه مسلم وأبو داود. وفي البخاري عن أبي سعيد الخدري أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "لا تواصلوا فأيكم أراد أن يواصل فليواصل حتى السحر" قالوا: فإنك تواصل يا رسول الله؟ قال: "لست

---

(١) تفسير القرطبي - ت دار احياء التراث العربي بالهوامش ٢٦٠/١٦

كهيئتكم إني أبيت لي مطعم وساق يسقيني" . قالوا: وهذا إباحة لتأخير الفطر إلى السحر، وهو الغاية في الوصال لمن أراده، ومنع من اتصال يوم بيوم، وبه قال أحمد." (١)

"للقرآن. ومن قال: أقسم بسائر الكتب فقوله: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ﴾ كنى به عن غير القرآن، على ما تقدم بيانه في أول "الزخرف" والليلة المباركة ليلة القدر. ويقال: ليلة النصف من شعبان، ولها أربعة أسماء الليلة المباركة، وليلة البراءة، وليلة الصك، وليلة القدر. ووصفها بالبركة لما ينزل الله فيها على عباده من البركات والخيرات والثواب. وروى قتادة عن واثلة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "أنزلت صحف إبراهيم **في أول ليلة من رمضان وأنزلت** التوراة لست مضين من رمضان وأنزلت الزبور لاثنتي عشرة من رمضان وأنزل الإنجيل لثمان عشرة خلت من رمضان وأنزل القرآن لأربع وعشرين مضت من رمضان". ثم قيل: أنزل القرآن كله إلى السماء الدنيا في هذه الليلة. ثم أنزل نجما نجما في سائر الأيام على حسب اتفاق الأسباب. وقيل: كان ينزل في كل ليلة القدر ما ينزل في سائر السنة. وقيل: كان ابتداء الإنزال في هذه الليلة. وقال عكرمة: الليلة المباركة ها هنا ليلة النصف من شعبان. والأول أصح لقوله تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾ [القدر: ١]. قال قتادة وابن زيد: أنزل الله القرآن كله في ليلة القدر من أم الكتاب إلى بيت العزة في سماء الدنيا، ثم أنزل الله على نبيه صلى الله عليه وسلم في الليالي والأيام في ثلاث وعشرين سنة. وهذا المعنى قد مضى في "البقرة" عند قوله تعالى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ﴾ [البقرة: ١٨٥]، ويأتي آنفا إن شاء الله تعالى.

الآية: ٤ ﴿فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾

قال ابن عباس: يحكم الله أمر الدنيا إلى قابل في ليلة القدر ما كان من حياة أوموت أورزق. وقاله قتادة ومجاهد والحسن وغيرهم. وقيل: إلا الشقاء والسعادة فإنهما لا يتغيران، قاله ابن عمر. قال المهدوي: ومعنى هذا القول أمر الله عز وجل الملائكة بما يكون في ذلك العام ولم يزل ذلك في علمه عز وجل. وقال عكرمة: هي ليلة النصف من شعبان يبرم فيها أمر السنة وينسخ الأحياء من الأموات، ويكتب الحاج فلا يزاد فيهم أحد ولا ينقص منهم أحد. وروى عثمان بن المغيرة قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: "تقطع الآجال من شعبان." (٢)

"ابن سليمان: لما نزل قوله تعالى: ﴿وَمَا أَدْرِي مَا يُفْعَلُ بِي وَلا بِكُمْ﴾ [الأحقاف: ٩] فرح المشركون والمنافقون وقالوا: كيف نتبع رجلا لا يدري ما يفعل به ولا بأصحابه، فنزلت بعد ما رجع من الحديبية: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحاً مُبِيناً﴾ أي قضينا لك قضاء. فنسخت هذه الآية تلك. فقال النبي صلى الله عليه وسلم: "لقد أنزلت علي سورة ما يسرني بها حمر النعم" . وقال المسعودي: بلغني أنه من قرأ سورة الفتح **في أول ليلة من رمضان في** صلاة التطوع حفظه الله ذلك العام.

الآية: ١ ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحاً مُبِيناً﴾

اختلف في هذا الفتح ما هو؟ ففي البخاري حدثني محمد بن بشار قال حدثنا غندر قال حدثنا شعبة قال سمعت قتادة عن أنس ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحاً مُبِيناً﴾ قال: الحديبية. وقال جابر: ما كنا نعد فتح مكة إلا يوم الحديبية. وقال الفراء: تعدون

---

(١) تفسير القرطبي – ت دار عالم الكتب بالرياض ٣٢٩/٢

(٢) تفسير القرطبي – ت دار عالم الكتب بالرياض ١٢٦/١٦

أنتم الفتح فتح مكة وقد كان فتح مكة فتحا ونحن نعد الفتح بيعة الرضوان يوم الحديبية، كنا نعد مع النبي صلى الله عليه وسلم أربع عشرة مائة، والحديبية بئر. وقال الضحاك: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحاً مُبِيناً﴾ بغير قتال. وكان الصلح من الفتح. وقال مجاهد: هو منحره بالحديبية وحلقه رأسه. وقال: كان فتح الحديبية آية عظيمة، نزح ماؤها فمج فيها فدرت بالماء حتى شرب جميع من كان معه. وقال موسى بن عقبة: قال رجل عند منصرفهم من الحديبية: ما هذا بفتح، لقد صدونا عن البيت. فقال النبي صلى الله عليه وسلم: "بل هو أعظم الفتوح قد رضي المشركون أن يدفعوكم عن بلادهم بالراح ويسألكم القضية ويرغبوا إليكم في الأمان وقد رأوا منكم ما كرهوا". وقال الشعبي في قوله تعالى: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحاً مُبِيناً﴾ قال: هو فتح الحديبية، لقد أصاب بها ما لم يصب في غزوة، غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، وبويع بيعة الرضوان،." [1]

"لكثرة وقوعه عليها إذا دبرت. فإن قلت : لم سمى شَهْرُ رَمَضانَ؟ قلت : الصوم فيه عبادة قديمة ، فكأنهم سموه بذلك لارتماضهم فيه من حرّ الجوع ومقاساة شدّته ، كما سموه ناتقا لأنه كان ينتقهم أى يزعجهم إضجاراً بشدّته عليهم. وقيل لما نقلوا أسماء الشهور عن اللغة القديمة سموها بالأزمنة التي وقعت فيها ، فوافق هذا الشهر أيام رمض الحر. فإن قلت : فإذا كانت التسمية واقعة مع المضاف والمضاف إليه جميعاً ، فما وجه ما جاء في الأحاديث من نحو قوله عليه الصلاة والسلام : «من صام رمضان إيماناً واحتساباً «١»» «من أدرك رمضان فلم يغفر له» «٢». قلت : هو من باب الحذف لأمن الإلباس كما قال :

بِمَا أَعْيَا النِّطَاسِى حِذْيَمَا «٣»

أراد ابن حذيم ، وارتفاعه على أنه مبتدأ خبره الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ أو على أنه بدل من الصيام في قوله : (كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيامُ) أو على أنه خبر مبتدإ محذوف. وقرئ بالنصب على : صوموا شهر رمضان ، أو على الإبدال من (أَيَّاماً مَعْدُوداتٍ) ، أو على أنه مفعول (وَأَنْ تَصُومُوا). ومعنى (أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ) ابتدئ فيه إنزاله ، وكان ذلك في ليلة القدر. وقيل : أنزل جملة إلى سماء الدنيا ، ثم نزل إلى الأرض نجوما. وقيل : أنزل في شأنه القرآن ، وهو قوله : (كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيامُ) كما تقول أنزل في عمر كذا ، وفي عليّ كذا. وعن النبي عليه السلام «نزلت صحف **إبراهيم أوّل ليلة من رمضان** ، وأنزلت التوراة لست مضين ، والإنجيل لثلاث عشرة ، والقرآن لأربع وعشرين مضين «٤»» هُدىً لِلنَّاسِ وَبَيِّناتٍ نصب على الحال ، أى أنزل وهو هداية للناس إلى الحق ، وهو آيات واضحات مكشوفات مما يهدى إلى الحق ويفرق بين الحق والباطل. فإن قلت : ما معنى قوله : (وَبَيِّناتٍ مِنَ الْهُدى) بعد قوله : (هُدىً لِلنَّاسِ)؟ قلت :

ذكر أوّلا أنه هدى ، ثم ذكر أنه بينات من جملة ما هدى به اللَّه ، وفرق به بين الحق والباطل من وحيه وكتبه السماوية الهادية الفارقة بين الهدى والضلال فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ فمن كان

---

(١). متفق عليه من حديث أبى هريرة رضى اللَّه عنه

(٢). أخرجه الترمذي من رواية عبد الرحمن بن إسحاق عن سعيد بن أبي سعيد المقبري عن أبي هريرة رفعه «رغم أنف رجل

---

(١) تفسير القرطبي – ت دار عالم الكتب بالرياض ٢٦٠/١٦

دخل عليه رمضان ثم انسلخ قبل أن يغفر له – الحديث» قلت : ليس هذا موافقا للفظ المصنف.
والموافق له ما أخرجه ابن حبان.
(٣) فهل لكم فيما إلى فانني بصير بما أعيي النطاسي حذيما
يقول : فهل لكم رغبة فيما ينسب إلى من إصابة الرأى ، فانني بصير بحل الأمور المعضلة. وكنى عن ذلك بقوله : بما أعيي حذيما النطاسي ، وهو طبيب ماهر حاذق. وحذيم – بكسر فسكون – أراد به ابن حذيم ، لأنه كنيته ، فحذف جزء الاسم لأمن اللبس. والنطاسي نسبة للنطاس وزان القرطاس ، وهو في لغة الروم بمعنى الحاذق الماهر في الطب. وتخفيفه هنا إما من تصرف العرب ، وإما لأجل الوزن. وقيل معناه : فهل لكم رأى وتبصر فيما يرجع نفعه إلى ، ثم أعرض عن مشاورتهم بقوله : فاني أعلم وأعرف منكم بما أعيي النطاسي ، ولا يخفى أنه لا موقع للفاء حينئذ ، إلا أن يكون المعنى بأنه يطلب منهم الرشوة.
(٤). أخرجه أحمد والطبراني من حديث واثلة بن الأسقع مرفوعا به. وفي الباب عند أبي داود. وأخرجه الثعلبي في تفسيره. وعن جابر أخرجه أبو يعلى. [.....]."[1]

"روى مقسّم عن ابن عبّاسٍ أنه سُئِلَ عن قوله عزَّ وجلَّ : ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ الذي أُنْزِلَ فِيهِ القرآن ﴾ وقوله ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ القدر ﴾ [القدر : ١] ، وقوله ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُّبَارَكَةٍ ﴾ [الدخان : ٣] وقد نزل في سائر الشُّهُور ، وقال عزَّ وجلَّ : ﴿ وَقُرْآناً فَرَقْنَاهُ ﴾ [الإسراء : ١٠٦] فقال : أُنْزِلَ القرآن جملةً واحدةً من اللوح المحفوظ في ليلة القدر من شهر رمضان إلى بيت العزَّة في السماء الدُّنيا ، ثم نزل به جبريل – عليه السَّلام – على رسول الله A نجوماً في ثلاث وعشرين سنة ، فذلك قوله : ﴿ فَلاَ أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النجوم ﴾ [الواقعة : ٧٥] وقال داود بن أبي هندٍ : قلت للشَّعبيّ : ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ الذي أُنْزِلَ فِيهِ القرآن ﴾ أما كان ينزل في سائر السَّنَّة؟ قال : بلى ، ولكن جبريل كان يعارض محمَّداً A في رمضان ما أنزل الله إليه فيحكم الله ما يشاء ، ويثبت ما يشاء ، وينسيه ما يشاء .
وروي عن أبي ذرٍّ ، عن النَّبيّ A قال : « أُنْزِلَتْ صُحُفُ إبْرَاهِيمَ في ثَلاَثِ لَيَالٍ مَضَيْنَ مِنْ شَهْرَ رَمَضَانَ » ويُروى : « **فِي أَوّلِ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ** » وأُنْزِلَتْ تَوْرَاةُ مُوسَى فِي سِتِّ لَيَالٍ مَضَيْنَ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ ، وأُنْزِلَ إِنْجِيلُ عِيسَى فِي ثَلاَثِ عَشَرَةَ ليلة مِنْ رَمَضَانَ ، وأُنْزِلَ زَبُورُ دَاوُدَ فِي ثَمانِ عَشْرَةَ لَيْلَةً مَضَتْ مِنْ رَمَضَانَ ، وأُنْزِلَ الفُرْقَانُ عَلَى محمَّد A لأَرْبَع وعِشْرِينَ خَلَتْ مِنْ رَمَضَانَ ، ولستٍّ بَقِينَ بَعْدَهَا ، وسنذكر الحكمة في إنزاله منجماً مفرَّقاً في سورة « الفُرْقَان » عند قوله : ﴿ لَوْلاَ نُزِّلَ عَلَيْهِ القرآن جُمْلَةً وَاحِدَةً ﴾ [الفرقان : ٣٢] .
والجواب الثاني : أن المراد منه : أنَّ ابتداء نزوله ليلة القدر من شَهْر رَمَضَانَ ، وهو قول محمّضد بن إسحاق؛ وذلك لأنَّ مبادئ الملل والدُّول هي الَّتي يؤرَّخ بها؛ لكونها أشرف الأوقات ، ولأنَّها أيضاً أوقاتٌ مضبوطةٌ .
واعلم أن الجواب الأول حمل للكلام على الحقيقة ، وفي الثاني : لا بُدَ من حمله على المجاز؛ لأنَّث حمل للقرآن على بعض أجزائه .

---

(١) تفسير الكشاف مع الحواشي موافقا للمطبوع ٢٢٧/١

روي أن [عبد الله بن] عمر بن الخطَّاب – B هـ – استدلَّ بهذه الآية الكريمة ، وبقوله ﴿ إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ القدر ﴾ [القدر : ١] على أن ليلة القدر لا تكون إلاَّ في رمضان ، وذلك لأنَّ ليلة القدر ، إذا كانت في رمضان ، وكان إنزاله في ليلة القدر إنزالاً في رمضان ، وهذا كمن يقول : « لَقِيتُ فُلاناً فِي هَذَا الشَّهْرِ » ، فيقال له : في أيّ يوم منه؟ فيقول : في يوم كذا ، فيكون ذلك تفسيراً لكلامه الأول وقال سفيان بن عُيَيْنَةَ : « أُنْزِلَ فِيهِ القُرآنُ » ، معناه : أُنْزِلَ ، في فضله القرآن ، وهذا اختيار الحسين بن الفضل؛ قال : وهذا كما يقال : « أُنْزِلَ في الصِّدِّيق كَذَا آيةً » يُرِيدُونَ في فضله .

قال ابن الأنباريّ : أنزل في إيجاب صومه على الخلق القرآن الكريم؛ كما يُقَالُ أنزل الله في الزَّكَاة آية كَذَا؛ يريدون في إيجابها وأنزل في الخمر ، يريدون في تحريمها .." (١)

"وجاء في الحديث : « أعوذُ بِرِضاكَ مِنْ سَخَطِكَ ، وبِعَفْوِكَ مِنْ عُقُوبَتِكَ وبِكَ مِنْكَ ، لاَ أُحْصِي ثَنَاءً عَلَيْكَ » .

قوله : « المُبين » هو المشتمل على بيان ما بالناس من حاجة إليه في دينهم ودنياهم فصوفه بكونهن مبيناً وإذا كانت حقيقة الإبانة لله تعالى ، لأن الإبانةَ حَصَلَتْ به ، كقوله تعالى : ﴿ إِنَّ هذا القرآن يَقُصُّ على بني إِسْرَائِيلَ ﴾ [النمل : ٧٦] وقوله : ﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ القصص ﴾ [يوسف : ٣] وقوله : ﴿ أَمْ أَنزَلْنَا عَلَيْهِمْ سُلْطَاناً فَهُوَ يَتَكَلَّمُ بِمَا كَانُواْ بِهِ يُشْرِكُونَ ﴾ [الروم : ٣٥] فوصفه بالتكلم ، إذ كان غاية في الإبانة ، فكأنه ذُو لسانٍ ينطق مبالغةً .

فصل

قال قتادة وابنُ زيد وأكثر المفسرين : المراد بقوله : إنا أنزلناه في ليلة مباركة هي ليلة القدر . وقال عكرمة وطائفة : إنها ليلة البَرَاءَة وهي ليلة النصفِ مِن شعبان . واحتج الأولون بوجوه :

الاول : قوله تعالى : ﴿ إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ القدر ﴾ [القدر : ١] وقوله : ههنا : ﴿ إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُّبَارَكَةٍ ﴾ فوجب أن تكون هي تلك الليلة المسماة بليلة القدر لئلا يلزم التناقض .

الثاني : قوله تعالى : ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ الذي أُنْزِلَ فِيهِ القرآن ﴾ [البقرة : ١٨٥] فقوله ههنا : ﴿ إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُّبَارَكَةٍ ﴾ [الدخان : ٣] فيجب أن تكون تلك الليلة المباركة في رمضان فثبت أنها ليلة القدر .

الثالث : قوله تعالى : ﴿ تَنَزَّلُ الملائكة والروح فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ ﴾ [القدر : ٤] وقال ههنا : ﴿ فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ﴾ وقال ههنا : ﴿ رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ ﴾ وقال في ليلة القدر : ﴿ سَلاَمٌ هِيَ ﴾ [القدر : ٥] ، وإذا تقاربت الأوصاف وجب القول بأن إحدى الليلتين هي الأخرى .

الرابع : نقل محمد بن جَرير الطَّبري في تفسيره عن قتادة أنه قال : نزلت صحفُ إبراهيم في أول ليلة من رمضان والتوراة لست ليال منه والزبور لثنتي عشرة ليلة مضت منه ، والإنجيل لِثماني عشرة ليلةً مضت منه ، والقرآن لأربعٍ وعشرينَ مضت منه ، والليلة المباركة هي ليلة القدر .

الخامس : أن ليلة القدر إنما سميت بهذا الاسم لأن قدرها وشرفها عند الله عظيم ومعلوم أنه ليس قدرها وشرفها لسبب نفس الزمان ، لأن الزمان شيء واحد في الذات والصفات ، فيمتنع كون بعضه أشرف من بعض لذاتهخ فثبت أن شرفه

(١) تفسير اللباب – ابن عادل ٣٤٨/٢

وقدره بسبب أنه حصل فيه أمورٌ شريفة لها قدر عظيم ، ومن المعلوم أن منصب الدين أعظم من مناصب الدنيا ، وأعظم الأشياء وأشرفها منصباً في الدين هو القرآن؛ لأنه ثبت به نبوة محمد A وبه ظهر الفرق بين الحق والباطل كما قال تعالى في صفته : « وَمُهَيْمِناً عَلَيْهِ : وبه ظهرت درجات أرباب السعادات ودركات أرباب الشقاوات فعلى هذا لا شيء إلا والقرآن أعظم قدراً ، وأعْلَى ذكراً وأعظم منصباً ، وحيث أطبقوا على أن ليلة القدر هي التي وقعت في رمضان علمنا أن القرآن إنما أنزل في تلك الليلة .." (١)

"روى أنس بن مالك : Bه عن النبيّ A قال : « أَرْحَمُ (أصْحَابِ) النَّبِيِّ أبُو بَكْرس ، وَأَشَدُّهُمْ فِي أَمْرِ اللهِ عُمَرُ ، وَأَصْدَقُهُمْ حُبًّا عُثْمَانُ وَأَفْرَضُهُمْ زيدٌ ، وَأَقْوَأُهُمْ أبيٌّ ، وَأَعْلَمُهُمْ بالحلال وَالْحَرَامِ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ ، وَلِكُلِّ أُمَّة أَمِينٌ وَأَمِين هَذِهِ الأُمَّةِ أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الجَرَّاحِ » ، وفي رواية أخرى : « وَأَقْضَاهُمْ عَلِيٌّ » وروى بريدةُ عن النَّبي A قال : « مَنْ مَاتَ مِنْ أَصْحَابِي بِأَرْض كان نُورَهُمْ وَقَائِدَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ) » .

قوله : ﴿ يُعْجِبُ الزراع ﴾ حال أي معجباً . وها تم المَثَلُ .

قوله : « لِيَغِيظَ » فيه أوجهٌ :

أحدها : أنه متعلق ب « وَعَدَ » ؛ لأن الكفار إذا سمعوا بعزّ المؤمنين في الدنيا وما أد لهم في الآخرة غَاظَهُمْ ذلك .

الثاني : أن يتعلق بمحذوف دل عليه تشبيهُهُمْ بالزرع في نمائِهِمْ وتقويتهم . قاله الزمخشري ، أي شبههم الله بذلك ليغيظ .

الثالث : أن يتعلق بما دل عليه قوله : ﴿ أَشِدَّآءُ عَلَى الكفار . . . . ﴾ إلى آخره أي جعلهم بهذه الصفات ليغيظ .

قال مالك ابن أنس (Bه) « مَنْ أصْبَحَ فِي قَلْبِهِ غَيْظٌ عَلَى أَصْحَابِ رَسُولِ اللهِ A فَقَدْ هَذِهِ الآيَةُ » . وقال عليه الصلاة السلام : « اللهَ اللهَ فِي أَصْحَابِي لاَ تَتَّخِذُوهُمْ عَرَضاً بَعْدِي ، فَمَن أَذَانِي فَقَدْ أَذَى الله فَيُوشِكُ أَنْ يَأْخُذَهُ » .

وقال E : « لاَ تَسُبّتوا أَصْحَابِي فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ أَنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَباً مَا أَدْرَكَ مُدَّ أَحَدهِم وَلاَ نَصِيفَهُ »

.

قوله : ﴿ لْكُفَّارَ وَعَدَ الله الذين آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصالحات مِنْهُم ﴾ « مِنْ » هذه للبيان ، لا للتبعيض؛ لأن كلهم كذلك فهي كقوله : ﴿ فاجتنبوا الرجس مِنَ الأوثان ﴾ [الحج : ٣٠] .

وقال الطبري : منهم يعني من الشطء الذي أخرج الزرع ، وهم الداخلون في الإسلام إليوم القيامة ، فَأَعَادَ الضمير على معنى الشطء لا على لَفْظِهِ فقال : « مِنْهُمْ » ولم يقل : مِنْه وهو معنًى حَسَنٌ .

فصل

قد تقدم الدكلام على الأجر العظيم والمغفرة مراراً . وقال ههنا في حق الراكعين السَّاجدين : إنهم يَبْتَغُونَ فضلاً من الله ورِضْواناً وقال : لهم أجر « ولم يقل : لهم ما يطلبوا (نَ) ه من الفضْل؛ لأن المؤمن عند العمل لم يلتَفِتْ إلى عمله ولم يجعل له أجراً يعتدّ به فقال : لا أبتغي إلا فضلك فإن عملي نَزْرٌ لا يكون له أجرٌ والله تعالى آتاه من طلب الفضل ، وسماه أجراً إشارةً إلى قبوله عمله ووقوعه الموقع .

---

(١) تفسير اللباب – ابن عادل ١٥٩/١٤

روى أنه من **قرأ أول ليلة من رمضان** : إنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحاً مُبِيناً فِي التَّطَوع حُفِظَ في ذلك العام (انتهى) . (اللَّهم إِنِّي أَسْأَلُكَ رِضَاكَ والجَنَّة وأَعوذُ بك من سَخَطِكَ والنَّارِ) .." [١]

"والثاني : أنه مشتقٌّ عنده من قَرَنْتُ بين الشيئين ، فكون وزنه على هذا " فُعَالاً " وعلى الأول " فُعْلاَناً " وذلك أنه قد قُرِنَ فيه بين السُّوَر ، والآياتِ ، والحِكَمِ ، والمواعِظِ.

وقال الفَرَّاء : أَظُنُّ أنَّ القرآن سُمِّي من القرائن ، وذلك أنَّ الآيات يُصَدِّقُ بعضها بعضاً على ما قال تعالى : ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُواْ فِيهِ اخْتِلاَفاً كَثِيراً﴾ [النساء : ٨٢].

وأما قول من قال : إنَّه مشتقٌّ من قَرَيْتُ الماء في الحوض ، أي : جمعته ، فغلطٌ ؛ لأنَّهما مادَّتان متغايرتان.

وروى الواحدُّ في " البسيط " عن محمَّد بن عبد الله بن الحكم ، أنَّ الشافعيَّ – رضي الله عنه – كان يقول القُرْآنُ اسْمٌ ، ولَيْسَ بمهموزٍ ، ولم يُؤْخَض من " قَرَأْتُ " ، وإنما هو اسمٌ لكتاب الله ؛ مثل التوراة والإنجيل ، قال : ويهمز قراءة ، ولا يهمزة القرآن ، كما يقول : ﴿وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرآنَ﴾ [الإسرء : ٤٥] قال الواحدُّ – رحمه الله – : وقول الشافعيِّ – رضى الله عنه – أنَّه اسمٌ لكتاب الله تعالى ، يشبه أنه ذهب إلى أنه غير مشتقٍّ ، والذي قال بأنَّه مشتقٌّ من القرء ، وهو الجمع ، أي : جمعته ، هو الزَّجَّاج وأبو عُبَيْدة ، قالا : إنَّه مأخوذٌ من القُرْء وهو الجمع.

قال عَمْرُ بْنُ كُلْثُومٍ : ٩٤٣أ – ....

هِجَانِ اللَّوْن لَمْ تَقْرَأْ جَنِينا

أي : لم تجمع في رحمها ولداً ، ومن هذا الأصل : قُرْءُ المرأة ، وهو أيَّام اجتماع الدَّم في رحمها ، فسُمِّي القرآن قُرْآناً ، لأنه يجمع السُّور وينظمها.

وقال قُطْرُب : سُمِّيَ قرآناً ؛ لأنَّ القارئ يكتبه ، وعند القراءة كأنَّه يلقيه من فيه أخذاً من قول العرب : ما قرأ النَّاقة سلى قطُّ ، أي : ما رَمَتْ بِوَلَدٍ ، وما أسْقَطَتْ ولداً قَطُّ ، وما طَرَحَتْ ، وسُمَّيَ الحَيْضُ قراءاً بهذا التَّأويل ، فالقرآن [يلفظه القارئ من فيه ، ويلقيه ، فسُمِّيَ قُرْآناً.

و " القُرْآنُ " مفعول لم يُسَمَّ فاعله ؛ ثم إنَّ المقروء يُسَمَّى قرآناً ؛ لأن المفعول يسمَّى بالمصدر ؛ كما قالوا للمَشْرُوبِ شَرَابٌ ، وللمكْتُوب كِتَابٌ.

واشتهر هذا الاسمُ في العُرْف ؛ حتَّى جعلوه اسماً لكتاب الله تعالى على ما قاله الشَّافِعِيُّ – رض الله عنه.

ومعنى ﴿أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ﴾ ، أي : ظَرْفٌ لإنزاله.

قيل : " نَزَلَتْ صُحُف غبراهيم في أوَّل يومٍ من رَمَضَانَ ، وأُنزلت التوراة لستٍّ مَضَيْنَ ،

٢٧٨

والإنجيل لثلاث عشرة ، والقرآن لأربع وعشرين.

فإن قيل : إنَّ القرآن نَزَلَ عَلَى محمَّد صلى الله عليه وسلم في مُدَّة ثلاثٍ وعشرين سَنَةً مُنَجَّماً مُبَعَّضاً ، فما معنى تخصيص

---

(١) تفسير اللباب – ابن عادل ١٤/٢٩٦

إنزاله برَمَضَان ؟ فالجواب من وجهين : الأول : أنَّ القرآن أُنزل في ليلة القدر جملةً إلى سماء الدنيا ، ثُمَّ نَزَل إلى الأرض نُجُوماً.

روى مقسّم عن ابن عبَّاسٍ أنه سُئِلَ عن قوله عزَّ وجلَّ : ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِى أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ﴾ وقوله ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾ [القدر : ١] ، وقوله ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُّبَارَكَةٍ﴾ [الدخان : ٣] وقد نزل في سائر الشُّهُور ، وقال عزَّ وجلَّ : ﴿وَقُرْآناً فَرَقْنَاهُ﴾ [الإسراء : ١٠٦] فقال : أُنْزِلَ القرآن جملةً واحدةً من اللوح المحفوظ في ليلة القدر من شهر رمضان إلى بيت العزَّة في السماء الدُّنيا ، ثم نزل به جبريل – عليه السَّلام – على رسول الله صلى الله عليه وسلم نجوماً في ثلاث وعشرين سنة ، فذلك قوله : ﴿فَلاَ أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ﴾ [الواقعة : ٧٥] وقال داود بن أبي هندٍ : قلت للشَّعبيّ : ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِى أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ﴾ أما كان ينزل في سائر السنَّة ؟ قال : بلى ، ولكن جبريل كان يعارض محمَّداً صلى الله عليه وسلم في رمضان ما أنزل الله إليه فيحكم الله ما يشاء ، ويثبت ما يشاء ، وينسيه ما يشاء.

وروي عن أبي ذرٍّ ، عن النَّبيّ صلى الله عليه وسلم قال : " أُنْزِلَتْ صُحُفُ إِبْرَاهِيمَ فِي ثَلاَثِ لَيَالٍ مَضَيْنَ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ " ويُروى : " **فِي أَوّلِ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ** " وأُنْزِلَتْ تَوْرَاةُ مُوسَى فِي سِتِّ لَيَالٍ مَضَيْنَ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ ، وأُنْزِلَ إِنْجِيلُ عِيسَى فِي ثَلاَثِ عَشَرَةَ ليلة مِنْ رَمَضَانَ ، وأُنْزِلَ زَبُورُ دَاوُدَ فِي ثَمانِ عَشْرَةَ لَيْلَةً مَضَتْ مِنْ رَمَضَانَ ، وأُنْزِلَ الفُرْقَانُ عَلَى محمَّد صلى الله عليه وسلم لأرْبَع وعِشْرِينَ خَلَتْ مِنْ رَمَضَانَ ، ولستٍّ بَقِينَ بَعْدَهَا ، وسنذكر الحكمة في إنزاله منجماً مفرَّقاً في سورة " الفُرْقَان " عند قوله : ﴿لَوْلاَ نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً﴾ [الفرقان : ٣٢].

٢٧٩ ". (١)

"الثاني : قوله تعالى : ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِى أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ﴾ [البقرة : ١٨٥] فقوله ههنا : ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُّبَارَكَةٍ﴾ [الدخان : ٣] فيجب أن تكون تلك الليلة المباركة في رمضان فثبت أنها ليلة القدر.

الثالث : قوله تعالى : ﴿تَنَزَّلُ الْمَلاَئِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ﴾ [القدر : ٤] وقال ههنا : ﴿فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾ وقال ههنا : ﴿رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ﴾ وقال في ليلة القدر : ﴿سَلاَمٌ هِيَ﴾ [القدر : ٥] ، وإذا تقاربت الأوصاف وجب القول بأن إحدى الليلتين هي الأخرى.

الرابع : نقل محمد بن جَرير الطَّبري في تفسيره عن قتادة أنه قال : نزلت صحفُ إبراهيم **في أول ليلة من رمضان والتوراة** لست ليال منه والزبور لثنتي عشرة ليلة مضت منه ، والإنجيل لِثماني عشرة ليلةً مضت منه ، والقرآن لأربعٍ وعشرينَ مضت منه ، والليلة المباركة هي ليلة القدر.

الخامس : أن ليلة القدر إنما سميت بهذا الاسم لأن قدرها وشرفها عند الله عظيم ومعلوم أنه ليس قدرها وشرفها لسبب نفس الزمان ، لأن الزمان شيء واحد في الذات والصفات ، فيمتنع كون بعضه أشرف من بعض لذاتخ فثبت أن شرفه وقدره بسبب أنه حصل فيه أمورٌ شريفة لها قدر عظيم ، ومن المعلوم أن منصب الدين أعظم من مناصب الدنيا ، وأعظم الأشياء وأشرفها منصباً في الدين هو القرآن ؛ لأنه ثبت به نبوة محمد . صلى الله عليه وسلم . وبه ظهر الفرق بين الحق

(١) تفسير اللباب لابن عادل . موافق للمطبوع ابن عادل ص/٥٥٥

والباطل كما قال تعالى في صفته : " وَمُهَيْمِناً عَلَيْهِ : وبه ظهرت درجات أرباب السعادات ودركات أرباب الشقاوات فعلى هذا لا شيء إلا والقرآن أعظم قدراً ، وأعْلَى ذكراً وأعظم منصباً ، وحيث أطبقوا على أن ليلة القدر هي التي وقعت في رمضان علمنا أن القرآن إنما أنزل في تلك الليلة.

واحتج الآخرون على أنها ليلة النصف من شعبان بأنها لها أربعة أسماء : الليلة المباركة ، وليلة البراءة ، وليلة الصَكّ ، وليلة الرحمة ، ولأنها مختصة بخمسِ خصالٍ : الأولى : قال تعالى : ﴿فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾ والثانية : فضيلة العبادة فيها ، وقال رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ " مَنْ صَلَّى فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ أَرْسَلَ اللهُ تعالى إليه مائةَ مَلَكٍ ، ثلاثونَ يبشرونَه بالجنةِ ، وثلاثونَ يُؤَمِّنُونَهُ من عذاب النار ، وثلاثونَ يدْفَعُونَ عنه آفاتِ الدنيا وعشرةٌ يدفعون عنه مكايدَ الشيطان " الثالثة : نزول الرحمة قال ـ عليه الصلاة والسلام ـ " إنَّ اللهَ يَرْحَمُ أُمَّتِي فِي هَذِنِ اللَّيلَةِ بعَدَدِ شَعْرِ أَغْنَام بَنِي كَلْبٍ " الرابعة : حصول المغفرة قال عليه الصلاة والسلام : " إنَّ اللهَ يَغْفِرُ لِجَمِيعِ

٣٠٩

الْمُسْلِمِينِ في تلك الليلة إلا الكاهنَ ، والمشاحنَ ومُدْمِنَ الخمر وعاقَّ والديه والمصرَّ على الزنا " والخامسة : أنه تعالى أعطى رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ في هذه الليلة تمام الشّفاعة وذلك أنه سأل في الليلة الثالثةَ عَشَرَ الشفاعة في أمته فأعطي الثُّلُثَ منها ثم سأل الليلة الرابِعَةَ عَشَرَ فأعطِي الثُّلُثَيْنِ ثم سأل ليلةَ الخامس عشرة فأعطي جميعَ الشفاعة إلا من شَرَدَ عن الله شِرَادَ البَعِيرِ ، نقله الزمخشري.

فصل رُوِيَ أن عطية الحَرُورِيَّ سأل ابن عباس

٣١٠

". (١)

" صفحة رقم ٢٤٠

وأما مجاهد فإنه كان يكره أن يقال رمضان ، ويقول لعله من أسماء الله عز وجل .

وفي إنزاله قولان :

أحدهما : أن الله تعالى أنزل القرآن جملة واحدة من اللوح المحفوظ إلى سماء الدنيا في شهر رمضان في ليلة القدر منه ، ثم أنزله على نبيه (صلى الله عليه وسلم) ، على ما أراد إنْزَالَهُ عليه .

روى أبو مسلم عن وائلة عن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال : نزلت صحف إبراهيم أول ليلة من رمضان ، وأُنْزِلتِ التوراةُ لست مضين من رمضان ، وأُنْزِلَ الإنجيلُ لثلاث عشرة خلت من رمضان ، وأُنْزِلَ القرآن لأربع وعشرين من رمضان .

والثاني : أنه بمعنى أنزل القرآن في فرض صيامه ، وهو قول مجاهد .

قوله تعالى :) هُدًى لِلنَّاسِ (يعني رشاداً للناس .

---

(١) تفسير اللباب لابن عادل ـ موافق للمطبوع ابن عادل ص/٤٥١١

) وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ (أي بينات من الحلال والحرام ، وفرقان بين الحق والباطل .

) فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ (الشهر لا يغيب عن أحد ، وفي تأويله ثلاثة أقاويل :

أحدها : فمن شهد أول الشهر ، وهو مقيم فعليه صيامه إلى آخره ، وليس له." (١)

" صفحة رقم ٢٤٥

روى قتادة عن واثلة أن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال : (نَزَلَتْ صُحُفُ إِبْرَاهِيمَ **فِي أَوَّلِ لَيلَةٍ مِن رَمَضَانَ** ، وَأُنزِلَت التَّوْرَاةُ لِسِتٍ مَضَيْنَ مِن رَمَضَانَ وَأُنزِلَ الزَّبُورُ لاثْنَتَيَ عَشْرَةَ مَضَتْ مِن رَمَضَانَ ، وَأُنزِلَ الإِنْجِيلُ لِثَمَانِيَ عَشْرَةَ خَلَتْ مِن رَمَضَانَ . وَأُنزِلَ القُرْآنُ لأَرْبعٍ وَعشرِينَ مِن رَمَضَانَ) وفي تسميتها مباركة وجهان :

أحدهما : لما ينزل فيها من الرحمة .

الثاني : لما يجاب فيها من الدعاء .

) إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ (بالقرآن من النار

. ويحتمل : ثالثاً : منذرين بالرسل من الضلال .

) فِيهَا (في هذه الليلة المباركة

.) يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ (وفي يفرق أربعة أوجه

: أحدها : يقضى ، قاله الضحاك .

الثاني : يكتب ، قاله ابن عباس .

الثالث : ينزل ، قاله ابن زيد .

الرابع : يخرج ، قاله ابن سنان .

وفي تأويل) كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ (أربعة أوجه :

أحدها : الآجال والأرزاق والسعادة والشقاء من السنة إلى السنة ، قاله ابن عباس .

الثاني : كل ما يقضى من السنة إلى السنة ، إلا الشقاوة والسعادة فإنه في أم الكتاب لا يغير ولا يبدل ، قاله ابن عمر .

الثالث : كل ما يقضى من السنة إلى السنة إلا الحياة والموت ، قاله مجاهد .

الرابع : بركات عمله من انطلاق الألسن بمدحه ، وامتلاء القلوب من هيبته ، قاله بعض أصحاب الخواطر .

الحكيم هنا هو المحكم . وليلة القدر باقية ما بقي الدهر ، وهي في شهر رمضان." (٢)

"وأما مجاهد فإنه كان يكره أن يقال رمضان ، ويقول لعله من أسماء الله عز وجل. وفي إنزاله قولان: أحدهما: أن الله تعالى أنزل القرآن جملة واحدة من اللوح المحفوظ إلى سماء الدنيا في شهر رمضان في ليلة القدر منه ، ثم أنزله على نبيه صلى الله عليه وسلم ، على ما أراد إِنْزَالَهُ عليه. روى أبو مسلم عن واثلة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: نزلت صحف

---

(١) تفسير الماوردى [النكت والعيون - دار الكتب العلمية ١/٢٤٠

(٢) تفسير الماوردى [النكت والعيون - دار الكتب العلمية ٥/٢٤٥

إبراهيم أول ليلة من رمضان ، وأُنْزِلتِ التوراةُ لست مضين من رمضان ، وأُنْزِلَ الإنجيلُ لثلاث عشرة خلت من رمضان ، وأُنْزِلَ القرآن لأربع وعشرين من رمضان. والثاني: أنه بمعنى أنزل القرآن في فرض صيامه ، وهو قول مجاهد. قوله تعالى: ﴿هُدًى لِلنَّاسِ﴾ يعني رشاداً للناس. ﴿وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ﴾ أي بينات من الحلال والحرام ، وفرقان بين الحق والباطل. ﴿فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾ الشهر لا يغيب عن أحد ، وفي تأويله ثلاثة أقاويل: أحدها: فمن شهد أول الشهر ، وهو مقيم فعليه صيامه إلى آخره ، وليس له." (١)

"روى قتادة عن وائلة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (نَزَلَتْ صُحُفُ إِبْرَاهِيمَ فِي أَوَّلِ لَيلَةٍ مِن رَمَضَانَ، وَأُنزِلَت التَّوْرَاةُ لِسِتٍ مَضَيْنَ مِن رَمَضَانَ وَأُنزِلَ الزَّبُورُ لاثْنَتَيْ عَشْرَةَ مَضَتْ مِن رَمَضَانَ، وَأُنزِلَ الإِنْجِيلُ لِثَمَانِيَ عَشْرَةَ خَلَتْ مِن رَمَضَانَ. وَأُنزِلَ القُرآنُ لأَرْبعٍ وَعِشرِينَ مِن رَمَضَانَ) وفي تسميتها مباركة وجهان: أحدهما: لما ينزل فيها من الرحمة. الثاني: لما يجاب فيها من الدعاء. ﴿إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ﴾ بالقرآن من النار. ويحتمل: ثالثاً: منذرين بالرسل من الضلال. ﴿فِيهَا﴾ في هذه الليلة المباركة. ﴿يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾ وفي يفرق أربعة أوجه: أحدها: يقضى ، قاله الضحاك. الثاني: يكتب ، قاله ابن عباس. الثالث: ينزل ، قاله ابن زيد. الرابع: يخرج ، قاله ابن سنان. وفي تأويل ﴿كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾ أربعة أوجه: أحدها: الآجال والأرزاق والسعادة والشقاء من السنة إلى السنة ، قاله ابن عباس. الثاني: كل ما يقضى من السنة إلى السنة ، إلا الشقاوة والسعادة فإنه في أم الكتاب لا يغير ولا يبدل ، قاله ابن عمر. الثالث: كل ما يقضى من السنة إلى السنة إلا الحياة والموت ، قاله مجاهد. الرابع: بركات عمله من انطلاق الألسن بمدحه ، وامتلاء القلوب من هيبته ، قاله بعض أصحاب الخواطر. الحكيم هنا هو المحكم. وليلة القدر باقية ما بقي الدهر ، وهي في شهر رمضان." (٢)

"كان يعارض النبي صلى الله عليه وسلم في رمضان وانزل عليه فيحكم الله ما يشاء ويثبت ما يشاء وينسيه ما يشاء – وروى عن أبي ذر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال انزل صحف ابراهيم في ثلاث ليال مضين من رمضان – ويروى في أول ليلة من رمضان وأنزلت تورية موسى في ست ليال مضين من رمضان وانزل الإنجيل في ثلاث عشرة مضت من رمضان وانزل زبور داود في ثمان عشر ليلة من رمضان وانزل القرآن على محمد صلى الله عليه وسلم في الاربعة وعشرين لست بقين بعدها – واخرج احمد والطبراني من حديث واثلة بن الأسقع نزلت صحف ابراهيم أول ليلة من رمضان وأنزلت التورية لست مضين والإنجيل لثلاث عشرة والقران لاربع وعشرين – والله اعلم والموصول بصلته خبر لشهر رمضان على تقدير كونه مبتدأ وصفته على تقدير كونه خبرا أو بدلا ويحتمل ان يكون صفة للمبتدأ وخبره فمن شهد والفاء لوصف المبتدأ بما يتضمن معنى الشرط وعلى هذا التقدير معنى قوله أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ أى في شأنه القرآن وهو قوله كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيامُ حتى يتحقق كون الانزال سببا لاختصاصه بوجوب الصوم هُدىً لِلنَّاسِ من الضلالة باعجازه وَبَيِّناتٍ مِنَ الْهُدى وَالْفُرْقانِ أى دلالات واضحات مما يهدى إلى الحق من الحلال والحرام والحدود والاحكام ويفرق بين الحق الذي من الله وبين الباطل الذي من شياطين الجن والانس حالان من القرآن فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ يعنى أدرك الشهر صحيحا مقيما طاهرا من

---

(١) تفسير الماوردي = النكت والعيون الماوردي ٢٤٠/١

(٢) تفسير الماوردي = النكت والعيون الماوردي ٢٤٥/٥

الحيض والنفاس – اما المريض والمسافر فخصا منه بالآية اللاحقة – واما الحائض والنفساء فبالنقل المستفيض وعليه انعقد الإجماع – قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في جواب قولها وما نقصان دينها يا رسول الله أ ليس إذا حاضت لم تصل ولم تصم – متفق عليه ((فائدة)) اجمعوا على ان الحائض يحرم عليها الصوم ولو صامت لم يصح ولزمها القضاء والله اعلم فَلْيَصُمْهُ." (١)

"القران فى ليلة القدر على ما روى مفهم عن ابن عباس انه قال انزل القرآن جملة واحدة من اللوح المحفوظ ليلة القدر من شهر رمضان إلى بيت العزة فى السماء الدنيا ثم نزل به جبرئيل عليه السلام على رسول الله صلعم نجوما نجوما فى عشرين سنة فذلك قوله بمواقع النجوم وروى عن أبي ذر عن النبي صلعم قال انزل صحف ابراهيم فى ثلث مضين من رمضان ويروى **فى أول ليلة من رمضان وأنزلت** تورية موسى فى ست ليال مضين من رمضان وإنزال الإنجيل فى ثلث عشرة مضت من رمضان وانزل

التفسير المظهري ج ١٠ ، ص : ٣١٢." (٢)

"زبور داود فى ثمان عشرة ليلة من رمضان وانزل القرآن على النبي صلعم فى اربعة وعشرين لست بقين بعدها واخرج احمد والطبراني من حديث وأيلة بن الأسقع نزلت صحف **ابراهيم أول ليلة من رمضان وأنزلت** التورية لست مضين والإنجيل لثلث عشرة والقران لاربع وعشرين وبناء على تلك الأحاديث قال بعض العلماء ان ليلة القدر ليلة اربع وعشرين من رمضان وروى هذا القول عن ابن مسعود والشعبي والحسن وقتادة ويويد قولهم ما روى احمد عن بلال مرفوعا التمسوا ليلة القدر ليلة اربع وعشرين وفيه ابن لهيعة قال الحافظ ابن حجر اخطأ ابن لهيعة فى رفعه قلت وتلك الأحاديث لو صحت لا تدل على ان يكون ليلة القدر فى كل عام ليلة اربع وعشرين بل كونها كذلك سنة نزول القرآن إلى بيت العزة أو فى سنة حكى عنه بلال (فائدة) اختلف العلماء فى تعيين ليلة القدر على نحو من أربعين قولا والصحيح انها ليلة منتقلة فى العشر الأواخر من كل رمضان جمعا بين الأحاديث الصحاح وإعراضا عما يخالفها منها حديث سلمان الفارسي قال خطب رسول الله صلعم فى اخر يوم من شعبان فقال يا أيها الناس قد أظلكم شهر عظيم شهر مبارك شهر فيه ليلة خير من الف شهر وقد مر هذا الحديث فى سورة البقر وفضائل رمضان وهذا الحديث يدفع ما قيل انها يكون فى رمضان وغيره كذا ذكر قاضيخان مذهب أبي حنيفة لا يقال لعلها كانت فى سنة نزول القرآن أو عما حكى عنه سلمان خاصة فى رمضان فلا يدفع بهذا الحديث ولا بالآية لانا نقول ورد فى حديث سلمان نعوت شهر رمضان مطلقا حيث قال جعل الله صيامه فريضة وقيام ليلة تطوعا ومن تطوع فيه كان كمن ادى فريضة فى غيره ومن ادى فريضة كان كمن ادى سبعين فريضة وانه شهر الصبر وشهر المواساة وغير ذلك وليس شيء من تلك النعوت مختصا برمضان تلك السنة فكذا هذا ومنها حديث عائشة قالت كان رسول الله صلعم يجتهد فى عشر الأواخر ما لا يجتهد فى غيره رواه مسلم وقالت كان إذا." (٣)

---

(١) تفسير المظهرى ص/٣٦٢

(٢) تفسير المظهرى ص/٧١٢٤

(٣) تفسير المظهرى ص/٧١٢٥

"وذلك أنه لما خص بأعظم آيات الربوبية ناسب أن يخص بأشق سمات العبودية فبقدر هضم النفس يترقى العبد في مدارج الأنس ويصل إلى معارج القدس وتنخرق له الحجب الناسوتية ويطلع على الحكم اللاهوتية ويفهم معاني القرآن ويتبدل له العلم بالعيان وكان حينئذٍ من العجائب ما كان . وفي إنزال القرآن في رمضان أقوال . فعن سفيان بن عيينة أنزل في فضله القرآن كما تقول أنزل في علي عليه السلام كذا . وقال ابن الأنباري : أنزل في إيجاب صومه على الخلق القرآن كما تقول : أنزل الله في الزكاة كذا أي في إيجابها ، وأنزل في الخمر كذا أي في تحريمها . والقولان متقاربان ، أو هما واحد فإنه لم ينزل سوى قوله تعالى ﴿ يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام ﴾ الآيات . واختيار الجمهور أن الله تعالى أنزل القرآن في رمضان . عن النبي A « نزلت صحف **إبراهيم أوّل ليلة من رمضان وأنزلت** التوراة لست مضين والإنجيل لثلاث عشرة والقرآن لأربع وعشرين » ثم إنه لا شك أن القرآن قد نزل منجماً مفرقاً على حسب المصالح والوقائع ، فأوّلت الآية بأن المراد أنه ابتدئ فيه إنزاله وذلك ليلة القدر . ومبادئ الملل والدول هي التي يؤرخ بها لشرفها وانضباطها . وهذا قول محمد بن إسحق . أو أنه أنزل جملة إلى السماء الدنيا في ليلة القدر ثم نزل إلى الأرض نجوماً ، وليس يبعد أن يكون للملائكة الذين هم سكان سماء الدنيا مصلحة في إنزال ذلك إليهم ، وفيه مصلحة للرسول من حيث توقع الوحي عن أقرب الجهات . ولعل فيه مصلحة لجبريل المأمور بالإنزال والتأدية ولا سيما على رأي الفلاسفة الذين جبريل عندهم هو العقل الفعال الأخير الذي يدير عالم الكون والفساد وخاصة نوع الإنسان . وعلى هذا القول يحتمل أن يقال : إن الله تعالى أنزل كل القرآن من اللوح المحفوظ إلى السماء الدنيا ليلة القدر ، ثم نزله على محمدٍ A منجماً إلى آخر عمره . ويحتمل أن يقال : إنه سبحانه كان ينزل إلى السماء الدنيا ليلة القدر كل سنة ما يحتاجون إليه في تلك السنة وكذلك أبداً إلى أن تم إنزاله . وعلى هذا يكون تعين رمضان الذي أنزل فيه القرآن نوعياً لا شخصياً ﴿ هدى للناس وبيناتٍ ﴾ منصوبان على الحالية أي أنزل وهو هداية للناس إلى الحق وهو آيات واضحات مكشوفات من جملة ما يهدي إلى الحق ويفرق بينه وبين الباطل من الكتب السماوية وذلك أن الهدى قسمان : جلي مكشوف وخفي مشتبه ، فوصفه أولاً بجنس الهداية ثم قال : إنه من نوع البين الواضح . ويحتمل أن يقال : القرآن هدى من نفسه ومع ذلك ففيه أيضاً بينات من هدى الكتب المتقدمة ، فيكون المراد بالهدى والفرقان والتوراة والإنجيل ، أو يقال : الهدى الأول أصول الدين ، والثاني فروعه ، فيزول التكرار .." (١)

"التفسير : أقسم بالقرآن ﴿ إنا أنزلناه في ليلة مباركة ﴾ لأن من شأننا الإنذار والتخويف من العقاب وإنما أنزل في هذه الليلة خصوصاً لأن إنزال القرآن أشرف الأمور الحكمية ، وهذه الليلة يفرق فيها كل أمر ذي حكمة فالجملتان - أعني قوله ﴿ إنا كنا منذرين فيها يفرق على أمر حكيم ﴾ كالتفسير لجواب القسم قال صاحب النظم : ليس من عادتهم أن يقسموا بنفس الشيء إذا أخبروا عنه فجواب القسم ﴿ إنا كنا منذرين ﴾ وقوله ﴿ إنا أنزلناه ﴾ اعتراض . والجمهور على الأول ولا بأس لأن المعنى إنا أنزلنا القرآن على محمد ولم يتقوله ، ويحتمل أن القسم وقع على إنزاله في ليلة مباركة . وأكثر المفسرين على أنها ليلة القدر لقوله ﴿ إنا أنزلناه في ليلة القدر ﴾ [القدر : ١] وليلة القدر عند الأكثرين من رمضان . ونقل محمد بن جرير الطبري في تفسيره عن قتادة أنه قال : نزلت صحف إبراهيم **في أول ليلة من رمضان** ، والتوراة لست

(١) تفسير النيسابوري ١/٤٣٢

ليال منه ، والزبور لاثنتي عشرة مضت ، والإنجيل لثمان عشرة منه ، والفرقان لأربع وعشرين مضت ، والليلة المباركة هي ليلة القدر . وزعم بعضهم كعكرمة وغيره أنها ليلة النصف من شعبان . وما رأيت لهم دليلاً يعوَّل عليه . قالوا : وتسمى ليلة البراءة أيضاً وليلة الصك لأن الله تعالى يكتب لعباده المؤمنين البراءة من النار في هذه الليلة . وروي أن النبي A قال : « من صلى في هذه الليلة مائة ركعة أرسل الله تعالى إليه مائة ملك ثلاثون يبشرونه بالجنة وثلاثون يؤمنونه من عذاب النار وثلاثون يدفعون عنه آفات الدنيا وعشراً يدفعون عنه مكايد الشيطان . » وقال « إن الله يرحم أمتي في هذه الليلة بعدد شعر أغنام بني كلب » وقال : « إن الله يغفر لجميع المسلمين في تلك الليلة إلا لكاهن أو ساحر أو مدمن خمر أو عاق للوالدين أو مصر على الزنا » ومما أعطي فيها رسول الله A تمام الشفاعة وذلك أنه سأل ليلة الثالث عشر من شعبان في أمته فأعطى الثلث منها ، ثم سأل ليلة الرابع عشر منها فأعطى الثلثين ، ثم سأل ليلة الخامس عشر فأعطى الجميع إلا من شرد على الله شراد البعير . ومن عادة الله D في هذه الليلة أن يزيد فيها ماء زمزم زيادة ظاهرة . وبعضهم أراد أن يجمع بين القولين فقال : ابتدىء بانتساخ القرآن من اللوح المحفوظ ليلة البراءة ووقع الفراغ في ليلة القدر . والمباركة الكثيرة الخير ولو لم يوجد فيها إلا إنزال القرآن لكفى به بركة . ومعنى ﴿ يفرق ﴾ يفصل ويكتب ﴿ كل أمر ﴾ هو ضد النهي أو كل أمر له شأن من أرزاق العباد وآجالهم وجميع أمورهم إلى العام القابل ، فيدفع نسخة الأرزاق إلى ميكائيل ، ونسخة الحروب والزلازل والصواعق والخسوف إلى جبرائيل ، ونسخة الأعمال إلى إسماعيل صاحب سماء الدنيا ، ونسخة المصائب إلى ملك الموت .." (١)

"في الخمر كذا أي في تحريمها. والقولان متقاربان، أو هما واحد فإنه لم ينزل سوى قوله تعالى يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيامُ الآيات. واختيار الجمهور أن الله تعالى أنزل القرآن في رمضان.

عن النبي صلى الله عليه وسلم «نزلت صحف **إبراهيم أوّل ليلة من رمضان وأنزلت** التوراة لست مضين والإنجيل لثلاث عشرة والقرآن لأربع وعشرين» «١»

ثم إنه لا شك أن القرآن قد نزل منجما مفرقا على حسب المصالح والوقائع، فأوّلت الآية بأن المراد أنه ابتدئ فيه إنزاله وذلك ليلة القدر. ومبادئ الملل والدول هي التي يؤرخ بها لشرفها وانضباطها. وهذا قول محمد بن إسحق. أو أنه أنزل جملة إلى السماء الدنيا في ليلة القدر ثم نزل إلى الأرض نجوما، وليس يبعد أن يكون للملائكة الذين هم سكان سماء الدنيا مصلحة في إنزال ذلك إليهم، وفيه مصلحة للرسول من حيث توقع الوحي عن أقرب الجهات. ولعل فيه مصلحة لجبريل المأمور بالإنزال والتأدية ولا سيما على رأي الفلاسفة الذين جبريل عندهم هو العقل الفعال الأخير الذي يدبر عالم الكون والفساد وخاصة نوع الإنسان. وعلى هذا القول يحتمل أن يقال: إن الله تعالى أنزل كل القرآن من اللوح المحفوظ إلى السماء الدنيا ليلة القدر، ثم نزله على محمد صلى الله عليه وسلم منجما إلى آخر عمره.

ويحتمل أن يقال: إنه سبحانه كان ينزل إلى السماء الدنيا ليلة القدر كل سنة ما يحتاجون إليه في تلك السنة وكذلك أبدا إلى أن تم إنزاله. وعلى هذا يكون تعين رمضان الذي أنزل فيه القرآن نوعيا لا شخصيا هُدىً لِلنَّاسِ وَبَيِّناتٍ منصوبان على

---

(١) تفسير النيسابوري ٦/٤٩٠

الحالية أي أنزل وهو هداية للناس إلى الحق وهو آيات واضحات مكشوفات من جملة ما يهدى إلى الحق ويفرق بينه وبين الباطل من الكتب السماوية. وذلك أن الهدى قسمان: جلي مكشوف وخفي مشتبه، فوصفه أولا بجنس الهداية ثم قال: إنه من نوع البين الواضح. ويحتمل أن يقال:

القرآن هدى من نفسه ومع ذلك ففيه أيضا بينات من هدى الكتب المتقدمة، فيكون المراد بالهدى والفرقان والتوراة والإنجيل، أو يقال: الهدى الأول أصول الدين، والثاني فروعه، فيزول التكرار. نقل الواحدي عن الأخفش والمازني أن الفاء في فَمَنْ شَهِدَ زائدة إذ لا معنى للعطف والجزاء هاهنا وهذا وهم لظهور كونها للجزاء كأنه قيل: لما علمتم اختصاص هذا الشهر بفضيلة إنزال القرآن فيه فأنتم أيضا خصوه بهذه العبادة، ومعنى شهد أي حضر.

ثم قيل: إن مفعوله محذوف وَالشَّهْرَ منصوب على الظرف وكذلك الهاء في فَلْيَصُمْهُ ولا يكون مفعولا به كقولك «شهدت الجمعة» لأن المقيم والمسافر كلاهما شاهدان الشهر.

فالمعنى فمن شهد منكم في الشهر المذكور المعلوم البلد أو المقام فليصم في الشهر.

---

(١) رواه أحمد في مسنده (٤/ ١٠٧) . [.....]."(١)

"ه لا مِنْ فِرْعَوْنَ ط الْمُسْرِفِينَ ه الْعالَمِينَ ه ج مُبِينٌ ه لَيَقُولُونَ ه لا بِمُنْشَرِينَ ه صادِقِينَ ه تُبَّعٍ لا للعطف مِنْ قَبْلِهِمْ ط لتناهي الاستفهام إلى ابتداء الأخبار أَهْلَكْناهُمْ ج لأن التعليل أوضح مُجْرِمِينَ ه لاعِبِينَ ه لا يَعْلَمُونَ ه أَجْمَعِينَ ه لا لأن ما بعده بدل وَلا هُمْ يُنْصَرُونَ ه لا رَحِمَ اللَّهُ ط الرَّحِيمُ ه الْأَثِيمِ ه ج لاحتمال أن يكون كَالْمُهْلِ خبرا بعد خبر أو خبر مبتدأ محذوف فِي الْبُطُونِ لا الْحَمِيمِ ه الْجَحِيمِ ه الْحَمِيمِ ه ط لأن التقدير قولوا أو يقال له ذق الْكَرِيمُ ه تَمْتَرُونَ ه أَمِينٍ ه لا عُيُونٍ

ه ج لاحتمال ما بعده الاستئناف والحال مُتَقابِلِينَ ه ج لاحتمال أن يراد كما ذكرنا من حالهم قبل أو يكون التقدير الأمر كذلك عِينٍ ه ج لئلا يوهم أن ما بعده صفة للحور آمِنِينَ ه لا لأن ما بعده صفة فإن الأمن لا يتم إلا به الْأُولى ج لأن ما بعده يصلح استئنافا وحالا بإضمار قد الْجَحِيمِ ه لا لأن فَضْلًا مفعول له مِنْ رَبِّكَ ط الْعَظِيمُ ه يَتَذَكَّرُونَ ه مُرْتَقِبُونَ ه.

التفسير:

أقسم بالقرآن إِنَّا أَنْزَلْناهُ فِي لَيْلَةٍ مُبارَكَةٍ لأن من شأننا الإنذار والتخويف من العقاب وإنما أنزل في هذه الليلة خصوصا لأن إنزال القرآن أشرف الأمور الحكمية، وهذه الليلة يفرق فيها كل أمر ذي حكمة فالجملتان- أعني قوله إِنَّا كُنَّا مُنْذِرِينَ فِيها يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ كالتفسير لجواب القسم قال صاحب النظم: ليس من عادتهم أن يقسموا بنفس الشيء إذا أخبروا عنه فجواب القسم إِنَّا كُنَّا مُنْذِرِينَ وقوله إِنَّا أَنْزَلْناهُ اعتراض.

والجمهور على الأول ولا بأس لأن المعنى إنا أنزلنا القرآن على محمد ولم يتقوله، ويحتمل أن القسم وقع على إنزاله في ليلة

---

(١) تفسير النيسابوري = غرائب القرآن ورغائب الفرقان النيسابوري، نظام الدين القمي ٥٠١/١

مباركة. وأكثر المفسرين على أنها ليلة القدر لقوله إِنَّا أَنْزَلْناهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ [القدر: ١] وليلة القدر عند الأكثرين من رمضان. ونقل محمد بن جرير الطبري في تفسيره عن قتادة أنه قال: نزلت صحف إبراهيم في أول ليلة من رمضان، والتوراة لست ليال منه، والزبور لاثنتي عشرة مضت، والإنجيل لثمان عشرة منه، والفرقان لأربع وعشرين مضت، والليلة المباركة هي ليلة القدر. وزعم بعضهم كعكرمة وغيره أنها ليلة النصف من شعبان. وما رأيت لهم دليلا يعوّل عليه. قالوا: وتسمى ليلة البراءة أيضا وليلة الصك لأن الله تعالى يكتب لعباده المؤمنين البراءة من النار في هذه الليلة.

وروي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «من صلى في هذه الليلة مائة ركعة أرسل الله تعالى إليه مائة ملك ثلاثون يبشرونه بالجنة وثلاثون يؤمنونه من عذاب النار وثلاثون يدفعون عنه آفات الدنيا وعشرا يدفعون عنه مكايد الشيطان.»

وقال «إن الله يرحم أمتي في هذه الليلة بعدد." (١)

"الذي هو أجل النعم الإلهية. ف ﴿حم (١)﴾ منحوت من الحمد، والمعنى: وحق الحق، الذي يستحق الحمد في مقابلة إنزال القرآن

٣ - ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ﴾؛ أي: الكتاب المبين الذي هو القرآن، وهو جواب القسم؛ أي: إنا أنزلنا القرآن من اللوح المحفوظ إلى سماء الدنيا، في مكان يقال له: بيت العزة دفعةً واحدة، وأملاه جبرائيل على السفرة، ثم كان ينزله على النبي - صلى الله عليه وسلم - نجومًا؛ أي: مفرقًا في ثلاث وعشرين سنة بحسب الوقائع؛ أي: أنزلناه ﴿فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ﴾؛ أي: ذات بركة وخير كثير، إذ فيها الرحمة والمغفرة ومضاعفة الحسنات، واستجابة الدعوات، ولو لم يوجد فيها إلا إنزال القرآن وحده لكفى به بركةً، وهي ليلة القدر في شهر رمضان، أو ليلة النصف من شعبان، ولها أربعة أسماء: الليلة المباركة، وليلة البراءة، ولية الصك، وليلة الرحمة، وقيل: بينها وبين ليلة القدر أربعون ليلة، والجمهور (١) على الأول، لقوله: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ (١)﴾: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ﴾، وليلة القدر في أكثر الأقاويل في شهر رمضان، وقيل: ابتداء نزوله إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - في ليلة القدر. قال القرطبي: ومن قال (٢): أقسم بسائر الكتب المنزلة فقوله: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ﴾ كنى به عن غير القرآن، وروى قتادة عن واثلة، أن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال: "أنزلت صحف إبراهيم في أول ليلة من رمضان، وأنزلت التوراة لست مضين من رمضان، وأنزلت الزبور لاثني عشرة من رمضان، وأنزل الإنجيل لثمان عشرة خلت من رمضان، وأنزل القرآن لأربع وعشرين مضت من رمضان، ثم قال: أنزل القرآن كله إلى السماء الدنيا في هذه الليلة، ثم أنزل نجمًا نجمًا في سائر الأيام على حسب اتفاق الأسباب"، وقيل: كانَ ينزل من اللوح المحفوظ في كل ليلة القدر، ما ينزل في سائر السنة، وقيل: كان ابتداء الإنزال من اللوح المحفوظ في هذه الليلة، انتهى.

والحكمة في نزوله ليلًا (٣): أن الليل زمان المناجاة، ومهبط النفحات، وفي الليل فراغ القلوب بذكر حضرة المحبوب، فهو أطيب من النهار عند المقربين

---

(١) تفسير النيسابوري = غرائب القرآن ورغائب الفرقان النيسابوري، نظام الدين القمي ١٠٢/٦

(١) النسفي.

(٢) القرطبي.

(٣) روح البيان.." [1]

"""""""" صفحة رقم ١٨٣ """""""

قد تقدم تفسيره وقوله) يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر (فيه أن هذا مقصد من مقاصد الرب سبحانه ومراد من مراداته في جميع أمور الدين ومثله قول تعالى) وما جعل عليكم في الدين من حرج (وقد ثبت عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أنه كان يرشد إلى التيسير وينهى عن التعسير كقوله (صلى الله عليه وسلم) يسروا ولا تعسروا وبشروا ولا تنفروا وهو في الصحيح واليسر السهل الذي لا عسر فيه وقوله) ولتكملوا العدة (الظاهر أنه معطوف على قوله) يريد الله بكم اليسر (أي يريد بكم اليسر ويريد إكمالكم للعدة وتكبيركم وقيل إنه متعلق بمحذوف تقديره رخص لكم هذه الرخصة لتكملوا العدة وشرع لكم الصوم لمن شهد الشهر لتكملوا العدة وقد ذهب إلى الأول البصريون قالوا والتقدير يريد لأن تكملوا العدة ومثله قول كثير بن صخر

أريد لأنسى ذكرها فكأنما

تمثل لي ليلا بكل سبيل

وذهب الكوفيون إلى الثاني وقيل الواو مقحمة وقيل إن هذه اللام لام الأمر والواو لعطف الجملة إلي بعدها على الجملة التي قبلها وقال في الكشاف إن قوله) ولتكملوا العدة (علة للأمر بمراعاة العدة) ولتكبروا (علة ما علم من كيفية القضاء والخروج عن عهدة الفطر) ولعلكم تشكرون (علة الترخيص والتيسير والمراد بالتكبير هنا هو قول القائل الله أكبر قال الجمهور ومعناه الحض على التكبير في آخر رمضان وقد وقع الخلاف في وقته فروى عن بعض السلف أنهم كانوا يكبرون ليلة الفطر وقيل إذا رأو هلال شوال كبروا إلى إنقضاء الخطبة وقيل إلى خروج الإمام وقيل هو التكبير يوم الفطر قال مالك هو من حين يخرج من داره إلى أن يخرج الإمام وبه قال الشافعي وقال أبو حنيفة يكبر في الأضحى ولا يكبر في الفطر وقوله) ولعلكم تشكرون (قد تقدم تفسيره

الآثار الوارده في تفسير الآيات

وقد أخرج أبو حاتم وأبو الشيخ وابن عدي والبيهقي في سننه عن أبي هريرة مرفوعا وموقوفا (لا تقولوا رمضان فإن رمضان اسم من أسماء الله تعالى ولكن قولوا شهر رمضان

وقد ثبت عن النبي (صلى الله عليه وسلم) أنه قال (من صام رمضان إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه) وثبت عنه أنه قال (من قام رمضان أيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه) وثبت عنه أنه قال (شهرا عيد لا ينقضان رمضان وذو الحجة) وقال (إذا دخل رمضان فتحت أبواب الجنة) وهذا كله في الصحيح وثبت عنه في أحاديث كثيرة غير هذه

---

(١) تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن محمد الأمين الهرري ٣٤٣/٢٦

أنه كان يقول رمضان بدون ذكر الشهر وأخرج ابن مردويه والأصبهاني في الترغيب عن أنس قال قال رسول الله عليه وسلم إنما سمي رمضان لأن رمضان يرمض الذنوب وأخرجا أيضا عن عائشة مرفوعا نحوه وأخرج ابن عساكر في تاريخه عن ابن عمر نحوه وقد ورد في فضل رمضان أحاديث كثيرة وأخرج أحمد وابن جرير ومحمد بن نصر وابن أبي حاتم والطبراني والبيهقي في الشعب عن واثلة بن الأسقع أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال (أنزلت صحف إبراهيم **في أول ليلة من رمضان وأنزل** الزبور لثماني عشرة خلت من رمضان وأنزل الله القرآن لأربع وعشرين خلت من رمضان) وأخرج أبو يعلى وابن مردويه عن جابر مثله لكنه قال (وأنزل الزبور الأثنى عشر) وزاد (وأنزل التوراة لست خلون من رمضان وأنزل الإنجيل لثماني عشرة خلت من رمضان) وأخرج محمد بن نصر عن عائشة نحو قول جابر إلا أنها لم تذكر نزول القرآن وأخرج ابن جرير ومحمد بن نصر وابن أبي حاتم والطبراني وابن مردويه والبيهقي في الأسماء والصفات عن مقسم قال سأل عطية بن الأسود ابن عباس فقال إنه قد وقع في قلبي الشك في قوله الله) شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن (وقوله) إنا أنزلناه في ليلة القدر (."[1]

"عظيم من آيات العبودية و هو الصوم، مما يحقق ذلك أن الأنوار الصمدية متجلية أبدا يمتنع عليها الإخفاء و الاحتجاب إلا أن العلائق البشرية مانعة من ظهورها في الأرواح البشرية و الصوم أقوى الأسباب في إزالة العلائق البشرية و لذلك فإن أرباب المكاشفات لا سبيل لهم إلى التوصل إليها إلا بالصوم، و لهذا

قال عليه الصلاة و السلام: «لو لا أن الشياطين يحومون على قلوب بني آدم لنظروا إلى ملكوت السموات»

فثبت أن بين الصوم و بين نزول القرآن مناسبة عظيمة فلما كان هذا الشهر مختصا بنزول القرآن، وجب أن يكون مختصا بالصوم، و في هذا الموضع أسرار كثيرة و القدر الذي أشرنا إليه كاف هاهنا، ثم هاهنا مسائل:

المسألة الأولى: قوله تعالى: أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ في تفسيره قولان الأول: و هو اختيار الجمهور: أن الله تعالى أنزل القرآن في رمضان

عن النبي صلى الله عليه و سلّم: «نزل صحف إبراهيم **في أول ليلة من رمضان و** أنزلت التوراة لست مضين و الإنجيل لثلاث عشر و القرآن لأربع و عشرين»

و هاهنا سؤالات:

السؤال الأول: أن القرآن ما نزل على محمد عليه الصلاة و السلام دفعة، و إنما نزل عليه في مدة ثلاث و عشرين سنة منجما مبعضا، و كما نزل بعضه في رمضان نزل بعضه في سائر الشهور، فما معنى تخصيص إنزاله برمضان.." [2]

"عظيم من آيات العبودية و هو الصوم، مما يحقق ذلك أن الأنوار الصمدية متجلية أبدا يمتنع عليها الإخفاء و الاحتجاب إلا أن العلائق البشرية مانعة من ظهورها في الأرواح البشرية و الصوم أقوى الأسباب في إزالة العلائق البشرية و لذلك فإن أرباب المكاشفات لا سبيل لهم إلى التوصل إليها إلا بالصوم، و لهذا

---

(١) تفسير فتح القدير ـ موافق للمطبوع الشوكاني ١/١٨٣

(٢) تفسير مفاتيح الغيب ص/٢٢٤٦

قال عليه الصلاة و السلام: «لو لا أن الشياطين يحومون على قلوب بني آدم لنظروا إلى ملكوت السموات»
فثبت أن بين الصوم و بين نزول القرآن مناسبة عظيمة فلما كان هذا الشهر مختصا بنزول القرآن، وجب أن يكون مختصا بالصوم، و في هذا الموضع أسرار كثيرة و القدر الذي أشرنا إليه كاف هاهنا، ثم هاهنا مسائل:
المسألة الأولى: قوله تعالى: أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ في تفسيره قولان الأول: و هو اختيار الجمهور: أن الله تعالى أنزل القرآن في رمضان
عن النبي صلى الله عليه و سلّم: «نزل صحف إبراهيم **في أول ليلة من رمضان و** أنزلت التوراة لست مضين و الإنجيل لثلاث عشر و القرآن لأربع و عشرين»
و هاهنا سؤالات:
السؤال الأول: أن القرآن ما نزل على محمد عليه الصلاة و السلام دفعة، و إنما نزل عليه في مدة ثلاث و عشرين سنة منجما مبعضا، و كما نزل بعضه في رمضان نزل بعضه في سائر الشهور، فما معنى تخصيص إنزاله برمضان.." (١)
"نزلت صحف إبراهيم في أول ليلة من رمضان، و التوراة لست ليال منه، و الزبور لاثنتي عشرة ليلة مضت منه، و الإنجيل لثمان عشرة ليلة مضت منه، و القرآن لأربع و عشرين ليلة مضت من رمضان، و الليلة المباركة هي ليلة القدر و خامسها: أن ليلة القدر إنما سميت بهذا الاسم، لأن قدرها و شرفها عند الله عظيم، و معلوم أنه ليس قدرها و شرفها لسبب ذلك الزمان، لأن الزمان شي ء واحد في الذات و الصفات، فيمتنع كون بعضه أشرف من بعض لذاته، فثبت أن شرفه و قدره بسبب أنه حصل فيه أمور شريفة عالية لها قدر عظيم و مرتبة رفيعة، و معلوم أن مفاتيح الغيب، ج ٢٧، ص: ٦٥٣." (٢)
"بَابُ: فَضْلِ شَهْرِ رَمَضَانَ

٤٥٢ - حَدَّثَنِي أَبِي رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو جَعْفَرٍ الْإِسْكَافِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُوسَى، حَدَّثَنَا الْفَضْلُ بْنُ عِصَامٍ، حَدَّثَنَا سَلَمَةُ بْنُ شَبِيبٍ، حَدَّثَنَا الْقَاسِمُ بْنُ الْحَكَمِ الْعَرَنِيُّ، عَنْ هِشَامِ بْنِ الْوَلِيدِ، عَنْ حَمَّادِ بْنِ سُلَيْمَانَ الدَّوْسِيِّ، عَنِ الضَّحَّاكِ بْنِ مُزَاحِمٍ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا، أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، يَقُولُ: " إِنَّ الْجَنَّةَ لَتُبَخَّرُ وَتُزَيَّنُ مِنَ الْحَوْلِ إِلَى الْحَوْلِ لِدُخُولِ شَهْرِ رَمَضَانَ، فَإِذَا **كَانَ أَوَّلُ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ هَبَّتْ** رِيحٌ مِنْ تَحْتِ الْعَرْشِ، يُقَالُ لَهَا الْمُثِيرَةُ فَتُصَفِّقُ وَرَقَ أَشْجَارِ الْجَنَّةِ وَحِلَقَ الْمَصَارِيعِ، فَيُسْمَعُ لِذَلِكَ طَنِينٌ لَمْ يَسْمَعِ السَّامِعُونَ أَحْسَنَ مِنْهُ، فَتَبْرُزُ الْحُورُ الْعِينُ حَتَّى يَقُمْنَ عَلَى شُرَفِ الْجَنَّةِ، فَيُنَادِينَ هَلْ مِنْ خَاطِبٍ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى، فَيُزَوِّجَهُ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى مِنَّا، ثُمَّ يَقُلْنَ: يَا رَضْوَانُ مَا هَذِهِ اللَّيْلَةُ؟ فَيُجِيبُهُنَّ بِالتَّلْبِيَةِ، فَيَقُولُ: يَا خَيْرَاتِ حِسَانٍ هَذِهِ أَوَّلُ لَيْلَةٍ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ وَيَقُولُ اللَّهُ: يَا رَضْوَانُ، افْتَحْ أَبْوَابَ الْجِنَانِ لِلصَّائِمِينَ مِنْ أُمَّةِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَيَقُولُ: يَا مَالِكُ أَغْلِقْ أَبْوَابَ الْجَحِيمِ عَنِ الصَّائِمِينَ مِنْ أُمَّةِ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَيَقُولُ: يَا جِبْرِيلُ اهْبِطْ إِلَى الْأَرْضِ فَصَفِّدْ مَرَدَةَ الشَّيَاطِينِ وَغُلَّهُمْ بِالْأَغْلَالِ، ثُمَّ اقْذِفْهُمْ فِي لُجَجِ الْبِحَارِ حَتَّى لَا

(١) تفسير مفاتيح الغيب ص/٢٥١٢
(٢) تفسير مفاتيح الغيب ص/١٠٨٤١

يُفْسِدُوا عَلَى أُمَّةِ حَبِيبِي مُحَمَّدٍ صِيَامَهُمْ، فَيَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى فِي كُلِّ لَيْلَةٍ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ: هَلْ مِنْ سَائِلٍ، فَأُعْطِيَهُ سُؤْلَهُ، هَلْ مِنْ تَائِبٍ فَأَتُوبَ عَلَيْهِ، هَلْ مِنْ مُسْتَغْفِرٍ فَأَغْفِرَ لَهُ؟ ثُمَّ يُنَادِي: مَنْ يُقْرِضُ الْمَلِيَّ غَيْرَ الْعَدُومِ فِي الْوَفِيِّ غَيْرِ الظَّلُومِ، وَإِنَّ لِلَّهِ تَعَالَى فِي كُلِّ يَوْمٍ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ عِنْدَ الْإِفْطَارِ أَلْفَ أَلْفَ عَتِيقٍ مِنَ النَّارِ، كُلُّهُمْ قَدِ اسْتَوْجَبُوا الْعَذَابَ، فَإِذَا كَانَ يَوْمُ الْجُمْعَةِ وَلَيْلَةُ الْجُمْعَةِ أَعْتَقَ فِي كُلِّ سَاعَةٍ مِنَّا أَلْفَ أَلْفَ عَتِيقٍ مِنَ النَّارِ، كُلُّهُمْ قَدِ اسْتَوْجَبُوا الْعَذَابَ، فَإِذَا كَانَ فِي آخِرِ يَوْمٍ مِنْ." (١)

"فَاحِشَةً إِلَّا انْسَلَخَ مِنْ رَمَضَانَ يَوْمَ يَنْسَلِخُ، إِلَّا وَقَدْ غُفِرَتْ لَهُ ذُنُوبُهُ كُلُّهَا وَيُبْنَى لَهُ بِكُلِّ تَسْبِيحَةٍ وَتَهْلِيلَةٍ، بَيْتٌ فِي الْجَنَّةِ مِنْ زُمُرُّدَةٍ خَضْرَاءَ، فِي جَوْفِهَا يَاقُوتَةٌ حَمْرَاءُ، فِي جَوْفِ تِلْكَ الْيَاقُوتَةِ خَيْمَةٌ مِنْ دُرَّةٍ مُجَوَّفَةٍ، فِيهَا زَوْجَةٌ مِنَ الْحُورِ الْعِينِ، عَلَيْهَا سِوَارَانِ مِنْ ذَهَبٍ مُوَشَّحٍ بِيَاقُوتَةٍ حَمْرَاءَ تُضِيءُ لَهَا الْأَرْضُ»

٤٥٩ – وَبِهَذَا الْإِسْنَادِ، عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، أَنَّهُ قَالَ: «وَقَدْ دَنَا شَهْرُ رَمَضَانَ لَوْ يَعْلَمُ الْعِبَادُ مَا فِي رَمَضَانَ لَتَمَنَّتْ أُمَّتِي أَنْ يَكُونَ سَنَةً» .

فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ خُزَاعَةَ: حَدِّثْنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِمَا فِيهِ، قَالَ: " إِنَّ الْجَنَّةَ لَتُزَيَّنُ لِرَمَضَانَ مِنَ الْحَوْلِ إِلَى الْحَوْلِ، فَإِذَا **كَانَ أَوَّلُ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ هَبَّتْ** رِيحٌ مِنْ تَحْتِ الْعَرْشِ، فَصَفَّقَتْ وَرَقَ أَشْجَارِ الْجَنَّةِ، فَتَنْظُرُ الْحُورُ إِلَى ذَلِكَ، وَيَقُلْنَ يَا رَبُّ اجْعَلْ لَنَا فِي هَذَا الشَّهْرِ مِنْ عِبَادِكَ أَزْوَاجًا تَقَرُّ أَعْيُنُنَا بِهِمْ، وَتَقَرُّ أَعْيُنُهُمْ بِنَا، فَمَا مِنْ عَبْدٍ صَامَ رَمَضَانَ إِلَّا زُوِّجَ زَوْجَتَيْنِ مِنَ الْحُورِ الْعِينِ، فِي خَيْمَةٍ مِنْ دُرَّةٍ مُجَوَّفَةٍ، مِمَّا نَعَتَ اللَّهُ تَعَالَى فِي كِتَابِهِ: ﴿حُورٌ مَقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ﴾ [الرحمن: ٧٢] ، وَعَلَى كُلِّ امْرَأَةٍ مِنْهُنَّ سَبْعُونَ حُلَّةً لَيْسَ فِيهَا حُلَّةٌ عَلَى لَوْنِ الْأُخْرَى، وَيُعْطَى سَبْعِينَ لَوْنًا مِنَ الطِّيبِ وَكُلُّ امْرَأَةٌ مِنْهُنَّ عَلَى سَرِيرٍ مِنْ يَاقُوتَةٍ حَمْرَاءَ مَنْسُوجَةٍ بِالدُّرِّ عَلَى كُلِّ سَرِيرٍ سَبْعُونَ فِرَاشًا بَطَائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ، لِكُلِّ امْرَأَةٍ سَبْعُونَ وَصِيفَةٍ هَذَا بِكُلِّ يَوْمٍ صَامَهُ مِنْ رَمَضَانَ سِوَى مَا عَمِلَ مِنَ الْحَسَنَاتِ " .

٤٦٠ – وَعَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «رَجَبُ شَهْرُ أُمَّتِي، وَفَضْلُهُ عَلَى سَائِرِ الشُّهُورِ كَفَضْلِ أُمَّتِي عَلَى سَائِرِ الْأُمَمِ، وَشَعْبَانُ شَهْرِي، وَفَضْلُهُ عَلَى سَائِرِ الشُّهُورِ كَفَضْلِي عَلَى سَائِرِ الْأَنْبِيَاءِ، وَرَمَضَانُ شَهْرُ اللَّهِ، وَفَضْلُهُ عَلَى سَائِرِ الشُّهُورِ كَفَضْلِ اللَّهِ عَلَى خَلْقِهِ»

٤٦١ – حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْفَضْلِ، بِإِسْنَادِهِ عَنِ الْحَسَنِ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَرَجَ، وَإِذَا النَّاسُ يَتَلَاحَوْنَ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «جِئْتُ وَأَنَا." (٢)

"

(١) تنبيه الغافلين بأحاديث سيد الأنبياء والمرسلين للسمرقندي أبو الليث السمرقندي ص/٣١٩

(٢) تنبيه الغافلين بأحاديث سيد الأنبياء والمرسلين للسمرقندي أبو الليث السمرقندي ص/٣٢٣

٦٩٩ مالك أنه بلغه أن سعيد بن المسيب كان يقول من شهد العشاء من اليلة القدر فقد أخذ بحظه منها قال بن عبد البر هذا لا يكون رأيا ولا يؤخذ إلا توقيفا ومراسيل سعيد أصح المراسيل قلت أخرجه البيهقي في الشعب من حديث أبي هريرة ومن حديث أنس نحوه تتمة اختلف العلماء في ليلة القدر اختلافا كثيرا وأفردوها بالتصنيف وممن ألف فيها من المتأخرين الشيخ ولي الدين العراقي فقيل إنها رفعت أصلا ورأسا قاله الحجاج الوالي الظالم والرافضة ويرادفه قول من قال إنها لم تكن في سوى سنة واحدة في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل إنها دائرة في جميع السنة وقيل إنها ليلة النصف من شعبان وقيل مختصة برمضان ممكنة في جميع لياليه ورجحه السبكي وقال السرخسي في شرح الهداية قول أبي حنيفة انها تنتقل في جميع رمضان وقو ل صاحبيه انها في ليلة معينة منه مبهمة وكذا قال النسفي في المنظومة وليلة القدر بكل الشهر دائرة وعيناها فادر وقيل **هي أول ليلة من رمضان رواه** بن أبي عاصم عن أنس وقال لا نعلم أحدا قال ذلك غيره وقيل ليلة النصف منه وقيل ليلة ست عشرة وقيل ليلة سبع عشرة وقيل ليلة ثماني عشرة وقيل ليلة تسع عشرة وقيل إنها مبهمة في العشر الأوسط وقيل إنها مبهمة في العشر الأخير وقيل إنها مبهمة في السبع الأواخر وقيل هي ليلة الحادي والعشري وقيل كذلك إن كان الشهر ناقصا وإلا فليلة العشرين قاله بن حزم وقيل ليلة اثنتين وعشرين وقيل ثلاث وعشري وقيل ليلة أربع وعشرين وقيل ليلة خمس وعشري وقيل ليلة ست وعشري وقيل ليلة سبع وعشرين وهو مذهب أحمد واختاره خلائق وحكاه الروياني في الحلية عن أكثر العلماء وحكاه بن حجر عن الجمهور وقيل ليلة ثمان وعشري وقيل ليلة تسع وعشري وقيل ليلة الثلاثين وقيل إنها تنتقل في النصف الآخير وقيل إنها تنتقل في العشر الأخير كله نص عليه مالك والثوري وأحمد وإسحاق واختاره النووي قال في شرح المهذب مذهب الشافعي وجمهور أصحابنا أنها منحصرة في العشر الأواخر مبهمة علينا ولكنها في ليلة معينة في نفس الأمر لا تنتقل عنها ولا تزال في تلك الليلة إلى يوم القيامة وكل ليالي العشر الأواخر محتملة لها لكن ليالي الوتر أرجاها وأرجى الأوتار عند الشافعي ليلة إحدى وعشرين ومال الشافعي في موضع آخر إلى ثلاث وعشري وقال البندنيجي مذهب الشافعي أن أرجاها ليلة إحدى وعشري وقال في القديم إحدى وعشرين أو ثلاث وعشرين فهما أرجى لياليها عنده وبعدها ليلة سبع وعشرين هذا هو المشهور في المذهب أنها منحصرة في العشر الأواخر من رمضان وقال إمامان جليلان من أصحابنا وهما المزني وصاحبه أبو بكر بن خزيمة انها منتقلة في ليالي العشر تنتقل في بعض السنين إلى ليلة وفي بعضها إلى غيرها جمعا بين الأحاديث وهذا هو الظاهر المختار لتعارض الأحاديث فيها ولا طريق إلى الجمع بين الأحاديث إلا بانتقالها هذا كله كلام النووي وقيل إنها تنتقل في أوتار العشر الأخير وقيل إنها تنتقل في السبع الأواخر وقيل إنها في أشفاع العشر الأوسط والعشر الأخير وذهب بعض المتأخرين إلى أنها دائما تكون ليلة الجمعة قال بن حجر ولا أصل له مهمة حكى الحافظ بن حجر قولا وأشار إلى تضعيفه أنها خاصة بهذه الأمة ولم تكن في الأمم قبلها وقال جزم به بن حبيب وغيره من المالكية ونقله صاحب العدة من الشافعية عن الجمهور ورجحه وحجتهم أثر مالك في الموطأ في تقاصر الأعمار الحديث قال وهذا محتمل للتأويل فلا يدفع التصريح في حديث أبي ذر عند النسائي قال قلت يا رسول الله صلى الله عليه وسلم أتكون مع الأنبياء فإذا ماتوا رفعت أم هي إلى يوم القيامة قال بل هي إلى يوم القيامة انتهى وأقول هذا الحديث أيضا يقبل التأويل وهو أن مراده السؤال هل تختص بزمن النبي صلى الله عليه وسلم ثم ترفع بعد موته

لقرينة مقابلته ذلك بقوله أم هي إلى يوم القيامة فلا يكون فيه معارضة لأثر الموطأ وقد ورد ما يعضده ففي فوائد أبي طالب المزكي من حديث أنس أن الله وهب لأمتي ليلة القدر ولم يعطها من كان قبلهم قال النووي في شرح المهذب ليلة القدر مختصة بهذه الأمة زادها الله شرفا ولم تكن لمن قبلنا هذا هو الصحيح المشهور الذي قطع به أصحابنا كلهم وجماهير العلماء هذه عبارته قال وسميت ليلة القدر أي ليلة الحكم والفصل وقيل لعظم قدرها قال ويراها من شاء الله من بني آدم كما تظاهرت عليه الأحاديث وأخبار الصالحين قال وأما قول المهلب بن أبي صفرة الفقيه المالكي لا يمكن رؤيتها حقيقة لغلط انتهى وقال بن العربي الصحيح أنها لا تعلم ١ (كتاب الحج)

(١) ".

" ٦٩٩ – مالك أنه بلغه أن سعيد بن المسيب كان يقول من شهد العشاء من الليلة القدر فقد أخذ بحظه منها قال بن عبد البر هذا لا يكون رأيا ولا يؤخذ إلا توقيفا ومراسيل سعيد أصح المراسيل قلت أخرجه البيهقي في الشعب من حديث أبي هريرة ومن حديث أنس نحوه تتمة اختلف العلماء في ليلة القدر اختلافا كثيرا وأفردوها بالتصنيف وممن ألف فيها من المتأخرين الشيخ ولي الدين العراقي فقيل إنها رفعت أصلا ورأسا قاله الحجاج الوالي الظالم والرافضة ويرادفه قول من قال إنها لم تكن في سوى سنة واحدة في زمن رسول الله صلى الله عليه و سلم وقيل إنها دائرة في جميع السنة وقيل إنها ليلة النصف من شعبان وقيل مختصة برمضان ممكنة في جميع لياليه ورجحه السبكي وقال السرخسي في شرح الهداية قول أبي حنيفة انها تنتقل في جميع رمضان وقو ل صاحبيه انها في ليلة معينة منه مبهمة وكذا قال النسفي في المنظومة وليلة القدر بكل الشهر دائرة وعيناها فادر وقيل **هي أول ليلة من رمضان رواه** بن أبي عاصم عن أنس وقال لا نعلم أحدا قال ذلك غيره وقيل ليلة النصف منه وقيل ليلة ست عشرة وقيل ليلة سبع عشرة وقيل ليلة ثماني عشرة وقيل ليلة تسع عشرة وقيل إنها مبهمة في العشر الأوسط وقيل إنها مبهمة في العشر الأخير وقيل إنها مبهمة في السبع الأواخر وقيل هي ليلة الحادي والعشري وقيل كذلك إن كان الشهر ناقصا وإلا فليلة العشرين قاله بن حزم وقيل ليلة اثنتين وعشرين وقيل ثلاث وعشري وقيل ليلة أربع وعشرين وقيل ليلة خمس وعشري وقيل ليلة ست وعشري وقيل ليلة سبع وعشرين وهو مذهب أحمد واختاره خلائق وحكاه الروياني في الحلية عن أكثر العلماء وحكاه بن حجر عن الجمهور وقيل ليلة ثمان وعشري وقيل ليلة تسع وعشري وقيل ليلة الثلاثين وقيل إنها تنتقل في النصف الآخير وقيل إنها تنتقل في العشر الأخير كله نص عليه مالك والثوري وأحمد وإسحاق واختاره النووي قال في شرح المهذب مذهب الشافعي وجمهور أصحابنا أنها منحصرة في العشر الأواخر مبهمة علينا ولكنها في ليلة معينة في نفس الأمر لا تنتقل عنها ولا تزال في تلك الليلة إلى يوم القيامة وكل ليالي العشر الأواخر محتملة لها لكن ليالي الوتر أرجاها وأرجى الأوتار عند الشافعي ليلة إحدى وعشرين ومال الشافعي في موضع آخر إلى ثلاث وعشري وقال البندنيجي مذهب الشافعي أن أرجاها ليلة إحدى وعشري وقال في القديم إحدى وعشرين أو ثلاث وعشرين فهما أرجى لياليها عنده وبعدها ليلة سبع وعشرين هذا هو المشهور في المذهب أنها منحصرة في العشر

(١) تنوير الحوالك ٢٣٧/١

الأواخر من رمضان وقال إمامان جليلان من أصحابنا وهما المزني وصاحبه أبو بكر بن خزيمة انها منتقلة في ليالي العشر تنتقل في بعض السنين إلى ليلة وفي بعضها إلى غيرها جمعا بين الأحاديث وهذا هو الظاهر المختار لتعارض الأحاديث فيها ولا طريق إلى الجمع بين الأحاديث إلا بانتقالها هذا كله كلام النووي وقيل إنها تنتقل في أوتار العشر الأخير وقيل إنها تنتقل في السبع الأواخر وقيل إنها في أشفاع العشر الأوسط والعشر الأخير وذهب بعض المتأخرين إلى أنها دائما تكون ليلة الجمعة قال بن حجر ولا أصل له مهمة حكى الحافظ بن حجر قولا وأشار إلى تضعيفه أنها خاصة بهذه الأمة ولم تكن في الأمم قبلها وقال جزم به بن حبيب وغيره من المالكية ونقله صاحب العدة من الشافعية عن الجمهور ورجحه وحجتهم أثر مالك في الموطأ في تقاصر الأعمار الحديث قال وهذا محتمل للتأويل فلا يدفع التصريح في حديث أبي ذر عند النسائي قال قلت يا رسول الله صلى الله عليه و سلم أتكون مع الأنبياء فإذا ماتوا رفعت أم هي إلى يوم القيامة قال بل هي إلى يوم القيامة انتهى وأقول هذا الحديث أيضا يقبل التأويل وهو أن مراده السؤال هل تختص بزمن النبي صلى الله عليه و سلم ثم ترفع بعد موته لقرينة مقابلته ذلك بقوله أم هي إلى يوم القيامة فلا يكون فيه معارضة لأثر الموطأ وقد ورد ما يعضده ففي فوائد أبي طالب المزكي من حديث أنس أن الله وهب لأمتي ليلة القدر ولم يعطها من كان قبلهم قال النووي في شرح المهذب ليلة القدر مختصة بهذه الأمة زادها الله شرفا ولم تكن لمن قبلنا هذا هو الصحيح المشهور الذي قطع به أصحابنا كلهم وجماهير العلماء هذه عبارته قال وسميت ليلة القدر أي ليلة الحكم والفصل وقيل لعظم قدرها قال ويراها من شاء الله من بني آدم كما تظاهرت عليه الأحاديث وأخبار الصالحين قال وأما قول المهلب بن أبي صفرة الفقيه المالكي لا يمكن رؤيتها حقيقة لغلط انتهى وقال بن العربي الصحيح أنها لا تعلم

(كتاب الحج) ." (١)

"[٦٩٩] مَالك أنه بلغه أَن سعيد بن الْمسيب كَانَ يَقُول من شهد الْعشَاء من اليلة الْقدر فقد أَخذ بحظه مِنْهَا قَالَ بن عبد الْبر هَذَا لَا يكون رَأيا وَلَا يُؤْخَذ إِلَّا توقيفا ومراسيل سعيد أصح الْمَرَاسِيل قلت أخرجه الْبَيْهَقِيّ فِي الشّعب من حَدِيث أبي هُرَيْرَة وَمن حَدِيث أنس نَحوه تَتِمَّة اخْتلف الْعلمَاء فِي لَيْلَة الْقدر اخْتِلَافا كثيرا وأفردوها بالتصنيف وَمِمَّنْ ألف فِيهَا من الْمُتَأَخِّرين الشَّيْخ ولي الدّين الْعِرَاقِيّ فَقيل إِنَّهَا رفعت أصلا ورأسا قَالَه الْحجَّاج الْوَالِي الظَّالِم والرافضة ويرادفه قَول من قَالَ إِنَّهَا لم تكن فِي سوى سنة وَاحِدَة فِي زمن رَسُول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم وَقيل إِنَّهَا دَائِرَة فِي جَمِيع السّنة وَقيل إِنَّهَا لَيْلَة النّصْف من شعْبَان وَقيل مُخْتَصَّة برمضان مُمكنَة فِي جَمِيع لياليه وَرجحه السُّبْكِيّ وَقَالَ السَّرخسِيّ فِي شرح الْهِدَايَة قَول أبي حنيفَة انها تنْتَقل فِي جَمِيع رَمَضَان وقو ل صَاحِبيهِ انها فِي لَيْلَة مُعينَة مِنْهُ مُبْهمَة وَكَذَا قَالَ النَّسَفِيّ فِي الْمَنْظُومَة وَلَيْلَة الْقدر بِكُل الشَّهْر دَائِرَة وعيناها فادر وَقيل **هِيَ أول لَيْلَة من رَمَضَان رَوَاهُ** بن أبي عَاصِم عَن أنس وَقَالَ لَا نعلم أحدا قَالَ ذَلِك غَيره وَقيل لَيْلَة النّصْف منه وَقيل لَيْلَة سِتّ عشرَة وَقيل لَيْلَة سبع عشرَة وَقيل لَيْلَة ثَمَانِي عشرَة وَقيل لَيْلَة تسع عشرَة وَقيل إِنَّهَا مُبْهمَة فِي الْعشْر الْأَوْسَط وَقيل إِنَّهَا مُبْهمَة فِي الْعشْر الْأَخير وَقيل إِنَّهَا مُبْهمَة فِي السَّبع الْأَوَاخِر وَقيل هِيَ لَيْلَة الْحَادِي والعشري وَقيل كَذَلِك إِن كَانَ الشَّهْر نَاقِصا وَإِلَّا فليلة الْعشْرين قَالَه بن حزم وَقيل لَيْلَة اثْنَتَيْنِ وَعشْرين وَقيل ثَلَاث

(١) تنوير الحوالك ص/٢٣٧

وعشري وَقيل لَيْلَة أَربع وَعشْرين وَقيل لَيلَة خمس وعشري وَقيل لَيلَة سِتّ وعشري وَقيل لَيْلَة سبع وَعشْرين وَهُوَ مَذْهَب أَحْمد وَاخْتَارَهُ خلائق وَحَكَاهُ الرَّوْيَانِيّ فِي الْحِلْية عَن أَكثر الْعلمَاء وَحَكَاهُ بن حجر عَن الْجُمْهُور وَقيل لَيْلَة ثَمَان وعشري وَقيل لَيْلَة تسع وعشري وَقيل لَيْلَة الثَّلَاثِينَ وَقيل انها تنْتَقل فِي النّصْف الآخير وَقيل انها تنْتَقل فِي الْعشْر الْأَخير كُله نَص عَلَيْهِ مَالك وَالثَّوْري وَأحمد وَإِسْحَاق وَاخْتَارَهُ النَّوَوِيّ قَالَ فِي شرح الْمُهَذّب مَذْهَب الشَّافِعِي وَجُمْهُور أَصْحَابنَا أَنَّهَا منحصرة فِي الْعشْر الْأَوَاخِر مُبْهمَة علينا وَلكنهَا فِي لَيْلَة مُعينَة فِي نفس الْأَمر لَا تنْتَقل عَنْهَا وَلَا تزَال فِي تِلْكَ اللَّيْلَة إِلَى يَوْم الْقِيَامَة وكل ليَالِي الْعشْر الْأَوَاخِر مُحْتَملَة لَهَا لَكِن ليَالِي الْوتر أرجاها وأرجى الأوتار عِنْد الشَّافِعِي لَيْلَة إِحْدَى وَعشْرين وَمَال الشَّافِعِي فِي مَوضِع آخر إِلَى ثَلَاث وعشري وَقَالَ الْبَنْدَنِيجِيّ مَذْهَب الشَّافِعِي أَن أرجاها لَيْلَة إِحْدَى وعشري وَقَالَ فِي الْقَدِيم إِحْدَى وَعشْرين أَو ثَلَاث وَعشْرين فهما أَرْجَى لياليها عِنْده وَبعدهَا لَيْلَة سبع وَعشْرين هَذَا هُوَ الْمَشْهُور فِي الْمَذْهَب أَنَّهَا منحصرة فِي الْعشْر الْأَوَاخِر من رَمَضَان وَقَالَ إمامان جليلان من أَصْحَابنَا وهما الْمُزنِيّ وَصَاحبه أَبُو بكر بن خُزَيْمَة انها منتقلة فِي ليَالِي الْعشْر تنْتَقل فِي بعض السنين إِلَى لَيْلَة وَفِي بَعْضهَا إِلَى غَيرهَا جمعا بَين الْأَحَادِيث وَهَذَا هُوَ الظَّاهِر الْمُخْتَار لتعارض الْأَحَادِيث فِيهَا وَلَا طَرِيق إِلَى الْجمع بَين الْأَحَادِيث إِلَّا بانتقالها هَذَا كُله كَلَام النَّوَوِيّ وَقيل انها تنْتَقل فِي أوتار الْعشْر الْأَخير وَقيل إِنَّهَا تنْتَقل فِي السَّبع الْأَوَاخِر وَقيل إِنَّهَا فِي أشفاع الْعشْر الْأَوْسَط وَالْعشر الْأَخير وَذهب بعض الْمُتَأَخِّرين إِلَى أَنَّهَا دَائِما تكون لَيْلَة الْجُمُعَة قَالَ بن حجر وَلَا أصل لَهُ مهمة حكى الْحَافِظ بن حجر قولا وَأَشَارَ إِلَى تَضْعِيفه أَنَّهَا خَاصَّة بِهَذِهِ الْأمة وَلم تكن فِي الْأُمَم قبلهَا وَقَالَ جزم بِهِ بن حبيب وَغَيره من الْمَالِكِيَّة وَنَقله صَاحب الْعدة من الشَّافِعِيَّة عَن الْجُمْهُور وَرجحه وحجتهم أثر مَالك فِي الْمُوَطَّأ فِي تقاصر الْأَعْمَار الحَدِيث قَالَ وَهَذَا مُحْتَمل للتأويل فَلَا يدْفع التَّصْرِيح فِي حَدِيث أبي ذَر عِنْد النَّسَائِيّ قَالَ قلت يَا رَسُول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم أتكون مَعَ الْأَنْبِيَاء فَإِذا مَاتُوا رفعت أم هِيَ إِلَى يَوْم الْقِيَامَة قَالَ بل هِيَ إِلَى يَوْم الْقِيَامَة انْتهى وَأَقُول هَذَا الحَدِيث أَيْضا يقبل التَّأْوِيل وَهُوَ أَن مُرَاده السُّؤَال هَل تخْتَص بِزَمن النَّبِي صلى الله عَلَيْهِ وَسلم ثمَّ ترفع بعد مَوته لقَرِينَة مُقَابلَته ذَلِك بقوله أم هِيَ إِلَى يَوْم الْقِيَامَة فَلَا يكون فِيهِ مُعَارضَة لأثر الْمُوَطَّأ وَقد ورد مَا يعضده فَفِي فَوَائِد أبي طَالب الْمُزَكِّي من حَدِيث أنس أَن الله وهب لأمتي لَيْلَة الْقدر وَلم يُعْطهَا من كَانَ قبلهم قَالَ النَّوَوِيّ فِي شرح الْمُهَذّب لَيْلَة الْقدر مُخْتَصَّة بِهَذِهِ الْأمة زَادهَا الله شرفا وَلم تكن لمن قبلنَا هَذَا هُوَ الصَّحِيح الْمَشْهُور الَّذِي قطع بِهِ أَصْحَابنَا كلهم وجماهير الْعلمَاء هَذِه عِبَارَته قَالَ وَسميت لَيْلَة الْقدر أَي لَيْلَة الحكم والفصل وَقيل لعظم قدرهَا قَالَ ويراها من شَاءَ الله من بني آدم كَمَا تظاهرت عَلَيْهِ الْأَحَادِيث وأخبار الصَّالِحين قَالَ وَأما قَول الْمُهلب بن أبي صفرَة الْفَقِيه الْمَالِكِي لَا يُمكن رؤيتها حَقِيقَة لغلط انْتهى وَقَالَ بن الْعَرَبِيّ الصَّحِيح أَنَّهَا لَا تعلم

(كتاب الْحَج)." (١)

"إنها دائرة في جميع السنة وقيل إنها ليلة النصف من شعبان وقيل مختصة برمضان ممكنة في جميع لياليه ورجحه السبكي وقال السرخسي في شرح الهداية قول أبي حنيفة انها تنتقل في جميع رمضان وقو ل صاحبيه انها في ليلة معينة منه مبهمة

(١) تنوير الحوالك شرح موطأ مالك الجَلَال السُّيُوطي ٢٣٧/١

وكذا قال النسفي في المنظومة وليلة القدر بكل الشهر دائرة وعيناها فادر وقيل **هي أول ليلة من رمضان رواه** بن أبي عاصم عن أنس وقال لا نعلم أحدا قال ذلك غيره وقيل ليلة النصف منه وقيل ليلة ست عشرة وقيل ليلة سبع عشرة وقيل ليلة ثماني عشرة وقيل ليلة تسع عشرة وقيل إنها مبهمة في العشر الاوسط وقيل إنها مبهمة في العشر الاخير وقيل إنها مبهمة في السبع الاواخر وقيل هي ليلة الحادي والعشري وقيل كذلك إن كان الشهر ناقصا وإلا فليلة العشرين قاله بن حزم وقيل ليلة اثنتين وعشرين وقيل ثلاث وعشري وقيل ليلة أربع وعشرين وقيل ليلة خمس وعشري وقيل ليلة ست وعشري وقيل ليلة سبع وعشرين وهو مذهب أحمد واختاره خلائق وحكاه الروياني في الحلية عن أكثر العلماء وحكاه بن حجر عن الجمهور وقيل ليلة ثمان وعشري وقيل ليلة تسع وعشري وقيل ليلة الثلاثين وقيل إنها تنتقل في النصف الآخير وقيل إنها تنتقل في العشر الاخير كله نص عليه مالك والثوري وأحمد وإسحاق واختاره النووي قال في شرح المهذب مذهب الشافعي

وجمهور أصحابنا أنها منحصرة في العشر الاواخر مبهمة علينا ولكنها في ليلة معينة في نفس الامر لا تنتقل عنها ولا تزال في تلك الليلة إلى يوم القيامة وكل ليالي العشر الاواخر محتملة لها لكن ليالي الوتر أرجاها وأرجى الاوتار عند الشافعي ليلة إحدى وعشرين ومال الشافعي في موضع آخر إلى ثلاث وعشري وقال البندنيجي مذهب الشافعي أن أرجاها ليلة إحدى وعشري وقال في القديم إحدى وعشرين أو ثلاث وعشرين فهما أرجى لياليها عنده وبعدها ليلة سبع وعشرين هذا هو المشهور في المذهب أنها منحصرة في العشر الاواخر من رمضان وقال إمامان جليلان من أصحابنا وهما المزني وصاحبه أبو بكر بن خزيمة انها منتقلة في ليالي العشر تنتقل في بعض السنين إلى ليلة وفي بعضها إلى غيرها جمعا بين الاحاديث وهذا هو الظاهر المختار لتعارض الاحاديث فيها ولا طريق إلى الجمع بين الاحاديث إلا بانتقالها هذا كله كلام النووي وقيل إنها تنتقل في أوتار العشر الاخير وقيل إنها تنتقل في السبع الاواخر وقيل إنها في أشفاع العشر الاوسط والعشر الاخير وذهب بعض المتأخرين إلى أنها دائما تكون ليلة الجمعة قال بن حجر ولا أصل له مهمة حكى الحافظ بن حجر قولا وأشار إلى تضعيفه أنها خاصة بهذه الامة ولم تكن في الامم قبلها وقال جزم به بن حبيب وغيره من المالكية ونقله صاحب العدة من الشافعية عن الجمهور ورجحه وحجتهم أثر مالك في الموطأ في تقاصر الاعمار الحديث قال وهذا محتمل للتأويل فلا يدفع التصريح في حديث أبي ذر عند النسائي قال قلت يا رسول الله صلى الله عليه وسلم أتكون مع الانبياء فإذا ماتوا رفعت أم هي إلى يوم القيامة قال بل هي إلى يوم القيامة انتهى وأقول هذا الحديث أيضا يقبل التأويل وهو أن مراده السؤال هل تختص بزمن النبي صلى الله عليه وسلم ثم ترفع بعد موته." (١)

"لرمضان فضائل عظيمة ، ومزايا عديدة لم تكن لغيره من الشهور ، قال صلى الله عليه وسلم : (الصلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة ، ورمضان إلى رمضان مكفرات لما بينهن ، إن اجتنبت الكبائر) [رواه مسلم] . وقوله صلى الله عليه وسلم : (من صام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدّم من ذنبه) [متفق عليه] . وقال صلى الله عليه وسلم : (ورأيت رجلاً من أمتي يلهث عطشاً كلما ورد حوضاً منع منه ، فجاءه صيام رمضان فسقاه وروّاه) [الطبراني في حديث منامه الطويل] . وقوله صلى الله عليه وسلم : (إذا **كان أول ليلة من رمضان صفدت** الشياطين ومردة الجان ، وغلقت

---

(١) تنوير الحوالك شرح موطأ مالك - السيوطي ص/٣٠٦

أبواب النار فلم يفتح منها باب ، وفتحت أبواب الجنة فلم يغلق منها باب ، ونادى منادٍ : يا باغي الخير أقبل ، ويا باغي الشرّ أقصر ، ولله عتقاء من النار ، وذلك كل ليلة) [الترمذي وقال غريب ورواه الحاكم وصححه على شرط الشيخين] .

البر والإحسان في رمضان :

الصدقة : إذ قال صلى الله عليه وسلم : (أفضل الصدقة صدقة في رمضان) [الترمذي وهو ضعيف] وقال صلى الله عليه وسلم : (من فطر صائماً فله أجره من غير أن ينقص من أجر الصائم شيء) [أحمد والترمذي وهو صحيح] . وقال صلى الله عليه وسلم : (من فطر صائماً على طعام أو شراب من حلال صلّت عليه الملائكة في ساعات شهر رمضان وصلى عليه جبريل ليلة القدر) [الطبراني وأبو الشيخ] ، وكان صلى الله عليه وسلم أجود الناس بالخير ، وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل) [رواه البخاري] .

قيام الليل : إذ قال صلى الله عليه وسلم : (من قام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه) [متفق عليه] ، وكان صلى الله عليه وسلم يحيي ليالي رمضان ، وإذا كان العشر الأواخر أيقظ أهله ، وكل صغير وكبير يطيق الصلاة) [رواه مسلم] .." (١)

"قوله عز وجل : شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِيَ أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَن كَانَ مَرِيضاً أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلاَ يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُواْ الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُواْ اللّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (١٨٥) .

يمدح تعالى هذا الشهر ؛ لأنه أنزل فيه القرآن ، وفرض صيامه على المسلمين . وروى الإمام أحمد عن واثلة بن الأسقع أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال : « أنزلت صحف إبراهيم **في أول ليلة من رمضان** ، وأنزلت التوراة لست مضين من رمضان ، والإنجيل لثلاث عشرة خلت من رمضان ، وأنزل الله القرآن لأربع وعشرين خلت من رمضان » . وقال ابن عباس : نزل القرآن في شهر رمضان في ليلة القدر إلى هذه السماء الدنيا جملة واحدة ، وكان الله يحدث لنبيه ما يشاء ، ولا يجيء المشركون بمثل يخاصمون به إلا جاءهم الله بجوابه ، وذلك قوله تعالى : وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلاً * وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيراً .

وقوله تعالى : هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ ، أي : إرشادًا للناس إلى سبيل الحق وَبَيِّنَاتٍ ، أي : واضحات من الهدى ، يعني : من البينات الدالة على حدود الله وفرائضه وحلاله وحرامه .." (٢)

"وَمَا كَانُوا مُنظَرِينَ (٢٩) وَلَقَدْ نَجَّيْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنَ الْعَذَابِ الْمُهِينِ (٣٠) مِن فِرْعَوْنَ إِنَّهُ كَانَ عَالِياً مِّنَ الْمُسْرِفِينَ (٣١) وَلَقَدِ اخْتَرْنَاهُمْ عَلَى عِلْمٍ عَلَى الْعَالَمِينَ (٣٢) وَآتَيْنَاهُم مِّنَ الْآيَاتِ مَا فِيهِ بَلَاء مُّبِينٌ (٣٣) .

* * *

(١) توجيهات رمضانية ص/٤

(٢) توفيق الرحمن / فيصل آل مبارك ٢٠٩/١

قوله عز وجل : حم (١) وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ (٢) إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُّبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ (٣) فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ (٤) أَمْراً مِّنْ عِندِنَا إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ (٥) رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (٦) رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ (٧) لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ (٨) .

عن قتادة : إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُّبَارَكَةٍ ليلة القدر ونزلت صحف إبراهيم **في أول ليلة من رمضان** ، ونزلت التوراة لست ليال مضت من رمضان ، ونزل الإنجيل لثمان عشرة مضت من رمضان ، ونزل القرآن لسبع وعشرين مضت من رمضان . وقال ابن زيد : أنزل الله القرآن في ليلة القدر من أم الكتاب إلى السماء الدنيا ، ثم نزل به جبريل على النبي – صلى الله عليه وسلم – نجومًا في عشرين سنة . وقيل للحسن : ليلة القدر في كل رمضان هي ؟ قال : إي والله ، إنها لفي كل رمضان ، وإنها الليلة التي يفرق فيها كل أمر حكيم ، فيها يقضي الله كل أجل وأمل ورزق إلى مثلها .." [١]

"عن ابن عباس : قوله : قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّى ، يقول : من تزكى من الشرك وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى يقول : الصلوات الخمس . وعن الحسن في قوله : قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّى قال : من كان عمله زاكيًا . بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا * وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى قال قتادة : فاختار الناس العاجلة إلا من عصم الله .

إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى قال : تتابعت كتب الله كما تسمعون : إن الآخرة خير وأبقى . وعن أبي الخلد قال : (أنزلت صحف إبراهيم **في أول ليلة من رمضان** ، وأنزلت التوراة لست ليال خلون من رمضان ، وأنزل الزبور لاثنتي عشرة ليلة ، وأنزل الإنجيل لثماني عشرة ليلة ، وأنزل الفرقان لأربع وعشرين) . وفي حديث أبي ذر المشهور قلت:يا رسول الله فهل في الدنيا شيء مما كان في أيدي إبراهيم وموسى ؟ قال : « نعم ، اقرأ يا أبا ذر : قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّى * وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى * بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا * وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى * إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى * صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى » .

* * *

[سورة الغاشية]

مكية ، وهي ست وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم." [٢]

"خير الأمرين لكم أيها الذين آمنوا من الإفطار والفدية والصوم على ما أمركم الله به.

قوله عز وجل: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِيَ أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَن كَانَ مَرِيضاً أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلاَ يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُواْ الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُواْ اللّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (١٨٥)﴾ .

يمدح تعالى هذا الشهر؛ لأنه أنزل فيه القرآن، وفرض صيامه على المسلمين. وروى الإمام أحمد عن واثلة بن الأسقع أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال: «أنزلت صحف إبراهيم في أول ليلة من رمضان، وأنزلت التوراة لست مضين من

---

(١) توفيق الرحمن / فيصل آل مبارك ٥٢/٧

(٢) توفيق الرحمن / فيصل آل مبارك ٦٨/٨

رمضان، والإنجيل لثلاث عشرة خلت من رمضان، وأنزل الله القرآن لأربع وعشرين خلت من رمضان» . وقال ابن عباس: نزل القرآن في شهر رمضان في ليلة القدر إلى هذه السماء الدنيا جملة واحدة، وكان الله يحدث لنبيه ما يشاء، ولا يجيء المشركون بمثل يخاصمون به إلا جاءهم الله بجوابه، وذلك قوله تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً كَذَلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلاً * وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيراً﴾ .

وقوله تعالى: ﴿هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ﴾ ، أي: إرشادًا للناس إلى سبيل الحق ﴿وَبَيِّنَاتٍ﴾ ، أي: واضحات من الهدى، يعني: من البينات الدالة على حدود الله وفرائضه وحلاله وحرامه.." (١)

"قوله عز وجل: ﴿حم (١) وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ (٢) إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُّبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ (٣) فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ (٤) أَمْراً مِّنْ عِندِنَا إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ (٥) رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (٦) رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ (٧) لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي وَيُمِيتُ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأَوَّلِينَ (٨) ﴾ .

عن قتادة: ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُّبَارَكَةٍ﴾ ليلة القدر ونزلت صحف إبراهيم في أول ليلة من رمضان، ونزلت التوراة لست ليال مضت من رمضان، ونزل الإنجيل لثمان عشرة مضت من رمضان، ونزل القرآن لسبع وعشرين مضت من رمضان. وقال ابن زيد: أنزل الله القرآن في ليلة القدر من أم الكتاب إلى السماء الدنيا، ثم نزل به جبريل على النبي – صلى الله عليه وسلم – نجومًا في عشرين سنة. وقيل للحسن: ليلة القدر في كل رمضان هي؟ قال: إي والله، إنها لفي كل رمضان، وإنها الليلة التي يفرق فيها كل أمر حكيم، فيها يقضي الله كل أجل وأمل ورزق إلى مثلها.

وقال ابن كثير: وقوله: ﴿فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾ ، أي: في ليلة القدر، يفصل من اللوح المحفوظ إلى الكتبة أمر السنة وما يكون فيها ﴿أَمْراً مِّنْ عِندِنَا إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ * رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ﴾ قال ابن عباس: رأفة مني بخلقي ونعمة عليهم بما بعثنا إليهم من الرسل. قال ابن جرير: وقوله: ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ ، يقول: لا معبود لكم أيها الناس غير رب السموات والأرض وما بينهما، فلا تعبدوا غيره، فإنه لا تصلح العبادة لغيره، ولا تنبغي لشيء سواه.." (٢)

"قال البغوي: وهو ما نسخ الله تلاوته من القرآن، كما قال تعالى: ﴿مَا نَنسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا﴾ .

﴿إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ وَمَا يَخْفَى * وَنُيَسِّرُكَ لِلْيُسْرَى﴾ قال ابن عباس: نيسرك لأن تعمل خيرًا ﴿فَذَكِّرْ إِن نَّفَعَتِ الذِّكْرَى﴾ قال ابن كثير: أي: ذكر حيث تنفع التذكرة، ومن ها هنا يؤخذ الأدب في نشر العلم، فلا يضعه عند غير أهله. ﴿سَيَذَّكَّرُ﴾ سيتعظ ﴿مَن يَخْشَى﴾ الله عز وجل ﴿وَيَتَجَنَّبُهَا﴾ ، أي: الذكرى، ويتباعد عنها ﴿الْأَشْقَى * الَّذِي يَصْلَى النَّارَ الْكُبْرَى * ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا﴾ فيستريح ﴿وَلَا يَحْيَى﴾ حياة تنفعه.

قوله عز وجل: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّى (١٤) وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى (١٥) بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا (١٦) وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى (١٧) إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى (١٨) صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى (١٩) ﴾ .

عن ابن عباس: قوله: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّى﴾ ، يقول: من تزكى من الشرك ﴿وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى﴾ يقول: الصلوات

---

(١) توفيق الرحمن في دروس القرآن فيصل المبارك ٢٤٩/١

(٢) توفيق الرحمن في دروس القرآن فيصل المبارك ٤٧/٤

الخمس. وعن الحسن في قوله: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّى﴾ قال: من كان عمله زاكيًا. ﴿بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا * وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى﴾ قال قتادة: فاختار الناس العاجلة إلا من عصم الله.

﴿إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى﴾ قال: تتابعت كتب الله كما تسمعون: إن الآخرة خير وأبقى. وعن أبي الخلد قال: (أنزلت صحف إبراهيم في أول ليلة من رمضان، وأنزلت التوراة لست ليال خلون من رمضان، وأنزل الزبور لاثنتي عشرة ليلة، وأنزل الإنجيل لثماني عشرة ليلة، وأنزل الفرقان لأربع وعشرين) . وفي." (١)

"يمدح تعالى شهر الصيام من بين سائر الشهور ، بأن اختاره من بينهن لإنزال القرآن العظيم ، بأنه الشهر الذي كانت الكتب الإلهية تنزل فيه على الأنبياء ، قال الإمام أحمد عن واثلة بن الأسقع : أن رسول الله A قال : « أنزلت صحف إبراهيم **في أول ليلة من رمضان** ، وأنزلت التوراة لست مضين من رمضان ، والإنجيل لثلاث عشر خلت من رمضان ، وأنزل الله القرآن لأربع وعشرين خلت من رمضان » ، وأما الصحف والتوراة والزبور والإنجيل ، فنزل كل منها على النبي الذي أنزل عليه جملة واحدة ، وأما القرآن فإنما نزل جملة واحدة إلى بيت العزة من السماء الدنيا ، وكان ذلك في شهر رمضان في ليلة القدر منه كما قال تعالى : ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ القدر ﴾ [القدر : ١] ، وقال : ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُّبَارَكَةٍ ﴾ [الدخان : ٣] ، ثم نزل بعد مفرقاً بحسب الوقائع على رسول الله A ، هكذا روي من غير وجه عن ابن عباس أنه سأله عطية بن الأسود فقال : وقع في قلبي الشك قول الله تعالى : ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ الذي أُنْزِلَ فِيهِ القرآن ﴾ ، وقوله : ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُّبَارَكَةٍ ﴾ [الدخان : ٣] ، وقوله : ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ القدر ﴾ [القدر : ١] وقد أنزل في شوّال ، وفي ذي القعدة ، وفي ذي الحجة ، وفي المحرم وصفر وشهر ربيع!! فقال ابن عباس : إنه أنزل في رمضان في ليلة القدر ، وفي ليلة مباركة جملة واحدة ، ثم أنزل على مواقع النجوم ترتيلاً في الشهور والأيام .

وقوله تعالى : ﴿ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الهدى والفرقان ﴾ هذا مدح للقرآن الذي أنزله الله هدى لقلوب العباد ممن آمن به وصدّقه واتبعه ، ﴿ وَبَيِّنَاتٍ ﴾ أي دلائل وحجج بينة واضحة جلية لمن فهمها وتدبرها ، دالة على صحة ما جاء به من الهدى المنافي للضلال ، والرشد المخالف للغي ، ومفرقاً بين الحق والباطل ، والحلال والحرام ، وقد روي عن بعض السلف أنه كره أن يقال : (رمضان) ورخص فيه ابن عباس وزيد بن ثابت ، وقد انتصر البخاري لهذا فقال : باب - يقال رمضان - وساق أحاديث في ذلك ، منها : « من صام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه » ونحو ذلك .

وقوله تعالى : ﴿ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ﴾ هذا إيجاب حتمٌ على من شهد استهلال الشهر ، أي كان مقيماً في البلد حين دخل شهر رمضان وهو صحيح في بدنه أن يصوم لا محالة ، ونسخت هذه الآية الإباحة المتقدمة لمن كان صحيحاً مقيماً أن يفطر ويفدي بإطعام مسكين عن كل يوم كما تقدم بيانه . ولما ختم الصيام أعاد ذكر الرخصة للمريض وللمسافر في الإفطار بشرط القضاء فقال : ﴿ وَمَن كَانَ مَرِيضاً أَوْ على سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ﴾ معناه : ومن كان به مرض في بدنه يشق عليه الصيام معه أو يؤذيه ، أو كان على سفر أي في حالة السفر فله أن يفطر ، فإذا أفطر فعليه عدة

---

(١) توفيق الرحمن في دروس القرآن فيصل المبارك ٤/٤٧٥

ما أفطره في السفر من الأيام ، ولهذا قال : ﴿ يُرِيدُ الله بِكُمُ اليسر وَلاَ يُرِيدُ بِكُمُ العسر ﴾ أي إنما رخص لكم في الفطر في حال المرض والسفر ، مع تحتمه في حق المقيم الصحيح السليم تيسيراً عليكم ورحمة بكم .." (١)

"سورة الدخان

القول في تأويل قوله تعالى : ﴿ حم (١) وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ (٢) إِنَّا أَنزلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنْذِرِينَ (٣) فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ (٤) أَمْرًا مِنْ عِنْدِنَا إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ (٥) رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (٦) ﴾

قد تقدم بياننا في معنى قوله(حم وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ) وقوله(إِنَّا أَنزلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ) أقسم جلّ ثناؤه بهذا الكتاب، أنه أنزله في ليلة مباركة.

واختلف أهل التأويل في تلك الليلة، أيّ ليلة من ليالي السنة هي؟ فقال بعضهم: هي ليلة القدر.

* ذكر من قال ذلك:

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة(إِنَّا أَنزلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ) : ليلة القدر، ونزلت صحف إبراهيم في أوّل ليلة من رمضان، ونزلت التوراة لستّ ليال مضت من رمضان، ونزل الزَّبور لستّ عشرة مضت من رمضان، ونزل الإنجيل لثمان عشرة مضت من رمضان، ونزل الفُرقان لأربع وعشرين مضت من رمضان.

حدثنا ابن عبد الأعلى، قال: ثنا ابن ثور، عن معمر، عن قتادة، في قوله(فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ) قال: هي ليلة القدر.." (٢)

"على إبراهيم وموسى أن الآخرة خير من الأولى .

وأولى الأقوال في ذلك بالصواب، قول من قال: إن قوله:(قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَالآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى) لفي الصحف الأولى، صحف إبراهيم خليل الرحمن، وصحف موسى بن عمران.

وإنما قلت: ذلك أولى بالصحة من غيره؛ لأن هذا إشارة إلى حاضر، فلأن يكون إشارة إلى ما قرب منها أولى من أن يكون إشارة إلى غيره. وأما الصحف: فإنها جمع صحيفة، وإنما عُني بها: كتب إبراهيم وموسى.

حدثنا بشر، قال: ثنا يزيد، قال: ثنا سعيد، عن قتادة، عن أبي الخلد، قال: نزلت صحف إبراهيم في أوّل ليلة من رمضان، وأنزلت التوراة لستّ ليال خلون من رمضان، وأنزل الزبور لاثنتي عشرة ليلة، وأنزل الإنجيل لثماني عشرة، وأنزل الفرقان لأربع وعشرين .

آخر تفسير سورة سبح اسم ربك الأعلى." (٣)

"قوله تعالى : ﴿أُنْزِّلَ فِيهِ القرآن ﴾

المناسبة

قال الفخر :

---

(١) تيسير العلي القدير لاختصار تفسير ابن كثير ص/١٩٥

(٢) جامع البيان (تفسير الطبري) ٧/٢٢

(٣) جامع البيان (تفسير الطبري) ٣٧٧/٢٤

اعلم أنه تعالى لما خص هذا الشهر بهذه العبادة بين العلة لهذا التخصيص ، وذلك هو أن الله سبحانه خصه بأعظم آيات الربوبية ، وهو أنه أنزل فيه القرآن ، فلا يبعد أيضاً تخصيصه بنوع عظيم من آيات العبودية وهو الصوم ، مما يحقق ذلك أن الأنوار الصمدية متجلية أبداً يمتنع عليها الإخفاء والاحتجاب إلا أن العلائق البشرية مانعة من ظهورها في الأرواح البشرية والصوم أقوى الأسباب في إزالة العلائق البشرية ولذلك فإن أرباب المكاشفات لا سبيل لهم إلى التوصل إليها إلا بالصوم ، ولهذا قال عليه الصلاة والسلام : " لولا أن الشياطين يحومون على قلوب بني آدم لنظروا إلى ملكوت السموات " فثبت أن بين الصوم وبين نزول القرآن مناسبة عظيمة فلما كان هذا الشهر مختصاً بنزول القرآن ، وجب أن يكون مختصاً بالصوم. أ هـ ﴿مفاتيح الغيب حـ ٥ صـ ٧٢﴾

قال العلامة ابن كثير :

يمدح تعالى شهرَ الصيام من بين سائر الشهور ، بأن اختاره من بينهن لإنزال القرآن العظيم فيه ، وكما اختصه بذلك ، قد ورد الحديث بأنه الشهر الذي كانت الكتب الإلهية تنزل فيه على الأنبياء.

قال الإمام أحمد بن حنبل ، رحمه الله : حدثنا أبو سعيد مولى بني هاشم ، حدثنا عمْران أبو العوام ، عن قتادة ، عن أبي المليح ، عن واثلة – يعني ابن الأسقع – أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : "أنزلت صُحُف إبراهيم في أول ليلة من رمضان. وأنزلت التوراة لسِتٍّ مَضَين من رمضان ، والإنجيل لثلاث عَشَرَةَ خلت من رمضان وأنزل الله القرآن لأربع وعشرين خلت من رمضان".

وقد روي من حديث جابر بن عبد الله وفيه : أن الزبور أنزل لثنتَي عشرة [ليلة] خلت من رمضان ، والإنجيل لثماني عشرة ، والباقي كما تقدم. رواه ابن مَردُويه.." (١)

"أما الصحف والتوراة والزبور والإنجيل –فنزل كل منها على النبي الذي أنزل عليه جملة واحدة ، وأما القرآن فإنما نزل جملة واحدة إلى بيت العزة من السماء الدنيا ، وكان ذلك في شهر رمضان ، في ليلة القدر منه ، كما قال تعالى : ﴿إِنَّا أَنزلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾ [القدر : ١]. وقال : ﴿إِنَّا أَنزلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ﴾ [الدخان : ٣] ، ثم نزل بعدُ مفرّقًا بحسب الوقائع على رسول الله صلى الله عليه وسلم. هكذا روي من غير وجه ، عن ابن عباس ، كما قال إسرائيل ، عن السّدي ، عن محمد بن أبي المجالد عن مِقْسَم ، عن ابن عباس أنه سأله عطية بن الأسود ، فقال : وقع في قلبي الشك من قول الله تعالى : ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزلَ فِيهِ الْقُرْآنُ﴾ وقوله : ﴿إِنَّا أَنزلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ﴾ وقوله : ﴿إِنَّا أَنزلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾ وقد أنزل في شوال ، وفي ذي القعدة ، وفي ذي الحجة ، وفي المحرم ، وصفر ، وشهر ربيع. فقال ابن عباس : إنه أنزل في رمضان ، في ليلة القدر وفي ليلة مباركة جملة واحدة ، ثم أنزل على مواقع النجوم ترتيلا في الشهور والأيام. رواه ابن أبي حاتم وابن مردويه ، وهذا لفظه. أ هـ ﴿تفسير ابن كثير حـ ١ صـ ٥٠١﴾

قال الفخر :

قوله تعالى : ﴿أُنْزِّلَ فِيهِ القرآن﴾ في تفسيره قولان الأول : وهو اختيار الجمهور : أن الله تعالى أنزل القرآن في رمضان على

(١) جامع لطائف التفسير ١٣/٤

النبي صلى الله عليه وسلم : " نزل صحف إبراهيم **في أول ليلة من رمضان وأنزلت** التوراة لست مضين والإنجيل لثلاث عشر والقرآن لأربع وعشرين " وههنا سؤلات :
السؤال الأول : أن القرآن ما نزل على محمد عليه الصلاة والسلام دفعة ، وإنما نزل عليه في مدة ثلاث وعشرين سنة منجما مبعضا ، وكما نزل بعضه في رمضان نزل بعضه في سائر الشهور ، فما معنى تخصيص إنزاله برمضان.." [١]

"صفة النية المتعلقة بالصيام

[السؤال] هذا السؤال متعلق بالسؤال الذي سبق، يقول: سمعت لك جواباً في برنامج نور على الدرب أن كل يوم له نيته الخاصة به، فما هي صفة هذه النية، وهل هي قول أم نية في القلب؟
الجواب: لا أدري عن هذا السماع الذي سمعه، أنا أرى أن النية الواحدة في أول رمضان كافية عن كل رمضان، ولا حاجة إلى تبييت النية كل ليلة، إلا إذا قطع الإنسان صومه في أثناء رمضان بعذر؛ ثم أراد أن يصوم بعد زوال هذا العذر، فلابد من تجديد النية. **فمثلاً: أول ليلة من رمضان ينوي** الإنسان الصوم، ولو سألته هل ستصوم غداً؟ يعني بعد اليوم الأول، لقال: نعم، فهو ناوٍ من حين يدخل رمضان إلى آخر رمضان ونيته واحدة، ثم إن الإنسان إذا قام في آخر الليل، وقرَّب الأكل وأكل وشرب ناوٍ أو غير ناوٍ؟ ناوٍ، لو قيل له: صم ولا تنوِ الصيام، يستطيع أو لا يستطيع؟ لا يستطيع، كما قال بعض العلماء: لو كلفنا الله عملاً بلا نية لكان من تكليف ما لا يطاق، صحيح! لو أن الله قال: يا عبادي! اعملوا ولا تنووا، لا نطيق، كيف نعمل ونحن نعمل باختيارنا ولا ننوي؟ ما من إنسان يفعل باختياره إلا وهو ناوٍ. لكن مسألة أن الإنسان يقوم في آخر الليل ويتسحر معروف أنه ناوٍ، لكن لو فرضنا رجلاً نام قبل غروب الشمس اليوم، وما استيقظ إلا بعد طلوع الفجر من الغد، مضى عليه الليل كله وهو نائم، هنا يأتي الخلاف، من قال: إنه لابد أن ينوي لكل يوم من ليلته؛ فصومه على هذا غير صحيح؛ لأنه ما نوى! ومن قال: تكفي النية الأولى، قال: صومه صحيح، وهذا لا شك أنه هو القول الراجح الصحيح، لأن هذا النائم الذي نام بعد العصر اليوم، هل نيته أنه يصوم غداً أو لا يصوم؟ نيته أنه يصوم ما في ذلك إشكال، إلا إذا كان هناك عذر في أثناء الشهر، ثم يزول العذر فلابد أن يجدد النية، مثلاً: لو سافر الرجل وأفطر في سفره، ثم رجع إلى بلده، نقول: لابد أن تجدد النية؛ لأن النية الأولى انقطعت أفطرت، فلابد من أن تجدد النية، والمرأة إذا
حاضت تجدد النية.
........" [٢]

"وقد ورد في فضله وفرضيته آيات وأحاديث كثيرة، قال الله ــ تعالى ــ: [يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمْ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ أَيَّاماً مَعْدُودَاتٍ] البقرة: ١٨٣، ١٨٤ إلى أن قال ــ عز وجل ــ: [شَهْرُ رَمَضَانَ

---

(١) جامع لطائف التفسير ٤/١٤
(٢) جلسات رمضانية لمحمد العثيمين ١/١٧

الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنْ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمْ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَنْ كَانَ مَرِيضاً أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمْ الْيُسْرَ وَلا يُرِيدُ بِكُمْ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ] البقرة: ١٨٥.

وفي الصحيحين عن ابن عمر_رضي الله عنهما_قال: قال رسول الله": =بني الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحج البيت+.

وثبت عنه"أنه قال: =كل عمل ابن آدم له الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف يقول الله_عز وجل_إلا الصيام؛ فإنه لي وأنا أجزى به؛ إنه ترك شهوته وطعامه وشرابه من أجلي، للصائم فرحتان: فرحةٌ عند فطره، وفرحةٌ عند لقاء ربه، ولخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك+.

وفي الصحيحين عن النبي"أنه قال: =إذا دخل رمضان فتحت أبواب الجنة، وغلقت أبواب النار، وسلسلت الشياطين+.

وأخرج الترمذي، وابن ماجه عن النبي"أنه قال: =إذا **كان أول ليلة من رمضان صفدت** الشياطين ومردة الجن، وفتحت أبواب الجنة، فلم يغلق منها باب، وغلقت أبواب النار فلم يفتح منها باب، وينادى مناد يا باغيَ الخير أقبل، ويا باغي الشر أَقْصِرْ، ولله عتقاء من النار وذلك كل ليلة+.." (١)

"الزوال من يوم منه ومثله في شرح التحرير

وفي نور الإيضاح ولا يلزمه قضاؤه بإفاقته ليلا أو نهارا بعد فوات وقت النية في الصحيح

قلت ولعل التقييد بآخر يوم منه مبني على أن المراد الإفاقة التي لم يعقبها جنون فإنها إذا كانت في وسطه لا شك في وجوب القضاء والمراد بما بعد الزوال ما بعد نصف النهار الشرعي أي ما بعد الضحوة الكبرى كما مر آنفا أو هو مبني على قول القدوري كما يأتي تحريره فافهم

تنبيه تفريع هذه المسألة على ما ذكره من الاختلاف في السبب يخالفه ما في الهداية حيث جمع بين القولين بأنه لا منافاة فشهود جزء منه سبب لكله ثم كل يوم سبب وجوب أدائه غاية الأمر أنه تكرر سبب وجوب صوم اليوم باعتبار خصوصه ودخوله في ضمن غيره كما في الفتح ويؤيد ما قلناه قول ابن نجيم في شرح المنار ولم أر من ذكر لهذا الخلاف ثمرة في الفروع اه

تأمل

قوله (كما في المجتبى) ونصه ولو **أفاق أول ليلة من رمضان ثم** أصبح مجنونا واستوعب كل الشهر اختلف أئمة بخارى فيه والفتوى على أنه لا يلزمه القضاء لأن الليلة لا يصام فيها وكذا إن أفاق في ليلة من وسطه أو في آخر يوم من رمضان بعد الزوال وقبل الزوال يلزمه

قوله (وصححه غير واحد) كصاحب النهاية و الظهيرية

بحر وقضيخان و العناية شرنبلالية

---

(١) جوانب من سيرة ابن باز محمد بن إبراهيم الحمد ص/٥٧

ومشى عليه الإسبيجابي وحميد الدين الضرير من غير حكاية خلاف شرح التحرير ومشى عليه في نور الإيضاح

قلت وكذا نقل تصحيحه في الذخيرة لكن نقل أيضا تصحيح لزوم القضاء ومشى عليه في الفتح قائلا لا فرق بين إفاقته وقت النية أو بعده وفي شرح الملتقى للبهنسي أنه ظاهر الرواية

قلت ومثله في شرح التحرير عن الكشف وعزاه في البدائع إلى أصحابنا ولم يحك غيره وكذا في السراج وجزم به الزيلعي وهو ظاهر القدوري و الكنز و الهداية حيث أطلقوا لزوم القضاء بإفاقة بعض الشهر وكذا في الجامع الصغير قال وإن أفاق شيئا منه قضاه وعبر في الملتقى بإفاقة ساعة وفي المعراج لو كان مفيقا في أول ليلة منه ثم جن وأصبح مجنونا إلى آخر الشهر قضاه كله بالاتفاق غير يوم تلك الليلة ثم نقل عبارة المجتبى المارة

والحاصل أنهما قولان مصححان وأن المعتمد الثاني لكونه ظاهر الرواية والمتون

قوله (وهو أقسام ثمانية) فرض معين وغير معين وواجب كذلك ونفل مسنون أو مستحب ومكروه تتنزيها أو تحريما

قوله (معين) أي له وقت خاص

قوله (لكنه) أي صوم الكفارات

قوله (تبعا لابن الكمال) حيث قال في إيضاح الإصلاح وصوم النذر والكفارة واجب لم ينعقد الإجماع على فرضية واحد منهما بل على وجوبه أي ثبوته عملا لا علما ولهذا لا يكفر جاحده اه

وحاصله أنه وإن ثبت لزوم كل منهما عملا بالكتاب والإجماع لكن لم يثبت لزومهما علما بحيث يكفر جاحد فرضيتهما كما هو شأن الفروض القطعية كرمضان ونحوه وعلى هذا فكان المناسب ذكر الكفارات في قسم الواجب كما فعل ابن الكمال لأن الفرض العملي الذي هو أعلى قسمي الواجب ما يفوت الجواز بفوته كالوتر وهذا ليس منه

قوله (كالنذر المعين) أي بوقت خاص كنذر صوم يوم الخميس مثلا وغير المعين كنذر صوم يوم مثلا ومن الواجب صوم التطوع بعد الشروع فيه وصوم قضائه عند الإفساد وصوم الاعتكاف

قوله (وأما قوله تعالى الخ)

." (١)

"اعتكاف ليلة لم يصح ما لم ينو بها اليوم كما مر وتمامه في البحر

قوله (اعتكاف شهر) أي بأن أتى بلفظة شهر أما لو قال ثلاثين يوما فهو ما مر

قوله (لما مر) أي أول الباب من قوله لعدم محليتها ح أي فإن الباقي بعد استثناء الأيام هو الليالي المجردة فلا يصح اعتكاف المنذور فيها لمنافاتها شرطه وهو الصوم

---

(١) حاشية ابن عابدين ٢/٣٧٣

قوله (واعلم أن الليالي تابعة للأيام) أي كل ليلة تتبع اليوم الذي بعدها ألا ترى أنه يصلي التراويح **في أول ليلة من رمضان دون** أول ليلة من شوال فعلى هذا إذا ذكر المثنى أو المجموع يدخل المسجد قبل الغروب ويخرج بعد الغروب من آخر يوم نذره كما صرح به في الخانية وصرح بأنه إذا قال أياما يبدأ بالنهار فيدخل المسجد قبل طلوع الفجر اه

فعلى هذا لا يدخل الليل في نذر الأيام إلا إذا ذكر له عددا معينا

بحر

قوله (إلا ليلة عرفة الخ) عبارة البحر عن المحيط إلا في الحج فإنها في حكم الأيام الماضية فليلة عرفة تابعة ليوم التروية وليلة النحر تابعه ليوم عرفة اه

ونقل قبله عن أضحية الولوالجية الليلة في كل وقت تبع لنهار يأتي إلا في أيام الأضحى فتبع لنهار ماض رفقا بالناس اه

قلت وفي حج الولوالجية أيضا الليل في باب المناسك تبع للنهار الذي تقدم ولهذا لو وقف بعرفة ليلة النحر قبل الطلوع أجزأه اه

والحاصل أن ليلة عرفة تابعة لما قبلها في الحكم حتى صح الوقوف فيها وكذا ليلة النحر والتي تليه والتي بعدها حتى صح النحر في الليالي وجاز الرمي فيها والمراد أن الأفعال التي تفعل في النهار من نحر أو وقوف أو نحو ذلك من أفعال المناسك يصح فعلها في الليلة التي تلي ذلك النهار رفقا بالناس وبسبب ذلك أطلق على تلك الليلة أنها تبع لليوم الذي قبلها أي تبع له في الحكم لا حقيقة وإلا فكل ليلة تبع لليوم الذي بعدها ولذا يقال ليلة النحر لليلة التي يليها يوم النحر ولو كانت لليوم الذي قبلها لصارت اسما لليلة عرفة ولا يسوغ ذلك لا لغة ولا شرعا

وحينئذ فلا يصح ما قيل إن اليوم الثالث من أيام النحر لا ليلة له وليوم التروية ليلتان إلا أن يريد من حيث الحكم وإلا لزم أنه لو نذر اعتكاف يوم التروية ويوم عرفة يجب عليه اعتكاف اليومين وثلاث ليال والظاهر أنه لا يقول به أحد فافهم

مطلب في ليلة القدر قوله (دائرة في رمضان اتفاقا) أي دائرة معه بمعنى أنها توجد كلما وجد فهي مختصة به عند الإمام وصاحبيه لكنها عندهما في ليلة معينة منه وعنده لا تتعين ويشير إلى ما قلنا في تفسير الدوران ما في البحر عن الكافي ليلة القدر في رمضان دائرة لكنها تتقدم وتتأخر

وعندهما تكون في رمضان ولا تتقدم ولا تتأخر اه

فافهم

قوله (لجواز كونها في الأول) أي في رمضان الأول في الأولى أي في الليلة الأولى منه وفي رمضان الآتي في الليلة الأخيرة منه فإذا انسلخ رمضان الأول لا يقع للاحتمال الأول وإذا لم ينسلخ الآتي لا يقع أيضا للاحتمال الثاني فإذا انسلخ

". (١)

" وقت دخوله ولا أظن الأصحاب يوافقون على ذلك وقد بسطت القول على ذلك في غير هذا المحل ا هـ قوله أو رؤية الهلال أي لا بواسطة نحو مرآة ولا عبرة برؤية نائم له صلى الله عليه وسلم قائلا له إن غدا من رمضان أو نحوه من سائر المرائي لأن النائم لا يضبط وإن كانت الرؤيا حقا ويثبت أيضا بالاجتهاد في حق الأسير ونحوه لا مطلقا ولا يجوز اعتماد قول منجم وهو من يرى أن أول الشهر طلوع النجم الفلاني ولا حاسب وهو من يعتمد منازل القمر وتقدير سيره نعم لهما أن يعملا بحسابهما ويجزئهما عن فرضهما على المعتمد ولا ينافي ذلك من عبر بالجواز لأن ما جاز بعد الامتناع يصدق بالواجب ويجب على غيرهما إذا اعتقد صدقهما ويجوز اعتماد ما اعتيد من إبقاء القناديل **بالمنابر أول ليلة من رمضان وليلة** أول شوال إذ المدار على حصول الاعتقاد الجازم فلو نوى اعتمادا على رؤية القناديل ثم أطفئت في أثناء الليل ثم بان نهارا دخول رمضان فإن لم يعلم بإطفائها إلا بالنهار فنيته صحيحة وصومه صحيح وإن علم بذلك ليلا فإن علم أن إطفاءها ليس للشك في دخول رمضان أو تبين دخوله لم يضره إطفاؤها وإن علم أنه لذلك أو شك بطلت نيته ومثل ذلك سماع طبل أو دف جرت العادة بضربهما أول ليلة من شوال ولو دل الحساب القطعي على عدم إمكان الرؤية ففيه اضطراب للمتأخرين والراجح العمل بشهادة البينة ولو شهدا أثناء رمضان برؤية متقدمة قبلا خلافا للزركشي ولو رجع الشاهد بعد شهادته عن شهادته وبعد صوم الناس لم يؤثر ذلك وكذا لو رجع الحاكم عن حكمه فإنه لا يؤثر ا هـ برماوي وهل الأمارة الظاهرة الدلالة في حكم الرؤية مثل أن يرى أهل القرية القريبة من البلد القناديل قد علقت ليلة الثلاثين من شعبان بمنابر مصر كما هو العادة الظاهر نعم وإن اقتضى كلامهم المنع ومثل ذلك العلامات المعتادة لدخول شوال من إيقاد النار على الجبال أو سماع ضرب الطبول ونحوهما مما يعتادون فعله لذلك فمن حصل له الاعتقاد الجازم وجب عليه الفطر كما يجب عليه الصوم في أوله به عملا بالاعتقاد الجازم فيهما كذا أفتى به الوالد رحمه الله تعالى وإن أفتى الشيخ بعدم جواز الفطر بذلك متمسكا بأن الأصل بقاء رمضان وشغل الذمة بالصوم حتى يثبت خلافه شرعا ويمكن حمله على من لم يحصل له بذلك الاعتقاد الجازم وممن أفتى بالأول ابن قاضي عجلون والشمس الجوجري ويسن عند رؤية الهلال أن يقول الله أكبر اللهم أهله علينا بالأمن والإيمان والسلامة والإسلام والتوفيق لما تحب وترضى ربنا وربك الله الله أكبر لا حول ولا قوة إلا بالله اللهم إني أسألك خير هذا الشهر وأعوذ بك من شر القدر وشر المحشر ويقول مرتين هلال خير ورشد وثلاث مرات آمنت بالذي خلقك ثم الحمد لله الذي ذهب بشهر كذا وجاء بشهر كذا للاتباع في كل ذلك ا هـ شرح م ر وهذا ظاهر إذا رآه في أول ليلة أما لو رآه بعدها فالظاهر عدم سنه وإن سمي هلالا فيها بأن لم تمض عليه ثلاث ليال وإن كان عدم رؤيته لضعف في بصره وينبغي أن المراد برؤيته العلم به كالأعمى إذا أخبر به والبصير الذي لم يره لمانع ا هـ ع ش عليه ووجدت بخط شيخنا الأشبولي بهامش م ر ومحل ذلك إن رآه في الليلة الأولى أو الثانية أو الثالثة لأنه لا يسمى هلالا إلا حينئذ وإلا فلا يسن أن يقول ذلك ا هـ وكتب ع ش عليه أيضا قوله ثم الحمد لله إلخ ويسن أن يقرأ بعد ذلك تبارك الملك لأثر فيها ولأنها المنجية الواقية انتهى فائدة قال في الصحاح المحشر بكسر الشين المعجمة موضع الحشر قال شيخنا

---

(١) حاشية ابن عابدين ٢/٤٥٢

الشبراملسي والقياس جواز الفتح أيضا لأن فعله جاء من باب ضرب ونصر والفتح قياس الثاني ثم رأيت الشمس الشامي ذكر في معراجه أن صاحب المعين قال المحشر بالكسر والفتح الموضع الذي يحشر إليه الناس ا هـ برماوي فرع لو رأى الهلال حديد البصر دون غيره فالظاهر أنه لا يثبت به على العموم وهل يثبت في حق نفسه ا هـ م ر وقد يقال إن كفى العلم بوجوده بلا رؤية ثبتت رؤية حديد البصر بلا توقف ويفرق بينه وبين الجمعة حيث لا تلزم بسماع حديد السمع أحدا حتى السامع كما هو ظاهر كلامهم بأن لها بدلا ا هـ سم على حج أقول والأولى أن يفرق بأن الجمعة تسقط بالعذر ووجوب السعي إليها إذا سمع النداء حديد السمع فيه مشقة لبعد المكان الذي يسمع منه ففرق فيه بين حديد السمع ومعتدله لوجود المشقة في السعي عند سماع حديد السمع

". (١)

" التفصيل فيما لو حلف ليأكلن ذي الرمانة مثلا فوجدها عافنة تعافها الأنفس ويتولد الضرر من تناولها فلا حنث عليه ويكون كما لو أكره على عدم الأكل أما لو وجدها سليمة وتمكن من أكلها فتركها حتى عفنت فيحنث لتفويته البر باختياره وينبغي أن المراد ضرر لا يحتمل عادة وإن لم يبح التيمم ا هـ ع ش عليه ولو حلف بالطلاق الثلاث ليسافر في هذا الشهر فخالع قبل فراغه فإن مضى الشهر ولم يسافر تبين بطلان الخلع ويقع الطلاق الثلاث لأنه فوت البر باختياره وهذا على طريقة شيخنا م ر من أن الخلع لا يخلص في الإثبات المقيد كما مر في الخلع وتقدم عن شيخنا وغيره كالخطيب وابن حجر وابن عبد الحق أنه يخلص فيه ا هـ ق ل على المحلي قوله أيضا بعد تمكنه من أكله يؤخذ من هذا حكم مسألة وقع السؤال عنها وهي أن شخصا حلف ليدخلن الحمام الفلاني غدا فلما أصبح الغد وجده مشغولا بالنساء وتعذر دخوله عليهن في ذلك اليوم بأن لم يمكنه إخراجهن ولو لنحو مصلحة مثلا وهو الحنث حيث تمكن من دخوله قبل مجيئهن وتركه بلا عذر وعدمه إن لم يتمكن لكن لو جرت العادة في الحمام المحلوف عليه بأن النساء لا يدخلنه في اليوم الذي عينه للدخول وأخر دخوله لظن إمكان دخوله في بقية النهار فاتفق أن النساء دخلنه في ذلك اليوم على خلاف العادة بعد مضي زمن كان يمكنه الدخول فيه لو أراده هل يكون ذلك عذرا أو لا والأقرب الأول لأنه لم يعد مقصرا بتأخيره ا هـ ع ش على م ر قوله أو أتلفه قبله أي وهو مختار ذاكر لليمين ا هـ س ل أي أو أتلفه غيره وتمكن من دفعه ولم يدفعه ا هـ م ر ولو حلف بالطلاق ليطلقن زوجته غدا ثم طلقها قبله فإن كان يملك عليها شيئا من الطلاق لم يحنث في الحال أي لاحتمال أن يعيدها ويطلقها غدا وإلا حنث غدا كالإتلاف ا هـ سم قوله حنث من الغد بعد مضي زمن تمكنه هذا القيد يحتاج إليه في المسائل الثلاث ففي الأوليين لو كان التمكن في الغد حصل أول النهار والتلف أو الموت حصل آخره فلا يقال يحكم بالحنث من وقت التلف أو الموت بل يحكم به من أول النهار بعد مضي زمن التمكن وفي الثانية لو كان الإتلاف قبل الغد فلا يحكم بالحنث وقت التلف بل يؤخر الحكم به إلى أن يمضي من الغد زمن يتمكن فيه من الفعل وإن كان الإتلاف من الغد قبل التمكن فلا يحكم بالحنث وقت الإتلاف بل بعد مضي زمن يتمكن فيه من الدخول لو حصل تأمل قوله أو أتلفه

(١) حاشية الجمل على شرح المنهج ٣٠٥/٢

غيره أي ولم يتمكن من دفعه ا هـ م ر ا هـ سم قوله أعم من اعتباره فيه إلخ أي لصدقه بما لو أتلفه في الغد قبل التمكن وكلام الأصل لا يصدق بهذا كما يعلم بمراجعته تأمل قوله أو ليقضين حقه إلخ ولو قال لأقضين حقك ساعة بيعي لكذا فباعه مع غيبة رب الدين حنث وإن أرسله إليه حالا لتفويته البر باختياره ببيعه ذلك مع غيبة المستحق ا هـ شرح م ر قوله عند رأس الهلال رأسه أوله فهو معنى قول الشارح وأول الشهر وقوله عند غروب آخر الشهر أي الذي فيه الحلف والمراد بعندية الغروب عقبه فإذا حلف وهو في شعبان أن يقضي حقه عند رأس الهلال فليقض عقب **غروب أول ليلة من رمضان** **ا** هـ شيخنا فلو حذف لفظ رأس بر بدفعه له قبل مضي ثلاث ليال من الشهر الجديد ا هـ ع ش على م ر قوله فليقض عند غروب آخر الشهر أي بنفسه أو بوكيله فيما يظهر ولو وجد الغريم مسافرا آخر الشهر هل يكلف السفر إليه أم لا فيه نظر الأقرب الأول حيث قدر على ذلك بلا مشقة ونقل بالدرس عن فتاوى الشارح ما يوافقه ا هـ ع ش على م ر فرع رجل له على آخر دين فقال إن لم آخذه منك اليوم فامرأتي طالق وقال صاحبه إن أعطيتكه اليوم فامرأتي طالق فالطريق أن يأخذه منه صاحب الحق جبرا فلا يحنثان قاله صاحب الكافي ا هـ م ر ا هـ شوبري قوله فإن خالف إلخ لو شك في الهلال فأخر ثم تبين أنه من الشهر فلا حنث ولو رأى الهلال بعد الزوال فهو لليلة المستقبلة ولكن البر فيها كمسألة الكتاب يكون أول الليلة ا هـ عميرة ا هـ سم قوله بأن قدم أي إن لم يكن نوى أنه لا يأتي رأس الهلال إلا وقد خرج من حقه ويقبل منه إرادة ذلك ا هـ س ل و م ر ومحل قبولها منه بالنسبة لليمين وأما بالنسبة للطلاق والعتاق فلا تقبل منه ظاهرا ولكنه يدين ا هـ سم قوله أو أخر الظاهر أنه يحنث إذا مضى

---

(١) ".

"ثُمَّ ذَكَرَ الْأَمْرَ الرَّابِعَ وَهُوَ أَحْكَامُ الْمُرْتَجَعَةِ بِقَوْلِهِ (وَالرَّجْعِيَّةُ) وَهِيَ الْمُطَلَّقَةُ الَّتِي يَمْلِكُ مُطَلِّقُهَا رَجْعَتَهَا (كَالزَّوْجَةِ) الْغَيْرِ الْمُطَلَّقَةِ فِي لُزُومِ النَّفَقَةِ وَالْكِسْوَةِ وَالتَّوَارُثِ وَالظِّهَارِ وَالطَّلَاقِ وَغَيْرِ ذَلِكَ (إلَّا فِي تَحْرِيمِ الِاسْتِمْتَاعِ وَالدُّخُولِ عَلَيْهَا وَالْأَكْلِ مَعَهَا) وَلَوْ كَانَ مَعَهَا مَنْ يَحْفَظُهَا (وَصُدِّقَتْ) الْمُطَلَّقَةُ (فِي) دَعْوَى (انْقِضَاءِ عِدَّةِ الْقَرْءِ وَالْوَضْعِ) سِقْطًا أَوْ غَيْرَهُ (بِلَا يَمِينٍ) وَلَوْ خَالَفَتْ عَادَتَهَا أَوْ خَالَفَهَا الزَّوْجُ فَتَحِلُّ لِلْأَزْوَاجِ ، وَلَا تَوَارُثَ (مَا أَمْكَنَ) أَيْ مُدَّةَ إمْكَانِ تَصْدِيقِهَا (وَسُئِلَ النِّسَاءُ) إنْ ادَّعَتْ انْقِضَاءَ الْعِدَّةِ فِي مُدَّةٍ يَنْدُرُ انْقِضَاؤُهَا فِيهَا كَالشَّهْرِ لِجَوَازِ أَنْ يُطَلِّقَهَا أَوَّلَ لَيْلَةٍ مِنْ الشَّهْرِ وَهِيَ طَاهِرٌ فَيَأْتِيهَا الْحَيْضُ وَيَنْقَطِعُ قَبْلَ الْفَجْرِ ثُمَّ يَأْتِيهَا لَيْلَةَ السَّادِسَ عَشَرَ ، وَيَنْقَطِعُ قَبْلَ الْفَجْرِ أَيْضًا ثُمَّ يَأْتِيهَا آخِرَ يَوْمٍ مِنْ الشَّهْرِ بَعْدَ الْغُرُوبِ ؛ لِأَنَّ الْعِبْرَةَ بِالطُّهْرِ فِي الْأَيَّامِ وَلَك أَنْ تُلْغِزَ بِهَا فَتَقُولَ : مَا امْرَأَةٌ مَدْخُولٌ بِهَا غَيْرُ حَامِلٍ **طَلُقَتْ أَوَّلَ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ فَحَلَّتْ** لِلْأَزْوَاجِ أَوَّلَ يَوْمٍ مِنْ شَوَّالٍ ، وَلَمْ يَفُتْهَا صَوْمٌ وَلَا صَلَاةٌ مِنْهُ (وَلَا يُفِيدُهَا تَكْذِيبُهَا نَفْسَهَا) إذَا قَالَتْ : كُنْت كَاذِبَةً فِي قَوْلِي : قَدْ انْقَضَتْ عِدَّتِي فَلَا تَحِلُّ لِمُطَلِّقِهَا إلَّا بِعَقْدٍ جَدِيدٍ وَلَا تَرِثُهُ إنْ مَاتَ (وَ) لَا يُفِيدُهَا دَعْوَاهَا (أَنَّهَا رَأَتْ أَوَّلَ الدَّمِ) مِنْ الْحَيْضَةِ الثَّالِثَةِ (وَانْقَطَعَ) قَبْلَ اسْتِمْرَارِهِ الْمُعْتَبَرِ وَهُوَ يَوْمٌ أَوْ بَعْضُهُ وَالْمَذْهَبُ مَا قَالَهُ ابْنُ

---

(١) حاشية الجمل على شرح المنهج ٥/٣١٤

عَرَفَةَ الْمَذْهَبُ كُلُّهُ عَلَى قَبُولِ قَوْلِهَا أَنَّهَا رَأَتْ أَوَّلَ الدَّمِ وَانْقَطَعَ (وَلَا) يُفِيدُهَا إذَا قَالَتْ : إنِّي كَذَبْت فِي قَوْلِي حِضْت الثَّالِثَةَ أَوْ وَضَعْت (رُؤْيَةُ النِّسَاءِ لَهَا)." (١)

"ثُمَّ ذَكَرَ الْأَمْرَ الرَّابِعَ وَهُوَ أَحْكَامُ الْمُرْتَجَعَةِ بِقَوْلِهِ (وَالرَّجْعِيَّةُ) وَهِيَ الْمُطَلَّقَةُ الَّتِي يَمْلِكُ مُطَلِّقُهَا رَجْعَتَهَا (كَالزَّوْجَةِ) الْغَيْرِ الْمُطَلَّقَةِ فِي لُزُومِ النَّفَقَةِ وَالْكِسْوَةِ وَالتَّوَارُثِ وَالظِّهَارِ وَالطَّلَاقِ وَغَيْرِ ذَلِكَ (إلَّا فِي تَحْرِيمِ الِاسْتِمْتَاعِ وَالدُّخُولِ عَلَيْهَا وَالْأَكْلِ مَعَهَا) وَلَوْ كَانَ مَعَهَا مَنْ يَحْفَظُهَا (وَصُدِّقَتْ) الْمُطَلَّقَةُ (فِي) دَعْوَى (انْقِضَاءِ عِدَّةِ الْقُرْءِ وَالْوَضْعِ) سِقْطًا أَوْ غَيْرَهُ (بِلَا يَمِينٍ) وَلَوْ خَالَفَتْ عَادَتَهَا أَوْ خَالَفَهَا الزَّوْجُ فَتَحِلُّ لِلْأَزْوَاجِ ، وَلَا تَوَارُثَ (مَا أَمْكَنَ) أَيْ مُدَّةَ إمْكَانِ تَصْدِيقِهَا (وَسُئِلَ النِّسَاءُ) إنْ ادَّعَتْ انْقِضَاءَ الْعِدَّةِ فِي مُدَّةٍ يَنْدُرُ انْقِضَاؤُهَا فِيهَا كَالشَّهْرِ لِجَوَازِ أَنْ يُطَلِّقَهَا أَوَّلَ لَيْلَةٍ مِنْ الشَّهْرِ وَهِيَ طَاهِرٌ فَيَأْتِيهَا الْحَيْضُ وَيَنْقَطِعُ قَبْلَ الْفَجْرِ ثُمَّ يَأْتِيهَا لَيْلَةَ السَّادِسَ عَشَرَ ، وَيَنْقَطِعُ قَبْلَ الْفَجْرِ أَيْضًا ثُمَّ يَأْتِيهَا آخِرَ يَوْمٍ مِنْ الشَّهْرِ بَعْدَ الْغُرُوبِ ؛ لِأَنَّ الْعِبْرَةَ بِالطُّهْرِ فِي الْأَيَّامِ وَلَك أَنْ تُلْغِزَ بِهَا فَتَقُولَ : مَا امْرَأَةٌ مَدْخُولٌ بِهَا غَيْرُ حَامِلٍ **طَلُقَتْ أَوَّلَ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ فَحَلَّتْ** لِلْأَزْوَاجِ أَوَّلَ يَوْمٍ مِنْ شَوَّالٍ ، وَلَمْ يَفُتْهَا صَوْمٌ وَلَا صَلَاةٌ مِنْهُ (وَلَا يُفِيدُهَا تَكْذِيبُهَا نَفْسَهَا) إذَا قَالَتْ : كُنْت كَاذِبَةً فِي قَوْلِي : قَدْ انْقَضَتْ عِدَّتِي فَلَا تَحِلُّ لِمُطَلِّقِهَا إلَّا بِعَقْدٍ جَدِيدٍ وَلَا تَرِثُهُ إنْ مَاتَ (وَ) لَا يُفِيدُهَا دَعْوَاهَا (أَنَّهَا رَأَتْ أَوَّلَ الدَّمِ) مِنْ الْحَيْضَةِ الثَّالِثَةِ (وَانْقَطَعَ) قَبْلَ اسْتِمْرَارِهِ الْمُعْتَبَرِ وَهُوَ يَوْمٌ أَوْ بَعْضُهُ وَالْمَذْهَبُ مَا قَالَهُ ابْنُ عَرَفَةَ الْمَذْهَبُ كُلُّهُ عَلَى قَبُولِ قَوْلِهَا أَنَّهَا رَأَتْ أَوَّلَ الدَّمِ وَانْقَطَعَ (وَلَا) يُفِيدُهَا إذَا قَالَتْ : إنِّي كَذَبْت فِي قَوْلِي حِضْت الثَّالِثَةَ أَوْ وَضَعْت (رُؤْيَةُ النِّسَاءِ لَهَا)." (٢)

"١٦٤٢ – حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ مُحَمَّدُ بْنُ الْعَلَاءِ حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ عَيَّاشٍ عَنْ الْأَعْمَشِ عَنْ أَبِي صَالِحٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ «عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ إذَا **كَانَتْ أَوَّلُ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ صُفِّدَتْ** الشَّيَاطِينُ وَمَرَدَةُ الْجِنِّ وَغُلِّقَتْ أَبْوَابُ النَّارِ فَلَمْ يُفْتَحْ مِنْهَا بَابٌ وَفُتِحَتْ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ فَلَمْ يُغْلَقْ مِنْهَا بَابٌ وَنَادَى مُنَادٍ يَا بَاغِيَ الْخَيْرِ أَقْبِلْ وَيَا بَاغِيَ الشَّرِّ أَقْصِرْ وَلِلَّهِ عُتَقَاءُ مِنْ النَّارِ وَذَلِكَ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ»

قَوْلُهُ (إذَا كَانَتْ) أَيْ وُجِدَتْ وَتَحَقَّقَتْ عَلَى أَنَّ الْكَوْنَ تَامٌّ وَإِذَا كَانَتِ الزَّمَانُ أَوَّلَ لَيْلَةٍ عَلَى أَنَّ الْكَوْنَ نَاقِصٌ وَتَأْنِيثُ كَانَتْ لِرِعَايَةِ الْخَبَرِ قَوْلُهُ (صُفِّدَتْ) بِضَمِّ الْمُهْمَلَةِ وَكَسْرِ الْفَاءِ الْمُشَدَّدَةِ أَيْ شُدَّتْ وَأُوثِقَتْ بِالْأَغْلَالِ وَالْمَرَدَةُ جَمْعُ مَارِدٍ وَهُوَ الْعَاتِي الشَّدِيدُ وَلَا يُنَافِيهِ وُقُوعُ الْمَعَاصِي إذْ يَكْفِي فِي وُجُودِ الْمَعَاصِي شَرَارَةُ النَّفْسِ وَخَبَاثَتُهَا وَلَا يَلْزَمُ أَنْ تَكُونَ كُلُّ مَعْصِيَةٍ بِوَاسِطَةِ شَيْطَانٍ وَإِلَّا لَكَانَ لِكُلِّ شَيْطَانٍ شَيْطَانَانِ وَيَتَسَلْسَلُ وَأَيْضًا مَعْلُومٌ أَنَّهُ مَا سَبَقَ إبْلِيسَ شَيْطَانٌ آخَرُ فَمَعْصِيَتُهُ مَا كَانَتْ إلَّا مِنْ قِبَلِ نَفْسِهِ قَوْلُهُ (وَغُلِّقَتْ أَبْوَابُ النِّيرَانِ) أَيْ بِتَبْعِيدِ الْعِقَابِ عَنِ الْعِبَادِ وَهَذَا يَقْتَضِي أَنَّ أَبْوَابَ النَّارِ كَانَتْ مَفْتُوحَةً وَلَا يُنَافِيهِ قَوْلُهُ تَعَالَى ﴿حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا﴾ [الزمر: ٧١] الْجَوَابُ أَنْ يَكُونَ هُنَاكَ غَلْقٌ قُبَيْلَ ذَلِكَ وَغَلْقُ أَبْوَابِ النَّارِ لَا يُنَافِي مَوْتَ الْكَفَرَةِ فِي رَمَضَانَ وَتَعْذِيبَهُمْ بِالنَّارِ فِيهِ إذْ يَكْفِي فِي تَعْذِيبِهِمْ فَتْحُ بَابٍ صَغِيرٍ مِنَ الْقَبْرِ إلَى النَّارِ غَيْرَ

---

(١) حاشية الدسوقي على الشرح الكبير ٩/٣٢٠

(٢) حاشية الدسوقي على الشرح الكبير ٩/٣٢٠

الْأَبْوَابِ الْمَعْهُودَةِ الْكِبَارِ قَوْلُهُ: (وَفُتِحَتْ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ) أَيْ تَقْرِيبًا لِلرَّحْمَةِ إِلَى الْعِبَادِ وَلِهَذَا جَاءَ فِي بَعْضِ الرِّوَايَاتِ أَبْوَابُ الرَّحْمَةِ وَفِي بَعْضِهَا أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَهَذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ أَبْوَابَ الْجَنَّةِ كَانَتْ مُغْلَقَةً وَلَا يُنَافِيهِ قَوْلُهُ: تَعَالَى ﴿جَنَّاتِ عَدْنٍ مُفَتَّحَةً لَهُمُ الْأَبْوَابُ﴾ [ص: ٥٠] إِذْ ذَاكَ لَا يَقْتَضِي دَوَامَ كَوْنِهَا مُفَتَّحَةً قَوْلُهُ (وَنَادَى مُنَادٍ) إِنْ قُلْتَ أَيُّ فَائِدَةٍ فِي هَذَا النِّدَاءِ مَعَ أَنَّهُ غَيْرُ مَسْمُوعٍ لِلنَّاسِ قُلْتُ عِلْمُ النَّاسِ بِهِ بِإِخْبَارِ الصَّادِقِ وَبِهِ يَحْصُلُ الْمَطْلُوبُ بِأَنْ يَتَذَكَّرَ الْإِنْسَانُ كُلَّ لَيْلَةٍ أَنَّهَا لَيْلَةُ الْمُنَادَاةِ فَيَتَّعِظَ بِهَا قَوْلُهُ (يَا بَاغِيَ الْخَيْرِ) مَعْنَاهُ يَا طَالِبَ الْخَيْرِ (أَقْبِلْ) عَلَى فِعْلِ الْخَيْرِ فَهَذَا شَأْنُكَ تُعْطَى جَزِيلًا بِعَمَلٍ قَلِيلٍ (وَيَا طَالِبَ الشَّرِّ) أَمْسِكْ." [١]

"حَيْثُ أَمْكَنَ الِانْقِضَاءُ .

sقَوْلُهُ : [بِلَا يَمِينٍ] : وَقِيلَ بِيَمِينٍ .

قَوْلُهُ : [انْقِضَاءَهَا بِالْأَقْرَاءِ] : أَيْ فَإِنْ شَهِدَتْ لَهَا النِّسَاءُ أَنَّهَا تَحِيضُ لِمِثْلِ هَذَا فَإِنَّهَا تُصَدَّقُ ، وَوَجْهُ تَصْدِيقِهَا فِي كَالشَّهْرِ جَوَازُ أَنْ يُطَلِّقَهَا أَوَّلَ لَيْلَةٍ مِنْ الشَّهْرِ وَهِيَ طَاهِرٌ فَيَأْتِيهَا الْحَيْضُ وَيَنْقَطِعُ قَبْلَ الْفَجْرِ ، ثُمَّ يَأْتِيهَا لَيْلَةَ السَّادِسَ عَشَرَ وَيَنْقَطِعُ قَبْلَ الْفَجْرِ أَيْضًا ، ثُمَّ يَأْتِيهَا آخِرُ يَوْمٍ مِنْ الشَّهْرِ بَعْدَ الْغُرُوبِ ، لِأَنَّ الْعِبْرَةَ بِالطُّهْرِ فِي الْأَيَّامِ .

وَلَك أَنْ تُلْغِزَ فَتَقُولَ : مَا امْرَأَةٌ مَدْخُولٌ بِهَا غَيْرُ حَامِلٍ **طَلُقَتْ أَوَّلَ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ** ، فَحَلَّتْ لِلْأَزْوَاجِ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ مِنْ شَوَّالٍ وَلَمْ يَفُتْهَا صَوْمٌ وَلَا صَلَاةٌ مِنْهُ وَقَدْ تَقَدَّمَ التَّنْبِيهُ عَلَى هَذَا اللُّغْزِ فِي بَابِ الْحَيْضِ .

قَوْلُهُ : [ثُمَّ اخْتَلَفُوا] إلَخْ : وَنَصُّ أَبِي الْحَسَنِ عِيَاضٍ وَاخْتَلَفُوا إذَا رَاجَعَهَا عِنْدَ انْقِطَاعِ هَذَا الدَّمِ وَعَدَمِ تَمَادِيهِ ، ثُمَّ رَجَعَ هَذَا الدَّمُ بِقُرْبٍ هَلْ هِيَ رَجْعَةٌ فَاسِدَةٌ لِأَنَّهُ قَدْ اسْتَبَانَ أَنَّهَا حَيْضَةٌ ثَالِثَةٌ صَحِيحَةٌ وَقَعَتْ الرَّجْعَةُ فِيهَا فَتَبْطُلُ وَهُوَ الصَّحِيحُ وَقِيلَ لَا تَبْطُلُ رَجَعَ الدَّمُ عَنْ قُرْبٍ أَوْ بُعْدٍ (ا هـ) ، ثُمَّ ذَكَرَ أَبُو الْحَسَنِ عَنْ عَبْدِ الْحَقِّ فِي النُّكَتِ أَنَّهُ حَكَى الْقَوْلَيْنِ ، وَقَالَ بَعْدَهُمَا وَالْقَوْلُ الْأَوَّلُ يَعْنِي التَّفْصِيلَ عِنْدِي أَصْوَبُ (ا هـ) ، وَالْقُرْبُ أَنْ لَا يَكُونَ بَيْنَ الدَّمَيْنِ طُهْرٌ تَامٌّ فَتَأَمَّلْ .

قَوْلُهُ : [وَلَا يُلْتَفَتُ لِتَكْذِيبِهَا نَفْسَهَا] : الْفَرْقُ بَيْنَ هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ وَالَّتِي قَبْلَهَا حَيْثُ قُلْتُمْ الْمَذْهَبُ قَبُولُ قَبُولِهَا فِي الْمَسْأَلَةِ الْمُتَقَدِّمَةِ دُونَ هَذِهِ أَنَّهَا فِي هَذِهِ صَرَّحَتْ بِتَكْذِيبِ نَفْسِهَا وَلَمْ تَسْتَنِدْ لِمَا تَعَذَّرَ بِهِ بِخِلَافِ الَّتِي قَبْلَهَا .." [٢]

"حَيْثُ أَمْكَنَ الِانْقِضَاءُ .

sقَوْلُهُ : [بِلَا يَمِينٍ] : وَقِيلَ بِيَمِينٍ .

قَوْلُهُ : [انْقِضَاءَهَا بِالْأَقْرَاءِ] : أَيْ فَإِنْ شَهِدَتْ لَهَا النِّسَاءُ أَنَّهَا تَحِيضُ لِمِثْلِ هَذَا فَإِنَّهَا تُصَدَّقُ ، وَوَجْهُ تَصْدِيقِهَا فِي كَالشَّهْرِ جَوَازُ أَنْ يُطَلِّقَهَا أَوَّلَ لَيْلَةٍ مِنْ الشَّهْرِ وَهِيَ طَاهِرٌ فَيَأْتِيهَا الْحَيْضُ وَيَنْقَطِعُ قَبْلَ الْفَجْرِ ، ثُمَّ يَأْتِيهَا لَيْلَةَ السَّادِسَ عَشَرَ وَيَنْقَطِعُ قَبْلَ الْفَجْرِ أَيْضًا ، ثُمَّ يَأْتِيهَا آخِرُ يَوْمٍ مِنْ الشَّهْرِ بَعْدَ الْغُرُوبِ ، لِأَنَّ الْعِبْرَةَ بِالطُّهْرِ فِي الْأَيَّامِ .

وَلَك أَنْ تُلْغِزَ فَتَقُولَ : مَا امْرَأَةٌ مَدْخُولٌ بِهَا غَيْرُ حَامِلٍ **طَلُقَتْ أَوَّلَ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ** ، فَحَلَّتْ لِلْأَزْوَاجِ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ مِنْ شَوَّالٍ وَلَمْ يَفُتْهَا صَوْمٌ وَلَا صَلَاةٌ مِنْهُ وَقَدْ تَقَدَّمَ التَّنْبِيهُ عَلَى هَذَا اللُّغْزِ فِي بَابِ الْحَيْضِ .

---

(١) حاشية السندي على سنن ابن ماجه السندي، محمد بن عبد الهادي ٥٠٣/١

(٢) حاشية الصاوي على الشرح الصغير ٤٣٤/٥

قَوْلُهُ : [ثُمَّ اخْتَلَفُوا] إلَخْ : وَنَصِّ أَبِي الْحَسَنِ عِيَاضٍ وَاخْتَلَفُوا إذَا رَاجَعَهَا عِنْدَ انْقِطَاعِ هَذَا الدَّمِ وَعَدَمِ تَمَادِيهِ ، ثُمَّ رَجَعَ هَذَا الدَّمُ بِقُرْبٍ هَلْ هِيَ رَجْعَةٌ فَاسِدَةٌ لِأَنَّهُ قَدْ اسْتَبَانَ أَنَّهَا حَيْضَةٌ ثَالِثَةٌ صَحِيحَةٌ وَقَعَتْ الرَّجْعَةُ فِيهَا فَتَبْطُلُ وَهُوَ الصَّحِيحُ وَقِيلَ لَا تَبْطُلُ رَجَعَ الدَّمُ عَنْ قُرْبٍ أَوْ بُعْدٍ (ا هـ) ، ثُمَّ ذَكَرَ أَبُو الْحَسَنِ عَنْ عَبْدِ الْحَقِّ فِي النُّكَتِ أَنَّهُ حَكَى الْقَوْلَيْنِ ، وَقَالَ بَعْدَهُمَا وَالْقَوْلُ الْأَوَّلُ يَعْنِي التَّفْصِيلَ عِنْدِي أَصْوَبُ (ا هـ) ، وَالْقُرْبُ أَنْ لَا يَكُونَ بَيْنَ الدَّمَيْنِ طُهْرٌ تَامٌّ فَتَأَمَّلْ .

قَوْلُهُ : [وَلَا يُلْتَفَتُ لِتَكْذِيبِهَا نَفْسَهَا] : الْفَرْقُ بَيْنَ هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ وَالَّتِي قَبْلَهَا حَيْثُ قُلْتُمْ الْمَذْهَبُ قَبُولُ قَبُولِهَا فِي الْمَسْأَلَةِ الْمُتَقَدِّمَةِ دُونَ هَذِهِ أَنَّهَا فِي هَذِهِ صَرَّحَتْ بِتَكْذِيبِ نَفْسِهَا وَلَمْ تَسْتَنِدْ لِمَا تَعَذَّرَ بِهِ بِخِلَافِ الَّتِي قَبْلَهَا .." [1]

"حَيْثُ أَمْكَنَ الِانْقِضَاءُ .

sقَوْلُهُ : [بِلَا يَمِينٍ] : وَقِيلَ بِيَمِينٍ .

قَوْلُهُ : [انْقِضَاءَهَا بِالْأَقْرَاءِ] : أَيْ فَإِنْ شَهِدَتْ لَهَا النِّسَاءُ أَنَّهَا تَحِيضُ لِمِثْلِ هَذَا فَإِنَّهَا تُصَدَّقُ ، وَوَجْهُ تَصْدِيقِهَا فِي كَالشَّهْرِ جَوَازُ أَنْ يُطَلِّقَهَا أَوَّلَ لَيْلَةٍ مِنْ الشَّهْرِ وَهِيَ طَاهِرٌ فَيَأْتِيهَا الْحَيْضُ وَيَنْقَطِعُ قَبْلَ الْفَجْرِ ، ثُمَّ يَأْتِيهَا لَيْلَةَ السَّادِسَ عَشَرَ وَيَنْقَطِعُ قَبْلَ الْفَجْرِ أَيْضًا ، ثُمَّ يَأْتِيهَا آخِرُ يَوْمٍ مِنْ الشَّهْرِ بَعْدَ الْغُرُوبِ ، لِأَنَّ الْعِبْرَةَ بِالطُّهْرِ فِي الْأَيَّامِ .

وَلَك أَنْ تُلْغِزَ فَتَقُولَ : مَا امْرَأَةٌ مَدْخُولٌ بِهَا غَيْرُ حَامِلٍ **طَلُقَتْ أَوَّلَ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ** ، فَحَلَّتْ لِلْأَزْوَاجِ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ مِنْ شَوَّالٍ وَلَمْ يَفُتْهَا صَوْمٌ وَلَا صَلَاةٌ مِنْهُ وَقَدْ تَقَدَّمَ التَّنْبِيهُ عَلَى هَذَا اللُّغْزِ فِي بَابِ الْحَيْضِ .

قَوْلُهُ : [ثُمَّ اخْتَلَفُوا] إلَخْ : وَنَصِّ أَبِي الْحَسَنِ عِيَاضٍ وَاخْتَلَفُوا إذَا رَاجَعَهَا عِنْدَ انْقِطَاعِ هَذَا الدَّمِ وَعَدَمِ تَمَادِيهِ ، ثُمَّ رَجَعَ هَذَا الدَّمُ بِقُرْبٍ هَلْ هِيَ رَجْعَةٌ فَاسِدَةٌ لِأَنَّهُ قَدْ اسْتَبَانَ أَنَّهَا حَيْضَةٌ ثَالِثَةٌ صَحِيحَةٌ وَقَعَتْ الرَّجْعَةُ فِيهَا فَتَبْطُلُ وَهُوَ الصَّحِيحُ وَقِيلَ لَا تَبْطُلُ رَجَعَ الدَّمُ عَنْ قُرْبٍ أَوْ بُعْدٍ (ا هـ) ، ثُمَّ ذَكَرَ أَبُو الْحَسَنِ عَنْ عَبْدِ الْحَقِّ فِي النُّكَتِ أَنَّهُ حَكَى الْقَوْلَيْنِ ، وَقَالَ بَعْدَهُمَا وَالْقَوْلُ الْأَوَّلُ يَعْنِي التَّفْصِيلَ عِنْدِي أَصْوَبُ (ا هـ) ، وَالْقُرْبُ أَنْ لَا يَكُونَ بَيْنَ الدَّمَيْنِ طُهْرٌ تَامٌّ فَتَأَمَّلْ .

قَوْلُهُ : [وَلَا يُلْتَفَتُ لِتَكْذِيبِهَا نَفْسَهَا] : الْفَرْقُ بَيْنَ هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ وَالَّتِي قَبْلَهَا حَيْثُ قُلْتُمْ الْمَذْهَبُ قَبُولُ قَبُولِهَا فِي الْمَسْأَلَةِ الْمُتَقَدِّمَةِ دُونَ هَذِهِ أَنَّهَا فِي هَذِهِ صَرَّحَتْ بِتَكْذِيبِ نَفْسِهَا وَلَمْ تَسْتَنِدْ لِمَا تَعَذَّرَ بِهِ بِخِلَافِ الَّتِي قَبْلَهَا .." [2]

"(وَصُدِّقَتْ) الْمُطَلَّقَةُ (فِي انْقِضَاءِ الْعِدَّةِ بِلَا يَمِينٍ مَا أَمْكَنَ) الِانْقِضَاءُ، كَثَلَاثِينَ يَوْمًا: أَيْ مُدَّةِ الْإِمْكَانِ، وَلَوْ خَالَفَتْ عَادَتَهَا أَوْ خَالَفَهَا الزَّوْجُ، وَشَمَلَ كَلَامُهُ انْقِضَاءَهَا بِالْأَقْرَاءِ أَوْ الْوَضْعِ فَلَا تَصِحُّ رَجْعَتُهَا وَقَدْ حَلَّتْ لِلْأَزْوَاجِ، (وَ) صُدِّقَتْ (فِي أَنَّهَا رَأَتْ أَوَّلَ الدَّمِ) مِنْ الْحَيْضَةِ الثَّالِثَةِ، (وَانْقَطَعَ) قَبْلَ اسْتِمْرَارِهِ الْمُعْتَبَرِ وَهُوَ يَوْمٌ أَوْ بَعْضُهُ، فَهِيَ فِي عِدَّتِهَا لَمْ تَخْرُجْ، وَقَالَ ابْنُ الْحَاجِبِ: لَا يُفِيدُهَا ذَلِكَ وَلَا تُصَدَّقُ، وَقَدْ حَلَّتْ لِلْأَزْوَاجِ وَتَبِعَهُ الشَّيْخُ، قَالَ ابْنُ عَرَفَةَ: الْمَذْهَبُ كُلُّهُ عَلَى قَبُولِ قَوْلِهَا أَيْ خِلَافًا لِابْنِ الْحَاجِبِ، ثُمَّ اخْتَلَفُوا بَعْدَ أَنْ قَالُوا

ــــــــQلَا مَا أَوْقَعَتْهُ بِاخْتِيَارِ زَوْجِهَا، وَقِيلَ إنَّ الْمَسْأَلَتَيْنِ مُسْتَوِيَتَانِ فِي لُزُومِ مَا أَوْقَعَتَاهُ قَبْلَ حُصُولِ سَبَبِ خِيَارِهِمَا، وَهُوَ لِابْنِ حَارِثٍ عَنْ أَصْبَغَ مَعَ رِوَايَةِ ابْنِ نَافِعٍ، وَقِيلَ: مُسْتَوِيَتَانِ فِي عَدَمِ لُزُومِ مَا أَوْقَعَتَاهُ وَهُوَ لِلْبَاجِيِّ، وَلَكِنَّ الْمُعْتَمَدَ الْأَوَّلُ

---

(١) حاشية الصاوي على الشرح الصغير ٥/٤٣٤

(٢) حاشية الصاوي على الشرح الصغير ٥/٤٣٤

وَهَذِهِ الْمَسْأَلَةُ هِيَ الَّتِي تُحْكَى عَنْ ابْنِ الْمَاجِشُونِ أَنَّهُ سَأَلَ مَالِكًا عَنْ الْفَرْقِ بَيْنَ الْحُرَّةِ ذَاتِ الشَّرْطِ وَالْأَمَةِ؟ فَقَالَ لَهُ الْفَرْقُ دَارُ قُدَامَةَ وَكَانَتْ دَارًا يَلْعَبُ فِيهَا الْأَحْدَاثُ بِالْحَمَّامِ مُعَرِّضًا لَهُ بِقِلَّةِ التَّحْصِيلِ، فِيمَا سَأَلَهُ عَنْهُ وَتَوْبِيخًا لَهُ عَلَى تَرْكِ إعْمَالِ النَّظَرِ فِي ذَلِكَ حَتَّى إنَّهُ سَأَلَ عَنْ أَمْرٍ غَيْرِ مُشْكِلٍ (اهـ) . وَحَاصِلُ الْفَرْقِ بَيْنَ الْمَسْأَلَتَيْنِ أَنَّ اخْتِيَارَ الْأَمَةِ قَبْلَ الْعِتْقِ فِعْلٌ لِلشَّيْءِ قَبْلَ وُجُوبِهِ لَهَا بِالشَّرْعِ، وَأَمَّا ذَاتُ الشَّرْطِ فَاخْتِيَارُهَا فِعْلٌ لِلشَّيْءِ بَعْدَ وُجُوبِهِ لَهَا بِالتَّمْلِيكِ فَتَأَمَّلْ.

قَوْلُهُ: [بِلَا يَمِينٍ] : وَقِيلَ بِيَمِينٍ.

قَوْلُهُ: [انْقِضَاءَهَا بِالْأَقْرَاءِ] : أَيْ فَإِنْ شَهِدَتْ لَهَا النِّسَاءُ أَنَّهَا تَحِيضُ لِمِثْلِ هَذَا فَإِنَّهَا تُصَدَّقُ، وَوَجْهُ تَصْدِيقِهَا فِي كَالشَّهْرِ جَوَازُ أَنْ يُطَلِّقَهَا أَوَّلَ لَيْلَةٍ مِنْ الشَّهْرِ وَهِيَ طَاهِرٌ فَيَأْتِيهَا الْحَيْضُ وَيَنْقَطِعُ قَبْلَ الْفَجْرِ، ثُمَّ يَأْتِيهَا لَيْلَةَ السَّادِسَ عَشَرَ وَيَنْقَطِعُ قَبْلَ الْفَجْرِ أَيْضًا، ثُمَّ يَأْتِيهَا آخِرُ يَوْمٍ مِنْ الشَّهْرِ بَعْدَ الْغُرُوبِ، لِأَنَّ الْعِبْرَةَ بِالطُّهْرِ فِي الْأَيَّامِ. وَلَك أَنْ تُلْغِزَ فَتَقُولَ: مَا امْرَأَةٌ مَدْخُولٌ بِهَا غَيْرُ حَامِلٍ طَلُقَتْ أَوَّلَ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ، فَحَلَّتْ لِلْأَزْوَاجِ مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ مِنْ شَوَّالٍ وَلَمْ يَفُتْهَا صَوْمٌ وَلَا صَلَاةٌ مِنْهُ وَقَدْ تَقَدَّمَ التَّنْبِيهُ عَلَى هَذَا اللُّغْزِ فِي بَابِ الْحَيْضِ.

قَوْلُهُ: [ثُمَّ اخْتَلَفُوا] إلَخْ: وَنَصِّ أَبِي الْحَسَنِ عِيَاضٍ وَاخْتَلَفُوا إذَا رَاجَعَهَا عِنْدَ." (١)

"وَشُرُوطُ الصَّوْمِ سَبْعَةٌ أَوَّلُهَا النِّيَّةُ وَإِلَيْهِ أَشَارَ بِقَوْلِهِ : (وَيُبَيِّتُ الصِّيَامَ فِي أَوَّلِهِ) أَيْ يَنْوِي **بِقَلْبِهِ أَوَّلَ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ بَعْدَ** غُرُوبِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ طُلُوعِ الْفَجْرِ أَوْ مَعَ طُلُوعِهِ الْقُرْبَةَ إلَى اللَّهِ تَعَالَى بِأَدَاءِ مَا افْتَرَضَ عَلَيْهِ مَنْ اسْتَغْرَقَ طَرَفَيْ النَّهَارِ بِالْإِمْسَاكِ عَنْ الْأَكْلِ وَالشُّرْبِ وَالْجِمَاعِ (وَ) بَعْدَ أَنْ يُبَيِّتَ الصِّيَامَ أَوَّلَ لَيْلَةٍ فَـ (لَيْسَ عَلَيْهِ) وُجُوبًا (الْبَيَاتُ فِي بَقِيَّتِهِ) أَيْ بَقِيَّةِ شَهْرِ رَمَضَانَ .

وَعَنْ مَالِكٍ يَجِبُ التَّبْيِيتُ كُلَّ لَيْلَةٍ وَبِهِ قَالَ الْإِمَامَانِ أَبُو حَنِيفَةَ وَالشَّافِعِيُّ ؛ لِأَنَّ أَيَّامَ الشَّهْرِ عِبَادَاتٌ يَنْفَرِدُ بَعْضُهَا عَنْ بَعْضٍ وَلَا يَفْسُدُ بَعْضُهَا بِفَسَادِ بَعْضٍ ، وَيَتَخَلَّلُهَا مَا يُنَافِيهَا كَالْأَكْلِ وَالشُّرْبِ وَالْجِمَاعِ لَيْلًا فَصَارَتْ الْأَيَّامُ كَالصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ فِي الْيَوْمِ فَيَجِبُ أَنْ يَنْفَرِدَ صَوْمُ كُلِّ يَوْمٍ بِنِيَّةٍ كَمَا تَنْفَرِدُ كُلُّ صَلَاةٍ بِنِيَّةٍ ، وَوَجْهُ الْمَذْهَبِ قَوْله تَعَالَى : ﴿ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمْ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ﴾ فَتَنَاوَلَ هَذَا الْأَمْرُ صَوْمًا وَاحِدًا وَهُوَ صَوْمُ الشَّهْرِ ، وَإِنَّمَا كَانَتْ مُبَيَّتَةً لِمَا رَوَاهُ أَصْحَابُ السُّنَنِ مِنْ قَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ﴿ لَا صِيَامَ لِمَنْ لَمْ يُبَيِّتْ الصِّيَامَ مِنْ اللَّيْلِ ﴾ وَإِنَّمَا صَحَّتْ مَعَ الْفَجْرِ عَلَى الْمَشْهُورِ لِقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمْ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنْ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنْ الْفَجْرِ ﴾ وَلِأَنَّ الْأَصْلَ فِي النِّيَّةِ أَنْ تُقَارِنَ أَوَّلَ الْعِبَادَةِ ، وَإِنَّمَا اُغْتُفِرَ تَقْدِيمُهَا فِي الصَّوْمِ لِلْمَشَقَّةِ .

تَنْبِيهٌ : ج : ظَاهِرُ كَلَامِ الشَّيْخِ أَنَّهُ لَا يَلْزَمُ تَجْدِيدُ النِّيَّةِ لِمَنْ انْقَطَعَ صَوْمُهُ كَالْحَائِضِ وَهُوَ كَذَلِكَ عِنْدَ أَشْهَبَ وَغَيْرِهِ ، وَالْمَشْهُورُ تَجْدِيدُهَا .

ثَانِيهَا : الْإِسْلَامُ .

---

(١) حاشية الصاوي على الشرح الصغير = بلغة السالك لأقرب المسالك أحمد الصاوي ٦١٣/٢

ثَالِثُهَا : الْعَقْلُ .

رَابِعُهَا : النَّقَاءُ مِنْ الْحَيْضِ." (١)

"وَشُرُوطُ الصَّوْمِ سَبْعَةٌ أَوَّلُهَا النِّيَّةُ وَإِلَيْهِ أَشَارَ بِقَوْلِهِ : (وَيُبَيِّتُ الصِّيَامَ فِي أَوَّلِهِ) أَيْ يَنْوِي **بِقَلْبِهِ أَوَّلَ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ بَعْدَ** غُرُوبِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ طُلُوعِ الْفَجْرِ أَوْ مَعَ طُلُوعِهِ الْقُرْبَةَ إلَى اللَّهِ تَعَالَى بِأَدَاءِ مَا افْتَرَضَ عَلَيْهِ مَنْ اسْتَغْرَقَ طَرَفَيْ النَّهَارِ بِالْإِمْسَاكِ عَنْ الْأَكْلِ وَالشُّرْبِ وَالْجِمَاعِ (وَ) بَعْدَ أَنْ يُبَيِّتَ الصِّيَامَ أَوَّلَ لَيْلَةٍ فَـ (لَيْسَ عَلَيْهِ) وُجُوبًا (الْبَيَاتُ فِي بَقِيَّتِهِ) أَيْ بَقِيَّةِ شَهْرِ رَمَضَانَ .

وَعَنْ مَالِكٍ يَجِبُ التَّبْيِيتُ كُلَّ لَيْلَةٍ وَبِهِ قَالَ الْإِمَامَانِ أَبُو حَنِيفَةَ وَالشَّافِعِيُّ ؛ لِأَنَّ أَيَّامَ الشَّهْرِ عِبَادَاتٌ يَنْفَرِدُ بَعْضُهَا عَنْ بَعْضٍ وَلَا يَفْسُدُ بَعْضُهَا بِفَسَادِ بَعْضٍ ، وَيَتَخَلَّلُهَا مَا يُنَافِيهَا كَالْأَكْلِ وَالشُّرْبِ وَالْجِمَاعِ لَيْلًا فَصَارَتْ الْأَيَّامُ كَالصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ فِي الْيَوْمِ فَيَجِبُ أَنْ يَنْفَرِدَ صَوْمُ كُلِّ يَوْمٍ بِنِيَّةٍ كَمَا تَنْفَرِدُ كُلُّ صَلَاةٍ بِنِيَّةٍ ، وَوَجْهُ الْمَذْهَبِ قَوْله تَعَالَى : ﴿ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمْ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ﴾ فَتَنَاوَلَ هَذَا الْأَمْرُ صَوْمًا وَاحِدًا وَهُوَ صَوْمُ الشَّهْرِ ، وَإِنَّمَا كَانَتْ مُبَيَّتَةً لِمَا رَوَاهُ أَصْحَابُ السُّنَنِ مِنْ قَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ﴿ لَا صِيَامَ لِمَنْ لَمْ يُبَيِّتْ الصِّيَامَ مِنْ اللَّيْلِ ﴾ وَإِنَّمَا صَحَّتْ مَعَ الْفَجْرِ عَلَى الْمَشْهُورِ لِقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمْ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنْ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنْ الْفَجْرِ ﴾ وَلِأَنَّ الْأَصْلَ فِي النِّيَّةِ أَنْ تُقَارِنَ أَوَّلَ الْعِبَادَةِ ، وَإِنَّمَا اُغْتُفِرَ تَقْدِيمُهَا فِي الصَّوْمِ لِلْمَشَقَّةِ .

تَنْبِيهٌ : ج : ظَاهِرُ كَلَامِ الشَّيْخِ أَنَّهُ لَا يَلْزَمُ تَجْدِيدُ النِّيَّةِ لِمَنْ انْقَطَعَ صَوْمُهُ كَالْحَائِضِ وَهُوَ كَذَلِكَ عِنْدَ أَشْهَبَ وَغَيْرِهِ ، وَالْمَشْهُورُ تَجْدِيدُهَا .

ثَانِيهَا : الْإِسْلَامُ .

ثَالِثُهَا : الْعَقْلُ .

رَابِعُهَا : النَّقَاءُ مِنْ الْحَيْضِ." (٢)

"وَشُرُوطُ الصَّوْمِ سَبْعَةٌ أَوَّلُهَا النِّيَّةُ وَإِلَيْهِ أَشَارَ بِقَوْلِهِ : (وَيُبَيِّتُ الصِّيَامَ فِي أَوَّلِهِ) أَيْ يَنْوِي **بِقَلْبِهِ أَوَّلَ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ بَعْدَ** غُرُوبِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ طُلُوعِ الْفَجْرِ أَوْ مَعَ طُلُوعِهِ الْقُرْبَةَ إلَى اللَّهِ تَعَالَى بِأَدَاءِ مَا افْتَرَضَ عَلَيْهِ مَنْ اسْتَغْرَقَ طَرَفَيْ النَّهَارِ بِالْإِمْسَاكِ عَنْ الْأَكْلِ وَالشُّرْبِ وَالْجِمَاعِ (وَ) بَعْدَ أَنْ يُبَيِّتَ الصِّيَامَ أَوَّلَ لَيْلَةٍ فَـ (لَيْسَ عَلَيْهِ) وُجُوبًا (الْبَيَاتُ فِي بَقِيَّتِهِ) أَيْ بَقِيَّةِ شَهْرِ رَمَضَانَ .

وَعَنْ مَالِكٍ يَجِبُ التَّبْيِيتُ كُلَّ لَيْلَةٍ وَبِهِ قَالَ الْإِمَامَانِ أَبُو حَنِيفَةَ وَالشَّافِعِيُّ ؛ لِأَنَّ أَيَّامَ الشَّهْرِ عِبَادَاتٌ يَنْفَرِدُ بَعْضُهَا عَنْ بَعْضٍ وَلَا يَفْسُدُ بَعْضُهَا بِفَسَادِ بَعْضٍ ، وَيَتَخَلَّلُهَا مَا يُنَافِيهَا كَالْأَكْلِ وَالشُّرْبِ وَالْجِمَاعِ لَيْلًا فَصَارَتْ الْأَيَّامُ كَالصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ فِي الْيَوْمِ فَيَجِبُ أَنْ يَنْفَرِدَ صَوْمُ كُلِّ يَوْمٍ بِنِيَّةٍ كَمَا تَنْفَرِدُ كُلُّ صَلَاةٍ بِنِيَّةٍ ، وَوَجْهُ الْمَذْهَبِ قَوْله تَعَالَى : ﴿ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمْ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ﴾ فَتَنَاوَلَ هَذَا الْأَمْرُ صَوْمًا وَاحِدًا وَهُوَ صَوْمُ الشَّهْرِ ، وَإِنَّمَا كَانَتْ مُبَيَّتَةً لِمَا رَوَاهُ أَصْحَابُ السُّنَنِ مِنْ قَوْلِهِ

(١) حاشية العدوي ٣/٣٦٥

(٢) حاشية العدوي على شرح كفاية الطالب الرباني ٣/٣٦٥

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ﴿ لَا صِيَامَ لِمَنْ لَمْ يُبَيِّتْ الصِّيَامَ مِنْ اللَّيْلِ ﴾ وَإِنَّمَا صَحَّتْ مَعَ الْفَجْرِ عَلَى الْمَشْهُورِ لِقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمْ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنْ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنْ الْفَجْرِ ﴾ وَلِأَنَّ الْأَصْلَ فِي النِّيَّةِ أَنْ تُقَارِنَ أَوَّلَ الْعِبَادَةِ ، وَإِنَّمَا اُغْتُفِرَ تَقْدِيمُهَا فِي الصَّوْمِ لِلْمَشَقَّةِ .

تَنْبِيهٌ : ج : ظَاهِرُ كَلَامِ الشَّيْخِ أَنَّهُ لَا يَلْزَمُ تَجْدِيدُ النِّيَّةِ لِمَنْ انْقَطَعَ صَوْمُهُ كَالْحَائِضِ وَهُوَ كَذَلِكَ عِنْدَ أَشْهَبَ وَغَيْرِهِ ، وَالْمَشْهُورُ تَجْدِيدُهَا .

ثَانِيهَا : الْإِسْلَامُ .

ثَالِثُهَا : الْعَقْلُ .

رَابِعُهَا : النَّقَاءُ مِنْ الْحَيْضِ." (١)

"بِشَاهِدَيْ عَدْلٍ فَقَطْ مَعَ غَيْمٍ أَوْ صَحْوٍ وَهُوَ كَذَلِكَ (وَ) كَمَا يُصَامُ لِرُؤْيَتِهِ (يُفْطَرُ لِرُؤْيَتِهِ) أَيْ لِرُؤْيَةِ شَوَّالٍ سَوَاءٌ (كَانَ) الشَّهْرُ الَّذِي قَبْلَ الشَّهْرِ الَّذِي تَثْبُتُ رُؤْيَتُهُ (ثَلَاثِينَ يَوْمًا أَوْ تِسْعَةً وَعِشْرِينَ يَوْمًا فَإِنْ غُمَّ) بِضَمِّ الْغَيْنِ وَتَشْدِيدِ الْمِيمِ (الْهِلَالُ) يَعْنِي هِلَالَ رَمَضَانَ بِأَنْ حَالَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّاسِ غَيْمٌ (فَيُعَدُّ ثَلَاثِينَ يَوْمًا مِنْ غُرَّةِ) يَعْنِي مِنْ أَوَّلِ (الشَّهْرِ الَّذِي قَبْلَهُ) وَهُوَ شَعْبَانُ (ثُمَّ يُصَامُ وَكَذَلِكَ فِي الْفِطْرِ) يُفْعَلُ فِيهِ كَذَلِكَ، فَإِنْ غُمَّ هِلَالُ شَوَّالٍ فَإِنَّهُ يُعَدُّ ثَلَاثِينَ يَوْمًا مِنْ أَوَّلِ الشَّهْرِ الَّذِي قَبْلَهُ وَهُوَ رَمَضَانُ ثُمَّ يُفْطَرُ، وَأَصْلُ هَذَا مَا فِي الصَّحِيحَيْنِ مِنْ قَوْلِهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: «صُومُوا لِرُؤْيَتِهِ وَأَفْطِرُوا لِرُؤْيَتِهِ فَإِنْ غُمَّ عَلَيْكُمْ فَأَكْمِلُوا الْعِدَّةَ» .

وَشُرُوطُ الصَّوْمِ سَبْعَةٌ أَوَّلُهَا النِّيَّةُ وَإِلَيْهِ أَشَارَ بِقَوْلِهِ: (وَيُبَيِّتُ الصِّيَامَ فِي أَوَّلِهِ) أَيْ يَنْوِي **بِقَلْبِهِ أَوَّلَ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ بَعْدَ** غُرُوبِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ طُلُوعِ الْفَجْرِ أَوْ مَعَ طُلُوعِهِ الْقُرْبَةَ إلَى اللَّهِ تَعَالَى بِأَدَاءِ مَا افْتَرَضَ عَلَيْهِ مَنْ اسْتَغْرَقَ طَرَفَيْ النَّهَارِ بِالْإِمْسَاكِ عَنْ الْأَكْلِ وَالشُّرْبِ وَالْجِمَاعِ (وَ) بَعْدَ أَنْ يُبَيِّتَ الصِّيَامَ أَوَّلَ لَيْلَةٍ فَ (لَيْسَ عَلَيْهِ) وُجُوبًا (الْبَيَاتُ فِي بَقِيَّتِهِ) أَيْ بَقِيَّةِ شَهْرِ رَمَضَانَ. وَعَنْ مَالِكٍ يَجِبُ التَّبْيِيتُ كُلَّ لَيْلَةٍ وَبِهِ قَالَ الْإِمَامَانِ أَبُو حَنِيفَةَ وَالشَّافِعِيُّ؛ لِأَنَّ أَيَّامَ الشَّهْرِ عِبَادَاتٌ يَنْفَرِدُ بَعْضُهَا عَنْ بَعْضٍ وَلَا يَفْسُدُ بَعْضُهَا بِفَسَادِ بَعْضٍ، وَيَتَخَلَّلُهَا مَا يُنَافِيهَا كَالْأَكْلِ وَالشُّرْبِ وَالْجِمَاعِ لَيْلًا فَصَارَتْ الْأَيَّامُ كَالصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ فِي الْيَوْمِ فَيَجِبُ أَنْ يَنْفَرِدَ صَوْمُ كُلِّ يَوْمٍ بِنِيَّةٍ كَمَا تَنْفَرِدُ كُلُّ صَلَاةٍ بِنِيَّةٍ، وَوَجْهُ الْمَذْهَبِ قَوْله تَعَالَى: ﴿فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾ [البقرة: ١٨٥] فَتَنَاوَلَ

ـــــــQمُسْتَفِيضَةً] بِأَنْ وَقَعَتْ مِنْ جَمَاعَةٍ يَسْتَحِيلُ تَوَاطُؤُهُمْ عَلَى الْكَذِبِ؛ لِأَنَّ خَبَرَهُمْ يُفِيدُ الْعِلْمَ.

[قَوْلُهُ: مَعَ غَيْمٍ أَوْ صَحْوٍ] أَيْ وَلَا فَرْقَ بَيْنَ الْبَلَدِ الْكَبِيرِ وَالصَّغِيرِ وَمِثْلُ الْعَدْلَيْنِ الْعَدْلُ الْوَاحِدُ الْمَوْثُوقُ بِخَبَرِهِ وَلَوْ عَبْدًا أَوْ امْرَأَةً إذَا كَانَ الْمَحَلُّ لَا يُعْتَنَى فِيهِ بِأَمْرِ الْهِلَالِ فِي حَقِّ أَهْلِ الرَّائِي وَغَيْرِهِمْ، وَأَمَّا إذَا كَانَ الْمَحَلُّ يُعْتَنَى فِيهِ بِأَمْرِ الْهِلَالِ فَلَا يَثْبُتُ بِرُؤْيَةِ الْوَاحِدِ وَلَوْ فِي حَقِّ أَهْلِهِ وَلَوْ صَدَّقُوهُ، وَلَكِنْ يَجِبُ عَلَيْهِ أَنْ يَرْفَعَ أَمْرَهُ إلَى الْحَاكِمِ وَلَا يَجُوزُ لَهُ الْفِطْرُ فَإِنْ أَفْطَرَ كَفَّرَ وَلَوْ مُتَأَوِّلًا؛ لِأَنَّ تَأْوِيلَهُ بَعِيدٌ.

---

(١) حاشية العدوي على شرح كفاية الطالب الرباني ٣٦٥/٣

وَأَفْهَمَ قَوْلُ الْمُصَنِّفِ رُؤْيَةً أَنَّهُ لَا يُعَوَّلُ عَلَى قَوْلِ أَهْلِ الْمِيقَاتِ إنَّهُ مَوْجُودٌ وَلَا يُرَى؛ لِأَنَّ الشَّارِعَ إنَّمَا عَوَّلَ عَلَى الرُّؤْيَةِ لَا عَلَى الْوُجُودِ خِلَافًا لِلشَّافِعِيَّةِ.

[قَوْلُهُ: يُفْطَرُ لِرُؤْيَتِهِ] كَانَتْ الرُّؤْيَةُ مُسْتَفِيضَةً أَوْ بِشَاهِدَيْنِ فَقَطْ مَعَ غَيْمٍ أَوْ صَحْوٍ وَهُوَ كَذَلِكَ لَا بِرُؤْيَةِ مُنْفَرِدٍ.

وَلَوْ فِي مَحَلٍّ لَا يُعْتَنَى فِيهِ بِأَمْرِ الْهِلَالِ حَتَّى عِنْدَ مَنْ يَقُولُ بِثُبُوتِ رَمَضَانَ بِالْوَاحِدِ الْعَدْلِ.

[قَوْلُهُ: أَيْ لِرُؤْيَةِ هِلَالِ شَوَّالٍ] فَالضَّمِيرُ لِلْمُقَيَّدِ بِدُونِ قَيْدِهِ؛ لِأَنَّ الْأَوَّلَ هِلَالُ رَمَضَانَ، وَالثَّانِي هِلَالُ شَوَّالٍ.

[قَوْلُهُ: سَوَاءٌ كَانَ الشَّهْرُ ثَلَاثِينَ يَوْمًا] أَيْ لِأَنَّ الشَّهْرَ يَأْتِي كَامِلًا وَنَاقِصًا.

[قَوْلُهُ: الَّذِي تَثْبُتُ رُؤْيَتُهُ] الثَّابِتُ رُؤْيَتُهُ إمَّا شَوَّالٌ أَوْ رَمَضَانُ، وَالشَّهْرُ الْأَوَّلُ إمَّا رَمَضَانُ فِي هَذِهِ أَوْ شَعْبَانُ فِي الَّتِي قَبْلَهَا.

[قَوْلُهُ: فَيَعُدُّ إلَخْ] ظَاهِرُ كَلَامِهِ أَنَّهُ يَعْتَبِرُ عِدَّةَ ثَلَاثِينَ مِنْ عِدَّةِ مَا قَبْلَهُ وَلَوْ جَاءَ قَبْلَهُ أَرْبَعَةُ أَشْهُرٍ أَوْ أَكْثَرُ مِنْهَا كَامِلَةً وَلَيْسَ كَذَلِكَ؛ لِأَنَّهُ لَا يَجُوزُ أَنْ يَتَوَالَى أَكْثَرُ مِنْ ثَلَاثَةِ أَشْهُرٍ نَوَاقِصَ وَلَا أَكْثَرُ مِنْ أَرْبَعَةٍ كَوَامِلَ كَذَا أَفَادَهُ عج.

وَلَكِنَّ الْمُعْتَمَدَ أَنَّهُ لَا يُلْتَفَتُ لِذَلِكَ وَأَنَّهُ يُعْتَبَرُ ثَلَاثِينَ مُطْلَقًا كَمَا قَرَّرَهُ شَيْخُنَا الصَّغِيرُ.

وَيَعُدُّ مَبْنِيٌّ لِلْفَاعِلِ أَيْ الْمُكَلَّفُ.

[قَوْلُهُ: فَإِنْ غُمَّ هِلَالُ شَوَّالٍ إلَخْ] تَفْصِيلٌ لِقَوْلِهِ: وَكَذَلِكَ فِي الْفِطْرِ.

[قَوْلُهُ: وَأَصْلُ هَذَا مَا فِي الصَّحِيحَيْنِ مِنْ قَوْلِهِ إلَخْ] قَالَ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ –: «الشَّهْرُ تِسْعَةٌ وَعِشْرُونَ فَلَا تَصُومُوا حَتَّى تَرَوْا الْهِلَالَ وَلَا تُفْطِرُوا حَتَّى تَرَوْهُ فَإِنْ غُمَّ عَلَيْكُمْ فَاقْدُرُوا لَهُ» .

الْبَاجِيُّ: تَقْدِيرُهُ إتْمَامُ الَّذِي أَنْتَ فِيهِ ثَلَاثِينَ، وَالتَّقْدِيرُ يَأْتِي بِمَعْنَى التَّمَامِ.

[قَوْلُهُ: أَوْ مَعَ طُلُوعِهِ] أَيْ يَنْوِي مُقَارِنًا لِطُلُوعِهِ.

[قَوْلُهُ: الْقُرْبَةَ إلَى اللَّهِ] أَيْ التَّقَرُّبَ أَقُولُ: إنَّ هَذَا لَيْسَ بِشَرْطٍ بَلْ يَكْفِي أَنْ يَنْوِيَ الْفِعْلَ.

[قَوْلُهُ: وَبَعْدَ أَنْ يُبَيِّتَ الصِّيَامَ أَوَّلَ لَيْلَةٍ] قَالَ تت: فُهِمَ مِنْ يُبَيِّتُ أَنَّهَا لَا تُجْزِئُ قَبْلَ الْغُرُوبِ وَهُوَ الصَّحِيحُ وَقِيلَ تُجْزِئُ.

[قَوْلُهُ: وَلَيْسَ عَلَيْهِ الْبَيَاتُ فِي بَقِيَّتِهِ] أَيْ وَكَذَلِكَ كُلُّ صَوْمٍ يَجِبُ تَتَابُعُهُ يَكْفِي فِيهِ النِّيَّةُ الْوَاحِدَةُ كَالظِّهَارِ وَكَفَّارَةِ الْقَتْلِ وَكَذَلِكَ مَا نَذَرَهُ مُتَتَابِعًا وَلَا تَكْفِي فِي صَوْمٍ مَسْرُودٍ وَلَا فِي يَوْمٍ مُعَيَّنٍ.

وَاعْلَمْ أَنَّ الْمَنْفِيَّ." (١)

"ثالثاً:أن نتمعن في هذا الأجر العظيم الذي يكون بغير اعتبار عدد معين، (كل عمل ابن آدم له كل عمل ابن آدم يضاعف الحسنة بعشرة أمثالها إلى سبع مئة ضعف، إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به)الصيام سبب لتكفير جميع الذنوب، إلا الكبائر، الصلوات الكبائر والجمعة إلى الجمعة ورمضان إلى رمضان مكفرات لما بينهنّ إذا اجتنبت الكبائر؛ لا بد أن لا تغيب هذه الأحاديث عن أذهاننا ونحن الآن أشرفنا على الثلث الثاني من شهر رمضان، الصيام يشفع لك يوم القيامة، يقول الصيام:أيا ربي منعته الطعام والشهوة، منعته الشهوات في النهار فشفّعني فيه.هكذا يقول الصيام يوم القيامة.

---

(١) حاشية العدوي على كفاية الطالب الرباني علي الصعيدي العدوي ٤٤١/١

رابعاً:فضائل الصيام وأهله كثيرة متعددة يفرح الصائم بفطره، وعند لقاء ربه، والباب المخصص الذي يدخله الصائمون إلى الجنة "باب الريان" والخلوف الذي هو أطيب عند الله من ريح المسك وفتح أبواب الجنة وتغليق أبواب الجحيم وسلسلة الشياطين مما يمنع تحوّل الصيام إلى عادة مما يعيد الحيوية إلينا في وسط الشهر هذا أن نعرف حديثه–صلى الله عليه وسلم– (إذا **كان أول ليلة من رمضان صفدت** الشياطين ومردت الجن وغلّقت أبواب النار فلم يفتح منها باب، وفتحت أبواب الجنة فلم يغلق منها باب وينادي منادي كل ليلة– أول الشهر وأوسط الشهر وآخر الشهر كل ليلة– في جميع رمضان يا باغي الخير أقبل ويا باغي الشر أقصر)ثم انتبهوا أيها المسلمون لهذه العبارة العظيمة في هذا الحديث عبارة حساسة جداً تجعل الصوم عبادة لنا في جميع الشهر، عبارة تمنع من تحول صيامنا إلى عادة، عبارة تمنعنا من التكاسل والفتور، قال–صلى الله عليه وسلم–(ولله عتقاء من النار وذلك كل ليلة)فقد تكون أنت عتيق الله من النار في أواسط هذا الشهر، فلماذا الكسل والتواني؟لابد من الانبعاث وإعادة الهمة.." (١)

"حدثنا إبراهيم بن أحمد بن أبي حصين، حدثنا محمد بن عبد الله الحضرمي، حدثنا إبراهيم بن زياد العجلي، حدثنا أبو بكر بن عياش، عن عاصم، عن زر، عن عبد الله، قال: سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم: ما الغني؟ قال: " اليأس مما فى أيدي الناس " . غريب من حديث عاصم تفرد به عنه أبو بكر فيما أرى.

حدثنا إبراهيم بن أحمد بن أبي حصين، حدثنا محمد بن عبد الله الحضرمي، حدثنا أحمد بن عبد الله،وراق أبي نعيم،حدثنا أبو بكر بن عياش، عن عاصم، عن زر، عن عبد الله، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " لعلكم ستذكرون أقواماً يؤخرون الصلاة عن وقتها، فصلوا في بيوتكم واجعلوا الصلاة معهم سبحة " . غريب من حديث عاصم لم يروه عنه الأ أبو بكر.

حدثنا سليمان بن أحمد، حدثنا محمد بن عثمان بن سعيد الكوفي، حدثنا أبو عمرو الضرير، حدثنا أبو بكر بن يونس، حدثنا أبو بكر بن عياش، عن عاصم، عن زر، عن عبدالله، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " تسحروا فإن في السحور بركة " .

حدثنا القاضي أبو أحمد محمد بن أحمد بن إبراهيم،إملاء،حدثنا أحمد بن محمد بن سعيد، حدثنا أحمد بن الحسن بن عبد الملك، حدثنا مصبح بن ملقام، عن أبي بكر بن عياش، عن عاصم، عن زر، عن عبد الله، قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: " لا تلجوا على المغيبات فإن الشيطان يجري مجرى الدم " .

حدثنا القاضي أبو أحمد،إملاء،حدثنا عبد الرحمن بن محمد بن سلم، حدثنا الحسين بن رزيق الكوفي، حدثنا أبو بكر بن عياش، عن عاصم، عن زر، عن عبد الله، قال: "كان النبي صلى الله عليه وسلم ليصلي والحسن والحسين يلعبان ويقعدان على ظهره، فأخذ المسلمون يميطونهما فلما أنصرف قال: ذروهما، بأبي وأمي من أحبني فليحب هذين " . غريب من حديث عاصم لم يروه إلا أبو بكر.

حدثنا سليمان بن أحمد، حدثنا محمد بن عبد الله الحضرمي، حدثنا أبو العلاء بن عمرو الحنفي، حدثنا أبو بكر بن عياش،

(١) حتى لا نصاب بالفتور في رمضان ص/٤

عن عاصم، عن زر، عن عبد الله قال: " أول من رمى بسهم في سبيل الله سعد " . غريب من حديث الأعمش، عن أبي صالح تفرد به أبو بكر وأبو معاوية.

حدثنا محمد بن علي بن حبيش، حدثنا أحمد بن يحيى الحلواني، حدثنا أحمد بن يونس، حدثنا أبو بكر بن عياش، عن الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " اثنتان هما كفر: النياحة والطعن في النسبة " . مشهور عن الأعمش رواه عنه زبيد اليامي وسفيان الثوري وجرير وأبو معاوية في آخرين.

حدثنا الشيخ الحافظ أبو نعيم أحمد بن عبد الله رحمه الله، حدثنا محمد بن علي بن حبيش، حدثنا القاسم بن زكريا، حدثنا أبو كريب، حدثنا أبو بكر بن عياش، عن الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " إذا **كان أول ليلة من رمضان صفدت** الشياطين ومردة الجن، وغلقت أبواب النار فلم يفتح منها باب، وفتحت أبواب الجنة فلم يغلق منها باب، وينادي مناد: يا باغي الخير هلم، ويا باغي الشر أقصر، ولله عتقاء من النار وذلك كل ليلة " . غريب من حديث الأعمش لم يروه عنه الأ قطبة بن عبد العزيز وأبو بكر.

حدثنا أبوبكر الطلحي ومحمد بن عبد الله الحاسب، قالا: حدثنا محمد بن عبد الله الحضرمي، حدثنا مسلم بن سلام، حدثنا أبو بكر بن عياش، عن الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " لعن الله اليهود، حرمت عليهم الشحوم فباعوها وأكلو أثمانها " . غريب من حديث الأعمش لم يروه عنه الأ أبو بكر.

حدثنا أحمد بن إسحاق، حدثنا أبو بكر بن أبي عاصم، حدثنا محمد بن علي بن حبيش، حدثنا القاسم بن زكريا، حدثنا الحسين بن على الأيلي، عن الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة، قال: قال: " أن الله تعالى رفيق يحب الرفق، ويعطي عليه مالاً يعطي على العنف " . تفرد به عن الأعمش أبو بكر وعنه إسماعيل.

حدثنا محمد بن الحسن اليقطني، حدثنا أحمد بن محمد بن إبراهيم الصوري، حدثنا عبد الله بن نصر الأصم، حدثنا أبو بكر بن عياش، عن الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " نصرت بالصبا وأهلكت عاد بالدبور " . تفرد به عن الأعمش أبو بكر وعنه الأصم.." (١)

"وأخرج ابن شاهين عن أبي إسحاق الهَمْداني قال: خرج علي بن أبي طالب رضي الله عنه **في أول ليلة من رمضان والقناديل** تزدهر وكتاب الله يتلى، فقال: نوَّر الله لك يا ابن الخطاب في قبرك كما نوَّرت مساجد الله تعالى بالقرآت. كذا في الكنز . وأخرج الخطيب في أماليه عن أبي إسحاق الهَمْداني وابن عساكر عن إسماعيل بنزياد بمعناه مختصراً. كما في منتخب الكنز .

إمامة أُبيّ وتميم الداري وسليمان بن أبي حثمة بالناس في التراويح

وأخرج الفِريابي والبيهقي عن عروة أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه جمع الناس على قيام شهر رمضان: الرجال على أُبيّ بن كعب رضي الله عنه، والنساء على سليمان بن أبي حثمة. كذا في الكنز . وأخرج ابن سعد : عن عمر بن عبد الله العَنْسي أن أُبيّ بن كعب وتميماً الداري رضي الله عنهما كانا يقومان في مقام النبي عليه السلام يصلِّيان بالرجال، وأن

---

(١) حلية الأولياء – أبو نعيم ٣/٥٠٠

سليمان بن أبي حَثْمة كان يقوم بالنساء في رَحبة المسجد، فلما كان عثمان بن عفان رضي الله عنه جمع الرجال والنساء على قارىء واحد سليمان بن أبي حثمة، وكان يأمر النساء فيُحبَسن حتى يمضي الرجال ثم يُرْسَلن. وأخجر البيهقي عن عَرْفَجة قال: كان علي بن أبي طالب رضي الله عنه يأمر الناس بقيام شهر رمضان، ويجعل للرجال إماماً وللنساء إماماً، قال عرفجة: فكنت أنا إمام النساء. كذا في الكنز .

صلاة أُبي بنسوته إماماً في التراويح في بيته

وأخرج أبو يعلى عن جابر رضي الله عنهما قال: جاء ابيّ ابن كعب رضي الله عنه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله إنه كان مني الليلة شيء ـ يعني في رمضان ـ قال: «وما ذاك يا أُبي»؟ قال: نسوة في داري قلن: إنَّا لا نقرأ القرآن فنصلّي بصلاتك، قال: فصلَّيتُ بهن ثمان ركعات وأوترت، فكانت سنة الرضا ولم يقل شيئاً. قال الهيثمي : رواه أبو يَعحلى والطبراني بنحوه في الأوسط وإسناده حسن.

صلاة التوبة." (١)

"وأرفعها وأنه لا ينبغي له التعرض لشيء بعدها، وإنما ندم عن هذا السؤال دون سائر الدعوات المأثورة لأنّ تلك الأسئلة صدر بعضها منه على سبيل التعليم لأمته وبعضها على سبيل الاحتياج دون التمني والاقتراح.

عن جابر بن عبد الله الأنصاري: أعطى إبراهيم الصحف الأولى أول ليلة من شهر رمضان، وأعطى موسى -عليه السلام- التوراة لستٍّ ليال خلون من رمضان، وأعطى داود -عليه السلام- الزبور لثنتي عشرة ليلة من رمضان، وأعطى محمدًا -عليه السلام- الفرقان لأربع وعشرين من رمضان" (١) [وأعطى عيسى-عليه السلام- الإنجيل لثماني عشرة ليلة من رمضان] (٢) قال: أما إن أراد بشهر رمضان شهر صوم كل نبي في شريعته أو أعطى شيئًا على سبيل الافتتاح فإن ميقات الألواح كان في ذي القعدة وعشر من ذي الحجة.

﴿قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُمْ﴾ قال ابن عباس: إن ناسًا من خزاعة كانوا يعبدون الجن ويريدون أنهم هم (٣) هم الملائكة فأنزل (٤)، ﴿قُلِ ادْعُوا﴾ تفريع، ﴿فَلَا يَمْلِكُونَ﴾ جواب شرط مضمر وهي جملة معطوفة على ما مضى والفاء بمعنى الواو.

﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ﴾ صفة الملائكة عند الكلبي وصفة الجن عند

---

(١) ورد هذا الحديث عن واثلة بن الأسقع مرفوعًا: "أنزلتْ صحف إبراهيم أول ليلة من رمضان، وأنزلت التوراة لست مضين من رمضان، وأنزل الإنجيل لثلاث عشرة ليلة خلت من رمضان، وأنزل الزبور لثمان عشرة خلت من رمضان، وأنزل القرآن لأربع وعشرين خلت من رمضان". أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٤/ ١٠٧)، وعبد الغني المقدسي في فضائل رمضان (١/ ٥٣)، وابن عساكر (٢/ ١٦٧/ ١) وحسنه العلامة الألباني -رحمه الله- في السلسلة الصحيحة (٤/ ١٥٧٥). وأما ما ذكره المؤلف عن جابر بن عبد الله الأنصاري لم نجد من ذكره ويغني عنه حديث واثلة مرفوعًا.

---

(١) حياة الصحابة - الكاندهلوي ٢٨٤/٤

(٢) ما بين [...] ليست في الأصل.

(٣) (هم) ليست في "أ".

(٤) ذكره القرطبي (١٤/ ٢٧١) ولم يعزه لابن عباس، وقريبًا منه أخرجه ابن أبي حاتم عن ابن عباس بلفظ: "كان أهل الشرك يعبدون الملائكة والمسيح وعزير" (٧/ ٢٣٣٥).." [(١)]

"سُورَةُ الدُّخَانِ

مكية (١)، وهي ست وخمسون آية في عدد أهل الحجاز والشام (٢).

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ﴾ هي ليلة القدر (٣).

وعن عكرمة أنها ليلة النصف من شعبان (٤)، ولا يصح هذا القول إلا أن تكون ليلة القدر دوّارة في السنة للتفاوت الذي بين الحساب الشمسي والقمري أو لمعنى لطيف إلهي.

وقال ابن مسعود: من يقم الحول يُصب ليلة القدر (٥).

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص: نزلت صحف إبراهيم في أول ليلة من رمضان، ونزلت التوراة لست ليال خلون من رمضان، والزبور لثماني عشرة ليلة خلت من رمضان، والإنجيل نزل لثلاث عشرة ليلة (٦)

---

(١) نقل السيوطي مكيتها عن ابن عباس وابن الزبير عن ابن مردويه، انظر الدر المنثور (١٣/ ٢٤٥).

(٢) هي (٥٩) في الكوفي، و (٥٧) في البصري، انظر "البيان" (٢٢٥).

(٣) هذا مروي عن ابن عباس وقتادة وغيرهما. انظر الدر المنثور (١٣/ ٢٤٨) وعن قتادة عند الطبري (٢١/ ٥).

(٤) رواه ابن أبي حاتم (٩/ ٣٢٨٧)، وانظر "زاد المسير" (٧/ ٣٣٦).

(٥) مسلم (٧٦٢).

(٦) (لثلاث عشرة ليلة) بدلها فراغ في "ب" "أ"، وفي "ي": (ثلاثة عشر خلت).." [(٢)]

"سورة الدخان

مكيّة. (١)

وهي ست وخمسون آية في عدد أهل الحجاز والشّام. (٢)

بسم الله الرّحمن الرّحيم

٣ - ﴿فِي لَيْلَةٍ مُبارَكَةٍ:﴾ هي ليلة القدر. (٣) وعن عكرمة: أنّها ليلة النّصف من شعبان. (٤) ولا يصحّ هذا القول، إلا

---

(١) درج الدرر في تفسير الآي والسور ط الحكمة الجرجاني، عبد القاهر ١١١٠/٣

(٢) درج الدرر في تفسير الآي والسور ط الحكمة الجرجاني، عبد القاهر ١٥٢٧/٤

أن يكون ليلة القدر دوّارة في السّنة للتّفاوت الذي بين الحساب الشّمسيّ والقمريّ، أو لمعنى لطيف إلهيّ. وقال ابن مسعود: من يقم الحول يصب ليلة القدر. (٥) وعن عبد الله بن عمرو بن العاص: نزلت صحف إبراهيم في أوّل ليلة من رمضان، ونزلت التّوراة لستّ ليال خلون من رمضان، والزّبور لثماني عشرة ليلة خلت من رمضان، والإنجيل نزلت لثلاث عشرة ليلة (٦) خلت من رمضان، والقرآن لأربع وعشرين مضت من رمضان. (٧) وعن ابن عبّاس: نزل القرآن جملة واحدة إلى بيت العزّة في السّماء الدّنيا، ثمّ كانت تنزل بعد كيف ما شاء الله، وذلك قوله: ﴿فَلا أُقْسِمُ بِمَواقِعِ النُّجُومِ﴾ [الواقعة:٧٥]. (٨)

٥ - ﴿أَمْراً مِنْ عِنْدِنا:﴾ نصب على أنّه حال للمنزّل، أي: أنزلناه أمرا من عندنا. (٩)

١٠ - ﴿بِدُخانٍ:﴾ وهي آية منتظرة من الآيات العشر.

وعن ابن أبي مليكة قال: دخلت على ابن عبّاس فقال: لم أنم هذه اللّيلة، فقلت: لم؟ قال:

طلع الكوكب ذو الذّنب، فخشيت أن يطرق الدّخان، وسلوني عن سورة (٢٩٣ و) البقرة، وعن سورة يوسف فإنّي قرأت القرآن وأنا صغير. (١٠) وعن مسروق قال: جاء رجل إلى عبد الله بن

---

(١) تفسير غريب القرآن ٤٠٢، والبيان في عد آي القرآن ٢٢٥، وزاد المسير ٧/ ١٤٩.

(٢) وعند البصريين خمسون وسبع آيات، والكوفيين خمسون وتسع. البيان في عد آي القرآن ٢٢٥، والتلخيص في القراءات الثمان ٤٠٥٠، وفنون الأفنان ٣٠٧.

(٣) تفسير الثعلبي ٨/ ٣٤٩ عن قتادة وابن زيد، وإيجاز البيان عن معاني القرآن ٢/ ٧٤١، وزاد المسير ١٤٩ عن ابن عباس وغيره، وتفسير مبهمات القرآن ٢/ ٤٧٥.

(٤) زاد المسير ٧/ ١٤٩، وتفسير البغوي ٧/ ٢٢٨.

(٥) أخرجه مسلم في الصحيح (٧٦٢)، والترمذي في السنن (٣٣٥١)، وابن خزيمة في صحيحه (٢١٩٣).

(٦) (لثلاث عشرة ليلة)، ساقط من أ.

(٧) لم أجده من قول عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه، وإنما وجدته حديثا مرفوعا إلى لنبي صلّى الله عليه وسلّم. ينظر: مسند أحمد ٤/ ١٠٧، والسنن الكبرى للبيهقي ٩/ ١٨٨، والطبراني في الأوسط (٣٧٤٠) عن واثلة بن الأسقع.

(٨) ينظر: السنن الكبرى للنسائي ٦/ ٥١٦، والمستدرك على الصحيحين ٢/ ٢٤٢، والطبراني في الكبرى ١٢/ ٣٢.

(٩) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ٤/ ٤٢٤، والبيان في غريب إعراب القرآن ٢/ ٢٩٩، والتبيان في إعراب القرآن ٢/ ٣٤٧.

(١٠) ينظر: تفسير الصنعاني ٣/ ٢٠٦، وتفسير الثعلبي ٨/ ٣٣٥١، وكشف المشكل ١/ ٢٧٩.." [1]

---

(١) درج الدرر في تفسير الآي والسور ط الفكر الجرجاني، عبد القاهر ٥٦٠/٢

"والإقبال على الله – عز وجل – واجتناء ثمرة هذا الموسم، فهو خير لهم لما اكتسبوه فيه من الأجر العظيم والغفران العميم.

وقوله – صلى الله عليه وآله وسلم –: «وَيُعِدُّ فِيهِ الْمُنَافِقُ ابْتِغَاءَ غَفَلَاتِ الْمُؤْمِنِينَ وَعَوْرَاتِهِمْ» يعني أن المنافقين يستعدون في شهر رمضان للإيذاء بالمسلمين في دنياهم وتتبع عوراتهم أثناء غفلتهم عن الدنيا وانقطاعهم إلى الله – عز وجل –، فكأن ذلك غنيمة اغتنموها في نظرهم ولكنها في الحقيقة شر لهم لو كانوا يعلمون ما أعده الله لهم في الآخرة من العذاب المقيم وحرمانهم من فضله العميم. نعوذ بالله من ذلك. وما أدق هذا الوصف في حق أهل الفن والإعلام الذين يغتنمون موسم الطاعة لصد الناس عن سبيل ربهم وفتنتهم عن طاعة الله – عز وجل –.

وقوله – صلى الله عليه وآله وسلم –: «فَهُوَ غُنْمٌ لِلْمُؤْمِنِ» أي هو فوز للمؤمنين بالأجر والثواب الجزيل من غير مشقة كبيرة وذلك لما ينزله الله سبحانه على عباده من الرحمات ويفيضه عليهم من النفحات ويوسع عليهم من الأرزاق والخيرات ويجنبهم فيه من الزلات حيث يفتح لهم أبواب الجنان ويغلق عنهم أبواب النيران ويصفد فيه مردة الجان فهو للأمة ربيعها وللعبادات موسمها وللخيرات سوقها فلا شهر أفضل للمؤمن منه ولا عمل يفضل عما فيه فهو بحق غنيمة المؤمنين.

وقوله – صلى الله عليه وآله وسلم –: «يَغْتَنِمُهُ الْفَاجِرُ» المعنى أن الله – عز وجل – ينتقم منه ويذيقه العذاب الأليم بسوء فعله وإيذائه المؤمنين وتتبع عوراتهم فيكون نقمة له، وأما المسلم فرمضان غنيمة له اكتسبه من صيام أيامه وقيام لياليه والانقطاع إلى الله – عز وجل – بالعبادة فيه.

ﷺ ماذا يحدث في أول ليلة من رمضان؟

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ – رضي الله عنه – عَنْ رَسُولِ اللهِ – صلى الله عليه وآله وسلم – قَالَ: «إِذَا **كَانَتْ أَوَّلُ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ صُفِّدَتْ** الشَّيَاطِينُ وَمَرَدَةُ الْجِنِّ، وَغُلِّقَتْ أَبْوَابُ النَّارِ فَلَمْ يُفْتَحْ مِنْهَا بَابٌ، وَفُتِحَتْ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ فَلَمْ يُغْلَقْ مِنْهَا بَابٌ، وَنَادَى مُنَادٍ يَا بَاغِيَ الْخَيْرِ أَقْبِلْ، وَيَا بَاغِيَ الشَّرِّ أَقْصِرْ، وَلِلهِ عُتَقَاءُ مِنْ النَّارِ وَذَلِكَ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ» (صحيح رواه ابن ماجه).." [١]

"إن خير الهدي هدي محمد – صلى الله عليه وآله وسلم – ومن هديه – صلى الله عليه وآله وسلم – في هذا الموضع المبادرة إلى تذكير الناس ببركات هذا الموسم العظيم فقد قال – صلى الله عليه وآله وسلم –: لأصحابه في أول ليلة من رمضان:

«أَتَاكُمْ رَمَضَانُ شَهْرٌ مُبَارَكٌ فَرَضَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَيْكُمْ صِيَامَهُ تُفْتَحُ فِيهِ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَتُغْلَقُ فِيهِ أَبْوَابُ الْجَحِيمِ وَتُغَلُّ فِيهِ مَرَدَةُ الشَّيَاطِينِ للهِ فِيهِ لَيْلَةٌ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ مَنْ حُرِمَ خَيْرَهَا فَقَدْ حُرِمَ» (حسن رواه النسائي).

ﷺ يا باغي الخير أقبل!!! كيف يستقبل باغي الخير رمضان؟

أولًا: بالمبادرة إلى التوبة الصادقة المستوفية لشروطها وكثرة الاستغفار قال الله – عز وجل –: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آَمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللهِ تَوْبَةً نَصُوحًا﴾ (التحريم:٨).

وممّا ينبغي أن يُستقبَل به شهر الصيام والقيام أيضًا، المبادرة بالتوبة من الذنوب صغيرها وكبيرها، والإكثار من الطاعات دُقّها

---

(١) دليل الواعظ إلى أدلة المواعظ شحاتة صقر ٥٣٣/١

وجُلِّها، فهذا زمان التوبة.

يا ذَا الذي ما كَفَاهُ الذنبُ في رجبٍ حتى عصَى ربَّه في شهرِ شعبان

لقدْ أظَلَّكَ شهرُ الصومِ بعدهُما فلا تُصَيِّرْه أيضًا شهرَ عصيان

واتْلُ القرآنَ وسبِّح فيه مجتهدًا فإنه شهرُ تسبيحٍ وقرآن

ثانيًا: بتعلم ما لابد منه من فقه الصيام أحكامه وآدابه والعبادات المرتبطة برمضان من اعتكاف وعمرة وزكاة فِطر وغيرها قال رسول – صلى الله عليه وآله وسلم –: «طَلَبُ الْعِلْمِ فَرِيضَةٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ». (صحيح رواه ابن ماجه).

ثالثًا: عقد العزم الصادق والهمة العالية على تعمير رمضان بالأعمال الصالحة قال تعالى: ﴿فَلَوْ صَدَقُوا اللهَ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ﴾ (محمد:٢١) وقال – عز وجل –: ﴿وَلَوْ أَرَادُواْ الْخُرُوجَ لأَعَدُّواْ لَهُ عُدَّةً ﴾ (التوبة:٤٦)، وتحري أفضل الأعمال فيه وأعظمها أجرًا.

رابعًا: استحضار أن رمضان كما وصفه الله – عز وجل – أيام معدودات، سرعان ما يولي، فهو موسم فاضل، ولكنه سريع الرحيل، واستحضار أن المشقة الناشئة عن الاجتهاد في العبادة تذهب أيضًا، ويبقى الأجر، وشَرْحُ الصدر، فإن فرط الإنسان ذهبت ساعات لهوه وغفلته، وبقيت تبعاتها وأوزارها.." (١)

"وعن طليق بن قيس قال: قال أبو ذر – رضي الله عنه –: «إذا صُمْتَ فتحفَّظْ ما استطعْتَ»

فكان طليق إذا كان يوم صيامه دخل، فلم يخرج إلا إلى صلاة.

وعن مجاهد قال: «من أحب أن يسلم له صومه؛ فليتجنب الغيبة والكذب».

وعن حفصة بنت سيرين قالت: «الصيام جُنَّة، ما لم يخرقها صاحبها، وخرقها الغيبة».

وعن ميمون بن مهران: «إن أهون الصوم ترك الطعام والشراب».

وقال الشاعر:

إذا لم يكنْ في السمعِ مِنّي تَصَوُّنٌ ... وفي بصري غَضٌ، وفي منطقي صَمْتُ

فحَظِّي إذًا مِن صومِي الجوعُ والظمأ ... وإن قُلتُ: «إني صُمْتُ يومًا» فما صُمْتُ

عليه السلام وهذه وصايا لكل مسلم ومسلمة في هذا الشهر الكريم:

* ينبغي أن يقدم في شعبان قضاء ما فاته من صيام رمضان الماضي.

* من سُنَّة المصطفى – صلى الله عليه وآله وسلم – صيام أغلب شهر شعبان لأنه لرمضان كنوافل للصلاة

* احرص على **قيام أول ليلة من رمضان وهي** ليلة الرؤيا، ولا تفوتها، كي تنال فضيلة قيام رمضان كله.

* اصبر على القيام خلف إمامك في التراويح إلى أن ينصرف كي يُكتب لك قيام ليلة كاملة.

* احرص على صلاة المغرب في جماعة المسجد، فإنه ينبغي تعمير المساجد بالجماعة في رمضان أكثر من غيره.

* لا تضيع سُنَّة العشاء البعدية، وهما ركعتان بعد العشاء، وقبل القيام.

---

(١) دليل الواعظ إلى أدلة المواعظ شحاتة صقر ١/٥٣٤

* لا تسهر سهرًا يضر بمواظبتك على حضور صلاة الفجر بالمسجد.

ﷺ احرص على تطبيق الأحاديث الشريفة التالية:

(١) عن أبي أُمامة – رضي الله عنه – قال رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم –: «صَلَاةٌ فِي إِثْرِ صَلَاةٍ لَا لَغْوَ بَيْنَهُمَا؛ كِتَابٌ فِي عِلِّيِّينَ» (حسن رواه أبو داود).

(صَلَاة فِي إِثْر صَلَاة): أَيْ صَلَاة تَتْبَع صَلَاة وَتَتَّصِل بِهَا فَرْضًا أَوْ سُنَّة.." (١)

"ملائكتي أني قد جعلتُ ثوابهم من صيامهم شهر رمضان وقيامهم رضائي ومغفرتي»، ويقول: «يا عبادي، سَلُوني فوَعِزّتي وجلالي لا تسألوني اليوم شيئًا في جمعكم لآخرتكم إلا أعطيتكم، ولا لدنياكم إلا نظرت لكم، فوَعِزَّتي لأَسْتُرَنّ عليكم عثراتكم ما راقبتموني، وعزتي وجلالي لا أخزيكم ولا أفضحكم بين أصحاب الحدود، انصرفوا مغفورًا لكم، قد أرضيتموني، ورضيتُ عنكم»، فتفرحُ الملائكةُ، وتستبشرُ بما يعطي الله – عز وجل – هذه الأمة إذا أفطروا من شهر رمضان».

٦٤٣ – إن الجنة لَتَزَخرفُ لرمضان من رأس الحول إلى الحول، فإذا **كان أول ليلة من رمضان هبت** ريح من تحت العرش فصفقت ورق الجنة عن الحور العين، فقلن: «يا رب اجعل لنا من عبادك أزواجًا تقر بهم أعيننا، وتقر أعينهم بنا».

٦٤٤ – إن الرجل إذا نظر إلى امرأته ونظرت إليه نظر الله إليهما نظرة رحمة فإذا أخذ بكفها تساقطت ذنوبهما من خلال أصابعهما.

٦٤٥ – إن الرجل لَيَبْتَاع الثوب بدينار، أو بنصف دينار فيلبسه، فما يبلغ كعبيه حتى يغفر له»، يعني من الحمد.

٦٤٦ – إن الرجل ليدرك بالحلم درجة الصائم القائم، وإنه ليكتب جبارًا، وإنه ما يملك إلا أهل بيته.

٦٤٧ – إن الرجل ليدنو من الجنة حتى يكون ما بينه وبينها قيد ذراع، فيتكلم بالكلمة فيتباعد منها أبعد من صنعاء.

٦٤٨ – إن الرجل ليصلي، وما فاته من وقتها أعظم من أهله وماله.

٦٤٩ – إن الرجل ليلجمه العرق يوم القيامة (١) فيقول: ربِّ أرِحْنِي ولو إلى النار.

---

(١) عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ جَابِرٍ، حَدَّثَنِي سُلَيْمُ بْنُ عَامِرٍ، حَدَّثَنِي الْمِقْدَادُ بْنُ الْأَسْوَدِ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ – صلى الله عليه وآله وسلم – يَقُولُ: «تُدْنَى الشَّمْسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنَ الْخَلْقِ، حَتَّى تَكُونَ مِنْهُمْ كَمِقْدَارِ مِيلٍ». قَالَ سُلَيْمُ بْنُ عَامِرٍ: «فَوَاللهِ مَا أَدْرِي مَا يَعْنِي بِالْمِيلِ؟ أَمَسَافَةَ الْأَرْضِ، أَمِ الْمِيلَ الَّذِي تُكْتَحَلُ بِهِ الْعَيْنُ». ... =

= قَالَ: «فَيَكُونُ النَّاسُ عَلَى قَدْرِ أَعْمَالِهِمْ فِي الْعَرَقِ، فَمِنْهُمْ مَنْ يَكُونُ إِلَى كَعْبَيْهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَكُونُ إِلَى رُكْبَتَيْهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَكُونُ إِلَى حَقْوَيْهِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يُلْجِمُهُ الْعَرَقُ إِلْجَامًا»، قَالَ: وَأَشَارَ رَسُولُ اللهِ – صلى الله عليه وآله وسلم – بِيَدِهِ إِلَى فِيهِ. (رواه مسلم).." (٢)

---

(١) دليل الواعظ إلى أدلة المواعظ شحاتة صقر ١/٥٤٨

(٢) دليل الواعظ إلى أدلة المواعظ شحاتة صقر ٢/١٣٦

"١١٩٤ – سبحان الله ماذا تستقبلون، وماذا يستقبل بكم؟»، قالها ثلاثًا، فقال عمر: «يا رسول الله وحْيٌ نزل أو عدو حضر؟»، قال: «لا، ولكن الله يغفر **في أول ليلة من رمضان لكل** أهل هذه القبلة»، قال: وفي ناحية القوم رجل يهز رأسه يقول: «بخٍ بخٍ» فقال له النبي – صلى الله عليه وآله وسلم –: «كأنك ضاق صدرك مما سمعت؟»، قال: «لا والله يا رسول الله ولكن ذَكَرْتُ المنافقين، فقال النبي – صلى الله عليه وآله وسلم –: «إن المنافق كافر، وليس لكافر في ذَا شيءٌ».

١١٩٥ – سبحان الله العظيم، سبحان مصرف القلوب»، رُوِيَ عن محمد بن يحيي بن حبان قال: جاء رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – بيت زيد بن حارثة يطلبه وكان زيد إنما يقال له زيد بن محمد، فربما فقده رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – الساعة فيقول: «أين زيد؟»، فجاء منزله يطلبه فلم يجده وتقوم إليه زينب بنت جحش زوجته فضلًا فأعرض رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – عنها فقالت: «ليس هو هاهنا يا رسول الله، فادخل بأبي أنت وأمي». فأبى رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – أن يدخل وإنما عجلت زينب أن تلبس لما قيل لها رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – على الباب فوثَبَتْ عجلَى فأعجبَتْ رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم –، فولى وهو يهمهم بشيء لا يكاد يُفهم منه إلا ربما أعلن: «سبحان الله العظيم، سبحان مصرف القلوب». فجاء زيد إلى منزله فأخبرته امرأته أن رسول الله أتى منزله. فقال زيد: «ألا قلتِ له أن يدخل؟»، قالت: «قد عرضْتُ ذلك عليه فأبَى». قال: «فسمعْتِ شيئًا؟»، قالت: «سمعْتُه حين وَلّى تكلم بكلام، ولا أفهمه، وسمعته يقول: «سبحان الله العظيم، سبحان مصرف القلوب». فجاء زيد حتى أتى رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم – فقال: «يا رسول الله، بَلَغَني أنك جئتَ منزلي فهلّا دخلت؟ بأبي أنت وأمي يا رسول الله، لعل زينب أعجبتك فأفارقها، فيقول رسول الله – صلى الله عليه وآله وسلم –:." (١)

"لرؤية الحق وإفطاره بالرؤية قوله تعالى كتب عليكم الصيام اى على كل عضو في الظاهر وعلى كل صفة في الباطن. فصوم اللسان عن الكذب والفحش والغيبة. وصوم العين عن النظر في الغفلة والريبة. وصوم السمع عن استماع المناهي والملاهي وعلى هذا فقس الباقي. وصوم النفس عن التمني والحرص والشهوات. وصوم القلب عن حب الدنيا وزخارفها. وصوم الروح عن نعيم الآخرة ولذاتها. وصوم السر عن رؤية وجود غير الله وإثباته كَما كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ هى اشارة الى ان اجزاء وجود الإنسان من الجسمانية والروحانية قبل التركيب كانت صائمة عن المشارب كلها فلما تعلق الروح بالقالب صارت اجزاء القالب مستدعية للحظوظ الحيوانية والروحانية بقوة امداد الروح بالقالب صارت اجزاء القالب مستدعية للحظوظ الحيوانية والحيوانية فالآن كتب عليهم الصيام وهم مركبون كما كتب على الذين من قبلكم من المفردات لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ من مشارب المركبات وتصومون فيها مع حصول استعداد الشراب ليفطروا عن مشارب يشرب بها عباد الله إذ أسقاهم ربهم شرابا طهورا فيطهركم طهورية هذا الشراب من دنس استدعاء الحظوظ الحيوانية والروحانية كما قال ولكن يريد ليطهركم فلما أفل كوكب استدعاء الحظوظ طلعت شمس استدعاء اللقاء من مطلع الالتقاء فحينئذ يتحقق انجاز ما وعد سيد الأنبياء بقوله (للصائم فرحتان فرحة عند فطره وفرحة عند لقاء ربه) ثم اخبر عن كمال لطفه مع العباد بتقليل الاعداد في قوله أَيَّاماً

---

(١) دليل الواعظ إلى أدلة المواعظ شحاتة صقر ٢٤٢/٢

مَعْدُوداتٍ والاشارة فيها هو ان صومكم في ايام قلائل معدودة متناهية وثمرات صومكم في ايام غير معدودة ولا متناهية فلا يهولنكم سماع ذكره كذا في التأويلات النجمية شَهْرُ رَمَضانَ مبتدأ خبره ما بعده فيكون المقصود من ذكر هذه الجملة المنبهة على فضله ومنزلته الاشارة الى وجه تخصيصه من بين الشهور بان فرض صومه ثم أوجب صومه بقوله فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ المعهود فَلْيَصُمْهُ وسمى الشهر شهرا لشهرته ورمضان مصدر رمض إذا احترق فاضيف اليه الشهر وجعل المجموع علما ومنع من الصرف للتعريف والالف والنون وانما سمى بذلك اما لارتماض الأكباد واحتراقها من الجوع والعطش واما لارتماض الذنوب بالصيام فيه او لوقوعه ايام رمض الحر اى شدة وقوعه على الرمل وغيره قيل انهم نقلوا اسماء الشهور من اللغة القديمة فسموها بالازمنة التي وقعت هي فيها وقت التسمية فوافق هذا الشهر ايام رمض الحر فسمى به كما يسمى بربيع لموافقته الربيع وجمادى لموافقته جمود الماء او رمضان اسم من اسماء الله تعالى والشهر مضاف اليه ولذلك روى (لا تقولوا جاء رمضان وذهب رمضان ولكن قولوا جاء شهر رمضان فان رمضان اسم من اسماء الله تعالى) الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ جملة الى بيت العزة في السماء الدنيا ثم نزل به جبريل نجوما في ثلاث وعشرين سنة حسبما تقتضيه المشيئة الربانية وعن النبي عليه السلام (نزلت صحف **ابراهيم أول ليلة من رمضان وأنزلت** التوراة لست مضين منه والإنجيل لثلاث عشرة والقرآن لاربع وعشرين) والقرآن من القرء وهو الجمع لانه مجمع علم الأولين والآخرين هُدىً لِلنَّاسِ اى انزل حال كونه هداية للناس الى سواء الصراط بما فيه من الاعجاز وغيره وَبَيِّناتٍ مِنَ الْهُدى وَالْفُرْقانِ اى وحال كونه آيات واضحات مما يهدى الى الحق ويفرق بينه وبين الباطل بما فيه من الحكم والاحكام فالهدى على قسمين." (١)

"الى إتيان ما لا نهاية له لانه كلما اتى بمعجزة جاء واحد آخر فطلب منه معجزة اخرى وذلك يوجب سقوط دعوة الأنبياء وَلِكُلِّ قَوْمٍ هادٍ اى ولكل قوم نبى مخصوص بمعجزة من جنس ما هو الغالب عليهم يهديهم الى الحق ويدعوهم الى الصواب. ولما كان الغالب فى زمان موسى هو السحر جعل معجزته ما هو اقرب الى طريقهم. ولما كان الغالب فى ايام عيسى الطب جعل معجزته ما يناسب الطب وهو احياء الموتى وإبراء الأبرص والأكمه. ولما كان الغالب فى زمان نبينا صلى الله عليه وسلم الفصاحة والبلاغة جعل معجزته فصاحة القرآن وبلوغه فى باب البلاغة الى حد خارج عن قدرة الإنسان فلما لم يؤمنوا بهذه المعجزة مع انها اقرب الى طريقهم وأليق بطباعهم فان لا يؤمنوا عند اظهار سائر المعجزات اولى والمراد بالهادي هو الله اى انما أنت منذر وليس لك هدايتهم ولكل قوم من الفريقين هاد يهديهم هاد لاهل العناية بالايمان والطاعة الى الجنة وهاد لاهل الخذلان بالكفر والعصيان الى النار كما فى التأويلات النجمية قال الغزالي فى شرح الأسماء الحسنى الهادي هو الذي هدى خواص عباده اولا الى معرفة ذاته حتى استشهدوا على الأشياء به وهدى عوام عباده الى مخلوقاته حتى استشهدوا بها على ذاته وهدى كل مخلوق الى ما لا بد له منه فى قضاء حاجاته فهدى الطفل الى التقام الثدي عند انفصاله والفرخ الى التقاط الحب عند خروجه والنحل الى بناء بيته على شكل التسديس لكونه أوفق الاشكال لبدنه والهداة من العباد الأنبياء عليهم السلام ثم العلماء الذين ارشدوا الخلق الى السعادة الاخروية وهدوهم الى صراط الله المستقيم بل الله الهادي لهم على ألسنتهم وهم مسخرون تحت قدرته وتدبيره وفى تفسير الكواشي او المنذر محمد والهادي على رضى

---

(١) روح البيان إسماعيل حقي ٢٩٢/١

الله عنه احتجاجا بقوله عليه السلام (فو الله لان يهدى الله بك رجلا واحدا خير لك من ان يكون لك حمر النعم) والغرض من الإرشاد اقامة جاه محمد عليه السلام بتكثير اتباعه الكاملين وفى الحديث (تناكحوا تناسلوا فانى مكاثر بكم الأمم) وهذا التناكح والتناسل يشمل ما كان صوريا وما كان معنويا فان السلسلة ممدودة من الطرفين الى آخر الزمان وسيخرج فى أمته مهدى يحكم بشريعته وينفى تحريف المائلين وزيغ الزائغين فى خلافته عن ملته واخرج الطبراني انه عليه السلام قال لفاطمة رضى الله عنها (نبينا خير الأنبياء وهو أبوك وشهيدنا خير الشهداء وهو عم أبيك حمزة ومنا من له جناحان يطير بهما فى الجنة حيث شاء وهو ابن عم أبيك جعفر ومناسبطا هذه الامة الحسن والحسين وهما ابناك ومنا المهدى) وروى أبو داود فى سننه انه من ولد الحسن وكان سر ترك الحسن الخلافة لله تعالى شفقة على الامة فجعل الله القائم بالخلافة الحق عند شدة الحاجة إليها من ولده ليملأ الأرض عدلا وظهوره يكون بعد ان يكسف القمر **فى أول ليلة من رمضان وتكسف** الشمس فى النصف منه فان ذلك لم يوجد منذ خلق الله السموات والأرض عمره عشرون سنة

وقيل أربعون ووجهه كوكب درىّ على خده الايمن خال اسود ومولده بالمدينة المنورة ويظهر قبل الدجال بسبع سنين ويخرج الدجال قبل طلوع الشمس من مغربها بعشر سنين وقبل ظهور المهدى اشراط وفتن: قال الحافظ

تو عمر خواه وصبورى كه چرخ شعبده باز ... هزار بازي ازين طرفه تر برانگيزد." (١)

"مثل أحد ذهبا من الفضيلة ما أدرك أحدهم بانفاق مد من الطعام او نصيف له وفي حديث آخر الله الله في أصحابي لا تتخذوهم غرضا من بعدي فمن أحبهم فبحبي أحبهم ومن ابغضهم فببغضى ابغضهم ومن آذاهم فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله ومن آذى الله فيوشك ان يأخذه اى يأخذه الله للتعذيب والعقاب وفي الصواعق لابن حجر وكان للنبى عليه السلام مائة الف واربعة عشر ألف صحابى عند موته انتهى وفي حديث الاخوة قال أصحابه نحن اخوانك يا رسول الله قال لا أنتم أصحابي وإخواني الذين يأتون بعدي آمنوا بي ولم يرونى وقال للعامل منهم اجر خمسين منكم قالوا بل منهم يا رسول الله قال بل منكم ردوها ثلاثا ثم قال لانكم تجدون على الخير أعوانا كما في تلقيح الأذهان يقول الفقير يلزم من هذا الخبران يكون الاخوان أفضل من الاصحاب وهو خلاف ما عليه الجمهور قلت الذي في الخبر من زيادة الاجر للعامل من الاخوان عند فقد ان الأعوان

لا مطلقا فلا يلزم من ذلك ان يكونوا أفضل من كل وجه في كل زمان قال في فتح الرحمن وقد اجتمع حروف المعجم التسعة والعشرون فى هذه الآية وهى محمد رسول الله الى آخر السورة أول حرف المعجم فيها ميم من محمد وآخرها صاد من الصالحات وتقدم نظير ذلك في سورة آل عمران في قوله ثم انزل عليكم من بعد الغم امنة نعاسا الآية وليس في القرءان آيتان في كل آية حروف المعجم غيرهما من دعا الله بهما استجيب له وعن النبي صلّى الله عليه وسلّم من قرأ سورة الفتح فكأنما كان ممن شهد مع محمد رسول الله فتح مكة وقال ابن مسعود رضى الله عنه بلغني انه من قرأ سورة الفتح **في أول ليلة من رمضان في** صلاة التطوع حفظه الله تعالى ذلك العام ومن الله العون تمت سورة الفتح المبين بعون رب العالمين في منتصف صفر الخير من شهور سنة الف ومائة واربع عشرة التفسير سورة الحجرات ثمانى عشرة آية مدينة بإجماع من اهل التأويل

---

(١) روح البيان إسماعيل حقي ٤/٣٤٦

تفسير سورة الحجرات

بسم الله الرحمن الرحيم

يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تصدير الخطاب بالنداء لتنبيه المخاطبين على ان ما في حيزه امر خطير يستدعى مزيد اعتنائهم بشأنه وفرط اهتمامهم بتلقيه ومراعاته ووصفهم بالايمان لتنشيطهم والإيذان بأنه داع الى المحافظة ورادع عن الإخلال به لا تُقَدِّمُوا امرا من الأمور بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ولا تقطعوه الا بعد ان يحكما به ويأذنا فيه فتكونوا اما عاملين بالوحى المنزل وما مقتدين بالنبي المرسل ولفظ اليدين بمعنى الجهتين الكائنتين في سمت يدى الإنسان وبين اليدين بمعنى بين الجهتين والجهة التي بينهما هى جهة الامام والقدام فقولك جلست بين يديه بمعنى جلست امامه وبمكان يحاذى يديه قريبا منه وإذا قيل بين يدى الله امتنع ان يراد الجهة والمكان فيكون استعارة تمثيلية شبه ما وقع من بعض الصحابة من القطع في امر من الأمور الدينية قبل ان يحكم به الله ورسوله بحال من يتقدم في المشي في الطريق مثلا لو قاحته على من يجب ان يتأخر عنه ويقفو اثره تعظيما له فعبر عن الحالة المشبهة بما يعبربه عن المشبه بها وَاتَّقُوا اللَّهَ فى كل ما تأتون وما تذررن من الأقوال والافعال إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ." (١)

"جزء : ١ رقم الصفحة : ٢٨٩

ندارند تن روران آكهى

كه ر معده باشد ز حكمت تهى

وإنما أضيف الصوم إلى الله في "الصوم لي" لأنه لا رياء فيه بل سر لا يعلمه إلا الله وإنما يكون الله سبحانه جزاء صومه إذا أمسك قلبه وسره وروحه عما سواه تعالى وهو الصوم الحقيقي عند الخواص.

قال في "المثنوي" :

هركرا دارد هوسها جان اك

زود بيند حضرت وايوان اك

والإشارة في قوله تعالى : يا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ﴾ إن الصوم كما يكون للظاهر يكون للباطن وباطن الخطاب يشير إلى صوم القلب والروح والسر الذين آمنوا شهود أنوار الحضور مع الله فصوم القلب صومه عن مشارب المعقولات وصوم الروح عن ملاحظة الروحانيات وصوم السر صونه عن شهود غير الله فمن أمسك عن المفطرات فنهاية صومه إذا هجم الليل ومن أمسك عن الأغيار فنهاية صومه أن يشهد الحق وفي قوله عليه السلام : "صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته" عند التحقيق أنها عائدة إلى الحق فينبغي أن يكون صوم العبد ظاهراً أو باطناً

٢٩١

لرؤية الحق وإفطاره بالرؤية قوله تعالى : كتب عليكم الصيام أي : على كل عضو في الظاهر وعلى كل صفة في الباطن.

فصوم اللسان عن الكذب والفحش والغيبة.

---

(١) روح البيان إسماعيل حقي ٦١/٩

وصوم العين عن النظر في الغفلة والريبة.

وصوم السمع عن استماع المناهي والملاهي وعلى هذا فقس الباقي.

وصوم النفس عن التمني والحرص والشهوات.

وصوم القلب عن حب الدنيا وزخارفها.

وصوم الروح عن نعيم الآخرة ولذاتها.

وصوم السر عن رؤية وجود غير الله وإثباته ﴿كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ﴾ هي إشارة إلى أن أجزاء وجود الإنسان من الجسمانية والروحانية قبل التركيب كانت صائمة عن المشارب كلها فلما تعلق الروح بالقالب صارت أجزاء القالب مستدعية للحظوظ الحيوانية والروحانية بقوة إمداد الروح وصار الروح بقوة حواس القالب متمتعاً من المشارب الروحانية والحيوانية فالآن كتب عليهم الصيام وهم مركبون كما كتب على الذين من قبلكم من المفردات ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ من مشارب المركبات وتصومون فيها مع حصول استعداد الشراب ليفطروا عن مشارب يشرب بها عباد الله إذا سقاهم ربهم شراباً طهوراً فيطهركم طهورية هذا الشراب من دنس استدعاء الحظوظ الحيوانية والروحانية كما قال ولكن يريد ليطهركم فلما أفل كوكب استدعاء الحظوظ طلعت شمس استدعاء اللقاء من مطلع الالتقاء فحينئذٍ يتحقق إنجاز ما وعد سيد الأنبياء بقوله : "للصائم فرحتان فرحة عند فطره وفرحة عند لقاء ربه" ثم أخبر عن كمال لطفه مع العباد بتقليل الأعداد في قوله : ﴿أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ﴾ والإشارة فيها هو أن صومكم في أيام قلائل معدودة متناهية وثمرات صومكم في أيام غير معدودة ولا متناهية فلا يهولنكم سماع ذكره كذا في "التأويلات النجمية".

جزء : ١ رقم الصفحة : ٢٨٩

﴿شَهْرُ رَمَضَانَ﴾ مبتدأ خبره ما بعده فيكون المقصود من ذكر هذه الجملة المنبهة على فضله ومنزلته الإشارة إلى وجه تخصيصه من بين الشهور بأن فرض صومه ثم أوجب صومه بقوله : ﴿فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ﴾ (البقرة : ١٨٥)المعهود ﴿فَلْيَصُمْهُ﴾ (البقرة : ١٨٥) وسمي الشهر شهراً لشهرته ، ورمضان مصدر رمض إذا احترق فأضيف إليه الشهر وجعل المجموع علماً ومنع من الصرف للتعريف والألف والنون.

وإنما سمي بذلك إما لارتماض الأكباد واحتراقها من الجوع والعطش وإما لارتماض الذنوب بالصيام فيه أو لوقوعه أيام رمض الحر أي : شدة وقوعه على الرمل وغيره.

قيل : إنهم نقلوا أسماء الشهور من اللغة القديمة فسموها بالأزمنة التي وقعت هي فيها وقت التسمية فوافق هذا الشهر أيام رمض الحر فسمي به كما يسمى بربيع لموافقته الربيع وجمادى لموافقته جمود الماء.

أو رمضان اسم من أسماء الله تعالى والشهر مضاف إليه ولذلك روي "لا تقولوا جاء رمضان وذهب رمضان ولكن قولوا جاء شهر رمضان فإن رمضان اسم من أسماء الله تعالى" ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِى أُنزِلَ﴾ جملة إلى بيت العزة في السماء الدنيا ثم نزل به جبريل نجوماً في ثلاث وعشرين سنة حسبما تقتضيه المشيئة الربانية وعن النبي عليه السلام : "نزلت صحف **إبراهيم أول ليلة من رمضان وأنزلت** التوراة لست مضين منه والإنجيل لثلاث عشرة والقرآن لأربع وعشرين" والقرآن من

القرء وهو الجمع لأنه مجمع علم الأولين والآخرين ﴿هُدًى لِّلنَّاسِ﴾ أي : أنزل حال كونه هداية للناس إلى سواء الصراط بما فيه من الإعجاز وغيره ﴿وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ﴾ أي : وحال كونه آيات واضحات مما يهدي إلى الحق ويرق بينه وبين الباطل بما فيه من الحكم والأحكام فالهدى على قسمين :

٢٩٢

جزء : ١ رقم الصفحة : ٢٩٢

". (١)

"وأخرج الطبراني أنه عليه السلام قال لفاطمة رضي الله عنها نبينا خير الأنبياء وهو أبوك وشهيدنا خير الشهداء وهو عم أبيك حمزة ، ومنا من له جناحان يطير بهما في الجنة حيث شاء وهو ابن عم أبيك جعفر ، ومنا سبطاً هذه الأمة الحسن والحسين وهما ابناك ومنا المهدي.

وروى أبو داود في سننه : أنه من ولد الحسن ، وكان سر ترك الحسن الخلافةتعالى شفقة على الأمة فجعل الله القائم بالخلافة الحق عند شدة الحاجة إليها من ولده ليملأ الأرض عدلاً وظهوره يكون بعد أن يكسف القمر **في أول ليلة من رمضان وتكسف** الشمس في النصف منه ، فإن ذلك لم يوجد منذ خلق الله السموات والأرض عمره عشرون سنة وقيل أربعون ووجهه كوكب دريّ على خده الأيمن خال أسود ومولده بالمدينة المنورة ، ويظهر قبل الدجال بسبع سنين ويخرج الدجال قبل طلوع الشمس من مغربها بعشر سنين ، وقبل ظهور المهدي أشراط وفتن.

قال الحافظ :

تو عمر خواه وصبوري كه رخ شعبده باز

هزار بازى ازين طرفه تر برانكيزد

٣٤٦

حفظنا الله وإياكم من الأكدار وجعلنا في خير الدار وحسن الجوار.

الله وحده يعلم ما تحمل كل أنثى أي حملها على أن ما مصدرية ، والحمل بمعنى المحمول أو ما تحمله من الولدان ذكر أو أنثى تام أو ناقص حسن أو قبيح طويل أو قصير سعيد أو شقي ولي أو عدو جواد أو بخيل عالم أو جاهل عاقل ، أو سفيه كريم ، أو لئيم ، حسن الخلق أو سيء الخلق إلى غير ذلك من الأحوال الحاضرة والمترقبة فما موصولة والعائد محذوف ، كما في قوله : وما تغيض الأرحام وما تزداد أي : نقص جميع الأرحام وزيادتها ، أو ما تغيضه وما تزداده فإن كلا من غاض وازداد يستعمل لازماً ومتعدياً.

يقال غاض الماء يغيض غيضاً إذا قل ونضب ، وغاضه الله ، ومنه قوله : تعالى : وغيض الماء ويقال زدته فزاد بنفسه وازداد وأخذت منه حقي وازددت منه كذا فإن كان لازماً فالغيوض والزيادة لنفس الأرحام في الظاهر ، ولما فيها في الحقيقة وإن كان متعدياً فهماتعالى وعلى كلا التقديرين فالإسناد مجازي ، والأرحام جمع رحم وهو مبيت للولد في البطن ووعاؤه.

---

(١) روح البيان ط إحياء التراث إسماعيل حقي ٢٣٨/١

جزء : ٤ رقم الصفحة : ٣٤٢
واعلم أن رحم المرأة عضلة وعصب وعروق ورأس عصبها في الدماغ ، وهي على هيئة الكيس ولها فم بإزاء قبلها ، ولها قرنان شبه الجناحين تجذب بهما النطفة وفيها قوة الإمساك لئلا ينزل من المنى شي وقد أودع الله في ماء الرجل قوة الفعل ، وفي ماء المرأة قوة الانفعال فعند الامتزاج يصير مني الرجل كالأنفحة الممتزجة.
باللبن واختلفوا فيا تغيضه الأرحام وما تزداده ، فقيل هو جثة الولد فإنه قد يكون كبيراً وقد يكون صغيراً وقد يكون تام الأعضاء وقد يكون ناقصا ، وقيل هو مدة ولادته فإن أقلها ستة أشهر عند الكل وقد تكون تسعة أشهر وأزيد عليها إلى سنتين عند أبي حنيفة ، وإلى أربع عند الشافعي وإلى خمس عند مالك روى أن الضحاك بن مزاحم التابعي مكث في بطن أمه سنتين وأن مالكاً مكث في بطن أمه ثلاث سنين على ما في المحاضرات للجلال السيوطي وأخبر مالك إن جارة له ولدت ثلاثة أولاد في اثنتي عشرة سنة تحمل أربع سنين وهرم بن حبان بقي في بطن أمه أربع سنين ولذلك تسمى هرماً.
وعن الحسن : الغيوضة أن تضع لثمانية أشهر أو أقل من ذلك والازدياد أن تزيد على تسعة أشهر.
وعنه الغيض الجنين الذي يكون سقطاً لغير تمام والازدياد ما ولد لتمام.
وفي إنسان العيون وقع الاختلاف في مدة حمله فقيل : بقي في بطن أمه تسعة أشهر كملاً ، وقيل : عشرة أشهر ، وقيل : ستة أشهر ، وقيل : سبعة أشهر ، وقيل : ثمانية أشهر فيكون ذلك آية كما أن عيسى عليه السلام ولد في الشهر الثامن كما قيل به ، مع نص الحكماء والمنجمين على أن من يولد في الشهر الثامن لا يعيش ، بخلاف التاسع والسابع والسادس الذي هو أقل مدة حمل.
وقد قال الحكماء في بيان سبب ذلك : أن الولد عند استكماله سبعة أشهر يتحرك للخروج حركة عنيفة أقوى من حركته في الشهر السادس ، فإن خرج عاش وإن لم يخرج استراح في البطن عقيب تلك الحركة المضنية له فلا يتحرك في الشهر الثامن ولذلك نقل حركته في البطن في ذلك الشهر فإذا تحرك للخروج وخرج فقد ضعف غاية الضعف فلا يعيش لاستيلاء حركتين مضعفتين له مع ضعفه.
وفي كلام الشيخ محيي الدين ابن العربي قدس سره : لم أر للثمانية صورة في نجوم المنازل ولهذا كان المولود إذا ولد في الشهر الثامن يموت ولا يعيش ، وعلى فرض أن يعيش يكون معلولاً لا ينتفع بنفسه ، وذلك
٣٤٧
لأن الشهر الثامن يغلب فيه على الجنين البرد واليبس وهو طبع الموت انتهى.
وقيل : هو عدة الولد فإن الرحم قد يشتمل على ولد واحد وعلى اثنين وثلاثة وأربعة روى أن شريكاً التابعي وهو أحد فقهاء المدينة كان رابع أربعة في بطن أمه.
جزء : ٤ رقم الصفحة : ٣٤٢
". (١)

---

(١) روح البيان ط إحياء التراث إسماعيل حقي ٢٢٧/٤

يقول الفقير : نظير الكفار مقصور على ما في الدنيا مما يتنافس يه ويتحاسد وكيف لا يغيظم ما أعد للمؤمنين في الآخرة وليسوا بمؤمنين باليوم الآخر ومنهم للبيان كما في قوله فاجتنبوا الرجس من الأوثان يعني همه ايشانرا وعد فرمود آمر زش كناه ومزدى بزرك.

وهو الجنة ودرجاتها فلا حجة فيه للطاعنين في الأصحاب فإن كلهم مؤمنون ولما كانوا يبتغون من الله فضلاً ورضواناً وعدهم الله بالنجاة من المكروه والفو بالمحبوب وعن الحسن محمد رسول الله والذين معه أبو بكر الصديق رضي الله عنه لأنه كان معه في الغار ومن أنكر صحبته كفر أشداء على الكفار عمر بن الخطاب لأنه كان شديداً غليظاً على أهل مكة رحماء بينهم عثمان بن عفان رضي الله عنه لأنه كان رؤفاً رحيماً ذا حياء عظيم تراهم ركعاً سجداً علي بن أبي طالب رضي الله عنه تاحدى كه هرشب آوازهزار تكبير احرام ازخلوت وى باسماع خادمان عتبه عليه اش ميرسيد يبتغون فضلاً من الله ورضواناً بقية العشرة المبشرة بالجنة وفي الحديث يا علي أنت في الجنة وشيعتك في الجنة وسيجيء بعدي قوم يدعون ولايتك لهم لقب يقال له الرافضة فإذا أدركتهم فاقتلهم فإنهم مشركون قال : يا رسول الله ما علامتهم قال : يا علي إنه ليست لهم جمعة ولا جماعة يسبون أبا بكر وعمر قال : مالك بن أنس رضي الله عنه : من أصبح وفي قلبه غيظ على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلّم فقد أصابته هذه الآية قال أبو العالية : العمل الصالح في هذه الآية حب الصحابة وفي الحديث : يا علي إن الله أمرني أن أتخذ أبا بكر والداً وعمر مشيراً وعثمان سنداً وأنت يا علي ظهراً فأنتم أربعة قد أخذ ميثاقكم في الكتاب لا يحبكم إلا مؤمن ولا يبغضكم إلا فاجر أنتم خلائف نبوتي وعقدة ذمتي لا تقاطعوا ولا تدابروا ولا تغامزوا كما في كشف الأسرار وفي الحديث : لا تسبوا أصحابي فلو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهباً ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه المدربع الصاع والنصيف نصف الشيء والضمير في نصيفه راجع إلى أحدهم إلا إلى المد والمعنى أن أحدكم لا يدرك بإنفاق

٦٠

مثل أحد ذهباً من الفضيلة ما أدرك أحدهم بإنفاق مد من الطعام أو نصيف له وفي حديث آخر الله الله في أصحابي لا تتخدوهم غرضاً من بعدي فمن أحبهم فبحبي أحبهم ومن أبغضهم فببغضي أبغضهم ومن آذاهم فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله ومن آذى الله فيوشك أن يأخذ أي يأخذه الله للتعذيب والعقاب وفي الصواعق لابن حجر وكان للنبي عليه السلام مائة ألف وأربعة عشر ألف صحابي عند موته انتهى وفي حديث الأخوة قال أصحابه : نحن إخوانك يا رسول الله قال : لا أنتم أصحابي وإخواني الذين يأتون بعدي آمنوا بي ولم يروني وقالللعامل منهم أجر خمسين منكم قالوا : بل منهم يا رسول الله قال : بل منكم رددوها ثلاثاً ثم قال : لأنكم تجدون على الخير أعواناً كما في تلقيح الأذهان.

يقول الفقير : يلزم من هذا الخبر أن يكون الاوان أفضل من الأصحاب وهو خلاف ما عليه الجمهور قلت : الذي في الخبر من زيادة الأجر للعامل من الاخوان عند فقدان الأعوان لا مطلقاً فلا يلزم من ذلك أن يكونوا أفضل من كل وجه في كل زمان قال في فتح الرحمن وقد اجتمع حروف المعجم التسعة والعشرون في هذه الآية وهي محمد رسول الله إلى آخر السورة أول حرف المعجم فيها ميم من محمد وآخرها صاد من الصالحات وتقدم نظير ذلك في سورة آل عمران في قوله ثم أنزل عليكم من بعد الغم امنة نعاساً الآية وليس في القرآن آيتان في كل آية حروف المعجم غيرهما من دعا الله بهما استجيب له

وعن النبيّ صلى الله عليه وسلّم من قرأ سورة الفتح فكأنما كان ممن شهد مع محمد رسول الله فتح مكة وقال ابن مسعود رضي الله عنه : بلغني أنه من قرأ سورة الفتح **في أول ليلة من رمضان في** صلاة التطوع حفظه الله تعالى ذلك العام ومن الله العون.

جزء : ٩ رقم الصفحة : ٢

يقول الفقير : نظير الكفار مقصور على ما في الدنيا مما يتنافس به ويتحاسد وكيف لا يغيظم ما أعد للمؤمنين في الآخرة وليسوا بمؤمنين باليوم الآخر ومنهم للبيان كما في قوله فاجتنبوا الرجس من الأوثان يعني همه ايشانرا وعد فرمود آمر زش كناه ومزدى بزرك.

". (١)

"وهو الجنة ودرجاتها فلا حجة فيه للطاعنين في الأصحاب فإن كلهم مؤمنون ولما كانوا يبتغون من الله فضلاً ورضواناً وعدهم الله بالنجاة من المكروه والفو بالمحبوب وعن الحسن محمد رسول الله والذين معه أبو بكر الصديق رضي الله عنه لأنه كان معه في الغار ومن أنكر صحبته كفر أشداء على الكفار عمر بن الخطاب لأنه كان شديداً غليظاً على أهل مكة رحماء بينهم عثمان بن عفان رضي الله عنه لأنه كان رؤفاً رحيماً ذا حياء عظيم تراهم ركعاً سجداً علي بن أبي طالب رضي الله عنه تاحدى كه هرشب آوازهزار تكبير احرام ازخلوت وى باسماع خادمان عتبه عليه اش ميرسيد يبتغون فضلاً من الله ورضواناً بقية العشرة المبشرة بالجنة وفي الحديث يا علي أنت في الجنة وشيعتك في الجنة وسيجيء بعدي قوم يدعون ولايتك لهم لقب يقال له الرافضة فإذا أدركتهم فاقتلهم فإنهم مشركون قال : يا رسول الله ما علامتهم قال : يا علي إنه ليست لهم جمعة ولا جماعة يسبون أبا بكر وعمر قال : مالك بن أنس رضي الله عنه : من أصبح وفي قلبه غيظ على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلّم فقد أصابته هذه الآية قال أبو العالية : العمل الصالح في هذه الآية حب الصحابة وفي الحديث : يا علي إن الله أمرني أن أتخذ أبا بكر والداً وعمر مشيراً وعثمان سنداً وأنت يا علي ظهراً فأنتم أربعة قد أخذ ميثاقكم في الكتاب لا يحبكم إلا مؤمن ولا يبغضكم إلا فاجر أنتم خلائف نبوتي وعقدة ذمتي لا تقاطعوا ولا تدابروا ولا تغامزوا كما في كشف الأسرار وفي الحديث : لا تسبوا أصحابي فلو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهباً ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه المدربع الصاع والنصيف نصف الشيء والضمير في نصيفه راجع إلى أحدهم إلا إلى المد والمعنى أن أحدكم لا يدرك بإنفاق

٦٠

مثل أحد ذهباً من الفضيلة ما أدرك أحدهم بإنفاق مد من الطعام أو نصيف له وفي حديث آخر الله الله في أصحابي لا تتخذوهم غرضاً من بعدي فمن أحبهم فبحبي أحبهم ومن أبغضهم فببغضي أبغضهم ومن آذاهم فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله ومن آذى الله فيوشك أن يأخذ أي يأخذه الله للتعذيب والعقاب وفي الصواعق لابن حجر وكان للنبي عليه السلام مائة ألف وأربعة عشر ألف صحابي عند موته انتهى وفي حديث الأخوة قال أصحابه : نحن إخوانك يا رسول الله قال : لا أنتم أصحابي وإخواني الذين يأتون بعدي آمنوا بي ولم يروني وقالللعامل منهم أجر خمسين منكم قالوا : بل منهم يا رسول

---

(١) روح البيان ط إحياء التراث إسماعيل حقي ٥٠/٩

الله قال : بل منكم رددوها ثلاثاً ثم قال : لأنكم تجدون على الخير أعواناً كما في تلقيح الأذهان.

يقول الفقير : يلزم من هذا الخبر أن يكون الاوان أفضل من الأصحاب وهو خلاف ما عليه الجمهور قلت : الذي في الخبر من زيادة الأجر للعامل من الاخوان عند فقدان الأعوان لا مطلقاً فلا يلزم من ذلك أن يكونوا أفضل من كل وجه في كل زمان قال في فتح الرحمن وقد اجتمع حروف المعجم التسعة والعشرون في هذه الآية وهي محمد رسول الله إلى آخر السورة أول حرف المعجم فيها ميم من محمد وآخرها صاد من الصالحات وتقدم نظير ذلك في سورة آل عمران في قوله ثم أنزل عليكم من بعد الغم امنة نعاساً الآية وليس في القرآن آيتان في كل آية حروف المعجم غيرهما من دعا الله بهما استجيب له وعن النبيّ صلى الله عليه وسلّم من قرأ سورة الفتح فكأنما كان ممن شهد مع محمد رسول الله فتح مكة وقال ابن مسعود رضي الله عنه : بلغني أنه من قرأ سورة الفتح **في أول ليلة من رمضان في** صلاة التطوع حفظه الله تعالى ذلك العام ومن الله العون.

جزء : ٩ رقم الصفحة : ٢

تفسير سورة الحجرات

ثماني عشرة آية مدنية بإجماع من أهل التأويل

جزء : ٩ رقم الصفحة : ٦٠

جزء : ٩ رقم الصفحة : ٦١

يا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ تصدير الخطاب بالنداء لتنبيه المخاطبين على أن ما في حيزه أمر خطير يستدعي مزيد اعتنائهم بشأنه وفرط اهتمامهم بتلقيه ومراعاته ووصفهم بالإيمان لتنشيطهم والإيذان بأنه داع إلى المحافظة ورادع عن الإخلال به ﴿لا تُقَدِّمُوا﴾ أمراً من الأمور ﴿بَيْنَ يَدَىِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ ولا تقطعوه إلا بعد أن يحكما به ويأذنا فيه فتكونوا إما عاملين بالوحي المنزل وإما مقتدين بالنبي المرسل ولفظ اليدين بمعنى الجهتين الكائنتين في سمت يدي الإنسان وبين اليدين بمعنى بين الجهتين والجهة التي بينهما هي جهة الإمام والقدام فقولك جلست بين يديه بمعنى جلست أمامه وبمكان يحاذي يديه قريباً منه وإذا قيل بين يدي الله امتنع أن يراد الجهة والمكان فيكون استعارة تمثيلية شبه ما وقع من بعض الصحابة من القطع في أمر من الأمور الدينية قبل أن يحم به الله ورسوله بحال من يقتدم في المشي في الطريق مثلاً لوقاحته على من يجب أن يتأخر عنه ويقفو أثره تعظيماً له فعبر عن الحالة المشبهة بما يعبر به عن المشبه بها ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ﴾ في كل ما تأتون وما تذرون من الأقوال والأفعال ﴿إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ﴾." (١)

"ولما رأيت النسر عزإبن داية وعشش في وكريه جاش له صدري قالوا : ولكل وجه أما عدم الصرف فلصيرورة الكلمتين بالتركيب كلمة بالتسمية فكانكطلحة مفردا وهو غير منصرف وأما الصرف فلأن المضاف إليه في أصله أسم جنسوالمضاف كذلكوكل منهما بإنفراده ليس بعلم وإنما العلم مجموعهما فلا يؤثر التعريف فيه : ولا يكون لمنع الصرف مدخل فليحفظ وبالجملة المعول عليه أن (رمضان) وحده علم وهو علم جنس لما علمت ومنع بعضهم أن يقال : (

---

(١) روح البيان ط إحياء التراث إسماعيل حقي ٥١/٩

رمضان) بدون (شهر) لما أخرجه إبن أبي حاتم وأبو الشيخ وإبن عدي والبيهقي والديلمي عن أبي هريرة مرفوعا وموقوفا لا تقولوا : رمضان فإن رمضان أسم من أسماء الله تعالى ولكن قولوا : شهر رمضان وإلى ذلك ذهب مجاهدوالصحيح الجوازفقد روى ذلك في الصحيح والإحتياط لا يخفى وإنما سمى الشهر به لأن الذنوب ترمض فيهقاله إبن عمروروى ذلك أنس وعائشة مرفوعا إلى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقيل : لوقوعه أيام رمض الحر حيث نقلوا أسماء الشهور عن اللغة القديمة وكان أسمه قبل ناتقا ولعل ما روى عنه صلى الله تعالى عليه وسلم مبين لما ينبغي أن يكون وجه التسمية عند المسلمين وإلا فهذا الأسم قبل فرضية الصيام بكثير على ما هو الظاهر (الذي أنزل فيه القرآن (أي إبتديء فيه إنزالهوكان ذلك ليلة القدرقاله إبن إسحاق وروى عن إبن عباس رضي الله تعالى عنهما وإبن جبير والحسن أنه نزل فيه جملة إلى السماء الدنيا ثم نزل منجما إلى الأرض في ثلاث وعشرين سنة وقيل : أنزل في شأنه القرآن وهو قوله تعالى : (كتب عليكم الصيام) وأخرج ألإمام أحمد والطبراني من حديث وائلة بن الأسقع عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال : نزلت صحف **إبراهيم أول ليلة من رمضان وأنزلت** التوراة لست مضين والإنجيل لثلاث عشرة والقرآن لأربع وعشرين ولما كان بين الصوم ونزول الكتب الآلهية مناسبة عظيمة كان هذا الشهر المختص بنزولها مختصا بالصوم الذي هو نوع عظيم من آيات العبودية وسبب قوي في إزالة العلائق البشرية المانعة عن إشراق الأنوار الصمدية (١)

١- هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان حالان لازمان من القرآن والعامل فيهما أنزل أي أنزل وهو هداية للناس بإعجازه المختص به كما يشعر بذلك التنكير وآيات واضحات من جملة الكتب الآلهية الهادية إلى الحق والفارقة بين الحق والباطل بإشتمالها على المعارف الآلهية والأحكام العملية كما يشعر بذلك جعله بينات منه فهو هاد بواسطة أمرين مختص وغير مختص فالهدى ليس مكررا وقيل : مكرر تنويها وتعظيما لأمره وتأكيدا لمعنى الهداية فيه كما تقول عالم تحرير (فمن شهد منكم الشهر فليصمه (من شرطية أو موصولة والفاء إما جواب الشرط أو زائدة في الخبر و (منكم) في محل نصب على الحال من المستكن في (شهد) والتقييد به لإخراج الصبي والمجنون و (شهد) من الشهود والتركيب يدل على الحضور إما ذاتا أو علما وقد قيل : بكل منهما هنا و (الشهر) على الأول مفعول فيه والمفعول به متروك لعدم تعلق الغرض به فتقدير البلد أو المصر ليس بشيء وعلى الثاني مفعول به بحذف المضاف أي هلال الشهروألفيه على التقديرين للعهد ووضع المظهر موضع المضمر للتعظيم ونصب الضمير المتصل فيصمهعلى الإتساع لأن صام لازم والمعنى فمن حضر في الشهر ولم يكن مسافرا فليصم فيه أو من علم هلال الشهر وتيقن به فليصم ومفاد الآية على هذا عدم وجو

". (١)

"ما يدل على أنها بضجنان ونقل ذلك عن البقاعي وضجنان بضاد معجمة وجيم ونونين بينهما ألف بزنة سكران كما في القاموس جبل قرب مكة وهذا ونحوه قول بنزولها بين مكة والمدينة ومثل ذلك يعد مدنيا على المشهور وهو أن المدني ما نزل بعد الهجرة سواء نزل بالمدينة أم بمكة أم بسفر من الأسفار والمكي ما نزل قبل الهجرة وأما على القول بأن المكي ما

---

(١) روح المعاني ٦١/٢

نزل ولو بعد الهجرة بمكة ويدخل فيها كما قال الجلال السيوطي نواحيها كمنى وعرفات والحديبية بل بعضها على ما في الهداية وأكثرها على ما قال المحب الطبري من حرم مكة والمدني ما نزل بالمدينة ويدخل فيها كما قال أيضا نواحيها كأحد وبدر وسلع فلا بل يعد على القول بأنه نزل قرب مكة مكيا فالقول بأن السورة مدنية بلا خلاف فيه نظر ظاهر وهي تسع وعشرون آية بالأجماع ولا يخفى حسن وضعها هنا لأن الفتح بمعنى النصر مرتب على القتال وفي كل من ذكر المؤمنين المخلصين والمنافقين والمشركين ما فيه وقد ذكر أيضا في الأولى الأمر بالأستغفار وذكر هنا وقوع المغفرة وذكرت الكلمة الطيبة هناك بلفظها الشريف وكني عنها بكلمة التقوى بناء على أشهر الأقوال فيها وستعرفها إن شاء الله تعالى إلى غير ذلك وفي البحر وجه مناسبتها لما قبلها أنه لما تقدم (وإن تتولوا) الآية وهو خطاب لكفار قريش أخبر سبحانه رسوله صلى الله عليه وسلم بالفتح العظيم وأنه بهذا الفتح حصل الأستبدال وأمن كل من كان بمكة وصارت دار إيمان وفيه ما لا يخفى وفي الأخبار السابقة ما يدل على جلالة قدرها وفي حديث مجمع بن جارية الذي أخرجه عنه ابن سعد لما نزل بها جبريل عليه السلام قال : نهنيك يا رسول الله فلما هناه جبريل عليه السلام هناه المسلمون ويحكى أنه من **قرأها أول ليلة من رمضان حفظ** ذلك العام ولم يثبت ذلك في خبر صحيح والله تعالى أعلم (١)

١- ((١)> (بسم الله الرحمن الرحيم إنا فتحنا لك (إخبار عن صلح الحديبية عند الجمهور وروي ذلك عن ابن عباس وأنس والشعبي والزهري قال ابن عطية : وهو الصحيح وأصل الفتح إزالة الإغلاق وفتح البلد كما في الكشاف الظفر به عنوة أو صلحا بحرب أو بغيره لأنه منغلق ما لم يظفر به فإذا ظفر به وحصل في اليد فقد فتح وسمي ذلك الصلح فتحا لاشتراكهما في الظهور والغلبة على المشركين فإنهم كما قال الكلبي ما سألوا الصلح إلا بعد أن ظهر المسلمون عليهم وعن ابن عباس أن المسلمين رموهم أي بسهام وحجارة كما قيل حتى أدخلوهم ديارهم أو لأن ذلك الصلح صار سببا لفتح مكة قال الزهري : لم يكن أعظم من صلح الحديبية اختلط المشركون بالمسلمين وسمعوا كلامهم وتمكن الإسلام من قلوبهم وأسلم في ثلاث سنين خلق كثير وكثر بهم سواد الأسلام قال القرطبي : فما مضت تلك السنون إلا والمسلمون قد جاؤا إلى مكة في عشرة الآف ففتحوها والتسمية على الأول من باب الأستعارة التبعية كيفما قررت وعلى الثاني من باب المجاز المرسل سواء قلنا إنه مثل تبعي أم لا حيث سمي السبب باسم المسبب ولا مانع من أن يكون بين شيئين نوعان من العلاقة فيكون استعمال أحدهما في الآخر باعتبار كل نوعا من المجاز كما في المشفر والشفة الغليظة لأنسان وإسناد الفتح المراد به الصلح الذي هو فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم إليه عز وجل مجاز من إسناد ما للقابل للفاعل الموجد وفي ذلك من تعظيم شأن الصلح والرسول عليه الصلاة والسلام ما فيه لا يقال قد تقرر في الكلام أن الأفعال كلها مخلوقة له تعالى فنسبة الصلح إليه سبحانه إسناد إلى ما هو له فلا مجاز لأنا نقول : ما هو له عبارة عما كان الفعل حقه أن يسند إليه في العرف سواء كان مخلوقا له تعالى أو لغيره عز وجل كما صرح به السعد في المطول وكيف لا ولو كان كذلك لكان إسناد جميع الأفعال إلى غيره تعالى مجازا وإليه حقيقة كالصلاة والصيام وغيرهما

---

(١)> الفتح : (١) إنا فتحنا لك . . . . .

". (١)

" ولما رأيت النسر عزإبن داية وعشش في وكريه جاش له صدري قالوا : ولكل وجه أما عدم الصرف فلصيرورة الكلمتين بالتركيب كلمة بالتسمية فكانكطلحةمفردا وهو غير منصرف وأما الصرف فلأن المضاف إليه في أصله أسم جنسوالمضاف كذلكوكل منهما بإنفراده ليس بعلم وإنما العلم مجموعهما فلا يؤثر التعريف فيه : ولا يكون لمنع الصرف مدخل فليحفظ وبالجملة المعول عليه أن رمضان وحده علم وهو علم جنس لما علمت ومنع بعضهم أن يقال : رمضان بدون شهر لما أخرجه إبن أبي حاتم وأبو الشيخ وإبن عدي والبيهقي والديلمي عن أبي هريرة مرفوعا وموقوفا لا تقولوا : رمضان فإن رمضان أسم من أسماء الله تعالى ولكن قولوا : شهر رمضان وإلى ذلك ذهب مجاهدوالصحيح الجوازفقد روى ذلك في الصحيحوالإحتياط لا يخفوإنما سمى الشهر به لأن الذنوب ترمض فيهقاله إبن عمرروى ذلك أنس وعائشة مرفوعا إلى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقيل : لوقوعه أيام رمض الحر حيث نقلوا أسماء الشهور عن اللغة القديمة وكان أسمه قبل ناتقا ولعل ما روى عنه صلى الله تعالى عليه وسلم مبين لما ينبغي أن يكون وجه التسمية عند المسلمين وإلا فهذا الأسم قبل فرضية الصيام بكثير على ما هو الظاهر الذي أنزل فيه القرآن أي إبتديء فيه إنزالهوكان ذلك ليلة القدرقاله إبن إسحاق وروى عن إبن عباس رضي الله تعالى عنهما وإبن جبير والحسن أنه نزل فيه جملة إلى السماء الدنيا ثم نزل منجما إلى الأرض في ثلاث وعشرين سنة وقيل : أنزل في شأنه القرآن وهو قوله تعالى : كتب عليكم الصيام وأخرج ألإمام أحمد والطبراني من حديث وائلة بن الأسقع عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال : نزلت صحف **إبراهيم أول ليلة من رمضان وأنزلت** التوراة لست مضين والإنجيل لثلاث عشرة والقرآن لأربع وعشرين ولما كان بين الصوم ونزول الكتب الآلهية مناسبة عظيمة كان هذا الشهر المختص بنزولها مختصا بالصوم الذي هو نوع عظيم من آيات العبودية وسبب قوي في إزالة العلائق البشرية المانعة عن إشراق الأنوار الصمدية

هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان حالان لازمان من القرآن والعامل فيهما أنزل أي أنزل وهو هداية للناس بإعجازه المختص به كما يشعر بذلك التنكير وآيات واضحات من جملة الكتب الآلهية الهادية إلى الحق والفارقة بين الحق والباطل بإشتمالها على المعارف الآلهية والأحكام العملية كما يشعر بذلك جعله بينات منه فهو هاد بواسطة أمرين مختص وغير مختص فالهدى ليس مكررا وقيل : مكرر تنويها وتعظيما لأمره و تأكيدا لمعنى الهداية فيه كما تقول عالم تحرير فمن شهد منكم الشهر فليصمه من شرطية أو موصولة والفاء إما جواب الشرط أو زائدة في الخبر و منكم في محل نصب على الحال من المستكن في شهد والتقييد به لإخراج الصبي والمجنون و شهد من الشهود والتركيب يدل على الحضور إما ذاتا أو علما وقد قيل : بكل منهما هنا و الشهر على الأول مفعول فيه والمفعول به متروك لعدم تعلق الغرض به فتقدير البلد أو المصر ليس بشيء وعلى الثاني مفعول به بحذف المضاف أي هلال الشهروألفيه على التقديرين للعهد ووضع المظهر موضع المضمر

(١) روح المعاني ٨٤/٢٦

للتعظيم ونصب الضمير المتصل فيصمهعلى الإتساع لأن صام لازم والمعنى فمن حضر في الشهر ولم يكن مسافرا فليصم فيه أو من علم هلال الشهر وتيقن به فليصم ومفاد الآية على هذا عدم وجوب ." (١)

" ما يدل على أنها بضجنان ونقل ذلك عن البقاعي وضجنان بضاد معجمة وجيم ونونين بينهما ألف بزنة سكران كما في القاموس جبل قرب مكة وهذا ونحوه قول بنزولها بين مكة والمدينة ومثل ذلك يعد مدنيا على المشهور وهو أن المدني ما نزل بعد الهجرة سواء نزل بالمدينة أم بمكة أم بسفر من الأسفار والمكي ما نزل قبل الهجرة وأما على القول بأن المكي ما نزل ولو بعد الهجرة بمكة ويدخل فيها كما قال الجلال السيوطي نواحيها كمنى وعرفات والحديبية بل بعضها على ما في الهداية وأكثرها على ما قال المحب الطبري من حرم مكة والمدني ما نزل بالمدينة ويدخل فيها كما قال أيضا نواحيها كأحد وبدر وسلع فلا بل يعد على القول بأنه نزل قرب مكة مكيا فالقول بأن السورة مدنية بلا خلاف فيه نظر ظاهر وهي تسع وعشرون آية بالأجماع ولا يخفى حسن وضعها هنا لأن الفتح بمعنى النصر مرتب على القتال وفي كل من ذكر المؤمنين المخلصين والمنافقين والمشركين ما فيه وقد ذكر أيضا في الأولى الأمر بالأستغفار وذكر هنا وقوع المغفرة وذكرت الكلمة الطيبة هناك بلفظها الشريف وكني عنها بكلمة التقوى بناء على أشهر الأقوال فيها وستعرفها إن شاء الله تعالى إلى غير ذلك وفي البحر وجه مناسبتها لما قبلها أنه لما تقدم وإن تتولوا الآية وهو خطاب لكفار قريش أخبر سبحانه رسوله صلى الله عليه و سلم بالفتح العظيم وأنه بهذا الفتح حصل الأستبدال وأمن كل من كان بمكة وصارت دار إيمان وفيه ما لا يخفى وفي الأخبار السابقة ما يدل على جلالة قدرها وفي حديث مجمع بن جارية الذي أخرجه عنه ابن سعد لما نزل بها جبريل عليه السلام قال : نهنيك يا رسول الله فلما هناه جبريل عليه السلام هناه المسلمون ويحكى أنه من **قرأها أول ليلة من رمضان حفظ** ذلك العام ولم يثبت ذلك في خبر صحيح والله تعالى أعلم

بسم الله الرحمن الرحيم إنا فتحنا لك إخبار عن صلح الحديبية عند الجمهور وروي ذلك عن ابن عباس وأنس والشعبي والزهري قال ابن عطية : وهو الصحيح وأصل الفتح إزالة الإغلاق وفتح البلد كما في الكشاف الظفر به عنوة أو صلحا بحرب أو بغيره لأنه منغلق ما لم يظفر به فإذا ظفر به وحصل في اليد فقد فتح وسمي ذلك الصلح فتحا لاشتراكهما في الظهور والغلبة على المشركين فإنهم كما قال الكلبي ما سألوا الصلح إلا بعد أن ظهر المسلمون عليهم وعن ابن عباس أن المسلمين رموهم أي بسهام وحجارة كما قيل حتى أدخلوهم ديارهم أو لأن ذلك الصلح صار سببا لفتح مكة قال الزهري : لم يكن أعظم من صلح الحديبية اختلط المشركون بالمسلمين وسمعوا كلامهم وتمكن الإسلام من قلوبهم وأسلم في ثلاث سنين خلق كثير وكثر بهم سواد الأسلام قال القرطبي : فما مضت تلك السنون إلا والمسلمون قد جاؤا إلى مكة في عشرة الآف ففتحوها والتسمية على الأول من باب الأستعارة التبعية كيفما قررت وعلى الثاني من باب المجاز المرسل سواء قلنا إنه مثل تبعي أم لا حيث سمي السبب باسم المسبب ولا مانع من أن يكون بين شيئين نوعان من العلاقة فيكون استعمال أحدهما في الآخر باعتبار كل نوعا من المجاز كما في المشفر والشفة الغليظة لأنسان وإسناد الفتح المراد به الصلح الذي هو فعل رسول الله صلى الله عليه و سلم إليه عز و جل مجاز من إسناد ما للقابل للفاعل الموجد وفي ذلك من تعظيم

---

(١) روح المعاني الألوسي، محمود شكري ٦١/٢

شأن الصلح والرسول عليه الصلاة و السلام ما فيه لا يقال قد تقرر في الكلام أن الأفعال كلها مخلوقة له تعالى فنسبة الصلح إليه سبحانه إسناد إلى ما هو له فلا مجاز لأنا نقول : ما هو له عبارة عما كان الفعل حقه أن يسند إليه في العرف سواء كان مخلوقا له تعالى أو لغيره عز و جل كما صرح به السعد في المطول وكيف لا ولو كان كذلك لكان إسناد جميع الأفعال إلى غيره تعالى مجازا وإليه حقيقة كالصلاة والصيام وغيرهما ." (١)

"« لا تقولوا رمضان فإن رمضان اسم من أسماء الله تعالى ، ولكن قولوا : شهر رمضان » وإلى ذلك ذهب مجاهد والصحيح الجواز فقد روي ذلك في الصحيح والاحتياط لا يخفى وإنما سمي الشهر به لأن الذنوب ترمض فيه قاله ابن عمر وروى ذلك أنس وعائشة مرفوعاً إلى النبي A ، وقيل : لوقوعه أيام رمض الحر حيث نقلوا أسماء الشهور عن اللغة القديمة ، وكان اسمه قبل ناتقاً ، ولعل ما روي عنه A مبين لما ينبغي أن يكون وجه التسمية عند المسلمين ، وإلا فهذا الاسم قبل فرضية الصيام بكثير على ما هو الظاهر .

﴿ الذى أُنزِلَ فِيهِ * القرءان ﴾ أي ابتدىء فيه إنزاله وكان ذلك ليلة القدر قاله ابن إسحق ، وروي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما وابن جبير والحسن أنه نزل فيه جملة إلى السماء الدنيا ثم نزل منجماً إلى الأرض في ثلاث وعشرين سنة ، وقيل : أنزل في شأنه القرآن ، وهو قوله تعالى : ﴿ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصيام ﴾ [البقرة : ١٨٣] وأخرج الإمام أحمد والطبراني من حديث واثلة بن الأسقع عن النبي A أنه قال : « نزلت صحف **إبراهيم أول ليلة من رمضان** ، وأنزلت التوراة لست مضين ، والإنجيل لثلاث عشرة ، والقرآن لأربع وعشرين » ولما كان بين الصوم ونزول الكتب الإلهية مناسبة عظيمة كان هذا الشهر المختص بنزولها مختصاً بالصوم الذي هو نوع عظيم من آيات العبودية ، وسبب قوي في إزالة العلائق البشرية المانعة عن إشراق الأنوار الصمدية .

﴿ هُدًى لّلنَّاسِ وبينات مّنَ الهدى والفرقان ﴾ حالان لازمان من القرآن والعامل فيهما (أنزل) أي أنزل وهو هداية للناس بإعجازه المختص به كما يشعر بذلك التنكير ، وآيات واضحات من جملة الكتب الإلهية الهادية إلى الحق ، والفارقة بين الحق والباطل باشتمالها على المعارف الإلهية والأحكام العملية كما يشعر بذلك جعله بينات منها فهو هاد بواسطة أمرين مختص وغير مختص فالهدى ليس مكرراً ، وقيل : مكرر تنويهاً وتعظيماً لأمره وتأكيداً لمعنى الهداية فيه كما تقول عالم نحرير .

﴿ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ﴾ (من) شرطية أو موصولة والفاء إما جواب الشرط ، أو زائدة في الخبر ، و ﴿ مّنكُمْ ﴾ في محل نصب على الحال من المستكن في ﴿ شَهِدَ ﴾ والتقييد به لإخراج الصبي والمجنون ، و ﴿ شَهِدَ ﴾ من الشهود والتركيب يدل على الحضور إما ذاتاً أو علماً ، وقد قيل : بكل منهما هنا ، و ﴿ الشهر ﴾ على الأول : مفعول فيه والمفعول به متروك لعدم تعلق الغرض به فتقدير البلد أو المصر ليس بشيء ، وعلى الثاني : مفعول به بحذف المضاف أي هلال الشهر وأل فيه على التقديرين للعهد ووضع المظهر موضع المضمر للتعظيم ونصب الضمير المتصل في يصمه على الاتساع لأن صام لازم والمعنى فمن حضر في الشهر ولم يكن مسافراً فليصم فيه أو من علم هلال الشهر وتيقن به فليصم ،

---

(١) روح المعاني الألوسي، محمود شكري ٨٤/٢٦

ومفاد الآية على هذا عدم وجوب/ الصوم على من شك في الهلال وإنما قدر المضاف لأن شهود الشهر بتمامه إنما يكون بعد انقضائه ولا معنى لترتب وجوب الصوم فيه بعد انقضائه وعليه يكون قوله تعالى : ﴿ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ على سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ ﴾ مخصصاً بالنظر إلى المريض والمسافر كليهما ، وعلى الأول : مخصص بالنظر إلى الأول دون الثاني وتكريره حينئذٍ لذلك التخصيص أو لئلا يتوهم نسخه كما نسخ قرينه والأول كما قيل على رأي من شرط في المخصص أن يكون متراخياً موصولاً ، والثاني : على رأي من جوز كونه متقدماً وهذا بجعل المخصص هو الآية السابقة ، و (ما) هنا لمجرد دفع التوهم ورجح المعنى الأول من المعنيين بعدم الاحتياج إلى التقدير وبأن الفاء في ﴿ فَمَن شَهِدَ ﴾ عليه وقعت في مخزها مفصلة لما أجمل في قوله تعالى : ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ ﴾ من وجوب التعظيم المستفاد مما في أثره على كل من أدركه ومدركه إما حاضر أو مسافر فمن كان حاضراً فحكمه كذا الخ ولا يحسن أن يقال من علم الهلال فليصم ومن كان مريضاً أو على سفر فليقض لدخول القسم الثاني في الأول والعاطف التفصيلي يقتضي المغايرة بينهما كذا قيل ، لكن ذكر المريض يقوي كونه مخصصاً لدخوله فيمن شهد على الوجهين ، ولذا ذهب أكثر النحويين إلى أن الشهر مفعول به فالفاء للسببية أو للتعقيب لا للتفصيل .." (١)

"روح المعاني ، ج ١ ، ص : ٤٥٨

ولما رأيت النسر عز – ابن داية وعشش في وكريه جاش له صدري

قالوا : ولكل وجه أما عدم الصرف فلصيرورة الكلمتين بالتركيب كلمة بالتسمية فكان – كطلحة – مفردا وهو غير منصرف ، وأما الصرف فلأن المضاف إليه في أصله اسم جنس – والمضاف كذلك – وكل منهما بانفراده ليس بعلم ، وإنما العلم مجموعهما فلا يؤثر التعريف فيه ولا يكون لمنع الصرف مدخل فليحفظ ، وبالجملة المعول عليه أن رَمَضانَ وحده علم وهو علم جنس لما علمت ، ومنع بعضهم أن يقال : رَمَضانَ بدون شَهْرُ لما

أخرجه ابن أبي حاتم وأبو الشيخ وابن عدي والبيهقي والديلمي عن أبي هريرة مرفوعا وموقوفا «لا تقولوا : رمضان ، فإن رمضان اسم من أسماء الله تعالى ، ولكن قولوا : شهر رمضان»

وإلى ذلك ذهب مجاهد – والصحيح الجواز – فقد روي ذلك في الصحيح – والاحتياط لا يخفى – وإنما سمي الشهر به لأن الذنوب ترمض فيه – قاله ابن عمر – وروى ذلك أنس.

وعائشة مرفوعا إلى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ،

وقيل : لوقوعه أيام رمض الحر حيث نقلوا أسماء الشهور عن اللغة القديمة ، وكان اسمه قبل ناتقا ، ولعل ما روي عنه صلى الله تعالى عليه وسلم مبين لما ينبغي أن يكون وجه التسمية عند المسلمين ، وإلا فهذا الاسم قبل فرضية الصيام بكثير على ما هو الظاهر الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ أي ابتدئ فيه إنزاله – وكان ذلك ليلة القدر – قاله ابن إسحاق ، وروي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما وابن جبير والحسن أنه نزل فيه جملة إلى السماء الدنيا ثم نزل منجما إلى الأرض في ثلاث وعشرين سنة ، وقيل : أنزل في شأنه القرآن ، وهو قوله تعالى : كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيامُ وأخرج الإمام أحمد والطبراني من

---

(١) روح المعاني – الألوسي ٢/١٢٩

حديث واثلة بن الأسقع. عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال : «نزلت صحف **إبراهيم أول ليلة من رمضان** ، وأنزلت التوراة لست مضين ، والإنجيل لثلاث عشرة ، والقرآن لأربع وعشرين»

ولما كان بين الصوم ونزول الكتب الإلهية مناسبة عظيمة كان هذا الشهر المختص بنزولها مختصا بالصوم الذي هو نوع عظيم من آيات العبودية ، وسبب قوي في إزالة العلائق البشرية المانعة عن إشراق الأنوار الصمدية. هُدىً لِلنَّاسِ وَبَيِّناتٍ مِنَ الْهُدى وَالْفُرْقانِ حالان لازمان من القرآن والعامل فيهما أنزل أي أنزل وهو هداية للناس بإعجازه المختص به كما يشعر بذلك التنكير ، وآيات واضحات من جملة الكتب الإلهية الهادية إلى الحق ، والفارقة بين الحق والباطل باشتمالها على المعارف الإلهية والأحكام العملية كما يشعر بذلك جعله بينات منها فهو هاد بواسطة أمرين مختص وغير مختص فالهدى ليس مكررا ، وقيل : مكرر تنويها وتعظيما لأمره وتأكيدا لمعنى الهداية فيه كما تقول عالم نحرير فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ من شرطية أو موصولة - والفاء - إما جواب الشرط ، أو زائدة في الخبر ، ومِنْكُمُ في محل نصب على الحال من المستكن في شَهِدَ والتقييد به لإخراج الصبي والمجنون ، وشَهِدَ من الشهود والتركيب يدل على الحضور إما ذاتا أو علما ، وقد قيل : بكل منهما هنا ، والشَّهْرَ على الأول مفعول فيه والمفعول به متروك لعدم تعلق الغرض به فتقدير البلد أو المصر ليس بشيء ، وعلى الثاني مفعول به بحذف المضاف أي هلال الشهر - وأل - فيه على التقديرين للعهد ووضع المظهر موضع المضمر للتعظيم ونصب الضمير المتصل في - يصمه - على الاتساع لأن صام لازم والمعنى فمن حضر في الشهر ولم يكن مسافرا فليصم فيه أو من علم هلال الشهر وتيقن به فليصم ، ومفاد الآية على هذا عدم وجوب الصوم على من شك في الهلال وإنما قدر المضاف لأن شهود الشهر بتمامه إنما يكون بعد انقضائه ولا معنى لترتب وجوب الصوم فيه بعد انقضائه وعليه يكون قوله تعالى : وَمَنْ كانَ مَرِيضاً أَوْ عَلى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ مخصصا بالنظر إلى المريض والمسافر كليهما ، وعلى الأول مخصص بالنظر إلى الأول دون الثاني وتكريره حينئذ لذلك التخصيص أو لئلا يتوهم نسخه كما نسخ قرينه والأول كما قيل على رأي من شرط في المخصص أن يكون متراخيا موصولا ، والثاني على رأي من جوز كونه متقدما وهذا بجعل المخصص هو الآية السابقة ، و«ما» هنا لمجرد دفع التوهم ورجح المعنى الأول من المعنيين بعدم." (1)

"روح المعاني ، ج ١٣ ، ص : ٢٣٩

عنه ابن سعد لما نزل بها جبريل عليه السلام قال : نهنيك يا رسول الله فلما هناه جبريل عليه السلام هناه المسلمون ، ويحكى أنه من **قرأها أول ليلة من رمضان حفظ** ذلك العام ولم يثبت ذلك في خبر صحيح والله تعالى أعلم.

[سورة الفتح (٤٨) : الآيات ١ إلى ٧]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

إِنَّا فَتَحْنا لَكَ فَتْحاً مُبِيناً (١) لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ ما تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَما تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِراطاً مُسْتَقِيماً (٢) وَيَنْصُرَكَ اللَّهُ نَصْراً عَزِيزاً (٣) هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدادُوا إِيماناً مَعَ إِيمانِهِمْ وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّماواتِ وَالْأَرْضِ وَكانَ اللَّهُ عَلِيماً حَكِيماً (٤)

---

(١) روح المعانى . نسخة محققة ١/٤٥٨

لِيُدْخِلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِناتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهارُ خالِدِينَ فِيها وَيُكَفِّرَ عَنْهُمْ سَيِّئاتِهِمْ وَكانَ ذلِكَ عِنْدَ اللَّهِ فَوْزاً عَظِيماً (٥) وَيُعَذِّبَ الْمُنافِقِينَ وَالْمُنافِقاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكاتِ الظَّانِّينَ بِاللَّهِ ظَنَّ السَّوْءِ عَلَيْهِمْ دائِرَةُ السَّوْءِ وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلَعَنَهُمْ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَهَنَّمَ وَساءَتْ مَصِيراً (٦) وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّماواتِ وَالْأَرْضِ وَكانَ اللَّهُ عَزِيزاً حَكِيماً (٧)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ إِنَّا فَتَحْنا لَكَ إخبار عن صلح الحديبية عند الجمهور وروي ذلك عن ابن عباس وانس والشعبي والزهري قال ابن عطية : وهو الصحيح ، وأصل الفتح إزالة الاغلاق ، وفتح البلد كما في الكشاف الظفر به عنوة أو صلحا بحرب أو بغيره لأنه منغلق ما لم يظفر به فإذا ظفر به وحصل في اليد فقد فتح ، وسمي ذلك الصلح فتحا لاشتراكهما في الظهور والغلبة على المشركين فإنهم كما قال الكلبي ما سألوا الصلح إلا بعد أن ظهر المسلمون عليهم ، وعن ابن عباس أن المسلمين رموهم أي بسهام وحجارة كما قيل حتى أدخلوهم ديارهم أو لأن ذلك الصلح صار سببا لفتح مكة ، قال الزهري : لم يكن فتح أعظم من صلح الحديبية اختلط المشركون بالمسلمين وسمعوا كلامهم وتمكن الإسلام من قلوبهم وأسلم في ثلاث سنين خلق كثير وكثر بهم سواد الإسلام ، قال القرطبي : فما مضت تلك السنون إلا والمسلمون قد جاؤوا إلى مكة في عشرة آلاف ففتحوها ، والتسمية على الأول من باب الاستعارة التبعية كيفما قررت ، وعلى الثاني من باب المجاز المرسل سواء قلنا إنه في مثل ما ذكر تبعي أم لا حيث سمي السبب باسم المسبب ، ولا مانع من أن يكون بين شيئين نوعان من العلاقة فيكون استعمال أحدهما في الآخر باعتبار كل نوعا من المجاز كما في المشفر والشفة الغليظة لإنسان ، وإسناد الفتح المراد به الصلح الذي هو فعل رسول الله صلّى الله عليه وسلّم إليه عزّ وجلّ مجاز من إسناد ما للقابل للفاعل الموجود ، وفي ذلك من تعظيم شأن الصلح والرسول عليه الصلاة والسلام ما فيه لا يقال : قد تقرر في الكلام أن الأفعال كلها مخلوقة له تعالى فنسبة الصلح إليه سبحانه إسناد إلى ما هو له فلا مجاز لأنا نقول : ما هو له عبارة عما كان الفعل حقه أن يسند إليه في العرف سواء كان مخلوقا له تعالى أو لغيره عزّ وجلّ كما صرح به السعد في المطول وكيف لا ولو كان كذلك لكان إسناد جميع الأفعال إلى

غيره تعالى مجازا وإليه تعالى حقيقة كالصلاة والصيام وغيرهما.

وقال المحقق ميرزا جان : يمكن توجيه ما في الآية الكريمة على أنه استعارة مكنية أو على أن يراد خلق الصلح." (١)

"روح المعاني ، ج ١٦ ، ص : ١٦٩

المؤمن إذا ابتلي ببليتين اختار أهونهما : - : (٢) ٤٣٠ المؤمن إذا اشتهى الولد في الجنة كان حمله ووضعه وسنه في ساعة واحدة كما يشتهي : أبو سعيد الخدري : (٨) ٤٤٨ المؤمن غر كريم : - : (١) ١٤٨ المؤمن في قبره في روضة خضراء ويرحب له قبره سبعين ذراعا ويضيء حتى يكون كالقمر ليلة البدر : أبو هريرة : (٨) ٥٨٥ المؤمن يأكل في معى واحد والكافر يأكل في سبعة أمعاء : - : (١١) ٩٦ المؤمنون كالنفس الواحدة : - : (٣) ١٧ الميت تحضره الملائكة فإذا كان الرجل صالحا قال : اخرجي أيتها النفس الطيبة : أبو هريرة : (٤) ٣٥٨

باب النون

(١) روح المعاني . نسخة محققة ٢٣٩/١٣

ناد أصحاب السمرة : - : (١٣) ٢٨٩ ناركم هذه جزء من سبعين جزءا من نار جهنم : أبو هريرة : (١٥) ٣٢٠ ناركم هذه التي توقدون جزء من سبعين جزءا من نار جهنم : أبو هريرة : (١٤) ١٤٩ نازلت ربي في قاتل المؤمن أن يجعل له توبة فأبى علي : الحسن : (٣) ١١١ النافخان في السماء الثانية رأس أحدهما بالمشرق ورجلاه بالمغرب : ابن عمر : (١٢) ٢٨٢ ناكح اليد ملعون : - : (٩) ٢١٤ نحن الآخرون السابقون يوم القيامة : أبو هريرة : (٧) ٤٨٦ نحن أحق بالشك من إبراهيم : - : (٢) ٢٦ نحن أحق بالشك من إبراهيم عليه السلام إذ قال له ربه : أولم تؤمن؟

قال بلى ولكن ليطمئن قلبي : - : (٧) ٦٦ نحن معاشر الأنبياء لا نورث : - : (٦) ٢٩٨ ، (١٠) ١٦٦ ، (١١) ١٨٨ ، (١٢) ٩٣ ، ٤٢٧ نحن نحكم بالظاهر : - : (١٣) ٢٩٩ نحن نحكم بالظاهر والله تعالى يتولى السرائر : - : (٨) ٧١ نحن وبنو المطلب شيء واحد : - : (١٤) ٢٤١ الندم توبة : - : (١) ٢٣٨ النذر نذران فما كان من نذر في طاعة الله تعالى فذلك لله تعالى : عمران بن الحصين : (٢) ٤٣ نزل إلي ملك بألوكة من ربي فوضع رجلا في السماء وثنى الأخرى بين يدي : - : (١٥) ١٨٨ نزلت سورة الكهف جملة معها سبعون ألفا من الملائكة : أنس : (٨) ١٨٩ نزلت صحف إبراهيم أول ليلة من رمضان : واثلة بن الأسقع : (١) ٤٥٨ نزلت هذه الآية في خمسة فيّ وفي علي وفاطمة وحسن وحسين : أبو سعيد الخدري : (١١) ١٩٧." [١]

"

أحدهما أنه قال إن الله تعالى خلق الإنسان على سبعة أصناف يشير الى قوله تعالى ﴿ ولقد خلقنا الإنسان من سلالة ﴾ [المؤمنين ١٢] الآيات ثم جعل رزقه في سبعة أصناف يشير الى قوله تعالى ﴿ أنا صببنا الماء صبا ﴾ [عبس ٢٥] ثم تصلى الجمعة على رأس سبعة أيام وجعل السموات سبعا والأرضين سبعا والمثاني سبعا فلا أرى ليلة القدر إلا ليلة السابعة [وعشرين]

والثاني أنه قال قوله تعالى سلام هي الكلمة السابعة والعشرون فدل على أنها كذلك

واحتج بعضهم فقال ليلة القدر كررت في هذه السورة ثلاث مرات وهي تسعة أحرف والتسعة إذا كررت ثلاثا فهي سبع وعشرون وهذا تنبيه على ذلك

والقول الخامس أن الأولى طلبها في أول ليلة من رمضان قاله أبو رزين العقيلي

". [٢]

"فليتحرها ليلة سبع وعشرين، يعني: ليلة القدر، وهذا مذهب عليٍّ وأُبَيّ بن كعب.

(١٥٥٧) وكان أُبَيٌّ يحلف لا يستثني أنها ليلة سبع وعشرين، وبه قال ابن عباس، وعائشة، ومعاوية. واختاره أحمد بن حنبل رضي الله عنه.

---

(١) روح المعاني . نسخة محققة ١٦٩/١٦

(٢) زاد المسير ١٨٨/٩

وروى ابن عباس: أنه استدل على ذلك بشيئين: أحدهما: أنه قال: إن الله تعالى خلق الإنسان على سبعة أصناف، يشير إلى قوله عزّ وجلّ: وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسانَ مِنْ سُلالَةٍ الآيات «١» . ثم جعل رزقه في سبعة أصناف يشير إلى قوله عزّ وجلّ. أَنَّا صَبَبْنَا الْماءَ صَبًّا «٢» ثم يصلّي الجمعة على رأس سبعة أيام. وجعل السموات سبعاً، والأرضين سبعاً، والمثاني سبعاً «٣» ، فلا أرى ليلة القدر إلّا ليلة السابعة.

والثاني: أنه قال: قوله عزّ وجلّ: سَلامٌ هي الكلمة السابعة والعشرون، فدل على أنها كذلك.

واحتج بعضهم فقال: ليلة القدر كُرِّرت في هذه السورة ثلاث مرات، وهي تسعة أحرف، والتسعة إذا كُرِّرت ثلاثاً فهي سبع وعشرون، وهذا تنبيه على ذلك.

والقول الخامس: أن الأولى طلبها في أول ليلة من رمضان، قاله أبو رزين العقيلي.

وروى أيوب عن أبي قُلابة أنه قال: ليلة القدر تنتقل في العشر الأواخر.

فأما الحكمة في إخفائها فليتحقق اجتهاد العباد في ليالي رمضان طَمَعاً منهم في إدراكها، كما أخفى ساعة الجمعة، وساعة الليل، واسمه الأعظم، والصلاة الوسطى، والوليّ في الناس.

قوله عزّ وجلّ: وَما أَدْراكَ ما لَيْلَةُ الْقَدْرِ هذا على سبيل التعظيم والتّشوّق إلى خيرها.

قوله عزّ وجلّ: لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ قال مجاهد: قيامها والعمل فيها خير من قيام ألف شهر وصيامها ليس فيها ليلة القدر، وهذا قول قتادة، واختيار الفراء، وابن قتيبة، والزجاج.

(١٥٥٨) وروى عطاء عن ابن عباس أن رسول الله صلّى الله عليه وسلم ذُكِرَ له رجل من بني إسرائيل حمل السلاح

وانظر «الجامع لأحكام القرآن» ٦٤٢١.

صحيح. أخرجه مسلم ٢/ ٨٢٨ ح ٢٢٠ والحميدي ٣٧٥ وابن خزيمة ٢١٩١ وابن حبان ٣٦٨٩ والبيهقي ٤/ ٣١٢ من طرق عن سفيان بن عيينة عن عبدة بن أبي لبابة، وعاصم عن زر بن حبيش به.

وأخرجه مسلم ٧٦٢ ح ١٨٠ والواحدي في «الوسيط» ٤/ ٥٣٥ من طرق شعبة عن عبدة بن أبي لبابة عن زر به مختصرا. وأخرجه أبو داود ١٣٧٨ والترمذي ٧٩٣ وعبد الرزاق ٧٧٠٠ وابن خزيمة ٢١٩٣ وابن حبان ٣٦٩١ والواحدي في «الوسيط» ٤/ ٥٣٣. وأخرجه ابن أبي شيبة ٣/ ٧٦ من طريق أبي خالد وعامر الشعبي عن زر به.

وأخرجه مسلم ٧٦٢ ح ١٧٩ وابن حبان ٣٦٩٠ من طريق الأوزاعي عن عبدة عن زر به. وهم جميعا من حديث زر بن حبيش قال: قلت لأبي بن كعب: يا أبا المنذر أخبرنا عن ليلة القدر، فإن ابن مسعود عبد الله يقول: من يقم الحول يصبها فقال: رحم الله أبا عبد الرحمن، أما إنه قد علم أنها في رمضان ولكن كره أن يخبركم فتتكلوا. هي والذي أنزل القرآن على محمد صلّى الله عليه وسلم ليلة سبع وعشرين، فقلنا: يا أبا المنذر أنى علمت هذا؟ قال: بالآية التي أخبرنا النبي صلّى الله عليه وسلم فحفظناها وعددناها هي والله لا تنس، قال قلنا: وما الآية؟ قال: تطلع الشمس كأنها طاس ليس لها شعاع.

ضعيف جدا. ذكره المصنف عن عطاء عن ابن عباس ولم أره عنه مسندا.

وأخرجه الواحدي في «أسباب النزول» ٨٦٤ والبيهقي في «الشعب» ٣٦٦٨ وابن أبي حاتم كما في «تفسير ابن-

(١) المؤمنون: ١٢.

(٢) عبس: ٢٥. [.....]

(٣) الفاتحة: وهي سبع آيات.." (١)

"والقول الخامس : أن الأولى طلبها في أول ليلة من رمضان ، قاله أبو رزين العقيلي .

وروى أيوب عن أبي قُلابة أنه قال : ليلة القدر تنتقل في العشر الأواخر .

فأما الحكمة في إخفائها فليتحقق اجتهاد العباد في ليالي رمضان طَمَعاً منهم في إدراكها ، كما أخفى ساعة الجمعة ، وساعة الليل ، واسمه الأعظم ، والصلاة الوسطى ، والوليُّ في الناس .

قوله تعالى : ﴿ وما أدراك ما ليلة القدر ﴾ هذا على سبيل التعظيم والتشوق إلى خيرها .

قوله تعالى : ﴿ ليلة القدر خير من ألف شهر ﴾ قال مجاهد : قيامها والعمل فيها خير من قيام ألف شهر وصيامها ليس فيها ليلة القدر ، وهذا قول قتادة ، واختيار الفراء ، وابن قتيبة ، والزجاج ، وروى عطاء عن ابن عباس أن النبي A ذُكِرَ له رجل من بني إسرائيل حمل السلاح على عاتقه في سبيل الله ألف شهر ، فعجب رسول الله A لذلك ، وتمنَّى أن يكون ذلك في أمته ، فأعطاه الله ليلة القدر ، وقال هي خير من ألف شهر التي حمل فيها الاسرائيلي السلاح في سبيل الله . وذكر بعض المفسرين أنه كان الرجل فيما مضى لا يستحق أن يقال له : عابد حتى يعبد الله ألف شهر كانوا يعبدون فيها .

قوله تعالى : ﴿ تنزَّل الملائكة ﴾ قال أبو هريرة : الملائكة ليلة القدر في الأرض أكثر من عدد الحصى .

وفي الروح ثلاثة أقوال .

أحدها : أنه جبريل ، قاله الأكثرون . وفي حديث أنس أن رسول الله A قال : " إذا كانت ليلة القدر نزل جبريل في كبكبة من الملائكة يصلُّون ويسلِّمون على كل عبد قائم أو قاعد يذكر الله D " . والثاني : أن الروح : طائفة من الملائكة لا تراهم الملائكة إلا تلك الليلة ينزلون من لدن غروب الشمس إلى طلوع الفجر ، قاله كعب ، ومقاتل بن حيان .

والثالث : أنه ملَك عظيم يفي بخلق من الملائكة ، قاله الواقدي .

قوله تعالى : ﴿ فيها ﴾ أي : في ليلة القدر ﴿ بإذن ربهم ﴾ أي : بما أمر به وقضاه ﴿ من كل أمر ﴾ قال ابن قتيبة : أي : بكل أمر . قال المفسرون : يتنزَّلون بكل أمر قضاه الله في تلك السنة إلى قابل . وقرأ ابن عمر ، وابن عباس ، وأبو العالية ، وأبو عمران الجوني «من كل امرِىءٍ» بكسر الراء وبعدها همزة مكسورة منوَّنة ، وبوصل اللام من غير همز ، ولهذه القراءة وجهان .

أحدهما : من كل مَلَك سلام .

والثاني : أن تكون «من» بمعنى «على» تقديره : على كل أمر من المسلمين سلام من الملائكة ، كقوله تعالى : ﴿ ونصرناه من القوم الذين كذبوا ﴾ [الأنبياء : ٧٧] والقراءة الموافقة لخط المصحف هي الصواب . ويكون تمام الكلام عند قوله

---

(١) زاد المسير في علم التفسير ابن الجوزي ٤٧٢/٤

تعالى :

«من كل أمر» ثم ابتدأ فقال تعالى : ﴿ سلام هي ﴾ أي : ليلة القدر سلام . وفي معنى السلام قولان .

أحدهما : أنه لا يحدث فيها داءٌ ، ولا يُرسَل فيها شيطان ، قاله مجاهد .." (١)

" أحدهما أنه قال إن الله تعالى خلق الإنسان على سبعة أصناف يشير الى قوله تعالى ولقد خلقنا الإنسان من سلالة المؤمنين ١٢ الآيات ثم جعل رزقه في سبعة أصناف يشير الى قوله تعالى أنا صببنا الماء صبا عبس ٢٥ ثم تصلى الجمعة على رأس سبعة أيام وجعل السموات سبعا والأرضين سبعا والمثاني سبعا فلا أرى ليلة القدر إلا ليلة السابعة وعشرين

والثاني أنه قال قوله تعالى سلام هي الكلمة السابعة والعشرون فدل على أنها كذلك

واحتج بعضهم فقال ليلة القدر كررت في هذه السورة ثلاث مرات وهي تسعة أحرف والتسعة إذا كررت ثلاثا فهي سبع وعشرون وهذا تنبيه على ذلك

والقول الخامس أن الأولى طلبها **في أول ليلة من رمضان قاله** أبو رزين العقيلي ." (٢)

"فـ ((إذا **كانت أول ليلة من رمضان صفدت** الشياطين ومردة الجن وغلقت أبواب النار فلم يفتح منها باب وفتحت أبواب الجنة فلم يغلق منها باب ونادى مناد يا باغي الخير أقبل ويا باغي الشر أقصر ولله عتقاء من النار وذلك في كل ليلة))١. لذا فإن المحروم من مر عليه رمضان ولم يغفر له ، كيف لا والداعي هو خير البشر و خير من وطأ الثرى محمد صلى الله عليه وسلم والمُأَمِّن خير الملائكة في السماء جبريل عليه السلام ، لما رواه أبو هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم رقى المنبر فقال ((آمين آمين آمين)) قيل له : يا رسول الله ما كنت تصنع هذا ؟ فقال : ((قال لي جبريل رغم أنف عبد أدرك أبويه أو أحدهما لم يدخله الجنة قلت آمين ثم قال رغم أنف عبد دخل عليه رمضان لم يغفر له فقلت آمين ثم قال رغم أنف امرئ ذكرت عنده فلم يصل عليك فقلت آمين))٢ .

وحتى يتقبل الله طاعة العبد وصيامه يلزم توفر شرطين اثنين في كل عبادة يتعبد فيها ابن آدم لله عز وجل :

أولهما الإخلاص : فلا يتقبل الله عملاً ليس خالصاً لوجهه الكريم قال تعالى ﴿ فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاء رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾٣ و قال صلى الله عليه وسلم ((قال الله تعالى أنا أغنى الشركاء عن الشرك من عمل عملا أشرك فيه معي غيري تركته وشركه)) ٤.

وثانيهما المتابعة لرسول الله صلى الله عليه وسلم : فلا يتقبل الله عملاً لم يكن على ما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم لقوله عليه السلام ((من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد))٥.." (٣)

"فـ ((إذا **كانت أول ليلة من رمضان صفدت** الشياطين ومردة الجن وغلقت أبواب النار فلم يفتح منها باب وفتحت أبواب الجنة فلم يغلق منها باب ونادى مناد يا باغي الخير أقبل ويا باغي الشر أقصر ولله عتقاء من النار وذلك في

---

(١) زاد المسير في علم التفسير – ابن الجوزي ١٧٩/٦

(٢) زاد المسير في علم التفسير ط المكتب الاسلامي ابن الجوزي ١٨٨/٩

(٣) سبعون سؤالا في الصيام ص/٢

كل ليلة))(١). لذا فإن المحروم من مر عليه رمضان ولم يغفر له ، كيف لا والداعي هو خير البشر و خير من وطأ الثرى محمد صلى الله عليه وسلم والمُأَمِّن خير الملائكة في السماء جبريل عليه السلام ، لما رواه أبو هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم رقى المنبر فقال ((آمين آمين آمين)) قيل له : يا رسول الله ما كنت تصنع هذا ؟ فقال : ((قال لي جبريل رغم أنف عبد أدرك أبويه أو أحدهما لم يدخله الجنة قلت آمين ثم قال رغم أنف عبد دخل عليه رمضان لم يغفر له فقلت آمين ثم قال رغم أنف امرئ ذكرت عنده فلم يصل عليك فقلت آمين))(٢) .

وحتى يتقبل الله طاعة العبد وصيامه يلزم توفر شرطين اثنين في كل عبادة يتعبد فيها ابن آدم لله عز وجل :

أولهما الإخلاص : فلا يتقبل الله عملاً ليس خالصاً لوجهه الكريم قال تعالى ﴿ فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاء رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾(٣) و قال صلى الله عليه وسلم ((قال الله تعالى أنا أغنى الشركاء عن الشرك من عمل عملا أشرك فيه معي غيري تركته وشركه)) (٤).

---

(١) رواه الترمذي – كتاب الصوم – حديث رقم (٦٨٤) وصححه الألباني عن أبي هريرة رضي الله عنه

(٢) رواه البيهقي – كتاب الصوم – حديث رقم (٨٧٦٧) وصححه الألباني عن أبي هريرة رضي الله عنه

(٣) سورة الكهف الآية ١١٠

(٤) رواه مسلم – الزهد والرقائق – حديث رقم (٧٦٦٦) عن أبي هريرة رضي الله عنه." [١]

"حَدَّثَ عَنْ: حُمَيْدٍ الطَّوِيْلِ، وَسُلَيْمَانَ التَّيْمِيِّ، وَهِشَامِ بنِ عُرْوَةَ، وَلَيْثِ بنِ أَبِي سُلَيْمٍ، وَأَبِي مَالِكٍ الأَشْجَعِيِّ، وَإِسْمَاعِيْلَ بنِ أَبِي خَالِدٍ، وَعِدَّةٍ.

وَعَنْهُ: أَحْمَدُ بنُ حَنْبَلٍ، وَمُحَمَّدُ بنُ عَبْدِ اللهِ بنِ نُمَيْرٍ، وَأَبُو بَكْرِ بنُ أَبِي شَيْبَةَ، وَإِسْحَاقُ بنُ رَاهَوَيْه، وَأَبُو كُرَيْبٍ، وَأَبُو سَعِيْدٍ الأَشَجُّ، وَيُوْسُفُ بنُ مُوْسَى، وَهَنَّادٌ، وَالحَسَنُ بنُ حَمَّادٍ سَجَّادَةٌ، وَالحَسَنُ بنُ حَمَّادٍ الضَّبِّيُّ، وَالحَسَنُ بنُ حَمَّادٍ المُرَادِيُّ، وَخَلْقٌ.

قَالَ العِجْلِيُّ: ثِقَةٌ، يُؤَاجِرُ نَفْسَهُ مِنَ التُّجَّارِ.

وَقَالَ أَبُو حَاتِمٍ: صَدُوْقٌ، وَوَثَّقَهُ جَمَاعَةٌ.

وَقَالَ ابْنُ مَعِيْنٍ: صَدُوْقٌ، وَلَيْسَ بِحُجَّةٍ، وَتَابَعَهُ عَلَى هَذَا ابْنُ عَدِيٍّ (١) .

وَقَالَ مُعَاوِيَةُ بنُ صَالِحٍ عَنِ ابْنِ مَعِيْنٍ: هُوَ ثِقَةٌ، وَلَيْسَ بِثَبْتٍ.

قُلْتُ: كَانَ مَوْصُوْفاً بِالخَيْرِ وَالدِّيْنِ، وَلَهُ هَفْوَةٌ، وَهِيَ خُرُوْجُهُ مَعَ إِبْرَاهِيْمَ بنِ عَبْدِ اللهِ بنِ حَسَنٍ (٢) ، وَحَدِيْثُهُ محتجٌّ بِهِ فِي سَائِرِ الأُصُوْلِ.

---

(١) قال المؤلف في " ميزانه " ٢ / ٢٠٠: قال ابن عدي في "كامله " بعد أن ساق له أحاديث خولف فيها: هو كما قال يحي صدوق ليس بحجة، وإنما أتي من سوء حفظه، قلت - القائل الذهبي -: الرجل من رجال الكتب الستة، وهو

---

(١) سبعون سؤالا في الصيام ص/٢

مكثر يهم كغيره.

وقال أبو بكر البزار فيما نقله عنه الحافظ في " مقدمة الفتح " ص ٤٠٥: اتفق أهل العلم بالنقل أنه لم يكن حافظا، وأنه روى عن الأعمش وغيره أحاديث لم يتابع عليها.

قال ابن حجر: له عند البخاري نحو ثلاثة أحاديث من روايته عن حميد، وهشام بن عروة، وعبيد الله بن عبد الله بن عمر، كلها مما توبع عليه، وعلق له عن الأعمش حديثا واحدا في الصيام، وروى له الباقون.

(٢) في البصرة سنة خمس وأربعين ومئة **في أول ليلة من رمضان على** والي أبي =." [1]

" شهرين واثني عشر يوما

وخرج أخوه إبراهيم بالبصرة في هذه السنة أيضا وقد كان سار إليها من الحجاز فدخلها سرا في عشرة أنفس فدعا غلى نفسه سرا وجرت له أمور وتهاون متولى البصرة في أمر إبراهيم حتى اتسع الخرق **وخرج أول ليلة من رمضان ونزل** إليه متولي الكوفة بالأمان ووجد إبراهيم في بيت المال ستمائة ألف ففرقها في أصحابه ولما بلغ المنصور خروجه تحول إلى الكوفه ليأمن غائله أهلها وألزم الناس لبس السواد وجعل يقتل ويحبس من اتهمه وبعث إبراهيم عاملا إلى الأهواز وآخر إلى فارس وسائر البلدان فأتاه مقتل أخيه بالمدينة قبل عيد الفطر بثلاث فعيد منكسار وجهز المنصور لحربه خمسة آلاف فكان بينهما وقعات قتل فيها خلق عظيم ولم يبرح المنصور حتى قدم عيسى من المدينة فوجهه إلى إبراهيم وجعل المنصور لا يقر له قرار ولا يأوى إلى فراش خمسين ليلة كل ليلة يأتيه فتق من ناحية وعنده مائة ألف بالكوفة ولو هجم عليه إبراهيم بالكوفة لا وقع به ولكنه قال أخاف أن يستباح الصغير والكبير فقيل له إذا كان هذا فلم خرجت عليه فالتقى الجمعان على يومين من الكوفة فظهر جيش إبراهيم وتهيأ له الفتح لولا حملة من عيسى بن موسى وظاهرة ابنا سليمان بن على فكسروا جيش إبراهيم وجاءه سهم فوقع في حلقه فأنزلوه وهو يقول وكان أمر الله قدرا مقدورا وبعثوا برأسه إلى المنصور وقتل وسنة ثمان وأربعون وهرب أهل البصرة بحرا وبرا وكان خرج مع إبراهيم كثير من القراء والعلماء منهم هشيم وأبو خلد الأحمر وعيسى بن يونس وعبادبن العوام ويزيد بن هارون وأبو حنيفة وكان يجاهر في أمره ويحث الناس على الخروج معه كما كان مالك يحث الناس على الخروج مع أخيه محمد وقال أبو اسحق الفزاري لأبي حنيفة ما اتقيت الله حيث حثثت أخي على الخروج مع إبراهيم فقتل فقال أنه كما لو قتل يوم بدر وقال شعبة والله لهي عندي بدر الصغرى

". [2]

"

(على عاتقي من ساعديها خمائل ٪ وفي خصرها من ساعدي وشاح)

وتوفي رحمه الله تعالى يوم الأحد الرابع من ذي القعدة بمدينة تونس سنة أربع وخمسين وستمائة

---

(١) سير أعلام النبلاء ط الرسالة الذهبي، شمس الدين ٩/٢٠

(٢) شذرات الذهب ١/٢١٤

فيها كان ظهور النار بظاهر المدينة النبوية على ساكنها الصلاة والسلام وكانت مصداق قوله صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى تظهر نار بالحجاز تضيء أعناق الإبل ببصرى وبقيت أياما قيل ثلاثة أشهر وكان نساء المدينة يغزلن على ضوئها وظن أهل المدينة أنها القيامة ظهرت من وادي أحيلين في الحرة الشرقية تدب دبيب النمل إلى جهة الشمال تأكل ما أتت عليه من أحجار وجبال ولا تأكل الشجر حتى أن صاحب المدينة الشريفة منيف بن شبحة أرسل اثنين ليأتياه بخبرها فدنيا منها فلم يجدا لها حرا فأخذ أحدهما سهما ومد به إليها فأكلت النصل دون العود ثم قلبه ومد بالطرف الآخر فأكلت الريش دون العود وكانت تذيب وتسبك ما مرت عليه من الجبال فسدت وادي شطاه بالحجر المسبوك بالنار سدا ولا كسد ذي القرنين واحتبس الماء خلفه فصار بحرا مد البصر طولا وعرضا كأنه نيل مصر عند زيادته ثم خرقه الماء سنة تسعين وستمائة فجرى الماء من الخرق سنة كاملة يملأ ما بين جنبتي الوادي ثم انسد ثم انخرق ثانية في العشر الأول بعد السبعمائة فجرى سنة وأزيد ثم انخرق في سنة أربع وثلاثين وسبعمائة وفيها احترق المسجد النبوي ليلة **الجمعة أول ليلة من رمضان بعد** صلاة التراويح على يد الفراش أبي بكر المراغي بسقوط ذبالة من يده فأتت النار على جميع سقوفه ووقعت بعض السواري وذاب الرصاص وذلك قبل أن ينام الناس واحترق سقف الحجرة ووقع بعضه في الحجرة الشريفة وقال بعض الناس في ذلك

(لم يحترق حرم النبي لريبة ٪ تخشى عليه ولا دهاه العار)

(١) ".

"٢١٤ شهرين واثني عشر يوماً وخرج أخوه إبراهيم بالبصرة في هذه السنة أيضاً وقد كان سار إليها من الحجاز فدخلها سراً في عشرة أنفس فدعا غلى نفسه سراً وجرت له أمور وتهاون متولى البصرة في أمر إبراهيم حتى اتسع الخرق **وخرج أول ليلة من رمضان تنزل** إليه متولي الكوفة بالأمان ووجد إبراهيم في بيت المال ستمائة ألف ففرقها في أصحابه ولما بلغ المنصور خروجه تحول إلى الكفوى ليأمن غائله أهلها وألزم الناس لبس السواد وجعل يقتل ويحبس من اتهمه وبعث إبراهيم عاملاً إلى الأهواز وآخر إلى فارس وسائر البلدان فأتاه مقتل أبيه بالمدينة قبل عيد الفطر بثلاث فعيد من كسار وجهز المنصور لحربه خمسة آلاف فكان بينهما وقعات قتل فيها خلق عظيم ولم يبرح المنصور حتى قدم عيسى من المدينة فوجهه إلى إبراهيم وجعل المنصور لا يقلا له قرارا ولا يأوى إلى فراش خمسين ليلة كل ليلة يأتيه فتق من ناحية وعنده مائة ألف بالكوفة ولو هجم عليه إبراهيم بالكوفة ولا وقع به ولكنه قال أخاف أن يستباح الصغير والكبير فقيل له إذا كان هذا فلم خرجت عليه فالتقى الجمعان على يمين من الكوفة فظهر جيش إبراهيم وتهيأ له الفتح لولا حملة من عيسى بن موسى وظاهرة ابنا سليمان بن على فكسروا جيش إبراهيم وجاءه سهم فوقع فيحلقه فأنزلوه وهو يقول وكان أمر الله قدراً مقدوراً وبعثوا برأسه إلى المنصور وقتل وسنة ثمان وأربعون وهرب أهل البصرة بحراً وبراً وكان خرج مع إبراهيم كثير من القراء والعلماء منهم هشيم وأبو خالد الأحمر وعيسى بن يونس وعبادبن العوام ويزيد بن هارون وأبو حنيفة وكان يجاهر في أمره ويحث

(١) شذرات الذهب ٥/٢٦٣

الناس على الخروج معه كما كان مالك يحث الناس على الخروج مع أخيه محمد وقال أبو اسحق الفزاري لأبي حنيفة ما اتقيت الله حيث حثثت أخي على الخروج مع إبراهيم فقتل فقال أنه كما لو قتل يوم بدر وقال شعبة والله لهي عندي بدر الصغرى." (١)

"٢٦٣ (على عاتقي من ساعديها خمائل * وفي خصرها من ساعدي وشاح) وتوفي رحمه الله تعالى يوم الأحد الرابع من ذي القعدة بمدينة تونس سنة أربع وخمسين وستمائة فيها كان ظهور النار بظاهر المدينة النبوية على ساكنها الصلاة والسلام وكانت مصداق قوله تقوم الساعة حتى تظهر نار بالحجاز تضيء أعناق الإبل ببصرى وبقيت أياما قيل ثلاثة أشهر وكان نساء المدينة يغزلن على ضوئها وظن أهل المدينة أنها القيامة ظهرت من وادي أحيلين في الحرة الشرقية تدب دبيت النمل إلى جهة الشمال تأكل ما أتت عليه من أحجار وجبال ولا تأكل الشجر حتى أن صاحب المدينة الرشيفة منيف بن شبحة أرسل اثنين ليأتياه بخبرها فدنيا منها فلم يجدا لها حرا فأخذ أحدهما سهما ومد به إليها فأكلت النصل دون العود ثم قلبه ومد بالطرف الآخر فأكلت الريش دون العود وكانت تذيب وتسبك ما مرت عليه من الجبال فسدت وادي شطاه بالحجر المسبوك بالنار سدا ولا كسد ذي القرنين واحتبس الماء خلفه فصار بحرا مد البصر طولا وعرضا كأنه نيل مصر عند زيادته ثم خرقه الماء سنة تسعين وستمائة فجرى الماء من الخرق سنة كاملة يملأ ما بين جنبتي الوادي ثم اسند ثم انخرق ثانية في العشر الأول بعد السبعمائة فجرى سنة وأزيد ثم انخرق في سنة أربع وثلاثين وسبعمائة وفيها احترق المسجد النبوي ليلة **الجمعة أول ليلة من رمضان بعد** صلاة التراويح على يد الفراش أبي بكر المراغي بسقوط ذبالة من يده فأتت النار على جميع سقوفه ووقعت بعض السواري وذاب الرصاص وذلك قبل أن ينام الناس واحترق سقف الحجرة ووقع بعضه في الحجرة الشريفة وقال بعض الناس في ذلك (لم يحترق حرم النبي لريبة * تخشى عليه ولا دهاه العار)." (٢)

"(١)

(١) – أخرجه أحمد (٢/٢٨١) قال: حدثنا عبد الرزاق، قال: حدثنا معمر. عن الزهرى (ح) وحدثنا يعقوب، قال: حدثنا أبى، عن صالح، قال: قال ابن شهاب. وفى (٢/٣٥٧) قال: حدثنا سليمان، قال: أنبأنا إسماعيل. وفى (٢/٣٧٨) قال: حدثنا قتيبة بن سعيد، قال: حدثنا عبد العزيز بن محمد. وفى (٢/٤٠١) قال: حدثنا إبراهيم بن إسحاق، قال: حدثنا ابن المبارك، عن يونس، عن الزهرى. وعبد بن حميد (١٤٣٩) قال: أخبرنا عبد الرزاق، قال: أخبرنا معمر، عن الزهرى. والدارمى (١٧٨٢) قال: حدثنا أبو الربيع الزهرانى، قال: حدثنا إسماعيل بن جعفر. والبخارى (٣/٣٢) قال: حدثنا قتيبة، قال: حدثنات إسماعيل بن جعفر. وفى (٣/٣٢) و(٤/١٤٩) قال: حدثنى يحيى بن بكير، قال: حدثنى الليث، عن عقيل، عن ابن شهاب. ومسلم (٣/١٢١) قال: حدثنا يحيى بن أيوب، وقتيبة، وابن حجر، قالوا: حدثنا إسماعيل، هو ابن جعفر. (ح) وحدثنى حرملة بن يحيى، قال: أخبرنا ابن وهب، قال: أخبرنى يونس، عن ابن شهاب. (ح) وحدثنى محمد ابن حاتم،

(١) شذرات الذهب – ابن العماد ٢٠٨/١

(٢) شذرات الذهب – ابن العماد ٢٦٢/٥

والحلوانى، قالا: حدثنا يعقوب، قال: حدثنا أبى، عن صالح، عن ابن شهاب. والنسائى (١٢٦/٤) قال: أخبرنا على بن حجر، قال: حدثنا إسماعيل. (ح) وأخبرنى إبراهيم بن يعقوب الجوزجانى، قال: حدثنا ابن أبى مريم، قال: أنبأنا نافع بن يزيد، عن عقيل، عن ابن شهاب. وفى (١٢٧/٤ و١٢٨) قال: أخبرنا عبيد الله بن سعد بن إبراهيم، قال: حدثنا عمى، قال: حدثنا أبى، عن صالح، عن ابن شهاب. (ح) وأخبرنا محمد بن خالد، قال: حدثنا بشر بن شعيب، عن أبيه، عن الزهرى. (ح) وأخبرنا الربيع بن سليمان فى حديثه عن ابن وهب، قال: أخبرنى يونس، عن= =ابن شهاب. (ح) وأخبرنا عبيد الله بن سعد، قال: حدثنا عمى، قال: حدثنا أبى، عن ابن إسحاق، عن الزهرى. ثلاثتهم: ابن شهاب الزهرى، وإسماعيل بن جعفر، وعبد العزيز بن محمد، عن أبى سهيل نافع بن أبى أنس، عن أبيه، فذكره.

وأخرجه أحمد (٢٨١/٢) قال: حدثنا يعقوب، قال: حدثنى أبى، عن ابن إسحاق. (ح) وحدثناه عتاب، قال: حدثنا عبد الله، قال: حدثنا يونس. كلاهما: ابن إسحاق، ويونس، عن الزهرى، عن ابن أبى أنس، عن أبى هريرة، لم يقل: عن أبيه، فذكر الحديث.

وبلفظ: « إذا كانت أول ليلة من رمضان، صفدت الشياطين، ومردة الجن، وغلقت أبواب النار، فلم يفتح منها باب، وفتحت أبواب. أخرجه ابن ماجة (١٦٤٢)، والترمذى (٦٨٢)، قالا: حدثنا أبو كريب محمد بن العلاء، قال: حدثنا أبو بكر بن عياش، عن الأعمش، عن أبى صالح، فذكره. قال أبو عيسى الترمذى: حديث أبى هريرة الذى رواه أبو بكر بن عياش، حديث غريب لا نعرفه من رواية أبى بكر بن عياش، عن الأعمش، عن أبى صالح، عن أبى هريرة، إلا من حديث أبى بكر. قال: وسألت محمد بن إسماعيل عن هذا الحديث، فقال: حدثنا الحسن بن الربيع، قال: حدثنا أبو الأحوص، عن الأعمش، عن مجاهد قوله: « إذا كان أول ليلة من شهر رمضان... » فذكر الحديث. قال محمد: وهذا أصح عندى من حديث أبى بكر بن عياش.

وبفلظ: « إذا دخل رمضان، فتحت أبواب الرحمة، وغلقت أبواب جهنم، وسلسلت الشياطين... » . أخرجه النسائى (١٢٩/٤) قال: أخبرنا محمد بن حاتم، قال: أنبأنا حبان بن موسى الخراسانى، قال: أنبنأنا عبد الله، عن معمر، عن الزهرى، فذكره.

وبلفظ: « أتاكم رمضان شهر مبارك، فرض الله عز وجل عليكم صيامه » . أخرجه أحمد (٢٣٠/٢و٤٢٥) قال: حدثنا إسماعيل. وفى (٣٨٥/٢) قال: حدثنا عفان، قال: حدثنا ابن زيد. وفى (٣٨٥/٢) قال: حدثنا عفان، قال: حدثنا وهيب. وعبد بن حميد (١٤٢٩) قال: حدثنا سليمان بن حرب، قال: حدثنا حماد بن زيد. والنسائى (١٢٩/٤) قال: أخبرنا بشر بن هلال، قال: حدثنا عبد الوارث. أربعتهم: إسماعيل بن إبراهيم، وحماد بن زيد، ووهيب، وعبد الوارث، عن أيوب، عن أبى قلابة، فذكره.." (١)

"فِي زَمَنِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

وَقَدْ رَوَى عَبْدُ الرَّزَّاقِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّهُ قَالَ: كَذَبَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ، فَلَا يَنْبَغِي أَنْ يُعَدَّ هَذَانِ قَوْلَانِ أَوْ قَوْلٌ، ثُمَّ اخْتُلِفَ فِيهَا

---

(١) شرح ابن بطال ١٨/٧

عَلَى أَرْبَعِينَ قَوْلًا فَقَالَ ابْنُ مَسْعُودٍ وَابْنُ عَبَّاسٍ وَعِكْرِمَةُ وَغَيْرُهُمْ فِي جَمِيعِ السَّنَةِ، وَهُوَ قَوْلٌ مَشْهُورٌ لِلْمَالِكِيَّةِ وَالْحَنَفِيَّةِ وَزَيَّفَهُ الْمُهَلَّبُ وَقَالَ: لَعَلَّهُ بُنِيَ عَلَى دَوَرَانِ الزَّمَانِ لِنُقْصَانِ الْأَهِلَّةِ وَهُوَ فَاسِدٌ لِأَنَّهُ لَمْ يُعْتَبَرْ فِي صِيَامِ رَمَضَانَ فَلَا يُعْتَبَرُ فِي غَيْرِهِ حَتَّى تَنْتَقِلَ لَيْلَةُ الْقَدْرِ عَنْ رَمَضَانَ، وَرُدَّ بِأَنَّ مَأْخَذَ ابْنِ مَسْعُودٍ كَمَا فِي مُسْلِمٍ عَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ أَنَّهُ أَرَادَ أَنْ لَا يَتَّكِلَ النَّاسُ.

وَجَاءَ عَنِ ابْنِ عُمَرَ مَرْفُوعًا فِي أَبِي دَاوُدَ وَمَوْقُوفًا عِنْدَ ابْنِ أَبِي شَيْبَةَ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ أَنَّهَا مُخْتَصَّةٌ بِرَمَضَانَ مُمْكِنَةٌ فِي غَيْرِهِ، وَبِهِ جَزَمَ شَارِحُ الْهِدَايَةِ عَنْ أَبِي حَنِيفَةَ وَابْنِ الْحَاجِبِ رِوَايَةً عَنْ مَالِكٍ وَرَجَّحَهُ السُّبْكِيُّ وَعَنْ أَنَسٍ وَأَبِي رَزِينٍ أَوَّلُ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ، وَحَكَى ابْنُ الْمُلَقِّنِ لَيْلَةَ نِصْفِهِ، وَالَّذِي فِي الْمُفْهِمِ وَغَيْرِهِ لَيْلَةَ نِصْفِ شَعْبَانَ فَإِنْ ثَبَتَا فَهُمَا قَوْلَانِ.

وَحَكَى ابْنُ الْعَرَبِيِّ عَنْ قَوْمٍ أَنَّهَا مُعَيَّنَةٌ مِنْ رَمَضَانَ فِي نَفْسِ الْأَمْرِ مُبْهَمَةٌ عَلَيْنَا.

وَعَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ وَابْنِ مَسْعُودٍ لَيْلَةَ سَبْعَ عَشْرَةَ.

وَلِلطَّحَاوِيِّ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ وَعَبْدِ الرَّزَّاقِ عَنْ عَلِيٍّ تِسْعَ عَشْرَةَ.

وَحَكَى ابْنُ الْجَوْزِيِّ وَغَيْرُهُ ثَمَانِ عَشْرَةَ، أَوْ مُبْهَمَةً فِي الْعَشْرِ الْوَسَطِ أَوْ أَوَّلَ لَيْلَةٍ مِنَ الْعَشْرِ الْأَخِيرِ وَمَالَ إِلَيْهِ الشَّافِعِيُّ، أَوْ إِنْ كَانَ الشَّهْرُ تَامًّا فَلَيْلَةُ عِشْرِينَ وَنَاقِصًا فَإِحْدَى وَعِشْرِينَ، أَوْ لَيْلَةُ اثْنَيْنِ أَوْ ثَلَاثٍ أَوْ أَرْبَعٍ أَوْ خَمْسٍ أَوْ سِتٍّ أَوْ سَبْعٍ أَوْ ثَمَانٍ أَوْ تِسْعٍ وَعِشْرِينَ، أَوْ لَيْلَةُ الثَّلَاثِينَ.

قَالَ عِيَاضٌ: مَا مِنْ لَيْلَةٍ مِنَ الْعَشْرِ الْأَخِيرِ إِلَّا وَقِيلَ إِنَّهَا فِيهِ أَوْ فِي أَوْتَارِ الْعَشْرِ الْأَخِيرِ لِحَدِيثِ عَائِشَةَ وَغَيْرِهَا فِي هَذَا الْبَابِ، قَالَ الْحَافِظُ وَهُوَ أَرْجَحُ الْأَقْوَالِ: أَوْ فِي أَوْتَارِهِ بِزِيَادَةِ اللَّيْلَةِ الْأَخِيرَةِ.

رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ مِنْ حَدِيثِ أَبِي بَكْرَةَ، وَأَحْمَدُ مِنْ حَدِيثِ عُبَادَةَ، أَوْ تَنْتَقِلُ فِي الْعَشْرِ الْأَخِيرِ كُلِّهِ نَصَّ عَلَيْهِ مَالِكٌ وَالثَّوْرِيُّ وَأَحْمَدُ وَإِسْحَاقُ، وَزَعَمَ الْمَاوَرْدِيُّ الِاتِّفَاقَ عَلَيْهِ، وَكَأَنَّهُ أَخَذَهُ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ الصَّحَابَةَ اتَّفَقُوا عَلَى أَنَّهَا فِي الْعَشْرِ الْأَخِيرِ ثُمَّ اخْتُلِفَ فِي تَعْيِينِهَا مِنْهُ، وَيُؤَيِّدُهُ حَدِيثُ أَبِي سَعِيدٍ الصَّحِيحِ «أَنَّ جِبْرِيلَ قَالَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا اعْتَكَفَ الْعَشْرَ الْأَوْسَطَ: إِنَّ الَّذِي تَطْلُبُ أَمَامَكَ» .

ثُمَّ اخْتَلَفَ قَائِلُوهُ هَلْ هِيَ مُحْتَمَلَةٌ فِيهِ عَلَى السَّوَاءِ أَوْ بَعْضُ لَيَالِيهِ أَرْجَى؟ فَفِي أَنَّهَا إِحْدَى أَوْ ثَلَاثٌ أَوْ سَبْعٌ أَقْوَالٌ، أَوْ تَنْتَقِلُ فِي السَّبْعِ الْأَوَاخِرِ، أَوْ تَنْتَقِلُ فِي النِّصْفِ الْأَخِيرِ أَوْ لَيْلَةُ سِتَّ عَشْرَةَ أَوْ سَبْعَ عَشْرَةَ، أَوْ لَيْلَةُ سَبْعَ عَشْرَةَ أَوْ تِسْعَ عَشْرَةَ أَوْ إِحْدَى عَشْرَةَ رَوَاهُ سَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ عَنْ أَنَسٍ بِسَنَدٍ ضَعِيفٍ.

أَوْ أَوَّلُ لَيْلَةٍ أَوْ تَاسِعُ لَيْلَةٍ أَوْ سَابِعَ عَشْرَةَ أَوْ إِحْدَى وَعِشْرِينَ أَوْ آخِرُ لَيْلَةٍ رَوَاهُ ابْنُ مَرْدَوَيْهِ عَنْ أَنَسٍ بِإِسْنَادٍ ضَعِيفٍ.

أَوْ لَيْلَةُ تِسْعَ عَشْرَةَ وَإِحْدَى عَشْرَةَ أَوْ ثَلَاثٌ وَعِشْرِينَ رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ بِإِسْنَادٍ فِيهِ مَقَالٌ، وَعَبْدُ الرَّزَّاقِ عَنْ عَلِيٍّ، وَسَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ عَنْ عَائِشَةَ بِسَنَدَيْنِ مُنْقَطِعَيْنِ، أَوْ لَيْلَةُ ثَلَاثٍ وَعِشْرِينَ أَوْ سَبْعٍ وَعِشْرِينَ أَخْذًا مِنْ قَوْلِ ابْنِ عَبَّاسٍ سَبْعٌ يَبْقَيْنَ أَوْ سَبْعٌ يَمْضِينَ.

وَلِأَحْمَدَ." (١)

"نفس الأمر وإن لم يعلم هو ذلك

(١) شرح الزرقاني على الموطأ الزرقاني، محمد بن عبد الباقي ٣٢٧/٢

وقول النووي معنى الموافقة أن يعلم أنها ليلة القدر مردود وليس في اللفظ ما يقتضيه ولا المعنى يساعده

وقال الحافظ الذي يترجح في نظري ما قاله النووي ولا أنكر حصول الثواب الجزيل لمن قام لابتغائها وإن لم يعلم بها ولم توفق له وإنما الكلام على حصول الثواب المعين الموعود به وقد أجمع من يعتد به على وجودها وبقائها إلى آخر الدهر لتظاهر الأحاديث وكثرة رؤية الصالحين لها وشذ الروافض والشيعة والحجاج الظالم الثقفي فقالوا رفعت رأسا وكذا من قال إنما كانت سنة واحدة في زمنه صلى الله عليه وسلم

وقد روى عبد الرزاق عن أبي هريرة أنه قال كذب من قال ذلك فلا ينبغي أن يعد هذان قولان أو قول ثم اختلف فيها على أربعين قولا فقال ابن مسعود وابن عباس وعكرمة وغيرهم في جميع السنة وهو قول مشهور للمالكية والحنفية وزيقه المهلب وقال لعله بني على دوران الزمان لنقصان الأهلة وهو فاسد لأنه لم يعتبر في صيام رمضان فلا يعتبر في غيره حتى تنتقل ليلة القدر عن رمضان ورد بأن مأخذ ابن مسعود كما في مسلم عن أبي بن كعب أنه أراد أن لا يتكل الناس

وجاء عن ابن عمر مرفوعا في أبي داود وموقوفا عند ابن أبي شيبة بإسناد صحيح أنها مختصة برمضان ممكنة في غيره وبه جزم شارح الهداية عن أبي حنيفة وابن الحاجب رواية عن مالك ورجحه السبكي وعن أنس وأبي **رزين أول ليلة من رمضان وحكى** ابن الملقن ليلة نصفه والذي في المفهم وغيره ليلة نصف شعبان فإن ثبتا فهما قولان

وحكى ابن العربي عن قوم أنها معينة من رمضان في نفس الأمر مبهمة علينا

وعن زيد بن أرقم وابن مسعود ليلة سبع عشرة

وللطحاوي عن ابن مسعود وعبد الرزاق عن علي تسع عشرة

وحكى ابن الجوزي وغيره ثمان عشرة أو مبهمة في العشر الوسط أو أول ليلة من العشر الأخير ومال إليه الشافعي أو إن كان الشهر تاما فليلة عشرين وناقصا فإحدى وعشرين أو ليلة اثنين أو ثلاث أو أربع أو خمس أو ست أو سبع أو ثمان أو تسع وعشرين أو ليلة الثلاثين

قال عياض ما من ليلة من العشر الأخير إلا وقيل إنها فيه أو في أوتار العشر الأخير لحديث عائشة وغيرها في هذا الباب قال الحافظ وهو أرجح الأقوال أو في أوتاره بزيادة الليلة الأخيرة

رواه الترمذي من حديث أبي بكرة وأحمد من حديث عبادة أو تنتقل في العشر الأخير كله نص عليه مالك والثوري وأحمد وإسحاق وزعم الماوردي الاتفاق عليه وكأنه أخذه من حديث ابن عباس أن الصحابة اتفقوا على أنها في العشر الأخير ثم اختلف في تعيينها منه ويؤيده حديث أبي سعيد الصحيح أن جبريل قال للنبي صلى الله عليه وسلم لما اعتكف العشر الأوسط أن الذي تطلب أمامك

ثم اختلف قائلوه هل هي محتملة فيه على السواء أو بعض لياليه أرجى ففي أنها إحدى أو ثلاث أو سبع أقوال أو تنتقل في السبع الأواخر أو تنتقل في النصف الأخير أو ليلة ست عشرة أو سبع عشرة أو ليلة سبع عشرة أو تسع عشرة أو إحدى عشرة رواه سعيد بن منصور عن أنس بسند ضعيف

أو أول ليلة أو تاسع ليلة أو سابع عشرة أو إحدى وعشرين أو آخر ليلة رواه ابن مردويه عن أنس بإسناد ضعيف

أو ليلة تسع عشرة وإحدى

." (١)

"الفصل الثاني

١٩٨٧ - عن حفصةَ [رضي اللهُ عنها]، قالتْ: قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم: ((مَنْ لم يُجْمِعِ الصِّيامَ قبلَ الفجرِ فلا صيامَ له)) رواه الترمذيُّ، وأبو داود، والنسائي، والدارمي، وقال أبو داود: وقَفَه علي حفصةَ مَعْمَرٌ، والزُّبيدي، وابنُ عُيَينةَ، ويونسُ الأيلي كلُّهم عنِ الزُّهري. [١٩٨٧]

١٩٨٨ - وعن أبي هريرةَ، قال: قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم: ((إذا سمِعَ النِداءَ أحدُكم والإِناءُ في يدِه، فلا يضعْهُ حتى يقضى حاجتَه منه)). رواه أبو داود [١٩٨٨].

الفصل الثاني

الحديث الأول عن حفصة: قوله: ((من لم يُجْمع الصيام)) ((قض)): يقال: أجمع علي الأمر وأزمع عليه، إذا صمم عزمه، ومنه قوله تعالي: ﴿وَمَا كُنتَ لَدَيهِمْ إِذْ أَجمَعُوا أَمْرهُمْ﴾ أي أحكموه بالعزيمة. وظاهره أنه لا يصح الصوم لمن لم يعزم عليه من الليل قبل طلوع الفجر فرضاً كان أو نفلا، وإليه ذهب ابن عمر، وجابر بن زيد، ومالك، والمزنى، وداود. وذهب الباقون إلي صحة النفل بنية من النهار. وخصصوا هذا الحديث بما روى عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت: ((كان النبي صلى الله عليه وسلم يأتيني، فيقول: أعندك غدانا؟ فأقول: لا، فيقول: ((إني صائم)) وفي رواية ((إذن صائم))، و ((إذن)) للاستقبال وهو جواب وجزاء.

واتفقوا علي اشتراط التبييت في كل فرض لم يتعلق بزمان بعينه، كالقضاء، والكفارة، والنذر المطلق. واختلفوا فيما له زمان معين، كزمان صوم رمضان، وشرطه الأكثرون فيه أخذاً بعوم الحديث، غير ان مالكاً وإسحاق وأحمد في إحدى الروايتين عنه قالوا: لو **نوى أول ليلة من رمضان صيام** جميع الشهر أجزأه لأن صوم الكل كصوم يوم، وهو قياس لا يقابل النص.

الحديث الثاني عن أبي هريرة رضي الله عنه: قوله: ((إذا سمع النداء أحدكم)) إلي آخره، يشعر دليل الخطاب بأنه لم يفطر إذا كان الإناء في يده، وقد سبق أن تعجيل الإفطار مسنون. لكن هذا من مفهوم اللقب فلا يعمل به. ((خط)): هذا بناء علي قوله صلى الله عليه وسلم: ((إن بلالا يؤذن بليل، فكلوا واشربوا حتى يؤذن ابن أم مكتوم)) أو يكون معناه أن يسمع النداء، وهو يشك في." (٢)

"

---

(١) شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك ٢/٢٩٤

(٢) شرح المشكاة للطيبي الكاشف عن حقائق السنن الطيبي ٥/١٥٨٦

١٧٥٧ فليطعم عنه الخ بهذا قال الجمهور لا يصوم أحد عن أحد بل يطعم عنه وبه قال أبو حنيفة ومالك والشافعي في أصح قوليه عند أصحابه وتأولوا ما رواه الشيخان عن عائشة صام عنه وليه أي تدارك بالإطعام فكأنه صام عنه وذهب أحمد الى ظاهره يعني يصوم عنه وليه وهو أحد قولي الشافعي وصححه النووي وقال بعض الشافعية يخير بين الصوم والافطار ويؤيد قول الجمهور ما رواه مالك أنه بلغه ان بن عمر كان يسأل هل يصوم أحد عن أحد ويصلي أحد عن أحد قال لا يصوم أحد عن أحد ولا يصلي أحد عن أحد فخر ٢ قوله

١٧٦٣ فلا يصوم الا بإذنهم لأن صاحب المنزل يحرم عن أداء حقوق الضيف فيتأذى بسببه انجاح ٣ قوله ١ (باب في ليلة القدر إنما سميت بها لأنه يقدر فيها الارزاق ويقضي ويكتب الاجال والاحكام التي تكون في تلك السنة) لقوله تعالى فيها يفرق كل أمر حكيم وقوله تعالى تنزل الملائكة والروح فيها بإذن ربهم من كل أمر والقدر بهذا المعنى يجوز فيه تسكين اللام والمشهور تحريكه لمعات ٤ قوله

١٧٦٦ إني اريت بصيغة المجهول من الرؤيا أو من الروية أي أبصرتها وإنما أرى علامتها وهي السجود في الماء والطين كما وقع في البخاري عيني ٥ قوله في العشر الاواخر الخ قد اختلف العلماء فيها فقيل هي أول ليلة من رمضان وقيل ليلة سبع عشرة وقيل ليلة ثمان عشرة وقيل ليلة تسع عشرة وقيل ليلة إحدى وعشرين وقيل ليلة ثلاث وعشرين وقيل ليلة خمس وعشرين وقيل ليلة سبع وعشرين وقيل ليلة تسع وعشرين وقيل آخر ليلة من رمضان وقيل في اشفاع هذه الافراد وقيل في السنة كلها وقيل في جميع شهر رمضان وقيل يتحول في الليالي العشر كلها وذهب أبو حنيفة الى أنها في رمضان تتقدم وتتأخر وعند أبي يوسف ومحمد لا تتقدم ولا تتأخر لكن غير معينة وقيل هي عندهما في النصف الأخير من رمضان وعند الشافعي في العشر الأخير لا تنتقل ولا تزال الى يوم القيامة وقال أبو بكر الرازي هي غير مخصوصة بشهر من الشهور وبه قال الحنفيون وفي قاضيخان المشهور عن أبي حنيفة انها تدور في السنة وقد تكون في رمضان وقد تكون في غيره وصح ذلك عن بن مسعود وابن عباس وعكرمة وغيرهم فإن قلت ما وجه هذه الأقوال قلت لا منافاة لأن مفهوم العدد لا اعتبار له وعن الشافعي والذي عندي أنه صلى الله عليه وسلم كان يجيب على نحو ما يسأل عنه يقال له نلتمسها في ليلة كذا فيقول التمسوها في ليلة كذا وقيل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يحدث بميقاتها جزما فذهب كل واحد من الصحابة بما سمعه والذاهبون الى سبع وعشرين هم الأكثرون هذا ما قاله العيني قال في الفتح وجزم أبي بن كعب بأنها ليلة سبع وعشرين وفي التوشيح وقد اختلف العلماء فيها على أكثر من أربعين قولا وارجاها اوتار العشر الأخير وارجى الاوتار ليلة إحدى وعشرين وثلاث وعشرين وسبع وعشرين واختلف هل هي خاص لهذه الأمة أم لا انتهى ٦ قوله

١٧٦٨ وشد الميزر أي إزاره كقولهم ملحفة ولحاف وهو كناية اما عن ترك الجماع وإما عن الاستعداد للعبادة والاجتهاد والزائد على ما هو عادته صلى الله عليه وسلم واما عنهما كليهما معا عمدة القاري ٧ قوله

١٧٦٩ اعتكف عشرين يوما قيل السبب في ذلك انه صلى الله عليه وسلم علم بانقضاء أجله فأراد ان يستكثر من أعمال الخير ليسن للأمة الاجتهاد في العمل إذا بلغوا أقصى العمر ليلقه الله على خير أعمالهم وقيل السبب فيه ان جبرائيل كان يعارضه بالقران فلما كان العام الذي قبض فيه عارض به مرتين فلذلك اعتكف قدر ما كان يعتكف مرتين

وقال بن العربي يحتمل ان يكون سبب ذلك انه لما ترك الإعتكاف في العشر الأخير بسبب ما قوع من أزواجه واعتكف بدله عشرا من شوال اعتكف في العام الذي يليه عشرين ليتحقق قضاء العشر في رمضان انتهى وأقوى من ذلك إنه إنما اعتكف في ذلك العام عشرين لأنه كان في العام الذي قبله مسافرا و يحتمل تعدد هذه القصة بتعدد السبب فيكون مرة بسبب ترك الاعتكاف لعذر السفر ومرة بسبب عرض القرآن مرتين فتح الباري ٨ قوله

". (١)

" ١٧٥٧ - فليطعم عنه الخ بهذا قال الجمهور لا يصوم أحد عن أحد بل يطعم عنه وبه قال أبو حنيفة ومالك والشافعي في أصح قوليه عند أصحابه وتأولوا ما رواه الشيخان عن عائشة صام عنه وليه أي تدارك بالإطعام فكأنه صام عنه وذهب أحمد الى ظاهره يعني يصوم عنه وليه وهو أحد قولي الشافعي وصححه النووي وقال بعض الشافعية يخير بين الصوم والافطار ويؤيد قول الجمهور ما رواه مالك أنه بلغه ان بن عمر كان يسأل هل يصوم أحد عن أحد ويصلي أحد عن أحد قال لا يصوم أحد عن أحد ولا يصلي أحد عن أحد فخر

٢ - قوله

١٧٦٣ - فلا يصوم الا بإذنهم لأن صاحب المنزل يحرم عن أداء حقوق الضيف فيتأذى بسببه انجاح

٣ - قوله

(باب في ليلة القدر إنما سميت بها لأنه يقدر فيها الارزاق ويقضي ويكتب الاجال والاحكام التي تكون في تلك السنة)

لقوله تعالى فيها يفرق كل أمر حكيم وقوله تعالى تنزل الملائكة والروح فيها بإذن ربهم من كل أمر والقدر بهذا المعنى يجوز فيه تسكين اللام والمشهور تحريكه لمعات

٤ - قوله

١٧٦٦ - إني اريت بصيغة المجهول من الرؤيا أو من الروية أي أبصرتها وإنما أرى علامتها وهي السجود في الماء والطين كما وقع في البخاري عيني

٥ - قوله في العشر الاواخر الخ قد اختلف العلماء فيها فقيل هي أول ليلة من رمضان وقيل ليلة سبع عشرة وقيل ليلة ثمان عشرة وقيل ليلة تسع عشرة وقيل ليلة إحدى وعشرين وقيل ليلة ثلاث وعشرين وقيل ليلة خمس وعشرين وقيل ليلة سبع وعشرين وقيل ليلة تسع وعشرين وقيل آخر ليلة من رمضان وقيل في اشفاع هذه الافراد وقيل في السنة كلها وقيل في جميع شهر رمضان وقيل يتحول في الليالي العشر كلها وذهب أبو حنيفة الى أنها في رمضان تتقدم وتتأخر وعند أبي يوسف ومحمد لا تتقدم ولا تتأخر لكن غير معينة وقيل هي عندهما في النصف الأخير من رمضان وعند الشافعي في العشر الأخير لا تنتقل ولا تزال الى يوم القيامة وقال أبو بكر الرازي هي غير مخصوصة بشهر من الشهور وبه قال الحنفيون وفي

---

(١) شرح سنن ابن ماجه ص/١٢٦

قاضيخان المشهور عن أبي حنيفة انها تدور في السنة وقد تكون في رمضان وقد تكون في غيره وصح ذلك عن بن مسعود وابن عباس وعكرمة وغيرهم فإن قلت ما وجه هذه الأقوال قلت لا منافاة لأن مفهوم العدد لا اعتبار له وعن الشافعي والذي عندي أنه صلى الله عليه و سلم كان يجيب على نحو ما يسأل عنه يقال له نلتمسها في ليلة كذا فيقول التمسوها في ليلة كذا وقيل ان رسول الله صلى الله عليه و سلم لم يحدث بميقاتها جزما فذهب كل واحد من الصحابة بما سمعه والذاهبون الى سبع وعشرين هم الأكثرون هذا ما قاله العيني قال في الفتح وجزم أبي بن كعب بأنها ليلة سبع وعشرين وفي التوشيح وقد اختلف العلماء فيها على أكثر من أربعين قولا وارجاها اوتار العشر الأخير وارجى الاوتار ليلة إحدى وعشرين وثلاث وعشرين وسبع وعشرين واختلف هل هي خاص لهذه الأمة أم لا انتهى

٦ – قوله

١٧٦٨ – وشد الميزر أي إزاره كقولهم ملحفة ولحاف وهو كناية اما عن ترك الجماع وإما عن الاستعداد للعبادة والاجتهاد والزائد على ما هو عادته صلى الله عليه و سلم واما عنهما كليهما معا عمدة القاري

٧ – قوله

١٧٦٩ – اعتكف عشرين يوما قيل السبب في ذلك انه صلى الله عليه و سلم علم بانقضاء أجله فأراد ان يستكثر من أعمال الخير ليسن للأمة الاجتهاد في العمل إذا بلغوا أقصى العمر ليلقه الله على خير أعمالهم وقيل السبب فيه ان جبرائيل كان يعارضه بالقران فلما كان العام الذي قبض فيه عارض به مرتين فلذلك اعتكف قدر ما كان يعتكف مرتين وقال بن العربي يحتمل ان يكون سبب ذلك انه لما ترك الإعتكاف في العشر الأخير بسبب ما قوع من أزواجه واعتكف بدله عشرا من شوال اعتكف في العام الذي يليه عشرين ليتحقق قضاء العشر في رمضان انتهى وأقوى من ذلك إنه إنما اعتكف في ذلك العام عشرين لأنه كان في العام الذي قبله مسافرا و يحتمل تعدد هذه القصة بتعدد السبب فيكون مرة بسبب ترك الاعتكاف لعذر السفر ومرة بسبب عرض القرآن مرتين فتح الباري

٨ قوله ." (١)

"[١٧٥٧] فليطعم عَنهُ الخ بِهَذَا قَالَ الْجُمْهُور لَا يَصُوم أحد عَن أحد بل يطعم عَنهُ وَبِه قَالَ أَبُو حنيفَة وَمَالك وَالشَّافِعِيّ فِي أصح قوليه عِنْد أَصْحَابه وتأولوا مَا رَوَاهُ الشَّيْخَانِ عَن عَائِشَة صَامَ عَنهُ وليه أَي تدارك بِالْإِطْعَامِ فَكَأَنَّهُ صَامَ عَنهُ وَذهب أَحْمد الى ظَاهره يَعْنِي يَصُوم عَنهُ وليه وَهُوَ أحد قولي الشَّافِعِي وَصَححهُ النَّوَوِيّ وَقَالَ بعض الشَّافِعِيَّة يُخَيّر بَين الصَّوْم والافطار وَيُؤَيّد قَول الْجُمْهُور مَا رَوَاهُ مَالك أَنه بلغه ان بن عمر كَانَ يسْأَل هَل يَصُوم أحد عَن أحد وَيُصلي أحد عَن أحد قَالَ لَا يَصُوم أحد عَن أحد وَلَا يُصَلِّي أحد عَن أحد (فَخر)

قَوْله

[١٧٦٣] فَلَا يَصُوم الا بإذنهم لِأَن صَاحب الْمنزل يحرم عَن أَدَاء حُقُوق الضَّيْف فَيَتَأَذَّى بِسَبَبِهِ (إنْجَاح)

---

(١) شرح سنن ابن ماجه – السيوطي وآخرون – قديمي كتب خانة – كراتشي ص/١٢٦

قَوْله
بَاب فِي لَيْلَة الْقدر إِنَّمَا سميت بهَا لِأَنَّهُ يقدر فِيهَا الارزاق وَيَقْضِي وَيكْتب الاجال والاحكام الَّتِي تكون فِي تِلْكَ السّنة لقَوْله تَعَالَى فِيهَا يفرق كل أَمر حَكِيم وَقَوله تَعَالَى تنزل الْمَلَائِكَة وَالروح فِيهَا بِإِذن رَبهم من كل أَمر وَالْقدر بِهَذَا الْمَعْنى يجوز فِيهِ تسكين اللَّام وَالْمَشْهُور تحريكه لمعات

قَوْله
[١٧٦٦] إِنِّي اريت بِصِيغَة الْمَجْهُول من الرُّؤْيَا أَو من الروية أَي أبصرتها وَإِنَّمَا أرى علامتها وَهِي السُّجُود فِي المَاء والطين كَمَا وَقع فِي البُخَارِيّ عَيْني

قَوْله فِي الْعشْر الاواخر الخ قد اخْتلف الْعلمَاء فِيهَا فَقيل **هِيَ أول لَيْلَة من رَمَضَان وَقيل** لَيْلَة سبع عشرَة وَقيل لَيْلَة ثَمَان عشرَة وَقيل لَيْلَة تسع عشرَة وَقيل لَيْلَة إِحْدَى وَعشْرين وَقيل لَيْلَة ثَلَاث وَعشْرين وَقيل لَيْلَة خمس وَعشْرين وَقيل لَيْلَة سبع وَعشْرين وَقيل لَيْلَة تسع وَعشْرين وَقيل آخر لَيْلَة من رَمَضَان وَقيل فِي اشفاع هَذِه الافراد وَقيل فِي السّنة كلهَا وَقيل فِي جَمِيع شهر رَمَضَان وَقيل يتَحَوَّل فِي اللَّيَالِي الْعشْر كلهَا وَذهب أَبُو حنيفَة الى أَنَّهَا فِي رَمَضَان تتقدم وتتأخر وَعند أبي يُوسُف وَمُحَمّد لَا تتقدم وَلَا تتأخر لَكِن غير مُعينَة وَقيل هِيَ عِنْدهمَا فِي النّصْف الْأَخير من رَمَضَان وَعند الشَّافِعِي فِي الْعشْر الْأَخير لَا تنْتَقل وَلَا تزَال الى يَوْم الْقِيَامَة وَقَالَ أَبُو بكر الرَّازِيّ هِيَ غير مَخْصُوصَة بشَهْر من الشُّهُور وَبِه قَالَ الحنفيون وَفِي قاضيخان الْمَشْهُور عَن أبي حنيفَة انها تَدور فِي السّنة وَقد تكون فِي رَمَضَان وَقد تكون فِي غَيره وَصَحَّ ذَلِك عَن بن مَسْعُود وَابْن عَبَّاس وَعِكْرِمَة وَغَيرهم فَإِن قلت مَا وَجه هَذِه الْأَقْوَال قلت لَا مُنَافَاة لِأَن مَفْهُوم الْعدَد لَا اعْتِبَار لَهُ وَعَن الشَّافِعِي وَالَّذِي عِنْدِي أَنه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يُجيب على نَحْو مَا يسْأَل عَنهُ يُقَال لَهُ نلتمسها فِي لَيْلَة كَذَا فَيَقُول التمسوها فِي لَيْلَة كَذَا وَقيل ان رَسُول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لم يحدث بميقاتها جزما فَذهب كل وَاحِد من الصَّحَابَة بِمَا سَمعه والذاهبون الى سبع وَعشْرين هم الْأَكْثَرُونَ هَذَا مَا قَالَه الْعَيْنِيّ قَالَ فِي الْفَتْح وَجزم أبي بن كَعْب بِأَنَّهَا لَيْلَة سبع وَعشْرين وَفِي التوشيح وَقد اخْتلف الْعلمَاء فِيهَا على أَكثر من أَرْبَعِينَ قولا وارجاها اوتار الْعشْر الْأَخير وارجى الاوتار لَيْلَة إِحْدَى وَعشْرين وَثَلَاث وَعشْرين وَسبع وَعشْرين وَاخْتلف هَل هِيَ خَاص لهَذِهِ الْأمة أم لَا انْتهى

قَوْله
[١٧٦٨] وَشد الميزر أَي إِزَاره كَقَوْلِهِم ملحفة ولحاف وَهُوَ كِنَايَة اما عَن ترك الْجِمَاع وَإِمَّا عَن الاستعداد لِلْعِبَادَةِ وَالِاجْتِهَاد وَالزَّائِد على مَا هُوَ عَادَته صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ واما عَنْهُمَا كليهمَا مَعًا عُمْدَة الْقَارِي

قَوْله
[١٧٦٩] اعْتكف عشْرين يَوْمًا قيل السَّبَب فِي ذَلِك انه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ علم بِانْقِضَاء أَجله فَأَرَادَ ان يستكثر من

أَعمال الْخَيْر ليسن للْأمة الِاجْتِهَاد فِي الْعَمَل إِذا بلغُوا أقْصَى الْعُمر ليلقه الله على خير أَعْمَالهم وَقيل السَّبَب فِيهِ ان جِبْرَائِيل كَانَ يُعَارضهُ بالقران فَلَمَّا كَانَ الْعَام الَّذِي قبض فِيهِ عَارض بِهِ مرَّتَيْنِ فَلذَلِك اعْتكف قدر مَا كَانَ يعْتَكف مرَّتَيْنِ وَقَالَ بن الْعَرَبِيّ يحْتَمل ان يكون سَبَب ذَلِك انه لما ترك الإعتكاف فِي الْعشْر الْأَخير بِسَبَب مَا قوع من أَزْوَاجه وَاعْتَكف بدله عشرا من شَوَّال اعْتكف فِي الْعَام الَّذِي يَلِيهِ عشْرين ليتَحَقَّق قَضَاء الْعشْر فِي رَمَضَان انْتهى وَأقوى من ذَلِك إِنَّه إِنَّمَا اعْتكف فِي ذَلِك الْعَام عشْرين لِأَنَّهُ كَانَ فِي الْعَام الَّذِي قبله مُسَافِرًا وَيحْتَمل تعدد هَذِه الْقِصَّة بِتَعَدُّد السَّبَب فَيكون مرّة بِسَبَب ترك الِاعْتِكَاف لعذر السّفر وَمرَّة بِسَبَب عرض الْقُرْآن مرَّتَيْنِ فتح الْبَارِي

قَوْله." (١)

"أخرجه مسلم في صحيحه في الصوم من طريق طلحه بن يحي عن عائشة بنت طلحة عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها .

مسائل الحديث :

المسألة الأولى : أن صيام النفل تكفي فيه النية من النهار ؟

وهذا هو مذهب جمهور أهل العلم لقوله:" هل عندكم شيء" ؟ قلنا لا قال " فأني إذاً صائم"

والقول الثاني : أنه لا بد من النية من الليل لقوله في آخر الحديث: " أرينيه فلقد أصبحت صائماً " وقد سبق بحث هذه المسألة

والحديث دليل على جواز الإفطار في صوم التطوع ولو بدون عذر، وعند الترمذي وغيره من حديث أم هاني (الصائم المتطوع أمير نفسه إن شاء صام وإن شاء أفطر) وهو حديث مختلف في صحته وقد حسنه الحافظ العراقي وفيه نظر فقد ضعفه البخاري والترمذي وهو الصحيح ، وقد ذهب أكثر أهل العلم أحمد وإسحاق والشافعي وغيرهم إلى أن الصائم المتطوع إذا أفطر فلا قضاء عليه .

وذهب الإمامان أبو حنيفة ومالك إلى أنه لا يجوز الإفطار بصوم التطوع إلا من عذر وقد قال صاحب مراقي السعود:-

والنفل ليس بالشروع يجب

قف واستمع مسائلاً قد حكموا

صلاتنا وصومنا وحجنا ... في غير ما نظمه مُقَرب

بأنها بالإبتداء تلزم

وعمرة لنا كذا اعتكافا

الشاهد (وصومنا) وناظم هذه الأبيات مالكي .

والصوم عند المالكية يلزم بالشروع فيه وإن كان نفلاً، أما الحنابلة فلا يرون شيئاً من النوافل يلزم بالشروع إلا الحج والعمرة

---

(١) شرح سنن ابن ماجه للسيوطي وغيره الجَلَال السُّيُوطي ص/١٢٦

بل فقد أجمع العلماء على أن الحج والعمرة يلزمان بالشروع فيها .

المسألة الثانية : هل تكفي النية لصيام رمضان **في أول ليلة من رمضان أم** لكل ليلة نية مستقلة ؟

اختلف الفقهاء في هذه المسألة فذهب الإمام أحمد والجمهور إلى أنه يلزم تجديد النية كل ليلة لأن لكل ليلة حكمها ، ولكل ليلة نية مستقلة ولكن ليس معنى هذا أن الإنسان يتكلف النية فمجرد قيامه للسحور كافٍ في نية الصيام.." [1]

---

(١) شرح كتاب الصيام من البلوغ للشيخ عبد الرحمن العقل ص/١٤

المسألة الأولى : حكم السحور :....٢١

المسألة الثانية : استحباب تأخير السحور إلى قبيل طلوع الفجر الثاني ٢٢

الحديث العاشر :....٢٤

وعن سلمان بن عامر الضبي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " إذا أفطر أحدكم فليفطر على تمر،فإن لم يجد فليفطر على ماء،فإنه طهور".....٢٤

تخريج الحديث :....٢٤

حكم الحديث :....٢٤

مسائل الحديث :....٢٤

الحديث الحادي عشر:....٢٥." (١)

"أخرجه مسلم في صحيحه في الصوم من طريق طلحه بن يحيى عن عائشة بنت طلحة عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها .

مسائل الحديث :

المسألة الأولى : أن صيام النفل تكفي فيه النية من النهار ؟

وهذا هو مذهب جمهور أهل العلم لقوله:" هل عندكم شيء" ؟ قلنا لا قال " فأني إذاً صائم"

والقول الثاني : أنه لا بد من النية من الليل لقوله في آخر الحديث: " أرينيه فلقد أصبحت صائماً " وقد سبق بحث هذه المسألة

والحديث دليل على جواز الإفطار في صوم التطوع ولو بدون عذر، وعند الترمذي وغيره من حديث أم هاني (الصائم المتطوع أمير نفسه إن شاء صام وإن شاء أفطر) وهو حديث مختلف في صحته وقد حسنه الحافظ العراقي وفيه نظر فقد ضعفه البخاري والترمذي وهو الصحيح ، وقد ذهب أكثر أهل العلم أحمد وإسحاق والشافعي وغيرهم إلى أن الصائم المتطوع إذا أفطر فلا قضاء عليه .

وذهب الإمامان أبو حنيفة ومالك إلى أنه لا يجوز الإفطار بصوم التطوع إلا من عذر وقد قال صاحب مراقي السعود:-

والنفل ليس بالشروع يجب

قف واستمع مسائلاً قد حكموا

صلاتنا وصومنا وحجنا ... في غير ما نظمه مُقَرب

بأنها بالإبتداء تلزم

وعمرة لنا كذا اعتكافا

الشاهد (وصومنا) وناظم هذه الأبيات مالكي .

---

(١) شرح كتاب الصيام من البلوغ للشيخ عبد الرحمن العقل ص/١٠٥

والصوم عند المالكية يلزم بالشروع فيه وإن كان نفلاً، أما الحنابلة فلا يرون شيئاً من النوافل يلزم بالشروع إلا الحج والعمرة بل فقد أجمع العلماء على أن الحج والعمرة يلزمان بالشروع فيها .

المسألة الثانية : هل تكفي النية لصيام رمضان **في أول ليلة من رمضان أم** لكل ليلة نية مستقلة ؟

اختلف الفقهاء في هذه المسألة فذهب الإمام أحمد والجمهور إلى أنه يلزم تجديد النية كل ليلة لأن لكل ليلة حكمها ، ولكل ليلة نية مستقلة ولكن ليس معنى هذا أن الإنسان يتكلف النية فمجرد قيامه للسحور كافٍ في نية الصيام.." [١]

---

(١) شرح كتاب الصيام من البلوغ للشيخ عبد الرحمن العقل ص/١٤

مسائل الحديث :...٢١

المسألة الأولى : حكم السحور :...٢١

المسألة الثانية : استحباب تأخير السحور إلى قبيل طلوع الفجر الثاني ٢٢

الحديث العاشر :...٢٤

وعن سلمان بن عامر الضبي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " إذا أفطر أحدكم فليفطر على تمر،فإن لم يجد فليفطر على ماء،فإنه طهور"....٢٤

تخريج الحديث :...٢٤

حكم الحديث :...٢٤

مسائل الحديث :...٢٤

الحديث الحادي عشر:...٢٥." (١)

"اَلظَّرْفُ وقتٌ أَوْ مَكَانٌ ضُمِّنَا ... ... فِي بِاطِّرَادٍ كَهُنَا امْكُثْ أَزْمُنَا

هذا الخبر أو هذا الإسناد معلول ،قال أبو عيسى حديث أبي هريرة الذي رواه أبو بكر بن عياش . أبو بكر لا يعرف له اسم وقد اختلف على اسمه على عشرة أقوال . قال أبوعيسى عن حديثه حديث غريب لا نعرفه من رواية أبي بكر بن عياش عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة إلا من حديث أبي بكر ، وأبو بكر في حديثه عن الأعمش لين .

قال أبو عيسى وسألت محمد بن اسماعيل عن الحديث فقال أخبرنا الحسن بن الربيع أخبرنا أبو الأحوص عن الأعمش عن مجاهد قوله قال: إذا كان أول ليلة من شهر رمضان فذكر الحديث . قال محمد وهذا أصح عندي من حديث أبي بكر بن عياش .

حديث أبي بكر معلول لعلتين :

العلة الأولى/ أنه مخالف للأسانيد الصحيحة .

العلة الثانية / أن أبا بكر عن الأعمش فيه نظر وقد رواه أبو الأحوص عن الأعمش عن مجاهد من قوله ولم يذكر أبا صالح عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم ، وقد جاء بعض هذا الخبر في الصحيحين ، نشير إلى ما جاء في الصحيحين وذلك كقوله صلى الله عليه وسلم : إذا دخل رمضان صفدت الشياطين ومردة الجن وغلقت أبواب النيران " هذا الخبر متفق على صحته من حديث أبي هريرة رضي الله عنه .

قوله :(إذا **كان أول ليلة من رمضان**) هذا موافق للأحاديث الأخرى وأن التصفيد يكون في أول ليلة من ليالي رمضان .

يؤخذ من هذا فضيلة هذا الشهر فلا تصفد الشياطين في شهر من الشهور ما عدا شهر رمضان وهذا دليل على فضله وعظم منزلته وكبير قدره ، وفيه ليلة خير من ألف شهر .

---

(١) شرح كتاب الصيام من البلوغ للشيخ عبد الرحمن العقل ص/١٠٥

ولا حرج أن يقال من رمضان لا حرج أن تقول شهر رمضان أو تقول رمضان ، وقد كره بعض الفقهاء أن يقال هذا رمضان ويعلل بعضهم بأن رمضان أسماء من أسماء الله تعالى ويذكرون في ذلك خبراً ، وهذا باطل من وجوه :

الوجه الأول / أن رمضان ليس اسم من أسماء الله .

الوجه الثاني / أن الحديث الوارد موضوع .." (١)

"قوله (من لم يجمع الصيام) الإجماع هو إحكام النية والعزيمة، والنية محلها القلب والتلفظ بالنية بدعة، فالذين يقولون نويت أن أصوم هذا اليوم أو نويت أن أصلي صلاة الظهر أربع ركعات فتقبل مني إنك أنت السميع العليم أو الذين يقولون نويت أن أحج متمتعاً أو قارناً أو مفرداً هؤلاء مخطئون وليس لهذا أصل فإن النية محلها القلب والتلفظ بالنية بدعة لقوله صلى الله عليه وسلم (من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد) . متفق على صحته، وفي رواية عند مسلم (من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد) أي مردود على صاحبه وقوله صلى الله عليه وسلم : (من أحدث في أمرنا) من عمل عملا ليس عليه أمرنا . هذا تعريف للبدعة : إحداث في الدين بدون دليل والأصل في العبادة البطلان حتى يثبت دليل عليها .

قوله (الصيام) قال الجمهور هذا في الواجب دون النفل .

قوله (قبل الفجر) أي قبل طلوع أو خروج الليل ودخول النهار، والنية تتبع العلم فمن علم أن غداً من رمضان وجب عليه أن ينوي ومن لم يعلم فلا شيء عليه فإن الله جل وعلا لا يكلف نفسا إلا وسعها.

وقد قال الجمهور إن كل يوم يفتقر إلى نية سواء نية صوم رمضان أو القضاء والكفارة وقال مالك وأحمد في رواية إذا نوى **في أول ليلة من رمضان صوم** جميعه كفاه لجميعه ولا يحتاج إلى النية لكل يوم لأنه عبادة واحدة فتكفيه نية واحدة كالحج .." (٢)

"وقال الجمهور إن كل يوم عبادة مستقلة لا يرتبط بعضه ببعض ولا يفسد بفساد بعضه والخلاف في هذا كالخلاف فيمن جامع في نهار رمضان في يومين متتابعين ، قال الجمهور تلزمه كفارتان لأن كل يوم عبادة مستقلة وكفارة مرتبطة بإفساد اليوم فمن أفسد يومه لزمته الكفارة ، ومالك في هذه المسألة وافق الجمهور وقال تجب عليه كفارتان بخلاف النية فإنه يقول إذا نوى **في أول ليلة من رمضان صوم** جميعه كفاه ، وعن أحمد في ذلك روايتان وهؤلاء متفقون بأنه لو كفر عن اليوم الأول ثم جامع من الغد فإنه تجب عليه الكفارة الثانية .

قوله (فلا صيام له) الفاء رابطة لجواب الشرط فالحكم أنه ليس له صيام ، وظاهر هذا أنه لا يصح الصوم بلا نية وظاهره العموم فلا يختلف النفل عن الفرض وقد ذهب إلى هذا جماعة من الأئمة منهم الإمام مالك والظاهرية وآخرون، وقد أشار الأمام أبو عيسى رحمه الله تعالى إلى الخلاف في هذه المسالة فقال وإنما معنى هذا عند بعض أهل العلم لا صيام لمن لم يجمع الصيام قبل طلوع الفجر في رمضان أو في قضاء رمضان أو في صيام نذر إذا لم ينوه من الليل لم يجزئ السبب لأن جميع

---

(١) شرح كتاب الصيام من سنن الترمذي – العلوان ص/٨

(٢) شرح كتاب الصيام من سنن الترمذي – العلوان ص/٣٥٢

الزمان يجب فيه الصوم والنية لا تنعطف على الماضي وهذا مذهب الشافعي وأحمد وأكثر الأئمة واختار هذا القول شيخ الإسلام ابن تيمية كقول حفصة وابن عمر .." (١)

"النية في الصيام

نسيت نية الصيام بالليل، ثم تذكرت بعد الفجر أنني لم أنو. فهل يصح صومي؟

الإجابة لفضيلة الشيخ عطية صقر رئيس لجنة الفتوى بالأزهر سابقًا

النية للصوم لا بد منها، ولا يصح بدونها، وأكثر الأئمة يشترط أن تكون لكل يوم نية، واكتفى بعضهم بنية واحدة **في أول ليلة من رمضان عن** الشهر كله، وقتها من غروب الشمس إلى طلوع الفجر، فإذا نوى الإنسان الصيام في أية ساعة من ساعات الليل كانت النية كافية، ولا يضره أن يأكل أو يشرب بعد النية ما دام ذلك كله قبل الفجر، روى أحمد وأبو داود والنسائي وابن ماجه والترمذي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "من لم يجمع الصيام قبل الفجر فلا صيام له".

ولا يشترط التلفظ بالنية، فإن محلها القلب، فلو عزم بقلبه على الصيام كفى ذلك، حتى لو تسحَّر بنية الصيام، أو شرب حتى لا يشعر بالعطش في أثناء النهار كان ذلك نية كافية، فمن لم يحصل منه ذلك في أثناء الليل لم يصح صومه، وعليه القضاء. هذا في صوم رمضان، أما صوم التطوع فتصح نيته نهارًا قبل الزوال

تبدل النية

هل يفسد صوم من نوى الإفطار؟

يجيب الدكتور عبد الكريم زيدان أستاذ الشريعة الإسلامية حفظه الله:

من نوى الإفطار، فقد فسد صومه وأفطر:

ظاهر مذهب الحنابلة أن من نوى الإفطار فقد افطر، وهو قول الشافعي، وأبي ثور، وأصحاب الرأي، إلا أن أصحاب الرأي أي الحنفية قالوا: إن عاد فنوى قبل أن ينتصف النهار أجزأه، بناء على أصلهم أن الصوم يجزئ بنية من النهار.

وحكي عن ابن حامد من الحنابلة أن الصوم لا يفسد بذلك؛ لأنه عبادة يلزم المضي في فاسدة فلم تفسد بنية الخروج منها كالحج.

إلا أن الإمام ابن قدامة الحنبلي رحمة الله تعالى ردّ على قول ابن حامد: بأن الصوم عبادة من شرطها النية، فتفسد بنية الخروج منها كالصلاة؛ ولأن الأصل اعتبار النية في جميع أجزاء العبادة، ولكن لما شق اعتبار حقيقتها اعتبر بقاء حكمها، وهو أن لا ينوي قطعها، فإذا نواه زالت حقيقة وحكمًا فيفسد الصوم، لزوال شرطه، ولا يصح القياس على الحج، فإنه يصح بالنية المطلقة والمبهمة، وبالنية عن غيره إذا لم يكن حج عن نفسه فافترقا

...

النوم في نهار رمضان

هل كثرة النوم في نهار رمضان تبطل الصيام مع أنني أحافظ على أداء الصلوات في أوقاتها؟

---

(١) شرح كتاب الصيام من سنن الترمذي – العلوان ص/٣٥٣

يجيب فضيلة الشيخ عطية صقر رئيس لجنة الفتوى بالأزهر سابقًا

شهر رمضان شهر عبادة ليلاً ونهارًا؛ أما بالليل فبالقيام بصلاة التراويح وقراءة القرآن، وأما بالنهار فبالصيام، والجزاء على ذلك وردت فيه نصوص كثيرة، وفي حديث واحد جمع ثواب الصيام والقرآن، فقال صلى الله عليه وسلم: "الصيام والقرآن يشفعان للعبد يوم القيامة، يقول الصيام: يا رب منعته الطعام والشهوة بالنهار فشفعني فيه، ويقول القرآن: منعته النوم بالليل فشفعني فيه فيشفعان" رواه أحمد والطبراني والحاكم وصححه، ولو نام الصائم طول النهار فصيامه صحيح، وليس حرامًا عليه أن ينام كثيرًا ما دام يؤدي الصلوات في أوقاتها، وقد يكون النوم مانعًا له من التورط في أمور لا تليق بالصائم، وتتنافى مع حكمة مشروعية الصيام، وهي جهاد النفس ضد الشهوات والرغبات التي من أهمها شهوتا البطن وشهوة الفرج، ويدخل في الجهاد عدم التورط في المعاصي مثل الكذب والزور والغيبة، فقد صح في الحديث: "من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه" رواه البخاري. هذا ولم يصح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: نوم الصائم عبادة

(١) ".____

"أي رمضان رمضانك ؟!

لطالما حدثنا أنفسنا باهتبال فرصة رمضان، ولكم منيناها بصلاحها فيه ، ولطالما عاهدنا أنفسنا قبل دخوله بأوبةٍ حقةٍ، وتوبةٍ صادقةٍ، ودمعةٍ حارةٍ، ونفسٍ متشوقةٍ، ولكن كلما أتى قضى الشيطان على الأمنية، وخاست النفسُ الأمارةُ بالسوء بعهدها وغدرت، فثابت ليالٍ ورجعت أيام ثم عادت لسالف عهدها كان لم تغن بنور رمضان وضيائه...

وها نحن أيها الأحبة في الله يطالعنا شهرٌ وموسمٌ من الخير جديد فأيُ رمضانٍ يكونُ رمضانُك هذه المرة ؟!.. هل هو رمضانُ المسوفين الكسلانين ؟! أم رمضان المسارعين المجدين ؟!

هل هو رمضان التوبة أم رمضان الشِقوة، هل هو شهرُ النعمةِ أم شهرُ النقمة؟!

هل هو شهر الصيام والقيام ؟! أم شهر الموائد والأفلام والهيام ؟!!

هذا ما يعتلج بالفوأد ويدور بالخلد ؟!

هاهو هلال رمضان قد حل ووجه سعده قد طل .. رمضان هل هلاله، وخيمت ظلاله، وهيمن جلاله، وسطع جماله، لقد أظلنا موسم كريم الفضائل، عظيم الهبات والنوائل ، جليل الفوائد والمكارم...

أيام وليالي رمضان: نفحاتُ الخير ونسائم الرحمة والرضوان ، فما ألذها من أيام معطرةٍ بالذكر والطاعة، وما أجملها من ليالٍ منورةٍ بابتهالات الراغبين وحنين التائبين.

رمضان: المنحةُ الربانية، والهبةُ الإلهية، قال تعالى: ((شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدىً لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَنْ كَانَ مَرِيضاً أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ)) (البقرة:١٨٥).

---

(١) شهر رمضان شهر الهدى والفرقان علي بن نايف الشحود ص/٩٧

شهرٌ يفوق على الشهور بليلةٍ من ألف شهر فُضّلت تفضيلا

طوبى لعبدٍ صحَ فيه صيامه ودعا المهيمنَ بكرةً وأصيلا

وبليله قد قامَ يختم وردَه متبتلاً لإلهه تبتيلا

رمضان: أشرُف الشهور، وأيامُه أحلى الأيام ، يعاتبُ الصالحونَ رمضانَ على قلة الزيارة، وطول الغياب ، فيأتي بعد شوقٍ ويَفِدُ بعد فراق فيجيبه لسان الحال قائلاً:

أهلاً وسهلاً بالصيام يا حبيبا زارنا في كل عامْ

قد لقيناك بحبٍ مفعمكُل حب في سوى المولى حرامْ

فاقبل اللهم ربي صومنا ثم زدنا من عطاياك الجسامْ

لا تعاقبنا فقد عاقبنا قلق أسهرنا جنح الظلام

أخي الحبيب. إن رمضانَ فرصةٌ من فرصِ الآخرةِ التي تحمل في طياتها غفرانَ الذنوب وغسلَ الحوب..!! وكم تمر بنا الفرص ونحن لا نشعر.. هذه فرصة وما أعظمها، تحملُ سعادةَ الإنسان الأبدية فأين المبادرون، وأين المسارعون ..

إن الصيام هو المدرسة التي يتعلمُ منها المسلمون، ويتهذب فيها العابدون ويتحنث فيها المتنسكون..

جاء شهرُ الصيام بالبركات* فأكرم به من زائرٍ هو آت

نعم إنه شهر البركات والرحمات: فرمضان شهر الطاعة والقربى، والبر والإحسان، والمغفرة والرحمة والرضوان ، والعتق من النيران: ففي الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ((إذا دخل رمضان فُتحت أبواب الجنة وغُلقت أبواب جهنم وسُلسُلت الشياطين)) .

وعنه رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((إذا **كان أولُ ليلةٍ من رمضانَ صفدت** الشياطين ومردة الجن وغُلقت أبواب النيران فلم يفتح منها باب وينادي مناد: ياباغي الخير أقبل وياباغي الشر أقصر، ولله عتقاء من النار وذلك كُلَ ليلة)) رواه الترمذيُ وابنُ ماجةَ والنسائيُ وحسنهُ الألبانيُ.

الصيامُ يُصلح النفوسَ، ويدفع إلى اكتساب المحامد، والبعد عن المفاسد، به تُغفر الذنوبُ وتكفَّر السيئات وتزدادُ الحسنات، يقول المصطفى صلى الله عليه وسلم: ((من صام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه)) متفق عليه.

نعم ياعبد الله : رمضانُ سببٌ لتكفير الذنوب والسيئات إلا الكبائر قال صلى الله عليه وسلم: ((الصلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة ورمضان إلى رمضان مكفرات لما بينهنّ إذا اجتنبت الكبائر)) رواه مسلم .

وقال صلى الله عليه وسلم : ((فتنة الرجال في أهله وماله وجاره تكفرها الصلاة والصوم والصدقة)) متفق عليه.

رمضان فيه إجابةُ الدعوات وإقالةُ العثرات قال صلى الله عليه وسلم: ((لكل مسلمٍ دعوةٌ مستجابةٌ يدعو بها في رمضان)) ويقول صلى الله عليه وسلم : ((ثلاثة لاترد دعوتهم: الصائم حتى يفطر، والإمام العادل، ودعوة المظلوم)) رواه أحمد.

هذه هي فرصة رمضان فأيُ رمضانٍ يكونُ رمضانك، وتلك هي نعمة رمضان فماذا أنت فاعل وما ذا أنت صانع:

أتى رمضانُ مزرعةُ العباد لتطهيرالقلوب من الفساد

فأد حقوقه قولاً وفعلاً وزادكَ فاتخذهُ للمعاد

فمن زرع الحبوبَ وما سقاها تأوه نادماً يومَ الحصادِ

إن شهراً بهذه الصفات وتلك الفضائل والمكرمات لحرى بالاهتبال والاهتمام ، فهل هيأت نفسك أخي المسلم لاستقباله وروضتها على اغتنامه ؟!

عن أبي هريرةَ قال: قال: رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((قد جاءكم شهر رمضان ، شهر مبارك ، افترض الله عليكم صيامه يفتحُ فيه أبوابُ الجنة ويغلقُ فيه أبواب الجحيم ، وتغلُ فيه الشياطين ، فيه ليلةٌ خير من ألف شهر من حُرِمَ خيرها فقد حُرِمْ)). رواه أخرج أحمدُ والنسائيُ وصححه الألباني.

لقد كان الرسولُ صلى الله عليه وسلم يبشر أصحابه بقدوم رمضان وإتيانه كُل ذلك شحذاً للهمم وإذكاءًا للعزائم وتهيئةً للنفوس، حتى تُحسنَ التعامل مع فرصةِ رمضان ، وحتى لا تفوتها، وهذا شأن السلف الصالح رحمهم الله تعالى قال معلى ابنُ الفضلِ عن السلف أنهم كانوا يدعون الله جل وعلا ستة أشهر أن يبلغهم رمضان ويدعونه ستةً أخرى أن يتقبله منهم ، وقال يحيى بنُ كثيرٍ – رحمه الله – كان من دعائهم : اللهم سلمني إلى رمضان وسلم لي رمضان وتسلمه مني فتقبله .

أيها الأحبة في الله : قدوم رمضان تلو رمضان يدل على تعاقب الأيام، فالأيام تمضي والسنون تجري وكُلٌ إلى داع الموت سيصغي:

تمر بنا الأيام تترى وإنما *** نساقُ إلى الآجال والعينُ تنظرُ

فلا عائدٌ ذاك الشبابُ الذي مضى *** ولا زائلٌ هذا المشيبُ المكدرُ

عباد الله : هاهو شهر العزة والكرامة ، شهر الجهاد والنصر، شهر الجدية والعزيمة، هاهو قد أتى فهل آن للأمة أن تنفضَ عنها غبارَ التبعية، هل آن لها أن ترفعَ عن نفسها أسباب الذلة والهوان.

لقد زارنا رمضان مرات عديدة ، فما زارنا في مرة إلا وجدنا أسوأ من العام الذي قبله ، أممٌ متناثرةٌ، وقلوبٌ متناثرة ، ودولٌ متقاطعةٌ، وأحزابٌ متصارعة، وفتنٌ محدقةٌ،وشهواتٌ مفرقةٌ، الأمة في مساغبها ومجاعاتها وأمراضها..

رمضان أتى بخيراته وبركاته فكيف حال الناس بل كيف حال الأمة الإسلامية ، رمضان آتى والأمةُ تميد بها الأرض جراءَ تسلط الأعداء على ديارها، الأرضُ المباركةُ تعاني الذلة والهوان ، رمضان آت والأمة لا زالت تغالب الصليب في أفغانستان والعراق ،واليهود في فلسطين، والإلحادَ والشيوعيةَ في الشيشان، وتقاسي الأمرين وهي توصم ظلماً وزوراً بالغلو والتطرف والإرهاب.

رمضان آت يا عبد الله فأيُ رمضان يكون رمضانك؟ وما هو استعدادك وما هي مراسم استقبالك له. فالناس في استقباله أقسام: فهل أنت يا أخي من القسم الفرح بقدومه لأنه يزداد به قربى وزلفى إلى ربه جل وعلا، وهذا شأن المؤمنين: ((يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدىً وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ* قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ)) (يونس:٥٧،٥٨) .

ونبينا محمد صلى الله عليه وسلم على رأس هؤلاء يقول ابن عباس رضي الله عنهما : ((كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أجودَ الناس، وكان أجودَ ما يكون في رمضان، حين يلقاه جبريل في كل ليلة، فيدارسه القرآن، فلرسول الله صلى الله عليه

وسلم أجود بالخير من الريح المرسلة)) متفق عليه.
وهناك صنف ثان وأعيذك بالله من حاله لا يعرف ربه إلا في رمضان فلا يصلي ولا يقرأ القرآن إلا في رمضان، وهذه توبةٌ زائفةٌ ومخادعةٌ وتسويلٌ من الشيطان وبئس القوم الذين لا يعرفون الله إلا في رمضان.. ويا حسرة على أقوام تعساء يستقبلونه بالضجر والتضايق والحرج على أنه شهر جوع نهاري وشبع ليلي .. إن بعض العصاة يراونه مانعاً لهم من شهواتهم ومن مأربهم الباطلة فهم كالذئاب في الليل تعوي وكالجيف في النهار تخور كما يخور الثور.
وياعجباً هل يتأفف من شهر الرضوان والرحمة !! لا والله بل هو شهر الخير والنعمة والبركة، إن الواحد من هؤلاء هداهم الله يُحس بالحرمان من الشهوات ولذلك تراهم إذا قدم رمضان غيرَ فرحين بقدومه لأن هؤلاء يريدون أن يغترفوا من حمأة اللذة المحرمة حتى لقد قال بعض التعساء من أولاد الخلفاء كما ذكره الحافظ ابن رجب في الوظائف:
دعاني شهر الصوم لا كان من شهر** ولا صمت شهراً بعده آخر الدهر
فلو كان يعديني الأنام بقوة على الشهر** لاستعديت قومي على الشهر
والذي حصل لهذا الشاب أن ابتلاه الله بمرض الصرع فكان يُصْرَعُ في اليوم مراتٍ وكراتٍ ومازال كذلك حتى مات قبل أن يصوم رمضان الآخر، نسأل الله تعالى حسن الختام .
أيها المسلم : إن من نعم الله تعالى عليك أن مدّ في عمرك ومدّ في أنفاسك وجعلك تدرك خيرات هذا الشهر العظيم، فاحمدوا الله عباد الله أن بلَّغكم، واشكروه على أن أخَّركم إليه ومكَّنكم، فكم من طامعٍ بلوغَ هذا الشهر فما بلغه، كم مؤمِّل إدراكَه فما أدركه، فاجأه الموت فأهلكه.
أيها المسلمون: بلغناه وكم حبيب لنا فقدناه، أدركناه وكم قريبٍ لنا أضجعناه، صُمناه وكم عزيز علينا دفناه.
يا ذا الذي ما كفاه الذنب في رجب ***حتى عصى ربه في شهر شعبان
لقد أظلك شهر الصوم بعدهما *** فلا تصيره أيضاً شهر عصيان
واتل القرآن وسبح فيه مجتهداً *** فإنه شهر تسبيح وقرآن
كم كنت تعرف ممن صام في سلف *** من بين أهل وإخوان وجيران
أفناهم الموت واستبقاك بعدهم حياً *** فما أقرب القاصي من الداني
يا عبدَ الله : يا أمةَ الله ، هل يأتي عليكما رمضان وأنتما في قوةٍ وعافيةٍ ؟ فكم من إنسان صام رمضان الفائت في عافيةٍ وصحة وقوة يأتي عليه رمضان القابل وهو قعيدُ الفراش أسيرُ المرضِ، هل يأتي عليك رمضان وأنت في أمن وأمان على نفسك واهلك ومالك.
يا عبد الله يا من تعيش آمناً مستقراً تتلذذ بخيرات الله خِل نفسك واحداً من هؤلاء الذين يصومون وهم أُسارى أو يتسحرون ويفطرون على الحدود وفي الملاجئ ، خِل نفسك واحداً من أولئك الذين يحتاجون إلى الفطر دفاعاً عن الملة والدين، خِل نفسك جائعاً مطرداً شريداً كما يحصل للمسلمين الفلسطينين وغيرهم من المسلمين في غير ما مكان الذين يعانون آلآم الحصار والتشرذم والشتات وتسلطَ الكفار والفجار.
رمضان شهر الشعور بإخوانك المسلمين فأي رمضان رمضانك: هل شعرت بإخوانك في أقاصي الأرض ومغاربها لابد

للمسلم الصائم أن يشعر بآلام المسلمين ، وأن يستشعر حال إخوانه في كل مكان، فإذا جاع تذكر أن آلاف البطون جوعى تنتظر لقمةً فهل من مطعم ، وهو إذا عطش تذكر أن آلاف الأكباد عطشى تنتظر قطرةً من الماء فهل من ساقي، وهو إذا لبس تذكر أن آلاف الأجساد قد لحقها العري فهل من كاسي ، يشعر بنعمة الله جلا وعلا عليه أن أعطاه السحور والإفطار وغيره محروم ، أن ألبسه وغيره عارٍ، فالحمد لله على نعمائه.

رمضان شهر العبادة فأيُ رمضان رمضانك هل اتخذت منه فرصة لتربية نفسك على العبادة : فالصيام يربينا على العبادة فلئن كان المسلم يعبد ربه جلا وعلا في سائر شهوره وأيامه إلا أنه يأخذ في رمضان دورةً عباديةً يزيد فيها من جرعات الطاعة ونكهاتِ الإيمان والإخلاص حتى يقوى على ما تبقى من الشهور ويجعل هذه الفرصة منطلقاً إلى فعل الخيرات تقول عائشة رضي الله عنها: "كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجتهد في رمضان ما لا يجتهد في غيره " أخرجه مسلم.

وليالي رمضان تاج ليالي العام، ودجاها ثمينة بظلمائها، فيها تصفو الأوقات وتحلو المناجاة، قال صلى الله عليه وسلم: ((أفضلُ الصلاة بعد الفريضة صلاةُ الليل))، ورمضانُ شهر القيام يقول النبي صلى الله عليه وسلم : ((من قام رمضان إيماناً واحتساباً غُفر له ما تقدم من ذنبه)) متفق عليه.

وقيام رمضان أمر مشروع فعلى المسلم أن يحرص على أداء صلاة التراويح وأن يكملها مع الإمام حتى ينصرف ، قال صلى الله عليه وسلم : ((من قام مع إمامه حتى ينصرف كتب له قيام ليلة)) ، رواه أهل السنن وهو صحيح .

فلله الحمد والمنة يقومُ المصلي ساعةً من الليل مع الإمام فكأنما قام الليل كله.

ولا ننسى أيها الإخوة الاهتمام بالفرائض أولاً والمواظبة عليها في المساجد جماعة، فالله عز وجل يحب التقرب إليه بالفرائض، فلا ننسى الفرض ونهتم بالنوافل والمستحبات.

رمضان شهر النفحات والبركات : فلماذا لا نقوم رمضان ، لماذا لا نجرب لذة القران ، ولذة المناجاة والدعاء ، لماذا لا نجرب وقت الأسحار وهجيع الليل لماذا لا ننطرح بين يدي مولانا ، فربنا ينزل في ثلث الليل الأخير نزولاً يليق بجلاله وعظمته يعرض نفحاته ورحماته فلماذا لا نتعرض لرحمات الله!!

قم في الدجى واتل الكتاب *** ولا تنم إلا كنومة حائر ولهان

فلربما تأتى المنية بغتة *** فتساق من فرش إلى أكفان

يا حبذا عينان في غسق الدجى *** من خشية الرحمن باكيتان

فالله ينزل كُلَ آخر ليلة *** لسمائه الدنيا بلا نكران

فيقولُ هل من سائلٍ فأجيبَه *** فأنا القريبُ أجيبُ منْ ناداني

ولكن يا حسرةً على المحرومين ، ويا حسرةً على المفتونين الذين يجعلون وقت السحر ووقت الاستغفار وقت نزول الإلهي فرصةً للعب واللهو ومشاهدة القنوات وتقليب الأبصار في الغانياتِ والمومساتِ يا حسرةً على العباد!! .

رمضان شهر التقوى فأي رمضان يكون رمضانك : هل دربنا نفوسنا ووطناها على هجر المعاصي فرمضان فرصة لترك الذنوب: فالمعنى السامي للصيام أنه يجمع بين التقوى الحسية والتقوى المعنوية فمن أخل بواحدةٍ منهما فما استكمل الصيام ، ولذا قال جلا وعلا : ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ))

(البقرة:١٨٣).
يؤكد هذا المعنى أيها الصوام قول النبي صلى الله عليه وسلم: ((من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه)) رواه البخاري .
قال بعض السلف: أهون الصيام: ترك الطعام والشراب .
فيا أهل اللهو والعبث ويا أهل البرامج والفوازير والمسابقات نبيكم صلى الله عليه وسلم يقول: ((ليس الصيام من الأكل والشرب إنما الصيام من اللغو والرفث)) رواه ابن حبان.
هذا هو الصيام فإذا تحقق فيه ذلك كان جنةً من المعاصي ، الصيام الذي لا يمنعك من النظر إلى الحرام والسب والشتم والتلاحي والخصام والغيبة والنميمة والقيل والقال والولوغ في الأعراض فليس بصيام، إنما الصيام من اللغو والرفث إذا تحقق هذا كان جنةً من المعاصي وبالتالي جنةً ووقايةً من النار قال صلى الله عليه وسلم: ((الصيام جنةٌ يستجن بها العبد من النار)) رواه أحمد وحسنه الألباني .
وقال أيضاً : ((الصيام جنة فإذا كان يومُ صوم أحدكم فلا يرفثْ ولا يفسقْ ولا يجهلْ فان سابه أحدٌ فليقل إني صائم)) رواه الشيخان .
وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((رب صائم ليس له من صيامه إلا الجوع ورب قائم ليس له من قيامه إلا السهر)) رواه ابن ماجة وصححه الألباني.
وقال الصحابيُ الجليلُ جابرُ بنُ عبد الله رضي الله عنه : إذا صمت فليصم سمعك وبصرك ولسانك عن الكذب والمحارم ودع عنك أذى الجار وليكن عليك وقارٌ وسكينةٌ ولا يكنْ يومُ صومِك ويومُ فطرِك سواءً. ويقول الإمام أحمد رحمه الله: ينبغي للصائم أن يتعاهد صومَه من لسانه، ولا يماريَ في كلامه، كانوا إذا صاموا قعدوا في المساجد وقالوا: نحفظُ صومنا ولا نغتابُ أحداً.

إذا لم يكن في السمع مني تصاون وفي بصري غض وفي منطقي صمت
فحظي إذن من صومي الجوع والظما فإن قلت إني صمت يومي فما صمت

الخطبة الثانية

أيها الأحبة: وإذا كان سلفَ الأمة يستعدون لرمضان بهممٍ عالية وعزائمَ قويةٍ وإراداتٍ ماضية ليستغلوا رمضان في طاعة الله ليجعلوه منطلقاً للخيرات ومنطلقاً إلى التوبة وإصلاح النفس والحال.
ومع ذلك فإننا نجد عجباً من بعض الناس يستعدون لرمضان، ولكن بما يُفسد على الناس صومهم ويهدم أخلاقهم ويبعدهم عن تحسس واستشعار معاني الصيام والقيام، فيستعدون باللهو والعبث وبما يفسد حرمة هذا الشهر الكريم.. يستعدون لنا بالمسرحيات وبالمسلسلات وبالأفلام التي وإن لم تكن هابطة أو خالعة أو عارية – كما يقولون فلا تعدوا عن كونها مبعدةً للناس عن صومهم وقيامهم وعباداتهم!!
إنها مسلسلات جعلت هدفها الاستهزاء بسنة سيد المرسلين والسخرية بعباد الله الصالحين ومحاربة ثوابت الدين فمرةً يغمزون اللحية والغيرة وتارة يحتجون على المحرم للمرأة الخ.. ناهيك عن تصويرهم للمستقيم على دينه المتمسك بسنة نبيه بصورة

الأبلة والموسوس والمتناقض !! أما ظهور الفاتنات من النساء فحدث ولا حرج .
يسبون دين الله في شهر صومهم *** فعن دينهم صاموا وبالكفر أفطروا
وبعض المفتونين يدير الريموت على أجساد العرايا ففي الليلة الواحدة يدور الواحد منهم على العالم شرقاً وغرباً يفسد صيامه بالنظر الحرام وباللهو الحرام وبالفعل الحرام.
إنني أقول لمن ابتلوا بهذه القنوات أو المجلات أو بتضيع أوقاتهم فيما لا يفيد ولا ينفع لماذا لا نفكر أن نبدل السيئة بالحسنة ، لماذا لا نغتسل بماء التوبة النصوح من حمأة الخطايا ، لماذا لا نجعل هذا الشهر الكريم بداية لأن نهجر هذه القاذورات سيما ونفوسنا مهيئةٌ للخيرات .
لعلها أيها الأحبة في الله أن تكون بداية النهاية إن شاء الله لكل شيء يبعد عن الله ويسخطه، ولعلها أن تكون بداية الانطلاقة الحقيقية في المسارعة إلى الخيرات وإرضاء رب الأرض والسماوات.
رمضان شهر التوبة فأي رمضان يكون رمضانك : صعد رسول الله صلى الله عليه وسلم المنبر فقال: ((آمين، آمين، آمين " فقيلُ: يا رسول الله ، إنك صعدت المنبر فقلت: آمين آمين آمين !! فقال صلى الله عليه وسلم : " إن جبريل عليه السلام أتاني فقال: من أدرك شهرَ رمضان فلم يُغفر له فدخل النار فأبعده الله قل: آمين، قلت: آمين)) أخرجه ابنُ خزيمة وابنُ حبان انظر صحيح الترغيب والترهيب(٦٢٥/٢).
فالوحَى الوحَى قبل أن لا توبة تُنال، ولا عثرةَ تُقال، ولا يُفدى أحد بمال، فحُثوا حزم جزمكم، وشدوا لبَد عزمكم، وأروا الله خيراً من أنفسكم، فبالجد فاز من فاز، وبالعزم جاز من جاز، واعلموا أن من دام كسله خابَ أمله، وتحقَّق فشله..
يا عبد الله : هذا أوان الجد إن كنت مجداً، هذا زمان التعبّد إن كنت مستعداً ، هذا نسيم القبول هبّ ، هذا سيل الخير صبّ ،هذا الشيطان كبّ، هذا باب الخير مفتوح لمن أحب، هذا زمان الإياب، هذا مغتسلٌ بارد وشراب، رحمة من الكريم الوهاب، فأسرعوا بالمتاب ، قبل إغلاق الباب.
فبادر الفرصة، وحاذر الفوتة، ولا تكن ممن أبى، وخرج رمضان ولم ينل فيه الغفران والمنى .
هاهو موسم التوبة والإنابة، فباب التوبة مفتوح، وعطاء ربك ممنوح، فمتى يتوب من أسرف في الخطايا وأكثرَ من المعاصي إن لم يتب في شهر رمضان؟! ومتى يعود إن لم يعد في شهر الرحمة والغفران؟! فبادر بالعودة إلى الله، واطرق بابَه، وأكثر من استغفاره، واغتنم زمنَ الأرباح، فأيام المواسم معدودة، وأوقات الفضائل مشهودة، وفي رمضان كنوز غالية، فلا تضيِّعها باللهو واللعب وما لا فائدة فيه، فإنكم لا تدرون متى ترجعون إلى الله، وهل تدركون رمضان الآخر أو لا تدركونه؟ وإن اللبيب العاقل من نظر في حاله، وفكَّر في عيوبه، وأصلح نفسه قبل أن يفجأه الموت، فينقطع عمله، وينتقل إلى دار البرزخ ثم إلى دار الحساب.
جعل الله صيامنا صياما حقيقيا مقبولاً وجعله إيمانا واحتسابا إيمانا بما عنده، واحتسابا لثوابه، كما أسأله تعالى أن يجعلنا وإياكم وسائر المسلمين ممن صام الشهر، واستكمل الأجر، وفاز بليلة القدر، كما أسأله أن يجعلنا ممن يصومونه ويقومونه إيماناً واحتساباً. اللهم اكتب صيامنا في عداد الصائمين وقيامنا في عداد القائمين .

وبالله التوفيق وصلى الله وسلم على نبينا محمد.
ـــــ." (١)

"رمضان فرصة للتغيير

الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى آله وصحبه ومن والاه، أما بعد:

فالأيام تمر مر السحاب، وتمضي السنون سراعاً، وجلنا في غمرة الحياة ساهون ، وقل من يتذكر أو يتدبر واقعنا ومصيرنا مع أننا نقرأ قول الله تعالى: ((وَهُوَ الَذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً لِّمَنْ أَرَادَ أَن يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُوراً)) (الفرقان: ٦٢).

والمسلم في عمره المحدود وأيامه القصيرة في الحياة قد عوضه الله تعالى بمواسم الخير، وأعطاه من شرف الزمان والمكان ما يستطيع به أن يعوض أي تقصير في حياته إذا وفق لاستغلالها والعمل فيها، ومن تلك المواسم: شهر رمضان المبارك .

يقول الله تعالى: ((يَا أَيُّهَا الَذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ)) (البقرة: ١٨٣) .

(إنه نداء رباني حبيب لعباده المؤمنين يذكرهم بحقيقتهم الأصيلة ، ثم يقرر بعد ذلك النداء: أن الصوم فريضة قديمة على المؤمنين بالله في كل دين، وأن الغاية الأولى هي إعداد القلوب للتقوى والخشية من الله، هكذا تبرز الغاية الكبرى من الصوم.. والتقوى هي التي توقظ القلوب لتؤدي هذه الفريضة طاعةً لله وإيثاراً لرضاه.

والمخاطبون بهذا القرآن من الرعيل الأول ومن تبعهم بإحسان يعلمون مقام التقوى عند الله ووزنها في ميزانه، فهي غاية تتطلع إليها أرواحهم، وهذا الصوم أداة من أدواتها وطريق موصل إليها) .

ولهذا الشهر الكريم من الخصائص التي ميزه الله بها دون غيره من الشهور ما يساعد على أن يكون فرصة لزيادة معدلات التغيير والتصحيح في حياة كل فرد، بل في حياة الأمة جمعاء، يقول الرسول : ((إذا دخل رمضان فتحت أبواب الجنة وغلقت أبواب النار وسلسلت الشياطين)) (اخرجه الترمذي)،

وفي رواية أخرى: ((إذا **كان أول ليلة من رمضان صفدت** الشياطين ومردة الجن وفتحت أبواب الجنة، فلم يغلق منها باب، وغلقت أبواب النار فلم يفتح منها باب، وينادي منادٍ: يا باغي الخير أقبل ويا باغي الشر أقصر، ولله عتقاء من النار، وذلك في كل ليلة)) .

هذه الفرصة العظيمة سانحة في هذا الشهر المبارك حيث تصفو النفوس، وترق القلوب، فيؤوب العباد إلى ربهم ويقومون بين يديه.

وليعلم كل منا أنه يساهم بقسط وافر في تردي الحال وتأخر النصر إذا لم ينتهز فرصة رمضان لزيادة رصيده من الصالحات، وتصفية ما عليه من الآثام، حيث هو لبنة في بناء الأمة التي وعد الله بتغيير واقعها إلى أحسن وحالها إلى أفضل إن هم غيروا ما بأنفسهم: ((إِنَّ اللَّهَ لا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ)) (الرعد: ١١).

ما أحوجنا معشر المسلمين كافة إلى وقفة محاسبة، كل منا مع نفسه في هذه الأيام الفاضلة، نراجع أحوالنا لا سيما من

---

(١) شهر رمضان شهر الهدى والفرقان علي بن نايف الشحود ص/٢١٥

أسرف وفرط في جنب الله ومن قصّر في حق أهله أو حق من ولاه الله رعايته، ومن زلت به القدم وفرط في حقوق إخوانه المسلمين فلم يسلموا من أذاه.

إنها فرصة لأن يتساءل فيها كل منا مع نفسه: حتى متى يبقى ضالاً عن صراط الله المستقيم، وهو يعلم أن الطريق الصحيح هو ما دعا إليه البشير النذير وأن خلافه ونقيضه هو الضلال المبين؟، لماذا أكون ((كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنكَاثاً)) [النحل: ٩٢] ؟!.

إن الاستمرار على الحق والعض عليه بالنواجذ، والعودة إلى رحاب الله، وترك ما ألفته النفس من لهو وهوى قد يكون الفكاك منه صعباً كما قال الشاعر:

النفس كالطفل إن تهمله شب على حب الرضاع وإن تفطمه ينفطم

لكنْ لا بد من إرادة قوية واستشعار لواجب التغيير، وبخاصة إذا آمنا إيماناً جازماً أننا معرضون للخطر وسوء الخاتمة إن لم يتداركنا الله برحمته، فما أحوجنا إلى الصبر والمصابرة حتى نلقى الله وهو عنا راضٍ.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((إن من ورائكم أياماً الصابر فيهن كالقابض على الجمر، للعامل فيها أجر خمسين، قالوا: يا رسول الله خمسين منهم أو خمسين منا؟ قال خمسين منكم)) [رواه أبو داود].

إننا معشر المسلمين حكاماً ومحكومين يجب أن نصطلح مع الله، وهذا الشهر الكريم فرصة وأي فرصة.

فمن الحاكمين بأمرهم اليوم من يحارب الله ورسوله جهاراً نهاراً، فأنّى له أن يوفق وأنّى له أن يمكّن، وأنّى له أن يختم له بخير، فإن كانوا مسلمين حقّاً؛ فليعلنوا حقيقة إسلامهم، وليحكِّموا شريعة الله، وليوطدوا العزم على السير بهدي الإسلام، وليغيروا وفق منهاجه، فليس الأمر مجرد دعوى.

الدعاوى إذا لم يقم عليـ ها دليل فأصحابها أدعياء

وهنا أيضاً دعوة لكل جماعة أو فئة تنتمي إلى الإسلام وتدعو إلى ذلك أن تحقق ولاءها لله تعالى وأن تجرد متابعتها للرسول صلى الله عليه وسلم، فكم رأينا في الواقع من يزعمون أنهم من الداعين إلى الإسلام، بينما هم في العقيدة منحرفون، وعن السنة زائغون، وعن آداب وأخلاق الإسلام متخلون.

وقصارى ما عندهم: الكلام والخصام والحزبية المقيتة واللدد في الخصومة، فما أحوج المنتمين إلى سلك الدعوة إلى الله لتمثل الإسلام في منطلقاتهم وتعاملاتهم والولاء للمسلمين والبراء من أعداء الدين.

فهل يكون هذا الشهر فرصة للعودة إلى الله وسلوك صراط الله المستقيم؟! عسى ولعل.

وأخيراً :

ندعو كل مفكر وكاتب مسلم ممن اتخذ الكتابة مهنة ومصدر رزق ألا يزل به القلم ويتبنى الأطاريح المنحرفة والآراء الفجة فيما يزعمونه علاجاً للمشكلات، لأننا قَلّ أن نجد من هؤلاء الكتاب من يسلك السبيل السوي فيما يسود به الصفحات؛ لكثرة ما يقولون بلا علم، ولجُل ما ينقدون بلا فهم؛ فضلاً عن هجومهم المتوالي على الدعاة والطعن في نواياهم واتهامهم بما هم منه براء.

فهؤلاء إن كانوا غير مسلمين فليس بعد الكفر ذنب؛ وإن كانوا مسلمين فعليهم أن يتوبوا إلى الله؛ وأن يستشعروا الأمانة

الملقاة على عواتقهم؛ وعليهم ألا يتسببوا في أذى إخوانهم والإساءة لهم والتحريض ضدهم بلا دليل؛ وعند الله تجتمع الخصوم.
فلعل في هذا الشهر المبارك ما يوضح الرؤية الشاملة في الموقف من الإسلام ودعاته ؛ وألا يكونوا أذناباً لأعداء الله في الهجوم على الإسلام والتخويف منه بمناسبة وغير مناسبة.
ولعل في هذه الأيام الفاضلة ما يعين على تجاوز الأخطاء وتناسي الإحن، والعودة إلى الحق وعدم التمادي في الباطل، وماذا بعد الحق إلا الضلال؟.
والله أسأل أن يتقبل منا صيامنا وقيامنا، إنه على ذلك قدير، وبالإجابة جدير.
وصلِّ اللهم وسلم على البشير النذير وعلى آله وصحبه وسلم ،،،
____." (١)

"عن جابر بن سمرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((أتاني جبريل فقال يا محمد: من أدرك شهر رمضان فمات ولم يغفر له فأدخل النار فأبعده الله، قل آمين، فقلت آمين)).
وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((الصلوات الخمس، والجمعة إلى الجمعة، ورمضان إلى رمضان مكفرات لما بينهن إذا اجتنبت الكبائر)).
يا من كان يجول في المعاصي قبل رمضان، ها قد أعطاك الله الفرصة، لا تكن كمن كلما زاد عمره زاد إثمه.
فيا أيها الغافل، اعرف نفسك، وانتبه لوقتك، يا متلوثاً بالزلل، إغسل بالتوبة أدرانك، يا مكتوباً عليه كل قبيح، تصفح ديوانك.
لو قيل لأهل القبور تمنّوا، لتمنوا يوماً من رمضان. وأنت كلما خرجت من ذنب دخلت في آخر، أنت، نعم أنت الآن في رمضان كما كنت في سفر، أما تنفعك العبر؟ أصُمّ السمع أم عُشَى البصر؟ آن الرحيل وأنت على خطر، وعند الممات يأتيك الخبر.
قال بعضهم: "السنة شجرة، والشهور فروعها، والأيام أغصانها، والساعات أوراقها، وأنفاس العباد ثمراتها، فشهر رجب أيام توريقها، وشعبان أيام تفريعها، ورمضان أيام قطفها، والمؤمنون قُطّافها".
يا من قد ذهبت عنه هذه الأشهر، وما تغير، أقولها لك صريحة: أحسن الله عزاءك.
أنا العبد الذي كسب الذنوبا ... وصدته الأماني أن يتوبا
أنا العبد الذي أضحى حزينا ... على زلاته قلقاً كئيبا
أنا العبد المسيء عصيت سراً ... ... فمالي الآن لا أبدي النحيبا
أنا العبد المفرط ضاع عمري ... ... فلم أرع الشبيبة والمشيبا
أنا العبد الغريق بلج بحر ... ... أصيح لربما ألقى مجيبا ...
أنا العبد السقيم من الخطايا ... ... وقد أقبلت ألتمس الطبيبا

---

(١) شهر رمضان شهر الهدى والفرقان علي بن نايف الشحود ص/٢١٧

أنا الغدّار كم عاهدت عهداً ... ... وكنت على الوفاء به كذوبا ...

فيا أسفي على عمر تقضى ... ... ولم أكسب به إلا الذنوبا ...

ويا حزناه من حشري ونشري ... ... بيوم يجعل الولدان شيبا

ويا خجلاه من قبح اكتسابي ... ... اذا ما أبدت الصحف العيوبا

ويا حذراه من نار تلظى ... ... اذا زفرت أقلقت القلوبا

فيا من مدّ في كسب الخطايا ... ... خطاه أما آن الأوان لأن تتوبا

ثانياً: رمضان شهر التراويح، شهر التهجد والمصابيح:

عجباً لأوقاته ما أشرفها، ولساعاته التي كالجواهر ما أظرفها، طوبى لعبد صام نهاره، وقام أسحاره.

إليك يا أخي الحبيب بعض فوائد صلاة التراويح:

منها أن قيام رمضان من الإيمان ومغفرة لسالف الذنوب، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((من قام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه)) متفق عليه.

ومن فوائد التراويح أن مصليها يستحق اسم الصديقين والشهداء، وهذا من فيض الكريم سبحانه وتعالى. جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله أرأيت إن شهدت أن لا إله إلا الله، وأنك رسول الله، وصليت الصلوات الخمس، وأديت الزكاة، وصمت رمضان وقمته فمِمّن أنا؟ قال: ((من الصديقين والشهداء)) رواه البزار وابن خزيمة وهو صحيح.

وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه إذا **دخل أول ليلة من رمضان يصلي** المغرب ثم يقول: "أما بعد، فإن هذا الشهر كتب عليكم صيامه ولم يكتب عليكم قيامه فمن استطاع منكم أن يقوم فليقم، فإنها نوافل الخير التي قال الله".

ومن فوائد وبركات صلاة التراويح أن من قام مع إمامه كتب له قيام ليلة. عن أبي ذر رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((ان الرجل إذا صلى مع الإمام حتى ينصرف حسب له قيام الليلة)).

تصلي مع الإمام حتى ينصرف وتتصبر هذه الدقائق يكتب لك قيام ليلة كاملة.

فاتق الله يا عبدالله في عمرك الذي مضى أكثره وأقبل على صلاة التراويح يُقبل الله عليك وانظر إلى سلفك من الصحابة، عن السائب بن يزيد أنه قال: أمر عمر بن الخطاب أبي بن كعب وتميماً الداري أن يقوما بالناس بإحدى عشرة ركعة، قال وقد كان القارئ يقرأ بالمئين حتى كنا نعتمد على العصى من طول القيام، وما كنا ننصرف إلا في فروع الفجر خشية أن يفوتنا الفلاح - أي السحور -.

وما صلاح الأجساد إلا بإنتصابها لربها، في القيام والتراويح، وهو شفاء من أمراض الأجساد والقلوب ورفعة للدرجات عند علام الغيوب وهذا طريق الصالحين من قبلنا.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((عليكم بقيام الليل فإنه دأب الصالحين قبلكم، وقربة إلى الله تعالى ومنهاة عن الإثم، وتكفير السيئات، ومطردة للداء عن الجسد)) حديث صحيح رواه الترمذي وغيره.

وقد كان صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم يربطون الحبال بين السواري ثم يتعلقون بها من طول القيام في التراويح.
فرحم الله رجلاً قدم لآخرته، وأحيا ليله، وأيقظ أهله، وقدم مهره، فإنما مهر الحور الحسان طول التهجد بالقرآن، ولا تكن يا أخي ممن يعظم الخِطبة ويسهى المهر.
بادر يا أخي فإنه مبادر بك.
كان أبو الدرداء رضي الله عنه يقول: "صلوا في ظلمة الليل ركعتين لظلمة القبور، صوموا يوماً شديداً حره لحر يوم النشور، تصدقوا بصدقة لشر يوم عسير".
وقل ساعدي بانفس بالصبر ساعةً ... ... فعند اللقا ذا الكد يصبح زائلاً
فما هي إلا ساعة ثم تنقضي ... ... ويصبح ذا الأحزان فرحان جاذلا
ثالثاً: رمضان شهر فتح أبواب الجنان:
عن أبي هريرة رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((إذا جاء رمضان، فتحت أبواب الجنة، وغلقت أبواب النار، وصفدت الشياطين)) رواه البخاري ومسلم.
إن فتح أبواب الجنة في رمضان حقيقة، لا تحتاج إلى تأويل، وهذه نعمة عظيمة ومنة كريمة من الله، يتفضل بها على عباده في هذا الشهر.
إنها الجنة يا عباد الله التي غرس غراسها الرحمن بيده.
إنها الجنة التي لا يسأل بوجه الله العظيم غيرها.
إنها الجنة دار كرامة الرحمن فهل من مشمر لها.
إنها الجنة فاعمل لها بقدر مقامك فيها.
إنها الجنة فاعمل لها بقدر شوقك إليها. ...
إنها الجنة التي اشتاق إليها الصاحون من هذه الأمة، فسلوا عنها جعفر الطيار وعمير بن الحمام وحرام بن ملحان وأنس بن النضر وعامر بن أبي فهيرة، وعمرو بن الجموح وعبدالله بن رواحة.
نعم إنها الجنة التي فتحت أبوابها هذه الأيام ولكن يا عجباً لها كيف نام طالبها، وكيف لم يدفع مهرها في رمضان خاطبها، وكيف يطيب العيش في هذه الدار بعد سماع أخبارها، إنها الجنة، دار الموقنين بوعد الله، المتهجدين في ليالي رمضان، الصائمين نهاره، المطعمين لعباد الله، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((إن في الجنة غرفاً يرى ظاهرها من باطنها، وباطنها من ظاهرها، قالوا لمن هي يا رسول الله؟ قال: لمن أطعم الطعام وأدام الصيام، وصلى بالليل والناس نيام)).
إنها الجنة ما حُليت لأمة من الأمم، مثلما حُلّيت لأمة محمد صلى الله عليه وسلم.
إن نبي الله موسى عليه السلام خدم العبد الصالح عشر سنوات، مهراً لزواجه من ابنته. فكم تخدم أنت مولاك لأجل بنات الجنان الحور الحسان.
إن مفاتيح الجنة مع أصحاب الليل، وهم حُراسها، فيا قرة عيون الأبرار بالنظر إلى وجه الله في الدار الآخرة، ويا ذلة الراجعين بالصفقة الخاسرة قال الله تعالى: وجوه يومئذ ناضرة إلى ربها ناظرة ووجوه يومئذ باسرة تظن أن يفعل بها فاقره .

فحي على جنات عدن فإنها ... ... منازلك الأولى وفيها المخيم

ولكننا سبي العدو فهل ترى ... ... نعود إلى أوطاننا ونسلم

فلله أبصار ترى الله جهرة ... ... فلا الحزن يغشاها ولا هي تسأم

فيا نظرة أهدت إلى الوجه نضرةً ... ... أمن بعدها يسلو المحب المتيم

أجئتنا عطفاً علينا فإننا ... ... بنا ظمأ والمورد العذب أنتم

رابعاً: رمضان شهر غلق أبواب النيران:

قال الله تعالى: أن جهنم كانت مرصادا، للطاغين مآبا . وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((وأيم الذي نفسي بيده لو رأيتم ما رأيت لضحكتم قليلاً ولبكيتم كثيراً، قالوا: وما رأيت يا رسول الله؟ قال: رأيت الجنة والنار)).

النار التي رأها رسول الله صلى الله عليه وسلم يحطم بعضها بعضاً، والتي قال عنها صلى الله عليه وسلم لما رآها، لم أر منظراً كاليوم قط أفظع من النار.

هذه النار هي مخلوقة الآن، موجودة الآن، إنها معدة، فإياك ثم إياك أن تكون من وقودها.

لقد أُخبرت بأن النار مورد الجميع، وإن منكم إلا واردها كان على ربك حتماً مقضياً ثم ننجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثياً .

فأنت من الورود على يقين، لكنك من النجاة في شك. استشعر يا أخي في قلبك هول ذلك المورد، فعساك أن تستعد للنجاة منه، تأمل في حال الخلائق، وقد قاسوا من دواهي القيامة ما قاسوا، فبينما هم في كربها وأهوالها، ينتظرون حقيقة أبنائها، وتشفيع شفعائها، إذ أحاطت بالمجرمين ظلمات ذات شعب، وأظلت عليهم نار ذات لهب، وسمعوا لها زفيراً وجرجرة، تفصح عن شدة الغيظ والغضب، فعند ذلك أيقن المجرمون بالعطب، وجثت الأمم على الركب، حتى أشفق البريء من سوء المنقلب، وخرج المنادي من الزبانية قائلاً: أين فلان بن فلان، المسوّف نفسه في الدنيا بطول الأمل، المضيع عمره في سوء العمل، فيبادرونه بمقامع من حديد، ويستقبلونه بعظائم التهديد، ويسوقونه إلى العذاب الشديد، ثم ينكسونه في قعر الجحيم، ويقولون له: ذق إنك أنت العزيز الكريم فَأُسكنوا داراً ضيقة الأرجاء مظلمة المسالك، مبهمة المهالك، يخلد فيها الأسير، ويوقد فيها السعير، طعام أهلها الزقوم، وشرابهم الحميم، ومستقرهم الجحيم، الزبانية تقمعهم، والهاوية تجمعهم، أمانيهم فيها الهلاك، وما لهم منها فكاك، قد شُدّت أقدامهم إلى النواصي، واسودت وجوههم من ظلمة المعاصي، ينادون من أكنافها، ويصيحون في نواحيها وأطرافها، يا مالك قد حق علينا الوعيد، يا مالك قد أثقلنا الحديد، يا مالك قد نضجت منا الجلود، يا مالك أخرجنا منها فإنا لا نعود، فتقول الزبانية: هيهات لات حين أمان، ولا خروج لكم من دار الهوان.

يا عبدالله: إن القضية جد، إنه لقول فصل، وما هو بالهزل، نار، غمٌّ قرارها، مظلمة أقطارها، حامية قدورها، فظيعة أمورها، عقابها عميم، عذابها أليم، بلاؤها شديد، وقعرها بعيد، سلاسل وأغلال، مقامع وأنكال، زمانهم ليل حالك، وضجيجهم ضجيج هالك، يصطرخون فيها فلا يجيبهم مالك، ومقامع الحديد تهشم جباههم، ويتفجر الصديد من أفواههم، وينقطع من العطش أكبادهم، وتسيل على الخدود أحداقهم، لهيب النار سار في بواطن أعضائهم، وحيات الهاوية وعقاربها تأخذ بأشفارهم.

نعوذ بالله أن نكون من قوم لباسهم نار، ومهادهم نار، لُحُفٌ من نار، ومساكن من نار، وهم والعياذ بالله في شر دار.

فيها غلاظ شداد من ملائكة ... ... قلوبهم شدة أقسى من الحجر

لهم مقامع للتعذيب مرصدة ... ... وكل كسر لديهم غير منجبر

سوداء مظلمة شعثاء موحشة ... ... دهماء محرقة لواحة البشر

يا ويلهم تحرق النيران أعظمهم ... ... فالموت شهوتهم من شدة الضجر

ضجوا وصاحوا زمانا ليس ينفعهم ... ... دعاء داع ولا تسليم مصطبر

وكل يوم لهم في طول مدتهم ... ... نزع شديد من التعذيب في سقر

فيا أخي الكريم، إذا كانت النار بهذه المثابة بل أشد، فإني أسألك أيها العاقل، أليست فرصة أن تغلق أبوابها هذه الأيام فإن لم تنتهز الفرصة الآن، فمتى يكون؟

فيا عجباً ،ندري بنار وجنة وليس لذي نشتاق أو تلك نحذر

إذا لم يكن خوف وشوق ولا حيا ... فماذا بقى فينا من الخير يذكر

وليس لحر صابرين ولا بلى فكيف على النيران يا قوم نصبر

وفوق جنات الخلد أعظم حسرة على تلك فليستحسر المتحسر

بارك الله لي ولكم . . .

الخطبة الثانية

الخطبة الثانية

الحمد لله على إحسانه والشكر له على توفيقه وامتنانه. . .

أما بعد:-

الميزة الخامسة لهذا الشهر المبارك، أنه شهر القرآن، بل هو شهر الكتب السماوية كلها.

عن وائلة بن الأسقع رضي الله عنه، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: ((أنزلت صحف ابراهيم أول ليلة من رمضان، وأنزلت التوراة لست مضت من رمضان، و أنزل الإنجيل لثلاث عشرة مضت من رمضان، وأنزل الزبور لثمان عشر خلت من رمضان، وأنزل القرآن لأربع وعشرين خلت من رمضان)) حديث حسن رواه الطبراني وأحمد.

أما القرآن خاصة فيقول الله جل وتعالى: شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان .

إن للصيام علاقة خاصة بالقرآن، فإذا علم هذا فلعله يتضح سرّ إقبال الناس على القرآن في رمضان قراءةً وحفظاً واستماعاً دون بقية الطاعات والقربات.

قال ابن رجب: كان السلف يتلون القرآن في شهر رمضان في الصلاة وغيرها.

وقال أيضاً: وكان قتادة يدرس القرآن في شهر رمضان، وكان الزهري إذا دخل رمضان قال: إنما هو قراءة القرآن وإطعام

الطعام.

وقال ابن الحكم: كان مالك إذا دخل رمضان يفرّ من قراءة الحديث ومجالسة أهل العلم.

وقال عبدالرزاق: كان سفيان الثوري إذا دخل رمضان ترك جميع العبادة وأقبل على قراءة القرآن.

أسأل الله جل وتعالى للجميع القبول والإعانة.

—

التلفزيون في رمضان

ناصر بن محمد الأحمد

الخبر

النور

محامد و أدعيةطباعة الخطبة بدون محامد وأدعية

ملخص الخطبة

١- كثرة الإقبال على الطاعات في رمضان. ٢- نشاط برامج التلفزيون في رمضان. ٣- ذكر بعض الحرام الذي يعرض على الناس في التلفاز. ٤- التقوى هي الهدف من تشريع الصيام. ٥- خطر النظرة الحرام على قلب الصائم. ٦- أثر التلفاز في حياتنا الاجتماعية.

الخطبة الأولى

أما بعد:

ها نحن أيها الأحبة ،نعيش هذه الأيام أياماً مباركات ،صيام وتراويح قرآن وتسابيح صدقة ودعاء ،وبر وإحسان ،وغيرها كثير مما يتقرب بها المسلمون إلى ربهم في هذا الشهر ،لقد ازدحمت المساجد ،وكثر المصلون ،وهذا أمر طبيعي نشاهده في كل رمضان ،وأقبلت الأسر على ربها ،ويحرص كثير من الناس على العمرة في رمضان ،وكل هذا وغيره أمر طيب يحبه الله عز وجل.

لكن ثمة أمر آخر يتناقض مع كل ما سبق ذكره ،يقع أيضاً من الكثيرين في رمضان ،وهذا الأمر يعكس الأمور السابقة يبغضها المولى جل وتعالى. وأظن أنه لا بد من المصارحة بالحديث فيه. وهو قضية التلفاز في رمضان.

أيها المسلمون الصائمون: إن البرامج التلفزيونية كما هو مشاهد أنها تنشط في رمضان بشكل عجيب ،ويتضاعف جهود المحطات وقنوات البث.وهذا لا يتعارض مع حديث أبي هريرة المتفق عليه أن رسول الله قال: ((إذا دخل رمضان فتحت أبواب الجنة وغلقت أبواب جهنم ،وسلسلت الشياطين)). وفي رواية مسلم: ((وصفدت الشياطين)) لأن الذي يسلسل هو الشياطين من الجن كما جاء في رواية الترمذي وابن ماجه-ومردة الجن-، لكن الذي وراء هذه البرامج هم مردة شياطين الإنس.

وكأنه والله أعلم أن هذا النشاط المكثف لأمر مقصود ،وهو إزالة الأجر والثواب الذي حصل عليه العبد في نهار رمضان فتأتي هذه البرامج وتقضي عليه بالليل.

لكن هؤلاء الشياطين لم يدعوا الصائمين من جمع الحسنات حتى في النهار ،فالتلفاز يعمل طوال ساعات الليل والنهار ،فانشغل الكثيرون حتى في نهار رمضان عن الذكر والاستغفار وقراءة القرآن ،وجلسوا أمام هذا الجهاز ،واكتفوا من الصيام بالإمساك عن الطعام فقط.

أيها المسلمون: هل ينكر أحد منا أن الله حرم علينا معاشر الرجال النظر إلى المرأة الأجنبية ،ولا أتكلم عن الخلاف المعروف بين الفقهاء في وجه المرأة ،لأن الذي يعرض في التلفاز وجه المرأة وشعرها وصدرها وذراعيها ،وساقيها وربما أعظم من هذا هل ينكر أحد منا أن الإسلام قد حرم علينا الاستماع إلى الغناء وآلات الطرب واللهو. ولا يمكن أن يخلو برامج التلفاز من أصوات الموسيقى المحرمة.

كل هذا أيها الأحبة ،لو سلّمنا بأن ما يعرض على الناس هو النساء والموسيقى ولكن الواقع أن الأمر أعظم من هذا.

إن الذي يعرض على الناس الآن الشرك والكفر بالله تعالى ،يعرض على الناس السحر والشعوذة والزندقة ،يعرض على الناس تمثيليات الجنس ومسلسلات العشق والغرام ،يعرض على الناس الزنا الصريح ،يعرض على الناس صور الجريمة وأساليب النصب والاحتيال ،يعرض على الناس برامج منتجة في بلاد عربية ،مثل، وأغلب القائمين على الإنتاج اللبناني نصارى ،يحاربون الله ورسوله ،يعرض على الناس الخمر والمخدرات.

لقد تبلد أحاسيسس الناس ،وماتت الكثير من الفضائل الإسلامية في نفوسهم حتى صاروا يتقبلون أن ينظروا في الشاشة رجلاً يحتضن بنتاً شابة ،لأنه يمثل دور أبيها ،ونحن مطالبون أن نأخذ الأمر بعفوية وطبيعية.

وصرنا لا ننكر وجود رجل وامرأة في وضع الزوجين ،ونصف الرجل بأنه ممثل محترم وأنها ممثلة قديرة ،وصرنا لا ننكر على أن تظهر المرأة حاسرة الرأس ،كاشفة الشعر والرقبة، والذراعين والساقين.

تعودنا مناظر احتساء الخمور والتدخين والاغتصاب والسرقات والقتل والسباب بأقذع الألفاظ ،وتقبلنا كل هذا على أساس أنه تمثيل. وكل هذا متفقون جميعاً على أنه حرام ،مصادم لأمر الله عز وجل.

أيها الصائمون: أسألكم وأنتم تعرفون الجواب، هل يتناسب كل ما ذكر مع رمضان ،شهر جمع الحسنات ،وشهر نزول الرحمات والبركات كيف تنزل الرحمات على البيوت؟ ما هذه التناقضات التي نعيشها. نمسك عن الطعام والشراب ،ولا نمسك عن النظر والاستمتاع، هل الصيام فقط الامتناع عن الأكل والشرب؟ من كان لا يعرف الصيام إلا بهذه الصورة مخطئ وجاهل ،الصيام هو صيام الجوارح كلها لكي يخرج في النهاية – لعلكم تتقون.

يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون.

وهل مشاهدة هذه البرامج تكسب التقوى ،إنها تقضي على البقية الباقية من إيمان العبد ،كيف نرضى لأنفسنا أن نرتكب المحرم ونحن صائمون كيف نرضى أن نخالف ونطيع في نفس الوقت ،إنها لمن المتناقضات العجيبة.

إذا كان لابد من التلفاز في حياتك أخي المسلم ووصلت إلى قناعة ،أنك لا يمكنك الاستغناء عنه ،وهو في حياتك بمثابة الهواء والماء ،فلا أقل من أن تتركه في رمضان ،لكي لا تجرح صيامك وتنقص الأجر.

فاتقوا الله أيها الصائمون ،إننا نخاطب الإيمان الذي في قلوبكم ،ونخاطب الصيام الذي تصومون ،أن تتقوا الله جل وتعالى وأن يستحي الواحد منا من ربه ،فلا يعصيه ويخالفه وهو صائم ،ولا يعصيه بنعمه التي أنعمها عليه.

يا عبد الله ،يا من أيام عمره في حياته معدودة ،يا من عمره يُقضى بالساعة والساعة فيما لا فائدة منه ،يا كثير التفريط في قليل البضاعة ،يا شديد الإسراف، يا قوي الإضاعة ،كأني بك عن قليل تُرمى في جوف قاعة ،مسلوباً لباس القدرة ،وبأس الاستطاعة وجاء منكر ونكير في أفظع الفظاعة ،كأنهما أخوان من الفظاظة من لبان الرضاعة ،وأمسيت تجني ثمار هذه الزراعة ،وتمنيت لو قدرت على لحظةٍ لطاعة ،وقلت: رب ارجعون ،ومالك كلمة مطاعة ،يا متخلفاً عن أقرانه قد آن أن تحلق الجماعة.

أيها المسلمون الصائمون: إننا نخاطب الإيمان الذي في قلوبكم أن تحفظوا نعمة البصر ،ولا تطلقوها في النظر إلى ما حرم الله، فإن النظر سهم من سهام إبليس. إن النظر بمنزلة الشرارة في النار ،تُرمى في الحطب اليابس ،فإن لم تحرقه كله ،أحرقت بعضه ،وكما قيل:

ومعظم النار من مستصغر الشرر

فعل السهام بلا قوس ولا وتر

في أعين الغيد موقوف على خطر

لا مرحباً بسرور عاد بالضرر

كل الحوادث مبدؤها من النظر

كم نظرة فعلت في قلب صاحبها

والمرء ما دام ذا عين يقلبها

يسر مقلته ما ضرّ مهجته

إن من غضّ بصره عما حرم الله عليه ،عوضه الله تعالى من جنسه ما هو خير منه ،فكما أمسك نور بصره عن المحرمات أطلق الله نور بصيرته وقلبه، فرأى به ما لم يره من أطلق بصره في محارم الله ،وهذا أمر يحسه الإنسان من نفسه ،فإن القلب كالمرآة ،والذنوب كالصدأ فيها. فإذا خلصت المرآة من الصدأ انطبعت فيها صور الحقائق كما هي. وإذا صدأت لم تنطبع فيها صور المعلومات ،فيكون علمه وكلامه من باب الخوض والظنون.

ثم بعد هذا كله أيها الآباء ما ذنب الأبناء أن نربيهم منذ الصغر ،وفي هذا الشهر على مسلسلات الخلاعة والمجون ،ويكبرون على التناقضات ،فيتربى منذ الصغر في نفسه أن لا مانع من النظر في النساء ،ولا مانع من رؤية الفواحش ،ولا مانع من رؤية مناظر الخمور والدعارة ،ومع هذا كله لا مانع أن يصوم ويمسك عن الطعام والشراب ،لكنه لا يطلق بقية جوارحه. والله المستعان.

ما ذنب الأبناء؟ ثم يشتكي الواحد منا بعد ذلك من ولده أنه يدخن أو..

أيها المسلمون: إن التلفاز في حياة الناس تدخل في كل شيء، إن التلفاز غيرّ ترتيب وجبات الطعام عند الناس فصارت الوجبات ملتزمة بمواعيد البرامج ،وأحياناً يأتي موعد الوجبة الغذائية ويمضي ،والمشاهدون مشدودون للتلفاز دون اهتمام

بحاجة الجسم للطعام ودون شعور بالجوع في بعض الأحيان وذلك عندما يبلغ سكر الفم منتهاه.
لقد غيرّ التلفاز طريقة تجمع الناس ،لقد كان هناك تزاور بين الجيران في السابق وكانت هناك أحاديث جميلة وتسامر نظيف واهتمام بمشاكل بعض ،أما الآن ،فكل ليل الأسر مشغول بمتابعة الأفلام، وتعدى الأمر حتى إلى العجائز والله المستعان.
بل إن الأسرة الواحدة اسأل نفسك أيها الأب ،كم مرة تلتقي في الأسبوع بكامل أفراد البيت على غير الطعام والتلفاز ،لتتحدثوا حول موضوع معين ،أو على الأقل تجلس معهم أيها الأب لكي يكتسبوا من أخلاقك ،ومتى سوف يتعلمون منك التعقل والحكمة والاتزان ،ومتى يقتبسون من أفكارك وآرائك أيها الوالد.
إذا كنت الآن وفي هذا السن لا تجلس معهم فمتى يكون إذن ،فبعد أن يكبر الأولاد، الالتقاء معهم يكون في المناسبات ،فالتلفاز لم يترك وقتاً للالتقاء الأسري ،ولا للتجمع العائلي ،وليس هناك مجال لتبادل الخبرات والتجارب، الجواب أتركه لكل والد.
أين هدوء ليالي رمضان التي كنا نعرفها قديماً، إن ليالي رمضان كان له جوه الخاص ،وشفافيته الفياضة ،وروحانيته الخاصة ،بين قارئ لكتاب الله ،ومستغفر بالأسحار ،وقائم يصلي لصدره أزيز كأزيز المرجل ،الكل في هدوء وسكينة ،فجاء التلفاز في رمضان وحرم الناس تلك السكينة وذاك الهدوء ،بأفلام رعاة البقر ،ومسلسلات العنف والجريمة ،وجولات المصارعة الحرة ،ومباريات كرة القدم. والأدهى من ذلك كله ،أن يُخدع الناس في رمضان ببعض الأفلام التي يسمونها الإسلامية أو (المسلسلات الدينية) ،فالمخنثين من الممثلين الذين كانوا في شعبان يمثلون أفلام الخلاعة والزنا والدعارة ،إذا جاء رمضان ،مثلوا أدوار الصحابة في تمثيلياتهم. والممثلة الساقطة التي كانت في شعبان ،تُقبل على شاشات التلفاز ،ويُمارس معها الخنا والفجور تخرج في رمضان بحجاب وجلباب طويل لتمثل دور الصحابيات ،أو زوجة أحد الشخصيات الإسلامية، أي مغالطة أعظم من هذا ،بل أي منكر أعظم من هذا ونحن ننظر ونتقبل الأمر بشكل طبيعي ،ماتت الغيرة عندنا حتى على أصحاب رسول الله.." (١)

"أيها المسلمون، صيام شهر رمضان أحد أركان الإسلام، ((بني الإسلام على خمس: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان وحج بيت الله الحرام))(١)[١]. وأجمع المسلمون على ذلك إجماعاً قطعياً لا شك فيه، فمن أنكر وجوب الصيام، أو شك في وجوب الصيام، من أنكر صيام رمضان أو شك في فرضية صيام رمضان، فذاك غير مسلم، مرتدّ عن دينه والعياذ بالله.
فرض الله صيام رمضان على أمة الإسلام، في العام الثاني من الهجرة، فصام محمد تسع رمضانات، قال تعالى مخاطباً عباده المؤمنين، السامعين المستجيبين، المنقادين لشرع الله: ياأَيُّهَا الَّذِينَ ءامَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ أَيَّامًا مَّعْدُوداتٍ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ [البقرة:١٨٣، ١٨٤]، هذا الخطاب لأهل الإسلام، ليبين لهم وجوب صيام رمضان، وأنه كُتب وفُرض عليهم كما كُتب على من قبلهم لكونه عبادة محبوبة إلى الله، دالة على الإخلاص الحقيقي لله، فتعبّد الله به من قبلنا، وتعبدنا به جل وعلا.

---

(١) شهر رمضان شهر الهدى والفرقان علي بن نايف الشحود ص/٢٣٧

يأَيُّهَا الَّذِينَ ءامَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ، يبين تعالى حكمته من فرض صيام رمضان على أمة الإسلام قوله: لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ، أي أنكم تنالون بالصيام التقوى، ويتحقق لكم بصيامكم رمضان تقوى الله جل وعلا، كيف يكون ذلك؟ نعم، يكون ذلك بأن المسلم يتعبّد لله بترك الطعام والشراب، ومواقعة النساء، وتلك من الأمور المحببة إليه، المغروس حبّها في نفسه، يتركها طاعة لله، مع ميل النفس وحبها لها، لكنه يترك ذلك طاعة لله، وعبادةً يتقرب بها إلى الله، فيحصل الخضوع والطاعة لرب العالمين.

إن الصائم يتعبد بالصيام لله فيما بينه وبين الله، فيكون في بيته، امرأته بجواره، والطعام والماء قريب، وفي موضع لا يعلمه إلا الله، لكنه يترك ذلك طاعة لله، يعلم أن الله يرضى منه ترك المشتهيات، فيدعها طاعةً لربه، ويعلم أن الله مراقب عليه، وعالم بسره وعلانيته، الَّذِى يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ وَتَقَلُّبَكَ فِى السَّاجِدِينَ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ [الشعراء:٢١٨-٢٢٠]، باستطاعته أن يأكل ويشرب، ويأتي امرأته، ويكذب على المسلمين، وما كأنه فعل شيئاً، ومن يعلم الغيب إلا الله، لكن ما في قلبه من خوف الله، وعلمه باطّلاع الله عليه، كافٍ في ترك تلك المشتهيات، طاعةً لله، وقربة يتقرب بها إلى الله.

إن النعم لا تعرف إلا بفقدها، الصائم عندما يشتد به الظمأ، ويؤلمه الجوع، يعرف قدر نعمة الله عليه، هو الآن في شدة الجوع والعطش، والماء والطعام قريب منه، لكن السبب في تركه طاعة الله، فيعرف عند ذلك قدر نعم الله عند فقدها، فيزداد شكراً لله، وثناءً عليه بما متّعه بهذه النعم في كل عامِه.

إنه يتذكر أناساً فقراء ومعوزين، يمرّ بهم الشهر وهم في العراء والجوع وقلة المؤونة، فيؤدي به ذلك إلى مواساتهم، وتضميد جروحهم.

إن قلبه عندما يقل تناول الشهوات يعظم تفكيره، ويكثر اتعاظه واعتباره، فالقلب عندما تقل الشهوات، يعظم فيه الفكر والتفكّر والتدبر في آلاء الله، فيزداد إيماناً ويقيناً، إنها عبادة لله.

أيها المسلم، إن إدراكك رمضان نعمة من الله عليك، فاشكر الله أن بلّغك رمضان، واسأله أن يمدّك بعونه وتأييده لأن تصومه وتقوم ليله، طاعةً لله، وإخلاصاً لله، كان سلفكم الصالح يدعون الله قائلين: (اللهم سلمنا لرمضان، وسلّم لنا رمضان، وتسلّم منا رمضان متقبلاً) (٢)[٢].

أيها المسلمون، لهذا الشهر العظيم خصائص عظيمة، تفضل الله بها علينا، فمنها أن صيامه وقيامه سبب لمغفرة ما مضى من الذنوب، يقول : ((من قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً غفر الله له ما تقدم من ذنبه، ومن صام رمضان إيماناً واحتساباً غفر الله له ما تقدم من ذنبه))(٣)[٣].

وكان يرغبهم في قيام رمضان من غير أن يأمرهم بعزيمة ثم يقول: ((من قام رمضان إيماناً واحتساباً غفر الله له ما تقدم من ذنبه))(٤)[٤].

وأخبر أن الله خصّ هذه الأمة في هذا الشهر بخصائص خمس لم تكن للأمم قبلهم، فقال: ((أعطيت أمتي خمس خصال في رمضان لم تعطها أمة قبلهم: خلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك، تستغفر لهم الملائكة حتى يفطروا، يزيّن الله جنته كل ليلة، ويقول: يوشك عبادي الصالحون أن يصيروا إليك، تُصفّد فيه مردة الجن، فلا يخلصون فيه إلى ما كانوا يخلصون إليه في غيره، يغفر لهم في آخر ليلة)) قيل: أليلة القدر؟ قال: ((لا، ولكن العامل إنما يوفى أجره إذا قضى عمله))

.(٥)[٥]

من خصائص هذا الشهر ما بيّنه بقوله: ((إذا **كان أول ليلة من رمضان فُتحت** أبواب الجنة، وغلقت أبواب النار، وسُلسلت الشياطين)) (٦)[٦].

أيها المسلم، من خصائص هذا الشهر ما بيّنه بقوله، لما أهل رمضان: ((أتاكم شهر رمضان، ما مرّ بالمسلمين شهر خير لهم منه، ولا بالمنافقين شهر شر لهم منه، إن الله ليكتب أجره ونوافله قبل أن يُدخله، ويكتب إصره وشقاءه قبل أن يُدخله، وذلك أن المؤمن يُعد فيه القوت للعبادة، ويُعد فيه الفاجر اغتنام غفلات المسلمين، وتتبع غفلاتهم)) (٧)[٧].

وبين من خصائص هذا الشهر بقوله: ((من صام رمضان وتحفّظ مما ينبغي التحفظ منه كفّر ما كان قبله))(٨)[٨]، هو شهر يباهي الله بعباده ملائكته يقول يوماً: ((أتاكم رمضان شهر خير وبركة، يغشاكم الله فيه، فينزل السكينة، وينزل الرحمة، ويحط الخطيئة، ويستجيب الدعاء، ينظر الله إلى تنافسكم فيه، فيباهي بكم ملائكته، فأروا الله من أنفسكم خيراً، فإن الشقي من حُرم فيه رحمة الله)) (٩)[٩].

أيها المسلم، أقبل رمضان فعلى أي شيء العزم؟ هل على نية طيبة وتوبة نصوح، وعزيمة صادقة، وتنافس في صالح العمل؟ إنه شهر في السنة كلها، فاغتنم أيامه ولياليه، واستعن بالله على ذلك، وكن مجتهداً، وكن صادق العزيمة، صادق التوبة، قويَّ الرغبة في هذا الشهر، فرِحاً به، مستبشراً به، مستأنساً به، ترجو أن يكون لك فيه نصيب عند ربك، بتوبة نصوح، ودعوات مرفوعة إلى الله، وإقلاع من الخطأ، وعزيمة على الاستمرار في الطاعة، ورجاء من الله أن يحقق لك ما وعد به الصائمين، وما ذاك على الله بعزيز.

فاستقيموا على طاعة ربكم، واسألوا الله إذ قربكم من هذا الشهر أن يبلغنا جميعاً صيامه وقيامه، وأن يجعل لنا فيه حظاً ونصيباً، وأن يعيننا فيه على كل خير، وأن يعيذنا فيه من نزغات الشيطان.

أقول قولي هذا، وأستغفر الله العظيم الجليل لي ولكم ولسائر المسلمين من كل ذنب، فاستغفروه وتوبوا إليه، إنه هو الغفور الرحيم.

____

الخطبة الثانية

الحمد لله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه، كما يحب ربنا ويرضى، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه، وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين.

أما بعد:

فيا أيها الناس اتقوا الله تعالى حق التقوى.

عباد الله، إن نبيكم إذا أقبل رمضان بشّر به المسلمين، وهنَّأهم بمقدمه، وبين لهم فضائله وخصائصه، يدعوهم إلى الجد والنشاط فيه، يدعوهم إلى التسابق لفعل الخير، قال سلمان الفارسي رضي الله عنه: خطبنا رسول الله في آخر يوم من شعبان فقال: ((أيها الناس قد أظلكم شهر عظيم مبارك، شهر فيه ليلة خير من ألف شهر، شهر جعل الله صيامه فريضة، وقيام

ليله تطوعاً، من تقرّب فيه بخصلة من خصال الخير، كان كمن أدى فيه فريضة، ومن أدى فيه فريضة كان كمن أدى سبعين فريضة فيما سواه، وهو شهر الصبر، والصبر ثوابه الجنة، وشهر المواساة، وشهر يزاد في رزق المؤمن فيه، من فطّر فيه صائماً كان مغفرة لذنوبه، وعتق رقبته من النار، وكان له من الأجر مثل أجورهم، من غير أن ينقص ذلك من أجورهم شيء)) قالوا: يا رسول الله، ليس كل منا يجد ما يفطر الصائم ؟ قال: ((يعطي الله هذا الثواب من فطّر صائماً على تمرة، أو شربة ماء، أو مذقة لبن، وهو شهر أوّله رحمة، وأوسطه مغفرة، وآخره عتق من النار، من خفف فيه عن مملوكه غفر الله له، وأعتقه من النار، ومن سقى فيه صائماً شربة سقاه الله من حوضي شربة لا يظمأ بعدها حتى يدخل الجنة، فاستكثروا فيه من أربع خصال، خصلتين ترضون بهما ربكم، وخصلتين لا غناء بكم عنهما، فأما اللتان ترضون بهما ربكم فشهادة أن لا إله إلا الله وتستغفرونه، وأما الخصلتان اللتان لا غناء بكم عنهما، فتسألون الله الجنة، وتستعيذون به من النار))(١٠)[١].

فارغبوا – عباد الله – فيما عند الله من الثواب، واغتنموا أيامه ولياليه، وحافظوا على صلاة التراويح فيه، ولا تخلّوا بها ما دام المسلم في صحة وسلامة من بدنه، فليحمد الله على هذه النعمة، وليؤدِّ شكرها بطاعة الله، والتقرب إليه بما يرضيه.

واعلموا رحمكم الله أن أحسن الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد ...

---

(١) أخرجه البخاري في الإيمان ، باب: بني الإسلام على خمس (٨) ، ومسلم في الإيمان ، باب: بيان أركان الإسلام ودعائمه العظام (١٦) من حديث ابن عمر بنحوه.

(٢) روي عن علي كما في مسند الفردوس (٤٨٣/١) بنحوه.

(٣) أخرجه البخاري في الصوم ، باب: من صام رمضان إيماناً واحتساباً ونية (١٩٠١) واللفظ له ، ومسلم في صلاة المسافرين وقصرها، باب: الترغيب في قيام رمضان (٧٦٠) من حديث أبي هريرة.

(٤) أخرجه البخاري في الإيمان ، باب: تطوع قيام رمضان من الإيمان (٣٧) ، ومسلم في صلاة المسافرين وقصرها ، باب: الترغيب في قيام رمضان (٧٥٩) من حديث أبي هريرة.

(٥) أخرجه أحمد (٢٩٢/٢) ، والبزار (٤٥٨/١– كشف الأستار)، ومحمد بن نصر في قيام رمضان (ص١١٢) ، والبيهقي في الشعب (٣٦٠٢) ، وقال البزار: "لا نعلمه عن أبي هريرة مرفوعاً إلا بهذا الإسناد ، وهشام بصري يقال له : هشام بن زياد أبو المقدام ، حدث عنه جماعة من أهل العلم وليس هو بالقوي في الحديث"، وقال الهيثمي في المجمع (١٤٠/٣) : "رواه أحمد والبزار ، وفيه هشام بن زياد أبو المقدام وهو ضعيف". وقال الألباني في ضعيف الترغيب (٢٩٤/١): "ضعيف جداً".

(٦) أخرجه البخاري في بدء الخلق ، باب: صفة إبليس وجنوده (٣٢٧٧) ، ومسلم في الصيام ، باب: فضل شهر رمضان (١٠٧٩) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه بنحوه.

(٧) أخرجه أحمد (٣٧٤/٢) وابن خزيمة (١٨٨/٣) ، والطبراني في الأوسط (٢١/٩) من حديث أبي هريرة، قال الهيثمي في المجمع (١٤١/٣): "رواه أحمد والطبراني في الأوسط عن تميم مولى ابن زمانة ، ولم أجد من ترجمه". وفي إسناده أيضاً

عمرو بن تميم قال الذهبي في الميزان (٣٠٢/٥) : "عمرو بن تميم عن أبيه عن أبي هريرة في فضل رمضان وعنه كثير بن زيد ، قال البخاري: في حديثه نظر"، وقال العقيلي في الضعفاء (٢٦٠/٣) : "لا يتابع عليه".

(٨) أخرجه ابن المبارك في الزهد (ص٩٨) ، ومن طريقه أحمد (٥٥/٣) ، وأبو يعلى (١٠٥٨) من حديث أبي سعيد الخدري، وصححه ابن حبان (٣٤٣٣) ، لكن فيه عبد الله بن قرط لم يرو عنه غير يحيى بن أيوب ، وأورده ابن أبي حاتم (١٤٠/٥) ولم يذكر فيه جرحاً ولا تعديلاً، وقال الحسيني في الإكمال : "مجهول" ، وضعفه الألباني في تمام المنة (ص٣٩٥).

(٩) عزاه المنذري في الترغيب (٩٩/٢) إلى الطبراني من حديث عبادة رضي الله عنه وقال : "رواته ثقات إلا محمد بن قيس لا يحضرني فيه جرح ولا تعديل" ، وقال الهيثمي في المجمع (١٤٢/٣): "رواه الطبراني في الكبير ، وفيه محمد بن أبي قيس ولم أجد من ترجمته" وذكره الألباني في ضعيف الترغيب (٥٩٢).

(١٠) رواه الحارث في مسنده (٣١٨- بغية الباحث) ، وابن خزيمة (١٩١/٣-١٨٨٧) ، وابن أبي حاتم في العلل (٢٤٩/١) ، وابن عدي في الكامل (٢٩٣/٥) ، قال أبو حاتم : هذا حديث منكر.

—

وظائف رمضان

عبد المحسن بن محمد القاسم

المدينة المنورة

١٤٢٢/٩/٨

المسجد النبوي

محامد و أدعيةطباعة الخطبة بدون محامد وأدعية

ملخص الخطبة

١- فضل رمضان. ٢- حقيقة الصيام. ٣- عبادات رمضان. ٤- الإحسان في رمضان. ٥- الاستعداد لرمضان. ٦- حال المحرومين في رمضان. ٧- رمضان شهر التوبة والغفران. ٨- أسباب المغفرة وعلامة التوبة. ٩- نصائح للمرأة المسلمة. ١٠- اغتنام مواسم الخيرات.

الخطبة الأولى

أما بعد:

فاتقوا الله – عباد الله – حق التقوى، فالتقوى زاد الأبرار، ومتاع الأخيار.

أيها المسلمون، لقد حلّ بالمسلمين موسمٌ عظيم، مخصوص بالتشريف والتكريم، أنزل الله فيه كتابه، وفرض صيامه، شهر القيام وتلاوة القرآن، زمن العتق والغفران، موسم الصدقات والإحسان، تتوالى فيه الخيرات، وتعمُّ البركات، يقول النبي : ((أتاكم رمضان، شهر مبارك، فرض الله عليكم صيامه، تُفتّح فيه أبواب السماء، وتُغلق فيه أبواب الجحيم، وتُغلّ فيه مردة

الشياطين، لله فيه ليلةٌ خير من ألف شهر، من حرم خيرها، فقد حرم)) [رواه النسائي](١)[١].
أشرف الشهور وأزكاها عند الله، جعله تعالى ميداناً لعباده يتسابقون فيه بأنواع الطاعات والقربات، شهر رمضان منحة لتزكية النفوس وتنقيتها من الضغائن والأحقاد، التي خلخلت العرى، وأنهكت القوى، ومن استقبل رمضان بالآثام وهو عاقّ لوالديه، وقاطع لأرحامه، هاجرٌ لإخوانه، وأقواله فيها غيبة ونميمة، فهيهات أن يستفيد من رمضان، يقول المصطفى : ((من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة أن يدع طعامه وشرابه)) [رواه البخاري] (٢)[٢].
وأهون الصيام ترك الطعام والشراب، وكان السلف إذا صاموا جلسوا في المساجد، وقالوا: نحفظ صومنا ولا نغتاب أحداً(٣)[٣].
في هذا الشهر يشمّر الجادون في طاعة ربهم، أداءٌ للصلوات جماعة في بيوت الله، قيامٌ بالليل مع الإمام، وقراءة للقرآن قراءةً مرتلة خاشعة بتدبر، صدقةٌ بالمال ولو بالقليل، على أهل الحاجة من الأقارب والجيران، تفطير الصائمين، يقول النبي : ((من فطر صائماً كان له مثل أجره، غير أنه لا ينقص من أجر الصائم شيء)) [رواه الترمذي] (٤)[٤].
اعتكافٌ في بيت من بيوت الله، أداءٌ لمناسك العمرة: ((عمرة في رمضان تعدل حجة)) [متفق عليه] (٥)[٥].
إكثار من الذكر والدعاء والاستغفار، يتأكد ذلك عند الإفطار، فللصائم عند فطره دعوة لا ترد، وفي الثلث الأخير من الليل، ينزل ربنا ويقول: من يدعوني فأستجيب له؟
زيادةٌ في بر الوالدين، والقرب منهم، والتودد إليهم، إحسانٌ إلى الزوجة والأولاد والأهل بالتوجيه الرشيد، والكلمة الطيبة، والمعاملة الحسنة، صلةُ الأرحام، والصدقة على المحتاج منهم، تفقد الجيران وزيارتهم، والتعرف على أحوالهم، مدُّ يد العون للفقراء والمساكين والأرامل والأيتام، هذا دأب الصالحين في شهر الخيرات.
وإن من أفضل الأعمال بعد إصلاح الإنسان لنفسه أن يقوم بالدعوة إلى الله والاجتهاد في هداية الناس، وإصلاح ما فسد من أخلاقهم وسلوكهم: وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلاً مِّمَّن دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحاً وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ [فصلت:٣٣].
وميادين الدعوة رحبة، نصيحةٌ مخلصةً، وكلمةٌ صادقة، وقدوةٌ حسنة، علماً وعملاً، تقوًى وأخلاقاً، ((من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه لا ينقص من أجورهم شيئاً)) [رواه مسلم] (٦)[٦].
فاعزم بصدق على الارتقاء نحو درجات الاستقامة والهداية، واستقبل رمضان بتطهير المال من الحرام، فالمال الحرام سبب البلاء في الدنيا ويوم الجزاء، فلا يستجاب معه الدعاء، ولا تُفتّح له أبواب السماء.
فبادر – رعاك الله – وانظر في نفسك، وابحث في بيتك، وتطهر من كل مال حرام، حتى تقف بين يدي الله بقلب خاشع، فيُسمع لك الدعاء.
وفي رياح الأسحار، ولحظات أنين المنيبين يهفو بعض المحرومين إلى المحرمات، ليتخذ رمضان موسماً للعصيان، إطلاقٌ للبصر في المحظورات، وإرخاءٌ للأذنين للأغنيات، ومشاهدةٌ للمحموم من الفضائيات، تتبعٌ لعورات المسلمات في الأسواق والطرقات، وفيهم أصحاب الجلسات الفارغة، وأصدقاء الزيارات القاتلة، لهوٌ ولعبٌ، هزلٌ ومرحٌ، لم يعرفوا للزمان قدراً، ولا لرمضان شرفاً، جلبوا لأنفسهم الشقاء، وأذاقوا أرواحهم العناء، أما علموا أنْ لا لذة في غير الطاعة، وأنَّ كل متعة بمحرم تؤدّي إلى حسرة وندامة، وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكاً [طه:١٢٤].

أيها المسلمون، اليأس والقنوط سلاحٌ لإبليس ليمضيَه في العاصي حتى يستمر على عصيانه، مهما عمل العبد من المعاصي والفجور، فالإسلام لا يأس فيه من رحمة الله، فالتوبة تهدم ما قبلها، والإنابة تجب ما سلفها، فمن كان مبتلى بمعصية، فرمضان موسم التوبة والإنابة، الشياطين مصفّدة، والنفس منكسرة، والله تعالى ينادي: قُلْ ياعِبَادِىَ الَّذِينَ أَسْرَفُواْ عَلَى أَنفُسِهِمْ لاَ تَقْنَطُواْ مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ [الزمر:٥٣]، ويقول في الحديث القدسي: ((يا ابن آدم، إنك ما دعوتني ورجوتني غفرت لك على ما كان منك ولا أبالي، يا ابن آدم، لو بلغت ذنوبك عنان السماء ثم استغفرتني غفرت لك، يا ابن آدم، لو أتيتني بقراب الأرض خطايا ثم لقيتني لا تشرك بي شيئاً لأتيتك بقرابها مغفرة)) [رواه الترمذي] (٧)[٧].

إن من أعظم أسباب المغفرة أن العبد إذا أذنب ذنباً لم يرج مغفرته من غير ربه، يقول لقمان لابنه: (يا بني، عوّد لسانك: اللهم اغفر لي، فإن لله ساعات لا يردّ فيها سائلاً) (٨)[٨].

وعلامة التوبة البكاء على ما سلف، والخوف من الوقوع في الذنب، وهجران إخوان السوء، وملازمة الأخيار.

في هذا الشهر قوافل من التائبين يقصدون عفو الله، فكن أحدهم، فما أجمل أن يكون رمضان بداية للتوبة والإنابة، فكم فيه من التائبين إلى الله، وكم من المستغفرين من ذنوبهم، النادمين على تفريطهم.

أيتها المرأة المسلمة، كوني في هذا الشهر المبارك مركز إشعاع، ومشعل هداية، حارسة للفضيلة، نابذة للرذيلة، معتزةً بدينك، شامخة بشرفك، صائنة عفافك، لا تستمعي إلى سقيم الأفكار، وقبيح الأقوال، الداعية إلى نبذ الستر والحياء، أو تقليد الكافرات والفاجرات، اللاتي نبذن صفات الأنوثة والخجل، واحذري أن تكوني من حبائل الشيطان في هذه الأيام الفاضلة، أو تتّصِفي بالتبرج والسفور، وابتعدي عن قرينات السوء، فسكنُ المرأة في قرارها، وأبغض البقاع إلى الله الأسواق، والله تعالى يغار على حرماته، وبطشه شديد، وإذا رفع ستره عن أمته فضحها، فتزيَّني بزينة الدين، وتجملي بجمال الستر، فالعمر قليل، والحشر أمره عسير.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِى أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلاَ يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُواْ الْعِدَّةَ وَلِتُكَبّرُواْ اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ [البقرة:١٨٥].

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني الله وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول ما تسمعون، وأستغفر الله لي ولكم ولجميع المسلمين من كل ذنب، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية

الحمد لله على إحسانه، والشكر له على توفيقه وامتنانه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له تعظيماً لشأنه، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه.

أما بعد:

أيها المسلمون، ستنقضي الدنيا بأفراحها وأحزانها، وتنتهي الأعمار بطولها أو قصرها، ويعود الناس ـ وأنت منهم ـ إلى ربهم، فكم من إنسان انتظر رمضان بأقوى الأمل، فباغته الأجل، فأكثر في رمضان من عمل الصالحات، فقد أتى إليك رمضان بعد طول غياب، ووفد إليك بعد فراق، فافتح فيه صفحة مشرقة مع مولاك، واسدل الستار على ماضٍ نسيته، وأحصاه الله عليك، وتب إلى التواب الرحيم من كل ذنب وتقصير وخطيئة، وفي اغتنام مواسم الخير بالجد في العمل الصالح والتوبة مما سلف من القبائح ما يعوِّض الله به العاملين عما مضى من نقص العمل، ويصرف به عقوبة ما اقترف المرء من الزلل.

ثم اعلموا أن الله أمركم بالصلاة والسلام على نبيه، فقال في محكم التنزيل: إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيّ يأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيْهِ وَسَلّمُواْ تَسْلِيماً [الأحزاب:٥٦].

اللهم صل وسلم على نبينا محمد...

---

(١) أخرجه أحمد [٧١٤٨]، والنسائي في الصيام (١٢٩/٤) من طريق أبي قلابة عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال المنذري في الترغيب: "لم يسمع منه فيما أعلم"، وصححه الألباني لشواهده، انظر: صحيح الترغيب [٩٩٩].

(٢) أخرجه البخاري في الصوم [١٩٠٣] من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٣) انظر: المغني لابن قدامة (٥٩/٣).

(٤) رواه أحمد [١٦٥٨٥]، والترمذي في الصوم، باب: ما جاء في فضل من فطر صائماً [٨٠٧]، وابن ماجه في الصيام، باب: في ثواب من فطر صائماً [١٧٤٦] من حديث زيد بن خالد الجهني، وقال الترمذي: "حسن صحيح"، وصححه ابن خزيمة [٢٠٦٤]، وابن حبان [٣٤٢٩]، وأورده الألباني في صحيح الترغيب [١٠٧٨].

(٥) أخرجه البخاري في الحج [١٧٨٢]، ومسلم في الحج [١٢٥٦] من حديث ابن عباس رضي الله عنهما بنحوه.

(٦) أخرجه مسلم في العلم [٢٦٧٤] من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٧) أخرجه الترمذي في الدعوات [٣٥٤٠] وقال: "حديث حسن غريب"، وقال ابن رجب في جامع العلوم والحكم (٤٠٠/٢): "إسناده لا بأس به"، وحسنه الألباني في السلسلة الصحيحة [١٢٧].

(٨) أخرجه البيهقي في الشعب (٥٦/٢) من طريق سنيد بن داود عن المعتمر عن أبيه قال: قال لقمان لابنه ... وذكر نحوه، وذكره ابن رجب في جامع العلوم والحكم (ص٣٩٤) بصيغة التمريض.

رمضان: ما أعظمه من فرصة

أسامة بن عبد الله خياط

مكة المكرمة

١٤٢٢/٩/١٥

المسجد الحرام

محامد و أدعيةطباعة الخطبة بدون محامد وأدعية

ملخص الخطبة

١- حاجة الإنسان إلى ملاذات يرجع إليها. ٢- مواسم الخير وفرص العمر. ٣- من حكم الصوم. ٤- الصوم مدرسة. ٥- اغتنام ما بقي.

الخطبة الأولى

أما بعد:." (١)

"

١٨٨٢ حدثنا علي بن حجر السعدي ثنا إسماعيل يعني بن جعفر نا أبو سهيل عن أبيه عن أبي هريرة قال إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال * إذا جاء شهر رمضان فتحت أبواب الجنة وغلقت أبواب النار وصفدت الشياطين قال أبو بكر أبو سهيل عم مالك بن أنس \ ١ \ ١ (٤ باب ذكر البيان أن النبي صلى الله عليه وسلم إنما أراد بقوله وصفدت الشياطين مردة الجن منهم لا جميع الشياطين إذ اسم الشياطين) قد يقع على بعضهم وذكر دعاء الملك في رمضان إلى الخيرات والتقصير عن السيئات مع الدليل على أن أبواب الجنان إذا فتحت لم يغلق منها باب ولا يفتح باب من أبواب النيران إذا أغلقت في شهر رمضان

١٨٨٣ ثنا محمد بن العلاء بن كريب ثنا أبو بكر بن عياش عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم * إذا **كان أول ليلة من رمضان صفدت** الشياطين مردة الجن وغلقت أبواب النار فلم يفتح منها باب وفتحت أبواب الجنان فلم يغلق منها باب ونادى مناد يا باغي الخير أقبل ويا باغي الشر اقصر ولله عتقاء من النار \ ١ \ ١ (٥ باب في فضل شهر رمضان وأنه خير الشهور للمسلمين وذكر إعداد المؤمن القوة من النفقة للعبادة قبل دخوله)

١٨٨٤ ثنا محمد بن بشار ويحيى بن حكيم قالا حدثنا أبو عامر ثنا كثير بن زيد حدثني عمرو بن تميم حدثني أبي انه سمع أبا هريرة يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم * أظلكم شهركم هذا بمحلوف رسول الله صلى الله عليه وسلم ما مر بالمسلمين شهر خير لهم منه ولا مر بالمنافقين شهر شر لهم منه بمحلوف رسول الله صلى الله عليه وسلم ليكتب أجره ونوافله قبل أن يدخله ويكتب إصراره وشقاءه قبل أن يدخله وذلك أن المؤمن يعد فيه القوة من النفقة للعبادة ويعد فيه المنافق اتباع غفلات المؤمنين واتباع عوراتهم فغنم يغنمه المؤمن هذا حديث يحيى وقال بندار فهو غنم للمؤمنين يغتنمه الفاجر عمرو بن تميم هذا يقال له مولى بني رمانة مدني

---

(١) شهر رمضان شهر الهدى والفرقان علي بن نايف الشحود ص/٢٤٤

." (١)

"التجار إليه بالعشية فطلبوها منه بربح خمسة آلاف درهم. فقال لهم: انصرفوا الليلة فجاءه من الغد تجار آخرون فطلبوا منه تلك البضاعة بربح عشرة آلاف درهم فردهم وقال: إني نويت البارحة أن أدفع إليهم بما طلبوا، يعني الذين طلبوا أول مرة، ففعل وقال: لا أحب أن أنقض نيتي.

مسبح بن سعيد قال: كان محمد بن إسماعيل البخاري إذا كان **في أول ليلة من رمضان يجتمع** إليه أصحابه فيصلي بهم فيقرأ في كل ركعة عشرين آية، وكان يقرأ في السحر ما بين النصف إلى الثلث من القرآن، فيختم عند السحر في كل ثلاث ليال، ويقول عند كل ختمة: دعوة مستجابة.

علي بن محمد بن منصور قال: سمعت أبي يقول: كنا في مجلس أبي عبد الله محمد بن إسماعيل، فرفع إنسان من لحيته قذاة فطرحها على الأرض، فرأيت محمد بن إسماعيل ينظر إليها وإلى الناس فلما غفل الناس رأيته مد يده فرفع القذاة من الأرض فأدخلها في كمه. فلما خرج من المسجد رأيته أخرجها فطرحها على الأرض.

محمد بن أبي حاتم قال: كنت أرى أبا عبد الله يقوم في ليلة واحدة خمس عشرة مرة إلى عشرين مرة في كل ذلك يأخذ القداحة فيوري ناراً ويسرج ثم يخرج أحاديث فيعلم عليها ثم يضع رأسه. وكان يصلي في وقت السحر ثلاث عشرة ركعة يوتر منها بواحدة.

بكر بن منير قال: سمعت محمد بن إسماعيل يقول: أرجو أن ألقى الله ولا يحاسبني أني اغتبت أحداً.

قلت: فضائل البخاري كثيرة، وحفظه للحديث حفظ غزير قد شهد له الأكابر به حتى قال أحمد بن حنبل: ما أخرجت خراسان مثل محمد بن إسماعيل. وكان نحيف الجسم ليس بالطويل ولا بالقصير. ولد يوم الجمعة بعد صلاة الجمعة لثلاث عشرة خلت من شوال سنة أربع وتسعين ومائة.

وتوفي ليلة السبت عند صلاة العشاء ليلة الفطر، ودفن يوم الفطر بعد صلاة الظهر وذلك لغرة شوال من سنة ست وخمسين ومائتين وقبره بخرتنك.." (٢)

"أبو جعفر محمد بن أبي حاتم الوراق قال: قلت لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري: كيف كان بدو أمرك في طلب الحديث؟ قال: ألهمت حفظ الحديث وأنا في الكتاب. قلت: وكم أتى عليك إذ ذاك فقال: عشر سنين أو أقل، ثم خرجت من الكتاب بعد العشر فجعلت أختلف إلى الداخلي وغيره. فقال يوماً، فيما كان يقرأ للناس: سفيان عن أبي الزبير عن إبراهيم. فقلت له: يا أبا فلان إن أبا الزبير لم يرو عن إبراهيم، فانتهرني، فقلت له: ارجع إلى الأصل إن كان عندك. فدخل فنظر فيه ثم خرج فقال لي: كيف هو يا غلام؟ قلت: هو الزبير بن عدي عن إبراهيم. فأخذ القلم مني فأحكم كتابه وقال: صدقت. فقال له بعض أصحابه: أبن كم كنت إذ رددت عليه؟ قال: ابن إحدى عشرة سنة. فلما طعنت في سن ست عشرة حفظت كتب ابن المبارك ووكيع، ثم خرجت مع أمي وأخي إلى مكة فلما حججت رجع أخي وتخلفت بها في

---

(١) صحيح ابن خزيمة ١٨٨/٣

(٢) صفة الصفوة ابن الجوزي ٤٣٦/٢

طلب الحديث، فلما طعنت في ثمان عشرة جعلت أصنف قضايا الصحابة والتابعين وأقاويلهم، وصنفت كتاب التاريخ عند قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم في الليالي المقمرة.أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن عبد الرحمن البخاري قال: سمعت أبا عبد الله محمد بن إسماعيل يقول: لقيت أكثر من ألف رجل من أهل العلم من أهل الحجاز ومكة والمدينة والكوفة والبصرة وواسط وبغداد والشام ومصر.السعداني قال: سمعت بعض أصحابنا يقول: قال محمد بن إسماعيل أخرجت هذا الكتاب، يعني الصحيح، من زهاء ستمائة ألف حديث.محمد بن يوسف الفربري قال: قال محمد بن إسماعيل: ما وضعت في كتاب الصحيح حديثاً إلا اغتسلت قبل ذلك وصليت ركعتين.بكر بن منير قال: كان حمل إلى محمد بن إسماعيل بضاعة أنفذها إليه فلان. فاجتمع التجار إليه بالعشية فطلبوها منه بربح خمسة آلاف درهم. فقال لهم: انصرفوا الليلة فجاءه من الغد تجار آخرون فطلبوا منه تلك البضاعة بربح عشرة آلاف درهم فردهم وقال: إني نويت البارحة أن أدفع إليهم بما طلبوا، يعني الذين طلبوا أول مرة، ففعل وقال: لا أحب أن أنقض نيتي.مسبح بن سعيد قال: كان محمد بن إسماعيل البخاري إذا كان في أول ليلة من رمضان يجتمع إليه أصحابه فيصلي بهم فيقرأ في كل ركعة عشرين آية، وكان يقرأ في السحر ما بين النصف إلى الثلث من القرآن، فيختم عند السحر في كل ثلاث ليال، ويقول عند كل ختمة: دعوة مستجابة.علي بن محمد بن منصور قال: سمعت أبي يقول: كنا في مجلس أبي عبد الله محمد بن إسماعيل، فرفع إنسان من لحيته قذاة فطرحها على الأرض، فرأيت محمد بن إسماعيل ينظر إليها وإلى الناس فلما غفل الناس رأيته مد يده فرفع القذاة من الأرض فأدخلها في كمه. فلما خرج من المسجد رأيته أخرجها فطرحها على الأرض.محمد بن أبي حاتم قال: كنت أرى أبا عبد الله يقوم في ليلة واحدة خمس عشرة مرة إلى عشرين مرة في كل ذلك يأخذ القداحة فيوري ناراً ويسرج ثم يخرج أحاديث فيعلم عليها ثم يضع رأسه. وكان يصلي في وقت السحر ثلاث عشرة ركعة يوتر منها بواحدة.بكر بن منير قال: سمعت محمد بن إسماعيل يقول: أرجو أن ألقى الله ولا يحاسبني أني اغتبت أحداً.قلت: فضائل البخاري كثيرة، وحفظه للحديث حفظ غزير قد شهد له الأكابر به حتى قال أحمد بن حنبل: ما أخرجت خراسان مثل محمد بن إسماعيل. وكان نحيف الجسم ليس بالطويل ولا بالقصير. ولد يوم الجمعة بعد صلاة الجمعة لثلاث عشرة خلت من شوال سنة أربع وتسعين ومائة.وتوفي ليلة السبت عند صلاة العشاء ليلة الفطر، ودفن يوم الفطر بعد صلاة الظهر وذلك لغرة شوال من سنة ست وخمسين ومائتين وقبره بخرتنك.

عابد بخاري

إبراهيم بن أحمد الخواص قال: سلكت البادية ستة عشر طريقاً على غير الجادة، فأعجب ما رأيت رجل ليس له يدان ولا رجلان، وعليه من البلاء أمر عظيم وهو يزحف زحفاً فتحيرت منه وسلمت عليه، فقال لي: وعليك السلام يا إبراهيم. قال: فقلت له: بم عرفتني ولم تربي قبلها؟ فقال: الذي جاء بك عرف بيني وبينك. فقتل: صدقت، إلى أين تريد؟ فقال: إلى مكة، قلت: ومن أين أنت؟ قال: من بخارى فبقيت متعجباً أنظر إليه. فنظر إلي شزراً وقال: يا إبراهيم تعجب من قوي يحمل ضعيفاً ويرفق به؟ ثم دمعت عيناه وأرسل الدموع فقلت: لا يا حبيبي، فتركته على حاله ومضيت أنا. فلما دخلت

مكة رأيته يطوف وهو يزحف زحفاً.انتهى ذكر أهل بخارى.

من المصطفين من فرغانة." (١)

" محمد بن يوسف الفربري قال قال محمد بن إسماعيل ما وضعت في كتاب الصحيح حديثا إلا اغتسلت قبل ذلك و صليت ركعتين

بكر بن منير قال كان حمل إلى محمد بن إسماعيل بضاعة أنفذها إليه فلان فاجتمع التجار إليه بالعشية فطلبوها منه بربح خمسة آلاف درهم فقال لهم انصرفوا الليلة فجاءه من الغد تجار آخرون فطلبوا منه تلك البضاعة بربح عشرة آلاف درهم فردهم و قال إني نويت البارحة أن أدفع إليهم بما طلبوا يعني الذين طلبوا أول مرة ففعل و قال لاأحب أن أنقض نيتي

مسبح بن سعيد قال كان محمد بن إسماعيل البخاري إذا كان **في أول ليلة من رمضان يجتمع** إليه أصحابه فيصلي بهم فيقرأ في كل ركعة عشرين آية و كان يقرأ في السحر ما بين النصف إلى الثلث من القرآن فيختم عند السحر في كل ثلاث ليال و يقول عند كل ختمة دعوة مستجابة

علي بن محمد بن منصور قال سمعت أبي يقول كنا في مجلس أبي عبد الله محمد بن إسماعيل فرفع إنسان من لحيته قذاة فطرحها على الأرض فرأيت محمد بن إسماعيل ينظر إليها و إلى الناس فلما غفل الناس رأيته مد يده فرفع القذاة من الأرض فأدخلها في كمه فلما خرج من المسجد رأيته أخرجها فطرحها على الأرض

محمد بن أبي حاتم قال كنت أرى أبا عبد الله يقوم في ليلة واحدة خمس عشرة مرة إلى عشرين مرة في كل ذلك يأخذ القداحة ." (٢)

"رضى الله عنه – قال : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – « إِذَا دَخَلَ رَمَضَانُ فُتِّحَتْ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ ، وَغُلِّقَتْ أَبْوَابُ جَهَنَّمَ ، وَسُلْسِلَتِ الشَّيَاطِينُ » . (١)

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ – رضى الله عنه – أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – قَالَ « إِذَا جَاءَ رَمَضَانُ فُتِّحَتْ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ وَغُلِّقَتْ أَبْوَابُ النَّارِ وَصُفِّدَتِ الشَّيَاطِينُ » (٢) .

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – : إِذَا **كَانَ أَوَّلُ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ صُفِّدَتِ** الشَّيَاطِينُ ، وَمَرَدَةُ الْجِنِّ ، وَغُلِّقَتْ أَبْوَابُ النَّارِ ، فَلَمْ يُفْتَحْ مِنْهَا بَابٌ ، وَفُتِحَتْ أَبْوَابُ الْجِنَانِ فَلَمْ يُغْلَقْ مِنْهَا بَابٌ ، وَنَادَى مُنَادٍ يَا بَاغِيَ الْخَيْرِ أَقْبِلْ ، وَيَا بَاغِيَ الشَّرِّ أَقْصِرْ ، وَلِلَّهِ عُتَقَاءُ مِنَ النَّارِ" (٣)

وعَنِ ابْنِ عُمَرَ عَنِ النَّبِيِّ – صلى الله عليه وسلم – قَالَ « لِجَهَنَّمَ سَبْعَةُ أَبْوَابٍ بَابٌ مِنْهَا لِمَنْ سَلَّ السَّيْفَ عَلَى أُمَّتِي أَوْ قَالَ عَلَى أُمَّةِ مُحَمَّدٍ – صلى الله عليه وسلم – – » (٤) .

ويُفهم من هذا الحديث أن كلَّ بابٍ من هذه الأبواب لعملٍ من الأعمال السيئة، كما أنَّ كلّ بابٍ من أبواب الجنة الثمانية لعملٍ من الأعمال الصالحة.

---

(١) صفة الصفوة – ابن الجوزي ١/٤٥٠

(٢) صفة الصفوة ط دار المعرفة ابن الجوزي ٤/١٧٠

فعن عُتْبَةَ بْنِ عَبْدِ السُّلَمِيِّ وَكَانَ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ – صلى الله عليه وسلم – ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ – صلى الله عليه وسلم – قَالَ : الْقَتْلَى ثَلاَثَةٌ : رَجُلٌ مُؤْمِنٌ جَاهَدَ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ فِي سَبِيلِ اللهِ حَتَّى إِذَا لَقِيَ الْعَدُوَّ قَاتَلَهُمْ حَتَّى يُقْتَلَ فَذَلِكَ الشَّهِيدُ الْمُمْتَحَنُ ، فِي خَيْمَةِ اللهِ ، تَحْتَ عَرْشِهِ ، وَلاَ يَفْضُلُهُ النَّبِيُّونَ إِلاَّ بِفَضْلِ دَرَجَةِ النُّبُوَّةِ ، وَرَجُلٌ مُؤْمِنٌ قَرَفَ عَلَى نَفْسِهِ مِنَ الذُّنُوبِ وَالْخَطَايَا ، جَاهَدَ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ فِي سَبِيلِ اللهِ حَتَّى ، إِذَا لَقِيَ الْعَدُوَّ قَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ ، فَتِلْكَ مَصْمَصَةٌ مَحَتْ ذُنُوبَهُ وَخَطَايَاهُ ، إِنَّ السَّيْفَ مَحَّاءٌ لِلْخَطَايَا ، وَأُدْخِلَ مِنْ أَيِّ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ شَاءَ ، فَإِنَّ لَهَا ثَمَانِيَةَ أَبْوَابٍ ، وَلِجَهَنَّمَ سَبْعَةُ أَبْوَابٍ ، وَبَعْضُهَا أَفْضَلُ مِنْ بَعْضٍ ، وَرَجُلٌ مُنَافِقٌ جَاهَدَ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ فِي

---

(١) – صحيح البخارى(٣٢٧٧)

(٢) – صحيح مسلم (٢٠٤٧) – صفدت : قيدت

(٣) – المستدرك للحاكم(١٥٣٢) صحيح

(٤) – سنن الترمذى(٣٤١٤) فيه انقطاع وأوله صحيح." [١]

"وحدثنا محمد بن خزيمة وإبراهيم بن محمد قالا حدثنا مسلم بن إبراهيم قال حدثنا عمرو بن حمزة القيسي قال حدثنا خلف أبو الربيع عن أنس بن مالك قال لما حضر شهر رمضان قال النبي صلى الله عليه وسلم

سبحان الله ماذا تستقبلون وماذا يستقبلكم قالها ثلاثا قال عمر بن الخطاب يا نبي الله وحي نزل أو عدو حضر قال لا ولكن الله تبارك وتعالى يغفر **في أول ليلة من رمضان لكل** أهل هذه القبلة قال وفى ناحية القوم رجل يهز رأسه فقال بخ بخ فقال له النبي صلى الله عليه وسلم كأنه ضاق صدرك كلما سمعت قال لا ولكن ذكرت المنافقين فقال النبي صلى الله عليه وسلم المنافق كافر وليس لكافر في هذا شئ واللفظ لابراهيم لا يتابع عليهما قد روي في فضل شهر رمضان أحاديث بأسانيد صالحة مختلفة وكذلك العفو عن الناس (١٢٧٣) عمرو بن حكام بن أبي الوضاح الازدي أبو عثمان بصري حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل قال سألت أبي عن عمرو بن حكام فقال الزنجبيلي وسألته مرة أخرى عن عمرو بن حكام فقال كان." [٢]

"قال ابن الجلاء: " لقيت ستمائة شيخ، ما رأيت مثل أربعة: ذي النون، وأبي تراب، وأبي عبيد البسرى، وأبي ".

مات سنة ثمان وثلاثين ومائتين.

ومن كلامه: " النعم طرد، فمن أحب النعم فقد رضي بالطرد والبلاء قربة، فمن ساءه البلاء فقد أحب ترك القربة "؛ أي التقرب إلى الله تعالى.

ويروى عنه أنه قال: " سألت الله عز وجل ثلاث حوائج، فقضى لي اثنتين، ومنعني الثالثة: سألته أن يذهب عني شهوة الطعام، فما ابالي أكلت أم لا. وسألته أن يذهب عني شهوة النوم، فما أبالي نمت أم لا. وسألته أن يذهب عني شهوة

---

(١) صفة النار في القرآن والسنة علي بن نايف الشحود ص/١٠٣

(٢) ضعفاء العقيلي ٣/٢٦٦

النساء فما قبل ".

قيل: فما معنى ذلك؟. قال: " أن الله تعالى قد قضى في مبدأ خلقه أن يكون شئ قدره وقضاه، فلا راد لقضائه ".

وروى أنه كان **في أول ليلة من رمضان يدخل** بيتاً، ويقول." (١)

"وَعِشْرِينَ أَوْ تِسْعٍ وَعِشْرِينَ ﴾ .

(السَّادِسُ وَالْعِشْرُونَ) أَوَّلُ لَيْلَةٍ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ أَوْ لَيْلَةُ التَّاسِعِ أَوْ الرَّابِعَ عَشَرَ أَوْ لَيْلَةُ إحْدَى وَعِشْرِينَ أَوْ آخِرُ لَيْلَةٍ ، رَوَى ابْنُ مَرْدُوَيْهِ فِي تَفْسِيرِهِ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ ﴿ الْتَمِسُوا لَيْلَةَ الْقَدْرِ **فِي أَوَّلِ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ** ، وَفِي تِسْعَةٍ ، وَفِي أَرْبَعَ عَشْرَةَ ، وَفِي إحْدَى وَعِشْرِينَ ، وَفِي آخِرِ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ ﴾ وَهَذَا كُلُّهُ تَفْرِيعٌ عَلَى أَنَّهَا تَلْزَمُ لَيْلَةً بِعَيْنِهَا كَمَا هُوَ مَذْهَبُ الشَّافِعِيِّ وَغَيْرِهِ وَبِهِ قَالَ ابْنُ حَزْمٍ وَالصَّحِيحُ فِي مَذْهَبِ الشَّافِعِيِّ أَنَّهَا تَخْتَصُّ بِالْعَشْرِ الْأَخِيرِ وَأَنَّهَا فِي الْأَوْتَارِ أَرْجَى مِنْهَا فِي الْأَشْفَاعِ وَأَرْجَاهَا لَيْلَةُ الْحَادِي وَالْعِشْرِينَ وَالثَّالِثِ وَالْعِشْرِينَ ، وَحَكَى التِّرْمِذِيُّ فِي جَامِعِهِ عَنْ الشَّافِعِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ أَنَّهُ قَالَ فِي اخْتِلَافِ الْأَحَادِيثِ فِي ذَلِكَ كَانَ هَذَا عِنْدِي وَاَللَّهُ أَعْلَمُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يُجِيبُ عَلَى نَحْوِ مَا يُسْأَلُ عَنْهُ يُقَالُ لَهُ نَلْتَمِسُهَا فِي لَيْلَةِ كَذَا فَيَقُولُ الْتَمِسُوهَا فِي لَيْلَةِ كَذَا قَالَ الشَّافِعِيُّ وَأَقْوَى الرِّوَايَاتِ عِنْدِي فِيهَا لَيْلَةُ إحْدَى وَعِشْرِينَ ، وَحَكَى الْبَيْهَقِيُّ فِي الْمَعْرِفَةِ عَنْ الشَّافِعِيِّ فِي الْقَدِيمِ أَنَّهُ قَالَ وَكَأَنِّي رَأَيْت وَاَللَّهُ أَعْلَمُ أَقْوَى الْأَحَادِيثِ فِيهِ لَيْلَةُ إحْدَى وَعِشْرِينَ وَلَيْلَةُ ثَلَاثٍ وَعِشْرِينَ انْتَهَى .

وَذَهَبَ جَمَاعَةٌ مِنْ الْعُلَمَاءِ إلَى أَنَّهَا تَنْتَقِلُ فَتَكُونُ سَنَةً فِي لَيْلَةٍ وَسَنَةً فِي لَيْلَةٍ أُخْرَى وَهَكَذَا وَرَوَاهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ فِي مُصَنَّفِهِ عَنْ أَبِي قِلَابَةَ وَهُوَ قَوْلُ مَالِكٍ وَسُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ وَأَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ وَإِسْحَاقَ بْنُ رَاهْوَيْهِ وَأَبِي ثَوْرٍ وَغَيْرِهِمْ وَعَزَاهُ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ فِي الِاسْتِذْكَارِ لِلشَّافِعِيِّ وَلَا نَعْرِفُهُ عَنْهُ وَلَكِنْ قَالَ بِهِ مِنْ." (٢)

" أن رسول الله صلى الله عليه وسلم سئل عن ليلة القدر فقال هي في العشر الأواخر قم في الثالثة أو الخامسة فالظاهر أن المراد قم في الثالثة تمضي لتقديمه لها على الخامسة

الرابع والعشرون ليلة السابع أو التاسع والعشرين في مسند أحمد وغيره عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في ليلة القدر إنها ليلة سابعة أو تاسعة وعشرين إن الملائكة تلك الليلة في الأرض أكثر من عدد الحصى وفي رواية الطبراني في معجمه الأوسط من عدد النجوم

الخامس والعشرون أنها في أوتار العشر الأخير أو في ليلة سبع عشرة أو تسع عشرة في معجم الطبراني الأوسط عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال التمسوا ليلة القدر في سبع عشرة أو تسع عشرة أو إحدى وعشرين أو ثلاث وعشرين أو خمس وعشرين أو سبع وعشرين أو تسع وعشرين

السادس والعشرون أول ليلة من شهر رمضان أو ليلة التاسع أو الرابع عشر أو ليلة إحدى وعشرين أو آخر ليلة روى ابن مردويه في تفسيره عن أنس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم قال التمسوا ليلة القدر **في أول ليلة من**

---

(١) طبقات الأولياء ابن الملقن ص/٣٦٣

(٢) طرح التثريب ٥/١٤٢

رمضان وفي تسعة وفي أربع عشرة وفي إحدى وعشرين وفي آخر ليلة من رمضان وهذا كله تفريع على أنها تلزم ليلة بعينها كما هو مذهب الشافعي وغيره وبه قال ابن حزم والصحيح في مذهب الشافعي أنها تختص بالعشر الأخير وأنها في الأوتار أرجى منها في الأشفاع وأرجاها ليلة الحادي والعشرين والثالث والعشرين وحكى الترمذي في جامعه عن الشافعي رحمه الله أنه قال في اختلاف الأحاديث في ذلك كان هذا عندي والله أعلم أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يجيب على نحو ما يسأل عنه يقال له نلتمسها في ليلة كذا فيقول التمسوها في ليلة كذا قال الشافعي وأقوى الروايات عندي فيها ليلة إحدى وعشرين وحكى البيهقي في المعرفة عن الشافعي في القديم أنه قال وكأني رأيت والله أعلم أقوى الأحاديث فيه ليلة إحدى وعشرين وليلة ثلاث وعشرين انتهى

وذهب جماعة من العلماء إلى أنها تنتقل فتكون سنة في ليلة وسنة في ليلة أخرى وهكذا ورواه ابن أبي شيبة في مصنفه عن أبي قلابة وهو قول مالك وسفيان الثوري وأحمد بن حنبل وإسحاق بن راهويه وأبي ثور وغيرهم وعزاه ابن عبد البر في الاستذكار للشافعي ولا نعرفه عنه ولكن قال به من أصحابه المزني وابن خزيمة وهو المختار عند النووي وغيره واستحسنه الشيخ تقي الدين للجمع بين الأحاديث الواردة في ذلك فإنها اختلفت اختلافا لا يمكن معه الجمع بينها إلا بذلك وقال ابن عبد البر الأغلب من

". (١)

". . . . .

ـــــــــQلَيْلَةُ ثَلَاثٍ أَوْ خَمْسٍ وَعِشْرِينَ فِي مُسْنَدِ أَحْمَدَ عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – سُئِلَ عَنْ لَيْلَةِ الْقَدْرِ، فَقَالَ هِيَ فِي الْعَشْرِ الْأَوَاخِرِ قُمَّ فِي الثَّالِثَةِ أَوْ الْخَامِسَةِ» ، فَالظَّاهِرُ أَنَّ الْمُرَادَ قُمْ فِي الثَّالِثَةِ تَمْضِي لِتَقْدِيمِهِ لَهَا عَلَى الْخَامِسَةِ.

(الرَّابِعُ وَالْعِشْرُونَ) لَيْلَةُ السَّابِعِ أَوْ التَّاسِعِ وَالْعِشْرِينَ فِي مُسْنَدِ أَحْمَدَ وَغَيْرِهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – قَالَ «فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ: إنَّهَا لَيْلَةُ سَابِعَةٌ أَوْ تَاسِعَةٌ وَعِشْرِينَ إنَّ الْمَلَائِكَةَ تِلْكَ اللَّيْلَةَ فِي الْأَرْضِ أَكْثَرُ مِنْ عَدَدِ الْحَصَى» ، وَفِي رِوَايَةِ الطَّبَرَانِيِّ فِي مُعْجَمِهِ الْأَوْسَطِ «مِنْ عَدَدِ النُّجُومِ» .

(الْخَامِسُ وَالْعِشْرُونَ) أَنَّهَا فِي أَوْتَارِ الْعَشْرِ الْأَخِيرِ أَوْ فِي لَيْلَةِ سَبْعَ عَشْرَةَ أَوْ تِسْعَ عَشْرَةَ، فِي مُعْجَمِ الطَّبَرَانِيِّ الْأَوْسَطِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ النَّبِيَّ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – قَالَ «الْتَمِسُوا لَيْلَةَ الْقَدْرِ فِي سَبْعَ عَشْرَةَ أَوْ تِسْعَ عَشْرَةَ أَوْ إحْدَى وَعِشْرِينَ أَوْ ثَلَاثٍ وَعِشْرِينَ أَوْ خَمْسٍ وَعِشْرِينَ أَوْ سَبْعٍ وَعِشْرِينَ أَوْ تِسْعٍ وَعِشْرِينَ» .

(السَّادِسُ وَالْعِشْرُونَ) أَوَّلُ لَيْلَةٍ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ أَوْ لَيْلَةُ التَّاسِعِ أَوْ الرَّابِعَ عَشَرَ أَوْ لَيْلَةُ إحْدَى وَعِشْرِينَ أَوْ آخِرُ لَيْلَةٍ، رَوَى ابْنُ مَرْدُوَيْهِ فِي تَفْسِيرِهِ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ عَنْ النَّبِيِّ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – قَالَ «الْتَمِسُوا لَيْلَةَ الْقَدْرِ فِي أَوَّلِ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ، وَفِي تِسْعَةٍ، وَفِي أَرْبَعَ عَشْرَةَ، وَفِي إحْدَى وَعِشْرِينَ، وَفِي آخِرِ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ» وَهَذَا كُلُّهُ تَفْرِيعٌ عَلَى أَنَّهَا تَلْزَمُ لَيْلَةً

(١) طرح التثريب في شرح التقريب ٤/١٥٠

بِعَيْنِهَا كَمَا هُوَ مَذْهَبُ الشَّافِعِيِّ وَغَيْرِهِ وَبِهِ قَالَ ابْنُ حَزْمٍ وَالصَّحِيحُ فِي مَذْهَبِ الشَّافِعِيِّ أَنَّهَا تَخْتَصُّ بِالْعَشْرِ الْأَخِيرِ وَأَنَّهَا فِي الْأَوْتَارِ أَرْجَى مِنْهَا فِي الْأَشْفَاعِ وَأَرْجَاهَا لَيْلَةُ الْحَادِي وَالْعِشْرِينَ وَالثَّالِثِ وَالْعِشْرِينَ، وَحَكَى التِّرْمِذِيُّ فِي جَامِعِهِ عَنْ الشَّافِعِيِّ – رَحِمَهُ اللَّهُ – أَنَّهُ قَالَ فِي اخْتِلَافِ الْأَحَادِيثِ فِي ذَلِكَ كَانَ هَذَا عِنْدِي وَاَللَّهُ أَعْلَمُ أَنَّ النَّبِيَّ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – كَانَ يُجِيبُ عَلَى نَحْوِ مَا يُسْأَلُ عَنْهُ يُقَالُ لَهُ نَلْتَمِسُهَا فِي لَيْلَةِ كَذَا فَيَقُولُ الْتَمِسُوهَا فِي لَيْلَةِ كَذَا قَالَ الشَّافِعِيُّ وَأَقْوَى الرِّوَايَاتِ عِنْدِي فِيهَا لَيْلَةُ إحْدَى وَعِشْرِينَ، وَحَكَى الْبَيْهَقِيُّ فِي الْمَعْرِفَةِ عَنْ الشَّافِعِيِّ فِي الْقَدِيمِ أَنَّهُ قَالَ وَكَأَنِّي رَأَيْت وَاَللَّهُ أَعْلَمُ أَقْوَى الْأَحَادِيثِ فِيهِ لَيْلَةُ إحْدَى وَعِشْرِينَ وَلَيْلَةُ ثَلَاثٍ وَعِشْرِينَ انْتَهَى.

وَذَهَبَ جَمَاعَةٌ مِنْ الْعُلَمَاءِ إلَى أَنَّهَا تَنْتَقِلُ فَتَكُونُ سَنَةً فِي لَيْلَةٍ وَسَنَةً فِي لَيْلَةٍ أُخْرَى وَهَكَذَا وَرَوَاهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ فِي مُصَنَّفِهِ عَنْ أَبِي قِلَابَةَ وَهُوَ قَوْلُ مَالِكٍ وَسُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ وَأَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ." (١)

"دليل

عباد الرحمن

فى رمضان

جمع وترتيب

بهجت فاضل بهجت

K

فضل شهر رمضان

لفضيلة الشيخ / محمد حسان

أيها الحبيب :

ضيف عزيز جليل كريم يهل علينا بأنفاسه الخاشعة الزاكية وبرحماته الندية، والعاقل الذى يقدر كل شئ قدره ؛ هو الذى يستعد لضيفه إن كان كبيرا كريما قبل نزول ضيفه عليه ؛ وأنا لا أعلم ضيفاً هو أكرم على الله سبحانه وتعالى من هذا الضيف الكريم إنه شهر القرآن إنه شهر الصيام ، إنه شهر الإحسان ، إنه شهر العتق من النيران ، اللهم اجعلنا من عتقائك فيه من النار.

هذا الشهر الذى كان فيه الحبيبh يحتفى به حفاوة بالغة. ففى الصحيحين من حديث أبى هريرة (أن النبى h قال:" إذا جاء رمضان فتحت أبواب الجنة"– وفى لفظ مسلم:" فتحت أبواب الرحمة" وينادى مناد : يا باغى الخير أقبل ويا باغى الشر أقصر، ولله عتقاء من النار وذلك فى كل ليلة حتى ينقضى رمضان".

وفى رواية الترمذى بسند صحيح أنه h قال:" إذا **كان أول ليلة من رمضان صفدت** الشياطين ومردة الجن".

فمن المعلوم أن الذنوب تقل فى رمضان لكنها لا تنقطع فكيف ذلك وقد ذكرت الآن أن الشياطين تصفد وكذاك المردة والجواب فى قوله تعالى: وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلاَّ مَا رَحِمَ رَبِّيَ إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَّحِيمٌ (٥٣) سورة يوسف.

---

(١) طرح التثريب في شرح التقريب العراقي، زين الدين ٤/١٥٧

وفى الصحيحين من حديث أبى هريرة(أنه h قال: قال الله تعالى- فى الحديث القدسى الجليل-: كل عمل ابن آدم له إلا الصوم فإنه لى وأنا أجزى به والصيام جنة-أى وقاية- فإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يسخط، فإن سابه أحد أو قاتله فليقل إنى صائم، فليقل إنى صائم، والذى نفس محمد بيده لخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك، وللصائم فرحتان يفرحهما إذا أفطر فرح بفطره وإذا لقى ربه فرح بصومه".

اللهم اجعل يوم لقائنا بك اسعد أيامنا يا رب العالمين،

" وللصائم فرحتان يفرحهما إذا أفطر بفطره وإذا لقى ربه فرح بصومه".." (١)

" في (مسنده) عنه ، قال : (خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم آخر يوم من شعبان ، فقال : يا أيها الناس إنه قد أظلكم شهر عظيم ، شهر مبارك ، فيه ليلة خير من ألف شهر ، فرض الله صيامه وجعل قيام ليله تطوعا ، فمن تطوع فيه بخصلة من الخير كان كمن أدى سبعين فريضة فيما سواه ، ومن أدى فيه فريضة كان كمن أدى سبعين فريضة ، وهو شهر الصبر ، والصبر ثوابه الجنة ، وهو شهر المواساة ، وهو شهر يزاد رزق المؤمن فيه ، من فطر صائما كان له عتق رقبة ومغفرة لذنوبه ، قيل : يا رسول الله ! ليس كلنا نجد ما يفطر الصائم ! قال : يعطي الله هذا الثواب لمن فطر صائما على مذقة لبن أو تمرة أو شربة ماء ، ومن أشبع صائما كان له مغفرة لذنوبه ، وسقاه الله من حوضي شربة لا يظمأ حتى يدخل الجنة ، وكان له مثل أجره من غير أن ينقص من أجره شيئا . وهو شهر أوله رحمة وأوسطه مغفرة وآخره عتق من النار ، ومن خفف عن مملوكه فيه أعتقه الله من النار) ، ولا يصح إسناده ، وفي سنده إياس . قال شيخنا : الظاهر أنه ابن أبي إياس ، قال صاحب (الميزان) إياس بن أبي إياس عن سعيد بن المسيب لا يعرف ، والخبر منكر .

ومنها : حديث أنس ، أخرجه النسائي من طريق محمد بن إسحاق . قال : ذكر محمد بن مسلم عن أويس ابن أبي أويس عديد بني تيم ، (عن أنس ، رضي الله تعالى عنه : أن رسول الله ، صلى الله عليه وسلم ، قال : هذا رمضان قد جاءكم تفتح فهي أبواب الجنة وتغلق فيه أبواب النار ، وتسلسل فيه الشياطين) . قال النسائي : هذا حديث خطأ ، وأخرجه الطبراني في الأوسط من رواية الفضل بن عيسى الرقاشي عن يزيد الرقاشي عن أنس بن مالك ، قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : هذا رمضان قد جاء تفتح فيه أبواب الجنة وتغلق فيه أبواب النار ، وتغل فيه الشياطين ، بعدا لمن أدرك رمضان فلم يغفر له إذا لم يغفر له فيه فمتى ؟) والفضل بن عيسى منكر الحديث ، قاله أبو زرعة وأبو حاتم ، وقال ابن معين : رجل سوء . ولأنس : حديث آخر رواه العقيلي في (الضعفاء) قال : حدثنا جبريل بن عيسى المغربي حدثنا يحيى بن سليمان القرشي حدثنا أبو معمر عباد بن عبد الصمد عن أنس بن مالك ، قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : (إذا كان أول ليلة من شهر رمضان نادى الله تبارك وتعالى رضوان خازن الجنة ، يقول : يا رضوان ! فيقول : لبيك سيدي وسعديك ! فيقول : زيِّن الجنان للصائمين والقائمين من أمة محمد ، ثم لا نغلقها حتى ينقضي شهرهم) . فذكر حديثا طويلاً جدا منكرا ، وعباد ابن عبد الصمد منكر الحديث ، قاله البخاري وأبو حاتم ، وقال ابن الجوزي في (العلل المتناهية) ويحيى بن سليمان مجهول .

---

(١) عباد الرحمن فى رمضان ص/١

ومنها : حديث عبادة بن الصامت ، رضي الله تعالى عنه ، رواه الطبراني بلفظ : (إن رسول الله قال يوما ، وحضر رمضان : أتاكم رمضان شهر بركة يغيثكم الله فيه ، فينزل الرحمة ويحط الخطايا ويستجيب فيه الدعاء ، ينظر الله إلى تنافسكم ويباهي بكم ملائكته ، فأروا الله من أنفسكم خيرا ، فإن الشقي من حرم فيه رحمة الله عز وجل) . وفي إسناده محمد بن أبي قيس يحتاج إلى الكشف .

ومنها : حديث ابن عباس ، رواه الطبراني من رواية نافع بن هرمز عن عطاء بن أبي رباح عن ابن عباس ، رضي الله تعالى عنهما ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (ألا أخبركم بأفضل الملائكة ؟ جبريل ، عليه السلام ، وأفضل النبيين ؟ آدم عليه السلام ، وأفضل الأيام يوم الجمعة ، وأفضل الشهور شهر رمضان ، وأفضل الليالي ليلة القدر ، وأفضل النساء مريم بنت عمران عليها السلام) ، ونافع بن هرمز ضعيف . ولابن عباس حديث آخر رواه ابن الجوزي في (العلل المتناهية) من رواية القاسم بن الحكم العرني عن الضحاك : (عن ابن عباس : أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول : إن الجنة لتبخر وتزين من الحول إلى الحول لدخول شهر رمضان ، فإذا كان أول ليلة من شهر رمضان هبت ريح من تحت العرش ، يقال لها : المثيرة فيصطفق ورق أشجار الجنة وحلق المصاريع) . فذكر حديثا طويلاً منكرا ، والقاسم بن الحكم مجهول ، قاله أبو حاتم ، وقال : يحي ابن سعيد الضحاك عندنا ضعيف .

ومنها : حديث ابن عمر ، رواه الطبراني من رواية الوليد بن الوليد القلانسي عن ابن ثوبان عن عمرو بن دينار عن ابن عمر : أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (إن الجنة لتزخرف لرمضان من رأس الحول إلى الحول المقبل ، فإذا **كان أول ليلة من رمضان هبت** ريح من تحت العرش . . .) الحديث ، والوليد بن الوليد ضعفه الدارقطني وغيره ، ووثقه أبو حاتم بقوله : صدوق .

ومنها : حديث عمر بن الخطاب ، رضي الله تعالى عنه ، رواه الطبراني في (الأوسط) بلفظ : (ذاكر الله في رمضان مغفور له ، وسائل الله فيه لا يخيب) ، وفي إسناده : هلال بن عبد الرحمن ، ضعفه العقيلي ، بقوله :

". (١)

"

أي : تابع سفيان سليمان بن كثير العبدي الواسطي ، ويقال البصري في روايته عن محمد بن مسلم الزهري ، وقال بعضهم : وصله الذهلي في الزهريات . ولم يزد عليه شيئا ، والظاهر أنه لم يورد فيها .

٢ ٢ (بابُ الْتِماسِ لَيْلَةِ القَدْرِ فِي السَّبْعِ الأوَاخِرِ) ٢

أي : هذا باب في بيان أن التماس أي طلب ليلة القدر ينبغي أن يكون في السبع الأواخر ، وفي رواية الكشميهني : باب التمسوا ليلة القدر ، بصيغة الأمر ، ولفظ : باب ، فيه منون تقديره : هذا باب يذكر فيه التمسوا ، وههنا ثلاثة

---

(١) عمدة القاري ٢٦٩/١٠

أسباع : السبع الأوائل في العشر الأول من الشهر ، والسبع الأواسط في العشر الثاني ، والسبع الأواخر في العشر الأخير منه ، ويكون طلبها في الحادي والعشرين ، والثالث والعشرين ، والخامس والعشرين ، والسابع والعشرين . وجاء : (اطلبوها في العشر الأواخر) فتدخل فيها ليلة التاسع والعشرين .

٥١٠٢ حدَّثنا عَبْدُ الله بنُ يُوسُفَ قال أخبرَنَا مالِكٌ عنْ نافِعٍ عنِ ابنِ عُمرَ رضي الله تعالى عنهما أنَّ رِجَالاً مِنْ أصْحَابِ النبيّ صلى الله عليه وسلم أُرُوا لَيْلَةَ القَدْرِ في المَنامِ في السَّبْعِ الأواخِرِ فقال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم أرى رُؤْيَاكُمْ قَدْ تَوَاطَأَتْ فِي السَّبْعِ الأوَاخِرِ فَمَنْ كانَ مُتَحَرِّيهَا فلْيَتَحَرَّهَا في السَّبْعِ الأوَاخِرِ . (انظر الحديث ٨٥١١ وطرفه) .

مطابقته للترجمة في قوله : (فليتحرها في السبع الأواخر) .

والحديث أخرجه مسلم في الصوم أيضا عن يحيى بن يحيى ، وأخرجه النسائي في الرؤيا عن محمد بن سلمة والحارث بن مسكين ، كلاهما عن ابن القاسم عن مالك به .

قوله : (أروا) بضم الهمزة ، مجهول فعل ماض من الإراءة ، وقال بعضهم : أي : قيل لهم في المنام : في السبع الأواخر . قلت : هذا التفسير ليس بصحيح ، لأنه يقتضي أن ناسا قالوا لهم إن ليلة القدر في السبع الأواخر ، وليس هذا تفسير قوله : (أروا ليلة القدر في المنام) ، بل تفسيره أن ناسا أروهم إياها فرأوا ، وعلى تفسير هذا القائل أخبروا بأنها في السبع الأواخر ، ولا يستلزم هذا رؤيتهم . قوله : (في السبع الأواخر) ، ليس ظرفا للإراءة ، قاله الكرماني ، وسكت ، ومعناه : إنه صفة لقوله : (في المنام) ، أي : في المنام الواقع أو الكائن في السبع الأواخر . قوله : (قد تواطأت) أي : توافقت ، وأصل الكلمة بالهمزة ، وفي رواية البخاري في التعبير من طريق الزهري (عن سالم عن أبيه أن ناسا أروا ليلة القدر في السبع الأواخر ، وأن ناسا أروا أنها في العشر الأواخر ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : (التمسوها في السبع الأواخر) ، ولم يقل : في العشر الأواخر ، لأنه كأنه نظر إلى المتفق عليه من الرؤيتين ، فأمر به . قوله : (فمن كان متحريها) أي : طالبها وقاصدها ، لأن التحري القصد والاجتهاد في الطلب ، ثم إن هذا الحديث دل على أن ليلة القدر في السبع الأواخر لكن من غير تعيين .

وقد اختلف العلماء فيها ، فقيل : **هي أول ليلة من رمضان** . وقيل : ليلة سبع عشرة . وقيل : ليلة ثمان عشرة . وقيل : ليلة تسع عشرة . وقيل : ليلة إحدى وعشرين . وقيل : ثلاث وعشرين . وقيل : ليلة خمس وعشرين . وقيل : ليلة سبع وعشرين . وقيل : ليلة تسع وعشرين . وقيل : آخر ليلة من رمضان . وقيل : في أشفاع هذه الأفراد . وقيل : في السنة كلها . وقيل : جميع شهر رمضان . وقيل : يتحول في ليالي العشر كلها . وذهب : أبو حنيفة إلى أنها في رمضان ، تتقدم وتتأخر . وعند أبي يوسف ومحمد : لا تتقدم ولا تتأخر ، لكن غير معينة . وقيل : هي عندهما في النصف الأخير من رمضان . وعند الشافعي في العشر الأخير لا تنتقل ولا تزال إلى يوم القيامة . وقال أبو بكر الرازي : هي غير مخصوصة بشهر من الشهور ، وبه قال الحنفيون ، وفي (قاضيخان) : المشهور عن أبي حنيفة أنها تدور في السنة كلها ، وقد تكون في رمضان ، وقد تكون في غيره ، وصح ذلك عن ابن مسعود وابن عباس وعكرمة وغيرهم ، وقد زيف المهلب هذا القول

. وقال : لعل صاحبه بناه على دوران الزمان لنقصان الأهلة ، وهو فاسد ، لأن ذلك لم يعتبر في صيام رمضان ، فلا يعتبر في غيره حتى تنتقل ليلة القدر عن رمضان انتهى . قلت : تزييفه هذا القول فاسد ، لأن قصده تزييف قول الحنفية ، ولا يدري أنه في نفس الأمر تزييف

". (١)

"فِي (مُسْنده) عَنهُ، قَالَ: (خَطَبنَا رَسُول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم آخر يَوْم من شعْبَان، فَقَالَ: يَا أَيهَا النَّاس إِنَّه قد أظلكم شهر عَظِيم، شهر مبارك، فِيهِ لَيْلَة خير من ألف شهر، فرض الله صِيَامه وَجعل قيام ليله تَطَوّعا، فَمن تطوع فِيهِ بخصلة من الْخَيْر كَانَ كمن أدّى سبعين فَرِيضَة فِيمَا سواهُ، وَمن أدّى فِيهِ فَرِيضَة كَانَ كمن أدّى سبعين فَرِيضَة، وَهُوَ شهر الصَّبْر، وَالصَّبْر ثَوَابه الْجنَّة، وَهُوَ شهر الْمُوَاسَاة، وَهُوَ شهر يُزَاد رزق الْمُؤمن فِيهِ، من فطر صَائِما كَانَ لَهُ عتق رَقَبَة ومغفرة لذنوبه، قيل: يَا رَسُول الله ﴿لَيْسَ كلنا نجد مَا يفْطر الصَّائِم﴾ قَالَ: يُعْطي الله هَذَا الثَّوَاب لمن فطر صَائِما على مذقة لبن أَو تَمْرَة أَو شربة مَاء، وَمن أشْبع صَائِما كَانَ لَهُ مغْفرَة لذنوبه، وسقاه الله من حَوْضِي شربة لَا يظمأ حَتَّى يدْخل الْجنَّة، وَكَانَ لَهُ مثل أجره من غير أَن ينقص من أجره شَيْئا. وَهُوَ شهر أَوله رَحْمَة وأوسطه مغْفرَة وَآخره عتق من النَّار، وَمن خفف عَن مَمْلُوكه فِيهِ أعْتقهُ الله من النَّار) ، وَلَا يَصح إِسْنَاده، وَفِي سَنَده إِيَاس. قَالَ شَيخنَا: الظَّاهِر أَنه ابْن أبي إِيَاس، قَالَ صَاحب (الْمِيزَان) إِيَاس بن أبي إِيَاس عَن سعيد بن الْمسيب لَا يعرف، وَالْخَبَر مُنكر.

وَمِنْهَا: حَدِيث أنس، أخرجه النَّسَائِيّ من طَرِيق مُحَمَّد بن إِسْحَاق. قَالَ: ذكر مُحَمَّد بن مُسلم عَن أويس ابْن أبي أويس عديد بني تيم، (عَن أنس، رَضِي الله تَعَالَى عَنهُ: أَن رَسُول الله، صلى الله عَلَيْهِ وَسلم، قَالَ: هَذَا رَمَضَان قد جَاءَكُم تفتح فِيهِ أَبْوَاب الْجنَّة وتغلق فِيهِ أَبْوَاب النَّار، وتسلسل فِيهِ الشَّيَاطِين) . قَالَ النَّسَائِيّ: هَذَا حَدِيث خطأ، وَأخرجه الطَّبَرَانِيّ فِي الْأَوْسَط من رِوَايَة الْفضل بن عِيسَى الرقاشِي عَن يزِيد الرقاشِي عَن أنس بن مَالك، قَالَ: سَمِعت رَسُول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم يَقُول: هَذَا رَمَضَان قد جَاءَ تفتح فِيهِ أَبْوَاب الْجنَّة وتغلق فِيهِ أَبْوَاب النَّار، وتغل فِيهِ الشَّيَاطِين، بعدا لمن أدْرك رَمَضَان فَلم يغْفر لَهُ إِذا لم يغْفر لَهُ فِيهِ فَمَتَى؟) وَالْفضل بن عِيسَى مُنكر الحَدِيث، قَالَه أَبُو زرْعَة وَأَبُو حَاتِم، وَقَالَ ابْن معِين: رجل سوء. ولأنس: حَدِيث آخر رَوَاهُ الْعقيلِيّ فِي (الضُّعَفَاء) قَالَ: حَدثنَا جِبْرِيل بن عِيسَى المغربي حَدثنَا يحيى بن سُلَيْمَان الْقرشِي حَدثنَا أَبُو معمر عباد بن عبد الصَّمد عَن أنس بن مَالك، قَالَ: سَمِعت رَسُول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم يَقُول: (إِذا كَانَ أول لَيْلَة من شهر رَمَضَان نَادَى الله تبَارك وَتَعَالَى رضوَان خَازِن الْجنَّة، يَقُول: يَا رضوَان ﴿فَيَقُول: لبيْك سَيِّدي وَسَعْديك﴾ فَيَقُول: زيِّن الْجنان للصائمين والقائمين من أمة مُحَمَّد، ثمَّ لَا نغلقها حَتَّى يَنْقَضِي شهرهم) . فَذكر حَدِيثا طَويلا جدا مُنْكرا، وَعباد ابْن عبد الصَّمد مُنكر الحَدِيث، قَالَه البُخَارِيّ وَأَبُو حَاتِم، وَقَالَ ابْن الْجَوْزِيّ فِي (الْعِلَل المتناهية) وَيحيى بن سُلَيْمَان مَجْهُول.

وَمِنْهَا: حَدِيث عبَادَة بن الصَّامِت، رَضِي الله تَعَالَى عَنهُ، رَوَاهُ الطَّبَرَانِيّ بِلَفْظ: (إِن رَسُول الله قَالَ يَوْمًا، وَحضر رَمَضَان:

---

(١) عمدة القاري ١٣١/١١

أَتَاكُم رَمَضَان شهر بركَة يغيثكم الله فِيهِ، فَينزل الرَّحْمَة ويحط الْخَطَايَا ويستجيب فِيهِ الدُّعَاء، ينظر الله إِلَى تنافسكم ويباهي بكم مَلَائكته، فأروا الله من أَنفسكُم خيرا، فَإِن الشقي من حرم فِيهِ رَحْمَة الله عز وَجل) . وَفِي إِسْنَاده مُحَمَّد بن أبي قيس يحْتَاج إِلَى الْكَشْف.

وَمِنْهَا: حَدِيث ابْن عَبَّاس، رَوَاهُ الطَّبَرَانِيّ من رِوَايَة نَافِع بن هُرْمُز عَن عَطاء بن أبي رَبَاح عَن ابْن عَبَّاس، رَضِي الله تَعَالَى عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ رَسُول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم: (أَلا أخْبركُم بِأَفْضَل الْمَلَائِكَة؟ جِبْرِيل، عَلَيْهِ السَّلَام، وَأفضل النَّبِيين؟ آدم عَلَيْهِ السَّلَام، وَأفضل الْأَيَّام يَوْم الْجُمُعَة، وَأفضل الشُّهُور شهر رَمَضَان، وَأفضل اللَّيَالِي لَيْلَة الْقدر، وَأفضل النِّسَاء مَرْيَم بنت عمرَان عَلَيْهَا السَّلَام) ، ونَافِع بن هُرْمُز ضَعِيف. وَلابْن عَبَّاس حَدِيث آخر رَوَاهُ ابْن الْجَوْزِيّ فِي (الْعِلَل المتناهية) من رِوَايَة الْقَاسِم بن الحكم العرني عَن الضَّحَّاك: (عَن ابْن عَبَّاس: أَنه سمع النَّبِي صلى الله عَلَيْهِ وَسلم يَقُول: إِن الْجنَّة لتبخر وتزين من الْحول إِلَى الْحول لدُخُول شهر رَمَضَان، فَإِذا كَانَ أول لَيْلَة من شهر رَمَضَان هبت ريح من تَحت الْعَرْش، يُقَال لَهَا: المثيرة فيصطفق ورق أَشجَار الْجنَّة وَحلق المصاريع) . فَذكر حَدِيثا طَويلا مُنْكرا، وَالقَاسِم بن الحكم مَجْهُول، قَالَه أَبُو حَاتِم، وَقَالَ: يحيى ابْن سعيد الضَّحَّاك عندنَا ضَعِيف.

وَمِنْهَا: حَدِيث ابْن عمر، رَوَاهُ الطَّبَرَانِيّ من رِوَايَة الْوَلِيد بن الْوَلِيد القلانسي عَن ابْن ثَوْبَان عَن عَمْرو بن دِينَار عَن ابْن عمر: أَن النَّبِي صلى الله عَلَيْهِ وَسلم قَالَ: (إِن الْجنَّة لتزخرف لرمضان من رَأس الْحول إِلَى الْحول الْمقبل، فَإِذا **كَانَ أول لَيْلَة من رَمَضَان هبت** ريح من تَحت الْعَرْش) الحَدِيث، والوليد بن الْوَلِيد ضعفه الدَّارَقُطْنِيّ وَغَيره، وَوَثَّقَهُ أَبُو حَاتِم بقوله: صَدُوق.

وَمِنْهَا: حَدِيث عمر بن الْخطاب، رَضِي الله تَعَالَى عَنهُ، رَوَاهُ الطَّبَرَانِيّ فِي (الْأَوْسَط) بِلَفْظ: (ذَاكر الله فِي رَمَضَان مغْفُور لَهُ، وَسَائِل الله فِيهِ لَا يخيب) ، وَفِي إِسْنَاده: هِلَال بن عبد الرَّحْمَن، ضعفه الْعقيلِيّ، بقوله:." [1]

"أَي: تَابع سُفْيَان سُلَيْمَان بن كثير الْعَبْدي الوَاسِطِيّ، وَيُقَال الْبَصْرِيّ فِي رِوَايَته عَن مُحَمَّد بن مُسلم الزُّهْرِيّ، وَقَالَ بَعضهم: وَصله الذهلي فِي الزهريات. وَلم يزدْ عَلَيْهِ شَيْئا، وَالظَّاهِر أَنه لم يُورد فِيهَا.

٢ - (بابُ الْتِماسِ لَيْلَةِ القَدْرِ فِي السَّبْعِ الأوَاخِرِ)

أَي: هَذَا بَاب فِي بَيَان أَن التمَاس أَي طلب لَيْلَة الْقدر يَنْبَغِي أَن يكون فِي السَّبع الْأَوَاخِر، وَفِي رِوَايَة الْكشميهني: بَاب التمسوا لَيْلَة الْقدر، بِصِيغَة الْأَمر، وَلَفظ: بَاب، فِيهِ منون تَقْدِيره: هَذَا بَاب يذكر فِيهِ التمسوا، وَهَهُنَا ثَلَاثَة أَسْبَاع: السَّبع الْأَوَائِل فِي الْعشْر الأول من الشَّهْر، والسبع الأواسط فِي الْعشْر الثَّانِي، والسبع الْأَوَاخِر فِي الْعشْر الْأَخير مِنْهُ، وَيكون طلبَهَا فِي الْحَادِي وَالْعِشْرين، وَالثَّالِث وَالْعِشْرين، وَالْخَامِس وَالْعِشْرين، وَالسَّابِع وَالْعِشْرين. وَجَاء: (اطلبوها فِي الْعشْر الْأَوَاخِر) فَتدخل فِيهَا لَيْلَة التَّاسِع وَالْعِشْرين.

٢١٠٥ - حدَّثنا عَبْدُ الله بنُ يُوسُفَ قَالَ أخبرَنَا مالِكٌ عنْ نافِعٍ عنِ ابنِ عُمرَ رَضِي الله تَعَالَى عَنْهُمَا أنَّ رِجَالاً مِنْ أصْحَابِ

---

(١) عمدة القاري شرح صحيح البخاري بدر الدين العيني ٢٦٩/١٠

النبيّ صلى الله عَلَيْهِ وَسلم أُرُوا لَيْلَةَ القَدْرِ فِي المَنامِ فِي السَّبْعِ الأواخِرِ فَقَالَ رسولُ الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم أرى رُؤْيَاكُمْ قَدْ تَوَاطَأَتْ فِي السَّبْعِ الأوَاخِرِ فَمَنْ كانَ مُتَحَرِّيهَا فلْيَتَحَرَّهَا فِي السَّبْعِ الأوَاخِرِ. (انْظُر الحَدِيث ٨٥١١ وطرفه) .

مطابقته للتَّرْجَمَة فِي قَوْله: (فليتحرها فِي السَّبع الْأَوَاخِر) .

والْحَدِيث أخرجه مُسلم فِي الصَّوْم أَيْضا عَن يحيى بن يحيى، وَأخرجه النَّسَائِيّ فِي الرُّؤْيَا عَن مُحَمَّد بن سَلمَة والْحَارث بن مِسْكين، كِلَاهُمَا عَن ابْن الْقَاسِم عَن مَالك بِهِ.

قَوْله: (أروا) بِضَم الْهمزَة، مَجْهُول فعل مَاض من الإراءة، وَقَالَ بَعضهم: أَي: قيل لَهُم فِي الْمَنَام: فِي السَّبع الْأَوَاخِر. قلت: هَذَا التَّفْسِير لَيْسَ بِصَحِيح، لِأَنَّهُ يَقْتَضِي أَن نَاسا قَالُوا لَهُم إِن لَيْلَة الْقدر فِي السَّبع الْأَوَاخِر، وَلَيْسَ هَذَا تَفْسِير قَوْله: (أروا لَيْلَة الْقدر فِي الْمَنَام) ، بل تَفْسِيره أَن نَاسا أروهم إِيَّاهَا فَرَأَوْا، وعَلى تَفْسِير هَذَا الْقَائِل أخبروا بِأَنَّهَا فِي السَّبع الْأَوَاخِر، وَلَا يسْتَلْزم هَذَا رُؤْيَتهمْ. قَوْله: (فِي السَّبع الْأَوَاخِر) ، لَيْسَ ظرفا للإراءة، قَالَه الْكرْمَانِي، وَسكت، وَمَعْنَاهُ: إِنَّه صفة لقَوْله: (فِي الْمَنَام) ، أَي: فِي الْمَنَام الْوَاقِع أَو الْكَائِن فِي السَّبع الْأَوَاخِر. قَوْله: (قد تواطأت) أَي: توافقت، وأصل الْكَلِمَة بِالْهَمْزَةِ، وَفِي رِوَايَة البُخَارِيّ فِي التَّعْبِير من طَرِيق الزُّهْرِيّ (عَن سَالم عَن أَبِيه أَن نَاسا أروا لَيْلَة الْقدر فِي السَّبع الْأَوَاخِر، وَأَن نَاسا أروا أَنَّهَا فِي الْعشْر الْأَوَاخِر، فَقَالَ النَّبِي صلى الله عَلَيْهِ وَسلم: (التمسوها فِي السّبع الْأَوَاخِر) ، وَلم يقل: فِي الْعشْر الْأَوَاخِر، لِأَنَّهُ كَأَنَّهُ نظر إِلَى الْمُتَّفق عَلَيْهِ من الرؤيتين، فَأمر بِهِ. قَوْله: (فَمن كَانَ متحريها) أَي: طالبها وقاصدها، لِأَن التَّحَرِّي الْقَصْد وَالِاجْتِهَاد فِي الطّلب، ثمَّ إِن هَذَا الحَدِيث دلّ على أَن لَيْلَة الْقدر فِي السَّبع الْأَوَاخِر لَكِن من غير تعْيين.

وَقد اخْتلف الْعلمَاء فِيهَا، فَقيل: هِيَ أول لَيْلَة من رَمَضَان. وَقيل: لَيْلَة سبع عشرَة. وَقيل: لَيْلَة ثَمَان عشرَة. وَقيل: لَيْلَة تسع عشرَة. وَقيل: لَيْلَة إِحْدَى وَعشْرين. وَقيل: ثَلَاث وَعشْرين. وَقيل: لَيْلَة خمس وَعشْرين. وَقيل: لَيْلَة سبع وَعشْرين. وَقيل: لَيْلَة تسع وَعشْرين. وَقيل: آخر لَيْلَة من رَمَضَان. وَقيل: فِي أشفاع هَذِه الْأَفْرَاد. وَقيل: فِي السّنة كلهَا. وَقيل: جَمِيع شهر رَمَضَان. وَقيل: يتَحَوَّل فِي لَيَالِي الْعشْر كلهَا. وَذهب: أَبُو حنيفَة إِلَى أَنَّهَا فِي رَمَضَان، تتقدم وتتأخر. وَعند أبي يُوسُف وَمُحَمّد: لَا تتقدم وَلَا تتأخر، لَكِن غير مُعينَة. وَقيل: هِيَ عِنْدهمَا فِي النّصْف الْأَخير من رَمَضَان. وَعند الشَّافِعِي فِي الْعشْر الْأَخير لَا تنْتَقل وَلَا تزَال إِلَى يَوْم الْقِيَامَة. وَقَالَ أَبُو بكر الرَّازِيّ: هِيَ غير مَخْصُوصَة بِشَهْر من الشُّهُور، وَبِه قَالَ الحنفيون، وَفِي (قاضيخان) : الْمَشْهُور عَن أبي حنيفَة أَنَّهَا تَدور فِي السّنة كلهَا، وَقد تكون فِي رَمَضَان، وَقد تكون فِي غَيره، وَصَحَّ ذَلِك عَن ابْن مَسْعُود وَابْن عَبَّاس وَعِكْرِمَة وَغَيرهم، وَقد زيف الْمُهلب هَذَا القَوْل. وَقَالَ: لَعَلَّ صَاحبه بناه على دوران الزَّمَان لنُقْصَان الْأَهِلّة، وَهُوَ فَاسد، لِأَن ذَلِك لم يعْتَبر فِي صِيَام رَمَضَان، فَلَا يعْتَبر فِي غَيره حَتَّى تنْتَقل لَيْلَة الْقدر عَن رَمَضَان انْتهى. قلت: تزييفه هَذَا القَوْل فَاسد، لِأَن قَصده تزييف قَول الْحَنَفِيَّة، وَلَا يدْرِي أَنه فِي نفس الْأَمر تزييف." (١)

"ومنها حديث ابن عباس رواه الطبراني من رواية نافع بن هرمز عن عطاء بن أبي رباح عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله ألا أخبركم بأفضل الملائكة جبريل عليه السلام وأفضل النبيين آدم عليه السلام وأفضل الأيام يوم

---

(١) عمدة القاري شرح صحيح البخاري بدر الدين العيني ١٣١/١١

الجمعة وأفضل الشهور شهر رمضان وأفضل الليالي ليلة القدر وأفضل النساء مريم بنت عمران عليها السلام ونافع بن هرمز ضعيف ولابن عباس حديث آخر رواه ابن الجوزي في (العلل المتناهية) من رواية القاسم بن الحكم العربي عن الضحاك عن ابن عباس أنه سمع النبي يقول إن الجنة لتبخر وتزين من الحول إلى الحول لدخول شهر رمضان فإذا كان أول ليلة من شهر رمضان هبت ريح من تحت العرش يقال لها المثيرة فيصطفق ورق أشجار الجنة وحلق المصاريع فذكر حديثا طويلا منكرا والقاسم بن الحكم مجهول قاله أبو حاتم وقال يحيى ابن سعيد الضحاك عندنا ضعيف

ومنها حديث ابن عمر رواه الطبراني من رواية الوليد بن الوليد القلانسي عن ابن ثوبان عن عمرو بن دينار عن ابن عمر أن النبي قال إن الجنة لتزخرف لرمضان من رأس الحول إلى الحول المقبل فإذا **كان أول ليلة من رمضان هبت** ريح من تحت العرش الحديث والوليد بن الوليد ضعفه الدارقطني وغيره ووثقه أبو حاتم بقوله صدوق

ومنها حديث عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه رواه الطبراني في (الأوسط) بلفظ ذاكر الله في رمضان مغفور له وسائل الله فيه لا يخيب وفي إسناده هلال بن عبد الرحمن ضعفه العقيلي بقوله

منكر الحديث

ومنها حديث أبي أمامة رواه أحمد والطبراني بلفظ لله عند كل فطر عتقاء ورجاله ثقات." (١)

"وقد اختلف العلماء فيها فقيل **هي أول ليلة من رمضان وقيل** ليلة سبع عشرة وقيل ليلة ثمان عشرة وقيل ليلة تسع عشرة وقيل ليلة إحدى وعشرين وقيل ثلاث وعشرين وقيل ليلة خمس وعشرين وقيل ليلة سبع وعشرين وقيل ليلة تسع وعشرين وقيل آخر ليلة من رمضان وقيل في أشفاع هذه الأفراد وقيل في السنة كلها وقيل جميع شهر رمضان وقيل يتحول في ليالي العشر كلها وذهب أبو حنيفة إلى أنها في رمضان تتقدم وتتأخر وعند أبي يوسف ومحمد لا تتقدم ولا تتأخر لكن غير معينة وقيل هي عندهما في النصف الأخير من رمضان وعند الشافعي في العشر الأخير لا تنتقل ولا تزال إلى يوم القيامة وقال أبو بكر الرازي هي غير مخصوصة بشهر من الشهور وبه قال الحنفيون وفي (قاضيخان) المشهور عن أبي حنيفة أنها تدور في السنة كلها وقد تكون في رمضان وقد تكون في غيره وصح ذلك عن ابن مسعود وابن عباس وعكرمة وغيرهم وقد زيف المهلب هذا القول وقال لعل صاحبه بناه على دوران الزمان لنقصان الأهلة وهو فاسد لأن ذلك لم يعتبر في صيام رمضان فلا يعتبر في غيره حتى تنتقل ليلة القدر عن رمضان انتهى قلت تزييفه هذا القول فاسد لأن قصده تزييف قول الحنفية ولا يدري أنه في نفس الأمر تزييف

---

(١) عمدة القاري شرح صحيح البخاري ٢٦٣/١٦

قول ابن مسعود وابن عباس وهذا جرأة منه ومع هذا ماخذ ابن مسعود كما ثبت في (صحيح مسلم) عن أبي بن كعب أنه أراد أن لا يتكل الناس وقال الإمام نجم الدين أبو حفص عمر النسفي في منظومته

(وليلة القدر بكل الشهر

دائرة وعيناها فأدر)

وذهب ابن الزبير إلى ليلة سبع عشرة وأبو سعيد الخدري إلى أنها ليلة إحدى وعشرين وإليه ذهب الشافعي وعن عبد الله بن أنيس ليلة ثلاث وعشرين وعن ابن عباس وغيره من جماعة من الصحابة ليلة سبع وعشرين وعن بلال ليلة أربع وعشرين وعن علي رضي الله تعالى عنه ليلة تسع عشرة وقيل هي في العشر الأوسط والعشر الأخير وقيل في أشفاع العشر الأواخر وقيل في النصف من شعبان." (١)

"ومنها حديث ابن عباس رواه الطبراني من رواية نافع بن هرمز عن عطاء بن أبي رباح عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال قال رسول الله ألا أخبركم بأفضل الملائكة جبريل عليه السلام وأفضل النبيين آدم عليه السلام وأفضل الأيام يوم الجمعة وأفضل الشهور شهر رمضان وأفضل الليالي ليلة القدر وأفضل النساء مريم بنت عمران عليها السلام ونافع بن هرمز ضعيف ولابن عباس حديث آخر رواه ابن الجوزي في (العلل المتناهية) من رواية القاسم بن الحكم العرني عن الضحاك عن ابن عباس أنه سمع النبي يقول إن الجنة لتبخر وتزين من الحول إلى الحول لدخول شهر رمضان فإذا كان أول ليلة من شهر رمضان هبت ريح من تحت العرش يقال لها المثيرة فيصطفق ورق أشجار الجنة وحلق المصاريع فذكر حديثا طويلا منكرا والقاسم بن الحكم مجهول قاله أبو حاتم وقال يحيى ابن سعيد الضحاك عندنا ضعيف

ومنها حديث ابن عمر رواه الطبراني من رواية الوليد بن الوليد القلانسي عن ابن ثوبان عن عمرو بن دينار عن ابن عمر أن النبي قال إن الجنة لتزخرف لرمضان من رأس الحول إلى الحول المقبل فإذا **كان أول ليلة من رمضان هبت** ريح من تحت العرش الحديث والوليد بن الوليد ضعفه الدارقطني وغيره ووثقه أبو حاتم بقوله صدوق

ومنها حديث عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه رواه الطبراني في (الأوسط) بلفظ ذاكر الله في رمضان مغفور له وسائل الله فيه لا يخيب وفي إسناده هلال بن عبد الرحمن ضعفه العقيلي بقوله

منكر الحديث

ومنها حديث أبي أمامة رواه أحمد والطبراني بلفظ لله عند كل فطر عتقاء ورجاله ثقات." (٢)

"وقد اختلف العلماء فيها فقيل **هي أول ليلة من رمضان وقيل** ليلة سبع عشرة وقيل ليلة ثمان عشرة وقيل ليلة تسع عشرة وقيل ليلة إحدى وعشرين وقيل ليلة ثلاث وعشرين وقيل ليلة خمس وعشرين وقيل ليلة سبع وعشرين وقيل ليلة تسع

---

(١) عمدة القاري شرح صحيح البخاري ١٦٧/١٧

(٢) عمدة القاري شرح صحيح البخاري ٢٦٣/١٦

وعشرين وقيل آخر ليلة من رمضان وقيل في أشفاع هذه الأفراد وقيل في السنة كلها وقيل جميع شهر رمضان وقيل يتحول في ليالي العشر كلها وذهب أبو حنيفة إلى أنها في رمضان تتقدم وتتأخر وعند أبي يوسف ومحمد لا تتقدم ولا تتأخر لكن غير معينة وقيل هي عندهما في النصف الأخير من رمضان وعند الشافعي في العشر الأخير لا تنتقل ولا تزال إلى يوم القيامة وقال أبو بكر الرازي هي غير مخصوصة بشهر من الشهور وبه قال الحنفيون وفي (قاضيخان) المشهور عن أبي حنيفة أنها تدور في السنة كلها وقد تكون في رمضان وقد تكون في غيره وصح ذلك عن ابن مسعود وابن عباس وعكرمة وغيرهم وقد زيف المهلب هذا القول وقال لعل صاحبه بناه على دوران الزمان لنقصان الأهلة وهو فاسد لأن ذلك لم يعتبر في صيام رمضان فلا يعتبر في غيره حتى تنتقل ليلة القدر عن رمضان انتهى قلت تزييفه هذا القول فاسد لأن قصده تزييف قول الحنفية ولا يدري أنه في نفس الأمر تزييف

قول ابن مسعود وابن عباس وهذا جرأة منه ومع هذا ماخذ ابن مسعود كما ثبت في (صحيح مسلم) عن أبي بن كعب أنه أراد أن لا يتكل الناس وقال الإمام نجم الدين أبو حفص عمر النسفي في منظومته

(وليلة القدر بكل الشهر

دائرة وعيناها فأدر)

وذهب ابن الزبير إلى ليلة سبع عشرة وأبو سعيد الخدري إلى أنها ليلة إحدى وعشرين وإليه ذهب الشافعي وعن عبد الله بن أنيس ليلة ثلاث وعشرين وعن ابن عباس وغيره من جماعة من الصحابة ليلة سبع وعشرين وعن بلال ليلة أربع وعشرين وعن علي رضي الله تعالى عنه ليلة تسع عشرة وقيل هي في العشر الأوسط والعشر الأخير وقيل في أشفاع العشر الأواخر وقيل في النصف من شعبان." (١)

"فائدة:١ ذكر في اختيارات الشيخ تقي الدين، كميّة التراويح، فقال:

"التراويح إن صلاها كمذهب أبي حنيفة، والشافعية، وأحمد، عشرين ركعة٢، أو كمذهب مالك ستّاً وثلاثين، أو ثلاث عشرة، أو إحدى عشرة، فقد أحسن، كما نص عليه الإمام أحمد، لعدم التوقيف، فيكون تكثير الركعات وتقليلها، بحسب طول القيام وقصره. ومن صلاّها قبل العشاء، فقد سلك سبيل المبتدعة المخالفين للسنة.

ويقرأ أول ليلة من رمضان، في العشاء الآخر سورة القلم؛ لأنها أول ما نزل، ونقله إبراهيم بن محمد الحارث، عن الإمام أحمد، وهو أحسن مما نقله غيره، أنه يبتدئ بها التراويح" أ. هـ٣.

---

١ هذه الفائدة مزيدة في (ب) ، وردت في لوحة (١٢) .

٢ انظر بدائع الصنائع، ٧٢٥/٢. روضة الطالبين، ٣٣٤/١. المبدع في شرح المقنع، لابن مفلح، ١٧/٢. المغني، لابن قدامة

---

(١) عمدة القاري شرح صحيح البخاري ١٦٧/١٧

(٦٣٠هـ) ، مع الشرح الكبير، لأحمد بن قدامة (ت٦٨٢هـ) ، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ٧٩٨/١.
٣ الاختيارات الفقهية من فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (٧٢٨هـ) ، اختارها الشيخ علاء الدين أبو الحسن علي بن محمد بن عباس البعلي الدمشقي (ت٨٠٣هـ) ، تحقيق: محمد حامد الفقي، نشر مكتبة السنة المحمدية، طبعة دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ص٦٤، وقد ورد كلامه هذا في "مجموع الفتاوى"، مفرقاً في الصفحات ١١٢/٢٣، ١١٣، ١٢١.." (١)

"ص -٢٠٢- ... فائدة:١ ذكر في اختيارات الشيخ تقي الدين، كميّة التراويح، فقال:
"التراويح إن صلاها كمذهب أبي حنيفة، والشافعية، وأحمد، عشرين ركعة٢، أو كمذهب مالك ستّاً وثلاثين، أو ثلاث عشرة، أو إحدى عشرة، فقد أحسن، كما نص عليه الإمام أحمد، لعدم التوقيف، فيكون تكثير الركعات وتقليلها، بحسب طول القيام وقصره. ومن صلاّها قبل العشاء، فقد سلك سبيل المبتدعة المخالفين للسنة.
ويقرأ أول ليلة من رمضان، في العشاء الآخر سورة القلم؛ لأنها أول ما نزل، ونقله إبراهيم بن محمد الحارث، عن الإمام أحمد، وهو أحسن مما نقله غيره، أنه يبتدئ بها التراويح" أ.هـ٣.

---

١ هذه الفائدة مزيدة في (ب)، وردت في لوحة (١٢).
٢ انظر بدائع الصنائع، ٧٢٥/٢. روضة الطالبين، ٣٣٤/١. المبدع في شرح المقنع، لابن مفلح، ١٧/٢. المغني، لابن قدامة (٦٣٠هـ)، مع الشرح الكبير، لأحمد بن قدامة (ت٦٨٢هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ٧٩٨/١.
٣ الاختيارات الفقهية من فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (٧٢٨هـ)، اختارها الشيخ علاء الدين أبو الحسن علي بن محمد بن عباس البعلي الدمشقي (ت٨٠٣هـ)، تحقيق: محمد حامد الفقي، نشر مكتبة السنة المحمدية، طبعة دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ص٦٤، وقد ورد كلامه هذا في "مجموع الفتاوى"، مفرقاً في الصفحات ١١٢/٢٣، ١١٣، ١٢١.
مسألة:في النوم في المسجد،
والكلام والمشي في النعال في أماكن الصلاة، هل يجوز ذلك أو٤ لا؟
الجواب:
أمّا النوم للمحتاج، مثل الغريب، والفقير الذي لا مسكن له، فجائزٌ، أمّا اتخاذه مبيّتاً

---

٤ أصله في (ب): أم، وقد تقدم تصحيح مثله.." (٢)
"من كتاب الصِّيام
٣٨١ - مسألة:

---

(١) عيون الرسائل والأجوبة على المسائل عبد اللطيف آل الشيخ ٢٠٢/١

(٢) عيون الرسائل والأجوبة على المسائل لعبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن ٢٥٣/١

لا يجوز صوم رمضان وغيره [عندنا] إلّا بنية، وبه قال أبو حنيفة وأصحابه والشّافعيّ وأصحابه.
وقال زفر وأصحابه: لا يفتقر صوم رمضان إلى نيّة، بخلاف غيره، اللَّهُمَّ إلّا أن يدركه صوم رمضان مسافرًا أو مريضًا، فلا يصح إلّا بنية، فأمّا الصّحيح المقيم لا يفتقر إلى نيّة، وبه قال مجاهد وعطاء.
وروي عن زفر: أنّه ينوي في أول رمضان، فلا يكرر النية في بقيته.
فإن أراد أنّه ينوي في أول صيامه، فهو موافق لمذهبنا.

٣٨٢ – مسألة:
من لم ينو الصِّيام قبل الفجر، لم يجزه فرضًا أو نفلًا معينًا أو مطلقًا، وبه قال الشّافعيّ في الفرض، وأحمد.
وقال أبو حنيفة: كلّ صوم يتعلّق بالذِّمَّة، لا يتعلّق بوقت معين، فلا بد فيه من النية من اللّيل، وكل صوم له وقت معين يسن في الذِّمَّة، يصح بنية من النهار، مثل: الفرض والنذر المعين، وبه قال إسحاق.

٣٨٣ – مسألة:
إذا **نوى أول ليلة من رمضان صومه** كله، أجزأه من غير تجديد في كلّ ليلة.." (١)
"بقية ذلك اليوم، فإذا قدر أن شخصاً قد أفطر إنقاذ معصوم من هلكة فإنه يستمر مفطراً ولو بعد إنقاذه، لأنه أفطر بسبب يبيح له الفطر فلا يلزمه الإمساك حينئذ لكون حرمة ذلك اليوم قد زالت بالسبب المبيح للفطر، ولهذا نقول بالقول الراجح في هذه المسألة: أن المريض لو برئ في أثناء النهار وكان مفطراً فإنه لا يلزمه الإمساك، ولو قدم المسافر أثناء النهار إلى بلده وكان مفطراً فإنه لا يلزمه الإمساك، ولو طهرت الحائض في أثناء النهار فإنه لا يلزمها الإمساك؛ لأن هؤلاء كلهم أفطروا بسبب مبيح للفطر، فكان ذلك اليوم في حقهم ليس له حرمة صيام، لإباحة الشرع الإفطار فيه فلا يلزمهم الإمساك، وهذا بخلاف ما إذا ثبت دخول شهر رمضان في أثناء النهار فإنه يلزم إمساك حينئذ، والفرق بينهما ظاهر؛ لأنه إذا قامت البينة في أثناء النهار فقد ثبت أن الإمساك في هذا اليوم واجب عليهم، لكنهم معذورون قبل قيام البينة بالجهل. ولهذا لو كانوا عالمين بأن هذا اليوم من رمضان لزمهم الإمساك، أما أولئك القوم الآخرون الذين أشرنا إليهم فقد أبيح لهم الفطر مع علمهم، فكان بينهما فرق ظاهر.
* * *

س٣٩٩: رجل نام الليلة الأولى من رمضان قبل أن يثبت الشهر، ولم يبيت نية الصوم وعلم بعد أن طلع الفجر أن اليوم من رمضان فما العمل في مثل هذه الحال؟ وهل يقضي ذلك اليوم؟
الجواب: هذا الرجل الذي **نام أول ليلة من رمضان قبل** أن." (٢)

---

(١) عيون المسائل للقاضي عبد الوهاب المالكي القاضي عبد الوهاب ص/٢٠٨

(٢) فتاوى أركان الإسلام ابن عثيمين ص/٤٥٧

"فضل صيام رمضان وقيامه

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وأصحابه ومن اهتدى بهداه.

أما بعد فهذه نصيحة موجزة تتعلق بفضل صيام رمضان وقيامه، وفضل المسابقة فيه بالأعمال الصالحة، مع بيان أحكام مهمة قد تخفى على بعض الناس.

ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه كان يبشر أصحابه بمجيء شهر رمضان، ويخبرهم عليه الصلاة والسلام أنه شهر تفتح فيه أبواب الرحمة وأبواب الجنة وتغلق فيه أبواب جهنم، وتغل فيه الشياطين ويقول صلى الله عليه وسلم ((إذا **كانت أول ليلة من رمضان فتحت** أبواب الجنة فلم يغلق منها باب، وغلقت أبواب جهنم فلم يفتح منها باب، وصفدت الشياطين، وينادي مناد يا باغي الخير أقبل ويا باغي الشر أقصر، ولله عتقاء من النار وذلك كل ليلة)) .

ويقول عليه الصلاة والسلام ((جاءكم شهر رمضان شهر بركة يغشاكم الله فيه فينزل الرحمة ويحط الخطايا ويستجيب الدعاء، ينظر الله إلى تنافسكم فيه فيباهي بكم ملائكته، فأروا الله من أنفسكم خيراً فإن الشقي من حرم فيه رحمة الله)) ، ويقول عليه الصلاة والسلام ((من صام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه، ومن قام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه ومن قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه)) .

ويقول عليه الصلاة والسلام يقول الله عز وجل ((كل عمل ابن آدم له الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف إلا الصيام فإنه لي وأنا أجزي به ترك شهوته وطعامه وشرابه من أجلي. للصائم فرحتان فرحة عند فطره وفرحة عند لقاء ربه، ولخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك)) .

والأحاديث في فضل صيام رمضان وقيامه وفضل جنس الصوم كثيرة.

فينبغي للمؤمن أن ينتهز هذه الفرصة وهي ما منَّ الله به عليه من إدراك شهر رمضان فيسارع إلى الطاعات، ويحذر السيئات ويجتهد في أداء ما افترض الله عليه ولاسيما الصلوات الخمس فإنها عمود الإسلام وهي أعظم الفرائض بعد الشهادتين فالواجب على كل مسلم ومسلمة المحافظة عليها وأداؤها في أوقاتها بخشوع وطمأنينة.

ومن أهم واجباتها في حق الرجال أداؤها في الجماعة في بيوت الله التي أذن الله أن ترفع." [١]

"فضل صيام رمضان وقيامه

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وأصحابه ومن اهتدى بهداه.

أما بعد فهذه نصيحة موجزة تتعلق بفضل صيام رمضان وقيامه، وفضل المسابقة فيه بالأعمال الصالحة، مع بيان أحكام مهمة قد تخفى على بعض الناس.

ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه كان يبشر أصحابه بمجيء شهر رمضان، ويخبرهم عليه الصلاة والسلام أنه شهر تفتح فيه أبواب الرحمة وأبواب الجنة وتغلق فيه أبواب جهنم، وتغل فيه الشياطين ويقول صلى الله عليه وسلم ((إذا **كانت أول ليلة من رمضان فتحت** أبواب الجنة فلم يغلق منها باب، وغلقت أبواب جهنم فلم يفتح منها باب، وصفدت

(١) فتاوى إسلامية محمد بن عبد العزيز المسند ٢/١٠٥

الشياطين، وينادي مناد يا باغي الخير أقبل ويا باغي الشر أقصر، ولله عتقاء من النار وذلك كل ليلة)).
ويقول عليه الصلاة والسلام ((جاءكم شهر رمضان شهر بركة يغشاكم الله فيه فينزل الرحمة ويحط الخطايا ويستجيب الدعاء، ينظر الله إلى تنافسكم فيه فيباهي بكم ملائكته، فأروا الله من أنفسكم خيراً فإن الشقي من حرم فيه رحمة الله))، ويقول عليه الصلاة والسلام ((من صام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه، ومن قام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه ومن قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه)).
ويقول عليه الصلاة والسلام يقول الله عز وجل ((كل عمل ابن آدم له الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف إلا الصيام فإنه لي وأنا أجزي به ترك شهوته وطعامه وشرابه من أجلي. للصائم فرحتان فرحة عند فطره وفرحة عند لقاء ربه، ولخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك)).
والأحاديث في فضل صيام رمضان وقيامه وفضل جنس الصوم كثيرة.
فينبغي للمؤمن أن ينتهز هذه الفرصة وهي ما منَّ الله به عليه من إدراك شهر رمضان فيسارع إلى الطاعات، ويحذر السيئات ويجتهد في أداء ما افترض الله عليه ولاسيما الصلوات الخمس فإنها عمود الإسلام وهي أعظم الفرائض بعد الشهادتين فالواجب على كل مسلم ومسلمة المحافظة عليها وأداؤها في أوقاتها بخشوع وطمأنينة.
ومن أهم واجباتها في حق الرجال أداؤها في الجماعة في بيوت الله التي أذن الله أن ترفع ويذكر فيها اسمه كما قال عز وجل (وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة واركعوا مع الراكعين)،
وقال تعالى (حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وقوموا لله قانتين)، وقال عز وجل ((قد أفلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون)، إلى أن قال عز وجل ((والذين هم على صلواتهم يحافظون أولئك هم الوارثون الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون)، وقال النبي صلى الله عليه وسلم ((العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة فمن تركها فقد كفر)).
وأهم الفرائض بعد الصلاة أداء الزكاة كما قال عز وجل (وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة).
وقد دل كتاب الله العظيم وسنة رسوله الكريم على أن من لم يؤد زكاة ماله يعذب به يوم القيامة.
واهم الأمور بعد الصلاة والزكاة صيام رمضان وهو أحد أركان الإسلام الخمسة المذكورة في قول النبي صلى الله عليه وسلم ((بني الإسلام على خمس شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله و إقام الصلاة وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان وحج البيت)).
ويجب على المسلم أن يصون صيامه وقيامه عما حرَّم الله عليه من الأقوال والأعمال، لأن المقصود بالصيام هو طاعة الله سبحانه وتعظيم حرماته وجهاد النفس على مخالفة هواها في طاعة مولاها، وتعويدها الصبر عما حرَّم الله، وليس المقصود مجرد ترك الطعام والشراب وسائر المفطرات، ولهذا صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال ((الصيام جنة، فإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب، فإن سابه أحد أو قاتله فليقل إني صائم)) وصح عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال ((من لم يدع قول الزور والعمل به والجهل فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه)).
فعلم بهذه النصوص وغيرها أن الواجب على الصائم الحذر من كل ما حرَّم الله عليه والحافظة على كل ما أوجب الله عليه،

وبذلك يرجى له المغفرة والعتق من النار وقبول الصيام والقيام.

وهناك أمور قد تخفى على بعض الناس

منها أن الواجب على المسلم أن يصوم إيماناً واحتساباً لا رياءً ولا سمعةً ولا تقليداً للناس أو متابعة لأهله أو أهل بلده بل الواجب عليه أن يكون الحامل له على الصوم هو إيماناً بأن الله قد فرض عليه ذلك، واحتسابه الأجر عند ربه في ذلك، وهكذا قيام رمضان يجب أن يفعله المسلم إيماناً واحتساباً لا لسببٍ آخر ولهذا قال عليه الصلاة والسلام ((من صام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه، ومن قام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه، ومن قام ليلة القدر إيماناًً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه)).." (١)

"نية الصيام

F عطية صقر .

مايو ١٩٩٧

Mالقرآن والسنة

Q نسيت نية الصيام بالليل ، ثم تذكرت بعد الفجر أننى لم أنو ، فهل يصح صومى ؟

An النية للصوم لابد منها ، ولا يصح بدونها ، وأكثر الأئمة يشترط أن تكون لكل يوم نية ، واكتفى بعضهم بنية واحدة فى أول ليلة من رمضان عن الشهر كله ... ووقتها من غروب الشمس إلى طلوع الفجر. فإذا نوى الإنسان الصيام فى أية ساعة من ساعات الليل كانت النية كافية ، ولا يضره أن يأكل أو يشرب بعد النية ما دام ذلك كله قبل الفجر، روى أحمد وأبو داود والنسائى وابن ماجة والترمذى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال "من لم يجمع الصيام قبل الفجر فلا صيام له " . .

ولا يشترط التلفظ بالنية، فإن محلها القلب ، فلو عزم بقلبه على الصيام كفى ذلك . حتى لو تسحر بنية الصيام ، أو شرب حتى لا يشعر بالعطش فى أثناء النهار، كان ذلك نية كافية، فمن لم يحصل منه ذلك في أثناء الليل لم يصح صومه . وعليه القضاء. هذا فى صوم رمضان أما صوم التطوع فتصح نيته نهارا قبل الزوال." (٢)

"المهدى المنتظر

F عطية صقر .

مايو ١٩٩٧

Mالقرآن والسنة

Q يوجد تضارب كبير فى ظهور المهدى المنتظر فما رأى الدين فى ذلك ؟

An سنذكر كلمة موجزة عن المهدى المنتظر ملخصة من عدة كتب ومقالات قديمة وحديثة . فنقول :

---

(١) فتاوى إسلامية جمع محمد بن عبدالعزيز المسند ٢/٢١٠

(٢) فتاوى الأزهر ٩/٢٦٦

ظهور المهدى فيه أربعة أقوال :
القول الأول :
أن المهدى هو المسيح ابن مريم عليهما السلام ، ودليله حديث ابن ماجه ، "لا مهدى إلا عيسى بن مريم " وهو حديث ضعيف ، لتفرد محمد بن خالد به ، ولورود أحاديث بوجود المهدى وصلاته مع عيسى ابن مريم تمنع الحصر الوارد فى هذا الحديث فى عدم وجود مهدى إلا عيسى .
على أن هذا الحديث لو صح لم تكن فيه حجة ، لأن سيدنا عيسى عليه السلام أعظم مهدى بين يدى رسول الله صلى الله عليه وسلم والساعة، فيكون الحصر إضافيا ، والمراد لا مهدى كاملا إلا عيسى عليه السلام .
القول الثانى :
أن المهدى رجل من آل البيت من ولد الحسين بن على، يخرج آخر الزمان ليملأ الأرض قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما ، وأكثر الأحاديث تدل على هذا ، وهى وإن كانت ضعيفة يقوى بعضها بعضا ، وقد صحح بعضهم بعضها ، منها حديث أحمد وأبى داود والترمذى وابن ماجه "لو لم يبق من الدهر إلا يوم لبعث الله فيه رجلا من أهل البيت يملأها عدلا كما ملئت جورا" ورواية أبى داود هذه وثقها الهيتمى فى مجمع الزوائد القول الثالث :
أنه المهدى الذى تولى الخلافة فى الدولة العباسية فى القرن الثانى الهجرى،والأحاديث التى رويت فى هذا ضعيفة، وعلى فرض صحتها فالمهدى هذا أحد المهديين ، وهناك غيره ، ويصح أن يقال : إن عمر ابن عبد العزيز كان مهديا ، بل هو أولى بهذه التسمية من مهدى بنى العباس .
القول الرابع :
الأقوال السابقة هى لأهل السنة، وهذا القول هو للشيعة الإمامية ، حيث يقولون : إنه محمد بن الحسن العسكرى المنتظر، من ولد الحسين بن على، ويقولون فى صفته : الحاضر فى الأمصار، الغائب عن الأبصار، وأنه دخل سردابا فى "سامرا" وقيل فى مدينة تدعى "جابلقا" وهى مدينة وهمية ليس لها وجود . وزعم أحمد الأحسائى الممهد للبهائية أنه فى السماء وليس فى الأرض . .
دخلها وكان طفلا صغيرا منذ أكثر من خمسمائة عام ، فلم تره بعد ذلك عين ولن يحس فيه بخبر، وهم ينتظرونه كل يوم ، يقفون بالخيل على باب السرداب ، ويصيحون بأن يخرج إليهم ثم يرجعون ، وقال فى ذلك بعض الشعراء :
ما آن للسرداب أن يلد الذى *كلمتموه بجهلكم ما آنا فعلى عقولكم العفاء فإنكم * ثلثتم العنقاء والغيلانا هذا، وهناك مهديون كثيرون ظهروا في التاريخ ، فى الشرق وفى الغرب ، واليهود ينتظرون الذى يخرج آخر الزمان ، لتعلو كلمتهم وينصروا به على سائر الأمم ، ويعتقد هذا سبعون ألفا من يهود أصفهان ، وكذلك النصارى ينتظرون المسيح يوم القيامة ، وبهذا تكون الملل الثلاثة منتظرة للمهدى .
إن المهدى وردت فيه أحاديث كثيرة صحح بعضها وضعف الكثير منها ، ويؤخذ من مجموعها أنه من آل البيت ، وسيخرج آخر الزمان ، ويلتقى مع سيدنا عيسى عليه السلام .
فقد أخرج أحمد وأبو داود والترمذى وابن ماجه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال :

"لو لم يبق من الدهر إلا يوم واحد لبعث الله فيه رجلا من عترتي يملؤها عدلا كما ملئت جورا" .
ويؤخذ من الأحاديث أن اسمه "محمد" وأن اسم والده "عبد الله "كاسم والد النبي صلى الله عليه وسلم وتقول الشيعة إنه اختفى بعد موت والده ، وذكر محيي الدين بن العربى فى "فتوحاته " أن والده هو الإمام حسن العسكرى ، وساق نسبه إلى النبي صلى الله عليه وسلم وذكر ابن حجر فى "الصواعق " أن ظهوره يكون بعد أنه يخسف القمر **في أول ليلة من رمضان** ، وتكسف الشمس في النصف منه ، وذلك لم يوجد منذ أن خلق الله السماوات والأرض كما قرره علماء الفلك ، فهل سيكون ذلك من باب الإعجاز؟ .
بل ذكر الشعرانى فى " اليواقيت والجواهر" أنه يولد فى ليلة النصف من شعبان سنة١٢٥٥ هـ قائلا : إنه تلقى ذلك من الشيخ حسن العراقى ووافق عليه الخواص .
هذه صور من أفكار المسلمين عن المهدى، وفى بعضها بُعد يصعب تعقله ، ولا يجوز أن نبنى العقائد على مثل هذه القواعد غير الثابتة .
لقد استغل كثير من الناس قضية المهدى فتكونت دول وظهرت شخصيات على مسرح التاريخ ، وقامت دعوات تتمسح بها ، وكل يدعى أن آخر الزمان المقصود فى الكلام عنه هو زمانه الذى كثر فيه الظلم ، وكل زمان لا يخلو من ذلك كما يتصوره بعض الناس .
لقد استغلها الفاطميون وأقاموا دولتهم أولا بالمغرب ، ثم انتلقت إلى مصر واتسع نطاقها ، استغلها "ابن تومرت " فأسس دولة الموحدين بنى عبد المؤمن ، وفى أيام الدولة المرينية بفاس قام رجل اسمه "التوبرزى" مدعيا أنه المهدى أيضا ، كما ادعاها مغربى من طرابلس قابل نابليون بين دمنهور ورشيد ، وقيل إن المهدى صاحب ثورة السودان كان أتباعه يطلقون عليه المهدى المنتظر.. .
يقول القلقشندى فى ادعاء الشيعة الإمامية لوجود المهدى : إنهم يقفون عند باب السرداب بغلة ملجمة من الغروب إلى مغيب الشفق ، وينادونه ليخرج حتى يقضى على الظلم الذي عم البلاد .
ويروى ياقوت أنهم كانوا فى "كاشان " من بلاد الفرس يركبون كل صباح للقائه وذلك فى أواخر القرن الخامس الهجرى ، ويروى مثل ذلك ابن بطوطة ، والكيسانية يدعون أنه "محمد ابن الحنفية " وكان من العادات فى زمن ملوك الصفوية فى فارس إعداد فرسين مسرجين دائما فى القصر لاستقبال المهدى وعيسى . .
وهذا يشبه عمل المتهوسين من الإفرنج فى القدس الذين ينتظرون مجىء المسيح يوم الدينونة . يقول "هوارت " الفرنسى فى " تاريخ العرب " :
إن إنكليزيا ذهب إلى بيت المقدس وأقام بالوادى الذى ستكون فيه الدينونة، وفى كل صباح يقرع الطبل منتظرا للحشر . وجاءت امرأة إنكليزية إلى القدس ، وكانت تعد الشاى كل يوم لتحيي به المسيح عند ظهوره . ويقول " لامرتين " عند زيارته لجبل لبنان : إنه رأى في قرية "جفن " السيدة " استير ستاتهوب " بنت أخي"بيت " الوزير الإنكليزى الشهير، رأى عندها فرسا مسرجا، زعمت أنها تعده ليركبه المسيح .

إن ظهور المهدى ليس له دليل صريح فى القرآن الكريم ، وقد رأى ابن خلدون عدم ظهوره كما جاء فى الفصل الذى عقده فى مقدمته خاصا بذلك والشوكانى ألف كتابا سماه "التوضيح فى تواتر ما جاء فى المنتظر والدجال المسيح " جاء فيه أن الأحاديث الواردة فى المهدى التى أمكن الوقوف عليها ، منها خمسون حديثا فيها الصحيح والحسن والضعيف المنجبروهى متواترة بلا شك ولا شبهة .

ومهما يكن من شيء فإن ظهوره ليس ممنوعا عقلا، ولم تثبت استحالته بدليل قاطع كما أن أدلة ظهوره لم تسلم من المناقشة، والعقائد لا ثثبت بمثل هذه الأدلة على ما رآه المحققون . فمن أثبت فهو حر فيما يرى، لكن لا يجوز أن يفرض رأيه على غيره ، ومن نفى لم يخرج من الإيمان إلى الكفر. .

وأولى لنا أن نتناقش فى أمر عملى يعيد لنا قوتنا الأولى، أو على الأقل يخلص المسلمين من الوضع الذى هم فيه الآن والعقائد الأساسية واضحة ، وأدلتها موفورة .

يمكن الرجوع للاستزادة إلى :

١- المنار لابن القيم .

٢- صبح الأعشى للقلقشندى .

٣-التوضيح للشوكانى .

٤-مقالات الصديق الغمارى فى مجلة الإسلام في السنوات الأولى .

٥- سيد البشر يتحدث عن المهدى المنتظر، جمع حامد ليمود .

٦-القطرة من بحار ومناقب النبى والعترة والعشرة رضى الدين الموسيوى التبريزى .

٧-القول المختصر فى علامات المهدى المنتظر. لابن حجر الهيتمى .

٨-المشرب الوردى فى أخبار المهدى لملا على القارى." (١)

"رقم الفتوى ٣٤١٠٥ المصفد في رمضان بعض الشياطين أم كلهم؟

تاريخ الفتوى : ٠١ جمادي الأولى ١٤٢٤

السؤال

ماهي أسباب عدم اكتشاف مرض أصابني منذ أكثر من ٥ سنوات، وقد راجعت المستشفيات والشيوخ ولم أجد أي دليل على أسباب المرض الذي تسبب لي في عدم الخروج إلي الصلاة مع الجماعة أو الخروج إلى النزه، وقد حاولت السفر حتى أنسى هذا المرض ولكن مازال يلاحقني في كل مكان مما قد يسبب لي حالة نفسية لعدم معرفة هذا المرض، وهو يسكن في البطن ويتسبب لي في الخوف المجهول من المجهول، وقد أنفقت أكثر من٥٠ ألف ريال حتى أصل إلى هذا المرض ولكن دون جدوى وكانت أسبابه مفاجئة دون أي مشكلة من مشاكل الحياة، وقد أصابني في شهر فضيل وهو شهر رمضان المبارك، وأرجو الرد السريع لمن يحب الخير وراحة أخيه المعذب ووفقكم الله؟

---

(١) فتاوى الأزهر ١٢٧/١٠

الفتوى

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه أما بعد:

فقد يكون ما أصابك بسبب العين، وقد يكون بسبب الوسوسة، وقد يكون مساً من الجن، وقد يكون هذا المس في رمضان، على القول بأن المصفد في رمضان بعض الشياطين وهم المردة لا كلهم، وقد ترجم على ذلك ابن خزيمة في صحيحه وأورد ما أخرجه هو والترمذي والنسائي عن أبي هريرة بلفظ: إذا **كان أول ليلة من رمضان صفدت** الشياطين ومردة الجن. وقد يكون هذا المس قبل رمضان ولم تظهر أعراضه إلا في رمضان، وعلى كل حال فقد ذكرنا ما ينبغي لك فعله في الفتاوى ذات الأرقام التالية: ١٧٩٦ ، ١٣٩٩٩ ، ٢١٢٥٩ ، ١٨٧٥ .

والله أعلم.

المفتي: مركز الفتوى بإشراف د.عبدالله الفقيه

فتاوى ذات صلة

كلام الجني على لسان الإنسي أمر ثابت

عليكم بذكر الله وقراءة القرآن في بيوتكم

حقائق حول تحضير الأرواح.

المزيد

٣٤١٠٦

حكم من فرط في قضاء الصيام

الفهرس » فقه العبادات » الصيام » أحكام القضاء والكفارة » تأخير القضاء (٦١)." (١)

"رقم الفتوى ٣٩٣٧٠ الليلة الأولى من رمضان ..تحديدها وسنية قيامها

تاريخ الفتوى : ٢٨ شعبان ١٤٢٤

السؤال

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته متى يبدأ في قيام ليالي رمضان،هل بعد صيام أول يوم أم قبل صيام اليوم الأول؟ بارك الله فيكم، والسلام ختام.

الفتوى

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه أما بعد: فيسن قيام ليالي شهر رمضان، ويبدأ وقت القيام **منذ أول ليلة من رمضان وذلك** بعد رؤية هلال رمضان أو بعد انتهاء شهر شعبان وإتمامه في حال عدم رؤية الهلال وأول ليلة من رمضان هي الليلة التي تسبق أول نهار في رمضان. والله أعلم.

المفتي: مركز الفتوى بإشراف د.عبدالله الفقيه

---

(١) فتاوى الشبكة الإسلامية ٤١٠١/٥

فتاوى ذات صلة

وقت بدء قيام الليل

حكم قيام الليل وفضله

من صلى الوتر ثم بدأ له أن يقوم من الليل جاز له ذلك

المزيد

٣٩٣٧١

لا يجوز لعن المسلم المعين

الفهرس » الآداب والأخلاق والرقائق » الأخلاق (١٠٦٢)." [١]

"رقم الفتوى ٣٩٨٦٣ تصفيد الشياطين في شهر رمضان

تاريخ الفتوى : ١١ رمضان ١٤٢٤

السؤال

السلام عليكم أفيدوني أفادكم الله، أنا ملتزمة والحمد لله، وأقوم بكل العبادات والطاعات، ولكن يأتيني دائماً وسواس يقول لي إنك تفعلين ذلك حتى يقول الناس فعلت ووسواس آخر يشككني في أشياء كثيرة وأنا أعلم أنه شيطان وأستعيذ بالله منه، وأمضي في عبادتي، ولكن الآن نحن في شهر رمضان فلماذا ما زلت أجد هذه الوساس والشياطين مصفدة في رمضان؟ وهل هي نفسي الأمارة بالسوء؟ أم ماذا؟

الفتوى

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه أما بعد:

فنسأل الله تعالى أن يذهب عن الأخت السائلة ما بها من بأس، ونثني على قيامها بمدافعة هذه الوساوس بالاستعاذة، والأخذ باليقين، والصبر على هذا الابتلاء، فشأن الشيطان أن يجعل من يوسوس إليه حائرا في فكره، شاكا في عبادته، مشددا على نفسه حتى يقع في المحظور، ويفقده الثقة في نفسه وفي الآخرين، ومجاهدة الأخت السائلة له في نفسها، فيها ما يمكن معه الحيلولة بين الشيطان ومراده، فلا تيأس ولا تحزن إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ [النحل:١٢٨].

أما عن سؤالك بشأن تصفيد الشياطين في شهر رمضان، فقد ثبت في الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: إذا جاء رمضان فتحت أبواب الجنة، وغلقت أبواب النار، وصفدت الشياطين.

وفي رواية: سلسلت.

وروى الترمذي والنسائي وابن ماجه والحاكم عنه: إذا **كان أول ليلة من رمضان صفدت** الشياطين ومردة الجن.

والمراد بالتصفيد إما على الحقيقة ليمتنعوا من إيذاء المؤمنين، أو مسترقوا السمع منهم بخاصة، وأن تسلسلهم يقع في أيام رمضان دون لياليه، لأنهم منعوا زمن نزول القرآن من استراق السمع، فزيدوا في التسلسل مبالغة في الحفظ.

---

(١) فتاوى الشبكة الإسلامية ٥/٨٣٨٦

وإما على المجاز، ويكون إشارة إلى كثرة الثواب والعفو، لانكفاف الناس عن المخالفات، وقلة إغواء الشياطين، فيصيروا كالمصفدين، ويكون تصفيدهم عن أشياء دون أشياء، ولناس دون ناس.

ذكر ذلك النووي عن القاضي عياض في شرحه لمسلم، و صديق حسن خان في "عون الباري".

ويؤيده ما رواه البخاري في صحيحه عن علي بن الحسين رضي الله عنهما قال: إن صفية زوج النبي صلى الله عليه وسلم أخبرته أنها جاءت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم تزوره في اعتكافه في المسجد في العشر الأواخر من رمضان، فتحدثت عنده ساعة، ثم قامت تنقلب، فقام النبي صلى الله عليه وسلم معها يقلبها، حتى إذا بلغت باب المسجد عند باب أم سلمة مر رجلان من الأنصار فسلما على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لهما النبي صلى الله عليه وسلم على رسلكما، إنها صفية بنت حيي، فقالا: سبحان الله يا رسول الله، وكبر عليهما، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: إن الشيطان يبلغ من ابن آدم مبلغ الدم، وإني خشيت أن يقذف في قلوبكما شيئا .

وكذلك حديث شيطان الصلاة، فهو لا ينقطع عن الوسوسة، لا في شهر رمضان ولا في غيره، فقد أتى عثمان بن أبي العاص النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله: إن الشيطان قد حال بيني وبين صلاتي وقراءتي يلبسها علي، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ذاك شيطان يقال له خنزب، فإذا أحسسته فتعوذ بالله منه واتفل على يسارك ثلاثا، قال: ففعلت ذلك فأذهبه الله عني.

رواه مسلم .

وقال بعض أهل العلم: إن المصفد هم بعض الشياطين، وهم المردة، ذكره القرطبي وغيره.

والله أعلم.

المفتي: مركز الفتوى بإشراف د.عبدالله الفقيه

فتاوى ذات صلة

أكثر من الأعمال الصالحة عسى أن تكون من العتقاء من النار

متى تكون ليلة القدر في حال الاختلاف في المطالع؟

نصائح تساعد على اغتنام أوقات شهر رمضان

المزيد

٣٩٨٦٩

لا حرج في الدخول على عروسين في ليلة واحدة

الفهرس » فقه الأسرة المسلمة » النكاح » مقدماته » تعدد الزوجات (٢٢٦)." (١)

"رقم الفتوى ٥٧٠١٩ رتبة حديث "..ومن نظر الله إليه لم يعذبه أبداً.."

تاريخ الفتوى : ٠٧ ذو القعدة ١٤٢٥

(١) فتاوى الشبكة الإسلامية ٥/٨٧٨٠

السؤال

حديث إذا كانت آخر ليلة من رمضان نظر إلى الله عبادة ومن نظر الله إليه لا يعذيه أبدا، هل هو صحيح أم لا وما هي رتبته وسنده وإخراجه؟

الفتوى

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه، أما بعد:

فالحديث الذي تسأل عنه أورده الألباني في السلسلة الضعيفة، وقال: إ نه موضوع. ومثل ذلك قاله عند أكثر من تكلم عليه من أهل الحديث. والروايات التي وقفنا عليها له **تذكر أول ليلة من رمضان وليس** آخر ليلة .

وإليك سنده ونصه كما ورد في شعب الإيمان: أخبرنا أبو محمد بن يوسف الأصبهاني ثنا أبو سعيد بن الأعرابي ثنا محمد بن إسماعيل الصائغ ثنا عبد الوهاب بن عطاء الخفاف ثنا الهيثم بن الحواري عن زيد العمي عن أبي نضرة، قال: سمعت جابر بن عبد الله يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أعطيت أمتي في شهر رمضان خمساً لم يعطهن نبي قبلي، أما واحدة، فإنه إذا كان أول ليلة من شهر رمضان نظر الله تعالى إليهم، ومن نظر الله إليه لم يعذبه أبداً... إلى آخر الحديث.

والله أعلم.

المفتي: مركز الفتوى بإشراف د.عبدالله الفقيه

فتاوى ذات صلة

لا صحة لحديث خير الأسماء ما عبد وحمد

تحذير من حديث موضوع

رتبة حديث " ليس من ليلة إلا والبحر.."

المزيد

مقالات ذات صلة

٥٧٠٢٠

ترك التشقير أقرب إلى الورع

الفهرس » اللباس والزينة » الزينة » أحكام الزينة (٥٤٧)." (١)

"رقم الفتوى ٥٩٧٨٣ ليلة عرفة تختلف حكما عن سائر الليالي

تاريخ الفتوى : ٢٨ محرم ١٤٢٦

السؤال

..عند قراءتي في كتاب لشيخنا الجليل محمد متولي الشعراوي منهاج الصالحين لفت انتباهي قوله في فصل الصيام صفحة ٣٠٥ قوله(النهار لا يسبق الليل إلا في عبادة واحدة وهي الوقوف بعرفة فالليل الذي يجيء بعدها هو الملحق بيوم عرفة)

---

(١) فتاوى الشبكة الإسلامية ٨/٥٨٤٥

انتهى كلام شيخنا المرجو توضيح واستفسار ما يعني قوله وجزاكم الله عنا ألف خير ...

الفتوى

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه، أما بعد:

فمقصود الشيخ رحمه الله تعالى أن الليل سابق النهار، فليلة الجمعة تكون قبل نهار الجمعة، وهكذا سائر الأيام، ومن ذلك لو رئي الهلال بعد غروب الشمس آخر شعبان فإن تلك الليلة تكون **هي أول ليلة من رمضان وتصلى** صلاة التراويح ثم يتبعها أول نهار من رمضان، ولو رئي الهلال بعد الغروب في آخر رمضان فإن تلك الليلة تكون ليلة العيد ولا تصلى فيها التراويح، واستثني من هذا ليلة النحر فهي ليلة العيد ولكنها في الحكم تتبع يوم عرفة الذي انتهى بغروب الشمس ودخلت هي بعده فيصح الوقوف في هذه الليلة، ويكون من وقف فيها قبل طلوع الفجر قد أدرك الوقوف بعرفة ولم يفته الحج، ولو أخذت حكم ما بعدها لما صح الوقوف لأن يوم عرفة قد انتهى بغروب الشمس، وبهذا التفصيل يكون قد اتضح لك إن شاء الله مقصود الشيخ بكلامه.

المفتي: مركز الفتوى بإشراف د.عبدالله الفقيه

فتاوى ذات صلة

إذا صادف عرفة يوم الجمعة فحكمه كسائر الأيام

من وقف بعرفة قبل طلوع فجر يوم النحر فحجه صحيح

حكم من بدأ حجه بالوقوف بعرفة

المزيد

مقالات ذات صلة

٥٩٧٨٤

القرض بشرط سداد أقساط العضوية مقدما

الفهرس » فقه المعاملات » القرض » أحكام القرض (٤٢٢)." (١)

"رقم الفتوى ٣٤١٠٥ المصفد في رمضان بعض الشياطين أم كلهم؟

تاريخ الفتوى : ٠١ جمادي الأولى ١٤٢٤

السؤال

ماهي أسباب عدم اكتشاف مرض أصابني منذ أكثر من ٥ سنوات، وقد راجعت المستشفيات والشيوخ ولم أجد أي دليل على أسباب المرض الذي تسبب لي في عدم الخروج إلي الصلاة مع الجماعة أو الخروج إلى النزه، وقد حاولت السفر حتى أنسى هذا المرض ولكن مازال يلاحقني في كل مكان مما قد يسبب لي حالة نفسية لعدم معرفة هذا المرض، وهو يسكن في البطن ويتسبب لي في الخوف المجهول من المجهول، وقد أنفقت أكثر من٥٠ ألف ريال حتى أصل إلى هذا المرض ولكن

---

(١) فتاوى الشبكة الإسلامية ٨/٨١١٣

دون جدوى وكانت أسبابه مفاجئة دون أي مشكلة من مشاكل الحياة، وقد أصابني في شهر فضيل وهو شهر رمضان المبارك، وأرجو الرد السريع لمن يحب الخير وراحة أخيه المعذب ووفقكم الله؟

الفتوى

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه أما بعد:

فقد يكون ما أصابك بسبب العين، وقد يكون بسبب الوسوسة، وقد يكون مساً من الجن، وقد يكون هذا المس في رمضان، على القول بأن المصفد في رمضان بعض الشياطين وهم المردة لا كلهم، وقد ترجم على ذلك ابن خزيمة في صحيحه وأورد ما أخرجه هو والترمذي والنسائي عن أبي هريرة بلفظ: إذا **كان أول ليلة من رمضان صفدت** الشياطين ومردة الجن.

وقد يكون هذا المس قبل رمضان ولم تظهر أعراضه إلا في رمضان، وعلى كل حال فقد ذكرنا ما ينبغي لك فعله في الفتاوى ذات الأرقام التالية: ١٧٩٦ ، ١٣٩٩٩ ، ٢١٢٥٩ ، ١٨٧٥ .

والله أعلم.

المفتي: مركز الفتوى بإشراف د.عبدالله الفقيه

فتاوى ذات صلة

كلام الجني على لسان الإنسي أمر ثابت

عليكم بذكر الله وقراءة القرآن في بيوتكم

حقائق حول تحضير الأرواح.

المزيد

٣٤١٠٦

حكم من فرط في قضاء الصيام

الفهرس » فقه العبادات » الصيام » أحكام القضاء والكفارة » تأخير القضاء (٦١)." [١]

"رقم الفتوى ٣٩٣٧٠ الليلة الأولى من رمضان ..تحديدها وسنية قيامها

تاريخ الفتوى : ٢٨ شعبان ١٤٢٤

السؤال

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته متى يبدأ في قيام ليالي رمضان،هل بعد صيام أول يوم أم قبل صيام اليوم الأول؟ بارك الله فيكم، والسلام ختام.

الفتوى

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه أما بعد: فيسن قيام ليالي شهر رمضان، ويبدأ وقت القيام **منذ أول ليلة من رمضان وذلك** بعد رؤية هلال رمضان أو بعد انتهاء شهر شعبان وإتمامه في حال عدم رؤية الهلال وأول

---

(١) فتاوى الشبكة الإسلامية معدلة ٤١٠١/٥

ليلة من رمضان هي الليلة التي تسبق أول نهار في رمضان. والله أعلم.

المفتي: مركز الفتوى بإشراف د.عبدالله الفقيه

فتاوى ذات صلة

وقت بدء قيام الليل

حكم قيام الليل وفضله

من صلى الوتر ثم بدأ له أن يقوم من الليل جاز له ذلك

المزيد

٣٩٣٧١

لا يجوز لعن المسلم المعين

الفهرس » الآداب والأخلاق والرقائق » الأخلاق (١٠٦٢)." (١)

"رقم الفتوى ٣٩٨٦٣ تصفيد الشياطين في شهر رمضان

تاريخ الفتوى : ١١ رمضان ١٤٢٤

السؤال

السلام عليكم أفيدوني أفادكم الله، أنا ملتزمة والحمد لله، وأقوم بكل العبادات والطاعات، ولكن يأتيني دائماً وسواس يقول لي إنك تفعلين ذلك حتى يقول الناس فعلت ووسواس آخر يشككني في أشياء كثيرة وأنا أعلم أنه شيطان وأستعيذ بالله منه، وأمضي في عبادتي، ولكن الآن نحن في شهر رمضان فلماذا ما زلت أجد هذه الوساس والشياطين مصفدة في رمضان؟ وهل هي نفسي الأمارة بالسوء؟ أم ماذا؟

الفتوى

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه أما بعد:

فنسأل الله تعالى أن يذهب عن الأخت السائلة ما بها من بأس، ونثني على قيامها بمدافعة هذه الوساوس بالاستعاذة، والأخذ باليقين، والصبر على هذا الابتلاء، فشأن الشيطان أن يجعل من يوسوس إليه حائرا في فكره، شاكا في عبادته، مشددا على نفسه حتى يقع في المحظور، ويفقده الثقة في نفسه وفي الآخرين، ومجاهدة الأخت السائلة له في نفسها، فيها ما يمكن معه الحيلولة بين الشيطان ومراده، فلا تيأس ولا تحزن إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ [النحل:١٢٨].

أما عن سؤالك بشأن تصفيد الشياطين في شهر رمضان، فقد ثبت في الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: إذا جاء رمضان فتحت أبواب الجنة، وغلقت أبواب النار، وصفدت الشياطين.

وفي رواية: سلسلت.

وروى الترمذي والنسائي وابن ماجه والحاكم عنه: إذا **كان أول ليلة من رمضان صفدت** الشياطين ومردة الجن.

---

(١) فتاوى الشبكة الإسلامية معدلة ٥/٨٣٨٦

والمراد بالتصفيد إما على الحقيقة ليمتنعوا من إيذاء المؤمنين، أو مسترقوا السمع منهم بخاصة، وأن تسلسلهم يقع في أيام رمضان دون لياليه، لأنهم منعوا زمن نزول القرآن من استراق السمع، فزيدوا في التسلسل مبالغة في الحفظ.
وإما على المجاز، ويكون إشارة إلى كثرة الثواب والعفو، لانكفاف الناس عن المخالفات، وقلة إغواء الشياطين، فيصيروا كالمصفدين، ويكون تصفيدهم عن أشياء دون أشياء، ولناس دون ناس.
ذكر ذلك النووي عن القاضي عياض في شرحه لمسلم، و صديق حسن خان في "عون الباري".
ويؤيده ما رواه البخاري في صحيحه عن علي بن الحسين رضي الله عنهما قال: إن صفية زوج النبي صلى الله عليه وسلم أخبرته أنها جاءت إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم تزوره في اعتكافه في المسجد في العشر الأواخر من رمضان، فتحدثت عنده ساعة، ثم قامت تنقلب، فقام النبي صلى الله عليه وسلم معها يقلبها، حتى إذا بلغت باب المسجد عند باب أم سلمة مر رجلان من الأنصار فسلما على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لهما النبي صلى الله عليه وسلم على رسلكما، إنما صفية بنت حيي، فقالا: سبحان الله يا رسول الله، وكبر عليهما، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: إن الشيطان يبلغ من ابن آدم مبلغ الدم، وإني خشيت أن يقذف في قلوبكما شيئا .
وكذلك حديث شيطان الصلاة، فهو لا ينقطع عن الوسوسة، لا في شهر رمضان ولا في غيره، فقد أتى عثمان بن أبي العاص النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله: إن الشيطان قد حال بيني وبين صلاتي وقراءتي يلبسها علي، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ذاك شيطان يقال له خنزب، فإذا أحسسته فتعوذ بالله منه واتفل على يسارك ثلاثا، قال: ففعلت ذلك فأذهبه الله عني.
رواه مسلم .
وقال بعض أهل العلم: إن المصفد هم بعض الشياطين، وهم المردة، ذكره القرطبي وغيره.
والله أعلم.
المفتي: مركز الفتوى بإشراف د.عبدالله الفقيه
فتاوى ذات صلة
أكثر من الأعمال الصالحة عسى أن تكون من العتقاء من النار
متى تكون ليلة القدر في حال الاختلاف في المطالع؟
نصائح تساعد على اغتنام أوقات شهر رمضان
المزيد
٣٩٨٦٩
لا حرج في الدخول على عروسين في ليلة واحدة
الفهرس » فقه الأسرة المسلمة » النكاح » مقدماته » تعدد الزوجات (٢٢٦)." (١)

---

(١) فتاوى الشبكة الإسلامية معدلة ٥/٨٧٨٠

"رقم الفتوى ٥٧٠١٩ رتبة حديث "..ومن نظر الله إليه لم يعذبه أبداً.."

تاريخ الفتوى : ٠٧ ذو القعدة ١٤٢٥

السؤال

حديث إذا كانت آخر ليلة من رمضان نظر إلى الله عبادة ومن نظر الله إليه لا يعذبه أبدا، هل هو صحيح أم لا وما هي رتبته وسنده وإخراجه؟

الفتوى

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه، أما بعد:

فالحديث الذي تسأل عنه أورده الألباني في السلسلة الضعيفة، وقال: إ نه موضوع. ومثل ذلك قاله عند أكثر من تكلم عليه من أهل الحديث. والروايات التي وقفنا عليها له **تذكر أول ليلة من رمضان وليس** آخر ليلة .

وإليك سنده ونصه كما ورد في شعب الإيمان: أخبرنا أبو محمد بن يوسف الأصبهاني ثنا أبو سعيد بن الأعرابي ثنا محمد بن إسماعيل الصائغ ثنا عبد الوهاب بن عطاء الخفاف ثنا الهيثم بن الحواري عن زيد العمي عن أبي نضرة، قال: سمعت جابر بن عبد الله يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أعطيت أمتي في شهر رمضان خمساً لم يعطهن نبي قبلي، أما واحدة، فإنه إذا كان أول ليلة من شهر رمضان نظر الله تعالى إليهم، ومن نظر الله إليه لم يعذبه أبداً... إلى آخر الحديث.

والله أعلم.

المفتي: مركز الفتوى بإشراف د.عبدالله الفقيه

فتاوى ذات صلة

لا صحة لحديث خير الأسماء ما عبد وحمد

تحذير من حديث موضوع

رتبة حديث " ليس من ليلة إلا والبحر.."

المزيد

مقالات ذات صلة

٥٧٠٢٠

ترك التشقير أقرب إلى الورع

الفهرس » اللباس والزينة » الزينة » أحكام الزينة (٥٤٧)." (١)

"رقم الفتوى ٥٩٧٨٣ ليلة عرفة تختلف حكما عن سائر الليالي

تاريخ الفتوى : ٢٨ محرم ١٤٢٦

السؤال

---

(١) فتاوى الشبكة الإسلامية معدلة ٥٨٤٥/٨

..عند قراءتي في كتاب لشيخنا الجليل محمد متولي الشعراوي منهاج الصالحين لفت انتباهي قوله في فصل الصيام صفحة ٣٠٥ قوله(النهار لا يسبق الليل إلا في عبادة واحدة وهي الوقوف بعرفة فالليل الذي يجيء بعدها هو الملحق بيوم عرفة) انتهى كلام شيخنا المرجو توضيح واستفسار ما يعني قوله وجزاكم الله عنا ألف خير ...

الفتوى

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه، أما بعد:

فمقصود الشيخ رحمه الله تعالى أن الليل سابق النهار، فليلة الجمعة تكون قبل نهار الجمعة، وهكذا سائر الأيام، ومن ذلك لو رئي الهلال بعد غروب الشمس آخر شعبان فإن تلك الليلة تكون **هي أول ليلة من رمضان وتصلى** صلاة التراويح ثم يتبعها أول نهار من رمضان، ولو رئي الهلال بعد الغروب في آخر رمضان فإن تلك الليلة تكون ليلة العيد ولا تصلى فيها التراويح، واستثني من هذا ليلة النحر فهي ليلة العيد ولكنها في الحكم تتبع يوم عرفة الذي انتهى بغروب الشمس ودخلت هي بعده فيصح الوقوف في هذه الليلة، ويكون من وقف فيها قبل طلوع الفجر قد أدرك الوقوف بعرفة ولم يفته الحج، ولو أخذت حكم ما بعدها لما صح الوقوف لأن يوم عرفة قد انتهى بغروب الشمس، وبهذا التفصيل يكون قد اتضح لك إن شاء الله مقصود الشيخ بكلامه.

المفتي: مركز الفتوى بإشراف د.عبدالله الفقيه

فتاوى ذات صلة

إذا صادف عرفة يوم الجمعة فحكمه كسائر الأيام

من وقف بعرفة قبل طلوع فجر يوم النحر فحجه صحيح

حكم من بدأ حجه بالوقوف بعرفة

المزيد

مقالات ذات صلة

٥٩٧٨٤

القرض بشرط سداد أقساط العضوية مقدما

الفهرس » فقه المعاملات » القرض » أحكام القرض (٤٢٢)." (١)

"الفتوى رقم: ٧٣٤

في حكم قيام رمضان في ليلة الشك

السؤال:

أعمل معلّم قرآن، وفي رمضان يكلّفني الإمام بصلاة التراويح قبلَ الإعلان عن دخول أولِ رمضان، وكذا بالنسبة لليلةِ الشَّكِّ لأول شوَّال، فما حكم قيام ليلة الشكّ فيهما؟ وبارك الله فيكم.

---

(١) فتاوى الشبكة الإسلامية معدلة ٨/٨١١٣

الجواب:

الحمدُ لله ربِّ العالمين، والصلاةُ والسلامُ على مَنْ أرسله اللهُ رحمةً للعالمين، وعلى آله وصَحْبِهِ وإخوانِه إلى يوم الدِّين، أمّا بعد:

فصلاةُ التراويحِ سنّةٌ مؤكّدةٌ للرجال والنساء في رمضانَ، وهي من شعائر الإسلام الظاهرةِ، وتعلُّقُها برمضان يقتضي بدء قيامها **من أوّل ليلة من رمضان جماعةً**، وأفضل وقتِها أوّل الليل بعد صلاة العشاء، لقول عمر بن الخطاب رضي الله عنه:« نِعْمَ البِدْعَةُ هَذِهِ، وَالَّتِي يَنَامُونَ عَنْهَا أَفْضَلُ مِنَ الَّتِي يَقُومُونَ -يَعْنِي آخِرَ اللَّيْلِ- وَكَانَ النَّاسُ يَقُومُونَ أَوَّلَهُ »(١)، وقد أشار الإمامُ أحمدُ إلى هذا الأثرِ حين سُئل: يُؤخَّر القيام -أي التراويح- إلى آخر الليل؟ فقال:« لا، سُنَّةُ المسلمينَ أحبُّ إليَّ »(٢). كما ينتهي وقتُها مع آخر رمضان لقوله صَلَّى اللهُ عليه وآله وسَلَّم:« مَنْ قَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ »(٣)، وعن عائشة رضي الله عنها قالت:« كان رسولُ اللهِ صلى الله عليه وآله وسلم يُصلّي منَ الليلِ في حُجرته وجِدارُ الحجرةِ قصيرٌ، فرأَى الناسُ شخصَ النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم، فقام أُناسُ يُصلُّونَ بصلاتهِ، فأَصبَحوا فتحدَّثوا بذلك، فقامَ ليلةَ الثانيةِ فقام معَهُ أُناسُ يُصلُّون بصلاتهِ، صنعوا ذلك ليلَتين أو ثلاثًا، حتى إذا كان بعدَ ذلك جلسَ رسولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم فلم يَخرُجْ، فلما أصبحَ ذكرَ ذلكَ الناسُ، فقال:« إِنِّي خَشيتُ أَن تُكتَبَ عَلَيْكُمْ صَلاَةُ اللَّيْلِ »(٤)، ففي الحديثين دليلٌ على مشروعية صلاة الليل في رمضان جماعةً وذلك يستلزم إيقاعها في ليالي رمضان دون ما قبله أو ما شكّ أنه من رمضان حتى يتيقّن، ولا ينبغي له ترضية الناس بمخالفة المشروع؛ لأنه مداهنة منهي عنها بقوله تعالى: وَدُّوا لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ [القلم: ٩]، وقوله صَلَّى اللهُ عليه وآله وسَلَّم:« مَنْ أَرْضَى اللهَ بِسَخَطِ النَّاسِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وَأَرْضَى عَنْهُ النَّاسَ، وَمَنْ أَرْضَى النَّاسَ بِسَخَطِ اللهِ سَخِطَ اللهُ عَلَيْهِ وَأَسْخَطَ عَنْهُ النَّاسَ »(٥).

وإذا لم تكن الليلة من رمضان فلا يقيمها لهم، وله أن يقوم الليل إذا اعتاد قيامه وأفضل أوقاته في الثلث الأخير من الليل ليتعرّض للنفحات العظيمة في تلك الأوقات.

والعلمُ عند اللهِ تعالى، وآخرُ دعوانا أنِ الحمدُ للهِ ربِّ العالمين، وصَلَّى اللهُ على نبيِّنا محمَّدٍ وعلى آله وصحبه وإخوانِه إلى يوم الدِّين، وسَلَّم تسليمًا.

الجزائر في: ١٩ جمادى الأولى ١٤٢٨هـ

الموافق ل: ٦ جوان ٢٠٠٧م

١- أخرجه البخاري في «صلاة التراويح »، باب فضل من قام رمضان: (١٩٠٦)، ومالك في «الموطإ »: (٢٥٠)، وابن خزيمة في «صحيحه »: (١١٠٠)، والبيهقي في «السنن الكبرى »: (٤٧٠٨)، من حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

٢- رواه أبو داود في «مسائله » (ص ٦٢).

قلت: الأفضل في سائر الأيام تأخير القيام إلى آخر الليل ما عدا قيام رمضان فالأفضل في أوله، لفعله صَلَّى اللهُ عليه وآله

وسَلَّم، ولأنّ الناس كانوا يقومونه في أوله، ووافقه قول عمر رضي الله عنه، وهي سنة المسلمين إلى أيامنا هذه، والحمد لله رب العالمين.

٣- أخرجه البخاري في «الإيمان »، باب تطوع قيام رمضان من الإيمان: (٣٧)، ومسلم في «صلاة المسافرين وقصرها »، باب الترغيب في قيام رمضان وهو التراويح: (١٧٧٩)، وأبو داود في «الصلاة »، باب في قيام شهر رمضان: (١٣٧١)، والترمذي في «الصوم »، باب الترغيب في قيام رمضان: (٨٠٨)، والنسائي في «قيام الليل »، باب ثواب من قام رمضان إيمانا واحتسابا: (١٦٠٢)، وأحمد: (٩٠٣٤)، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

٤- أخرجه البخاري في «الجماعة والإمامة »، باب إذا كان بين الإمام وبين القوم حائط: (٦٩٦)، ومسلم في «صلاة المسافرين »، باب الترغيب في قيام رمضان وهو التراويح: (١٧٨٣)، وأحمد: (٢٤٨٣٤)، من حديث عائشة رضي الله عنها.

٥- أخرجه الترمذي في «الزهد »: (٢٤١٤)، وابن حبان في «صحيحه »: (٢٧٦)، والشهاب القضاعي في «مسنده »: (٤٩٩)، من حديث عائشة رضي الله عنها. وصححه الألباني في «السلسلة الصحيحة »: (٢٣١١).." [١]

"فتاوى الصيام

هذا الكتاب يحتوي على عدد كبير من الفتاوى المهمة للمسلم في شهر رمضان

جمعه / المسند

فضل صيام رمضان وقيامه

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وأصحابه ومن اهتدى بهداه .

أما بعد : فهذه نصيحة موجزة تتعلق بفضل صيام رمضان وقيانه ، وفضل المسابقة فيه بالأعمال الصالحة ، مع بيان أحكام مهمة قد تخفى على بعض الناس .

ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه كان يبشر أصحابه بمجيء شهر رمضان، ويخبرهم عليه الصلاة والسلام أنه شهر تفتح فيه أبواب الرحمة وأبواب الجنة وتغلق فيه أبواب جهنم ، وتغل فيه الشياطين ويقول صلى الله عليه وسلم : " إذا **كانت أول ليلة من رمضان فتحت** أبواب الجنة فلم يغلق منها باب ، وغلقت أبواب جهنم فلم يفتح منها باب وصفدت الشياطين ، وينادي مناد يا باغي الخير أقبل ويا باغي الشر أقصر ، ولله عتقاء من النار وذلك كل ليلة " ، ويقول عليه الصلاة والسلام : " جاء شهر رمضان شهر بركة يغشاكم الله فيه فينزل الرحمة ويحط الخطايا ويستجيب الدعاء ، ينظر الله إلى تنافسكم فيه فيباهي بكم ملائكته ، فأروا الله من أنفسكم خيراً فإن الشقي من حرم فيه رحمة الله " ، ويقول عليه الصلاة والسلام : " من صام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه ، ومن قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه ومن قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه " ويقول عليه الصلاة والسلام : يقول الله عز وجل : "كل عمل ابن آدم له الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف إلى الصيام فإنه لي وأنا أجزي به ترك شهوته وطعامه وشرابه

(١) فتاوى الشيخ أبي عبد المعز محمد علي فركوس الجزائري ٤/١٢٣

من أجلي . للصائم فرحتان فرحة عند فطره وفرحة عند لقاء ربه ، ولخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك " والأحاديث في فضل صيام رمضان وقيامه وفضل جنس الصوم كثيرة .." [1]

"العشر الأواخر من شهر رمضان المعظم إذ قال «التمسوها في العشر الأواخر» فلماذا يذهب البعض إلى أن القرآن الكريم شهد نزوله في ليلة السابعة عشرة من رمضان؟

ج ١: نزل القرآن الكريم جملة إلى بيت العزة في السماء الدنيا ليلة القدر في شهر رمضان، قال تعالى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ﴾ (١) ، وقال تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾ (٢) ، ثم نزل بعد ذلك على النبي صلى الله عليه وسلم منجما حسب الوقائع والأحوال في ثلاث وعشرين سنة. وأخرج الإمام أحمد بسنده عن واثلة بن الأسقع رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «أنزلت صحف إبراهيم في أول ليلة من رمضان، وأنزلت التوراة لست مضين من رمضان، والإنجيل لثلاث عشرة خلت من رمضان، وأنزل الله القرآن لأربع وعشرين خلت من رمضان (٣) » ، وأخرج البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «التمسوها في العشر الأواخر من رمضان، في

---

(١) سورة البقرة الآية ١٨٥

(٢) سورة القدر الآية ١

(٣) أحمد ٤\١٠٧، وابن جرير في (التفسير) ٣\ ١٨٩ (ط: التركي) ، ومحمد بن نصر في (قيام الليل وقيام رمضان) (ص ٢٥٠) كما في (مختصره) ، والطبراني في (الكبير) ٢٢\ ٧٥ برقم (١٨٥) ، وفي (الأوسط) ٤\٤٤٥ برقم (٣٧٥٢) (ت الطحان) ، والأصبهاني في (الترغيب والترهيب) ٢\ ٣٧٨ برقم (١٨١٨) ، والبيهقي في (السنن) ٩\ ١٨٨، وفي (الشعب) ٥\ ١٩٩ - ٢٠٠ برقم (٢٠٥٣) ، وفي (الأسماء والصفات) ١\ ٥٦٨ - ٥٦٩ برقم (٤٩٤) .." [2]

"كلمة في صلاة التراويح وفضلها (١) .

---

(١) "نص كلمة سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز في فضل صوم رمضان وقيامه: من عبد العزيز بن عبد الله بن باز إلى من يراه من المسلمين، وفقني الله وإياكم لاغتنام الخيرات، وجعلني وإياكم من المسارعين إلى الأعمال الصالحات. آمين سلام عليكم ورحمة الله وبركاته، أما بعد: أيها المسلمون فإنكم في شهر عظيم مبارك ألا وهو شهر رمضان، شهر الصيام والقيام وتلاوة القرآن، شهر العتق والغفران، شهر الصدقات والإحسان، شهر تفتح فيه أبواب الجنات، وتضاعف فيه الحسنات، وتقال فيه العثرات، شهر تجاب فيه الدعوات وترفع الدرجات، وتغفر فيه السيئات، شهر يجود الله فيه سبحانه على عباده بأنواع الكرامات، ويجزل فيه لأوليائه العطيات، شهر جعل الله صيامه أحد أركان الإسلام، فصامه المصطفى

---

(١) فتاوي الصيام ص/١

(٢) فتاوى اللجنة الدائمة - ٢ اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء ٦١/٣

صلى الله عليه وسلم، وأمر الناس بصيامه وأخبر عليه الصلاة والسلام أن من صامه إيمانا واحتسابا غفر الله له ما تقدم من ذنبه ومن قامه إيمانا واحتسابا غفر الله له ما تقدم من ذنبه، شهر فيه ليلة خير من ألف شهر، من حرم خيرها فقد حرم، فعظموه رحمكم الله بالنية الصالحة والاجتهاد في حفظ صيامه وقيامه والمسابقة فيه إلى الخيرات، والمبادرة فيه إلى التوبة النصوح من جميع الذنوب والسيئات، واجتهدوا في التناصح بينكم والتعاون على البر والتقوى، والتواصي بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والدعوة إلى كل خير لتفوزوا بالكرامة والأجر العظيم. وفي الصيام فوائد كثيرة وحكم عظيمة، منها: تطهير النفس وتهذيبها وتزكيتها من الأخلاق السيئة والصفات الذميمة كالأشر والبطر والبخل، وتعويدها الأخلاق الكريمة كالصبر والحلم والجود والكرم ومجاهدة النفس فيما يرضي الله ويقرب لديه. ومن فوائد الصوم أنه يعرف العبد نفسه وحاجته وضعفه وفقره لربه ويذكره بعظيم نعم الله عليه، ويذكره أيضا بحاجة إخوانه الفقراء فيوجب له ذلك شكر ا لله سبحانه والاستعانة بنعمه على طاعته ومواساة إخوانه الفقراء والإحسان إليهم. وقد أشار الله سبحانه وتعالى إلى هذه الفوائد في قوله عز وجل (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ) فأوضح سبحانه أنه كتب علينا الصيام لنتقيه، سبحانه فدل ذلك على أن الصيام وسيلة للتقوى، والتقوى هي طاعة الله ورسوله بفعل ما أمر وترك ما نهى عنه عن إخلاص لله عز وجل ومحبة ورغبة ورهبة، وبذلك يتقي العبد عذاب الله وغضبه. فالصيام شعبة عظيمة من شعب التقوى، وقربة إلى المولى عز وجل، ووسيلة قوية إلى التقوى في بقية شئون الدين والدنيا. وقد أشار النبي صلى الله عليه وسلم إلى بعض فوائد الصوم في قوله : يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء . فبين النبي عليه الصلاة والسلام أن الصوم وجاء للصائم ووسيلة لطهارته وعفافه، وما ذاك إلا لأن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم، والصوم يضيق تلك المجاري، ويذكر بالله وعظمته فيضعف سلطان الشيطان ويقوى سلطان الإيمان، وتكثر بسببه الطاعات من المؤمنين وتقل به المعاصي. ومن فوائد الصوم أيضا أنه يطهر البدن من الأخلاط الرذيلة ويكسبه صحة وقوة اعترف بذلك الكثير من الأطباء وعالجوا به كثيرا من الأمراض، وقد أخبر الله سبحانه في كتابه العزيز أنه كتب علينا الصيام كما كتبه على من قبلنا، وأوضح سبحانه أن المفروض علينا هو صيام شهر رمضان، وأخبر نبينا عليه الصلاة والسلام أن صيامه هو أحد أركان الإسلام الخمسة، قال الله تعالى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ إلى أن قال عز وجل شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ) . وفي الصحيحين عن ابن عمر رضالله عنهما قال قال: رسول الله بني الإسلام على خمس: شهادة ألا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت . أيها المسلمون: إن الصوم عمل صالح عظيم وثوابه جزيل، ولا سيما صوم رمضان فإنه الصوم الذي فرضه الله على عباده، وجعله من أسباب الفوز لديه، وقد ثبت في الحديث الصحيح أن النبي قال: يقول الله تعالى كل عمل ابن آدم له الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف إلا الصيام فإنه لي وأنا أجزي به إنه ترك شهوته وطعامه وشرابه من أجلي للصائم فرحتان فرحة عند فطره وفرحة عند لقاء ربه، ولخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك وفي الصحيح عن النبي أنه قال: إذا دخل رمضان فتحت أبواب الجنة

وغلقت أبواب النار وسلسلت الشياطين وأخرج الترمذي وابن ماجه عن النبي أنه قال: إذا **كان أول ليلة من رمضان صفدت** الشياطين ومردة الجن وفتحت أبواب الجنة فلم يغلق منها باب وغلقت أبواب النار فلم يفتح منها باب وينادي مناد: يا باغي الخير أقبل ويا باغي الشر أقصر ولله عتقاء من النار وذلك كل ليلة وعن عبادة بن الصامت رضي الله عنه أن رسول الله قال: أتاكم رمضان شهر بركة يغشاكم الله فيه فينزل الرحمة ويحط الخطايا ويستجيب فيه الدعاء، ينظر الله تعالى إلى تنافسكم فيه ويباهي بكم ملائكته فأروا الله من أنفسكم خيرا، فإن الشقي من حرم فيه رحمة الله رواه الطبراني وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال: رسول الله إن الله فرض عليكم صيام رمضان وسننت لكم قيامه، فمن صامه وقامه إيمانا واحتسابا خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه رواه النسائي . وليس في قيام رمضان حد محدود، لأن النبي صلى الله عليه وسلم لم يوقت لأمته في ذلك شيئا، وإنما حثهم على قيام رمضان، ولم يحدد ذلك بركعات معدودة، ولما سئل عليه الصلاة والسلام عن قيام الليل قال: مثنى مثنى فإذا خشي أحدكم الصبح صلى ركعة واحدة توتر له ما قد صلى أخرجه البخاري ومسلم في الصحيحين فدل ذلك على التوسعة في هذا الأمر، فمن أحب أن يصلي عشرين ركعة ويوتر بثلاث فلا بأس، ومن أحب أن يصلي عشر ركعات ويوتر بثلاث فلا بأس، ومن أحب أن يصلي ثمان ركعات ويوتر بثلاث فلا بأس، ومن زاد على ذلك أو نقص عنه فلا حرج عليه. والأفضل ما كان النبي يفعله غالبا وهو أن يقوم بثمان ركعات يسلم من كل ركعتين ويوتر بثلاث مع الخشوع والطمأنينة وترتيل القراءة لما ثبت في الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله لا يزيد في رمضان ولا في غيره على إحدى عشرة ركعة يصلي أربعا فلا تسأل عن حسنهن وطولهن، ثم يصلي أربعا فلا تسأل عن حسنهن وطولهن ثم يصلي ثلاثا وفي الصحيحين عنها رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يصلي من الليل عشر ركعات يسلم من كل ثنتين ويوتر بواحدة. وثبت عنه في أحاديث أخرى أنه كان يتهجد في بعض الليالي بأقل من ذلك، وثبت عنه أيضا أنه في بعض الليالي يصلي ثلاث عشرة ركعة يسلم من كل اثنتين، فدلت هذه الأحاديث الصحيحة عن رسول الله على أن الأمر في صلاة الليل موسع فيه بحمد الله وليس فيها حد محدود لا يجوز غيره، وهو من فضل الله ورحمته وتيسيره على عباده، حتى يفعل كل مسلم ما يستطيع من ذلك، وهذا يعم رمضان وغيره. وينبغي أن يعلم أن المشروع للمسلم في قيام رمضان وفي سائر الصلوات هو الإقبال على صلاته والخشوع فيها والطمأنينة في القيام والقعود والركوع والسجود وترتيل التلاوة وعدم العجلة، لأن روح الصلاة هو الإقبال عليها بالقلب والقالب، والخشوع فيها وأداؤها كما شرع الله بإخلاص وصدق ورغبة ورهبة وحضور قلب. كما قال الله سبحانه (قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ) وقال النبي وجعلت قرة عيني في الصلاة وقال للذي أساء في صلاته: إذا قمت إلى الصلاة فأسبغ الوضوء ثم استقبل القبلة فكبر ثم اقرأ ما تيسر معك من القرآن ثم اركع حتى تطمئن راكعا ثم ارفع حتى تعتدل قائما ثم اسجد حتى تطمئن ساجدا ثم ارفع حتى تطمئن جالسا ثم اسجد حتى تطمئن ساجدا ثم افعل ذلك في صلاتك كلها . وكثير من الناس يصلي في قيام رمضان صلاة لا يعقلها ولا يطمئن فيها بل ينقرها نقرًا، وذلك لا يجوز بل هو منكر لا تصح معه الصلاة، لأن الطمأنينة ركن في الصلاة لا بد منه، كما دل عليه الحديث المذكور آنفا فالواجب الحذر من ذلك، وفي الحديث عنه أنه قال: أسوأ الناس سرقة الذي يسرق صلاته قالوا: يا رسول الله: كيف يسرق صلاته؟ قال: لا يتم ركوعها ولا

سجودها وثبت عنه أنه أمر الذي نقر صلاته أن يعيدها. فيا معشر المسلمين عظموا الصلاة وأدوها كما شرع الله واغتنموا هذا الشهر العظيم وعظموه رحمكم الله بأنواع العبادات والقربات وسارعوا فيه إلى الطاعات فهو شهر عظيم جعله الله ميدانا لعباده يتسابقون إليه فيه بالطاعات ويتنافسون فيه بأنواع الخيرات. فأكثروا فيه رحمكم الله من الصلاة والصدقات وقراءة القرآن الكريم بالتدبر والتعقل والتسبيح والتحميد والتهليل والتكبير والاستغفار، والإكثار من الصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم والإحسان إلى الفقراء والمساكين والأيتام، وقد كان رسول الله أجود الناس وكان أجود ما يكون في رمضان فاقتدوا به رحمكم الله في مضاعفة الجود والإحسان في شهر رمضان، وأعينوا إخوانكم الفقراء علىالصيام والقيام واحتسبوا أجر ذلك عند الملك العلام واحفظوا صيامكم عما حرمه الله عليكم من الأوزار والآثام، فقد صح عن النبي أنه قال: من لم يدع قول الزور والعمل به والجهل فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه وقال عليه الصلاة والسلام: الصيام جنة فإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب، فإن امرؤ سابه أحد فليقل إني امرؤ صائم . وجاء عنه أنه قال: ليس الصيام عن الطعام والشراب وإنما الصيام من اللغو والرفث وخرج ابن حبان في صحيحه عن أبي سعيد رضى الله عنه قال: قال رسول الله من صام رمضان وعرف حدوده وتحفظ مما ينبغي له أن يتحفظ منه كفر ما قبله . وقال جابر بن عبد الله الأنصاري رضي الله عنهما (إذا صمت فليصم سمعك وبصرك ولسانك عن الكذب والمحارم ودع أذى الجار، وليكن عليك وقار وسكينة ولا تجعل يوم صومك ويوم فطرك سواء). ومن أهم الأمور التي يجب على المسلم العناية بها والمحافظة عليها في رمضان وفي غيره: الصلوات الخمس في أوقاتها، فإنها عمود الإسلام وأعظم الفرائض بعد الشهادتين، وقد عظم الله شأنها وأكثر من ذكرها في كتابه العظيم فقال (حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ) وقال تعالى (وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ) والآيات في هذا المعنى كثيرة، وقال النبي العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة فمن تركها فقد كفر وصح عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال: من حافظ على الصلاة كانت له نورا وبرهانا ونجاة يوم القيامة ومن لم يحافظ عليها لم يكن له نور ولا برهان ولا نجاة وكان يوم القيامة مع فرعون وهامان وقارون وأبي بن خلف ومن أهم واجباتها في حق الرجال أداؤها في الجماعة، كما جاء في الحديث عن النبي أنه قال: من سمع النداء فلم يأت فلا صلاة له إلا من عذر وجاءه رجل أعمى فقال: يا رسول الله إني رجل شاسع الدار عن المسجد وليس لي قائد يلائمني فهل لي من رخصة أن أصلي في بيتي؟ فقال له النبي "هل تسمع النداء بالصلاة" قال: نعم قال: "فأجب" خرجه مسلم في صحيحه . وقال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: (لقد رأيتنا وما يتخلف عنها إلا منافق معلوم النفاق) فاتقوا الله عباد الله في صلاتكم وحافظوا عليها في الجماعة، وتواصوا بذلك في رمضان وغيره تفوزوا بالمغفرة ومضاعفة الأجر وتسلموا من غضب الله وعقابه ومشابهة أعدائه من المنافقين. وأهم الأمور بعد الصلاة الزكاة فهي الركن الثالث من أركان الإسلام، وهي قرينة الصلاة في كتاب الله عز وجل وفي سنة رسول الله فعظموها كما عظمها الله، وسارعوا إلى إخراجها وقت وجوبها وصرفها إلى مستحقيها عن إخلاص لله عز وجل وطيب نفس وشكر للمنعم سبحانه، واعلموا أنها زكاة وطهرة لكم ولأموالكم وشكر للذي أنعم عليكم بالمال ومواساة لإخوانكم الفقراء، كما قال الله عز وجل (خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وقال سبحانه وتعالى اعْمَلُوا آلَ دَاوُدَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ) وقال النبي لمعاذ بن جبل رضي الله عنه لما بعثه إلى اليمن إنك تأتي قوما من أهل الكتاب فادعهم إلى أن يشهدوا أن لا إله إلا الله وأني رسول الله

فإن هم أطاعوك لذلك فأعلمهم أن الله افترض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة فإن هم أطاعوك لذلك فأعلمهم أن الله افترض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم وترد على فقرائهم فإن أطاعوك لذلك فإياك وكرائم أموالهم، واتق دعوة المظلوم فإنه ليس بينها وبين الله حجاب متفق على صحته. وينبغي للمسلم في هذا الشهر الكريم التوسع في النفقة والعناية بالفقراء والمتعففين وإعانتهم على الصيام والقيام تأسيًا برسول الله وطلبا لمرضاة الله سبحانه وشكرا لإنعامه، وقد وعد الله سبحانه عباده المتقين بالأجر العظيم والخلف الجزيل، فقال سبحانه (وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا) وقال تعالى (وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ) . واحذروا رحمكم الله كل ما يجرح الصوم وينقص الأجر ويغضب الرب عز وجل من سائر المعاصي، كالربا والزنا والسرقة وقتل النفس بغير حق وأكل أموال اليتامى، وأنواع الظلم في النفس والمال والعرض والغش في المعاملات والخيانة للأمانات وعقوق الوالدين وقطيعة الرحم والشحناء والتهاجر في غير حق الله سبحانه وشرب المسكرات وأنواع المخدرات كالقات والدخان، والغيبة والنميمة والكذب وشهادة الزور والدعاوى الباطلة والأيمان الكاذبة وحلق اللحى وتقصيرها وإطالة الشوارب والتكبر وإسبال الملابس واستماع الأغاني وآلات الملاهي وتبرج النساء وعدم تسترهن من الرجال، والتشبه بنساء الكفرة في لبس الثياب القصيرة وغير ذلك مما نهى الله عنه ورسوله. وهذه المعاصي التي ذكرنا محرمة في كل زمان ومكان، ولكنها في رمضان أشد تحريما وأعظم إثما لفضل الزمان وحرمته، فاتقوا الله أيها المسلمون واحذروا ما نهاكم الله عنه ورسوله واستقيموا على طاعته في رمضان وغيره، وتواصوا بذلك وتعاونوا عليه وتآمروا بالمعروف وتناهوا عن المنكر لتفوزوا بالكرامة والسعادة والعزة والنجاة في الدنيا والآخرة. والله المسئول أن يعيذنا وإياكم وسائر المسلمين من أسباب غضبه، وأن يتقبل منا جميعا صيامنا وقيامنا، وأن يصلح ولاة أمر المسلمين وأن ينصر بهم دينه ويخذل بهم أعداءه، وأن يوفق الجميع للفقه في الدين والثبات عليه والحكم به والتحاكم إليه في كل شيء، إنه على كل شيء قدير، وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن سار على نهجه إلى يوم الدين. الرئيس العام لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد .".‏" (١)

"العشر الأواخر من شهر رمضان المعظم إذ قال « التمسوها في العشر الأواخر » (١) فلماذا يذهب البعض إلى أن القرآن الكريم شهد نزوله في ليلة السابعة عشرة من رمضان ؟

ج ١ : نزل القرآن الكريم جملة إلى بيت العزة في السماء الدنيا ليلة القدر في شهر رمضان ، قال تعالى : ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ ﴾ (٢) ، وقال تعالى : ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ﴾ (٣) ، ثم نزل بعد ذلك على النبي صلى الله عليه وسلم منجما حسب الوقائع والأحوال في ثلاث وعشرين سنة . وأخرج الإمام أحمد بسنده عن واثلة بن الأسقع رضي الله عنه ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « أنزلت صحف إبراهيم **في أول ليلة من رمضان** ، وأنزلت التوراة لست مضين من رمضان ، والإنجيل لثلاث عشرة خلت من رمضان ، وأنزل الله القرآن لأربع وعشرين خلت من رمضان » (٤) ، وأخرج البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « التمسوها في العشر الأواخر من رمضان ، في

---

(١) فتاوى اللجنة الدائمة – المجموعة الأولى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء ٧/٢١٠

(١) صحيح البخاري صلاة التراويح (٢٠٢١) ، سنن أبي داود الصلاة (١٣٨١) ، مسند أحمد (٣٦٥/١).

(٢) سورة البقرة الآية ١٨٥

(٣) سورة القدر الآية ١

(٤) أحمد ٤\١٠٧ ، وابن جرير في (التفسير) ٣\ ١٨٩ (ط : التركي) ، ومحمد بن نصر في (قيام الليل وقيام رمضان) (ص ٢٥٠)كما في (مختصره) ، والطبراني في (الكبير) ٢٢\ ٧٥ برقم (١٨٥) ، وفي (الأوسط) ٤\٤٤٥ برقم (٣٧٥٢) (ت الطحان) ، والأصبهاني في (الترغيب والترهيب) ٢\ ٣٧٨ برقم (١٨١٨) ، والبيهقي في (السنن) ٩\ ١٨٨ ، وفي (الشعب) ٥\ ١٩٩ - ٢٠٠ برقم (٢٠٥٣) ، وفي (الأسماء والصفات) ١\ ٥٦٨ - ٥٦٩ برقم (٤٩٤) .." (١)

"كلمة في صلاة التراويح وفضلها (١) .

---

(١) "نص كلمة سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز في فضل صوم رمضان وقيامه: من عبد العزيز بن عبد الله بن باز إلى من يراه من المسلمين، وفقني الله وإياكم لاغتنام الخيرات، وجعلني وإياكم من المسارعين إلى الأعمال الصالحات. آمين سلام عليكم ورحمة الله وبركاته، أما بعد: أيها المسلمون فإنكم في شهر عظيم مبارك ألا وهو شهر رمضان، شهر الصيام والقيام وتلاوة القرآن، شهر العتق والغفران، شهر الصدقات والإحسان، شهر تفتح فيه أبواب الجنات، وتضاعف فيه الحسنات، وتقال فيه العثرات، شهر تجاب فيه الدعوات وترفع الدرجات، وتغفر فيه السيئات، شهر يجود الله فيه سبحانه على عباده بأنواع الكرامات، ويجزل فيه لأوليائه العطيات، شهر جعل الله صيامه أحد أركان الإسلام، فصامه المصطفى صلى الله عليه وسلم، وأمر الناس بصيامه وأخبر عليه الصلاة والسلام أن من صامه إيمانا واحتسابا غفر الله له ما تقدم من ذنبه ومن قامه إيمانا واحتسابا غفر الله له ما تقدم من ذنبه، شهر فيه ليلة خير من ألف شهر، من حرم خيرها فقد حرم، فعظموه رحمكم الله بالنية الصالحة والاجتهاد في حفظ صيامه وقيامه والمسابقة فيه إلى الخيرات، والمبادرة فيه إلى التوبة النصوح من جميع الذنوب والسيئات، واجتهدوا في التناصح بينكم والتعاون على البر والتقوى، والتواصي بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والدعوة إلى كل خير لتفوزوا بالكرامة والأجر العظيم. وفي الصيام فوائد كثيرة وحكم عظيمة، منها: تطهير النفس وتهذيبها وتزكيتها من الأخلاق السيئة والصفات الذميمة كالأشر والبطر والبخل، وتعويدها الأخلاق الكريمة كالصبر والحلم والجود والكرم ومجاهدة النفس فيما يرضي الله ويقرب لديه. ومن فوائد الصوم أنه يعرف العبد نفسه وحاجته وضعفه وفقره لربه ويذكره بعظيم نعم الله عليه، ويذكره أيضا بحاجة إخوانه الفقراء فيوجب له ذلك شكر ا لله سبحانه والاستعانة بنعمه على طاعته ومواساة إخوانه الفقراء والإحسان إليهم. وقد أشار الله سبحانه وتعالى إلى هذه الفوائد في قوله عز وجل (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ) فأوضح سبحانه أنه كتب علينا

---

(١) فتاوى اللجنة الدائمة - المجموعة الثانية اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء ٦١/٣

الصيام لنتقيه، سبحانه فدل ذلك على أن الصيام وسيلة للتقوى، والتقوى هي طاعة الله ورسوله بفعل ما أمر وترك ما نهى عنه عن إخلاص لله عز وجل ومحبة ورغبة ورهبة، وبذلك يتقي العبد عذاب الله وغضبه. فالصيام شعبة عظيمة من شعب التقوى، وقربة إلى المولى عز وجل، ووسيلة قوية إلى التقوى في بقية شئون الدين والدنيا. وقد أشار النبي صلى الله عليه وسلم إلى بعض فوائد الصوم في قوله : يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء . فبين النبي عليه الصلاة والسلام أن الصوم وجاء للصائم ووسيلة لطهارته وعفافه، وما ذاك إلا لأن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم، والصوم يضيق تلك المجاري، ويذكر بالله وعظمته فيضعف سلطان الشيطان ويقوى سلطان الإيمان، وتكثر بسببه الطاعات من المؤمنين وتقل به المعاصي. ومن فوائد الصوم أيضا أنه يطهر البدن من الأخلاط الرذيلة ويكسبه صحة وقوة اعترف بذلك الكثير من الأطباء وعالجوا به كثيرا من الأمراض، وقد أخبر الله سبحانه في كتابه العزيز أنه كتب علينا الصيام كما كتبه على من قبلنا، وأوضح سبحانه أن المفروض علينا هو صيام شهر رمضان، وأخبر نبينا عليه الصلاة والسلام أن صيامه هو أحد أركان الإسلام الخمسة، قال الله تعالى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ إلى أن قال عز وجل شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ) . وفي الصحيحين عن ابن عمر رضاالله عنهما قال قال: رسول الله بني الإسلام على خمس: شهادة ألا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت . أيها المسلمون: إن الصوم عمل صالح عظيم وثوابه جزيل، ولا سيما صوم رمضان فإنه الصوم الذي فرضه الله على عباده، وجعله من أسباب الفوز لديه، وقد ثبت في الحديث الصحيح أن النبي قال: يقول الله تعالى كل عمل ابن آدم له الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف إلا الصيام فإنه لي وأنا أجزي به إنه ترك شهوته وطعامه وشرابه من أجلي للصائم فرحتان فرحة عند فطره وفرحة عند لقاء ربه، ولخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك وفي الصحيح عن النبي أنه قال: إذا دخل رمضان فتحت أبواب الجنة وغلقت أبواب النار وسلسلت الشياطين وأخرج الترمذي وابن ماجه عن النبي أنه قال: إذا **كان أول ليلة من رمضان صفدت** الشياطين ومردة الجن وفتحت أبواب الجنة فلم يغلق منها باب وغلقت أبواب النار فلم يفتح منها باب وينادي مناد: يا باغي الخير أقبل ويا باغي الشر أقصر ولله عتقاء من النار وذلك كل ليلة وعن عبادة بن الصامت رضي الله عنه أن رسول الله قال: أتاكم رمضان شهر بركة يغشاكم الله فيه فينزل الرحمة ويحط الخطايا ويستجيب فيه الدعاء، ينظر الله تعالى إلى تنافسكم فيه ويباهي بكم ملائكته فأروا الله من أنفسكم خيرا، فإن الشقي من حرم فيه رحمة الله رواه الطبراني وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال: رسول الله إن الله فرض عليكم صيام رمضان وسننت لكم قيامه، فمن صامه وقامه إيمانا واحتسابا خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه رواه النسائي . وليس في قيام رمضان حد محدود، لأن النبي صلى الله عليه وسلم لم يوقت لأمته في ذلك شيئا، وإنما حثهم على قيام رمضان، ولم يحدد ذلك بركعات معدودة، ولما سئل عليه الصلاة والسلام عن قيام الليل قال: مثنى مثنى فإذا خشي أحدكم الصبح صلى ركعة واحدة توتر له ما قد صلى أخرجه البخاري

ومسلم في الصحيحين فدل ذلك على التوسعة في هذا الأمر، فمن أحب أن يصلي عشرين ركعة ويوتر بثلاث فلا بأس، ومن أحب أن يصلي عشر ركعات ويوتر بثلاث فلا بأس، ومن أحب أن يصلي ثمان ركعات ويوتر بثلاث فلا بأس، ومن زاد على ذلك أو نقص عنه فلا حرج عليه. والأفضل ما كان النبي يفعله غالبا وهو أن يقوم بثمان ركعات يسلم من كل ركعتين ويوتر بثلاث مع الخشوع والطمأنينة وترتيل القراءة لما ثبت في الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله لا يزيد في رمضان ولا في غيره على إحدى عشرة ركعة يصلي أربعا فلا تسأل عن حسنهن وطولهن، ثم يصلي أربعا فلا تسأل عن حسنهن وطولهن ثم يصلي ثلاثا وفي الصحيحين عنها رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يصلي من الليل عشر ركعات يسلم من كل ثنتين ويوتر بواحدة. وثبت عنه في أحاديث أخرى أنه كان يتهجد في بعض الليالي بأقل من ذلك، وثبت عنه أيضا أنه في بعض الليالي يصلي ثلاث عشرة ركعة يسلم من كل اثنتين، فدلت هذه الأحاديث الصحيحة عن رسول الله على أن الأمر في صلاة الليل موسع فيه بحمد الله وليس فيها حد محدود لا يجوز غيره، وهو من فضل الله ورحمته وتيسيره على عباده، حتى يفعل كل مسلم ما يستطيع من ذلك، وهذا يعم رمضان وغيره. وينبغي أن يعلم أن المشروع للمسلم في قيام رمضان وفي سائر الصلوات هو الإقبال على صلاته والخشوع فيها والطمأنينة في القيام والقعود والركوع والسجود وترتيل التلاوة وعدم العجلة، لأن روح الصلاة هو الإقبال عليها بالقلب والقالب، والخشوع فيها وأداؤها كما شرع الله بإخلاص وصدق ورغبة ورهبة وحضور قلب. كما قال الله سبحانه (قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ) وقال النبي وجعلت قرة عيني في الصلاة وقال للذي أساء في صلاته: إذا قمت إلى الصلاة فأسبغ الوضوء ثم استقبل القبلة فكبر ثم اقرأ ما تيسر معك من القرآن ثم اركع حتى تطمئن راكعا ثم ارفع حتى تعتدل قائما ثم اسجد حتى تطمئن ساجدا ثم ارفع حتى تطمئن جالسا ثم اسجد حتى تطمئن ساجدا ثم افعل ذلك في صلاتك كلها . وكثير من الناس يصلي في قيام رمضان صلاة لا يعقلها ولا يطمئن فيها بل ينقرها نقرًا، وذلك لا يجوز بل هو منكر لا تصح معه الصلاة، لأن الطمأنينة ركن في الصلاة لا بد منه، كما دل عليه الحديث المذكور آنفا فالواجب الحذر من ذلك، وفي الحديث عنه أنه قال: أسوأ الناس سرقة الذي يسرق صلاته قالوا: يا رسول الله: كيف يسرق صلاته؟ قال: لا يتم ركوعها ولا سجودها وثبت عنه أنه أمر الذي نقر صلاته أن يعيدها. فيا معشر المسلمين عظموا الصلاة وأدوها كما شرع الله واغتنموا هذا الشهر العظيم وعظموه رحمكم الله بأنواع العبادات والقربات وسارعوا فيه إلى الطاعات فهو شهر عظيم جعله الله ميدانا لعباده يتسابقون إليه فيه بالطاعات ويتنافسون فيه بأنواع الخيرات. فأكثروا فيه رحمكم الله من الصلاة والصدقات وقراءة القرآن الكريم بالتدبر والتعقل والتسبيح والتحميد والتهليل والتكبير والاستغفار، والإكثار من الصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم والإحسان إلى الفقراء والمساكين والأيتام، وقد كان رسول الله أجود الناس وكان أجود ما يكون في رمضان فاقتدوا به رحمكم الله في مضاعفة الجود والإحسان في شهر رمضان، وأعينوا إخوانكم الفقراء علىالصيام والقيام واحتسبوا أجر ذلك عند الملك العلام واحفظوا صيامكم عما حرمه الله عليكم من الأوزار والآثام، فقد صح عن النبي أنه قال: من لم يدع قول الزور والعمل به والجهل فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه وقال عليه الصلاة والسلام: الصيام جنة فإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب، فإن امرؤ سابه أحد فليقل إني امرؤ صائم . وجاء عنه أنه قال: ليس الصيام عن الطعام والشراب وإنما الصيام من اللغو والرفث وخرج ابن حبان في صحيحه عن أبي سعيد رضى الله عنه

قال: قال رسول الله من صام رمضان وعرف حدوده وتحفظ مما ينبغي له أن يتحفظ منه كفر ما قبله . وقال جابر بن عبد الله الأنصاري رضي الله عنهما (إذا صمت فليصم سمعك وبصرك ولسانك عن الكذب والمحارم ودع أذى الجار، وليكن عليك وقار وسكينة ولا تجعل يوم صومك ويوم فطرك سواء). ومن أهم الأمور التي يجب على المسلم العناية بها والمحافظة عليها في رمضان وفي غيره: الصلوات الخمس في أوقاتها، فإنها عمود الإسلام وأعظم الفرائض بعد الشهادتين، وقد عظم الله شأنها وأكثر من ذكرها في كتابه العظيم فقال (حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ) وقال تعالى (وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ) والآيات في هذا المعنى كثيرة، وقال النبي العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة فمن تركها فقد كفر وصح عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال: من حافظ على الصلاة كانت له نورا وبرهانا ونجاة يوم القيامة ومن لم يحافظ عليها لم يكن له نور ولا برهان ولا نجاة وكان يوم القيامة مع فرعون وهامان وقارون وأبي بن خلف ومن أهم واجباتها في حق الرجال أداؤها في الجماعة، كما جاء في الحديث عن النبي أنه قال: من سمع النداء فلم يأت فلا صلاة له إلا من عذر وجاءه رجل أعمى فقال: يا رسول الله إني رجل شاسع الدار عن المسجد وليس لي قائد يلائمني فهل لي من رخصة أن أصلي في بيتي؟ فقال له النبي "هل تسمع النداء بالصلاة" قال: نعم قال: "فأجب" خرجه مسلم في صحيحه . وقال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: (لقد رأيتنا وما يتخلف عنها إلا منافق معلوم النفاق) فاتقوا الله عباد الله في صلاتكم وحافظوا عليها في الجماعة، وتواصوا بذلك في رمضان وغيره تفوزوا بالمغفرة ومضاعفة الأجر وتسلموا من غضب الله وعقابه ومشابهة أعدائه من المنافقين. وأهم الأمور بعد الصلاة الزكاة فهي الركن الثالث من أركان الإسلام، وهي قرينة الصلاة في كتاب الله عز وجل وفي سنة رسول الله فعظموها كما عظمها الله، وسارعوا إلى إخراجها وقت وجوبها وصرفها إلى مستحقيها عن إخلاص لله عز وجل وطيب نفس وشكر للمنعم سبحانه، واعلموا أنها زكاة وطهرة لكم ولأموالكم وشكر للذي أنعم عليكم بالمال ومواساة لإخوانكم الفقراء، كما قال الله عز وجل (خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وقال سبحانه وتعالى اعْمَلُوا آلَ دَاوُدَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ) وقال النبي لمعاذ بن جبل رضي الله عنه لما بعثه إلى اليمن إنك تأتي قوما من أهل الكتاب فادعهم إلى أن يشهدوا أن لا إله إلا الله وأني رسول الله فإن هم أطاعوك لذلك فأعلمهم أن الله افترض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة فإن هم أطاعوك لذلك فأعلمهم أن الله افترض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم وترد على فقرائهم فإن أطاعوك لذلك فإياك وكرائم أموالهم، واتق دعوة المظلوم فإنه ليس بينها وبين الله حجاب متفق على صحته. وينبغي للمسلم في هذا الشهر الكريم التوسع في النفقة والعناية بالفقراء والمتعففين وإعانتهم على الصيام والقيام تأسيًا برسول الله وطلبا لمرضاة الله سبحانه وشكرا لإنعامه، وقد وعد الله سبحانه عباده المتقين بالأجر العظيم والخلف الجزيل، فقال سبحانه (وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا) وقال تعالى (وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ) . واحذروا رحمكم الله كل ما يجرح الصوم وينقص الأجر ويغضب الرب عز وجل من سائر المعاصي، كالربا والزنا والسرقة وقتل النفس بغير حق وأكل أموال اليتامى، وأنواع الظلم في النفس والمال والعرض والغش في المعاملات والخيانة للأمانات وعقوق الوالدين وقطيعة الرحم والشحناء والتهاجر في غير حق الله سبحانه وشرب المسكرات وأنواع المخدرات كالقات والدخان، والغيبة والنميمة والكذب وشهادة الزور والدعاوى الباطلة والأيمان الكاذبة وحلق اللحى وتقصيرها وإطالة الشوارب والتكبر وإسبال الملابس واستماع الأغاني وآلات

الملاهي وتبرج النساء وعدم تسترهن من الرجال، والتشبه بنساء الكفرة في لبس الثياب القصيرة وغير ذلك مما نهى الله عنه ورسوله. وهذه المعاصي التي ذكرنا محرمة في كل زمان ومكان، ولكنها في رمضان أشد تحريما وأعظم إثما لفضل الزمان وحرمته، فاتقوا الله أيها المسلمون واحذروا ما نهاكم الله عنه ورسوله واستقيموا على طاعته في رمضان وغيره، وتواصوا بذلك وتعاونوا عليه وتآمروا بالمعروف وتناهوا عن المنكر لتفوزوا بالكرامة والسعادة والعزة والنجاة في الدنيا والآخرة. والله المسئول أن يعيذنا وإياكم وسائر المسلمين من أسباب غضبه، وأن يتقبل منا جميعا صيامنا وقيامنا، وأن يصلح ولاة أمر المسلمين وأن ينصر بهم دينه ويخذل بهم أعداءه، وأن يوفق الجميع للفقه في الدين والثبات عليه والحكم به والتحاكم إليه في كل شيء، إنه على كل شيء قدير، وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن سار على نهجه إلى يوم الدين. الرئيس العام لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد .". " [١]

"العشر الأواخر من شهر رمضان المعظم إذ قال « التمسوها في العشر الأواخر » (١) فلماذا يذهب البعض إلى أن القرآن الكريم شهد نزوله في ليلة السابعة عشرة من رمضان ؟

ج ١ : نزل القرآن الكريم جملة إلى بيت العزة في السماء الدنيا ليلة القدر في شهر رمضان ، قال تعالى : ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ ﴾ (٢) ، وقال تعالى : ﴿ إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ﴾ (٣) ، ثم نزل بعد ذلك على النبي صلى الله عليه وسلم منجما حسب الوقائع والأحوال في ثلاث وعشرين سنة . وأخرج الإمام أحمد بسنده عن واثلة بن الأسقع رضي الله عنه ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « أنزلت صحف إبراهيم **في أول ليلة من رمضان** ، وأنزلت التوراة لست مضين من رمضان ، والإنجيل لثلاث عشرة خلت من رمضان ، وأنزل الله القرآن لأربع وعشرين خلت من رمضان » (٤) ، وأخرج البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « التمسوها في العشر الأواخر من رمضان ، في

---

(١) صحيح البخاري صلاة التراويح (٢٠٢١) ، سنن أبي داود الصلاة (١٣٨١) ، مسند أحمد (١/٣٦٥).

(٢) سورة البقرة الآية ١٨٥

(٣) سورة القدر الآية ١

(٤) أحمد ٤\١٠٧ ، وابن جرير في (التفسير) ٣\ ١٨٩ (ط : التركي) ، ومحمد بن نصر في (قيام الليل وقيام رمضان) (ص ٢٥٠) كما في (مختصره) ، والطبراني في (الكبير) ٢٢\ ٧٥ برقم (١٨٥) ، وفي (الأوسط) ٤\٤٤٥ برقم (٣٧٥٢) (ت الطحان) ، والأصبهاني في (الترغيب والترهيب) ٢\ ٣٧٨ برقم (١٨١٨) ، والبيهقي في (السنن) ٩\ ١٨٨ ، وفي (الشعب) ٥\ ١٩٩ - ٢٠٠ برقم (٢٠٥٣) ، وفي (الأسماء والصفات) ١\ ٥٦٨ - ٥٦٩ برقم (٤٩٤) .." [٢]

---

(١) فتاوى اللجنة الدائمة (٣٢) جزء ٧/٢١٠

(٢) فتاوى اللجنة الدائمة (٣٢) جزء ٢٩/٦١

"ج: أولا: سبق أن كتب سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز كلمة في صلاة التراويح وفضلها (١) . ثانيا: ما يفعله الإمام والمأمومون من الذكر بعد الصلاة كما وصفت في السؤال- من البدع؛ لأن النبي صلى الله عليه وسلم لم يفعله، ولم يأمر أصحابه به. وقد ثبت عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال: « من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد »
.

وبالله التوفيق وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه وسلم. اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء
عضو // نائب الرئيس // الرئيس //

عبد الله بن قعود // عبد الرزاق عفيفي // عبد العزيز بن عبد الله بن باز //

صلاة الليل

صفة صلاة الليل

السؤال الرابع من الفتوى رقم (٣٦٨٦)

س٤ : في الحديث أن الرسول صلى الله عليه وسلم كان يصلي أربع ركعات لا تسأل عن حسنهن أكان يفصل بينهن بالتشهد أم لا؟

---

(١) نص كلمة سماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز في فضل صوم رمضان وقيامه: من عبد العزيز بن عبد الله بن باز إلى من يراه من المسلمين، وفقني الله وإياكم لاغتنام الخيرات، وجعلني وإياكم من المسارعين إلى الأعمال الصالحات. آمين سلام عليكم ورحمة الله وبركاته، أما بعد: أيها المسلمون فإنكم في شهر عظيم مبارك ألا وهو شهر رمضان، شهر الصيام والقيام وتلاوة القرآن، شهر العتق والغفران، شهر الصدقات والإحسان، شهر تفتح فيه أبواب الجنات، وتضاعف فيه الحسنات، وتقال فيه العثرات، شهر تجاب فيه الدعوات وترفع الدرجات، وتغفر فيه السيئات، شهر يجود الله فيه سبحانه على عباده بأنواع الكرامات، ويجزل فيه لأوليائه العطيات، شهر جعل الله صيامه أحد أركان الإسلام، فصامه المصطفى صلى الله عليه وسلم، وأمر الناس بصيامه وأخبر عليه الصلاة والسلام أن من صامه إيمانا واحتسابا غفر الله له ما تقدم من ذنبه ومن قامه إيمانا واحتسابا غفر الله له ما تقدم من ذنبه، شهر فيه ليلة خير من ألف شهر، من حرم خيرها فقد حرم، فعظموه رحمكم الله بالنية الصالحة والاجتهاد في حفظ صيامه وقيامه والمسابقة فيه إلى الخيرات، والمبادرة فيه إلى التوبة النصوح من جميع الذنوب والسيئات، واجتهدوا في التناصح بينكم والتعاون على البر والتقوى، والتواصي بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والدعوة إلى كل خير لتفوزوا بالكرامة والأجر العظيم. وفي الصيام فوائد كثيرة وحكم عظيمة، منها: تطهير النفس وتهذيبها وتزكيتها من الأخلاق السيئة والصفات الذميمة كالأشر والبطر والبخل، وتعويدها الأخلاق الكريمة كالصبر والحلم

والجود والكرم ومجاهدة النفس فيما يرضي الله ويقرب لديه. ومن فوائد الصوم أنه يعرف العبد نفسه وحاجته وضعفه وفقره لربه ويذكره بعظيم نعم الله عليه، ويذكره أيضا بحاجة إخوانه الفقراء فيوجب له ذلك شكر ا لله سبحانه والاستعانة بنعمه على طاعته ومواساة إخوانه الفقراء والإحسان إليهم. وقد أشار الله سبحانه وتعالى إلى هذه الفوائد في قوله عز وجل (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ) فأوضح سبحانه أنه كتب علينا الصيام لنتقيه، سبحانه فدل ذلك على أن الصيام وسيلة للتقوى، والتقوى هي طاعة الله ورسوله بفعل ما أمر وترك ما نهى عنه عن إخلاص لله عز وجل ومحبة ورغبة ورهبة، وبذلك يتقي العبد عذاب الله وغضبه. فالصيام شعبة عظيمة من شعب التقوى، وقربة إلى المولى عز وجل، ووسيلة قوية إلى التقوى في بقية شئون الدين والدنيا. وقد أشار النبي صلى الله عليه وسلم إلى بعض فوائد الصوم في قوله : يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء . فبين النبي عليه الصلاة والسلام أن الصوم وجاء للصائم ووسيلة لطهارته وعفافه، وما ذاك إلا لأن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم، والصوم يضيق تلك المجاري، ويذكر بالله وعظمته فيضعف سلطان الشيطان ويقوى سلطان الإيمان، وتكثر بسببه الطاعات من المؤمنين وتقل به المعاصي. ومن فوائد الصوم أيضا أنه يطهر البدن من الأخلاط الرذيلة ويكسبه صحة وقوة اعترف بذلك الكثير من الأطباء وعالجوا به كثيرا من الأمراض، وقد أخبر الله سبحانه في كتابه العزيز أنه كتب علينا الصيام كما كتبه على من قبلنا، وأوضح سبحانه أن المفروض علينا هو صيام شهر رمضان، وأخبر نبينا عليه الصلاة والسلام أن صيامه هو أحد أركان الإسلام الخمسة، قال الله تعالى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ أَيَّامًا مَعْدُودَاتٍ إلى أن قال عز وجل شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَنْ كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ) . وفي الصحيحين عن ابن عمر رضالله عنهما قال قال: رسول الله بني الإسلام على خمس: شهادة ألا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت . أيها المسلمون: إن الصوم عمل صالح عظيم وثوابه جزيل، ولا سيما صوم رمضان فإنه الصوم الذي فرضه الله على عباده، وجعله من أسباب الفوز لديه، وقد ثبت في الحديث الصحيح أن النبي قال: يقول الله تعالى كل عمل ابن آدم له الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف إلا الصيام فإنه لي وأنا أجزي به إنه ترك شهوته وطعامه وشرابه من أجلي للصائم فرحتان فرحة عند فطره وفرحة عند لقاء ربه، ولخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك وفي الصحيح عن النبي أنه قال: إذا دخل رمضان فتحت أبواب الجنة وغلقت أبواب النار وسلسلت الشياطين وأخرج الترمذي وابن ماجه عن النبي أنه قال: إذا **كان أول ليلة من رمضان صفدت** الشياطين ومردة الجن وفتحت أبواب الجنة فلم يغلق منها باب وغلقت أبواب النار فلم يفتح منها باب وينادي مناد: يا باغي الخير أقبل ويا باغي الشر أقصر ولله عتقاء من النار وذلك كل ليلة وعن عبادة بن الصامت رضي الله عنه أن رسول الله قال: أتاكم رمضان شهر بركة يغشاكم الله فيه فينزل الرحمة ويحط الخطايا ويستجيب فيه الدعاء، ينظر الله تعالى إلى تنافسكم فيه ويباهي بكم ملائكته فأروا الله من أنفسكم خيرا، فإن الشقي من حرم فيه رحمة الله رواه الطبراني

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال: رسول الله إن الله فرض عليكم صيام رمضان وسننت لكم قيامه، فمن صامه وقامه إيمانا واحتسابا خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه رواه النسائي . وليس في قيام رمضان حد محدود، لأن النبي صلى الله عليه وسلم لم يوقت لأمته في ذلك شيئا، وإنما حثهم على قيام رمضان، ولم يحدد ذلك بركعات معدودة، ولما سئل عليه الصلاة والسلام عن قيام الليل قال: مثنى مثنى فإذا خشي أحدكم الصبح صلى ركعة واحدة توتر له ما قد صلى أخرجه البخاري ومسلم في الصحيحين فدل ذلك على التوسعة في هذا الأمر، فمن أحب أن يصلي عشرين ركعة ويوتر بثلاث فلا بأس، ومن أحب أن يصلي عشر ركعات ويوتر بثلاث فلا بأس، ومن أحب أن يصلي ثمان ركعات ويوتر بثلاث فلا بأس، ومن زاد على ذلك أو نقص عنه فلا حرج عليه. والأفضل ما كان النبي يفعله غالبا وهو أن يقوم بثمان ركعات يسلم من كل ركعتين ويوتر بثلاث مع الخشوع والطمأنينة وترتيل القراءة لما ثبت في الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان رسول الله لا يزيد في رمضان ولا في غيره على إحدى عشرة ركعة يصلي أربعا فلا تسأل عن حسنهن وطولهن، ثم يصلي أربعا فلا تسأل عن حسنهن وطولهن ثم يصلي ثلاثا وفي الصحيحين عنها رضي الله عنها أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يصلي من الليل عشر ركعات يسلم من كل ثنتين ويوتر بواحدة. وثبت عنه في أحاديث أخرى أنه كان يتهجد في بعض الليالي بأقل من ذلك، وثبت عنه أيضا أنه في بعض الليالي يصلي ثلاث عشرة ركعة يسلم من كل اثنتين، فدلت هذه الأحاديث الصحيحة عن رسول الله على أن الأمر في صلاة الليل موسع فيه بحمد الله وليس فيها حد محدود لا يجوز غيره، وهو من فضل الله ورحمته وتيسيره على عباده، حتى يفعل كل مسلم ما يستطيع من ذلك، وهذا يعم رمضان وغيره. وينبغي أن يعلم أن المشروع للمسلم في قيام رمضان وفي سائر الصلوات هو الإقبال على صلاته والخشوع فيها والطمأنينة في القيام والقعود والركوع والسجود وترتيل التلاوة وعدم العجلة، لأن روح الصلاة هو الإقبال عليها بالقلب والقالب، والخشوع فيها وأداؤها كما شرع الله بإخلاص وصدق ورغبة ورهبة وحضور قلب. كما قال الله سبحانه (قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ) وقال النبي وجعلت قرة عيني في الصلاة وقال للذي أساء في صلاته: إذا قمت إلى الصلاة فأسبغ الوضوء ثم استقبل القبلة فكبر ثم اقرأ ما تيسر معك من القرآن ثم اركع حتى تطمئن راكعا ثم ارفع حتى تعتدل قائما ثم اسجد حتى تطمئن ساجدا ثم ارفع حتى تطمئن جالسا ثم اسجد حتى تطمئن ساجدا ثم افعل ذلك في صلاتك كلها . وكثير من الناس يصلي في قيام رمضان صلاة لا يعقلها ولا يطمئن فيها بل ينقرها نقرًا، وذلك لا يجوز بل هو منكر لا تصح معه الصلاة، لأن الطمأنينة ركن في الصلاة لا بد منه، كما دل عليه الحديث المذكور آنفا فالواجب الحذر من ذلك، وفي الحديث عنه أنه قال: أسوأ الناس سرقة الذي يسرق صلاته قالوا: يا رسول الله: كيف يسرق صلاته؟ قال: لا يتم ركوعها ولا سجودها وثبت عنه أنه أمر الذي نقر صلاته أن يعيدها. فيا معشر المسلمين عظموا الصلاة وأدوها كما شرع الله واغتنموا هذا الشهر العظيم وعظموه رحمكم الله بأنواع العبادات والقربات وسارعوا فيه إلى الطاعات فهو شهر عظيم جعله الله ميدانا لعباده يتسابقون إليه فيه بالطاعات ويتنافسون فيه بأنواع الخيرات. فأكثروا فيه رحمكم الله من الصلاة والصدقات وقراءة القرآن الكريم بالتدبر والتعقل والتسبيح والتحميد والتهليل والتكبير والاستغفار، والإكثار من الصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم والإحسان إلى الفقراء والمساكين والأيتام، وقد كان رسول الله أجود الناس وكان أجود ما يكون في رمضان فاقتدوا به رحمكم الله في مضاعفة الجود والإحسان في شهر رمضان، وأعينوا إخوانكم الفقراء علىالصيام والقيام

واحتسبوا أجر ذلك عند الملك العلام واحفظوا صيامكم عما حرمه الله عليكم من الأوزار والآثام، فقد صح عن النبي أنه قال: من لم يدع قول الزور والعمل به والجهل فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه وقال عليه الصلاة والسلام: الصيام جنة فإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب، فإن امرؤ سابه أحد فليقل إني امرؤ صائم . وجاء عنه أنه قال: ليس الصيام عن الطعام والشراب وإنما الصيام من اللغو والرفث وخرج ابن حبان في صحيحه عن أبي سعيد رضى الله عنه قال: قال رسول الله من صام رمضان وعرف حدوده وتحفظ مما ينبغي له أن يتحفظ منه كفر ما قبله . وقال جابر بن عبد الله الأنصاري رضي الله عنهما (إذا صمت فليصم سمعك وبصرك ولسانك عن الكذب والمحارم ودع أذى الجار، وليكن عليك وقار وسكينة ولا تجعل يوم صومك ويوم فطرك سواء). ومن أهم الأمور التي يجب على المسلم العناية بها والمحافظة عليها في رمضان وفي غيره: الصلوات الخمس في أوقاتها، فإنها عمود الإسلام وأعظم الفرائض بعد الشهادتين، وقد عظم الله شأنها وأكثر من ذكرها في كتابه العظيم فقال (حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ) وقال تعالى (وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ) والآيات في هذا المعنى كثيرة، وقال النبي العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة فمن تركها فقد كفر وصح عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال: من حافظ على الصلاة كانت له نورا وبرهانا ونجاة يوم القيامة ومن لم يحافظ عليها لم يكن له نور ولا برهان ولا نجاة وكان يوم القيامة مع فرعون وهامان وقارون وأبي بن خلف ومن أهم واجباتها في حق الرجال أداؤها في الجماعة، كما جاء في الحديث عن النبي أنه قال: من سمع النداء فلم يأت فلا صلاة له إلا من عذر وجاءه رجل أعمى فقال: يا رسول الله إني رجل شاسع الدار عن المسجد وليس لي قائد يلائمني فهل لي من رخصة أن أصلي في بيتي؟ فقال له النبي «هل تسمع النداء بالصلاة» قال: نعم قال: «فأجب» خرجه مسلم في صحيحه . وقال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: (لقد رأيتنا وما يتخلف عنها إلا منافق معلوم النفاق) فاتقوا الله عباد الله في صلاتكم وحافظوا عليها في الجماعة، وتواصوا بذلك في رمضان وغيره تفوزوا بالمغفرة ومضاعفة الأجر وتسلموا من غضب الله وعقابه ومشابهة أعدائه من المنافقين. وأهم الأمور بعد الصلاة الزكاة فهي الركن الثالث من أركان الإسلام، وهي قرينة الصلاة في كتاب الله عز وجل وفي سنة رسول الله فعظموها كما عظمها الله، وسارعوا إلى إخراجها وقت وجوبها وصرفها إلى مستحقيها عن إخلاص لله عز وجل وطيب نفس وشكر للمنعم سبحانه، واعلموا أنها زكاة وطهرة لكم ولأموالكم وشكر للذي أنعم عليكم بالمال ومواساة لإخوانكم الفقراء، كما قال الله عز وجل (خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وقال سبحانه وتعالى اعْمَلُوا آلَ دَاوُدَ شُكْرًا وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ) وقال النبي لمعاذ بن جبل رضي الله عنه لما بعثه إلى اليمن إنك تأتي قوما من أهل الكتاب فادعهم إلى أن يشهدوا أن لا إله إلا الله وأني رسول الله فإن هم أطاعوك لذلك فأعلمهم أن الله افترض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة فإن هم أطاعوك لذلك فأعلمهم أن الله افترض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم وترد على فقرائهم فإن أطاعوك لذلك فإياك وكرائم أموالهم، واتق دعوة المظلوم فإنه ليس بينها وبين الله حجاب متفق على صحته. وينبغي للمسلم في هذا الشهر الكريم التوسع في النفقة والعناية بالفقراء والمتعففين وإعانتهم على الصيام والقيام تأسيًا برسول الله وطلبا لمرضاة الله سبحانه وشكرا لإنعامه، وقد وعد الله سبحانه عباده المتقين بالأجر العظيم والخلف الجزيل، فقال سبحانه (وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرًا وَأَعْظَمَ أَجْرًا) وقال تعالى (وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ) . واحذروا رحمكم الله كل ما يجرح الصوم وينقص

الأجر ويغضب الرب عز وجل من سائر المعاصي، كالربا والزنا والسرقة وقتل النفس بغير حق وأكل أموال اليتامى، وأنواع الظلم في النفس والمال والعرض والغش في المعاملات والخيانة للأمانات وعقوق الوالدين وقطيعة الرحم والشحناء والتهاجر في غير حق الله سبحانه وشرب المسكرات وأنواع المخدرات كالقات والدخان، والغيبة والنميمة والكذب وشهادة الزور والدعاوى الباطلة والأيمان الكاذبة وحلق اللحى وتقصيرها وإطالة الشوارب والتكبر وإسبال الملابس واستماع الأغاني وآلات الملاهي وتبرج النساء وعدم تسترهن من الرجال، والتشبه بنساء الكفرة في لبس الثياب القصيرة وغير ذلك مما نهى الله عنه ورسوله. وهذه المعاصي التي ذكرنا محرمة في كل زمان ومكان، ولكنها في رمضان أشد تحريما وأعظم إثما لفضل الزمان وحرمته، فاتقوا الله أيها المسلمون واحذروا ما نهاكم الله عنه ورسوله واستقيموا على طاعته في رمضان وغيره، وتواصوا بذلك وتعاونوا عليه وتآمروا بالمعروف وتناهوا عن المنكر لتفوزوا بالكرامة والسعادة والعزة والنجاة في الدنيا والآخرة. والله المسئول أن يعيذنا وإياكم وسائر المسلمين من أسباب غضبه، وأن يتقبل منا جميعا صيامنا وقيامنا، وأن يصلح ولاة أمر المسلمين وأن ينصر بهم دينه ويخذل بهم أعداءه، وأن يوفق الجميع للفقه في الدين والثبات عليه والحكم به والتحاكم إليه في كل شيء، إنه على كل شيء قدير، وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن سار على نهجه إلى يوم الدين. الرئيس العام لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد .." (١)

"س:إذا نسيت نية الصيام بالليل، ثم تذكرت بعد الفجر أنني لم أنو. هل يصح صومي ؟

النية للصوم لابد منها، ولا يصح بدونها، وأكثر الأئمة يشترط أن تكون لكل يوم نية، واكتفى بعضهم بنية واحدة **في أول ليلة من رمضان عن** الشهر كله، ووقتها من غروب الشمس إلى طلوع الفجر، فإذا نوى الإنسان الصيام في أية ساعة من ساعات الليل كانت النية كافية، ولا يضره أن يأكل أو يشرب بعد النية، ما دام ذلك كله قبل الفجر.

روى أحمد وأبو داود والنسائي وابن ماجة والترمذي أن: رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال: "من لم يجمع الصيام قبل الفجر فلا صيام له".

ولا يشترط التلفظ بالنية، فإن محلها القلب، فإن عزم بقلبه على الصيام؛ كفى ذلك، حتى لو تسحر بنية الصيام، أو شرب حتى لا يشعر بالعطش طيلة النهار كان هذا نية كافية، فمن لم يحصل منه ذلك في أثناء الليل لم يصح صومه، وعليه القضاء.

هذا في صوم رمضان.

أما صوم التطوع، فتصح نيته نهارا قبل الزوال.

والله أعلم .." (٢)

"طلبهما القول الأول أنها رفعت أصلا ورأسا حكاه المتولى في التتمة عن الروافض والفاكهاني في شرح العمدة عن الحنفية وكأنه خطا منه والذي حكاه السروجي أنه قول الشيعة وقد روى عبد الرزاق من طريق داود بن أبي عاصم عن عبد الله بن يحنس قلت لأبي هريرة زعموا أن ليلة القدر رفعت قال كذب من قال ذلك ومن طريق عبد الله بن شريك قال ذكر

---

(١) فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء ٢٣٨/٩

(٢) فتاوي عطية صقر ص/٧٢٤

الحجاج ليلة القدر فكأنه أنكرها فأراد زر بن حبيش أن يحصبه فمنعه قومه الثاني أنها خاصة بسنة واحدة وقعت في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم حكاه الفاكهانى أيضا الثالث أنها خاصة بهذه الأمة ولم تكن في الأمم قبلهم جزم به بن حبيب وغيره من المالكية ونقله عن الجمهور وحكاه صاحب العدة من الشافعية ورجحه وهو معترض بحديث أبي ذر عند النسائي حيث قال فيه قلت يا رسول الله اتكون مع الأنبياء فإذا ماتوا رفعت قال لا بل هي باقية وعمدتهم قول مالك في الموطأ بلغني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم تقاصر اعمار أمته عن اعمار الأمم الماضية فأعطاه الله ليلة القدر وهذا يحتمل التأويل فلا يدفع التصريح في حديث أبي ذر الرابع أنها ممكنة في جميع السنة وهو قول مشهور عن الحنفية حكاه قاضيخان وأبو بكر الرازي منهم وروى مثله عن بن مسعود وبن عباس وعكرمة وغيرهم وزيف المهلب هذا القول وقال لعل صاحبه بناه على دوران الزمان لنقصان الاهلة وهو فاسد لأن ذلك لم يعتبر في صيام رمضان فلا يعتبر في غيره حتى تنقل ليلة القدر عن رمضان اه وماخذ بن مسعود كما ثبت في صحيح مسلم عن أبي بن كعب أنه أراد أن لا يتكل الناس الخامس أنها مختصة برمضان ممكنة في جميع لياليه وهو قول بن عمر رواه بن أبي شيبة بإسناد صحيح عنه وروى مرفوعا عنه أخرجه أبو داود وفي شرح الهداية الجزم به عن أبي حنيفة وقال به بن المنذر والمحاملي وبعض الشافعية ورجحه السبكي في شرح المنهاج وحكاه بن الحاجب رواية وقال السروجي في شرح الهداية قول أبي حنيفة انها تنتقل في جميع رمضان وقال صاحباه أنها في ليلة معينة منه مبهمة وكذا قال النسفي في المنظومة وليلة القدر بكل الشهر دائرة وعيناها فادر اه وهذا القول حكاه بن العربي عن قوم وهو السادس السابع **أنها أول ليلة من رمضان حكى** عن أبي رزين العقيلي الصحابي وروى بن أبي عاصم من حديث أنس قال ليلة **القدر أول ليلة من رمضان قال** بن أبي عاصم لا نعلم أحدا قال ذلك غيره الثامن أنها ليلة النصف من رمضان حكاه شيخنا سراج الدين بن الملقن في شرح العمدة والذي رأيت في المفهم للقرطبي حكاية قول أنها ليلة النصف من شعبان وكذا نقله السروجي عن صاحب الطراز فإن كانا محفوظين فهو القول التاسع ثم رأيت في شرح السروجي عن المحيط أنها في النصف الأخير العاشر أنها ليلة سبع عشرة من رمضان روى بن أبي شيبة والطبراني من حديث زيد بن أرقم قال ما أشك ولا امترى أنها ليلة سبع عشرة من رمضان ليلة انزل القرآن وأخرجه أبو داود عن بن مسعود أيضا القول الحادي عشر أنها مبهمة في العشر الأوسط حكاه النووي وعزاه الطبري لعثمان بن أبي العاص والحسن البصري وقال به بعض الشافعية القول الثاني عشر أنها ليلة ثمان عشرة قرأته بخط القطب الحلبي في شرحه وذكره بن الجوزي في مشكلة القول الثالث عشر أنها ليلة تسع عشرة رواه عبد الرزاق عن على وعزاه الطبري لزيد بن ثابت وبن مسعود ووصله الطحاوي عن بن مسعود القول الرابع عشر أنها أول ليلة من العشر الأخير واليه مال الشافعي وجزم به جماعة من الشافعية ولكن قال السبكي أنه ليس مجزوما به عندهم لإنفاقهم على عدم حنث من علق يوم العشرين عتق عبده في

". (١)

---

(١) فتح الباري ٤/٢٦٣

"ولابن المنذر من كان متحريها فليتحرها ليلة سبع وعشرين وعن جابر بن سمرة نحوه أخرجه الطبراني في أوسطه وعن معاوية نحوه أخرجه أبو داود وحكاه صاحب الحلية من الشافعية عن أكثر العلماء وقد تقدم استنباط بن عباس عند عمر فيه وموافقته له وزعم بن قدامة أن بن عباس استنبط ذلك من عدد كلمات السورة وقد وافق قوله فيها هي سابع كلمة بعد العشرين وهذا نقله بن حزم عن بعض المالكية وبالغ في إنكاره نقله بن عطية في تفسيره وقال أنه من ملح التفاسير وليس من متين العلم واستنبط بعضهم ذلك في جهة أخرى فقال ليلة القدر تسعة أحرف وقد اعيدت في السورة ثلاث مرات فذلك سبع وعشرون وقال صاحب الكافي من الحنفية وكذا المحيط من قال لزوجته أنت طالق ليلة القدر طلقت ليلة سبع وعشرين لأن العامة تعتقد أنها ليلة القدر القول الثاني والعشرون أنها ليلة ثمان وعشرين وقد تقدم توجيهه قبل بقول القول الثالث والعشرون أنها ليلة تسع وعشرين حكاه بن العربي القول الرابع والعشرون أنها ليلة ثلاثين حكاه عياض والسروجى في شرح الهداية ورواه محمد بن نصر والطبري عن معاوية وأحمد من طريق أبي سلمة عن أبي هريرة القول الخامس والعشرون أنها في اوتار العشر الأخير وعليه يدل حديث عائشة وغيرها في هذا الباب وهو أرجح الأقوال وصار إليه أبو ثور والمزني وبن خزيمة وجماعة من علماء المذاهب القول السادس والعشرون مثله بزيادة الليلة الأخيرة رواه الترمذي من حديث أبي بكرة وأحمد من حديث عبادة بن الصامت القول السابع والعشرون تنتقل في العشر الأخير كله قاله أبو قلابة ونص عليه مالك والثوري وأحمد وإسحاق وزعم الماوردي أنه متفق عليه وكأنه أخذه من حديث بن عباس أن الصحابة اتفقوا على أنها في العشر الأخير ثم اختلفوا في تعيينها منه كما تقدم ويؤيد كونها في العشر الأخير حديث أبي سعيد الصحيح أن جبريل قال للنبي صلى الله عليه وسلم لما أعتكف العشر الأوسط أن الذي تطلب أمامك وقد تقدم ذكره قريبا وتقدم ذكر اعتكافه صلى الله عليه وسلم العشر الأخير في طلب ليلة القدر واعتكاف أزواجه بعده والاجتهاد فيه كما في الباب الذي بعده واختلف القائلون به فمنهم من قال هي فيه محتملة على حد سواء نقله الرافعي عن مالك وضعفه بن الحاجب ومنهم من قال بعض لياليه أرجى من بعض فقال الشافعي ارجاه ليلة إحدى وعشرين وهو القول الثامن والعشرون وقيل ارجاه ليلة ثلاث وعشرين وهو القول التاسع والعشرون وقيل ارجاه ليلة سبع وعشرين وهو القول الثلاثون القول الحادي والثلاثون أنها تنتقل في السبع الأواخر وقد تقدم بيان المراد منه في حديث بن عمر هل المراد ليالي السبع من آخر الشهر أو آخر سبعة تعد من الشهر ويخرج من ذلك القول الثاني والثلاثون القول الثالث والثلاثون أنها تنتقل في النصف الأخير ذكره صاحب المحيط عن أبي يوسف ومحمد وحكاه إمام الحرمين عن صاحب التقريب القول الرابع والثلاثون أنها ليلة ست عشرة أو سبع عشرة رواه الحارث بن أبي أسامة من حديث عبد الله بن الزبير القول الخامس والثلاثون أنها ليلة سبع عشرة أو تسع عشرة أو إحدى وعشرين رواه سعيد بن منصور من حديث أنس بإسناد ضعيف القول السادس والثلاثون أنها **في أول ليلة من رمضان أو** آخر ليلة رواه بن أبي عاصم من حديث أنس بإسناد ضعيف القول السابع والثلاثون أنها أول ليلة أو تاسع ليلة أو سابع عشرة أو إحدى وعشرين أو آخر ليلة رواه بن مردويه في تفسيره عن أنس بإسناد ضعيف القول الثامن والثلاثون أنها ليلة تسع عشرة أو إحدى عشرة أو ثلاث وعشرين رواه أبو داود من حديث بن مسعود بإسناد فيه مقال وعبد الرزاق من حديث على بإسناد منقطع وسعيد بن منصور من حديث عائشة بإسناد

(١) ".

" طلبهما القول الأول أنها رفعت أصلا ورأسا حكاه المتولى في التتمة عن الروافض والفاكهاني في شرح العمدة عن الحنفية وكأنه خطا منه والذي حكاه السروجي أنه قول الشيعة وقد روى عبد الرزاق من طريق داود بن أبي عاصم عن عبد الله بن يحنس قلت لأبي هريرة زعموا أن ليلة القدر رفعت قال كذب من قال ذلك ومن طريق عبد الله بن شريك قال ذكر الحجاج ليلة القدر فكأنه أنكرها فأراد زر بن حبيش أن يحصبه فمنعه قومه الثاني أنها خاصة بسنة واحدة وقعت في زمن رسول الله صلى الله عليه و سلم حكاه الفاكهاني أيضا الثالث أنها خاصة بهذه الأمة ولم تكن في الأمم قبلهم جزم به بن حبيب وغيره من المالكية ونقله عن الجمهور وحكاه صاحب العدة من الشافعية ورجحه وهو معترض بحديث أبي ذر عند النسائي حيث قال فيه قلت يا رسول الله اتكون مع الأنبياء فإذا ماتوا رفعت قال لا بل هي باقية وعمدتهم قول مالك في الموطأ بلغني أن رسول الله صلى الله عليه و سلم تقاصر اعمار أمته عن اعمار الأمم الماضية فأعطاه الله ليلة القدر وهذا يحتمل التأويل فلا يدفع التصريح في حديث أبي ذر الرابع أنها ممكنة في جميع السنة وهو قول مشهور عن الحنفية حكاه قاضيخان وأبو بكر الرازي منهم وروى مثله عن بن مسعود وبن عباس وعكرمة وغيرهم وزيف المهلب هذا القول وقال لعل صاحبه بناه على دوران الزمان لنقصان الاهلة وهو فاسد لأن ذلك لم يعتبر في صيام رمضان فلا يعتبر في غيره حتى تنقل ليلة القدر عن رمضان اه وماخذ بن مسعود كما ثبت في صحيح مسلم عن أبي بن كعب أنه أراد أن لا يتكل الناس الخامس أنها مختصة برمضان ممكنة في جميع لياليه وهو قول بن عمر رواه بن أبي شيبة بإسناد صحيح عنه وروى مرفوعا عنه أخرجه أبو داود وفي شرح الهداية الجزم به عن أبي حنيفة وقال به بن المنذر والمحاملي وبعض الشافعية ورجحه السبكي في شرح المنهاج وحكاه بن الحاجب رواية وقال السروجي في شرح الهداية قول أبي حنيفة انها تنتقل في جميع رمضان وقال صاحباه أنها في ليلة معينة منه مبهمة وكذا قال النسفي في المنظومة وليلة القدر بكل الشهر دائرة وعيناها فادر اه وهذا القول حكاه بن العربي عن قوم وهو السادس السابع **أنها أول ليلة من رمضان حكى** عن أبي رزين العقيلي الصحابي وروى بن أبي عاصم من حديث أنس قال ليلة **القدر أول ليلة من رمضان قال** بن أبي عاصم لا نعلم أحدا قال ذلك غيره الثامن أنها ليلة النصف من رمضان حكاه شيخنا سراج الدين بن الملقن في شرح العمدة والذي رأيت في المفهم للقرطبي حكاية قول أنها ليلة النصف من شعبان وكذا نقله السروجي عن صاحب الطراز فإن كانا محفوظين فهو القول التاسع ثم رأيت في شرح السروجي عن المحيط أنها في النصف الأخير العاشر أنها ليلة سبع عشرة من رمضان روى بن أبي شيبة والطبراني من حديث زيد بن أرقم قال ما أشك ولا امترى أنها ليلة سبع عشرة من رمضان ليلة انزل القرآن وأخرجه أبو داود عن بن مسعود أيضا القول الحادي عشر أنها مبهمة في العشر الأوسط حكاه النووي وعزاه الطبري لعثمان بن أبي العاص والحسن البصري وقال به بعض الشافعية القول الثاني عشر أنها ليلة ثمان عشرة قرأته بخط القطب الحلبي في شرحه وذكره بن الجوزي في مشكلة القول الثالث عشر أنها ليلة تسع عشرة رواه عبد الرزاق عن على وعزاه الطبري لزيد بن ثابت وبن مسعود ووصله

(١) فتح الباري ٤/٢٦٥

الطحاوي عن بن مسعود القول الرابع عشر أنها أول ليلة من العشر الأخير واليه مال الشافعي وجزم به جماعة من الشافعية ولكن قال السبكي أنه ليس مجزوما به عندهم لإتفاقهم على عدم حنث من علق يوم العشرين عتق عبده في ." [1]

" ولابن المنذر من كان متحريها فليتحرها ليلة سبع وعشرين وعن جابر بن سمرة نحوه أخرجه الطبراني في أوسطه وعن معاوية نحوه أخرجه أبو داود وحكاه صاحب الحلية من الشافعية عن أكثر العلماء وقد تقدم استنباط بن عباس عند عمر فيه وموافقته له وزعم بن قدامة أن بن عباس استنبط ذلك من عدد كلمات السورة وقد وافق قوله فيها هي سابع كلمة بعد العشرين وهذا نقله بن حزم عن بعض المالكية وبالغ في إنكاره نقله بن عطية في تفسيره وقال أنه من ملح التفاسير وليس من متين العلم واستنبط بعضهم ذلك في جهة أخرى فقال ليلة القدر تسعة أحرف وقد اعيدت في السورة ثلاث مرات فذلك سبع وعشرون وقال صاحب الكافي من الحنفية وكذا المحيط من قال لزوجته أنت طالق ليلة القدر طلقت ليلة سبع وعشرين لأن العامة تعتقد أنها ليلة القدر القول الثاني والعشرون أنها ليلة ثمان وعشرين وقد تقدم توجيهه قبل بقول القول الثالث والعشرون أنها ليلة تسع وعشرين حكاه بن العربي القول الرابع والعشرون أنها ليلة ثلاثين حكاه عياض والسروجي في شرح الهداية ورواه محمد بن نصر والطبري عن معاوية وأحمد من طريق أبي سلمة عن أبي هريرة القول الخامس والعشرون أنها في اوتار العشر الأخير وعليه يدل حديث عائشة وغيرها في هذا الباب وهو أرجح الأقوال وصار إليه أبو ثور والمزني وبن خزيمة وجماعة من علماء المذاهب القول السادس والعشرون مثله بزيادة الليلة الأخيرة رواه الترمذي من حديث أبي بكرة وأحمد من حديث عبادة بن الصامت القول السابع والعشرون تنتقل في العشر الأخير كله قاله أبو قلابة ونص عليه مالك والثوري وأحمد وإسحاق وزعم الماوردي أنه متفق عليه وكأنه أخذه من حديث بن عباس أن الصحابة اتفقوا على أنها في العشر الأخير ثم اختلفوا في تعيينها منه كما تقدم ويؤيد كونها في العشر الأخير حديث أبي سعيد الصحيح أن جبريل قال للنبي صلى الله عليه و سلم لما أعتكف العشر الأوسط أن الذي تطلب أمامك وقد تقدم ذكره قريبا وتقدم ذكر اعتكافه صلى الله عليه و سلم العشر الأخير في طلب ليلة القدر واعتكاف أزواجه بعده والاجتهاد فيه كما في الباب الذي بعده واختلف القائلون به فمنهم من قال هي فيه محتملة على حد سواء نقله الرافعي عن مالك وضعفه بن الحاجب ومنهم من قال بعض لياليه أرجى من بعض فقال الشافعي ارجاه ليلة إحدى وعشرين وهو القول الثامن والعشرون وقيل ارجاه ليلة ثلاث وعشرين وهو القول التاسع والعشرون وقيل ارجاه ليلة سبع وعشرين وهو القول الثلاثون القول الحادي والثلاثون أنها تنتقل في السبع الأواخر وقد تقدم بيان المراد منه في حديث بن عمر هل المراد ليالي السبع من آخر الشهر أو آخر سبعة تعد من الشهر ويخرج من ذلك القول الثاني والثلاثون القول الثالث والثلاثون أنها تنتقل في النصف الأخير ذكره صاحب المحيط عن أبي يوسف ومحمد وحكاه إمام الحرمين عن صاحب التقريب القول الرابع والثلاثون أنها ليلة ست عشرة أو سبع عشرة رواه الحارث بن أبي أسامة من حديث عبد الله بن الزبير القول الخامس والثلاثون أنها ليلة سبع عشرة أو تسع عشرة أو إحدى وعشرين رواه سعيد بن منصور من حديث أنس بإسناد ضعيف القول السادس والثلاثون أنها **في أول ليلة من رمضان أو** آخر ليلة رواه بن أبي عاصم من حديث أنس بإسناد ضعيف القول السابع والثلاثون أنها أول ليلة أو تاسع ليلة

---

(١) فتح الباري – ابن حجر – دار المعرفة ٢٦٣/٤

أو سابع عشرة أو إحدى وعشرين أو آخر ليلة رواه بن مردويه في تفسيره عن أنس بإسناد ضعيف القول الثامن والثلاثون أنها ليلة تسع عشرة أو إحدى عشرة أو ثلاث وعشرين رواه أبو داود من حديث بن مسعود بإسناد فيه مقال وعبد الرزاق من حديث على بإسناد منقطع وسعيد بن منصور من حديث عائشة بإسناد ." (١)

"السابع **أنها أول ليلة من رمضان حكى** عن أبي رزين العقيلي الصحابي، وروى ابن أبي عاصم من حديث أنس قال : ليلة القدر أول ليلة من رمضان، قال ابن أبي عاصم لا نعلم أحدا قال ذلك غيره .

الثامن أنها ليلة النصف من رمضان حكاه شيخنا سراج الدين ابن الملقن في " شرح العمدة " والذي رأيت في " المفهم " للقرطبي حكاية قول أنها ليلة النصف من شعبان، وكذا نقله السروجي عن صاحب " الطراز " فإن كانا محفوظين فهو القول التاسع، ثم رأيت في " شرح السروجي " عن " المحيط " أنها في النصف الأخير .." (٢)

"آخر الشهر أو آخر سبعة تعد من الشهر ؟ ويخرج من ذلك القول الثاني والثلاثون .

القول الثالث والثلاثون أنها تنتقل في النصف الأخير ذكره صاحب المحيط عن أبي يوسف ومحمد، وحكاه إمام الحرمين عن صاحب التقريب .

القول الرابع والثلاثون أنها ليلة ست عشرة أو سبع عشرة رواه الحارث بن أبي أسامة من حديث عبد الله بن الزبير .

القول الخامس والثلاثون أنها ليلة سبع عشرة أو تسع عشرة أو إحدى وعشرين رواه سعيد بن منصور من حديث أنس بإسناد ضعيف .

القول السادس والثلاثون أنها **في أول ليلة من رمضان أو** آخر ليلة رواه ابن أبي عاصم من حديث أنس بإسناد ضعيف .." (٣)

"١٨٨٢ - قَوْله (عَبْد الْوَاحِد)

هُوَ اِبْن زِيَاد ، وَعَاصِم هُوَ الْأَحْوَلُ .

قَوْله : (عَنْ أَبِي مِجْلَز وَعِكْرِمَة قَالَا قَالَ اِبْن عَبَّاس قَالَ رَسُول اللَّه صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ)

كَذَا أَخْرَجَهُ مُخْتَصَرًا وَقَدْ أَخْرَجَهُ أَحْمَد عَنْ عَفَّان وَالْإِسْمَاعِيلِيّ مِنْ طَرِيق مُحَمَّد بْن عُقْبَة كِلَاهُمَا عَنْ عَبْد الْوَاحِد فَزَادَ فِي أَوَّله قِصَّةً وَهِيَ " قَالَ عُمَر : مَنْ يَعْلَم لَيْلَةَ الْقَدْرِ ؟ فَقَالَ اِبْن عَبَّاس : قَالَ رَسُول اللَّه صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ " فَذَكَرَهُ ، وَبِهَذَا يَظْهَرُ عَوْدُ الضَّمِيرِ الْمُبْهَم فِي رِوَايَة الْبَاب ، وَقَدْ تَوَقَّفَ الْإِسْمَاعِيلِيّ فِي اِتِّصَال هَذَا الْحَدِيث لِأَنَّ عِكْرِمَة وَأَبَا مِجْلَز مَا أَدْرَكَا عُمَر فَمَا حَضَرَا الْقِصَّةَ الْمَذْكُورَةَ ، وَالْجَوَاب أَنَّ الْغَرَضَ مِنْهُ أَنَّهُمَا أَخَذَا ذَلِكَ عَنْ اِبْن عَبَّاس ، فَقَدْ رَوَاهُ مَعْمَر عَنْ عَاصِم عَنْ عِكْرِمَة عَنْ اِبْن عَبَّاس ، وَسِيَاقُهُ أَبْسَطُ مِنْ هَذَا كَمَا سَنَذْكُرُهُ ، وَإِنْ كَانَ مَوْصُولًا عَنْ اِبْن عَبَّاس فَهُوَ الْمَقْصُود بِالْأَصَالَةِ فَلَا يَضُرُّ الْإِرْسَالُ فِي قِصَّة عُمَر فَإِنَّهَا مَذْكُورَةٌ عَلَى طَرِيق التَّبَعِ أَنْ لَوْ سَلَّمْنَا أَنَّهَا مُرْسَلَةٌ .

قَوْله : (فِي تِسْعٍ يَمْضِينَ أَوْ فِي سَبْع يَبْقَيْنَ)

---

(١) فتح الباري - ابن حجر - دار المعرفة ٤/٢٦٥

(٢) فتح الباري شرح صحيح البخاري ١٩٣/٢٩

(٣) فتح الباري شرح صحيح البخاري ١٩٣/٤٣

كَذَا لِلْأَكْثَرِ بِتَقْدِيمِ السِّينِ فِي الثَّانِي وَتَأْخِيرِهَا فِي الْأَوَّل وَبِلَفْظِ الْمُضِيّ فِي الْأَوَّل وَالْبَقَاء فِي الثَّانِي ، وِلِلْكُشْمِيهَنِيّ بِلَفْظِ الْمُضِيّ فِيهِمَا ، وَفِي رِوَايَة الْإِسْمَاعِيلِيّ بِتَقْدِيمِ السِّينِ فِي الْمَوْضِعَيْنِ ، وَقَدْ اُعْتُرِضَ عَلَى تَخْرِيجِهِ هَذَا الْحَدِيث مِنْ وَجْه آخَر فَإِنَّ الْمَرْفُوع مِنْهُ قَدْ رَوَاهُ عَبْد الرَّزَّاق مَوْقُوفًا فَرَوَى عَنْ مَعْمَر عَنْ قَتَادَةَ وَعَاصِم أَنَّهُمَا سَمِعَا عِكْرِمَة يَقُول " قَالَ اِبْن عَبَّاس : دَعَا عُمَر أَصْحَاب رَسُول اللَّه صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَأَلَهُمْ عَنْ لَيْلَة الْقَدْر ، فَأَجْمَعُوا عَلَى أَنَّهَا الْعَشْر الْأَوَاخِر ، قَالَ اِبْن عَبَّاس : فَقُلْت لِعُمَر إِنِّي لَأَعْلَمُ - أَوْ أَظُنُّ - أَيَّ لَيْلَةٍ هِيَ ، قَالَ عُمَر : أَيُّ لَيْلَةٍ هِيَ ؟ فَقُلْت : سَابِعَةٌ تَمْضِي أَوْ سَابِعَة تَبْقَى مِنْ الْعَشْر الْأَوَاخِر ، فَقَالَ : مِنْ أَيْنَ عَلِمْت ذَلِكَ ؟ قُلْت خَلَقَ اللَّه سَبْعَ سَمَوَاتٍ وَسَبْع أَرْضِينَ وَسَبْعَة أَيَّام وَالدَّهْر يَدُور فِي سَبْع وَالْإِنْسَان خُلِقَ مِنْ سَبْع وَيَأْكُل مِنْ سَبْع وَيَسْجُدُ عَلَى سَبْع وَالطَّوَاف وَالْجِمَار وَأَشْيَاء ذَكَرَهَا ، فَقَالَ عُمَر : لَقَدْ فَطِنْت لِأَمْرٍ مَا فَطِنَّا لَهُ " فَعَلَى هَذَا فَقَدْ اُخْتُلِفَ فِي رَفْع هَذِهِ الْجُمْلَة وَوَقْفِهَا فَرَجَحَ عِنْد الْبُخَارِيّ الْمَرْفُوعُ فَأَخْرَجَهُ وَأَعْرَضَ عَنْ الْمَوْقُوف ، وَلِلْمَوْقُوفِ عَنْ عُمَر طَرِيق أُخْرَى أَخْرَجَهَا إِسْحَاق بْن رَاهَوَيْهِ فِي مُسْنَده وَالْحَاكِم مِنْ طَرِيق عَاصِم بْن كُلَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ اِبْن عَبَّاسٍ وَأَوَّلُهُ " أَنَّ عُمَرَ كَانَ إِذَا دَعَا الْأَشْيَاخَ مِنْ الصَّحَابَةِ قَالَ لِابْنِ عَبَّاس : لَا تَتَكَلَّمْ حَتَّى يَتَكَلَّمُوا ، فَقَالَ ذَاتَ يَوْم : إِنَّ رَسُول اللَّه صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : اِلْتَمِسُوا لَيْله الْقَدْر فِي الْعَشْر الْأَوَاخِر وِتْرًا ، أَيُّ الْوِتْرِ هِيَ ؟ فَقَالَ رَجُلٌ بِرَأْيِهِ تَاسِعَةٌ سَابِعَةٌ خَامِسَةٌ ثَالِثَةٌ ، فَقَالَ لِي : مَا لَك لَا تَتَكَلَّم يَا اِبْن عَبَّاس ؟ قُلْت : أَتَكَلَّم بِرَأْيِي : قَالَ : عَنْ رَأْيك أَسْأَلُك ، قُلْت " فَذَكَرَ نَحْوَهُ وَفِي آخِرِهِ " فَقَالَ عُمَر أَعْجَزْتُمْ أَنْ تَكُونُوا مِثْلَ هَذَا الْغُلَامِ الَّذِي مَا اِسْتَوَتْ شُؤُونُ رَأْسِهِ " ، وَرَوَاهُ مُحَمَّد بْن نَصْر فِي " قِيَام اللَّيْل " مِنْ هَذَا الْوَجْه وَزَادَ فِيهِ : وَأَنَّ اللَّه جَعَلَ النَّسَبَ فِي سَبْعٍ وَالصِّهْرَ فِي سَبْعٍ ، ثُمَّ تَلَا (حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَاتُكُمْ) ، وَفِي رِوَايَة الْحَاكِمِ " إِنِّي لَأَرَى الْقَوْلَ كَمَا قُلْتَ " . .

قَوْله : (وَعَنْ خَالِد عَنْ عِكْرِمَة عَنْ اِبْن عَبَّاس : اِلْتَمِسُوا فِي أَرْبَع وَعِشْرِينَ)

ظَاهِره أَنَّهُ مِنْ رِوَايَة عَبْد الْوَهَّاب عَنْ خَالِد أَيْضًا ، لَكِنْ جَزَمَ الْمِزِّيُّ بِأَنَّ طَرِيق خَالِد هَذِهِ مُعَلَّقَة ، وَالَّذِي أَظُنّ أَنَّهَا مَوْصُولَة بِالْإِسْنَادِ الْأَوَّل وَإِنَّمَا حَذَفَهَا أَصْحَاب الْمُسْنَدَات لِكَوْنِهَا مَوْقُوفَةً ، وَقَدْ رَوَى أَحْمَد مِنْ طَرِيق سِمَاكِ بْن حَرْب عَنْ عِكْرِمَة عَنْ اِبْن عَبَّاس قَالَ " أُتِيت وَأَنَا نَائِم فَقِيلَ لِي اللَّيْلَة لَيْلَة الْقَدْر ، فَقُمْت وَأَنَا نَاعِس فَتَعَلَّقْت بِبَعْضِ أَطْنَاب رَسُول اللَّه صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَإِذَا هُوَ يُصَلِّي ، قَالَ فَنَظَرْت فِي تِلْكَ اللَّيْلَة فَإِذَا هِيَ لَيْلَة أَرْبَع وَعِشْرِينَ " وَقَدْ اِسْتَشْكَلَ هَذَا مَعَ قَوْله فِي الطَّرِيق الْأُخْرَى إِنَّهَا فِي وِتْر ، وَأُجِيبَ بِأَنَّ الْجَمْع مُمْكِن بَيْن الرِّوَايَتَيْنِ أَنْ يَحْصُل مَا وَرَدَ مِمَّا ظَاهِره الشَّفْع أَنْ يَكُون بِاعْتِبَارِ الِابْتِدَاء بِالْعَدَدِ مِنْ آخِر الشَّهْر فَتَكُون لَيْلَة الرَّابِع وَالْعِشْرِينَ هِيَ السَّابِعَة ، وَيُحْتَمَل أَنْ يَكُون مُرَاد اِبْن عَبَّاس بِقَوْلِهِ فِي أَرْبَع وَعِشْرِينَ أَيْ أَوَّل مَا يُرْجَى مِنْ السَّبْع الْبَوَاقِي فَيُوَافِق مَا تَقَدَّمَ مِنْ اِلْتِمَاسهَا فِي السَّبْع الْبَوَاقِي ، وَزَعَمَ بَعْض الشُّرَّاح أَنَّ قَوْله " تَاسِعَة تَبْقَى " يَلْزَم مِنْهُ أَنْ تَكُون لَيْلَة اِثْنَيْنِ وَعِشْرِينَ إِنْ كَانَ الشَّهْر ثَلَاثِينَ وَلَا تَكُون لَيْلَة إِحْدَى وَعِشْرِينَ إِلَّا إِنْ كَانَ ذَلِكَ الشَّهْر تِسْعًا وَعِشْرِينَ ، وَمَا اِدَّعَاهُ مِنْ الْحَصْر مَرْدُود لِأَنَّهُ يَنْبَنِي عَلَى الْمُرَاد بِقَوْلِهِ " تَبْقَى " هَلْ هُوَ تَبْقَى بِاللَّيْلَةِ الْمَذْكُورَة أَوْ خَارِجًا عَنْهَا فَبَنَاهُ عَلَى الْأَوَّل ، وَيَجُوز بِنَاؤُهُ عَلَى الثَّانِي فَيَكُون عَلَى عَكْسِ مَا ذُكِرَ ، وَالَّذِي يَظْهَر أَنَّ فِي التَّعْبِير بِذَلِكَ الْإِشَارَةَ إِلَى الِاحْتِمَالَيْنِ ، فَإِنْ كَانَ الشَّهْر مَثَلًا ثَلَاثِينَ فَالتِّسْع مَعْنَاهَا غَيْر اللَّيْلَة ، وَإِنْ كَانَ تِسْعًا وَعِشْرِينَ فَالتِّسْع بِانْضِمَامِهِمَا وَاَللَّه أَعْلَم . وَقَدْ اِخْتَلَفَ الْعُلَمَاء فِي لَيْلَة الْقَدْر اِخْتِلَافًا كَثِيرًا . وَتَحَصَّلَ لَنَا مِنْ مَذَاهِبهمْ فِي ذَلِكَ أَكْثَر مِنْ أَرْبَعِينَ قَوْلًا كَمَا وَقَعَ لَنَا نَظِير ذَلِكَ فِي سَاعَة الْجُمْعَة ، وَقَدْ اِشْتَرَكَتَا فِي إِخْفَاء كُلّ مِنْهُمَا لِيَقَع الْجِدُّ فِي طَلَبهمَا : الْقَوْل الْأَوَّل أَنَّهَا رُفِعَتْ أَصْلًا

وَرَأْسًا حَكَاهُ الْمُتَوَلِّي فِي التَّتِمَّة عَنْ الرَّوَافِض وَالْفَاكِهَانِيّ فِي شَرْح الْعُمْدَة عَنْ الْحَنَفِيَّة وَكَأَنَّهُ خَطَأ مِنْهُ . وَالَّذِي حَكَاهُ السُّرُوجِيّ أَنَّهُ قَوْل الشِّيعَة ، وَقَدْ رَوَى عَبْد الرَّزَّاق مِنْ طَرِيق دَاوُد بْن أَبِي عَاصِم عَنْ عَبْد اللَّه بْن يُحَنِّس " قُلْت لِأَبِي هُرَيْرَة : زَعَمُوا أَنَّ لَيْلَة الْقَدْر رُفِعَتْ ، قَالَ : كَذَبَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ " وَمِنْ طَرِيق عَبْد اللَّه بْن شَرِيك قَالَ : ذَكَرَ الْحَجَّاج لَيْلَة الْقَدْر فَكَأَنَّهُ أَنْكَرَهَا ، فَأَرَادَ زَرّ بْن حُبَيْشٍ أَنْ يُحَصِّبَهُ فَمَنَعَهُ قَوْمه . الثَّانِي أَنَّهَا خَاصَّة بِسَنَةٍ وَاحِدَة وَقَعَتْ فِي زَمَن رَسُول اللَّه صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَكَاهُ الْفَاكِهَانِيّ أَيْضًا . الثَّالِث أَنَّهَا خَاصَّة بِهَذِهِ الْأُمَّة وَلَمْ تَكُنْ فِي الْأُمَم قَبْلهمْ ، جَزَمَ بِهِ اِبْن حَبِيب وَغَيْره مِنْ الْمَالِكِيَّة وَنَقَلَهُ عَنْ الْجُمْهُور وَحَكَاهُ صَاحِب " الْعِدَّة " مِنْ الشَّافِعِيَّة وَرَجَّحَهُ ، وَهُوَ مُعْتَرَضٌ بِحَدِيثِ أَبِي ذَرّ عِنْد النَّسَائِيّ حَيْثُ قَالَ فِيهِ " قُلْت يَا رَسُول اللَّه أَتَكُونُ مَعَ الْأَنْبِيَاء فَإِذَا مَاتُوا رُفِعَتْ ؟ قَالَ : لَا بَلْ هِيَ بَاقِيَة " وَعُمْدَتُهُمْ قَوْل مَالِك فِي " الْمُوَطَّأ " بَلَغَنِي أَنَّ رَسُول اللَّه صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَقَاصَرَ أَعْمَار أُمَّته عَنْ أَعْمَار الْأُمَم الْمَاضِيَة فَأَعْطَاهُ اللَّه لَيْلَة الْقَدْر ، وَهَذَا يَحْتَمِل التَّأْوِيل فَلَا يَدْفَع التَّصْرِيح فِي حَدِيث أَبِي ذَرّ . الرَّابِع أَنَّهَا مُمْكِنَةٌ فِي جَمِيع السَّنَة ، وَهُوَ قَوْل مَشْهُور عَنْ الْحَنَفِيَّة حَكَاهُ قَاضِي خَانْ وَأَبُو بَكْر الرَّازِيُّ مِنْهُمْ ، وَرُوِيَ مِثْلُهُ عَنْ اِبْن مَسْعُود وَابْن عَبَّاس وَعِكْرِمَة وَغَيْرهمْ ، وَزَيَّفَ الْمُهَلَّبُ هَذَا الْقَوْل وَقَالَ : لَعَلَّ صَاحِبه بَنَاهُ عَلَى دَوَرَانِ الزَّمَان لِنُقْصَانِ الْأَهِلَّة ، وَهُوَ فَاسِد لِأَنَّ ذَلِكَ لَمْ يُعْتَبَرْ فِي صِيَام رَمَضَان فَلَا يُعْتَبَرُ فِي غَيْره حَتَّى تُنْقَلَ لَيْلَة الْقَدْر عَنْ رَمَضَان ا هـ . وَمَأْخَذ اِبْن مَسْعُود كَمَا ثَبَتَ فِي صَحِيح مُسْلِم عَنْ أُبَيّ بْن كَعْب أَنَّهُ أَرَادَ أَنْ لَا يَتَّكِلَ النَّاس . الْخَامِس أَنَّهَا مُخْتَصَّة بِرَمَضَان مُمْكِنَةٌ فِي جَمِيع لَيَالِيه ، وَهُوَ قَوْل اِبْن عُمَر رَوَاهُ اِبْن أَبِي شَيْبَة بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ عَنْهُ ، وَرُوِيَ مَرْفُوعًا عَنْهُ أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُد ، وَفِي " شَرْح الْهِدَايَة " الْجَزْم بِهِ عَنْ أَبِي حَنِيفَة وَقَالَ بِهِ اِبْن الْمُنْذِر وَالْمَحَامِلِيُّ وَبَعْض الشَّافِعِيَّة وَرَجَّحَهُ السُّبْكِيّ فِي " شَرْح الْمِنْهَاج " وَحَكَاهُ اِبْن الْحَاجِب رِوَايَةً ، وَقَالَ السُّرُوجِيّ فِي " شَرْح الْهِدَايَة " قَوْل أَبِي حَنِيفَة إِنَّهَا تَنْتَقِل فِي جَمِيع رَمَضَان وَقَالَ صَاحِبَاهُ إِنَّهَا فِي لَيْلَةٍ مُعَيَّنَةٍ مِنْهُ مُبْهَمَةٍ ، وَكَذَا قَالَ النَّسَفِيّ فِي " الْمَنْظُومَة " : وَلَيْلَةُ الْقَدْرِ بِكُلِّ الشَّهْرِ دَائِرَةٌ وَعَيَّنَاهَا فَادْرِ ا هـ وَهَذَا الْقَوْل حَكَاهُ اِبْن الْعَرَبِيّ عَنْ قَوْم وَهُوَ السَّادِس . السَّابِع **أَنَّهَا أَوَّل لَيْلَة مِنْ رَمَضَان حُكِيَ** عَنْ أَبِي رَزِين الْعُقَيْلِيّ الصَّحَابِيّ ، وَرَوَى اِبْن أَبِي عَاصِم مِنْ حَدِيث أَنَس قَالَ : لَيْلَة **الْقَدْر أَوَّل لَيْلَة مِنْ رَمَضَان** ، قَالَ اِبْن أَبِي عَاصِم لَا نَعْلَم أَحَدًا قَالَ ذَلِكَ غَيْره . الثَّامِن أَنَّهَا لَيْلَة النِّصْف مِنْ رَمَضَان حَكَاهُ شَيْخنَا سِرَاج الدِّين اِبْن الْمُلَقِّن فِي " شَرْح الْعُمْدَة " وَالَّذِي رَأَيْت فِي " الْمُفْهِم " لِلْقُرْطُبِيّ حِكَايَة قَوْل أَنَّهَا لَيْلَة النِّصْف مِنْ شَعْبَان ، وَكَذَا نَقَلَهُ السُّرُوجِيّ عَنْ صَاحِب " الطِّرَاز " فَإِنْ كَانَا مَحْفُوظَيْنِ فَهُوَ الْقَوْل التَّاسِع ، ثُمَّ رَأَيْت فِي " شَرْح السُّرُوجِيّ " عَنْ " الْمُحِيط " أَنَّهَا فِي النِّصْف الْأَخِير . الْعَاشِر أَنَّهَا لَيْلَة سَبْعَ عَشْرَةَ مِنْ رَمَضَان ، رَوَى اِبْن أَبِي شَيْبَة وَالطَّبَرَانِيّ مِنْ حَدِيث زَيْد بْن أَرْقَم قَالَ : مَا أَشُكّ وَلَا أَمْتَرِي أَنَّهَا لَيْلَة سَبْعَ عَشْرَةَ مِنْ رَمَضَان لَيْلَة أَنْزَلَ الْقُرْآن ، وَأَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُد عَنْ اِبْن مَسْعُود أَيْضًا . الْقَوْل الْحَادِي عَشَرَ أَنَّهَا مُبْهَمَة فِي الْعَشْر الْأَوْسَط حَكَاهُ النَّوَوِيّ وَعَزَاهُ الطَّبَرِيّ لِعُثْمَان بْن أَبِي الْعَاصِ وَالْحَسَن الْبَصْرِيّ وَقَالَ بِهِ بَعْض الشَّافِعِيَّة . الْقَوْل الثَّانِي عَشَر أَنَّهَا لَيْلَة ثَمَان عَشْرَة قَرَأْتُهُ بِخَطِّ الْقُطْب الْحَلَبِيّ فِي شَرْحه وَذَكَرَهُ اِبْن الْجَوْزِيّ فِي مُشْكِله . الْقَوْل الثَّالِثَ عَشَرَ أَنَّهَا لَيْلَة تِسْعَ عَشْرَةَ رَوَاهُ عَبْد الرَّزَّاق عَنْ عَلِيّ ، وَعَزَاهُ الطَّبَرِيّ لِزَيْدِ بْن ثَابِت وَابْن مَسْعُود ، وَوَصَلَهُ الطَّحَاوِيّ عَنْ اِبْن مَسْعُود . الْقَوْل الرَّابِعَ عَشَرَ أَنَّهَا أَوَّل لَيْلَة مِنْ الْعَشْر الْأَخِير وَإِلَيْهِ مَالَ الشَّافِعِيّ وَجَزَمَ بِهِ جَمَاعَة مِنْ الشَّافِعِيَّة ، وَلَكِنْ قَالَ السُّبْكِيّ إِنَّهُ لَيْسَ مَجْزُومًا بِهِ عِنْدهمْ لِاتِّفَاقِهِمْ عَلَى عَدَم حِنْث مَنْ عَلَّقَ يَوْم الْعِشْرِينَ عِتْقَ عَبْدِهِ فِي

لَيْلَة الْقَدْر أَنَّهُ لَا يَعْتِقُ تِلْكَ اللَّيْلَة بَلْ بِانْقِضَاءِ الشَّهْر عَلَى الصَّحِيح بِنَاء عَلَى أَنَّهَا فِي الْعَشْر الْأَخِير وَقِيلَ بِانْقِضَاءِ السَّنَة بِنَاء عَلَى أَنَّهَا لَا تَخْتَصّ بِالْعَشْرِ الْأَخِير بَلْ هِيَ فِي رَمَضَان . الْقَوْل الْخَامِسَ عَشَرَ مِثْل الَّذِي قَبْله إِلَّا أَنَّهُ إِنْ كَانَ الشَّهْر تَامًّا فَهِيَ لَيْلَة الْعِشْرِين وَإِنْ كَانَ نَاقِصًا فَهِيَ لَيْلَة إِحْدَى وَعِشْرِينَ وَهَكَذَا فِي جَمِيع الشَّهْر وَهُوَ قَوْل اِبْن حَزْمٍ وَزَعَمَ أَنَّهُ يُجْمَعُ بَيْن الْإِخْبَار بِذَلِكَ ، وَيَدُلّ لَهُ مَا رَوَاهُ أَحْمَد وَالطَّحَاوِيّ مِنْ حَدِيث عَبْد اللَّه بْن أُنَيْسٍ قَالَ " سَمِعْتُ رَسُول اللَّه صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُول : اِلْتَمِسُوهَا اللَّيْلَة ، قَالَ وَكَانَتْ تِلْكَ اللَّيْلَة لَيْلَة ثَلَاث وَعِشْرِينَ ، فَقَالَ رَجُل : هَذِهِ أَوْلَى بِثَمَانٍ بَقِينَ ، قَالَ بَلْ أَوْلَى بِسَبْعٍ بَقِينَ فَإِنَّ هَذَا الشَّهْر لَا يَتِمُّ . الْقَوْل السَّادِسَ عَشَرَ أَنَّهَا لَيْلَة اِثْنَيْنِ وَعِشْرِينَ وَسَيَأْتِي حِكَايَته بَعْدُ ، وَرَوَى أَحْمَد مِنْ حَدِيث عَبْد اللَّه اِبْن أُنَيْسٍ أَنَّهُ " سَأَلَ رَسُول اللَّه صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ لَيْلَة الْقَدْر وَذَلِك صَبِيحَةَ إِحْدَى وَعِشْرِينَ فَقَالَ : كَمْ اللَّيْلَة ؟ قُلْت : لَيْلَة اِثْنَيْنِ وَعِشْرِينَ ، فَقَالَ : هِيَ اللَّيْلَة أَوْ الْقَابِلَة " . الْقَوْل السَّابِعَ عَشَرَ أَنَّهَا لَيْلَة ثَلَاث وَعِشْرِينَ رَوَاهُ مُسْلِم عَنْ عَبْد اللَّه بْن أُنَيْسٍ مَرْفُوعًا " أُرِيت لَيْلَةَ الْقَدْر ثُمَّ نُسِّيتُهَا " فَذَكَرَ مِثْل حَدِيث أَبِي سَعِيد لَكِنَّهُ قَالَ فِيهِ " لَيْلَة ثَلَاث وَعِشْرِينَ بَدَلَ إِحْدَى وَعِشْرِينَ " وَعَنْهُ قَالَ " قُلْت يَا رَسُول اللَّه إِنْ لِي بَادِيَة أَكُون فِيهَا ، فَمُرْنِي بِلَيْلَةِ الْقَدْر ، قَالَ : اِنْزِلْ لَيْلَة ثَلَاث وَعِشْرِينَ " وَرَوَى اِبْن أَبِي شَيْبَة بِإِسْنَادٍ صَحِيح عَنْ مُعَاوِيَة قَالَ " لَيْلَة الْقَدْر لَيْلَة ثَلَاث وَعِشْرِينَ " وَرَوَاهُ إِسْحَاق فِي مُسْنَده مِنْ طَرِيق أَبِي حَازِم عَنْ رَجُل مِنْ بَنِي بَيَاضَةَ لَهُ صُحْبَة مَرْفُوعًا ، وَرَوَى عَبْد الرَّزَّاق عَنْ مَعْمَرٍ عَنْ أَيُّوب عَنْ نَافِع عَنْ اِبْن عُمَر مَرْفُوعًا " مَنْ كَانَ مُتَحَرِّيهَا فَلْيَتَحَرَّهَا لَيْلَة سَابِعَة " وَكَانَ أَيُّوب يَغْتَسِل لَيْلَة ثَلَاث وَعِشْرِينَ وَيَمَسّ الطِّيبَ ، وَعَنْ اِبْن جُرَيْج عَنْ عُبَيْدِ اللَّه اِبْن أَبِي يَزِيد عَنْ اِبْن عَبَّاس " أَنَّهُ كَانَ يُوقِظ أَهْله لَيْلَة ثَلَاث وَعِشْرِينَ ، وَرَوَى عَبْد الرَّزَّاق مِنْ طَرِيق يُونُس اِبْن سَيْف سَمِعَ سَعِيد بْن الْمُسَيِّب يَقُول : اِسْتَقَامَ قَوْل الْقَوْم عَلَى أَنَّهَا لَيْلَة ثَلَاث وَعِشْرِينَ ، وَمِنْ طَرِيق إِبْرَاهِيم عَنْ الْأَسْوَد عَنْ عَائِشَة ، وَعَنْ طَرِيق مَكْحُول أَنَّهُ كَانَ يَرَاهَا لَيْلَة ثَلَاث وَعِشْرِينَ . الْقَوْل الثَّامِنَ عَشَرَ أَنَّهَا لَيْلَة أَرْبَع وَعِشْرِينَ كَمَا تَقَدَّمَ مِنْ حَدِيث اِبْن عَبَّاس فِي هَذَا الْبَاب ، وَرَوَى الطَّيَالِسِيّ مِنْ طَرِيق أَبِي نَضْرَة عَنْ أَبِي سَعِيد مَرْفُوعًا " لَيْلَة الْقَدْر لَيْلَة أَرْبَع وَعِشْرِينَ " وَرُوِيَ ذَلِكَ عَنْ اِبْن مَسْعُود وَلِلشَّعْبِيّ وَالْحَسَن وَقَتَادَة ، وَحُجَّتُهُمْ حَدِيث وَاثِلَة أَنَّ الْقُرْآن نَزَلَ لِأَرْبَعٍ وَعِشْرِينَ مِنْ رَمَضَان ، وَرَوَى أَحْمَد مِنْ طَرِيق اِبْن لَهِيعَة عَنْ يَزِيد اِبْن أَبِي الْخَيْر الصُّنَابِحِيّ عَنْ بِلَال مَرْفُوعًا " اِلْتَمِسُوا لَيْلَة الْقَدْر لَيْلَة أَرْبَع وَعِشْرِينَ " وَقَدْ أَخْطَأَ اِبْن لَهِيعَة فِي رَفْعِهِ فَقَدْ رَوَاهُ عَمْرو بْن الْحَارِث عَنْ يَزِيد بِهَذَا الْإِسْنَاد مَوْقُوفًا بِغَيْرِ لَفْظه كَمَا سَيَأْتِي فِي أَوَاخِر الْمَغَازِي بِلَفْظِ " لَيْلَة الْقَدْر أَوَّل السَّبْع مِنْ الْعَشْر الْأَوَاخِر " . الْقَوْل التَّاسِعَ عَشَرَ أَنَّهَا لَيْلَة خَمْس وَعِشْرِينَ حَكَاهُ اِبْن الْعَرَبِيّ فِي " الْعَارِضَة " وَعَزَاهُ اِبْن الْجَوْزِيّ فِي " الْمُشْكِل " لِأَبِي بَكْرَة . الْقَوْل الْعِشْرُونَ أَنَّهَا لَيْلَة سِتّ وَعِشْرِينَ وَهُوَ قَوْل لَمْ أَرَهُ صَرِيحًا إِلَّا أَنَّ عِيَاضًا قَالَ : مَا مِنْ لَيْلَة مِنْ لَيَالِي الْعَشْر الْأَخِير إِلَّا وَقَدْ قِيلَ إِنَّهَا فِيهِ . الْقَوْل الْحَادِي وَالْعِشْرُونَ أَنَّهَا لَيْلَة سَبْع وَعِشْرِينَ وَهُوَ الْجَادَّة مِنْ مَذْهَب أَحْمَد وَرِوَايَة عَنْ أَبِي حَنِيفَة وَبِهِ جَزَمَ أُبَيُّ بْن كَعْب وَحَلَفَ عَلَيْهِ كَمَا أَخْرَجَهُ مُسْلِم ، وَرَوَى مُسْلِم أَيْضًا مِنْ طَرِيق أَبِي حَازِم عَنْ أَبِي هُرَيْرَة قَالَ " تَذَاكَرْنَا لَيْلَة الْقَدْر فَقَالَ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَيّكُمْ يَذْكُر حِين طَلَعَ الْقَمَر كَأَنَّهُ شِقّ جَفْنَة ؟ قَالَ أَبُو الْحَسَن الْفَارِسِيّ : أَيْ لَيْلَة سَبْع وَعِشْرِينَ فَإِنَّ الْقَمَر يَطْلُع فِيهَا بِتِلْك الصِّفَة . وَرَوَى الطَّبَرَانِيّ مِنْ حَدِيث اِبْن مَسْعُود " سُئِلَ رَسُول اللَّه صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ لَيْلَة الْقَدْر فَقَالَ : أَيّكُمْ يَذْكُر لَيْلَة الصَّهْبَاوَات ؟ قُلْت : أَنَا ، وَذَلِك لَيْلَة سَبْع وَعِشْرِينَ " وَرَوَاهُ اِبْن أَبِي شَيْبَة عَنْ عُمَر وَحُذَيْفَة وَنَاس مِنْ الصَّحَابَة ، وَفِي الْبَاب عَنْ اِبْن عُمَر عِنْد مُسْلِم " رَأَى رَجُل لَيْلَة الْقَدْر لَيْلَة سَبْع وَعِشْرِينَ " وَلِأَحْمَد مِنْ حَدِيثه مَرْفُوعًا

" لَيْلَة الْقَدْر لَيْلَة سَبْع وَعِشْرِينَ " وَلِابْنِ الْمُنْذِر " مَنْ كَانَ مُتَحَرِّيهَا فَلْيَتَحَرَّهَا لَيْلَة سَبْع وَعِشْرِينَ " وَعَنْ جَابِر بْن سَمُرَة نَحْوه أَخْرَجَهُ الطَّبَرَانِيّ فِي أَوْسَطه ، وَعَنْ مُعَاوِيَة نَحْوه أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُد وَحَكَاهُ صَاحِب " الْحِلْيَة " مِنْ الشَّافِعِيَّة عَنْ أَكْثَر الْعُلَمَاء ، وَقَدْ تَقَدَّمَ اِسْتِنْبَاط اِبْن عَبَّاس عِنْد عُمَر فِيهِ وَمُوَافَقَته لَهُ ، وَزَعَمَ اِبْن قُدَامَةَ أَنَّ اِبْن عَبَّاس اِسْتَنْبَطَ ذَلِكَ مِنْ عَدَد كَلِمَات السُّورَة وَقَدْ وَافَقَ قَوْله فِيهَا هِيَ سَابِع كَلِمَة بَعْد الْعِشْرِينَ ، وَهَذَا نَقَلَهُ اِبْن حَزْم عَنْ بَعْض الْمَالِكِيَّة وَبَالَغَ فِي إِنْكَاره نَقَلَهُ اِبْن عَطِيَّة فِي تَفْسِيره وَقَالَ : إِنَّهُ مِنْ مُلَحِ التَّفَاسِير وَلَيْسَ مِنْ مَتِين الْعِلْم . وَاسْتَنْبَطَ بَعْضهمْ ذَلِكَ فِي جِهَة أُخْرَى فَقَالَ : لَيْلَة الْقَدْر تِسْعَة أَحْرُف وَقَدْ أُعِيدَتْ فِي السُّورَة ثَلَاث مَرَّات فَذَلِك سَبْع وَعِشْرُونَ . وَقَالَ صَاحِب الْكَافِي مِنْ الْحَنَفِيَّة وَكَذَا الْمُحِيط : مَنْ قَالَ لِزَوْجَته أَنْتِ طَالِق لَيْلَة الْقَدْر طَلُقَتْ لَيْلَة سَبْع وَعِشْرِينَ لِأَنَّ الْعَامَّة تَعْتَقِد أَنَّهَا لَيْلَة الْقَدْر . الْقَوْل الثَّانِي وَالْعِشْرُونَ أَنَّهَا لَيْلَة ثَمَان وَعِشْرِينَ وَقَدْ تَقَدَّمَ تَوْجِيهه قَبْلُ بِقَوْلٍ . الْقَوْل الثَّالِث وَالْعِشْرُونَ أَنَّهَا لَيْلَة تِسْع وَعِشْرِينَ حَكَاهُ اِبْن الْعَرَبِيّ . الْقَوْل الرَّابِع وَالْعِشْرُونَ أَنَّهَا لَيْلَة ثَلَاثِينَ حَكَاهُ عِيَاض وَالسُّرُوجِيّ فِي شَرْح الْهِدَايَة وَرَوَاهُ مُحَمَّد بْن نَصْر وَالطَّبَرِيّ عَنْ مُعَاوِيَة وَأَحْمَد مِنْ طَرِيق أَبِي سَلِمَة عَنْ أَبِي هُرَيْرَة . الْقَوْل الْخَامِس وَالْعِشْرُونَ أَنَّهَا فِي أَوْتَار الْعَشْر الْأَخِير وَعَلَيْهِ يَدُلّ حَدِيث عَائِشَة وَغَيْرهَا فِي هَذَا الْبَاب ، وَهُوَ أَرْجَح الْأَقْوَال وَصَارَ إِلَيْهِ أَبُو ثَوْر وَالْمُزَنِيّ وَابْن خُزَيْمَة وَجَمَاعَة مِنْ عُلَمَاء الْمَذَاهِب . الْقَوْل السَّادِس وَالْعِشْرُونَ مِثْله بِزِيَادَةِ اللَّيْلَة الْأَخِيرَة رَوَاهُ التِّرْمِذِيّ مِنْ حَدِيث أَبِي بَكْرَة وَأَحْمَد مِنْ حَدِيث عُبَادَة بْن الصَّامِت . الْقَوْل السَّادِس وَالْعِشْرُونَ تَنْتَقِل فِي الْعَشْر الْأَخِير كُلّه قَالَهُ أَبُو قِلَابَة وَنَصَّ عَلَيْهِ مَالِك وَالثَّوْرِيُّ وَأَحْمَد وَإِسْحَاق وَزَعَمَ الْمَاوَرْدِيّ أَنَّهُ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ ؛ وَكَأَنَّهُ أَخَذَهُ مِنْ حَدِيث اِبْن عَبَّاس أَنَّ الصَّحَابَة اِتَّفَقُوا عَلَى أَنَّهَا فِي الْعَشْر الْأَخِير ثُمَّ اِخْتَلَفُوا فِي تَعْيِينهَا مِنْهُ كَمَا تَقَدَّمَ ، وَيُؤَيِّد كَوْنهَا فِي الْعَشْر الْأَخِير حَدِيث أَبِي سَعِيد الصَّحِيح أَنَّ جِبْرِيل قَالَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا اِعْتَكَفَ الْعَشْر الْأَوْسَط " إِنَّ الَّذِي طَلَبَ أَمَامَكَ " وَقَدْ تَقَدَّمَ ذِكْرُه قَرِيبًا ، وَتَقَدَّمَ ذِكْر اِعْتِكَافه صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْعَشْر الْأَخِير فِي طَلَب لَيْلَة الْقَدْر وَاعْتِكَاف أَزْوَاجه بَعْده وَالِاجْتِهَاد فِيهِ كَمَا فِي الْبَاب الَّذِي بَعْده ، وَاخْتَلَفَ الْقَائِلُونَ بِهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَالَ هِيَ فِيهِ مُحْتَمَلَة عَلَى حَدّ سَوَاء نَقَلَهُ الرَّافِعِيّ عَنْ مَالِك وَضَعَّفَهُ اِبْن الْحَاجِب ، وَمِنْهُمْ مَنْ قَالَ بَعْض لَيَالِيه أَرْجَى مِنْ بَعْض فَقَالَ الشَّافِعِيّ : أَرْجَاهُ لَيْلَة إِحْدَى وَعِشْرِينَ وَهُوَ الْقَوْل الثَّامِن وَالْعِشْرُونَ ، وَقِيلَ أَرَاهُ لَيْلَة ثَلَاث وَعِشْرِينَ وَهُوَ الْقَوْل التَّاسِع وَالْعِشْرُونَ ، وَقِيلَ أَرْجَاهُ لَيْلَة سَبْع وَعِشْرِينَ وَهُوَ الْقَوْل الثَّلَاثُونَ ، الْقَوْل الْحَادِي وَالثَّلَاثُونَ أَنَّهَا تَنْتَقِل فِي السَّبْع الْأَوَاخِر ، وَقَدْ تَقَدَّمَ بَيَان الْمُرَاد مِنْهُ فِي حَدِيث اِبْن عُمَر : هَلْ الْمُرَاد لَيَالِي السَّبْع مِنْ آخَر الشَّهْر أَوْ آخَر سَبْعَة تُعَدُّ مِنْ الشَّهْر ؟ وَيَخْرُج مِنْ ذَلِكَ الْقَوْل الثَّانِي وَالثَّلَاثُونَ . الْقَوْل الثَّالِث وَالثَّلَاثُونَ أَنَّهَا تَنْتَقِل فِي النِّصْف الْأَخِير ذَكَرَهُ صَاحِب الْمُحِيط عَنْ أَبِي يُوسُف وَمُحَمَّد ، وَحَكَاهُ إِمَام الْحَرَمَيْنِ عَنْ صَاحِب التَّقْرِيب . الْقَوْل الرَّابِع وَالثَّلَاثُونَ أَنَّهَا لَيْلَة سِتّ عَشْرَة أَوْ سَبْع عَشْرَة رَوَاهُ الْحَارِث بْن أَبِي أُسَامَة مِنْ حَدِيث عَبْد اللَّه بْن الزُّبَيْر . الْقَوْل الْخَامِس وَالثَّلَاثُونَ أَنَّهَا لَيْلَة سَبْع عَشْرَة أَوْ تِسْع عَشْرَة أَوْ إِحْدَى وَعِشْرِينَ رَوَاهُ سَعِيد بْن مَنْصُور مِنْ حَدِيث أَنَس بِإِسْنَادٍ ضَعِيفٍ . الْقَوْل السَّادِس وَالثَّلَاثُونَ أَنَّهَا فِي أَوَّل لَيْلَة مِنْ رَمَضَان أَوْ آخَر لَيْلَة رَوَاهُ اِبْن أَبِي عَاصِم مِنْ حَدِيث أَنَس بِإِسْنَادٍ ضَعِيفٍ . الْقَوْل السَّابِع وَالثَّلَاثُونَ أَنَّهَا أَوَّل لَيْلَة أَوْ تَاسِع لَيْلَة أَوْ سَابِع عَشْرَة أَوْ إِحْدَى وَعِشْرِينَ أَوْ آخِر لَيْلَة رَوَاهُ اِبْن مَرْدَوَيْهِ فِي تَفْسِيره عَنْ أَنَس بِإِسْنَادٍ ضَعِيفٍ . الْقَوْل الثَّامِن وَالثَّلَاثُونَ أَنَّهَا لَيْلَة تِسْع عَشْرَة أَوْ إِحْدَى عَشْرَة أَوْ ثَلَاث وَعِشْرِينَ رَوَاهُ أَبُو دَاوُد مِنْ حَدِيث اِبْن مَسْعُود بِإِسْنَادٍ

فِيهِ مَقَال ، وَعَبْد الرَّزَّاق مِنْ حَدِيث عَلِيّ بِإِسْنَادٍ مُنْقَطِع ، وَسَعِيد بْن مَنْصُور مِنْ حَدِيث عَائِشَة بِإِسْنَادٍ مُنْقَطِعٍ أَيْضًا . الْقَوْل التَّاسِع وَالثَّلَاثُونَ لَيْلَة ثَلَاث وَعِشْرِينَ أَوْ سَبْع وَعِشْرِينَ وَهُوَ مَأْخُوذ مِنْ حَدِيث اِبْن عَبَّاس فِي الْبَاب حَيْثُ قَالَ " سَبْع يَبْقَيْنَ أَوْ سَبْع يَمْضِينَ " وَلِأَحْمَد مِنْ حَدِيث النُّعْمَان اِبْن بَشِير " سَابِعه تَمْضِي أَوْ سَابِعَة تَبْقَى " قَالَ النُّعْمَان : فَنَحْنُ نَقُول لَيْلَة سَبْع وَعِشْرِينَ وَأَنْتُمْ تَقُولُونَ لَيْلَة ثَلَاث وَعِشْرِينَ . الْقَوْل الْأَرْبَعُونَ لَيْلَة إِحْدَى وَعِشْرِينَ أَوْ ثَلَاث وَعِشْرِينَ أَوْ خَمْس وَعِشْرِينَ كَمَا سَيَأْتِي فِي الْبَاب الَّذِي بَعْده مِنْ حَدِيث عُبَادَة بْن الصَّامِت ، وَلِأَبِي دَاوُد مِنْ حَدِيثه بِلَفْظ " تَاسِعَة تَبْقَى سَابِعَة تَبْقَى خَامِسَة تَبْقَى " قَالَ مَالِك فِي " الْمُدَوَّنَة " قَوْله تَاسِعَة تَبْقَى لَيْلَة إِحْدَى وَعِشْرِينَ إِلَخْ . الْقَوْل الْحَادِي وَالْأَرْبَعُونَ أَنَّهَا مُنْحَصِرَة فِي السَّبْع الْأَوَاخِر مِنْ رَمَضَان لِحَدِيثِ اِبْن عُمَر فِي الْبَاب الَّذِي قَبْله . الْقَوْل الثَّانِي وَالْأَرْبَعُونَ أَنَّهَا لَيْلَة اِثْنَتَيْنِ وَعِشْرِينَ أَوْ ثَلَاث وَعِشْرِينَ لِحَدِيثِ عَبْد اللَّه بْن أُنَيْسٍ عِنْد أَحْمَد . الْقَوْل الثَّالِث وَالْأَرْبَعُونَ أَنَّهَا فِي أَشْفَاع الْعَشْر الْوَسَط وَالْعَشْر الْأَخِير قَرَأْتُهُ بِخَطِّ مُغْلَطَاي . الْقَوْل الرَّابِع وَالْأَرْبَعُونَ أَنَّهَا لَيْلَة الثَّالِثَة مِنْ الْعَشْر الْأَخِير أَوْ الْخَامِسَة مِنْهُ رَوَاهُ أَحْمَد مِنْ حَدِيث مُعَاذ بْن جَبَل ، وَالْفَرْق بَيْنه وَبَيْن مَا تَقَدَّمَ أَنَّ الثَّالِثَة تَحْتَمِل لَيْلَة ثَلَاث وَعِشْرِينَ وَتَحْتَمِل لَيْلَة سَبْع وَعِشْرِينَ فَتَنْحَلُّ إِلَى أَنَّهَا لَيْلَة ثَلَاث وَعِشْرِينَ أَوْ خَمْس وَعِشْرِينَ أَوْ سَبْع وَعِشْرِينَ وَبِهَذَا يَتَغَايَر هَذَا الْقَوْل مِمَّا مَضَى . الْقَوْل الْخَامِس وَالْأَرْبَعُونَ أَنَّهَا فِي سَبْع أَوْ ثَمَان مِنْ أَوَّل النِّصْف الثَّانِي رَوَى الطَّحَاوِيّ مِنْ طَرِيق عَطِيَّة بْن عَبْد اللَّه بْن أُنَيْسٍ عَنْ أَبِيهِ أَنَّهُ " سَأَلَ النَّبِيّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ لَيْلَة الْقَدْر فَقَالَ : تَحَرَّهَا فِي النِّصْف الْأَخِير ، ثُمَّ عَادَ فَسَأَلَهُ فَقَالَ : إِلَى ثَلَاث وَعِشْرِينَ ، قَالَ : وَكَانَ عَبْد اللَّه يُحْيِي لَيْلَة سِتّ عَشْرَة إِلَى لَيْلَة ثَلَاث وَعِشْرِينَ ثُمَّ يُقَصِّر " . الْقَوْل السَّادِس وَالْأَرْبَعُونَ أَنَّهَا فِي أَوَّل لَيْلَة أَوْ آخِر لَيْلَة أَوْ الْوِتْر مِنْ اللَّيْل أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُد فِي كِتَاب " الْمَرَاسِيل " عَنْ مُسْلِم بْن إِبْرَاهِيم عَنْ أَبِي خَلَدَة عَنْ أَبِي الْعَالِيَة " أَنَّ أَعْرَابِيًّا أَتَى النَّبِيّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يُصَلِّي فَقَالَ لَهُ : مَتَى لَيْلَة الْقَدْر ؟ فَقَالَ أُطْلُبُوهَا فِي أَوَّل لَيْلَة وَآخِر لَيْلَة وَالْوِتْر مِنْ اللَّيْل " وَهَذَا مُرْسَل رِجَاله ثِقَات . وَجَمِيع هَذِهِ الْأَقْوَال الَّتِي حَكَيْنَاهَا بَعْد الثَّالِث فَهَلُمَّ جَرًّا مُتَّفِقَة عَلَى إِمْكَان حُصُولهَا وَالْحَثّ عَلَى اِلْتِمَاسهَا . وَقَالَ اِبْن الْعَرَبِيّ : الصَّحِيح أَنَّهَا لَا تُعْلَمُ ، وَهَذَا يَصْلُح أَنْ يَكُون قَوْلًا آخَر ، وَأَنْكَرَ هَذَا الْقَوْلَ النَّوَوِيُّ وَقَالَ : قَدْ تَظَاهَرَتْ الْأَحَادِيث بِإِمْكَانِ الْعِلْم بِهَا وَأَخْبَرَ بِهِ جَمَاعَة مِنْ الصَّالِحِينَ فَلَا مَعْنَى لِإِنْكَارِ ذَلِكَ . وَنَقَلَ الطَّحَاوِيُّ عَنْ أَبِي يُوسُف قَوْلًا جَوَّزَ فِيهِ أَنَّهُ يَرَى أَنَّهَا لَيْلَة أَرْبَع وَعِشْرِينَ أَوْ سَبْع وَعِشْرِينَ ، فَإِنْ ثَبَتَ ذَلِكَ عَنْهُ فَهُوَ قَوْل آخَر . هَذَا آخَر مَا وَقَفْتُ عَلَيْهِ مِنْ الْأَقْوَال وَبَعْضهَا يُمْكِنُ رَدُّهُ إِلَى بَعْض ، وَإِنْ كَانَ ظَاهِرهَا التَّغَايُر ، وَأَرْجَحهَا كُلّهَا أَنَّهَا فِي وِتْرٍ مِنْ الْعَشْر الْأَخِير وَأَنَّهَا تَنْتَقِل كَمَا يَفْهَم مِنْ أَحَادِيث هَذَا الْبَاب ، وَأَرْجَاهَا أَوْتَار الْعَشْر ، وَأَرْجَى أَوْتَار الْعَشْر عِنْد الشَّافِعِيَّة لَيْلَة إِحْدَى وَعِشْرِينَ أَوْ ثَلَاث وَعِشْرِينَ عَلَى مَا فِي حَدِيث أَبِي سَعِيد وَعَبْد اللَّه بْن أُنَيْسٍ ، وَأَرْجَاهَا عِنْد الْجُمْهُور لَيْلَة سَبْع وَعِشْرِينَ ، وَقَدْ تَقَدَّمَتْ أَدِلَّة ذَلِكَ . قَالَ الْعُلَمَاء : الْحِكْمَة فِي إِخْفَاء لَيْلَة الْقَدْر لِيَحْصُل الِاجْتِهَاد فِي اِلْتِمَاسهَا ، بِخِلَافِ مَا لَوْ عُيِّنَتْ لَهَا لَيْلَةٌ لَاقْتُصِرَ عَلَيْهَا كَمَا تَقَدَّمَ نَحْوه فِي سَاعَة الْجُمُعَة ، وَهَذِهِ الْحِكْمَة مُطَّرِدَة عِنْد مَنْ يَقُول إِنَّهَا فِي جَمِيع مِنْ السَّنَة وَفِي جَمِيع رَمَضَان أَوْ فِي جَمِيع الْعَشْر الْأَخِير أَوْ فِي أَوْتَاره خَاصَّة ، إِلَّا أَنَّ الْأَوَّل ثُمَّ الثَّانِي أَلْيَقُ بِهِ . وَاخْتَلَفُوا هَلْ لَهَا عَلَامَة تَظْهَر لِمَنْ وُفِّقَتْ لَهُ أَمْ لَا ؟ فَقِيلَ : يَرَى كُلّ شَيْء سَاجِدًا ، وَقِيلَ الْأَنْوَار فِي كُلّ مَكَان سَاطِعَة حَتَّى فِي الْمَوَاضِع الْمُظْلِمَة ، وَقِيلَ يَسْمَع سَلَامًا أَوْ خِطَابًا مِنْ الْمَلَائِكَة ، وَقِيلَ عَلَامَتهَا اِسْتِجَابَة دُعَاء مَنْ وُفِّقَتْ لَهُ ، وَاخْتَارَ الطَّبَرِيّ أَنَّ جَمِيع ذَلِكَ غَيْر لَازِم وَأَنَّهُ لَا يُشْتَرَطُ لِحُصُولِهَا رُؤْيَةُ شَيْءٍ وَلَا سَمَاعُهُ . وَاخْتَلَفُوا أَيْضًا هَلْ يَحْصُل الثَّوَاب الْمُرَتَّب

عَلَيْهَا لِمَنْ اِتَّفَقَ لَهُ أَنَّهُ قَامَهَا وَإِنْ لَمْ يَظْهَر لَهُ شَيْء ، أَوْ يَتَوَقَّف ذَلِكَ عَلَى كَشْفِهَا لَهُ ؟ وَإِلَى الْأَوَّل ذَهَبَ الطَّبَرِيّ وَالْمُهَلَّبُ وَابْن الْعَرَبِيّ وَجَمَاعَة ، وَإِلَى الثَّانِي ذَهَبَ الْأَكْثَر ، وَيَدُلّ لَهُ مَا وَقَعَ عِنْد مُسْلِم مِنْ حَدِيث أَبِي هُرَيْرَة بِلَفْظِ " مَنْ يَقُمْ لَيْلَة الْقَدْر فَيُوَافِقهَا " وَفِي حَدِيث عُبَادَة عِنْد أَحْمَد " مَنْ قَامَهَا إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا ثُمَّ وُفِّقَتْ لَهُ " قَالَ النَّوَوِيّ مَعْنَى يُوَافِقهَا أَيْ يَعْلَم أَنَّهَا لَيْلَة الْقَدْر فَيُوَافِقهَا ، وَيُحْتَمَل أَنْ يَكُون الْمُرَاد يُوَافِقهَا فِي نَفْس الْأَمْر وَإِنْ لَمْ يَعْلَم هُوَ ذَلِكَ . وَفِي حَدِيث زِرّ بْن حُبَيْش عَنْ اِبْن مَسْعُود قَالَ " مَنْ يَقُمْ الْحَوْل يُصِبْ لَيْلَة الْقَدْر " وَهُوَ مُحْتَمَل لِلْقَوْلَيْنِ أَيْضًا . وَقَالَ النَّوَوِيّ أَيْضًا فِي حَدِيث " مَنْ قَامَ رَمَضَان " وَفِي حَدِيث " مَنْ قَامَ لَيْلَة الْقَدْر " : مَعْنَاهُ مَنْ قَامَهُ وَلَوْ لَمْ يُوَافِق لَيْلَة الْقَدْر حَصَلَ لَهُ ذَلِكَ ، وَمَنْ قَامَ لَيْلَة الْقَدْر فَوَافَقَهَا حَصَلَ لَهُ ، وَهُوَ جَارٍ عَلَى مَا اِخْتَارَهُ مِنْ تَفْسِير الْمُوَافَقَة بِالْعِلْمِ بِهَا ، وَهُوَ الَّذِي يَتَرَجَّح فِي نَظَرِي ، وَلَا أُنْكِرُ حُصُول الثَّوَاب الْجَزِيل لِمَنْ قَامَ لِابْتِغَاءِ لَيْلَة الْقَدْر وَإِنْ لَمْ يَعْلَم بِهَا وَلَوْ لَمْ تُوَفَّق لَهُ ، وَإِنَّمَا الْكَلَام عَلَى حُصُول الثَّوَاب الْمُعَيَّنِ الْمَوْعُود بِهِ ، وَفَرَّعُوا عَلَى الْقَوْل بِاشْتِرَاطِ الْعِلْم بِهَا أَنَّهُ يَخْتَصّ بِهَا شَخْص دُون شَخْص فَيُكْشَفُ لِوَاحِدٍ وَلَا يُكْشَفُ لِآخَرَ وَلَوْ كَانَا مَعًا فِي بَيْت وَاحِد وَقَالَ الطَّبَرِيّ : فِي إِخْفَاء لَيْلَة الْقَدْر دَلِيل عَلَى كَذِبِ مَنْ زَعَمَ أَنَّهُ يَظْهَر فِي تِلْكَ اللَّيْلَة لِلْعُيُونِ مَا لَا يَظْهَر فِي سَائِر السَّنَة ، إِذْ لَوْ كَانَ ذَلِكَ حَقًّا لَمْ يَخْفَ عَلَى كُلّ مَنْ قَامَ لَيَالِي السَّنَة فَضْلًا عَنْ لَيَالِي رَمَضَان . وَتَعَقَّبَهُ اِبْن الْمُنَيِّرِ فِي الْحَاشِيَة بِأَنَّهُ لَا يَنْبَغِي إِطْلَاق الْقَوْل بِالتَّكْذِيبِ لِذَلِك بَلْ يَجُوز أَنْ يَكُون ذَلِكَ عَلَى سَبِيل الْكَرَامَة لِمَنْ شَاءَ اللَّه مِنْ عِبَاده فَيَخْتَصّ بِهَا قَوْم دُون قَوْم ، وَالنَّبِيّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمْ يَحْصُرْ الْعَلَّامَة وَلَمْ يَنْفِ الْكَرَامَة ، وَقَدْ كَانَتْ الْعَلَامَة فِي السَّنَة الَّتِي حَكَاهَا أَبُو سَعِيد نُزُول الْمَطَر ، وَنَحْنُ نَرَى كَثِيرًا مِنْ السِّنِينَ يَنْقَضِي رَمَضَان دُون مَطَر مَعَ اِعْتِقَادنَا أَنَّهُ لَا يَخْلُو رَمَضَان مِنْ لَيْلَة الْقَدْر ، قَالَ : وَمَعَ ذَلِكَ فَلَا نَعْتَقِد أَنَّ لَيْلَة الْقَدْر لَا يَنَالهَا إِلَّا مَنْ رَأَى الْخَوَارِق ، بَلْ فَضْل اللَّه وَاسِع وَرُبَّ قَائِمٍ تِلْكَ اللَّيْلَة لَمْ يَحْصُل مِنْهَا إِلَّا عَلَى الْعِبَادَة مِنْ غَيْر رُؤْيَة خَارِق ، وَآخَرَ رَأَى الْخَارِق مِنْ غَيْر عِبَادَة ، وَالَّذِي حَصَلَ عَلَى الْعِبَادَة أَفْضَل ، وَالْعِبْرَة إِنَّمَا هِيَ بِالِاسْتِقَامَةِ فَإِنَّهَا تَسْتَحِيل أَنْ تَكُون إِلَّا كَرَامَة ، بِخِلَافِ الْخَارِق فَقَدْ يَقَع كَرَامَة وَقَدْ يَقَع فِتْنَة وَاَللَّه أَعْلَم ، وَفِي هَذِهِ الْأَحَادِيث رَدّ لِقَوْلِ أَبِي الْحَسَن الْحَوْلِيّ الْمَغْرِبِيّ أَنَّهُ اُعْتُبِرَ لَيْلَة الْقَدْر فَلَمْ تَفُتْهُ طُول عُمُرِهِ وَأَنَّهَا تَكُون دَائِمًا لَيْلَة الْأَحَد ، فَإِنْ كَانَ أَوَّل الشَّهْر لَيْلَة الْأَحَد كَانَتْ لَيْلَة تِسْع وَعِشْرِينَ وَهَلُمَّ جَرًّا ، وَلَزِمَ مِنْ ذَلِكَ أَنْ تَكُون فِي لَيْلَتَيْنِ مِنْ الْعَشْر الْوَسَط لِضَرُورَةِ أَنَّ أَوْتَار الْعَشْر خَمْسَة . وَعَارَضَهُ بَعْض مَنْ تَأَخَّرَ عَنْهُ فَقَالَ إِنَّهَا تَكُون دَائِمًا لَيْلَة الْجُمُعَة وَذَكَرَ نَحْو قَوْل أَبِي الْحَسَن ، وَكِلَاهُمَا لَا أَصْلَ لَهُ ، بَلْ هُوَ مُخَالِف لِإِجْمَاعِ الصَّحَابَة فِي عَهْد عُمَر كَمَا تَقَدَّمَ ، وَهَذَا كَافٍ فِي الرَّدّ وَبِاَللَّهِ التَّوْفِيق .

(تَنْبِيهٌ) :

وَقَعَتْ هُنَا فِي نُسْخَةِ الصَّغَانِيّ زِيَادَة سَأَذْكُرُهَا فِي آخِرِ الْبَابِ الَّذِي يَلِي هَذَا بَعْدَ بَابٍ آخَرَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى .." (١)

"طَلَبِهِمَا الْقَوْلُ الْأَوَّلُ أَنَّهَا رُفِعَتْ أَصْلًا وَرَأْسًا حَكَاهُ الْمُتَوَلِّي فِي التَّتِمَّةِ عَنِ الرَّوَافِضِ وَالْفَاكِهَانِيُّ فِي شَرْحِ الْعُمْدَةِ عَنِ الْحَنَفِيَّةِ وَكَأَنَّهُ خَطَأٌ مِنْهُ وَالَّذِي حَكَاهُ السُّرُوجِيُّ أَنَّهُ قَوْلُ الشِّيعَةِ وَقَدْ رَوَى عَبْدُ الرَّزَّاقِ مِنْ طَرِيقِ دَاوُدُ بْنُ أَبِي عَاصِمٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ يُحَنِّسَ قُلْتُ لِأَبِي هُرَيْرَةَ زَعَمُوا أَنَّ لَيْلَةَ الْقَدْرِ رُفِعَتْ قَالَ كَذَبَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ وَمِنْ طَرِيقِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ شَرِيكٍ قَالَ ذَكَرَ

(١) فتح الباري شرح صحيح البخاري – ابن حجر ٣٠٦/٦

الْحَجَّاجُ لَيْلَةَ الْقَدْرِ فَكَأَنَّهُ أَنْكَرَهَا فَأَرَادَ زِرُّ بْنُ حُبَيْشٍ أَنْ يَحْصِبَهُ فَمَنَعَهُ قَوْمُهُ الثَّانِي أَنَّهَا خَاصَّةٌ بِسَنَةٍ وَاحِدَةٍ وَقَعَتْ فِي زَمَنِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَكَاهُ الْفَاكِهَانِيُّ أَيْضًا الثَّالِثُ أَنَّهَا خَاصَّةٌ بِهَذِهِ الْأُمَّةِ وَلَمْ تَكُنْ فِي الْأُمَمِ قَبْلَهُمْ جَزَمَ بِهِ بن حَبِيبٍ وَغَيْرُهُ مِنَ الْمَالِكِيَّةِ وَنَقَلَهُ عَنِ الْجُمْهُورِ وَحَكَاهُ صَاحِبُ الْعِدَّةِ مِنَ الشَّافِعِيَّةِ وَرَجَّحَهُ وَهُوَ مُعْتَرَضٌ بِحَدِيثِ أَبِي ذَرٍّ عِنْدَ النَّسَائِيِّ حَيْثُ قَالَ فِيهِ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَتَكُونُ مَعَ الْأَنْبِيَاءِ فَإِذَا مَاتُوا رُفِعَتْ قَالَ لَا بَلْ هِيَ بَاقِيَةٌ وَعُمْدَتُهُمْ قَوْلُ مَالِكٍ فِي الْمُوَطَّأِ بَلَغَنِي أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَقَاصَرَ أَعْمَارَ أُمَّتِهِ عَنْ أَعْمَارِ الْأُمَمِ الْمَاضِيَةِ فَأَعْطَاهُ اللَّهُ لَيْلَةَ الْقَدْرِ وَهَذَا يَحْتَمِلُ التَّأْوِيلَ فَلَا يَدْفَعُ التَّصْرِيحَ فِي حَدِيثِ أَبِي ذَرٍّ الرَّابِعُ أَنَّهَا مُمْكِنَةٌ فِي جَمِيعِ السَّنَةِ وَهُوَ قَوْلٌ مَشْهُورٌ عَنِ الْحَنَفِيَّةِ حَكَاهُ قاضيخان وَأَبُو بَكْرٍ الرَّازِيُّ مِنْهُمْ وَرُوِيَ مِثْلُهُ عَنِ بن مَسْعُود وبن عَبَّاسٍ وَعِكْرِمَةَ وَغَيْرِهِمْ وَزَيَّفَ الْمُهَلَّبُ هَذَا الْقَوْلَ وَقَالَ لَعَلَّ صَاحِبَهُ بَنَاهُ عَلَى دَوَرَانِ الزَّمَانِ لِنُقْصَانِ الْأَهِلَّةِ وَهُوَ فَاسِدٌ لِأَنَّ ذَلِكَ لَمْ يُعْتَبَرْ فِي صِيَامِ رَمَضَانَ فَلَا يُعْتَبَرُ فِي غَيْرِهِ حَتَّى تُنْقَلَ لَيْلَةُ الْقَدْرِ عَنْ رَمَضَانَ اه وماخذ بن مَسْعُودٍ كَمَا ثَبَتَ فِي صَحِيحِ مُسْلِمٍ عَنْ أُبَيِّ بْنِ كَعْبٍ أَنَّهُ أَرَادَ أَنْ لَا يَتَّكِلَ النَّاسُ الْخَامِسُ أَنَّهَا مُخْتَصَّةٌ بِرَمَضَانَ مُمْكِنَةٌ فِي جَمِيعِ لياليه وَهُوَ قَول بن عمر رَوَاهُ بن أَبِي شَيْبَةَ بِإِسْنَادٍ صَحِيحٍ عَنْهُ وَرُوِيَ مَرْفُوعًا عَنْهُ أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ وَفِي شَرْحِ الْهِدَايَةِ الْجَزْمُ بِهِ عَنْ أَبِي حَنِيفَةَ وَقَالَ بِهِ بن الْمُنْذِرِ وَالْمَحَامِلِيُّ وَبَعْضُ الشَّافِعِيَّةِ وَرَجَّحَهُ السُّبْكِيُّ فِي شرح الْمِنْهَاج وَحَكَاهُ بن الْحَاجِبِ رِوَايَةً وَقَالَ السُّرُوجِيُّ فِي شَرْحِ الْهِدَايَةِ قَوْلُ أَبِي حَنِيفَةَ إِنَّهَا تَنْتَقِلُ فِي جَمِيعِ رَمَضَانَ وَقَالَ صَاحِبَاهُ إِنَّهَا فِي لَيْلَةٍ مُعَيَّنَةٍ مِنْهُ مُبْهَمَةٍ وَكَذَا قَالَ النَّسَفِيُّ فِي الْمَنْظُومَةِ وَلَيْلَةُ الْقَدْرِ بِكُلِّ الشَّهْرِ دَائِرَةٌ وَعَيَّنَاهَا فَادْرِ اه وَهَذَا الْقَوْل حَكَاهُ بن الْعَرَبِيِّ عَنْ قَوْمٍ وَهُوَ السَّادِسُ السَّابِعُ **أَنَّهَا أَوَّلُ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ حُكِيَ** عَنْ أَبِي رزين الْعقيليّ الصَّحَابِيِّ وروى بن أَبِي عَاصِمٍ مِنْ حَدِيثِ أَنَسٍ قَالَ لَيْلَةُ **الْقدر أول لَيْلَة من رَمَضَان قَالَ** بن أَبِي عَاصِمٍ لَا نَعْلَمُ أَحَدًا قَالَ ذَلِكَ غَيْرَهُ الثَّامِنُ أَنَّهَا لَيْلَةُ النِّصْفِ مِنْ رَمَضَانَ حَكَاهُ شَيْخُنَا سِرَاجُ الدِّينِ بْنُ الْمُلَقِّنِ فِي شَرْحِ الْعُمْدَةِ وَالَّذِي رَأَيْتُ فِي الْمُفْهِمِ لِلْقُرْطُبِيِّ حِكَايَةُ قَوْلٍ أَنَّهَا لَيْلَةُ النِّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ وَكَذَا نَقَلَهُ السُّرُوجِيّ عَنْ صَاحِبِ الطِّرَازِ فَإِنْ كَانَا مَحْفُوظَيْنِ فَهُوَ الْقَوْلُ التَّاسِعُ ثُمَّ رَأَيْتُ فِي شَرْحِ السُّرُوجِيّ عَنِ الْمُحِيطِ أَنَّهَا فِي النِّصْفِ الْأَخِيرِ الْعَاشِرُ أَنَّهَا لَيْلَةُ سَبْعَ عَشْرَةَ من رَمَضَان روى بن أَبِي شَيْبَةَ وَالطَّبَرَانِيُّ مِنْ حَدِيثِ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ قَالَ مَا أَشُكُّ وَلَا أَمْتَرِي أَنَّهَا لَيْلَةُ سَبْعَ عَشْرَةَ مِنْ رَمَضَانَ لَيْلَةَ أُنْزِلَ الْقُرْآن وَأخرجه أَبُو دَاوُد عَن بن مَسْعُودٍ أَيْضًا الْقَوْلُ الْحَادِي عَشَرَ أَنَّهَا مُبْهَمَةٌ فِي الْعَشْرِ الْأَوْسَطِ حَكَاهُ النَّوَوِيُّ وَعَزَاهُ الطَّبَرِيُّ لِعُثْمَانَ بْنِ أَبِي الْعَاصِ وَالْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ وَقَالَ بِهِ بَعْضُ الشَّافِعِيَّةِ الْقَوْلُ الثَّانِي عَشَرَ أَنَّهَا لَيْلَةُ ثَمَانِ عَشْرَةَ قَرَأْتُهُ بِخَطِّ الْقُطْبِ الْحَلَبِيِّ فِي شَرحه وَذكره بن الْجَوْزِيِّ فِي مُشْكِلِهِ الْقَوْلُ الثَّالِثَ عَشَرَ أَنَّهَا لَيْلَةُ تِسْعَ عَشْرَةَ رَوَاهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ عَنْ على وَعَزَاهُ الطَّبَرِيُّ لزيد بن ثَابت وبن مَسْعُود وَوَصله الطَّحَاوِيّ عَن بن مَسْعُودٍ الْقَوْلُ الرَّابِعَ عَشَرَ أَنَّهَا أَوَّلُ لَيْلَةٍ مِنَ الْعَشْرِ الْأَخِيرِ وَإِلَيْهِ مَالَ الشَّافِعِيُّ وَجَزَمَ بِهِ جَمَاعَةٌ مِنَ الشَّافِعِيَّةِ وَلَكِنْ قَالَ السُّبْكِيُّ أنه لَيْسَ مَجْزُومًا بِهِ عِنْدهم لإنفاقهم عَلَى عَدَمِ حِنْثِ مَنْ عَلَّقَ يَوْمَ الْعِشْرِينَ عِتْقَ عَبْدِهِ فِي." (١)

"وَلِابْنِ الْمُنْذِرِ مَنْ كَانَ مُتَحَرِّيَهَا فَلْيَتَحَرَّهَا لَيْلَةَ سَبْعٍ وَعِشْرِينَ وَعَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ نَحْوُهُ أَخْرَجَهُ الطَّبَرَانِيُّ فِي أَوْسَطِهِ وَعَنْ مُعَاوِيَةَ نَحْوُهُ أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ وَحَكَاهُ صَاحِبُ الْحِلْيَةِ مِنَ الشَّافِعِيَّةِ عَنْ أَكْثَرِ الْعُلَمَاءِ وَقَدْ تَقَدَّمَ اسْتِنْبَاطُ بن عَبَّاسٍ عِنْدَ عُمَرَ فِيهِ وَمُوَافَقَتُهُ لَهُ وَزَعَمَ بن قدامَة أَن بن عَبَّاسٍ اسْتَنْبَطَ ذَلِكَ مِنْ عَدَدِ كَلِمَاتِ السُّورَةِ وَقَدْ وَافَقَ قَوْلَهُ فِيهَا هِيَ سَابِعُ

---

(١) فتح الباري لابن حجر ابن حجر العسقلاني ٢٦٣/٤

كَلِمَةٍ بعد الْعِشْرِين وَهَذَا نَقله بن حَزْمٍ عَنْ بَعْضِ الْمَالِكِيَّةِ وَبَالَغَ فِي إِنْكَارِهِ نَقله بن عَطِيَّةَ فِي تَفْسِيرِهِ وَقَالَ إِنَّهُ مِنْ مُلَحِ التَّفَاسِيرِ وَلَيْسَ مِنْ مَتِينِ الْعِلْمِ وَاسْتَنْبَطَ بَعْضُهُمْ ذَلِكَ فِي جِهَةٍ أُخْرَى فَقَالَ لَيْلَةُ الْقَدْرِ تِسْعَةُ أَحْرُفٍ وَقَدْ أُعِيدَتْ فِي السُّورَةِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ فَذَلِكَ سَبْعٌ وَعِشْرُونَ وَقَالَ صَاحِبُ الْكَافِي مِنَ الْحَنَفِيَّةِ وَكَذَا الْمُحِيطُ مَنْ قَالَ لِزَوْجَتِهِ أَنْتِ طَالِقٌ لَيْلَةَ الْقَدْرِ طُلِّقَتْ لَيْلَةَ سَبْعٍ وَعِشْرِينَ لِأَنَّ الْعَامَّةَ تَعْتَقِدُ أَنَّهَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ الْقَوْلُ الثَّانِي وَالْعِشْرُونَ أَنَّهَا لَيْلَةُ ثَمَانٍ وَعِشْرِينَ وَقَدْ تَقَدَّمَ تَوْجِيهُهُ قَبْلُ بِقَوْلٍ الْقَوْلُ الثَّالِثُ وَالْعِشْرُونَ أَنَّهَا لَيْلَة تسع وَعشْرين حَكَاهُ بن الْعَرَبِيِّ الْقَوْلُ الرَّابِعُ وَالْعِشْرُونَ أَنَّهَا لَيْلَةُ ثَلَاثِينَ حَكَاهُ عِيَاضٌ وَالسُّرُوجِيُّ فِي شَرْحِ الْهِدَايَةِ وَرَوَاهُ مُحَمَّدُ بْنُ نَصْرٍ وَالطَّبَرِيُّ عَنْ مُعَاوِيَةَ وَأَحْمَدُ مِنْ طَرِيقِ أَبِي سَلَمَةَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ الْقَوْلُ الْخَامِسُ وَالْعِشْرُونَ أَنَّهَا فِي أَوْتَارِ الْعَشْرِ الْأَخِيرِ وَعَلَيْهِ يَدُلُّ حَدِيثُ عَائِشَةَ وَغَيْرِهَا فِي هَذَا الْبَابِ وَهُوَ أَرْجَحُ الْأَقْوَالِ وَصَارَ إِلَيْهِ أَبُو ثَوْر والمزنى وبن خُزَيْمَةَ وَجَمَاعَةٌ مِنْ عُلَمَاءِ الْمَذَاهِبِ الْقَوْلُ السَّادِسُ وَالْعِشْرُونَ مِثْلُهُ بِزِيَادَةِ اللَّيْلَةِ الْأَخِيرَةِ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ مِنْ حَدِيثِ أَبِي بَكْرَةَ وَأَحْمَدُ مِنْ حَدِيثِ عبَادَة بن الصَّامِت الْقَوْل السَّابِع وَالْعِشْرُونَ تَنْتَقِلُ فِي الْعَشْرِ الْأَخِيرِ كُلِّهِ قَالَهُ أَبُو قِلَابَةَ وَنَصَّ عَلَيْهِ مَالِكٌ وَالثَّوْرِيُّ وَأَحْمَدُ وَإِسْحَاقُ وَزَعَمَ الْمَاوَرْدِيُّ أَنَّهُ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ وَكَأَنَّهُ أَخذه من حَدِيث بن عَبَّاسٍ أَنَّ الصَّحَابَةَ اتَّفَقُوا عَلَى أَنَّهَا فِي الْعَشْرِ الْأَخِيرِ ثُمَّ اخْتَلَفُوا فِي تَعْيِينِهَا مِنْهُ كَمَا تَقَدَّمَ وَيُؤَيِّدُ كَوْنَهَا فِي الْعَشْرِ الْأَخِيرِ حَدِيثُ أَبِي سَعِيدٍ الصَّحِيح أَنَّ جِبْرِيلَ قَالَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا اعْتَكَفَ الْعَشْرَ الْأَوْسَطَ إِنَّ الَّذِي تَطْلُبُ أَمَامَكَ وَقَدْ تَقَدَّمَ ذِكْرُهُ قَرِيبًا وَتَقَدَّمَ ذِكْرُ اعْتِكَافِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْعَشْرَ الْأَخِيرَ فِي طَلَبِ لَيْلَةِ الْقَدْرِ وَاعْتِكَافُ أَزْوَاجِهِ بَعْدَهُ وَالِاجْتِهَادُ فِيهِ كَمَا فِي الْبَابِ الَّذِي بَعْدَهُ وَاخْتَلَفَ الْقَائِلُونَ بِهِ فَمِنْهُمْ مَنْ قَالَ هِيَ فِيهِ مُحْتَمَلَةٌ عَلَى حَدٍّ سَوَاءٍ نَقَلَهُ الرَّافِعِيُّ عَنْ مَالِكٍ وَضَعفه بن الْحَاجِبِ وَمِنْهُمْ مَنْ قَالَ بَعْضُ لَيَالِيهِ أَرْجَى مِنْ بَعْضٍ فَقَالَ الشَّافِعِيُّ أَرْجَاهُ لَيْلَةُ إِحْدَى وَعشْرين وَهُوَ الْقَوْل الثَّامِن وَالْعِشْرُونَ وَقيل ارجاه لَيْلَةَ ثَلَاثٍ وَعِشْرِينَ وَهُوَ الْقَوْلُ التَّاسِعُ وَالْعِشْرُونَ وَقِيلَ أَرْجَاهُ لَيْلَةُ سَبْعٍ وَعِشْرِينَ وَهُوَ الْقَوْلُ الثَّلَاثُونَ الْقَوْلُ الْحَادِي وَالثَّلَاثُونَ أَنَّهَا تَنْتَقِلُ فِي السَّبْعِ الْأَوَاخِرِ وَقَدْ تَقَدَّمَ بَيَانُ الْمُرَادِ مِنْهُ فِي حَدِيث بن عُمَرَ هَلِ الْمُرَادُ لَيَالِي السَّبْعِ مِنْ آخِرِ الشَّهْرِ أَوْ آخِرِ سَبْعَةٍ تُعَدُّ مِنَ الشَّهْرِ وَيَخْرُجُ مِنْ ذَلِكَ الْقَوْلُ الثَّانِي وَالثَّلَاثُونَ الْقَوْلُ الثَّالِثُ وَالثَّلَاثُونَ أَنَّهَا تَنْتَقِلُ فِي النِّصْفِ الْأَخِيرِ ذَكَرَهُ صَاحِبُ الْمُحِيطِ عَنْ أَبِي يُوسُفَ وَمُحَمَّدٍ وَحَكَاهُ إِمَامُ الْحَرَمَيْنِ عَنْ صَاحِبِ التَّقْرِيبِ الْقَوْلُ الرَّابِعُ وَالثَّلَاثُونَ أَنَّهَا لَيْلَةُ سِتَّ عَشْرَةَ أَوْ سَبْعَ عَشْرَةَ رَوَاهُ الْحَارِثُ بْنُ أَبِي أُسَامَةَ مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ الْقَوْلُ الْخَامِسُ وَالثَّلَاثُونَ أَنَّهَا لَيْلَةُ سَبْعَ عَشْرَةَ أَوْ تِسْعَ عَشْرَةَ أَوْ إِحْدَى وَعِشْرِينَ رَوَاهُ سَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ مِنْ حَدِيثِ أَنَسٍ بِإِسْنَادٍ ضَعِيفٍ الْقَوْلُ السَّادِسُ وَالثَّلَاثُونَ أَنَّهَا **فِي أَوَّلِ لَيْلَةٍ من رَمَضَان أَو** آخر لَيْلَة رَوَاهُ بن أَبِي عَاصِمٍ مِنْ حَدِيثِ أَنَسٍ بِإِسْنَادٍ ضَعِيفٍ الْقَوْلُ السَّابِعُ وَالثَّلَاثُونَ أَنَّهَا أَوَّلُ لَيْلَةٍ أَوْ تَاسِعُ لَيْلَةٍ أَوْ سَابِعَ عَشْرَةَ أَوْ إِحْدَى وَعشْرين أَو آخر لَيْلَة رَوَاهُ بن مَرْدَوَيْهِ فِي تَفْسِيرِهِ عَنْ أَنَسٍ بِإِسْنَادٍ ضَعِيفٍ الْقَوْلُ الثَّامِنُ وَالثَّلَاثُونَ أَنَّهَا لَيْلَةُ تِسْعَ عَشْرَةَ أَوْ إِحْدَى عَشْرَةَ أَوْ ثَلَاثٍ وَعِشْرِينَ رَوَاهُ أَبُو دَاوُد من حَدِيث بن مَسْعُودٍ بِإِسْنَادٍ فِيهِ مَقَالٌ وَعَبْدُ الرَّزَّاقِ مِنْ حَدِيثِ عَلِيٍّ بِإِسْنَادٍ مُنْقَطِعٍ وَسَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ مِنْ حَدِيثِ عَائِشَةَ بِإِسْنَادٍ." (١)

---

(١) فتح الباري لابن حجر ابن حجر العسقلاني ٤/٢٦٥

"طلبهما: القول الأول أنها رفعت أصلا ورأسا حكاه المتولي في التتمة عن الروافض والفاكهاني في شرح العمدة عن الحنفية وكأنه خطأ منه. والذي حكاه السروجي أنه قول الشيعة، وقد روى عبد الرزاق من طريق داود بن أبي عاصم عن عبد الله بن يحنس "قلت لأبي هريرة: زعموا أن ليلة القدر رفعت، قال: كذب من قال ذلك" ومن طريق عبد الله بن شريك قال: ذكر الحجاج ليلة القدر فكأنه أنكرها، فأراد زر بن حبيش أن يحصبه فمنعه قومه. الثاني أنها خاصة بسنة واحدة وقعت في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم حكاه الفاكهاني أيضا. الثالث أنها خاصة بهذه الأمة ولم تكن في الأمم قبلهم، جزم به ابن حبيب وغيره من المالكية ونقله عن الجمهور وحكاه صاحب "العدة" من الشافعية ورجحه، وهو معترض بحديث أبي ذر عند النسائي حيث قال فيه: "قلت يا رسول الله أتكون مع الأنبياء فإذا ماتوا رفعت؟ قال: لا بل هي باقية" وعمدتهم قول مالك في "الموطأ" بلغني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم تقاصر أعمار أمته عن أعمار الأمم الماضية فأعطاه الله ليلة القدر، وهذا يحتمل التأويل فلا يدفع التصريح في حديث أبي ذر. الرابع أنها ممكنة في جميع السنة، وهو قول مشهور عن الحنفية حكاه قاضي خان وأبو بكر الرازي منهم، وروى مثله عن ابن مسعود وابن عباس وعكرمة وغيرهم، وزيف المهلب هذا القول وقال: لعل صاحبه بناه على دوران الزمان لنقصان الأهلة، وهو فاسد لأن ذلك لم يعتبر في صيام رمضان فلا يعتبر في غيره حتى تنقل ليلة القدر عن رمضان ا هـ. ومأخذ ابن مسعود كما ثبت في صحيح مسلم عن أبي بن كعب أنه أراد أن لا يتكل الناس. الخامس أنها مختصة برمضان ممكنة في جميع لياليه، وهو قول ابن عمر رواه ابن أبي شيبة بإسناد صحيح عنه، وروي مرفوعا عنه أخرجه أبو داود، وفي "شرح الهداية" الجزم به عن أبي حنيفة وقال به ابن المنذر والمحاملي وبعض الشافعية ورجحه السبكي في "شرح المنهاج" وحكاه ابن الحاجب رواية. وقال السروجي في "شرح الهداية" قول أبي حنيفة إنها تنتقل في جميع رمضان وقال صاحباه إنها في ليلة معينة منه مبهمة، وكذا قال النسفي في "المنظومة" :

وليلة القدر بكل الشهر ... دائرة وعيناها فادر ا هـ

وهذا القول حكاه ابن العربي عن قوم وهو السادس. السابع أنها أول ليلة من رمضان حكى عن أبي رزين العقيلي الصحابي، وروى ابن أبي عاصم من حديث أنس قال: ليلة القدر أول ليلة من رمضان، قال ابن أبي عاصم لا نعلم أحدا قال ذلك غيره. الثامن أنها ليلة النصف من رمضان حكاه شيخنا سراج الدين ابن الملقن في "شرح العمدة" والذي رأيت في "المفهم" للقرطبي حكاية قول أنها ليلة النصف من شعبان، وكذا نقله السروجي عن صاحب "الطراز" فإن كانا محفوظين فهو القول التاسع، ثم رأيت في "شرح السروجي" عن "المحيط" أنها في النصف الأخير. العاشر أنها ليلة سبع عشرة من رمضان، روى ابن أبي شيبة والطبراني من حديث زيد بن أرقم قال: ما أشك ولا أمتري أنها ليلة سبع عشرة من رمضان ليلة أنزل القرآن، وأخرجه أبو داود عن ابن مسعود أيضا. القول الحادي عشر أنها مبهمة في العشر الأوسط حكاه النووي وعزاه الطبري لعثمان بن أبي العاص والحسن البصري وقال به بعض الشافعية. القول الثاني عشر أنها ليلة ثمان عشرة قرأته بخط القطب الحلبي في شرحه وذكره ابن الجوزي في مشكله. القول الثالث عشر أنها ليلة تسع عشرة رواه عبد الرزاق عن علي، وعزاه الطبري لزيد بن ثابت وابن مسعود، ووصله الطحاوي عن ابن مسعود. القول الرابع عشر أنها أول ليلة من العشر

الأخير وإليه مال الشافعي وجزم به جماعة من الشافعية، ولكن قال السبكي أنه ليس مجزوما به عندهم لاتفاقهم على عدم حنث من علق يوم العشرين عتق عبده في." (١)

"ولابن المنذر "من كان متحريها فليتحرها ليلة سبع وعشرين" وعن جابر بن سمرة نحوه أخرجه الطبراني في أوسطه، وعن معاوية نحوه أخرجه أبو داود وحكاه صاحب "الحلية" من الشافعية عن أكثر العلماء، وقد تقدم استنباط ابن عباس عند عمر فيه وموافقته له، وزعم ابن قدامة أن ابن عباس استنبط ذلك من عدد كلمات السورة وقد وافق قوله فيها هي سابع كلمة بعد العشرين، وهذا نقله ابن حزم عن بعض المالكية وبالغ في إنكاره نقله ابن عطية في تفسيره وقال: إنه من ملح التفاسير وليس من متين العلم.

واستنبط بعضهم ذلك في جهة أخرى فقال: ليلة القدر تسعة أحرف وقد أعيدت في السورة ثلاث مرات فذلك سبع وعشرون. وقال صاحب الكافي من الحنفية وكذا المحيط: من قال لزوجته أنت طالق ليلة القدر طلقت ليلة سبع وعشرين لأن العامة تعتقد أنها ليلة القدر. القول الثاني والعشرون أنها ليلة ثمان وعشرين وقد تقدم توجيهه قبل بقول. القول الثالث والعشرون أنها ليلة تسع وعشرين حكاه ابن العربي. القول الرابع والعشرون أنها ليلة ثلاثين حكاه عياض والسروجي في شرح الهداية ورواه محمد بن نصر والطبري عن معاوية وأحمد من طريق أبي سلمة عن أبي هريرة. القول الخامس والعشرون أنها في أوتار العشر الأخير وعليه يدل حديث عائشة وغيرها في هذا الباب، وهو أرجح الأقوال وصار إليه أبو ثور والمزني وابن خزيمة وجماعة من علماء المذاهب. القول السادس والعشرون مثله بزيادة الليلة الأخيرة رواه الترمذي من حديث أبي بكرة وأحمد من حديث عبادة بن الصامت. القول السادس والعشرون تنتقل في العشر الأخير كله قاله أبو قلابة ونص عليه مالك والثوري وأحمد وإسحاق وزعم الماوردي أنه متفق عليه؛ وكأنه أخذه من حديث ابن عباس أن الصحابة اتفقوا على أنها في العشر الأخير ثم اختلفوا في تعيينها منه كما تقدم، ويؤيد كونها في العشر الأخير حديث أبي سعيد الصحيح أن جبريل قال للنبي صلى الله عليه وسلم لما اعتكف العشر الأوسط "إن الذي طلب أمامك" وقد تقدم ذكره قريبا، وتقدم ذكر اعتكافه صلى الله عليه وسلم العشر الأخير في طلب ليلة القدر واعتكاف أزواجه بعده والاجتهاد فيه كما في الباب الذي بعده، واختلف القائلون به فمنهم من قال هي فيه محتملة على حد سواء نقله الرافعي عن مالك وضعفه ابن الحاجب، ومنهم من قال بعض لياليه أرجى من بعض فقال الشافعي: أرجاه ليلة إحدى وعشرين وهو القول الثامن والعشرون، وقيل أراه ليلة ثلاث وعشرين وهو القول التاسع والعشرون، وقيل أرجاه ليلة سبع وعشرين وهو القول الثلاثون، القول الحادي والثلاثون أنها تنتقل في السبع الأواخر، وقد تقدم بيان المراد منه في حديث ابن عمر: هل المراد ليالي السبع من آخر الشهر أو آخر سبعة تعد من الشهر؟ ويخرج من ذلك القول الثاني والثلاثون. القول الثالث والثلاثون أنها تنتقل في النصف الأخير ذكره صاحب المحيط عن أبي يوسف ومحمد، وحكاه إمام الحرمين عن صاحب التقريب. القول الرابع والثلاثون أنها ليلة ست عشرة أو سبع عشرة رواه الحارث بن أبي أسامة من حديث عبد الله بن الزبير. القول الخامس والثلاثون أنها ليلة سبع عشرة أو تسع عشرة أو إحدى وعشرين رواه سعيد بن منصور من حديث أنس بإسناد ضعيف. القول السادس والثلاثون

---

(١) فتح الباري لابن حجر - طبعة السلفية عبد الباقي وابن باز ٢٦٣/٤

أنها **في أول ليلة من رمضان أو** آخر ليلة رواه ابن أبي عاصم من حديث أنس بإسناد ضعيف. القول السابع والثلاثون أنها أول ليلة أو تاسع ليلة أو سابع عشرة أو إحدى وعشرين أو آخر ليلة رواه ابن مردوية في تفسيره عن أنس بإسناد ضعيف. القول الثامن والثلاثون أنها ليلة تسع عشرة أو إحدى عشرة أو ثلاث وعشرين رواه أبو داود من حديث ابن مسعود بإسناد فيه مقال، وعبد الرزاق من حديث علي بإسناد منقطع، وسعيد بن منصور من حديث عائشة بإسناد." (١)

"والمحامليّ وبعض الشّافعيّة ورجّحه السّبكيّ في " شرح المنهاج " وحكاه ابن الحاجب روايةً.

وقال السّروجيّ في " شرح الهداية ": قول أبي حنيفة إنّها تنتقل في جميع رمضان ، وقال صاحباه: إنّها في ليلةٍ معيّنةٍ منه مبهمةٍ، وكذا قال النّسفيّ في " المنظومة ": وليلة القدر بكل الشّهر دائرةٌ وعيّناها فادر. انتهى.

وهذا القول حكاه ابن العربيّ عن قوم. وهو القول السّادس.

القول السّابع: **أنّها أوّل ليلة من رمضان حُكي** عن أبي رزين العقيليّ الصّحابيّ.

وروى ابن أبي عاصم من حديث أنس قال: ليلة القدر أوّل ليلة من رمضان، قال ابن أبي عاصم: لا نعلم أحداً قال ذلك غيره.

القول الثّامن: أنّها ليلة النّصف من رمضان. حكاه شيخنا سراج الدّين ابن الملقّن في " شرح العمدة " ، والذي رأيت في " المفهم " للقرطبيّ حكاية قول أنّها ليلة النّصف من شعبان، وكذا نقله السّروجيّ عن صاحب " الطّراز ".

فإن كانا محفوظين فهو القول التّاسع، ثمّ رأيت في " شرح السّروجيّ " عن " المحيط " أنّها في النّصف الأخير

القول العاشر: أنّها ليلة سبع عشرة من رمضان.

روى ابن أبي شيبة والطّبرانيّ من حديث زيد بن أرقم قال: ما أشكّ ولا أمتري أنّها ليلة سبع عشرة من رمضان ليلة أنزل القرآن،." (٢)

"وقيل: أرجاه ليلة سبع وعشرين وهو القول الثّلاثون.

القول الحادي والثّلاثون: أنّها تنتقل في السّبع الأواخر، وقد تقدّم بيان المراد منه في حديث ابن عمر: هل المراد ليالي السّبع من آخر الشّهر أو آخر سبعة تعدّ من الشّهر؟.

ويخرج من ذلك القول الثّاني والثّلاثون.

القول الثّالث والثّلاثون: أنّها تنتقل في النّصف الأخير. ذكره صاحب المحيط عن أبي يوسف ومحمّد، وحكاه إمام الحرمين عن صاحب التّقريب.

القول الرّابع والثّلاثون: أنّها ليلة ستّ عشرة أو سبع عشرة. رواه الحارث بن أبي أسامة من حديث عبد الله بن الزّبير.

القول الخامس والثّلاثون: أنّها ليلة سبع عشرة أو تسع عشرة أو إحدى وعشرين ، رواه سعيد بن منصور من حديث أنس بإسنادٍ ضعيفٍ.

---

(١) فتح الباري لابن حجر – طبعة السلفية عبد الباقي وابن باز ٤/٢٦٥

(٢) فتح السلام شرح عمدة الأحكام من فتح الباري عبد السلام العامر ٤/٢٩٧

القول السّادس والثّلاثون: أنّها في أوّل ليلة من رمضان أو آخر ليلة. رواه ابن أبي عاصم من حديث أنس بإسنادٍ ضعيفٍ.

القول السّابع والثّلاثون: أنّها أوّل ليلة أو تاسع ليلة أو سابع عشرة أو إحدى وعشرين أو آخر ليلة. رواه ابن مردويه في " تفسيره " عن أنس بإسنادٍ ضعيفٍ.

القول الثّامن والثّلاثون: أنّها ليلة تسع عشرة أو إحدى عشرة أو ثلاث وعشرين.." (١)

"قد تقدم تفسيره وقوله ﴿ يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ﴾ فيه أن هذا مقصد من مقاصد الرب سبحانه ومراد من مراداته في جميع أمور الدين ومثله قول تعالى ﴿ وما جعل عليكم في الدين من حرج ﴾ وقد ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه كان يرشد إلى التيسير وينهى عن التعسير كقوله صلى الله عليه وسلم (يسروا ولا تعسروا وبشروا ولا تنفروا وهو في الصحيح واليسر السهل الذي لا عسر فيه وقوله ﴿ ولتكملوا العدة ﴾ الظاهر أنه معطوف على قوله ﴿ يريد الله بكم اليسر ﴾ أي يريد بكم اليسر ويريد إكمالكم للعدة وتكبيركم وقيل إنه متعلق بمحذوف تقديره رخص لكم هذه الرخصة لتكملوا العدة وشرع لكم الصوم لمن شهد الشهر لتكملوا العدة وقد ذهب إلى الأول البصريون قالوا والتقدير يريد لأن تكملوا العدة ومثله قول كثير بن صخر ٪ أريد لأنسى ذكرها فكأنما ٪ تمثل لي ليلا بكل سبيل ٪ (٢)

وذهب الكوفيون إلى الثاني وقيل الواو مقحمة وقيل إن هذه اللام لام الأمر والواو لعطف الجملة إلي بعدها على الجملة التي قبلها وقال في الكشاف إن قوله ﴿ ولتكملوا العدة ﴾ علة للأمر بمراعاة العدة ﴿ ولتكبروا ﴾ علة ما علم من كيفية القضاء والخروج عن عهدة الفطر ﴿ ولعلكم تشكرون ﴾ علة الترخيص والتيسير والمراد بالتكبير هنا هو قول القائل الله أكبر قال الجمهور ومعناه الحض على التكبير في آخر رمضان وقد وقع الخلاف في وقته فروى عن بعض السلف أنهم كانوا يكبرون ليلة الفطر وقيل إذا رأو هلال شوال كبروا إلى إنقضاء الخطبة وقيل إلى خروج الإمام وقيل هو التكبير يوم الفطر قال مالك هو من حين يخرج من داره إلى أن يخرج الإمام وبه قال الشافعي وقال أبو حنيفة يكبر في الأضحى ولا يكبر في الفطر وقوله ﴿ ولعلكم تشكرون ﴾ قد تقدم تفسيره

(٣)

الآثار الوارده في تفسير الآيات(٤)

وقد أخرج أبو حاتم وأبو الشيخ وابن عدي والبيهقي في سننه عن أبي هريرة مرفوعا وموقوفا (لا تقولوا رمضان فإن رمضان اسم من أسماء الله تعالى ولكن قولوا شهر رمضان) وقد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال (من صام

---

(١) فتح السلام شرح عمدة الأحكام من فتح الباري عبد السلام العامر ٤/٣٠٥

(٢)

(٣)

(٤)

رمضان إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه) وثبت عنه أنه قال (من قام رمضان أيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه) وثبت عنه أنه قال (شهرا عيد لا ينقصان رمضان وذو الحجة) وقال (إذا دخل رمضان فتحت أبواب الجنة) وهذا كله في الصحيح وثبت عنه في أحاديث كثيرة غير هذه أنه كان يقول رمضان بدون ذكر الشهر وأخرج ابن مردويه والأصبهاني في الترغيب عن أنس قال قال رسول الله عليه وسلم إنما سمي رمضان لأن رمضان يرمض الذنوب وأخرجا أيضا عن عائشة مرفوعا نحوه وأخرج ابن عساكر في تاريخه عن ابن عمر نحوه وقد ورد في فضل رمضان أحاديث كثيرة وأخرج أحمد وابن جرير ومحمد بن نصر وابن أبي حاتم والطبراني والبيهقي في الشعب عن واثلة بن الأسقع أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (أنزلت صحف إبراهيم **في أول ليلة من رمضان وأنزل** الزبور لثماني عشرة خلت من رمضان وأنزل الله القرآن لأربع وعشرين خلت من رمضان) وأخرج أبو يعلى وابن مردويه عن جابر مثله لكنه قال (وأنزل الزبور الأثنى عشر) وزاد (وأنزل التوراة لست خلون من رمضان وأنزل الإنجيل لثماني عشرة خلت من رمضان) وأخرج محمد بن نصر عن عائشة نحو قول جابر إلا أنها لم تذكر نزول القرآن وأخرج ابن جرير ومحمد بن نصر وابن أبي حاتم والطبراني وابن مردويه والبيهقي في الأسماء والصفات عن مقسم قال سأل عطية بن الأسود ابن عباس فقال إنه قد وقع في قلبي الشك في قوله الله ﴿ شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن ﴾ وقوله ﴿ إنا أنزلناه في ليلة القدر ﴾

(١) ".

" ١٨٥ - ﴿ رمضان ﴾ مأخوذ من رمض الصائم يرمض : إذا احترق جوفه من شدة العطش والرمضاء ممدود : شدة الحر ومنه الحديث الثابت في الصحيح [صلاة الأوابين إذا رمضت الفصال] أي أحرقت الرمضاء أجوافها قال الجوهري : وشهر رمضان يجمع على رمضانات وأرمضاء - يقال إنهم لما نقلوا أسماء الشهور عن اللغة القديمة سموها بالأزمنة التي وقعت فيها فوافق هذا الشهر أيام الحر فسمي بذلك وقيل : إنما سمي رمضان لأنه يرمض الذنوب : أي يحرقها بالأعمال الصالحة وقال الماوردي : إن اسمه في الجاهلية ناتق وأنشد المفضل :

(وفي ناتق أجلت لدى حومة الوغا ... وولت على الأدبار فرسان خثعما)

وإنما سموه بذلك لأنه كان ينتقهم لشدته عليهم وشهر مرتفع في قراءة الجماعة على أنه مبتدأ خبره ﴿ الذي أنزل فيه القرآن ﴾ أو على خبر لمبتدإ محذوف : أي المفروض عليكم صوم شهر رمضان ويجوز أن يكون بدلا من الصيام المذكور في قوله تعالى : ﴿ كتب عليكم الصيام ﴾ وقرأ مجاهد وشهر بن حوشب بنصب الشهر ورواها هارون الأعور عن أبي عمرو وهو منتصب بتقدير الزموا أو صوموا قال الكسائي والفراء : إنه منصوب بتقدير فعل كتب عليكم الصيام وأن تصوموا وأنكر ذلك النحاس وقال : إنه منصوب على الإغراء وقال الأخفش : إنه نصب على الظرف ومنع الصرف للألف والنون الزائدتين قوله : ﴿ أنزل فيه القرآن ﴾ قيل : أنزل من اللوح المحفوظ إلى سماء الدنيا ثم كان جبريل ينزل به نجما نجما وقيل : أنزل فيه أوله وقيل : أنزل في شأنه القرآن وهذه الآية أعم من قوله تعالى : ﴿ إنا أنزلناه في ليلة القدر ﴾ وقوله : ﴿ إنا

(١) فتح القدير ١٨٣/١

أنزلناه في ليلة مباركة ﴾ يعني ليلة القدر والقرآن اسم لكلام الله تعالى وهو بمعنى المقروء كالمشروب سمي شرابا والمكتوب سمي كتابا وقيل : هو مصدر قرأ يقرأ ومنه قول الشاعر :

(ضحوا بأشمط عنوان السجود به ... يقطع الليل تسبيحا وقرآنا)

أي قراءة ومنه قوله تعالى : ﴿ وقرآن الفجر ﴾ أي قراءة الفجر وقوله : ﴿ هدى للناس ﴾ منتصب على الحال : أي هاديا لهم وقوله : ﴿ وبينات من الهدى ﴾ من عطف الخاص على العام إظهارا لشرف المعطوف بإفراده بالذكر لأن القرآن يشمل محكمه ومتشابهه والبينات تختص بالمحكم منه والفرقان : ما فرق بين الحق والباطل : أي فصل قوله : ﴿ فمن شهد منكم الشهر ﴾ أي حضر ولم يكن في سفر بل كان مقيما والشهر منتصب على أنه ظرف ولا يصح أن يكون مفعولا به قال جماعة من السلف والخلف : إن من أدركه شهر رمضان مقيما غير مسافر لزمه صيامه سافر بعد ذلك أو أقام استدلالا بهذه الآية وقال الجمهور : إنه إذا سافر أفطر لأن معنى الآية : إن حضر الشهر من أوله إلى آخره لا إذا حضر بعضه وسافر فإنه لا يتحتم عليه إلا صوم ما حضره وهذا هو الحق وعليه دلت الأدلة الصحيحة من السنة وقد كان يخرج صلى الله عليه و سلم في رمضان فيفطر وقوله : ﴿ فمن كان منكم مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر ﴾ قد تقدم تفسيره وقوله : ﴿ يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر ﴾ فيه أن هذا مقصد من مقاصد الرب سبحانه ومراد من مراداته في جميع أمور الدين ومثله قوله تعالى : ﴿ وما جعل عليكم في الدين من حرج ﴾ وقد ثبت عن رسول الله صلى الله عليه و سلم أنه كان يرشد إلى التيسير وينهى عن التعسير كقوله صلى الله عليه و سلم : [يسروا ولا تعسروا وبشروا ولا تنفروا] وهو في الصحيح واليسر السهل الذي لا عسر فيه وقوله : ﴿ ولتكملوا العدة ﴾ الظاهر أنه معطوف على قوله : ﴿ يريد الله بكم اليسر ﴾ أي يريد بكم اليسر ويريد إكمالكم للعدة وتكبيركم وقيل : إنه متعلق بمحذوف تقديره : رخص لكم هذه الرخصة لتكملوا العدة وشرع لكم الصوم لمن شهد الشهر لتكملوا العدة وقد ذهب إلى الأول البصريون قالوا : والتقدير يريد لأن تكملوا العدة ومثله قول كثير بن صخر :

(أريد لأنسى ذكرها فكأنما ... تمثل لي ليلا بكل سبيل)

وذهب الكوفيون إلى الثاني وقيل : الواو مقحمة وقيل : إن هذه اللام لام الأمر والواو لعطف الجملة التي بعدها على الجملة التي قبلها وقال في الكشاف : إن قوله : ﴿ لتكملوا العدة ﴾ علة للأمر بمراعاة العدة ﴿ ولتكبروا ﴾ علة ما علم من كيفية القضاء والخروج عن عهدة الفطر ﴿ ولعلكم تشكرون ﴾ علة الترخيص والتيسير والمراد بالتكبير هنا : هو قول القائل الله أكبر قال الجمهور : ومعناه الحض على التكبير في آخر رمضان وقد وقع الخلاف في وقته فروي عن بعض السلف أنهم كانوا يكبرون ليلة الفطر وقيل : إذا رأوا هلال شوال كبروا إلى انقضاء الخطبة وقيل : إلى خروج الإمام وقيل : هو التكبير يوم الفطر قال مالك : هو من حين يخرج من داره إلى أن يخرج الإمام وبه قال الشافعي وقال أبو حنيفة : يكبر في الأضحى ولا يكبر في الفطر وقوله : ﴿ ولعلكم تشكرون ﴾ قد تقدم تفسيره

وقد أخرج أبو حاتم وأبو الشيخ وابن عدي والبيهقي في سننه عن أبي هريرة مرفوعا وموقوفا [لا تقولوا رمضان فإن رمضان اسم من أسماء الله تعالى ولكن قولوا شهر رمضان] وقد ثبت عن النبي صلى الله عليه و سلم أنه قال : [من صام رمضان إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه] وثبت عنه أنه قال : [من قام رمضان إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم

من ذنبه] وثبت عنه أنه قال : [شهرا عيد لا ينقصان : رمضان وذو الحجة] وقال : [إذا دخل رمضان فتحت أبواب الجنة] وهذا كله في الصحيح وثبت عنه في أحاديث كثيرة غير هذه أنه كان يقول رمضان بدون ذكر الشهر وأخرج ابن مردويه والأصبهاني في الترغيب عن أنس قال : قال رسول الله صلى الله عليه و سلم : [إنما سمي رمضان لأن رمضان يرمض الذنوب] وأخرجا أيضا عن عائشة مرفوعا نحوه وأخرج ابن عساكر في تاريخه عن ابن عمر نحوه وقد ورد في فضل رمضان أحاديث كثيرة وأخرج أحمد وابن جرير ومحمد بن نصر وابن أبي حاتم والطبراني والبيهقي في الشعب عن واثلة بن الأسقع أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال : [أنزلت صف إبراهيم **في أول ليلة من رمضان وأنزل** الزبور لثماني عشرة خلت من رمضان وأنزل الله القرآن لأربع وعشرين خلت من رمضان] وأخرج أبو يعلى وابن مردويه عن جابر مثله لكنه قال : [وأنزل الزبور لاثني عشر] وزاد [وأنزل التوراة لست خلون من رمضان وأنزل الإنجيل لثماني عشرة خلت من رمضان] وأخرج محمد بن نصر عن عائشة نحو قول جابر إلا أنها تذكر نزول القرآن وأخرج ابن جرير ومحمد بن نصر وابن أبي حاتم والطبراني وابن مردويه والبيهقي في الأسماء والصفات عن مقسم قال : سأل عطية بن الأسود ابن عباس فقال : إنه قد وقع في قلبي الشك في قول الله : ﴿ شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن ﴾ وقوله : ﴿ إنا أنزلناه في ليلة القدر ﴾ وقوله : ﴿ إنا أنزلناه في ليلة مباركة ﴾ فقال ابن عباس : إنه أنزل في ليلة القدر وفي رمضان وفي ليلة مباركة جملة واحدة ثم أنزل بعد ذلك على مواقع النجوم رسلا في الشهور والأيام وأخرج محمد بن نصر والطبراني وابن مردويه والحاكم وصححه والبيهقي والضياء في المختارة عن ابن عباس قال : نزل القرآن جملة لأربعة وعشرين من رمضان فوضع في بيت العزة في السماء الدنيا فجعل جبريل ينزله على رسول الله صلى الله عليه و سلم ترتيلا وأخرج ابن جرير عنه أنه قال : [ليلة القدر هي الليلة المباركة وهي في رمضان أنزل القرآن جملة واحدة من الذكر إلى البيت المعمور] وأخرج ابن المنذر عن ابن جريج في قوله : ﴿ هدى للناس ﴾ قال : يهتدون به ﴿ وبينات من الهدى ﴾ قال : فيه الحلال والحرام والحدود وأخرج عبد بن حميد وابن جرير عن ابن عباس في قوله : ﴿ فمن شهد منكم الشهر فليصمه ﴾ قال : هو إهلاكه بالدار وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن علي قال : من أدرك رمضان وهو مقيم ثم سافر فقد لزمه الصوم لأن الله يقول : ﴿ فمن شهد منكم الشهر فليصمه ﴾ وأخرج سعيد بن منصور عن ابن عمر نحوه وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم والبيهقي عن ابن عباس في قوله : ﴿ يريد الله بكم اليسر ﴾ قال : اليسر الإفطار في السفر والعسر : الصوم في السفر وأخرج ابن أبي حاتم عن الربيع في قوله : ﴿ ولتكملوا العدة ﴾ قال : عدة شهر رمضان وأخرج ابن جرير عن الضحاك : أنه قال : عدة ما أفطر المريض في السفر وقد صح عن رسول الله صلى الله عليه و سلم أنه قال : [صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته فإن غم عليكم فأكملوا العدة ثلاثين يوما] وأخرج ابن جرير عن ابن عباس قال : حق على الصائمين إذا نظروا إلى شهر شوال أن يكبروا الله حتى يفرغوا من عيدهم لأن الله يقول : ﴿ ولتكملوا العدة ولتكبروا الله على ما هداكم ﴾ وأخرج سعيد بن منصور وابن أبي شيبة عن ابن مسعود أنه كان يكبر : الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله والله أكبر الله أكبر ولله الحمد وأخرج ابن أبي شيبة والبيهقي في سننه عن ابن عباس أنه كان يكبر : الله أكبر كبيرا الله أكبر كبيرا الله أكبر ولله الحمد وأجل الله أكبر على ما هدانا ." (١)

---

(١) فتح القدير – الشوكاني ١/٢٨٠

"وثبت عنه أنه قال : " شهرا عيد لا ينقصان : رمضان ، وذو الحجة " وقال : " إذا دخل رمضان فتحت أبواب الجنة " وهذا كله في الصحيح . وثبت ، عنه في أحاديث كثيرة غير هذه أنه كان يقول : " رمضان " بدون ذكر الشهر . وأخرج ابن مردويه : والأصبهاني في الترغيب : عن أنس قال : قال رسول الله A : " إنما سمي رمضان؛ لأن رمضان يرمض الذنوب " وأخرجا أيضاً ، عن عائشة مرفوعاً نحوه . وأخرج ابن عساكر في تاريخه عن ابن عمر نحوه . وقد ورد في فضل رمضان أحاديث كثيرة ،

وأخرج أحمد وابن جرير ومحمد بن نصر وابن أبي حاتم ، والطبراني ، والبيهقي في الشعب عن واثلة بن الأسقع؛ أن رسول الله A قال : " أنزلت صحف إبراهيم **في أوّل ليلة من رمضان** ، وأنزل الزبور لثماني عشرة خلت من رمضان ، وأنزل الله القرآن لأربع وعشرين خلت من رمضان " وأخرج أبو يعلى ، وابن مردويه عن جابر مثله ، لكنه قال : " وأنزل الزبور الاثني عشر " وزاد : " وأنزل التوراة لست خلون من رمضان ، وأنزل الإنجيل لثماني عشرة خلت من رمضان " وأخرج محمد بن نصر عن عائشة نحو قول جابر ، إلا أنها لم تذكر نزول القرآن .

وأخرج ابن جرير ، ومحمد بن نصر ، وابن أبي حاتم ، والطبراني ، وابن مردويه ، والبيهقي في الأسماء ، والصفات عن مقسمٍ؛ قال : سأل عطيةُ بنُ الأسود ابنَ عباس فقال : إنه قد وقع في قلبي الشكّ في قول الله : ﴿ شَهْرُ رَمَضَانَ الذى أُنزِلَ فِيهِ القرآن ﴾ . وقوله : ﴿ إِنَّا أنزلناه فِى لَيْلَةِ القدر ﴾ [القدر : ١] وقوله : ﴿ إِنَّا أنزلناه فِى لَيْلَةٍ مباركة ﴾ [الدخان : ٣] فقال ابن عباس : إنه أنزل في ليلة القدر وفي رمضان ، وفي ليلة مباركة جملة واحدة ، ثم أنزل بعد ذلك على مواقع النجوم رسلاً في الشهور والأيام . وأخرج محمد بن نصر ، والطبراني ، وابن مردويه ، والحاكم وصححه ، والبيهقي ، والضياء في المختارة ، عن ابن عباس؛ قال : نزل القرآن جملة لأربعة وعشرين من رمضان ، فوضع في بيت العزّة في السماء الدنيا ، فجعل جبريل ينزله على رسول الله A ترتيلاً .

وأخرج ابن جرير ، عنه أنه قال : «ليلة القدر هي الليلة المباركة ، وهي في رمضان أنزل القرآن جملة واحدة من الذكر إلى البيت المعمور» . وأخرج ابن المنذر ، عن ابن جريج في قوله : ﴿ هُدىً للناس ﴾ قال : يهتدون به ﴿ وبينات مِّنَ الهدى ﴾ قال : فيه الحلال ، والحرام ، والحدود . وأخرج عبد بن حميد ، وابن جرير ، عن ابن عباس في قوله : ﴿ فَمَن شَهِدَ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ﴾ قال : هو إهلاله بالدار . وأخرج عبد بن حميد ، وابن جرير ، وابن أبي حاتم ، عن عليّ قال : من أدرك رمضان ، وهو مقيم ، ثم سافر ، فقد لزمه الصوم؛ لأن الله يقول : ﴿ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ ﴾ .." (١)

"صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَسِّرُوا وَلَا تُعَسِّرُوا وَبَشِّرُوا وَلَا تُنَفِّرُوا» وَهُوَ فِي الصَّحِيحِ. وَالْيُسْرُ السَّهْلُ الَّذِي لَا عُسْرَ فِيهِ. وَقَوْلُهُ: وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ الظَّاهِرُ أَنَّهُ مَعْطُوفٌ عَلَى قَوْلِهِ: يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ أَيْ: يُرِيدُ بِكُمُ الْيُسْرَ، وَيُرِيدُ إِكْمَالَكُمْ لِلْعِدَّةِ، وَتَكْبِيرَكُمْ وَقِيلَ: إِنَّهُ مُتَعَلِّقٌ بِمَحْذُوفٍ تَقْدِيرُهُ: رَخَّصَ لَكُمْ هَذِهِ الرُّخْصَةَ لِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ، وَشَرَعَ لَكُمُ الصَّوْمَ لِمَنْ شَهِدَ الشَّهْرَ لِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ. وَقَدْ ذَهَبَ إِلَى الْأَوَّلِ الْبَصْرِيُّونَ قَالُوا:

وَالتَّقْدِيرُ: يُرِيدُ لِأَنْ تُكْمِلُوا الْعِدَّةَ، وَمِثْلُهُ: قول كثيّر أبو صَخْرٍ:

---

(١) فتح القدير – الشوكاني ١/٢٤٠

أُرِيدُ لِأَنْسَى ذِكْرَهَا فَكَأَنَّمَا ... تَمَثَّلَ لِي لَيْلَى بِكُلِّ سَبِيلِ

وَذَهَبَ الْكُوفِيُّونَ إِلَى الثَّانِي وَقِيلَ: الْوَاوُ مُقْحَمَةٌ، وَقِيلَ: إِنَّ هَذِهِ اللَّامَ لَامُ الْأَمْرِ، وَالْوَاوَ لِعَطْفِ الْجُمْلَةِ الَّتِي بَعْدَهَا عَلَى الْجُمْلَةِ الَّتِي قَبْلَهَا. وَقَالَ فِي الْكَشَّافِ: إِنَّ قَوْلَهُ: لِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ عِلَّةٌ لِلْأَمْرِ بِمُرَاعَاةِ الْعِدَّةِ وَلِتُكَبِّرُوا عِلَّةٌ مَا عُلِمَ مِنْ كَيْفِيَّةِ الْقَضَاءِ وَالْخُرُوجِ عَنْ عُهْدَةِ الْفِطْرِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ عِلَّةُ التَّرْخِيصِ وَالتَّيْسِيرِ، وَالْمُرَادُ بِالتَّكْبِيرِ هُنَا: هُوَ قَوْلُ الْقَائِلِ: اللَّهُ أَكْبَرُ. قَالَ الْجُمْهُورُ: وَمَعْنَاهُ الْحَضُّ عَلَى التَّكْبِيرِ فِي آخِرِ رَمَضَانَ. وَقَدْ وَقَعَ الْخِلَافُ فِي وَقْتِهِ، فَرُوِيَ عَنْ بَعْضِ السَّلَفِ أَنَّهُمْ كَانُوا يُكَبِّرُونَ لَيْلَةَ الْفِطْرِ، وَقِيلَ: إِذَا رَأَوْا هِلَالَ شَوَّالٍ كَبَّرُوا إِلَى انْقِضَاءِ الْخُطْبَةِ، وَقِيلَ: إِلَى خُرُوجِ الْإِمَامِ وَقِيلَ: هُوَ التَّكْبِيرُ يَوْمَ الْفِطْرِ. قَالَ مَالِكٌ:

هُوَ مِنْ حِينِ يَخْرُجُ مِنْ دَارِهِ إِلَى أَنْ يَخْرُجَ الْإِمَامُ، وَبِهِ قَالَ الشَّافِعِيُّ. وَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ: يُكَبِّرُ فِي الْأَضْحَى وَلَا يُكَبِّرُ فِي الْفِطْرِ. وَقَوْلُهُ: وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ قَدْ تَقَدَّمَ تَفْسِيرُهُ.

وَقَدْ أَخْرَجَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ، وَأَبُو الشَّيْخِ، وَابْنُ عَدِيٍّ، وَالْبَيْهَقِيُّ فِي سُنَنِهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ مَرْفُوعًا وَمَوْقُوفًا:

«لَا تَقُولُوا: رَمَضَانَ، فَإِنَّ رَمَضَانَ اسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ تَعَالَى، وَلَكِنْ قُولُوا شَهْرُ رَمَضَانَ» . وَقَدْ ثَبَتَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: «مَنْ صَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ» . وَثَبَتَ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ:

«مَنْ قَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ» . وَثَبَتَ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ: «شَهْرَا عِيدٍ لَا يَنْقُصَانِ: رَمَضَانُ وَذُو الْحِجَّةِ» . وَقَالَ: «إِذَا دَخَلَ رَمَضَانُ فُتِحَتْ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ» وَهَذَا كُلُّهُ فِي الصَّحِيحِ. وَثَبَتَ عَنْهُ فِي أَحَادِيثَ كَثِيرَةٍ غَيْرَ هَذِهِ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ: رَمَضَانُ، بِدُونِ ذِكْرِ الشَّهْرِ. وَأَخْرَجَ ابْنُ مَرْدَوَيْهِ، وَالْأَصْبِهَانِيُّ فِي التَّرْغِيبِ عَنْ أَنَسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّمَا سُمِّيَ رَمَضَانَ لِأَنَّ رَمَضَانَ يَرْمِضُ الذُّنُوبَ» .

وَأَخْرَجَا أَيْضًا عَنْ عَائِشَةَ مَرْفُوعًا نَحْوَهُ. وَأَخْرَجَ ابْنُ عَسَاكِرَ فِي تَارِيخِهِ عَنِ ابْنِ عُمَرَ نَحْوَهُ. وَقَدْ وَرَدَ فِي فَضْلِ رَمَضَانَ أَحَادِيثُ كَثِيرَةٌ، وَأَخْرَجَ أَحْمَدُ، وَابْنُ جَرِيرٍ، وَمُحَمَّدُ بْنُ نَصْرٍ، وَابْنُ أَبِي حَاتِمٍ، وَالطَّبَرَانِيُّ، وَالْبَيْهَقِيُّ فِي الشُّعَبِ عَنْ وَاثِلَةَ بْنِ الْأَسْقَعِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ «أُنْزِلَتْ صُحُفُ إِبْرَاهِيمَ فِي أَوَّلِ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ، وَأُنْزِلَ الزَّبُورُ لِثَمَانِي عَشْرَةَ خَلَتْ مِنْ رَمَضَانَ، وَأَنْزَلَ اللَّهُ الْقُرْآنَ لِأَرْبَعٍ وَعِشْرِينَ خَلَتْ مِنْ رَمَضَانَ» .

وَأَخْرَجَ أَبُو يَعْلَى، وَابْنُ مَرْدَوَيْهِ عَنْ جَابِرٍ مِثْلَهُ، لَكِنَّهُ قَالَ: «وأنزل الزّبور لاثني عشر» وزاد: «وأنزلت التَّوْرَاةَ لِستٍّ خَلَوْنَ مِنْ رَمَضَانَ، وَأَنْزَلَ الْإِنْجِيلَ لِثَمَانِي عَشْرَةَ خَلَتْ مِنْ رَمَضَانَ» . وَأَخْرَجَ مُحَمَّدُ بْنُ نَصْرٍ عَنْ عَائِشَةَ نَحْوَ قَوْلِ جَابِرٍ، إِلَّا أَنَّهَا لَمْ تَذْكُرْ نُزُولَ الْقُرْآنِ. وَأَخْرَجَ ابْنُ جَرِيرٍ، وَمُحَمَّدُ بْنُ نَصْرٍ، وَابْنُ أَبِي." (١)

"أَنَّ نَفَرًا مِنَ الْيَهُودِ سَأَلُوا النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ ذي القرنين: عقبة بن عامر: ٣/ ٣٦٧ أن نمروذ لما ألقى إبراهيم في النار: أنس: ٣/ ٦٦ أن لا يمس القرآن إلا طاهر: معاذ: ٥/ ١٩٦ أن هلال بن أمية قذف امرأته: ابن عباس: ٤/ ١٣ أن يغفر ذنبا ويفرج كربا: عبد الله بن منيب: ٥/ ١٦٧ أَنَّ الْيَهُودَ أَتَتِ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وسلم فسألته عن خلق السماوات: ابن عباس: ٤/ ٥٨٤ أَنَّ يَهُودِيَّيْنِ قَالَ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ انْطَلِقْ بِنَا إلى هذا النبي: صفوان بن عسال: ٣/ ٣١٥

(١) فتح القدير للشوكاني الشوكاني ٢١١/١

أنبئوني بأفضل أهل الإيمان إيمانا: عمر بن الخطاب: ١/ ٤٠ أنا سيد ولد آدم:: ١/ ٣٠٨ أنا فرطكم على الحوض:: ٣/ ٢٠٧ أَنَا وَأُمَّتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى كَوْمٍ مُشْرِفِينَ: جابر: ١/ ١٧٦ أنزل آدم عليه السلام بالهند فاستوحش: أبو هريرة: ١/ ٨٤ أنزل الله آيتين من كنوز الجنة: ابن مسعود: ١/ ٣٥٦ أنزل الله عليّ أمانين لأمتي: أبو موسى: ٢/ ٣٤٨ أنزل الله علي هذه الآية: ابن عباس: ٥/ ١٧٤ أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ الْجَنَّةِ إِلَى الْأَرْضِ خَمْسَةَ أنهار: ابن عباس: ٣/ ٥٦٩ أُنْزِلَتْ صُحُفُ إِبْرَاهِيمَ فِي أَوَّلِ لَيْلَةٍ مِنْ رمضان: واثلة بن الأسقع: ١/ ٢١١ أُنْزِلَتْ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سورة المائدة: عبد الله بن عمرو: ٢/ ٥ أنزلت علي سورة تبارك: أبو هريرة: ٥/ ٣٠٧ أُنْزِلَتْ عَلَيَّ اللَّيْلَةَ آيَاتٌ لَمْ أَرَ مِثْلَهُنَّ: عقبة بن عامر: ٥/ ٦٣٦ أنشدك بالذي أنزل التوراة: سعيد بن جبير: ٢/ ١٦١ أنشدك عهدك ووعدك: ابن عباس: ٥/ ١٥٦ أنفقي ما على ظهر كفي: أبو أمامة: ٣/ ٢٦٩ أنكحوا الأيامى فقال رجال: يا رسول الله: ابن عُمَرَ: ١/ ٢٨١ أَنَّهُ سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ الإيمان: أبو ذر: ١/ ٢٠٠ أَنَّهُ سُئِلَ عَنِ الشَّفْعِ وَالْوَتْرِ فَقَالَ يَوْمَانِ وليلة: أبو أيوب: ٥/ ٥٣٢ أنه سئل النبي صلّى الله عليه وسلم، فقال تجد ظهر بعير: عليّ: ١/ ٤١٨ أَنَّهُ شَكَا إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وسلم دينا عليه: معاذ: ١/ ٣٧٩ أنه صلّى الله عليه وسلم رهن درعا له من يهودي:: ١/ ٣٤٨ أنه صلّى الله عليه وسلم كان يأمر بزكاة الفطر: ابن عمرو: ٥/ ٥١٨." (١)

"ثمّ نزل مفصّلًا بحسب الوقائع في ثلاثٍ وعشرين سنةً.

قال تعالى((((((": ((((((((((((((((((((((((((((((((((((((((((((((((((((((((((((((((((((((((((((((((((((((((((((((((((((((((......[(((((البقرة] وقوله سبحانه تعالى: ((((((((((((((((((" (((((((((((((((((((((((((((((((((((((((" ...

عن سعيد بن جُبير، عن ابن عباس، في قوله(إِنَّا أَنزلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ) قال: أنزل القرآن جملة واحدة في ليلة القدر، إلى السماء الدنيا، فكان بموقع النجوم، فكان الله ينزله على رسوله، بعضه في أثر بعض. [تفسير الطبري – طبعة الرساله – (سورة القدر)]

وروي عن واثلة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "أنزلت صحف إبراهيم عليه السلام في ثلاث ليال مضين من رمضان، ويروى في أول ليلة من رمضان، وأنزلت توراة موسى عليه السلام في ست ليال مضين من رمضان، وأنزل الإنجيل على عيسى عليه السلام في ثلاث عشرة ليلة مضت من رمضان، وأنزل زبور داود في ثمان عشرة مضت من رمضان وأنزل الفرقان على محمد صلى الله عليه وسلم في الرابعة والعشرين من شهر رمضان لست بقين بعدها"

[رواه أحمد والطبراني – قال الألباني: (حسن) انظر حديث رقم : ١٤٩٧ في صحيح الجامع].

اشتماله على هذه الليلة المباركة التى هى خير من الف شهر:

قال تعالى: "((((((((((((((((((((((((((((((((((((((((((((((((((" ... عن مجاهد قال: عملها وصيامها وقيامها خير من ألف شهر..... وقال آخرون منهم قتاده: معنى ذلك أن ليلة القدر خير من ألف شهر، ليس فيها ليلة القدر.

وعن مجاهد (ليلة القدر) : ليلة الحكم...... وقال رجل للحسن: رأيت ليلة القدر في كلّ رمضان هي؟ قال: نعم، والله

---

(١) فتح القدير للشوكاني الشوكاني ٢١/٦

الذي لا إله إلا هو إنها لفي كلّ رمضان، وإنها لليلة القدر،(فيها يُفرق كلّ أمر حكيم) ... فيها يقضي الله كلّ أجل وعمل ورزق، إلى مثلها.

وجوب صومه:." (١)

"وقيل: أنزل جملة إلى سماء الدنيا ثم نزل إلى الأرض نجوماً. وقيل: أنزل في شأنه القرآن، وهو قوله: (كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيامُ) [البقرة: ١٨٣] كما تقول: أنزل في عمر كذا، وفي عليّ كذا. وعن النبي صلى الله عليه وسلم: "نزلت صحف إبراهيم أوّل ليلة من رمضان، وأنزلت التوراة لست مضين، والإنجيل لثلاث عشرة، والقرآن لأربع وعشرين مضين"

يكون الخبر فاصلاً بين أجزاء المبتدأ، وذلك غير سائغ. هذا تلخيص كلامه. ثم قال: فعرضت هذا البحث عليه فأذعن له، وقيل في العذر: إن الفصل جائز ها هنا؛ لأن المفعول فضلة لا جزء كالفاعل، والإضافة هنا إلى الفاعل لا المفعول، أي: صومكم شهر رمضان خير لكم، فيقال: هذا وأمثاله لا يليق بمنصب التنزيل؛ لأن المقرر أن مفعول المصدر كالصلة، فلا يجوز الفصل بالأجنبي، وأقصى ما يقال فيه: أن قوله: (وَأَنْ تَصُومُوا) وإن كان مصدراً في المعنى، لكن صورته صورة الفعل، فبالنظر إلى الصورة، جاز الفصل وإن لم يجز في المصدر المحض، وفرق بينهما صاحب "الإقليد" في بحث لام كي، وقال: إن امتناع وقوع المصدر خبراً عن الجثة لعدم كونه دالاً بصيغته على فاعل وعلى زمان، والفعل المصدر بأن يدل عليهما، فيجوز الإخبار به عن الجثة، وإن لم يجز بالمصدر.

فإن قلت: فإذا جعل شهر رمضان مفعول (وَأَنْ تَصُومُوا) يلزم أن لا يكون صوم شهر رمضان واجباً؛ لأن الواجب لا يقال فيه: (وَأَنْ تَصُومُوا خَيْرٌ لَكُمْ)؟ قلت: بل يقال، وغايته: أن يلزم منه الإبهام بين الندب والوجوب، والمبين للوجوب، تفصيله: وهو قوله تعالى: (فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَنْ كَانَ مَرِيضاً أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِنْ أَيَّامٍ أُخَرَ)، يؤيده قول الزجاج: الأمر بالفرض فيه: (فَمَنْ شَهِدَ مِنْكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ).." (٢)

"من الناس من يفرحون برمضان، كما كان يفرح به أصحاب محمد -عليه الصلاة والسلام- فكان -عليه الصلاة والسلام- إذ يبشرهم برمضان، لم يجد ما يبشرهم به في مقدم هذا الشهر الكريم، إلا ما رواه أبو هريرة رضي الله عنه في صحيح البخاري وصحيح مسلم أن النبي (كان يقول لأصحابه: ﴿إذا دخل رمضان فُتِحَتْ أبواب السماء﴾ وفي رواية: ﴿فُتِحَتْ أبوابُ الجنة، وغُلِّقَتْ أبوابُ النيران، وصُفِّدَتِ الشياطينُ ومَرَدَةُ الجن﴾ فبذلك كانوا يفرحون؛ لأن فتحَ أبوابِ السماء، وفتحَ أبوابِ الرحمة وأبواب الجنة، تكرم من الله -عزَّ وجلَّ- على عباده، وسِعة رحمته، وكثرة مغفرته، وكثرة عتقائه في هذا الشهر الكريم من النار، ولذلك جاء في الحديث، في رواية الترمذي -رحمه الله- أن النبي (قال: ﴿إذا كان أول ليلة من رمضان...﴾ ونرجو أن تكون هذه الليلة، التي أخبر عنها النبي (هي التي نعيش ساعاتها الآن ونترقبها ﴿إذا **كان أول ليلة من رمضان غُلِّقَتْ** أبوابُ النار؛ فلم يُفتح منها باب، وفُتِحَتْ أبوابُ الجنة؛ فلم يُغلق منها باب، وينادِي منادٍ: يا

---

(١) فتح الوهاب فى بيان أحكام الصيام سؤال وجواب ص/٢٥

(٢) فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب (حاشية الطيبي على الكشاف) الطيبي ٣/٢٣٧

باغي الخير هَلُمَّ وأقبل، ويا باغي الشر أقصر، ولله في كل ليلة عتقاءُ من النار﴾. فهذه مصدر فرحة أصحاب محمد (، وهذا الذي وَجَدَ النبي صلى الله عليه وسلم أن يبشر أصحابه به؛ لأنهم لم يكونوا يفرحون إلا بما يكون مقرباً لهم إلى رضوان الله تعالى ورحمته، ومباعداً لهم عن عذابه وسخطه، وهكذا يفرح المؤمنون قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ [يونس:٥٨].." (١)

". عن أحمد بن عبد الله بن يونس قال : \"كان معروف بن واصل التيمي إمام مسجد بني عمرو بن سعد ، وكان يختم القرآن في كل ثلاث سفرا وحضرا . أم قومه ستين سنة لم يسه في صلاة قط لأنها كانت تهمه \"

وزاد ابن الجوزي : \" وليس في وقت صلاة إلا وهو يصلي ، وكان يسبح بعد العصر إلى المغرب ، ويصوم الدهر \"

. وعن ابن سعد بن إبراهيم قال : \"كان أبي يحتبي فما يحل حبوته حتى يقرأ القرآن \"

. عن أبي الملهب ، عن أبي بن كعب : \" أنه كان يختم القرآن في كل ثماني ليال ، وكان تميم الداري يختمه في سبع \"

. عن مسبح بن سعيد قال : \"كان محمد بن إسماعيل البخاري إذا كان **في أول ليلة من رمضان يجتمع** إليه أصحابه فيصلي بهم فيقرأ في كل ركعة عشرين آية ، وكان يقرأ في السحر ما بين النصف إلى الثلث من القرآن ، فيختم عند السحر في كل ثلاث ليال ، ويقول عند كل ختمة : دعوة مستجابة \"

. قال الحاكم حدثنا محمد بن خالد المطوعي حدثنا مسبح بن سعيد قال : \"كان محمد بن إسماعيل يختم في رمضان في النهار كل يوم ختمة ويقوم بعد التراويح كل ثلاث ليال بختمة \"

. عن علي بن المديني قال : \"كان عبد الرحمن بن مهدي يختم في كل ليلتين ، وكان ورده في كل ليلة نصف القرآن \"

. عن مهدي بن ميمون قال : \" مكثت حفصة بنت سيرين في مصلاها ثلاثين سنة لا تخرج إلا لحاجة أو لقائلة \"

. عن عبد الكريم بن معاوية قال : \" ذكر لي عن حفصة أنها كانت تقرأ نصف القرآن في كل ليلة وكانت تصوم الدهر وتفطر العيدين وأيام التشريق \"

. عن مسلم بن يناق المكي قال : \" ركع ابن الزبير يوما ركعة ، فقرأت البقرة وآل عمران والنساء والمائدة ، وما رفع رأسه \"

. عن محمد بن صالح العجلي عن أبيه قال : \"كان يختم القرآن في بيته كل ليلة : أمهم الثلث وعلي الثلث وحسن الثلث ، فماتت أمهما فكانا يختمانه ، ثم مات علي فكان حسن يختمه كل ليلة \"." (٢)

"أحمد، والمعجم الكبير للطبراني، من حديث واثلة بن الأسقع أنَّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "أُنزلت صُحُفُ إبراهيم في أول ليلة من رمضان، وأنزلت التوراةُ لِسِتٍّ مضين من رمضان، والإنجيلُ لثلاث عشرةَ خلت من رمضان، وأنزل الله القرآن لأربع وعشرين خلت من رمضان"١.

قال الهيثمي: "وفيه عمران بن داود القطان، ضعّفه يحي ووثّقه ابن حبان. وقال أحمد: أرجو أن يكون صالح الحديث، وبقيّة

---

(١) فرحة رمضان لسلمان العودة ص/٤

(٢) فضائل الصيام وشهر رمضان ص/١١٦

رجاله ثقات"٢.

وله شاهدٌ من حديث جابر رضي الله عنه أخرجه أبو يعلى في مسنده٣ بنحو الحديث المتقدّم، وفي إسناده سفيان بن وكيع وهو ضعيف.

وله شاهدٌ آخر يرويه ابن عساكر في تاريخه من طريق عليّ بن أبي طلحة عن ابن عباس وهو منقطعٌ، فعليٌّ لم ير ابن عباس رضي الله عنهما.

فإن صحّ هذا الحديث فهو يدلّ على أنَّ شهر رمضان هو الشهر الذي كانت تنزل فيه الكتب الإلهية على الرسل عليهم السلام.

إلاّ أنّها كانت تنزل على النبيّ الذي أنزلت عليه جملةً واحدةً، وأمّا القرآن الكريم فلمزيد شرفه وعظيم فضله، فإنّما نزل جملةً واحدةً إلى بيت العزّة من السماء الدنيا، وكان ذلك في ليلة القدر من شهر رمضان

---

١ المسند (١٠٧/٤) ، والمعجم الكبير للطبراني (٢٢/رقم:١٨٥) ، وصححه العلامة الألباني في السلسلة الصحيحة (رقم:١٥٧٥) .

٢ مجمع الزوائد (١٩٧/١) .

٣ مسند أبي يعلى (رقم:٢١٨٧)." (١)

"٢٧٣٤ - (أنزلت صحف إبراهيم) بضمتين جمع صحيفة وأصلها كما قال الزمخشري قطعة من جلد أو قرطاس كتب فيه وتقول أي العرب صحائف الكتب خير من صحاف الذهب وفي الصحاح الصحيفة الكتاب (أول ليلة من رمضان وأنزلت التوراة لست مضين من رمضان وأنزل الإنجيل لثلاث عشرة خلت من رمضان وأنزل الزبور لثمان عشرة خلت من رمضان وأنزل القرآن لأربع وعشرين خلت من رمضان) قال الحليمي: يريد به ليلة خمس وعشرين نقله عنه البيهقي وأقره اه. ثم إن ما ذكر من إنزاله في تلك الليلة أراد به إنزاله إلى اللوح المحفوظ فإنه نزل عليه فيها جملة ثم أنزل منه منجما في نيف وعشرين سنة وسره كما قال الفخر الرازي أنه لو نزل جملة واحدة لضلت فيه الأفهام وتاهت فيه الأوهام ﴿لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعا متصدعا من خشية الله﴾ فهو كالمطر لو نزل دفعة لقلع الأشجار وخرب الديار وقال السيد: في تنزيله منجما تسهيل ضبط الأحكام والوقوف على حقائق نظم الآيات قال ابن حجر: وهذا الحديث مطابق لقوله تعالى ﴿شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن﴾ ولقوله ﴿إنا أنزلناه في ليلة القدر﴾ فيحتمل أن تكون ليلة القدر في تلك السنة كانت تلك الليلة فأنزل فيها جملة إلى سماء الدنيا ثم أنزل في اليوم الرابع والعشرين إلى الأرض أول ﴿اقرأ باسم ربك﴾ (طب عن واثلة) بن الأسقع قال الهيثمي: فيه عمران القطان ضعفه يحيى ووثقه ابن حبان وبقية رجاله ثقات اه. ورواه عنه

---

(١) فقه الأدعية والأذكار عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر ٦٨/١

أيضا أحمد والبيهقي في الشعب باللفظ المزبور من هذا الوجه لكن لم أر في النسخة التي وقفت عليها في أوله صحف إبراهيم والبقية سواء." (١)

"٩٠١٨ - (من لم يبيت الصيام) وفي رواية لابن ماجه من لم يفرضه من الليل أي يقطع بالصوم من الليل والفرض القطع وعند الدارقطني من لم يروضه أي يتعرض للصيام وينوبه وفي رواية حكاها ابن العربي من لم يبت الصيام والبت القطع (قبل طلوع الفجر) أي ينويه من الليل (فلا صيام له) ظاهره فرضا كان أو نفلا وعليه جمع منهم ابن عمر ومالك وداود الظاهري والمزني وخصه الأكثر بالفرض لخبر الدارقطني عن عائشة أن المصطفى صلى الله عليه وسلم قال: " هل عندكم من غداء قالت: لا قال: فإني إذا أصوم " الحديث وإذن للاستقبال والاستئناف واتفقوا على اشتراط التبييت في كل فرض لم يتعلق بزمن معين واختلفوا فيما له زمن معين فشرطه الأكثر فيه أخذا بعموم الحديث غير أن مالكا وأحمد في إحدى روايتين قالا لو **نوى أول ليلة من رمضان صوم** جميع الشهر أجزأ لأن صوم الكل كصوم يوم واحد قال القاضي: وهو قياس مردود في مقابلة النص ولم يشترط الحنفية التبييت في صوم رمضان والنذر المعين وشرطوه في النذر غير المعين والقضاء والكفارة (قط) من طريق عبد الله بن عباد عن الفضل بن فضالة عن يحيي بن أيوب عن يحيي بن سعيد عن عمرة عن عائشة (هق عن عائشة) قال الدارقطني: تفرد به عبد الله بن عباد عن الفضل وكلهم ثقات اه. وقال الذهبي: هو واه وقال الزين العراقي: قال الدارقطني: كلهم ثقات اه. يحتمل أن يراد به المفضل ومن بعده دون عبد الله بن عباد فيكون مراده أنه المتهم به وأنه عصب الجناية به ويحتمل أن يراد به رجاله كلهم عبد الله وغيره فيكون تقوية للحديث والأول أقرب لأن غير واحد اتهم عبد الله بهذا الحديث قال ابن حبان: يقلب الأخبار وعنده نسخة موضوعة ثم ذكر هذا الحديث وفهم ابن العربي من كلام الدارقطني تصحيحه فخطب له وادعى دعاوي عريضة." (٢)

" ٢٧٣٤ - (أنزلت صحف إبراهيم) بضمتين جمع صحيفة وأصلها كما قال الزمخشري قطعة من جلد أو قرطاس كتب فيه وتقول أي العرب صحائف الكتب خير من صحاف الذهب وفي الصحاح الصحيفة الكتاب (**أول ليلة من رمضان وأنزلت** التوراة لست مضين من رمضان وأنزل الإنجيل لثلاث عشرة خلت من رمضان وأنزل الزبور لثمان عشرة خلت من رمضان وأنزل القرآن لأربع وعشرين خلت من رمضان) قال الحليمي : يريد به ليلة خمس وعشرين نقله عنه البيهقي وأقره اه . ثم إن ما ذكر من إنزاله في تلك الليلة أراد به إنزاله إلى اللوح المحفوظ فإنه نزل عليه فيها جملة ثم أنزل منه منجما في نيف وعشرين سنة وسره كما قال الفخر الرازي أنه لو نزل جملة واحدة لضلت فيه الأفهام وتاهت فيه الأوهام ﴿ لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعا متصدعا من خشية الله ﴾ فهو كالمطر لو نزل دفعة لقلع الأشجار وخرب الديار وقال السيد : في تنزيله منجما تسهيل ضبط الأحكام والوقوف على حقائق نظم الآيات قال ابن حجر : وهذا الحديث مطابق لقوله تعالى ﴿ شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن ﴾ ولقوله ﴿ إنا أنزلناه في ليلة القدر ﴾ فيحتمل أن

---

(١) فيض القدير المناوي، عبد الرؤوف ٥٧/٣

(٢) فيض القدير المناوي، عبد الرؤوف ٢٢٢/٦

تكون ليلة القدر في تلك السنة كانت تلك الليلة فأنزل فيها جملة إلى سماء الدنيا ثم أنزل في اليوم الرابع والعشرين إلى الأرض أول ﴿ اقرأ باسم ربك ﴾

(طب عن واثلة) بن الأسقع قال الهيثمي : فيه عمران القطان ضعفه يحي ووثقه ابن حبان وبقية رجاله ثقات اه . ورواه عنه أيضا أحمد والبيهقي في الشعب باللفظ المزبور من هذا الوجه لكن لم أر في النسخة التي وقفت عليها في أوله صحف إبراهيم والبقية سواء ." (١)

" ٩٠١٨ - (من لم يبيت الصيام) وفي رواية لابن ماجه من لم يفرضه من الليل أي يقطع بالصوم من الليل والفرض القطع وعند الدارقطني من لم يروضه أي يتعرض للصيام وينوبه وفي رواية حكاها ابن العربي من لم يبت الصيام والبت القطع (قبل طلوع الفجر) أي ينويه من الليل (فلا صيام له) ظاهره فرضا كان أو نفلا وعليه جمع منهم ابن عمر ومالك وداود الظاهري والمزني وخصه الأكثر بالفرض لخبر الدارقطني عن عائشة أن المصطفى صلى الله عليه و سلم قال : " هل عندكم من غداء قالت : لا قال : فإني إذا أصوم " الحديث وإذن للاستقبال والاستئناف واتفقوا على اشتراط التبييت في كل فرض لم يتعلق بزمن معين واختلفوا فيما له زمن معين فشرطه الأكثر فيه أخذا بعموم الحديث غير أن مالكا وأحمد في إحدى روايتين قالا لو **نوى أول ليلة من رمضان صوم** جميع الشهر أجزأ لأن صوم الكل كصوم يوم واحد قال القاضي : وهو قياس مردود في مقابلة النص ولم يشترط الحنفية التبييت في صوم رمضان والنذر المعين وشرطوه في النذر غير المعين والقضاء والكفارة

(قط) من طريق عبد الله بن عباد عن الفضل بن فضالة عن يحيى بن أيوب عن يحي بن سعيد عن عمرة عن عائشة (هق عن عائشة) قال الدارقطني : تفرد به عبد الله بن عباد عن الفضل وكلهم ثقات اه . وقال الذهبي : هو واه وقال الزين العراقي : قال الدارقطني : كلهم ثقات اه . يحتمل أن يراد به المفضل ومن بعده دون عبد الله بن عباد فيكون مراده أنه المتهم به وأنه عصب الجناية به ويحتمل أن يراد به رجاله كلهم عبد الله وغيره فيكون تقوية للحديث والأول أقرب لأن غير واحد اتهم عبد الله بهذا الحديث قال ابن حبان : يقلب الأخبار وعنده نسخة موضوعة ثم ذكر هذا الحديث وفهم ابن العربي من كلام الدارقطني تصحيحه فخطب له وادعى دعاوي عريضة ." (٢)

"ذلك يقوم مقام الصلاة فيه فإن من أعان على خير فله مثل أجر فاعله وذا قاله لما قالت له ميمونة يا رسول الله أفتنا في بيت المقدس قال : ﴿ ائتوه فصلوا فيه ﴾ قالت فإن لم نستطع فذكره ﴿ هب عن ميمونة ﴾ أم المؤمنين رمز المصنف لحسنه وليس كما قال ففيه عثمان بن عطاء الخراساني أورده الذهبي في الضعفاء وقال ضعفه الدارقطني وغيره وقال عبد الحق إسناده ليس بقوي

---

(١) فيض القدير ٣/٥٧

(٢) فيض القدير ٦/٢٢٢

﴿ من لم يأخذ من شاربه ﴾ ما طال حتى يبين الشفة بيانا ظاهرا ﴿ فليس منا ﴾ أي ليس على طريقتنا الإسلامية وأخذ بظاهره جمع فأوجبوا قصه والجمهور على الندب كما مر غير مرة ﴿ حم ت ﴾ في الاستئذان ﴿ ن ﴾ في الطهارة ﴿ والضياء ﴾ في المختارة ﴿ عن زيد بن أرقم ﴾ قال الترمذي حسن

﴿ من لم يؤمن بالقدر ﴾ بالتحريك أي القضاء الإلهي ﴿ خيره وشره فأنا منه بريء ع عن أبي هريرة ﴾ قال الهيثمي فيه صالح بن سرح وهو خارجي وأقول فيه أيضا يزيد الرقاشي وهو متروك كما مر فتعقيبه الجناية برأس الخارجي وحده خارج عن الإنصاف

﴿ من لم يبيت الصيام ﴾ وفي رواية لابن ماجه من لم يفرضه من الليل أي يقطع بالصوم من الليل والفرض القطع وعند الدارقطني من لم يروضه أي يتعرض للصيام وينويه وفي رواية حكاها ابن العربي من لم يبت الصيام والبت القطع ﴿ قبل طلوع الفجر ﴾ أي ينويه من الليل ﴿ فلا صيام له ﴾ ظاهره فرضا كان أو نفلا وعليه جمع منهم ابن عمر ومالك وداود الظاهري والمزني وخصه الأكثر بالفرض لخبر الدارقطني عن عائشة أن المصطفى قال ﴿ هل عندكم من غداء ﴾ قالت لا قال : ﴿ فإني إذا أصوم ﴾ الحديث وإذن للاستقبال والاستئناف واتفقوا على اشتراط التبييت في كل فرض لم يتعلق بزمن معين واختلفوا فيما له زمن معين فشرطه الأكثر فيه أخذا بعموم الحديث غير أن مالكا وأحمد في إحدى روايتين قالا لو **نوى أول ليلة من رمضان صوم** جميع الشهر أجزأ لأن صوم الكل كصوم يوم واحد قال القاضي وهو قياس مردود في مقابلة النص ولم يشترط الحنفية التبييت في صوم رمضان والنذر المعين وشرطوه في النذر غير المعين والقضاء والكفارة ﴿ قط ﴾ من طريق عبد الله بن عباد عن الفضل بن فضالة عن يحيى بن أيوب عن يحيى بن سعيد عن عمرة عن عائشة ﴿ هق عن عائشة ﴾ قال الدارقطني تفرد به عبد الله بن عباد عن الفضل وكلهم ثقات اه

وقال الذهبي هو واه وقال الزين العراقي قال الدارقطني كلهم ثقات اه

يحتمل أن يراد به المفضل ومن بعده دون عبد الله بن عباد فيكون مراده أنه المتهم به وأنه عصب الجناية ويحتمل أن يراد به رجاله كلهم عبد الله وغيره فيكون تقوية للحديث والأول أقرب لأن غير واحد اتهم عبد الله بهذا الحديث قال ابن حبان يقلب الأخبار وعنده نسخة موضوعة ثم ذكر هذا الحديث وفهم ابن العربي من كلام الدارقطني تصحيحه فخطب له وادعى دعاوى عريضة

﴿ من لم يترك ﴾ من الأموات ﴿ ولدا ولا والدا ﴾ يرثه ﴿ فورثته كلالة ﴾ هو أن يموت رجل ولا يدع ولدا ولا والدا يرثانه والكلالة الوارثون الذين ليس فيهم والد ولا ولد فهو واقع على الميت وعلى الوارث ﴿ هق عن أبي سلمة بن عبد الرحمن ﴾ بن عوف الزهري اسمه عبد الرحمن أو إسماعيل تابعي ثقة مكثر أحد الأئمة وفي موته أقوال

﴿ من لم يجمع ﴾ بضم فسكون أي يحكم النية ويعقد العزيمة والإجماع العزم التام قال القاضي يقال أجمع على الأمر وجمع إذا صمم ومنه ! ٢ [1] ٢ ! (يوسف : ١٠٢) أي أحكموه بالعزيمة ولفظ رواية النسائي من لم يبيت ﴿ الصيام

---

(١) وما كنت لديهم إذ أجمعوا أمرهم

." (١)

"رد على من نسب لابن مسعود كونهما ليستا من القرآن وعلى من زعم أن لفظ قل ليس من السورتين وإنما أمر أن يقول فقال (م ت ن عن عقبة بن عامر) الجهني.

٢٧٣٣ (أنزل علي عشر آيات من أقامهن) أي عدلهن وأحسن قراءتهن بأن أتى بهن على الوجه المطلوب في حسن الأداء (دخل الجنة : قد أفلح المؤمنون) أي دخلوا في الفلاح والفلاح الظفر بالمراد أي فازوا وظفروا بمرادهم قطعا إذ قد لتقريب الماضي من الحال وللتأكيد فكأن الفلاح قد حصل وهو الشهادة أو إدراك المطلوب والنجاة من الموهوب قال في الكشاف : قد نقيضة لما تثبت المتوقع ولما تنفيه ولا شك أن المؤمنين كانوا متوقعين لمثل هذه البشارة وهي الإخبار بثبات الفلاح لهم فخوطبوا بما دل على ثبات ما توقعوه اه (الآيات) العشرة من أول السورة والمراد أنه يدخل الجنة مع السابقين الأولين أو من غير سبق عذاب وإلا فالمؤمن الذي لم يقرأهن قط لا بد من دخوله الجنة وإن حوسب أو عذب.

(ت عن عمر) بن الخطاب.

٢٧٣٤ (أنزلت صحف إبراهيم) بضمتين جمع صحيفة وأصلها كما قال الزمخشري قطعة من جلد أو قرطاس كتب فيه وتقول أي العرب صحائف الكتب خير من صحاف الذهب وفي الصحاح الصحيفة الكتاب (أول ليلة من رمضان وأنزلت التوراة لست مضين من رمضان وأنزل الإنجيل لثلاث عشرة خلت من رمضان وأنزل الزبور لثمان عشرة خلت من رمضان وأنزل القرآن لأربع وعشرين خلت من رمضان) قال الحليمي : يريد به ليلة خمس وعشرين نقله عنه البيهقي وأقره اه.

ثم إن ما ذكر من

إنزاله في تلك الليلة أراد به إنزاله إلى اللوح المحفوظ فإنه نزل عليه فيها جملة ثم أنزل منه منجما في نيف وعشرين سنة وسره كما قال الفخر الرازي أنه لو نزل جملة واحدة لضلت فيه الأفهام وتاهت فيه الأوهام * (لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعا متصدعا من خشية الله) * فهو كالمطر لو نزل دفعة لقلع الأشجار وخرب الديار وقال السيد : في تنزيله منجما تسهيل ضبط الأحكام والوقوف على حقائق نظم الآيات قال ابن حجر : وهذا الحديث مطابق لقوله تعالى * (شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن) * ولقوله * (إنا أنزلناه في ليلة القدر) * فيحتمل أن تكون ليلة القدر في تلك السنة كانت تلك الليلة فأنزل فيها جملة إلى سماء الدنيا ثم أنزل في اليوم الرابع." (٢)

"٩٠١٦ - (من لم يأخذ من شاربه) ما طال حتى يبين الشفة بيانا ظاهرا (فليس منا) أي ليس على طريقتنا الإسلامية وأخذ بظاهره جمع فأوجبوا قصه والجمهور على الندب كما مر غير مرة.

(حم ت) في الاستئذان (ن) في الطهارة (والضياء) في المختارة (عن زيد بن أرقم) قال الترمذي : حسن.

٩٠١٧ - (من لم يؤمن بالقدر) بالتحريك أي القضاء الإلهي (خيره وشره فأنا منه بريئ).

(ع عن أبي هريرة) قال الهيثمي : فيه صالح بن سرح وهو خارجي وأقول : فيه أيضا يزيد الرقاشي وهو متروك كما مر فتعقبيه

---

(١) فيض القدير ٢٢٢/٦

(٢) فيض القدير شرح الجامع الصغير ٧٤/٣

الجناية برأس الخارجي وحده خارج عن الإنصاف.

٩٠١٨ - (من لم يبيت الصيام) وفي رواية لابن ماجه من لم يفرضه من الليل أي يقطع بالصوم من الليل والفرض القطع وعند الدارقطني من لم يروضه أي يتعرض للصيام وينوبه وفي رواية حكاها ابن العربي من لم يبت الصيام والبت القطع (قبل طلوع الفجر) أي ينويه من الليل (فلا صيام له) ظاهره فرضا كان أو نفلا وعليه جمع منهم ابن عمر ومالك وداود الظاهري والمزني وخصه الأكثر بالفرض لخبر الدارقطني عن عائشة أن المصطفى صلى الله عليه وسلم قال : " هل عندكم من غداء قالت : لا قال : فإني إذا أصوم " الحديث ، وإذن للاستقبال والاستئناف واتفقوا على اشتراط التبييت في كل فرض لم يتعلق بزمن معين واختلفوا فيما له زمن معين فشرطه الأكثر فيه أخذا بعموم الحديث غير أن مالكا وأحمد في إحدى روايتين قالا لو **نوى أول ليلة من رمضان صوم** جميع الشهر أجزأ لأن صوم الكل كصوم يوم واحد قال القاضي : وهو قياس مردود في مقابلة النص ولم يشترط الحنفية التبييت في صوم رمضان والنذر المعين وشرطوه في النذر غير المعين والقضاء والكفارة.

- (قط) من طريق عبد الله بن عباد عن الفضل بن فضالة عن يحيى بن أيوب عن يحيى بن سعيد عن عمرة عن عائشة (هق عن عائشة) قال الدارقطني : تفرد به عبد الله بن عباد عن الفضل وكلهم ثقات اه.

وقال الذهبي : هو واه وقال الزين العراقي : قال الدارقطني : كلهم ثقات اه.

يحتمل أن يراد به المفضل ومن بعد دون عبد الله بن عباد فيكون مراده أنه المتهم به وأنه عصب الجناية به ويحتمل أن يراد به رجاله كلهم عبد الله وغيره فيكون تقوية للحديث والأول أقرب لأن غير واحد اتهم عبد الله بهذا الحديث قال ابن حبان : يقلب الأخبار وعنده نسخة موضوعة ثم ذكر هذا الحديث وفهم ابن العربي من كلام الدارقطني تصحيحه فخطب له وادعى دعاوي عريضة.." (١)

"(٢)و المقارن وعن محمد رحمه الله تعالى أن هنا لا يلزمه قضاء ما كان مجنوناً فيه كالصبي إذا بلغ في نصف الشهر والكافر إذا أسلم رجل جن في رمضان كله فليس عليه قضاء و إن أفاق شيئاً منه فعليه القضاء وإن أغمي عليه في رمضان كله فعليه قضاؤه وقال الحسن البصري رحمه الله تعالى لا قضاء عليه في الإغماء كما في الجنون المستوعب وإن أغمي عليه **في أول ليلة من رمضان عليه** القضاء غير يوم تلك الليلة قالوا هذا إذا نوى الصوم في تلك الليلة قبل الإغماء ولم يذكر ذلك في الكتاب وجعله ناوياً تقديراً ثم إنما يجعل ناوياً تقديراً إذا كان أهلاً تصح منه النية أما إذا لم يكن أهلاً في تلك الليلة بأن أغمي عليه في آخر يوم من شعبان ودام الإغماء عليه قضاء ذلك اليوم أيضاً. غلام بلغ في النصف من رمضان في نصف النهار أو نصراني أسلم فإنه لا يأكل بقية يومه ويلزمه صوم ما بقي من الشهر ولا يلزمه قضاء ما مضى وإن أكل في يومه لم يكن عليه قضاؤه فإن كان ذلك قبل الزوال ولم يكونا أكلا شيئاً فنويا الصوم قبل الزوال لا يجوز صومهما عن الفرض غير أن الصبي يكون صائماً عن التطوع لأنه كان أهلاً للتطوع في أول اليوم بخلاف الكافر وعن أبي يوسف رحمه الله تعالى

---

(١) فيض القدير شرح الجامع الصغير ٢٨٨/٦

(٢) ٢٠٠

أنه يجوز صوم الصبي عن الفرض وقيل جوابه في الكافر كذلك وإليه أشار في المنتقى وقيل في الكافر لا يجوز لأن الكفر في أول اليوم ينافي أصل الصوم أما الصبا في أول اليوم لا ينافي وجود أصل الصوم وكما يجعل وجود النية في أكثر اليوم بمنزلة الوجود في كل اليوم فكذا البلوغ في أكثر اليوم يجعل بمنزلة البلوغ في كل اليوم ثم في ظاهر الرواية فرق بين هذا وبين المجنون إذا أفاق في يوم من رمضان قبل الزوال ولم يكن أكل شيئاً فنوى الصوم جاز عن الفرض لأن الجنون إذا لم يستوعب يكون بمنزلة المرض لا يمنع الوجوب فكان وجود النية في أكثر اليوم كوجودها في الكل ولو أسلم النصراني في غير رمضان قبل الزوال ونوى صوم التطوع كان صائماً عند أبي يوسف رحمه الله تعالى حتى لو أفطر يلزمه القضاء خلافاً لزفر رحمه الله تعالى لأن ما قبل الزوال جعل بمنزلة أول النهار في حكم النية فكذا في حكم الأهلية.

(الفصل الثاني في النية) لا يصح

[1]الدخول في الصوم إلا بالنية عندنا وعند زفر رحمه الله تعالى إذا كان صحيحاً مقيماً في نهار رمضان يصح منه الصوم بدون النية ثم عندنا لا بد من النية لكل يوم وعند مالك رحمه الله تعالى يكفيه نية واحدة لجميع الشهر ويجوز الصوم بمطلق النية قبل الزوال وبنية صوم آخر عندنا وعند الشافعي رحمه الله تعالى لا يصح إلا بنية الفرض ونية من الليل وصوم التطوع لا يجوز بنية بعد الزوال عندنا والنذر المعين يصح بمطلق النية ونية التطوع وإذا نوى القضاء أو الكفارة في اليوم الذي نذر أن يصوم فيه كان صومه عما نوى وكل صوم ليس له وقت معين كالقضاء والنذر المطلق والكفارة لا يجوز بنية مطلقة المريض أو المسافر إذا نوى في رمضان عن واجب آخر كان صومه عما نوى عند أبي حنيفة رحمه الله تعالى وعند صاحبيه يكون عن رمضان وإن نوى التطوع في رمضان فعن أبي حنيفة رحمه الله تعالى فيه روايتان في رواية يقع عن التطوع وفي رواية عن رمضان ولو نوى قضاء رمضان والتطوع كان عن القضاء في قول أبي يوسف رحمه الله تعالى لأنه أقوى وعند محمد رحمه الله تعالى يقع عن التطوع لأن النيتين قد تدافعتا فبقي مطلق النية فيقع عن التطوع ولأبي يوسف رحمه الله تعالى ما قلنا ولأن نية التطوع للتطوع غير محتاج إليها فلغت فبقيت نية القضاء فتقع عن القضاء ولو نوى قضاء رمضان وكفارة الظهار كان عن القضاء استحساناً وفي قياس يكون تطوعاً وهو قول محمد رحمه الله تعالى لأن النيتين قد تدافعتا فصار كأنه صام مطلقاً وجه الاستحسان أن القضاء أقوى لأنه حق الله تعالى وكفارة الظهار حق له فيترجح القضاء وعن محمد رحمه الله تعالى فيمن نذر صوم يوم بعينه فنوى النذر وكفارة اليمين يقع عن النذر. كل صوم لا يتأدى إلا بنية من الليل كالقضاء والنذر إن نوى مع طلوع الفجر جاز لأن الواجب قران النية بالصوم لا تقديمها. نية الفطر في النهار لا تفطر عندنا خلافاً للشافعي رحمه الله تعالى. إذا وجب على إنسان قضاء يومين من رمضان واحد فأراد أنا يقضيهما ينوي أول يوم وجب عليه قضاؤه من هذا الرمضان وإن لم ينو ذلك أجزاه. وإن كانا من رمضانين ينوي رمضان ينوي رمضان الأول فإن لم ينو ذلك." [2]

---

(١) ٢٠١

(٢) قاضي إمام فخر الدين خان ٩٨/١

"[1]عشرين وروى أنه عليه الصلاة والسلام اعتكف العشر الوسطى فلما فرغ من اعتكافه أتاه جبرائيل صلوات الله عليه و قال إن ما تطلب وراءك يعني ليلة القدر أخبره أن ما طلبت في العشر الآخر واستدل بعض الناس بهذا الخبر أن ليلة القدر ليلة إحدى وعشرين وروى عن أبي حنيفة رحمه الله تعالى قال ليلة القدر في رمضان فلا يدرى أية الليلة هي وربما تتقدم وربما تتأخر وفي المشهور عنه ليلة القدر تدور في السنة قد تكون في رمضان وقد تكون في غير رمضان وروى عن أبي يوسف و محمد رحمهما الله تعالى أنهما قالا لا تتقدم ولا تتأخر ولكن لا يدرى أية ليلة هي وإنما يظهر هذا ا لاختلاف في رجل حلف و قال لامرأته في النصف من رمضان أنت طالق ليلة القدر عند أبي حنيفة رحمه الله تعالى لا يقع الطلاق ما لم يمض رمضان من السنة المستقبلة لاحتمال أن ليلة القدر قد مضت في النصف الأول من الشهر الذي حلف فيه و في السنة الثانية تكون في النصف الآخر فلا يقع الطلاق بالشك ما لم يمض رمضان من السنة الثانية وعلى قولهما إذا مضى النصف من شهر رمضان الثاني يقع الطلاق لأنها لو كانت في النصف الآخر من السنة الأولى فقد وقع الطلاق أيضاً في السنة الثانية بمضي النصف الأول وقال بعض الناس ليلة **القدر أول ليلة من رمضان وقال** الحسن رحمه الله تعالى ليلة سبعة عشر وقيل هي ليلة تسعة عشر وقال زيد بن ثابت رضي الله تعالى عنه هي ليلة أربع وعشرين وقال عكرمة ليلة خمس وعشرين وأكثر الأقاويل على أنها ليلة سبع وعشرين حكى عن أبي بكر ة الوراق رحمه الله تعالى أنه قال الله تعالى قسم كلمات هذه السورة على ليالي شهر رمضان فلما انتهى إلى السابع والعشرين أشار إليها فقال هي حتى مطلع الفجر وقيل ليلة القدر بلجة ساكنة لا حارة ولا قارة تطلع الشمس صبيحتها كأنها طست وإنما أخفى الله تعالى هذه الليلة ورفع علمها عن هذه الأمة ليجتهدوا في إحياء الليالي ويكثروا الطاعة في طلبها رجاء أن يدركوها كما أخفى الله تعالى الساعة ليكونوا [2]على خوف من قيامها بغتة (فصل في صدقة الفطر) صدقة الفطر لا تجب إلا على المسلم الغني وقال الشافعي رحمه الله تعالى تجب على العبد و يتحمل عنه المولى والغنى الذي هو شرط لوجوب صدقة الفطر أن يملك نصاباً أو مالاً قيمته قيمة نصاب فاضلاً عن مسكنه وثياب بدنه وأثاثه وفرسه وسلاحه ولا يعتبر فيه وصف النماء وما زاد على الواحدة و الدستجات الثلاثة من الثياب يعتبر في الغنى وكذا الزيادة على فرسين والزيادة على الواحدة من الدواب لغير الغازي من فرس أو حمار للدهقان وغيره وكذا الخادم وكتب الفقه لأهله ما زاد نسخته من رواية واحدة وفي التفسير والأحاديث ما زاد على الاثنين ومن المصاحف لمن يحسن القراءة ما زاد على الواحد وقيل كل من ذلك معتبر وكتب الطب والأدب والنحو ونحوهما كلها معتبرة في الغنى وللمزارع ما زاد على الثورين وآلة الحراثين ويعتبر الكرم والضيعة عن أبي يوسف وهلال رحمهما الله تعالى ولو اشترى قوت سنة يساوي نصاباً ففيه كلام والظاهر أنه لا يعد ذلك من الغنى وعن أبي يوسف رحمه الله تعالى يعتبر في وجوب صدقة الفطر أن يكفي ما وراء النفقة ونفقة عياله سنة وإذا كان له دار لا يسكنها ويؤاجرها أو لا يؤاجرها يعتبر قيمتها في الغنى و كذا إذا سكنها و فضل عن سكنها شيء يعتبر فيه قيمة الفاضل في النصاب ويتعلق بهذا النصاب أحكام وجوب صدقة الفطر والأضحية وحرمة وضع الزكاة فيه ووجوب نفقة الأقارب وعند الشافعي رحمه الله تعالى لا يشترط الغنى

---

(١) ٢٢٦

(٢) ٢٢٧

لوجوب صدقة الفطر فعنده تجب على

الفقير الذي له قوت يوم وتجب الصدقة على الصبي والمجنون إذا كان لهما مال عند أبي حنيفة و أبي يوسف رحمهما الله تعالى وتجب على والدهما إذا كان غنياً وعن محمد رحمه الله تعالى في الكبير إذا بلغ مجنوناً فصدقة فطره على أبيه وإن بلغ مفيقاً ثم جن لا تجب على أبيه لأن ولاية الأب زالت ببلوغه ولا تعود بالجنون ولو كان للولد الصغير مال أدى عنه الأب من مال الصغير استحساناً في قول أبي يوسف وأبي حنيفة رحمهما الله تعالى وكذا الوصي وقال محمد رحمه الله تعالى يؤدي من مال نفسه وإن أدى من مال الصغير ضمن وهو قول زفر رحمه الله." (١)

"أخرجه مسلم في صحيحه في الصوم من طريق طلحه بن يحيى عن عائشة بنت طلحة عن عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها .

مسائل الحديث :

المسألة الأولى : أن صيام النفل تكفي فيه النية من النهار ؟

وهذا هو مذهب جمهور أهل العلم لقوله:" هل عندكم شيء" ؟ قلنا لا قال " فأني إذاً صائم"

والقول الثاني : أنه لا بد من النية من الليل لقوله في آخر الحديث: " أرينيه فلقد أصبحت صائماً " وقد سبق بحث هذه المسألة

والحديث دليل على جواز الإفطار في صوم التطوع ولو بدون عذر، وعند الترمذي وغيره من حديث أم هاني (الصائم المتطوع أمير نفسه إن شاء صام وإن شاء أفطر) وهو حديث مختلف في صحته وقد حسنه الحافظ العراقي وفيه نظر فقد ضعفه البخاري والترمذي وهو الصحيح ، وقد ذهب أكثر أهل العلم أحمد وإسحاق والشافعي وغيرهم إلى أن الصائم المتطوع إذا أفطر فلا قضاء عليه .

وذهب الإمامان أبو حنيفة ومالك إلى أنه لا يجوز الإفطار بصوم التطوع إلا من عذر وقد قال صاحب مراقي السعود:-

والنفل ليس بالشروع يجب

قف واستمع مسائلاً قد حكموا

صلاتنا وصومنا وحجنا ... في غير ما نظمه مُقَرب

بأنها بالإبتداء تلزم

وعمرة لنا كذا اعتكافا

الشاهد (وصومنا) وناظم هذه الأبيات مالكي .

والصوم عند المالكية يلزم بالشروع فيه وإن كان نفلاً، أما الحنابلة فلا يرون شيئاً من النوافل يلزم بالشروع إلا الحج والعمرة بل فقد أجمع العلماء على أن الحج والعمرة يلزمان بالشروع فيها .

المسألة الثانية : هل تكفي النية لصيام رمضان **في أول ليلة من رمضان أم** لكل ليلة نية مستقلة ؟

---

(١) قاضي إمام فخر الدين خان ١/١١١

اختلف الفقهاء في هذه المسألة فذهب الإمام أحمد والجمهور إلى أنه يلزم تجديد النية كل ليلة لأن لكل ليلة حكمها ، ولكل ليلة نية مستقلة ولكن ليس معنى هذا أن الإنسان يتكلف النية فمجرد قيامه للسحور كافٍ في نية الصيام.." [١]

---

(١) كتاب الصيام لعبدالرحمن العقل ص/١٤

المسألة الأولى : حكم السحور : ... ٢١

المسألة الثانية : استحباب تأخير السحور إلى قبيل طلوع الفجر الثاني ٢٢

الحديث العاشر : ... ٢٤

وعن سلمان بن عامر الضبي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " إذا أفطر أحدكم فليفطر على تمر،فإن لم يجد فليفطر على ماء،فإنه طهور". ... ٢٤

تخريج الحديث : ... ٢٤

حكم الحديث : ... ٢٤

مسائل الحديث : ... ٢٤

الحديث الحادي عشر: ... ٢٥." [1]

"٥٤١ ٦٥٢ - وفي الحديث الأول من أفراد مسلم قيل لأبي إن ابن مسعود يقول من قام السنة أصاب ليلة القدر فقال أبي والله إنها لفي رمضان وإنها ليلة سبع وعشرين وأما تسميتها بليلة القدر ففيها خمسة أقوال أحدها أن القدر العظمة من قوله تعالى (وما قدروا الله حق قدره) الأنعام ٩١ وهذا قول الزهري ١٥ والثاني أن من التضييق من قوله تعالى (ومن قدر عليه رزقه) الطلاق ٧ فهي ليلة تضيق فيها الأرض عن الملائكة وهذا قول الخليل بن أحمد والثالث أن القدر الحكم كأن الأشياء تقدر فيها قاله ابن قتيبة والرابع لأن من لم يكن له قدر صار بمراعاتها ذا قدر قاله أبو بكر الوراق والخامس لأنه أنزل فيها كتاب ذو قدر وتنزل فيها رحمة ذات قدر وملائكة ذوو قدر ذكره شيخنا علي بن عبيد الله

واختلف الناس هل هي باقية أم كانت في زمن النبي ﴿صلى الله عليه وسلم﴾ خاصة والصحيح بقاؤها ١٥ واختلفوا في أخص الليالي بها على ستة أقوال ١٥ **أحدها أول ليلة من رمضان قاله** أبو رزين العقيلي ١٥ والثاني ليلة ثماني عشرة قاله الحسن ١٥ والثالث ليلة إحدى وعشرين وهو اختيار الشافعي ١٥ والرابع ليلة ثلاث وعشرين وهو مذهب عبد الله بن أنيس ١٥ والخامس ليلة خمس وعشرين وهو مذهب أبي بكرة ١٥ والسادس ليلة سبع وعشرين وهو مذهب علي وأبي بن كعب وابن عباس ومعاوية وعائشة وأحمد بن حنبل

٥٤٢ ٦٥٤ - وفي الحديث الثالث كنت في المسجد فدخل رجل يصلي فقرأ قراءة أنكرتها ثم دخل آخر فقرأ قراءة سوى قراءة صاحبه فلما قضينا الصلاة دخلنا جميعا على رسول الله ﴿صلى الله عليه وسلم﴾ فقرأ فحسن النبي ﴿صلى الله عليه وسلم﴾ شأنهما فسقط في نفسي من التكذيب ولا إذ كنت في الجاهلية ١٥ المعنى وسوس لي الشيطان ولو اعتقد ذلك لخرج من الإسلام وحوشي ١٥ وقوله فضرب رسول الله ﴿صلى الله عليه وسلم﴾ في صدري وذلك إزعاج له عن ". [2]

---

(١) كتاب الصيام لعبدالرحمن العقل ص/١٠٥

(٢) كشف المشكل من حديث الصحيحين ص/٣٥٦

"وَاخْتلف النَّاس: هَل هِيَ بَاقِيَة أم كَانَت فِي زمن النَّبِي صلى الله عَلَيْهِ وَسلم خَاصَّة؟ وَالصَّحِيح بَقَاؤُهَا. [١٥] وَاخْتلفُوا فِي أخص اللَّيَالِي بهَا على سِتَّة أَقْوَال: [١٥] أَحدهَا: أول لَيْلَة من رَمَضَان، قَالَه أَبُو رزين الْعقيلِيّ. [١٥] وَالثَّانِي: لَيْلَة ثَمَانِي عشرَة، قَالَه الْحسن. [١٥] وَالثَّالِث: لَيْلَة إِحْدَى وَعشْرين، وَهُوَ اخْتِيَار الشَّافِعِي. [١٥] وَالرَّابِع: لَيْلَة ثَلَاث وَعشْرين، وَهُوَ مَذْهَب عبد الله بن أنيس. [١٥] وَالْخَامِس: لَيْلَة خمس وَعشْرين، وَهُوَ مَذْهَب أبي بكرَة. [١٥] وَالسَّادِس: لَيْلَة سبع وَعشْرين، وَهُوَ مَذْهَب عَليّ وَأبي بن كَعْب وَابْن عَبَّاس وَمُعَاوِيَة وَعَائِشَة وَأحمد بن حَنْبَل.

٥٤٢ - / ٦٥٤ - وَفِي الحَدِيث الثَّالِث: كنت فِي الْمَسْجِد، فَدخل رجل يُصَلِّي، فَقَرَأَ قِرَاءَة أنكرتها، ثمَّ دخل آخر فَقَرَأَ قِرَاءَة سوى قِرَاءَة صَاحبه، فَلَمَّا قضينا الصَّلَاة. دَخَلنَا جَمِيعًا على رَسُول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم، فَقَرَأَ فَحسن النَّبِي صلى الله عَلَيْهِ وَسلم شَأْنهمَا، فَسقط فِي نَفسِي من التَّكْذِيب وَلَا إِذْ كنت فِي الْجَاهِلِيَّة. [١٥] الْمَعْنى: وسوس لي الشَّيْطَان، وَلَو اعْتقد ذَلِك لخرج من الْإِسْلَام، وحوشي. [١٥] وَقَوله: فَضرب رَسُول الله صلى الله عَلَيْهِ وَسلم فِي صَدْرِي، وَذَلِكَ إزعاج لَهُ عَن." (١)

"عليكم فأكملوا العدة

وشروط الصوم سبعة أولها النية وإليه أشار بقوله (وبيبت الصيام في أوله) أي ينوي **بقلبه أول ليلة من رمضان بعد** غروب الشمس وقبل طلوع الفجر أو مع طلوعه القربة إلى الله تعالى بأداء ما افترض عليه من استغرق طرفي النهار بالإمساك عن الأكل والشرب والجماع (و) بعد أن يبيت الصيام أول ليلة ف (ليس عليه) وجوبا (البيات في بقيته) أي بقية شهر رمضان

وعن مالك يجب التبييت كل ليلة وبه قال الإمامان أبو حنيفة والشافعي لأن أيام الشهر عبادات ينفرد بعضها عن بعض ولا يفسد بعضها بفساد بعض ويتخللها ما ينافيها كالأكل والشرب والجماع ليلا فصارت الأيام كالصلوات الخمس في اليوم فيجب أن ينفرد صوم كل يوم بنية كما تنفرد كل صلاة بنية ووجه المذهب قوله تعالى ﴿ فمن شهد منكم الشهر فليصمه ﴾ فتناول هذا الأمر صوما واحدا وهو صوم الشهر وإنما كانت مبيتة لما رواه أصحاب السنن من قوله صلى الله عليه وسلم لا صيام لمن لم يبيت الصيام من الليل وإنما صحت مع الفجر على المشهور لقوله تعالى ﴿ وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر ﴾ ولأن الأصل في النية أن تقارن أول العبادة وإنما اغتفر تقديمها في الصوم للمشقة

تنبيه ج ظاهر كلام الشيخ أنه لا يلزم تجديد النية لمن انقطع صومه كالحائض وهو كذلك عند أشهب وغيره والمشهور تجديدها

ثانيها الإسلام

ثالثها العقل

رابعها

---

(١) كشف المشكل من حديث الصحيحين ابن الجوزي ٦٩/٢

".(١)

"عليكم فأكملوا العدة

وشروط الصوم سبعة أولها النية وإليه أشار بقوله (وبيبت الصيام في أوله) أي ينوي **بقلبه أول ليلة من رمضان بعد** غروب الشمس وقبل طلوع الفجر أو مع طلوعه القربة إلى الله تعالى بأداء ما افترض عليه من استغرق طرفي النهار بالإمساك عن الأكل والشرب والجماع (و) بعد أن يبيت الصيام أول ليلة ف (ليس عليه) وجوبا (البيات في بقيته) أي بقية شهر رمضان

وعن مالك يجب التبييت كل ليلة وبه قال الإمامان أبو حنيفة والشافعي لأن أيام الشهر عبادات ينفرد بعضها عن بعض ولا يفسد بعضها بفساد بعض ويتخللها ما ينافيها كالأكل والشرب والجماع ليلا فصارت الأيام كالصلوات الخمس في اليوم فيجب أن ينفرد صوم كل يوم بنية كما تنفرد كل صلاة بنية ووجه المذهب قوله تعالى ﴿ فمن شهد منكم الشهر فليصمه ﴾ فتناول هذا الأمر صوما واحدا وهو صوم الشهر وإنما كانت مبيتة لما رواه أصحاب السنن من قوله صلى الله عليه وسلم لا صيام لمن لم يبيت الصيام من الليل وإنما صحت مع الفجر على المشهور لقوله تعالى ﴿ وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر ﴾ ولأن الأصل في النية أن تقارن أول العبادة وإنما اغتفر تقديمها في الصوم للمشقة

تنبيه ج ظاهر كلام الشيخ أنه لا يلزم تجديد النية لمن انقطع صومه كالحائض وهو كذلك عند أشهب وغيره والمشهور تجديدها

ثانيها الإسلام

ثالثها العقل

رابعها

".(٢)

"من صام بأمر الله عن شهواته في الدنيا أدركها غدا في الآخرة ، ومن صام عما سوي الله فعيده يوم لقائه " من كان يرجو لقاء الله فان أجل الله لآت وهو السميع العليم "

يجب علينا الصوم عن شهوات الهوى لندرك عيد الفطر يوم اللقاء .

" اللهم جمل بواطننا بالاخلاص لك ، وحسن أعمالنا باتباع رسولك والتأدب بآدابه ، اللهم أيقظنا من الغفلات ، ونجنا من الدركات ، وكفر عنا الذنوب والسيئات .

(١) كفاية الطالب ١/٥٥٥

(٢) كفاية الطالب علي الصعيدي العدوي ١/٥٥٥

(رابعا) أحكام الصيام

(١) معناه :ـ

*في اللغه :ـ مصدر صام يصوم ، ومعناه : أمسك .

قال الله تعالي :ـ " اني نذرت للرحمن صوما " أى امساكا عن الكلام .

ويقال صام الفرس اذ أمسك عن الجري .

*في الشرع :ـ هو إمساك بنية عن أشياء مخصوصة في زمن مخصوص من شخص مخصوص .

- الإمساك بنية : أى بنية التعبد لله تعالى .

ـ الأشياء المخصوصة : هي مفسداته .

ـ الزمن المخصوص : من طلوع الفجر حتي غروب الشمس .

ـ أما الشخص : فهو المسلم العاقل البالغ غير الحائض والنفساء .

(٢) أركانه :

(١) الامساك : - عن المفطرات من طلوع الفجر الي غروب الشمس .

لقوله تعالي : - " وكلواواشربوا حتي يتبين لكم الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الفجر ثم أتموا الصيام إلى الليل " .

(٢) النية : - أن تكون كل ليلة من ليالي رمضان قبل الفجر لتمييز صيام رمضان من صيام التطوع من النذر وغيره، لقوله - صلي الله عليه وسلم - " من لم يجمع الصيام قبل الفجر فلا صيام له "، رواه أبو داود ، وصححه الألبانى انظر صحيح أبو داود للألبانى ٢١٤٣ .

وتكفى **النية أول ليلة من رمضان** ، والنية محلها القلب ، لذا يعتبر استيقاظه من الليل للسحور حتى يتقوى به على الصيام نية للصيام .

(٢) حكمه :

صوم رمضان واجب بالكتاب والسنة والاجماع .

فأما الكتاب : قوله تعالي : " يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب علي الذين من قبلكم لعلكم تتقون " ، وقوله تعالي : ـ " فمن شهد منكم الشهر فليصمه " . والأمر يفيد الوجوب .." (١)

"الأكثرون إلى أنه مشتق من القرء و هو الجمع فسمي قرآنا لأنه يجمع السور و الآيات بعضها إلى بعض، و يجمع الأحكام و القصص و الأمثال و الآيات الدالة على وحدانية الله تعالى. قال ابن عباس أنزل القرآن جملة واحدة من اللوح المحفوظ في ليلة القدر من شهر رمضان فوضع في بيت العزة في سماء الدنيا، ثم نزل به جبريل على محمد صلّى الله عليه و سلّم نجوما في ثلاث و عشرين سنة فذلك قوله: «فلا أقسم بمواقع النجوم» و روى أبو داود عن النبي صلّى الله عليه و سلّم أنه قال: «أنزلت صحف إبراهيم في ثلاث ليال مضين من رمضان، و في رواية **في أول ليلة من رمضان و** أنزلت توراة

---

(١) كيف نصوم رمضان إيمانا واحتسابا؟ ص/١٣

موسى في ست ليال مضين من رمضان و أنزل إنجيل عيسى في ثلاث عشرة ليلة مضت من رمضان، و أنزل زبور داود في ثمان عشرة ليلة مضت من رمضان، و أنزل الفرقان على محمد صلّى الله عليه و سلّم في الرابعة و العشرين لست بقين بعدها» فعلى هذا يكون ابتداء نزول القرآن على محمد صلّى الله عليه و سلّم في شهر رمضان، و هو قول ابن إسحاق و أبي سليمان الدمشقي و قيل في معنى الآية شهر رمضان الذي نزل بفرض صيامه القرآن كما تقول نزلت هذه الآية في الصلاة و الزكاة و نحو ذلك من الفرائض يروى ذلك عن مجاهد و الضحاك و هو اختيار الحسن بن الفضل هُدىً لِلنَّاسِ يعني من الضلال وَ بَيِّناتٍ مِنَ الْهُدى وَ الْفُرْقانِ.." (١)

"وأبو بكر الثاني وعمر الثالث والناس بعدنا على السبق الأول فالأول وبه المنفق يقرضني والمصلي يناجيني وله عن هشام بن حوشب عن هشام عن أبيه عن عائشة رضى الله تعالى عنها مرفوعا اذيبوا طعامكم بالصلاة ولا تناموا عليه فتقسوا قلوبكم وله عن زياد بن سعد عن الزهرى عن سالم عن أبيه مرفوعا إذا كان الفيء ذراعا ونصفا الى ذراعين فصلوا الظهر وله عن مبارك بن فضالة عن ثابت عن أنس رضى الله تعالى عنه في وفات النبي صلى الله عليه وسلم ومجيء ملك الموت علانية فذكر خبرا موضوعا وقال محمد بن يحي الأزدي ثنا أصرم بن حوشب ثنا محمد بن يونس الحارثى عن قتادة عن أنس مرفوعا إذا **كان أول ليلة من رمضان نادى** الجليل رضوان خازن الجنة فيقول نجد جنتي وزينها للصائمين الحديث بطوله ساقه بن حبان قال ابن المديني كتبت عنه بهمدان وضربت على حديثه وقال الفلاس متروك يرى الإرجاء قلت روى عنه محمد بن حميد وأحمد بن الفرات وأحمد بن محمد التبعى انتهى وأورد له العقيلي حديثا عن زياد بن سعد وقال لا يتابع عليه ولا يعرف به وليس له أصل من جهة يثبت وقال ابن أبي حاتم روى عن أبي سنان الشيباني سمعت أبي يقول هو متروك الحديث ذكر انه سمع من زياد بن سعد فأنكر عليه وتكلم فيه يحي بن معين وقال ابن المديني لقيناه بهمدان ثم حدث بعدنا بعجائب وضعفه جدا وقال الحاكم والنقاش يروى الموضوعات وقال الخليلي روى عن نهشل عن الضحاك عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما مناكير وروى الأئمة عنه ثم رأوا ضعفه فتركوه.

[١٤٢٥] "أصرم" بن غياث أبو غياث الخراساني النيسابوري عن مقاتل بن حيان قال أحمد والبخاري والرازى والدارقطني منكر الحديث وقال النسائي متروك." (٢)

"أنه يكنى أبا معمر

[١٠٣٢] "عباد" بن عبد الصمد أبو معمر عن أنس بن مالك بصري واه قال البخاري منكر الحديث ثم قال حدثنا أحمد بن عبد الله عن كامل بن طلحة ثنا عباد بن عبد الصمد سمعت أنسا رضي الله عنه يقول قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: "من رابط أربعين ليلة سلم وغنم فإذا مات جعل الله روحه في حواصل طير خضر" الحديث وقال البخاري في تاريخه سمع سعيد بن جبير فيه نظر ووهاه بن حبان وقال حدثنا بن قتيبة ثنا غالب بن وزير الغزى ثنا مؤمل بن عبد الرحمن الثقفي ثنا عباد بن عبد الصمد عن أنس رضي الله عنه بنسخة كلها موضوعة من ذلك أمتي على خمس طبقات كل طبقة أربعون

---

(١) لباب التأويل في معاني التنزيل ١/٣٢٢

(٢) لسان الميزان ابن حجر العسقلاني ١/٤٦٢

عاما الحديث ومنها "من أغاث ملهوفا غفر الله له ثلاثا وسبعين مغفرة" العقيلي حدثنا جبرون١ بن عيسى بمصر حدثنا يحيى بن سليمان مولى لقريش ثنا عباد بن عبد الصمد عن أنس رضي الله عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: "إذا **كان أول ليلة من رمضان نادى** الله رضوان خازن الجنة فيقول زين الجنان للصائمين" فذكر حديثا طويلا يشبه وضع القصاص وقال أبو حاتم عباد ضعيف جدا وقال ابن عدي عامة ما يرويه في فضائل علي وهو ضعيف غال في التشيع سهل بن صالح حدثنا عباد بن عبد الصمد عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم "صلت علي الملائكة وعلى علي بن أبي طالب سبع سنين ولم يرتفع شهادة أن لا إله إلا الله من الأرض إلى السماء إلا مني ومن علي" فهذا إفك بين انتهى وقال ابن عدي سمعت أبا عيسى الوراق يقول حدثنا عباس بن محمد يقول سمعت سهل بن صالح المروزي يقول رأيت عباد بن

---

١ قال الذهبي في المشتبه جبرون بجيم وموحدة عيسى البلوى عن سحنون الفقيه ١٢.." (١)

"أصبغ أبو بكر الشيباني عن السدي مجهول أتى بخبر منكر عن السدي عن عبد خير عن علي رضي الله عنه أنه قال أول من يدخل من الأمة الجنة أبو بكر وعمر وإني لموقوف مع معاوية للحساب أخرجه ابن الجوزي في الواهيات انتهى وهذا أولى بكتاب الموضوعات وقد ذكره العقيلي فقال مجهول وحديثه غير محفوظ ثم ساقه فعزوه له أولى من عزوه لابن الجوزي.

من اسمه أصبهدوست وأصرم

أصبهدوست بن محمد بن الحسن بن أسعد بن شيرويه الديلمي أبو منصور الشاعر: روى عن أبي عبد الله بن الحجاج شعره وعن عبد العزيز بن نباتة وكان يتشيع ويبالغ فيه وربما سلك طريقة بن الحجاج في شعره قاله أبو سعد بن السمعاني وقال مات سنة تسع وستين وأربعمائة قال ويقال انه رجع عن ذلك ورد ذلك بن أبي طي في مصنفه في الإمامية وذكره بن السمعاني بالسين المهملة بدل الصاد وأنشد له قصيدة طويلة يذكر فيها التبري من الرفض يقول فيها:

وإذا سألت عن اعتقادي قلت ما ... كانت عليه مذاهب الأبرار

أهوى النبي وآله وصحابه ... والتابعين لهم من الأخيار

وأقول خير الناس بعد محمد ... صديقه وأنيسه في الغار

ثم الثلاثة بعده خير الورى ... أكرم بهم من سادة أطهار

هذا اعتقادي والذي أرجو به ... فوزي وعتقي من عذاب النار

يا رب إني قد أتيتك تائباً ... من زلتي يا عالم الأسرار

وعدلت عما كنت معتقداً له ... في الصحب صحب نبيك المختار

أصرم بن حوشب أبو هشام قاضي همدان هالك يروى عن زياد بن سعد وقرة بن خالد قال يحي كذاب خبيث وقال

---

(١) لسان الميزان ابن حجر العسقلاني ٢٣٢/٣

البخاري ومسلم والنسائي متروك الحديث وقال الدارقطني منكر الحديث وقال السعدي كتبت عنه بهمدان سنة اثنتين ومائتين وهو ضعيف وقال ابن حبان كان يضع الحديث على الثقات وله عن قرة بن خالد عن الضحاك عن بن عباس مرفوعاً تذهب الأرض يوم القيامة كلها إلا المساجد ينضم بعضها إلى بعض وبه أنا الأول وأبو بكر الثاني وعمر الثالث والناس بعدنا على السبق الأول فالأول وبه المنفق يقرضني والمصلى يناجيني وله عن هشام بن حوشب عن هشام عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها مرفوعاً أذيبوا طعامكم بالصلاة ولا تناموا عليه فتقسوا قلوبكم وله عن زياد بن سعد عن الزهري عن سالم عن أبيه مرفوعاً إذا كان الفيء ذراعاً ونصفاً إلى ذراعين فصلوا الظهر وله عن مبارك بن فضالة عن ثابت عن أنس رضي الله عنه في وفات النبي صلى الله عليه وسلم ومجيء ملك الموت علانية فذكر خبراً موضوعاً وقال محمد بن يحيي الأزدي حدثنا أصرم بن حوشب حدثنا محمد بن يونس الحارثي عن قتادة عن أنس مرفوعاً إذا **كان أول ليلة من رمضان نادى** الجليل رضوان خازن الجنة فيقول نجد جنتي وزينها للصائمين الحديث بطوله ساقه ابن حبان قال بن المديني كتبت عنه بهمدان وضربت على حديثه وقال الفلاس متروك يرى الإرجاء قلت روى عنه محمد بن حميد وأحمد بن الفرات وأحمد بن محمد التبعي انتهى وأورد له العقيلي حديثاً عن زياد بن سعد وقال لا يتابع عليه ولا يعرف به وليس له أصل من جهة يثبت وقال بن أبي حاتم روى عن أبي سنان الشيباني سمعت أبي يقول هو متروك الحديث ذكر أنه سمع من زياد بن سعد فأنكر عليه وتكلم فيه يحيي بن معين وقال بن المديني لقيناه بهمدان ثم حدث بعدنا بعجائب وضعفه جداً وقال الحاكم والنقاش يروى الموضوعات وقال الخليلي روى عن نهشل عن الضحاك عن بن عباس رضي الله عنهما مناكير وروى الأئمة عنه ثم رأوا ضعفه فتركوه.." (١)

"عن أنس بن مالك بصري واه قال البخاري: منكر الحديث ثم قال حدثنا أحمد بن عبد الله عن كامل بن طلحة حدثنا عباد بن عبد الصمد سمعت أنساً رضي الله عنه يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من رابط أربعين ليلة سلم وغنم فإذا مات جعل الله روحه في حواصل طير خضر الحديث وقال البخاري في تاريخه سمع سعيد بن جبير فيه نظر ووهاه بن حبان وقال حدثنا بن قتيبة حدثنا غالب بن وزير الغزي حدثنا مؤمل بن عبد الرحمن الثقفي حدثنا عباد بن عبد الصمد عن أنس رضي الله عنه بنسخة كلها موضوعة من ذلك أمتي على خمس طبقات كل طبقة أربعون عاماً الحديث ومنها من أغاث ملهوفاً غفر الله له ثلاثاً وسبعين مغفرة العقيلي حدثنا جبرون بن عيسى بمصر حدثنا يحي بن سليمان مولى لقريش حدثنا عباد بن عبد الصمد عن أنس رضي الله عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول " إذا **كان أول ليلة من رمضان نادى** الله رضوان خازن الجنة فيقول " زين الجنان للصائمين " فذكر حديثاً طويلاً يشبه وضع القصاص وقال أبو حاتم عباد ضعيف جداً وقال ابن عدي: عامة ما يرويه في فضائل علي وهو ضعيف غال في التشيع سهل بن صالح حدثنا عباد بن عبد الصمد عن أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: " صلت علي الملائكة وعلى علي بن أبي طالب سبع سنين ولم يرتفع شهادة أن لا إله إلا الله من الأرض إلى السماء إلا مني أو من علي " فهذا إفك بين انتهى. و قال ابن عدي: سمعت أبا عيسى الوراق يقول حدثنا عباس بن محمد يقول سمعت سهل بن صالح المروزي يقول:

---

(١) لسان الميزان – ابن حجر ١٩٣/١

رأيت عباد بن عبد الصمد في يوم شديد البرد يحلل الأزرار فقلت له: أنت في مثل هذا البرد هكذا قال بلغني أن أول من شد أزراره معاوية فأنا لا أزررها ولا ينافي نسخة كامل بن طلحة جمع البغوي وفي أمالي ابن القاسم عيسى بن علي الجراح وفي ما قرب سنده لابن شاهين كلاهما عن البغوي عن كامل عن عباد بن عبد الصمد عن أنس حديث: " أمتي خمس طبقات كل طبقة أربعون سنة فطبقتي وأصحابي أهل العلم والإيمان إلى الثمانين أهل البر والتقوى والثالثة إلى العشرين ومائة أهل التراحم والتواصل والرابعة إلى الستين والمائة أهل التقاطع والتدابر والخامسة إلى الإثنين أهل الفرح والحرب تابعه يزيد الرقاش عن أنس فذكر الحديث بمعناه وأخرجه ابن ماجة في السنن وأخرجه الحسن بن سفيان في مسنده عن علي بن حجر عن إبراهيم بن مظفر الفهري عن ابن أبي المليح عن عساكر. وقال البخاري في موضع آخر من التاريخ عباد بن عبد الصمد روى عن أنس منكر الحديث وذكر ابن أبي حاتم في كتاب خطأ البخاري أن أباه وأبا زرعة وهما البخاري في التفرقة وإنما هو واحد قلت: وأنا اظن أن عباد بن عبد الحميد المذكور قبله وقع فيه تصحيف وأنه هو بدليل كنيته وأنه يروي عن سعيد بن جبير أيضاً وقال أبو أحمد الحاكم ليس بالمتين عندهم وقال أبو العرب الصقلي صاحب تاريخ القيروان يروي مناكير لا يرويها غيره عن أنس ولكنه مشهور لكثرة من أخذ عنه من أهل القيروان وطرابلس وسكن قسطيلية إلى أن مات.

قلت: وهي فائدة قد نبه عليها وقال العقيلي أحاديثه مناكير لا يعرف أكثرها إلا به وروى عن أنس نسخة عامتها مناكير ثم راجعت الغرباء لابن يونس فوجدته ذكره وقال قدم مصر وسكن المغرب وكانت وفاته بها وله ولد يقال له أبو عاصم كان ثقة وأقام بالمغرب أيضاً.

؟عباد بن علي السيريني: عن بكار بن محمد السيريني ضعفه الأزدي وحده انتهى. وهو عباد بن علي بن مرزوق أبو يحي القصاب السيريني من ولد خالد بن سيرين مصري سكن بغداد وحدث بها عن بكار بن محمد السيريني ومحمد بن جعفر المدائني وعنه أبو بكر الشافعي وأبو حفص بن الزيات وأبو الفتح الأزدي وعلي بن عمر السكري وآخرون قال الأزدي روى عن بكار بن محمد السيريني عن ابن عون عن ابن سيرين عن أبي هريرة رضي الله عنه حديثاً خطأ ووهم وإنما رواه بكار بن محمد عن الثوري عن طلحة بن يحي عن عائشة بنت طلحة عن عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم " إن الله خلق الجنة وخلق لها أهلاً " الحديث فجعله عباد عن بكار عن ابن عون عن ابن سيرين عن أبي هريرة كتبناه عنه إملاء من حفظه ولا يصح وقال ابن قانع مات في شهر رمضان سنة تسع وثلاث مائة ويقال كان مولده سنة أربع وخمسين ومائتين.

؟؟عباد بن عمرو التميمي:." (١)

"٣ - فضل صيام رمضان وقيامه

مع بيان أحكام مهمة قد تخفى على بعض الناس (١)

من عبد العزيز بن عبد الله بن باز إلى من يراه من المسلمين، سلك الله بي وبهم سبيل أهل الإيمان، ووفقني وإياهم للفقه في السنة والقرآن. آمين.

---

(١) لسان الميزان - ابن حجر ١٥/٢

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته، أما بعد :

فهذه نصيحة موجزة تتعلق بفضل صيام شهر رمضان وقيامه، وفضل المسابقة فيه بالأعمال الصالحة، مع بيان أحكام مهمة قد تخفى على بعض الناس.

ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه كان يبشر أصحابه بمجيء شهر رمضان، ويخبرهم عليه الصلاة والسلام أنه شهر تفتح فيه أبواب الرحمة وأبواب الجنة وتغلق فيه أبواب جهنم وتغل فيه الشياطين، ويقول صلى الله عليه وسلم : « إذا **كانت أول ليلة من رمضان فتحت** أبواب الجنة فلم يغلق منها باب، وغلقت أبواب جهنم فلم يفتح منها باب، وصفدت الشياطين، وينادي مناد: يا باغي

---

(١) body {font-family:"Verdana";font-weight:normal;font-size: .7em;color:black;} p {font-family:"Verdana";font-weight:normal;color:black;margin-top: -5px} b {font-family:"Verdana";font-weight:bold;color:black;margin-top: -5px} H1 { font-family:"Verdana";font-weight:normal;font-size:18pt;color:red } H2 { font-family:"Verdana";font-weight:normal;font-size:14pt;color:maroon } pre {font-family:"Lucida Console";font-size: .9em} .marker {font-weight: bold; color: black;text-decoration: none;} .version {color: gray;} .error {margin-bottom: 10px;} .expandable { text-decoration:underline; font-weight:bold; color:navy; cursor:hand; } Server Error in '/' Application. Timeout expired. The timeout period elapsed prior to obtaining a connection from the pool. This may have connections were in use and max pool size was occurred because all pooled reached. Description: An unhandled exception occurred during the execution of the current web request. Please review the stack trace for more information about the error and where it originated in the code. Exception Details: System.Exception: Timeout expired. The timeout period elapsed prior to obtaining a connection from the pool. This may have occurred because all pooled connections were in use and max pool size was reached. Source Error: An unhandled exception was generated during the execution of the current web request. Information regarding the origin and location of the exception can be identified using the exception stack trace below. Stack Trace: [Exception: prior to obtaining a connection Timeout expired. The timeout period elapsed from the pool. This may have occurred because all pooled connections were in use and max pool size was reached.] Harf.MS.AliftaaComponents.Managers.ContentManager.getMargins(Int32 pMarginID) +222 AliftaaNET2.InterfaceLayer.GetMargins.Page_Load(Object sender, EventArgs e) +112 System.Web.UI.Control.OnLoad(EventArgs e) +99 System.Web.UI.Control.LoadRecursive() +47 System.Web.UI.Control.LoadRecursive() +131 System.Web.UI.Control.LoadRecursive() +131 System.Web.UI.Page.ProcessRequestMain(Boolean includeStagesBeforeAsyncPoint, Boolean includeStagesAfterAsyncPoint) +1061 Version Information: Microsoft .NET Framework Version:2.0.50727.832; ASP.NET Version:2.0.50727.832." [1]

---

(١) مجموع فتاوى ابن باز ١١/١٥

"عباده، وجعله من أسباب الفوز لديه، وقد ثبت في الحديث الصحيح أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: « يقول الله تعالى: كل عمل ابن آدم له الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف إلا الصيام فإنه لي وأنا أجزي به ، إنه ترك شهوته وطعامه وشرابه من أجلي. للصائم فرحتان، فرحة عند فطره، وفرحة عند لقاء ربه. ولخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك » (١) .

وفي الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: « إذا دخل رمضان فتحت أبواب الجنة، وغلقت أبواب النار، وسلسلت الشياطين » (٢) . وأخرج الترمذي وابن ماجه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: « إذا **كان أول ليلة من رمضان صفدت** الشياطين ومردة الجن، وفتحت أبواب الجنة فلم يغلق منها باب، وغلقت أبواب النار فلم يفتح منها باب، وينادي مناد : يا باغي الخير أقبل ، ويا باغي الشر أقصر، ولله عتقاء من النار وذلك كل ليلة » (٣) .

وعن عبادة بن الصامت رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: « أتاكم رمضان شهر بركة يغشاكم الله فيه، فينزل الرحمة، ويحط الخطايا،

---

(١) رواه البخاري في (الصوم) باب هل يقول إني صائم إذا شتم برقم (١٩٠٤) .

(٢) رواه البخاري في (الصوم) باب هل يقال : رمضان أو شهر رمضان برقم (١٨٩٩)، ومسلم في (الصيام) باب فضل شهر رمضان برقم (١٠٧٩)

(٣) رواه الترمذي في (الصوم) باب ما جاء في فضل شهر رمضان برقم ، (٦٨٢)، وابن ماجه في (الصيام) باب ما جاء في فضل شهر رمضان برقم (١٦٤٢).." [1]

"وسلم أنه قال: « إذا دخل رمضان فتحت أبواب الجنة، وغلقت أبواب النار، وسلسلت الشياطين » (١) . وأخرج الترمذي وابن ماجه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: « إذا **كان أول ليلة من رمضان صفدت** الشياطين ومردة الجن، وفتحت أبواب الجنة ، فلم يغلق منها باب، وغلقت أبواب النار فلم يفتح منها باب، وينادي مناد : يا باغي ، الخير أقبل ، ويا باغي الشر أقصر، ولله عتقاء من النار وذلك كل ليلة » (٢) .

وجاء عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يبشر أصحابه بقدوم شهر رمضان ويقول لهم: « جاء شهر رمضان بالبركات ، فمرحبا به من زائر وآت » (٣) .

وأخرج ابن خزيمة عن سلمان الفارسي رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه خطب الناس في آخر يوم

---

(١) رواه البخاري في (الصوم) باب هل يقال : رمضان أو شهر رمضان برقم (١٨٩٩)، ومسلم في (الصيام) باب فضل شهر رمضان برقم (١٠٧٩)

(٢) رواه الإمام أحمد في (باقي مسند الأنصار) برقم (٢٢٩٨)، والترمذي في (الصوم) باب ما جاء في فضل شهر رمضان

---

(١) مجموع فتاوى ابن باز ٢٦/١٥

برقم (٦٨٢)

(٣) رواه ابن خزيمة في صحيحه وحذف آخره ٣ \ ١٩١ رقم (١٨٨٧)." [١]

"ج: نصيحتي للمسلمين جميعا أن يتقوا الله جل وعلا ، وأن يستقبلوا شهرهم العظيم بتوبة صادقة من جميع الذنوب ، وأن يتفقهوا في دينهم ، وأن يتعلموا أحكام صومهم وأحكام قيامهم؛ لقول النبي صلى الله عليه وسلم: « من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين » (١) ، ولقول النبي صلى الله عليه وسلم: « إذا دخل رمضان فتحت أبواب الجنة وغلقت أبواب النار وسلسلت الشياطين » (٢) .

ولقوله صلى الله عليه وسلم: « إذا **كان أول ليلة من رمضان فتحت** أبواب الجنة وغلقت أبواب جهنم ، وصفدت الشياطين ، وينادي مناد : يا باغي الخير أقبل ، ويا باغي الشر أقصر ، ولله عتقاء من النار ، وذلك كل ليلة » (٣) .

وكان يقول صلى الله عليه وسلم للصحابة: « أتاكم شهر رمضان شهر بركة يغشاكم الله فيه ، فينزل الرحمة ويحط الخطايا

---

(١) رواه البخاري في (العلم) باب من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين برقم (٧١)، ومسلم في (الزكاة) باب النهي عن المسألة برقم (١٠٣٧)

(٢) رواه البخاري في (بدء الخلق) باب صفة إبليس وجنوده برقم (٣٢٧٧)، ومسلم في (الصيام) باب فضل شهر رمضان برقم (١٠٧٩)

(٣) رواه الترمذي في (الصوم) باب ما جاء في فضل شهر رمضان برقم ، (٦٨٢)، وابن ماجه في (الصيام) باب ما جاء في فضل شهر رمضان برقم (١٦٤٢).." [٢]

"٣ - فضل صيام رمضان وقيامه

مع بيان أحكام مهمة قد تخفى على بعض الناس

من عبد العزيز بن عبد الله بن باز إلى من يراه من المسلمين، سلك الله بي وبهم سبيل أهل الإيمان، ووفقني وإياهم للفقه في السنة والقرآن. آمين.

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته، أما بعد:

فهذه نصيحة موجزة تتعلق بفضل صيام شهر رمضان وقيامه، وفضل المسابقة فيه بالأعمال الصالحة، مع بيان أحكام مهمة قد تخفى على بعض الناس.

ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه كان يبشر أصحابه بمجيء شهر رمضان، ويخبرهم عليه الصلاة والسلام أنه شهر تفتح فيه أبواب الرحمة وأبواب الجنة وتغلق فيه أبواب جهنم وتغل فيه الشياطين، ويقول صلى الله عليه وسلم: «إذا

---

(١) مجموع فتاوى ابن باز ٤٤/١٥

(٢) مجموع فتاوى ابن باز ٥١/١٥

كانت أول ليلة من رمضان فتحت أبواب الجنة فلم يغلق منها باب، وغلقت أبواب جهنم فلم يفتح منها باب، وصفدت الشياطين، وينادي مناد: يا باغي." (١)

"٣ – فضل صيام رمضان وقيامه

مع بيان أحكام مهمة قد تخفى على بعض الناس

من عبد العزيز بن عبد الله بن باز إلى من يراه من المسلمين، سلك الله بي وبهم سبيل أهل الإيمان، ووفقني وإياهم للفقه في السنة والقرآن. آمين.

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته، أما بعد:

فهذه نصيحة موجزة تتعلق بفضل صيام شهر رمضان وقيامه، وفضل المسابقة فيه بالأعمال الصالحة، مع بيان أحكام مهمة قد تخفى على بعض الناس.

ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه كان يبشر أصحابه بمجيء شهر رمضان، ويخبرهم عليه الصلاة والسلام أنه شهر تفتح فيه أبواب الرحمة وأبواب الجنة وتغلق فيه أبواب جهنم وتغل فيه الشياطين، ويقول صلى الله عليه وسلم: «إذا **كانت أول ليلة من رمضان فتحت** أبواب الجنة فلم يغلق منها باب، وغلقت أبواب جهنم فلم يفتح منها باب، وصفدت الشياطين، وينادي مناد: يا باغي." (٢)

"عباده، وجعله من أسباب الفوز لديه، وقد ثبت في الحديث الصحيح أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «يقول الله تعالى: كل عمل ابن آدم له الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف إلا الصيام فإنه لي وأنا أجزي به، إنه ترك شهوته وطعامه وشرابه من أجلي. للصائم فرحتان، فرحة عند فطره، وفرحة عند لقاء ربه. ولخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك (١) » .

وفي الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «إذا دخل رمضان فتحت أبواب الجنة، وغلقت أبواب النار، وسلسلت الشياطين (٢) » . وأخرج الترمذي وابن ماجه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «إذا **كان أول ليلة من رمضان صفدت** الشياطين ومردة الجن، وفتحت أبواب الجنة فلم يغلق منها باب، وغلقت أبواب النار فلم يفتح منها باب، وينادي مناد: يا باغي الخير أقبل، ويا باغي الشر أقصر، ولله عتقاء من النار وذلك كل ليلة (٣) » .

وعن عبادة بن الصامت رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «أتاكم رمضان شهر بركة يغشاكم الله فيه، فينزل الرحمة، ويحط الخطايا،

---

(١) رواه البخاري في (الصوم) باب هل يقول إني صائم إذا شتم برقم (١٩٠٤) .

(٢) رواه البخاري في (الصوم) باب هل يقال: رمضان أو شهر رمضان برقم (١٨٩٩) ، ومسلم في (الصيام) باب فضل

---

(١) مجموع فتاوى ابن باز ابن باز ١١/١٥

(٢) مجموع فتاوى ابن باز ابن باز ١١/١٥

شهر رمضان برقم (١٠٧٩)

(٣) رواه الترمذي في (الصوم) باب ما جاء في فضل شهر رمضان برقم، (٦٨٢) ، وابن ماجه في (الصيام) باب ما جاء في فضل شهر رمضان برقم (١٦٤٢) .." [1]

"وسلم أنه قال: «إذا دخل رمضان فتحت أبواب الجنة، وغلقت أبواب النار، وسلسلت الشياطين (١) » . وأخرج الترمذي وابن ماجه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: «إذا **كان أول ليلة من رمضان صفدت** الشياطين ومردة الجن، وفتحت أبواب الجنة، فلم يغلق منها باب، وغلقت أبواب النار فلم يفتح منها باب، وينادي مناد: يا باغي، الخير أقبل، ويا باغي الشر أقصر، ولله عتقاء من النار وذلك كل ليلة (٢) » .

وجاء عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يبشر أصحابه بقدوم شهر رمضان ويقول لهم: «جاء شهر رمضان بالبركات، فمرحبا به من زائر وآت (٣) » .

وأخرج ابن خزيمة عن سلمان الفارسي رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه خطب الناس في آخر يوم

---

(١) رواه البخاري في (الصوم) باب هل يقال: رمضان أو شهر رمضان برقم (١٨٩٩) ، ومسلم في (الصيام) باب فضل شهر رمضان برقم (١٠٧٩)

(٢) رواه الإمام أحمد في (باقي مسند الأنصار) برقم (٢٢٩٨) ، والترمذي في (الصوم) باب ما جاء في فضل شهر رمضان برقم (٦٨٢)

(٣) رواه ابن خزيمة في صحيحه وحذف آخره ٣ \ ١٩١ رقم (١٨٨٧)." [2]

"ج: نصيحتي للمسلمين جميعا أن يتقوا الله جل وعلا، وأن يستقبلوا شهرهم العظيم بتوبة صادقة من جميع الذنوب، وأن يتفقهوا في دينهم، وأن يتعلموا أحكام صومهم وأحكام قيامهم؛ لقول النبي صلى الله عليه وسلم: «من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين (١) » ، ولقول النبي صلى الله عليه وسلم: «إذا دخل رمضان فتحت أبواب الجنة وغلقت أبواب النار وسلسلت الشياطين (٢) » .

ولقوله صلى الله عليه وسلم: «إذا **كان أول ليلة من رمضان فتحت** أبواب الجنة وغلقت أبواب جهنم، وصفدت الشياطين، وينادي مناد: يا باغي الخير أقبل، ويا باغي الشر أقصر، ولله عتقاء من النار، وذلك كل ليلة (٣) » .

وكان يقول صلى الله عليه وسلم للصحابة: «أتاكم شهر رمضان شهر بركة يغشاكم الله فيه، فينزل الرحمة ويحط الخطايا

---

(١) رواه البخاري في (العلم) باب من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين برقم (٧١) ، ومسلم في (الزكاة) باب النهي عن المسألة برقم (١٠٣٧)

---

(١) مجموع فتاوى ابن باز ابن باز ٢٦/١٥

(٢) مجموع فتاوى ابن باز ابن باز ٤٤/١٥

(٢) رواه البخاري في (بدء الخلق) باب صفة إبليس وجنوده برقم (٣٢٧٧) ، ومسلم في (الصيام) باب فضل شهر رمضان برقم (١٠٧٩)

(٣) رواه الترمذي في (الصوم) باب ما جاء في فضل شهر رمضان برقم، (٦٨٢) ، وابن ماجه في (الصيام) باب ما جاء في فضل شهر رمضان برقم (١٦٤٢) .." [١]

"٠٣١ سئل فضيلة الشيخ – رحمه الله تعالى –: رجل نام وبعد نومه أعلن عن ثبوت رؤية هلال رمضان، ولم يكن قد بيّت نية الصوم وأصبح مفطراً لعدم علمه بثبوت الرؤية، فما هو الواجب عليه؟

فأجاب فضيلته بقوله: هذا الرجل **نام أول ليلة من رمضان قبل** أن يثبت الشهر، ولم يبيت نية الصوم، ثم استيقظ وعلم بعد أن طلع الفجر أن اليوم من رمضان فإنه إذا علم يجب عليه الإمساك، ويجب عليه القضاء عند جمهور أهل العلم، وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله : إن النية تتبع العلم، وهذا لم يعلم فهو معذور في ترك تبييت النية، وعلى هذا فإذا أمسك من حين علمه فصومه صحيح ولا قضاء عليه، وأما جمهور العلماء فقالوا: إنه يجب عليه الإمساك، ويجب عليه القضاء، وعللوا ذلك بأنه فاته جزء من اليوم بلا نية، ولا شك أن الاحتياط في حقه أن يقضي هذا اليوم.

* * *

١٣١ سئل فضيلة الشيخ – رحمه الله تعالى –: هل نية الصيام كافية عن نية صوم كل يوم على حدة؟

فأجاب فضيلته بقوله: من المعلوم أن كل شخص يقوم في آخر الليل ويتسحر فإنه قد أراد الصوم ولا شك في هذا، لأن كل عاقل يفعل الشيء باختياره، لا يمكن أن يفعله إلا بإرادة. والإرادة هي النية، فالإنسان لا يأكل في آخر الليل إلا من أجل الصوم، ولو كان مراده مجرد الأكل لم يكن من عادته أن يأكل في هذا الوقت. فهذه هي النية ولكن يحتاج إلى مثل هذا السؤال فيما لو قدر أن شخصاً نام قبل غروب الشمس في رمضان وبقي نائماً لم يوقظه أحد حتى طلع الفجر من اليوم التالي فإنه لم ينو مِن الليل لصوم اليوم التالي فهل نقول: إن صومه اليوم التالي صوم صحيح بناء على النية السابقة؟ أو نقول: إن صومه غير صحيح، لأنه لم ينوه من ليلته؟

نقول: إن صومه صحيح، لأن القول الراجح أن نية صيام رمضان في أوله كافية لا يحتاج إلى تجديد النية لكل يوم، اللهم إلا أن يوجد سبب يبيح الفطر، فيفطر في أثناء الشهر، فحينئذ لابد من نية جديدة للصوم.

* * *." [٢]

"نية الصوم وأصبح مفطراً لعدم علمه بثبوت الرؤية، فما هو الواجب عليه؟

فأجاب فضيلته بقوله: هذا الرجل **نام أول ليلة من رمضان قبل** أن يثبت الشهر، ولم يبيت نية الصوم، ثم استيقظ وعلم بعد أن طلع الفجر أن اليوم من رمضان فإنه إذا علم يجب عليه الإمساك، ويجب عليه القضاء عند جمهور أهل العلم، وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله : إن النية تتبع العلم، وهذا لم يعلم فهو معذور في ترك تبييت النية، وعلى هذا فإذا أمسك

---

(١) مجموع فتاوى ابن باز ابن باز ٥١/١٥

(٢) مجموع فتاوى ورسائل ابن عثيمين ١٢٩/١٩

من حين علمه فصومه صحيح ولا قضاء عليه، وأما جمهور العلماء فقالوا: إنه يجب عليه الإمساك، ويجب عليه القضاء، وعللوا ذلك بأنه فاته جزء من اليوم بلا نية، ولا شك أن الاحتياط في حقه أن يقضي هذا اليوم.

* * *

سئل فضيلة الشيخ – رحمه الله تعالى –: هل نية الصيام كافية عن نية صوم كل يوم على حدة؟

فأجاب فضيلته بقوله: من المعلوم أن كل شخص يقوم في آخر الليل ويتسحر فإنه قد أراد الصوم ولا شك في هذا، لأن كل عاقل يفعل الشيء باختياره، لا يمكن أن يفعله إلا بإرادة. والإرادة هي النية، فالإنسان لا يأكل في آخر الليل إلا من أجل الصوم، ولو كان مراده مجرد الأكل لم يكن من عادته أن يأكل في هذا الوقت. فهذه هي النية ولكن يحتاج إلى مثل هذا السؤال فيما لو قدر أن شخصاً نام قبل غروب الشمس في رمضان وبقي نائماً لم يوقظه." (١)

"نية الصوم وأصبح مفطراً لعدم علمه بثبوت الرؤية، فما هو الواجب عليه؟

فأجاب فضيلته بقوله: هذا الرجل **نام أول ليلة من رمضان قبل** أن يثبت الشهر، ولم يبيت نية الصوم، ثم استيقظ وعلم بعد أن طلع الفجر أن اليوم من رمضان فإنه إذا علم يجب عليه الإمساك، ويجب عليه القضاء عند جمهور أهل العلم، وقال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: إن النية تتبع العلم، وهذا لم يعلم فهو معذور في ترك تبييت النية، وعلى هذا فإذا أمسك من حين علمه فصومه صحيح ولا قضاء عليه، وأما جمهور العلماء فقالوا: إنه يجب عليه الإمساك، ويجب عليه القضاء، وعللوا ذلك بأنه فاته جزء من اليوم بلا نية، ولا شك أن الاحتياط في حقه أن يقضي هذا اليوم.

* * *

سئل فضيلة الشيخ – رحمه الله تعالى –: هل نية الصيام كافية عن نية صوم كل يوم على حدة؟

فأجاب فضيلته بقوله: من المعلوم أن كل شخص يقوم في آخر الليل ويتسحر فإنه قد أراد الصوم ولا شك في هذا، لأن كل عاقل يفعل الشيء باختياره، لا يمكن أن يفعله إلا بإرادة. والإرادة هي النية، فالإنسان لا يأكل في آخر الليل إلا من أجل الصوم، ولو كان مراده مجرد الأكل لم يكن من عادته أن يأكل في هذا الوقت. فهذه هي النية ولكن يحتاج إلى مثل هذا السؤال فيما لو قدر أن شخصاً نام قبل غروب الشمس في رمضان وبقي نائماً لم يوقظه." (٢)

"عن ابن مسعود أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال: "يا معشر الشباب ، من استطاع الباءة فليتزوج ، فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج ، ومن لم يستطع فعليه بالصوم ، فإنه له وجاء"٠(خ ٥٠٦٦)

فكان الصوم وسيلة للامتناع عن المعاصي٠

٤– أن فيه كسر النفس وقهر الشيطان ، فالشبع نهر فى النفس يرده الشيطان، والجوع نهر فى الروح ترده الملائكة٠

٥– كونه موجباً للرحمة والعطف على المساكين فإن الإنسان إذا ذاق ألم الجوع والعطش فى بعض الأوقات تذكر حال

---

(١) مجموع فتاوى ورسائل العثيمين ١٧٦/١٩

(٢) مجموع فتاوى ورسائل العثيمين ابن عثيمين ١٧٦/١٩

المسلمين فيسارع إلى رحمتهم ومواساتهم.

٦- ما يترتب على الصوم من رياضة النفس وراحة أعضاء الجهاز الهضمي شهر من السنة لتقوى وتقوم لما خلقت له خير قيام ، لذا أباح الشارع الفطر لمن لا يلائمه الصوم كالمريض والمسافر.

فضل رمضان :

عَن أَبِي هُرَيْرَة: عَن رَسُول اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم – قال: "إذا **كانت أول ليلة من رمضان** ، صفدت الشياطين ومردة الجن ، وغلقت أبواب النار ، فلم يفتح منها باب. وفتحت أبواب الجنة، فلم يغلق منها باب. وناد مناد: يا باغي الخير أقبل. ويا باغي الشر أقصر. ولله عتقاء من النار. وذلك في كل ليلة". (ص هـ ١٣٣١)

إذا كانت: أي وجدت.

صفدت: أي شدت وأوثقت بالأغلال.

مردة: جمع مارد ، وهو العاتي الشديد.

يا باغي الخير أقبل: يا طالب الخير أقبل على فعل الخير.

ويا باغي الشر أقصر: يا طالب الشر أمسك وتب ، فإنه أوان قبول التوبة .

عن أبي هريرة قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – : "الصلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة ورمضان إلى رمضان مكفرات ما بينهن إذا اجتنب الكبائر". (م ٢٣٣)

عَن أَبِي هُرَيْرَة؛ قَالَ: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – : "من صام رمضان إيماناً واحتساباً ، غفر له ما تقدم من ذنبه". (ص هـ ١٣٣٠)

عن أبي بكره عن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال : شهران لا ينقصان ، شهرا عيد:رمضان و ذو الحجة.(خ ١٩١٢ م ١٠٨٩)." [(١)]

"حرف القاف

أبو القاسم

بعض مشيخة دمشق حدث عن بلال بن سعد قال: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: من لم يخجل كبيرنا، ويرق لصغيرنا، ويرحم ذا الرحم منا، فلسنا منه وليس منا.

أبو القاسم الواسطي

أحد الصلحاء قال أبو القاسم: كنت مجاوراً ببيت المقدس في المسجد، فلما **كان أول ليلة من رمضان أمر** السلطان بقطع صلاة التراويح، فنفرت أنا وعبد الله الخادم، وصحنا:

وإسلاماه، واحمداه. فأخذني أعوان السلطان، ولم يأخذوا عبد الله الخادم، وطرحني في الحبس، وكتب في إلى مصر، فورد

---

(١) مختصر القنديل في فقه الدليل ص/٣

بأن أضرب بالسوط، ويقطع لساني. ففعل بي ذلك وخليت. فكنت آوي في مسجد عمر رضي الله عنه في المئذنة، فبعد أسبوع رأيت النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في المنام، فتفل في فمي فانتبهت ببرد ريق رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وقد زال عني ألم القطع والضرب، فقمت، وتطهرت للصلاة، وصليت ركعتين، وعدت إلى المئذنة فأذنت: الصلاة خير من النوم، فأخذني الأعوان وردوني إلى الحبس، وقيدت وحبست، وكتب إلى السلطان في سببي ثانية، فورد الكتاب: يقطع لسانه رجل ذمي، ويضرب خمس مئة سوط، ويصلب بالحياة أو يموت على الخشبة. ففعل بي ذلك، فرأيت لساني على بلاط سوق الحذائين مثل الرئة. وكان شتاء شديد وجليد فصلبت في سوق الحذائين، فما كان يمر بي أعظم من وقع الجليد على آثار الضرب، فأقمت ثلاثة أيام فهدأ أنيني، وعهدي بالحذائين يقولون: نعرف الوالي أن الرجل مات، ونحن نخشى أن ينفجر في السوق فلا يقدر أحد يعبر، فلعله يخرجه فيصلبه برا البلد.." [(١)]

"أحمد بن عمر بن موسى بن زنجويه

أبو العباس البغدادي المخرمي القطان سمع بدمشق وبغيرها.

روى عن هشام بن عمار بسنده عن معاوية أن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: إذا شربوا الخمر فاجلدوهم، ثم إذا شربوا فاجلدوهم، ثم إذا شربوا فاجلدوهم، ثم إذا شربوا فاقتلوهم.

وحدث عن عبد الرحمن بن إبراهيم دحيم بسنده عن زيد بن ثابت.

أن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رخص في بيع العرايا ولم يرخص في غير ذلك.

توفي أبو العباس أحمد بن زنجويه في ذي القعدة سنة أربع وثلاث مئة، وكان ثقة.

أحمد بن عمرو بن أحمد بن معاذ

أبو الحسن العبسي الداراني حدث عن أبيه عمرو بسنده عن جابر بن عبد الله أن الله عز وجل أنزل صحف إبراهيم في أول ليلة من رمضان، وأنزل التوراة على موسى لست ليالٍ خلون من رمضان، وأنزل الإنجيل على عيسى لثمان عشرة ليلة خلت من رمضان، وأنزل القرآن على محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وعليهم لأربعٍ وعشرين ليلة خلت من شهر رمضان.." [(٢)]

"[(٣)] حرف القاف أبو القاسم بعض مشيخة دمشق حدث عن بلال بن سعد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لم يخجل كبيرنا ويرق لصغيرنا ويرحم ذا الرحم منا فلسنا منه وليس منا أبو القاسم الواسطي أحد الصلحاء قال أبو القاسم كنت مجاوراً ببيت المقدس في المسجد فلما **كان أول ليلة من رمضان أمر** السلطان بقطع صلاة التراويح فنفرت أنا وعبد الله الخادم وصحنا واإسلاماه وامحمداه فأخذني أعوان السلطان ولم يأخذوا عبد الله الخادم وطرحني في الحبس وكتب في إلى مصر فورد بأن أضرب بالسوط ويقطع لساني ففعل بي ذلك وخليت فكنت آوي في مسجد عمر رضي الله عنه في المئذنة فبعد أسبوع رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فتفل في فمي فانتبهت ببرد ريق رسول الله صلى الله عليه وسلم

(١) مختصر تاريخ دمشق ابن منظور ١٠٨/٢٩

(٢) مختصر تاريخ دمشق ابن منظور ١٩٥/٣

(٣) ١٠٨

وقد زال عني ألم القطع والضرب فقمت وتطهرت للصلاة وصليت ركعتين وعدت إلى المئذنة فأذنت الصلاة خير من النوم فأخذني الأعوان وردوني إلى الحبس وقيدت وحبست وكتب إلى السلطان في سبيي ثانية فورد الكتاب يقطع لسانه رجل ذمي ويضرب خمس مئة سوط ويصلب بالحياة أو يموت على الخشبة ففعل بي ذلك فرأيت لساني على بلاط سوق الحذائين مثل الرئة وكان شتاء شديد وجليد فصلبت في سوق الحذائين فما كان يمر بي أعظم من وقع الجليد على آثار الضرب فأقمت ثلاثة أيام فهدأ أنيني وعهدي بالحذائين يقولون نعرف الوالي أن الرجل مات ونحن نخشى أن ينفجر في السوق فلا يقدر أحد يعبر فلعله يخرجه فيصلبه برا البلد ﷺ." (١)

"(٢) أحمد بن عمر بن موسى بن زنجويه أبو العباس البغدادي المخرمي القطان سمع بدمشق وبغيرها روى عن هشام بن عمار بسنده عن معاوية أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إذا شربوا الخمر فاجلدوهم ثم إذا شربوا فاجلدوهم ثم إذا شربوا فاجلدوهم ثم إذا شربوا فاقتلوهم وحدث عن عبد الرحمن بن إبراهيم دحيم بسنده عن زيد بن ثابت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رخص في بيع العرايا ولم يرخص في غير ذلك توفي أبو العباس أحمد بن زنجويه في ذي القعدة سنة أربع وثلاث مئة وكان ثقة أحمد بن عمرو بن أحمد بن معاذ أبو الحسن العبسي الداراني حدث عن أبيه عمرو بسنده عن جابر بن عبد الله أن الله عز وجل أنزل صحف إبراهيم **في أول ليلة من رمضان وأنزل** التوراة على موسى لست ليالٍ خلون من رمضان وأنزل الإنجيل على عيسى لثمان عشرة ليلة خلت من رمضان وأنزل القرآن على محمد صلى الله عليه وسلم وعليهم لأربعٍ وعشرين ليلة خلت من شهر رمضان ﷺ." (٣)

"- ١٨٥ - شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَن كَانَ مَرِيضاً أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلاَ يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُواْ الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُواْ اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ

-[١٦١]-

يَمْدَحُ تَعَالَى شَهْرَ الصِّيَامِ مِنْ بَيْنِ سَائِرِ الشُّهُورِ، بِأَنِ اخْتَارَهُ مِنْ بَيْنِهِنَّ لإنزال القرآن العظيم، بِأَنَّهُ الشَّهْرُ الذِي كَانَتِ الْكُتُبُ الْإِلَهِيَّةُ تَنْزِلُ فيه على الأنبياء، قال الإمام أحمد عن واثلة بن الْأَسْقَعِ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وسلم قال: وأنزلت صُحُفُ إِبْرَاهِيمَ فِي أَوَّلِ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ، وَأُنْزِلَتِ التَّوْرَاةُ لِسِتٍّ مَضَيْنَ مِنْ رَمَضَانَ، وَالْإِنْجِيلُ لثلاث عشر خَلَتْ مِنْ رَمَضَانَ، وَأَنْزَلَ اللَّهُ الْقُرْآنَ لِأَرْبَعٍ وعشرين خلت من رمضان، وأما الصُّحُفُ وَالتَّوْرَاةُ وَالزَّبُورُ وَالْإِنْجِيلُ، فَنَزَلَ كُلٌّ مِنْهَا عَلَى النَّبِيِّ الذِي أُنْزِلَ عَلَيْهِ جُمْلَةً وَاحِدَةً، وَأَمَّا الْقُرْآنُ فَإِنَّمَا نَزَلَ جُمْلَةً وَاحِدَةً إِلَى بَيْتِ الْعِزَّةِ مِنَ السَّمَاءِ الدُّنْيَا، وَكَانَ ذَلِكَ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ مِنْهُ كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾، وَقَالَ: ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ﴾ ثُمَّ نَزَلَ بَعْدُ مُفَرَّقًا بِحَسْبِ الْوَقَائِعِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، هَكَذَا وري من غير وجه عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ سَأَلَهُ عَطِيَّةُ بْنُ الأسود فقال: وقع

---

(١) مختصر تاريخ دمشق - موافق ومحقق ١٠٨/٢٩

(٢) ١٩٥

(٣) مختصر تاريخ دمشق - موافق ومحقق ١٩٥/٣

فِي قلبي الشك قَوْلِ اللهِ تَعَالَى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ﴾، وَقَوْلُهُ: ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ﴾ وَقَوْلُهُ: ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾ وَقَدْ أُنْزِلَ فِي شَوَّالَ، وَفِي ذِي الْقِعْدَةِ، وَفِي ذِي الْحِجَّةِ، وَفِي الْمُحَرَّمِ وَصَفَرٍ وَشَهْرِ رَبِيعٍ!! فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: إِنَّهُ أُنْزِلَ فِي رَمَضَانَ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ، وَفِي لَيْلَةٍ مُبَارَكَةٍ جُمْلَةً وَاحِدَةً، ثُمَّ أُنْزِلَ عَلَى مَوَاقِعِ النُّجُومِ ترتيلاً في الشهور والأيام.

وقوله تعالى: ﴿هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ﴾ هَذَا مَدْحٌ لِلْقُرْآنِ الذِي أَنْزَلَهُ اللَّهُ هَدًى لِقُلُوبِ الْعِبَادِ مِمَّنْ آمَنَ بِهِ وَصَدَّقَهُ وَاتَّبَعَهُ، ﴿وَبَيِّنَاتٍ﴾ أي دلائل وَحُجَجٌ بَيِّنَةٌ وَاضِحَةٌ جَلِيَّةٌ لِمَنْ فَهِمَهَا وَتَدَبَّرَهَا، دَالَّةٌ عَلَى صِحَّةِ مَا جَاءَ بِهِ مِنَ الْهُدَى الْمُنَافِي لِلضَّلَالِ، وَالرُّشْدِ الْمُخَالِفِ لِلْغَيِّ، وَمُفَرِّقًا بَيْنَ الْحَقِّ وَالْبَاطِلِ، وَالْحَلَالِ وَالْحَرَامِ، وَقَدْ رُوِيَ عَنْ بَعْضِ السَّلَفِ أَنَّهُ كَرِهَ أَنْ يُقَالَ: (رمضان) وَرَخَّصَ فِيهِ ابْنُ عَبَّاسٍ وَزَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ، وقد انتصر البخاري لِهَذَا فَقَالَ: بَابٌ – يُقَالُ رَمَضَانُ – وَسَاقَ أَحَادِيثَ فِي ذَلِكَ، مِنْهَا: «مَنْ صَامَ رَمَضَانَ إِيمَانًا وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ»، ونحو ذلك.

وقوله تعالى: ﴿فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾ هَذَا إِيجَابُ حتمٌ عَلَى مَنْ شَهِدَ اسْتِهْلَالَ الشَّهْرِ، أَيْ كَانَ مُقِيمًا فِي الْبَلَدِ حِينَ دَخَلَ شَهْرُ رَمَضَانَ وَهُوَ صَحِيحٌ فِي بَدَنِهِ أَنْ يَصُومَ لَا مَحَالَةَ، وَنَسَخَتْ هَذِهِ الْآيَةُ الْإِبَاحَةَ الْمُتَقَدِّمَةَ لِمَنْ كَانَ صَحِيحًا مُقِيمًا أَنْ يُفْطِرَ وَيَفْدِيَ بِإِطْعَامِ مِسْكِينٍ عَنْ كُلِّ يَوْمٍ كَمَا تَقَدَّمَ بيناه. ولما ختم الصِّيَامَ أَعَادَ ذِكْرَ الرُّخْصَةِ لِلْمَرِيضِ وَلِلْمُسَافِرِ فِي الْإِفْطَارِ بِشَرْطِ الْقَضَاءِ فَقَالَ: ﴿وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾ مَعْنَاهُ: وَمَنْ كَانَ بِهِ مَرَضٌ فِي بَدَنِهِ يَشُقُّ عَلَيْهِ الصِّيَامُ مَعَهُ أَوْ يُؤْذِيهِ، أَوْ كان على سفر أي في حالة السفر فله أن يفطر، فإذا أفطر فعليه عدة مَا أَفْطَرَهُ فِي السَّفَرِ مِنَ الْأَيَّامِ، وَلِهَذَا قَالَ: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلاَ يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ﴾ أَيْ إِنَّمَا رَخَّصَ لَكُمْ فِي الفطر في حال المرض والسفر، مع تحتمه في حق المقيم الصحيح السليم تيسيراً عليكم ورحمة بكم.

وههنا مَسَائِلُ تَتَعَلَّقُ بِهَذِهِ الْآيَةِ، (إِحْدَاهَا): أَنَّهُ قَدْ ذَهَبَ طَائِفَةٌ مِنَ السَّلَفِ إِلَى أَنَّ مَنْ كَانَ مُقِيمًا فِي أَوَّلِ الشَّهْرِ ثُمَّ سَافَرَ فِي أَثْنَائِهِ فَلَيْسَ لَهُ الْإِفْطَارُ بِعُذْرِ السَّفَرِ وَالْحَالَةُ هَذِهِ لِقَوْلِهِ: ﴿فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾، وَإِنَّمَا يُبَاحُ الْإِفْطَارُ لِمُسَافِرٍ اسْتَهَلَّ الشَّهْرَ وهو مسافر، وهذا قول غريب نقله ابن حَزْمٍ فِي كِتَابِهِ (الْمُحَلَّى) عَنْ جَمَاعَةٍ مِنَ –[١٦٢]– الصحابة والتابعين وفيما حكاه عنهم نظر، فَإِنَّهُ قَدْ ثَبَتَتِ السُّنَّةُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ خَرَجَ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ لِغَزْوَةِ الْفَتْحِ فَسَارَ حَتَّى بَلَغَ الكديد ثم أفطر وأمر الناس بالفطر (الحديث في الصحيحين)، (الثَّانِيَةُ): ذَهَبَ آخَرُونَ مِنَ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِيْنِ إِلَى وجوب الإفطار في السفر لقوله تعالى: ﴿فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾ وَالصَّحِيحُ قَوْلُ الْجُمْهُورِ أَنَّ الْأَمْرَ فِي ذَلِكَ عَلَى التَّخْيِيرِ، وَلَيْسَ بِحَتْمٍ، لِأَنَّهُمْ كَانُوا يَخْرُجُونَ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ قَالَ: فَمِنَّا الصَّائِمُ وَمِنَّا الْمُفْطِرُ، فَلَمْ يَعِبِ الصَّائِمُ عَلَى الْمُفْطِرِ، وَلَا الْمُفْطِرُ عَلَى الصَّائِمِ، فَلَوْ كَانَ الْإِفْطَارُ هُوَ الْوَاجِبُ لَأُنْكِرَ عَلَيْهِمُ الصِّيَامَ، بَلِ الَّذِي ثَبَتَ مِنْ فِعْلِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ كَانَ فِي مِثْلِ هَذِهِ الْحَالَةِ صَائِمًا، لِمَا ثَبَتَ فِي الصَّحِيحَيْنِ عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ قَالَ: خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي شَهْرِ رَمَضَانَ فِي حَرٍّ شَدِيدٍ حَتَّى إِنْ كَانَ أَحَدُنَا لَيَضَعُ يَدَهُ عَلَى رَأْسِهِ مِنْ شِدَّةِ الْحَرِّ وَمَا فِينَا صَائِمٌ إِلَّا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَبْدَ اللَّهِ بْنَ رَوَاحَةَ. (الثَّالِثَةُ): قَالَت طَّآئِفَةٌ، مِّنْهُمْ الشَّافِعِيُّ: الصِّيَامُ فِي السَّفَرِ أَفْضَلُ مِنَ الْإِفْطَارِ لفعل النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَمَا تَقَدَّمَ، وَقَالَتْ طائفة بل الإفطار أفضل أخذاً بالرخصة، وَقَالَتْ طَائِفَةٌ: هُمَا سَوَاءٌ لِحَدِيثِ عَائِشَةَ أَنَّ حَمْزَةَ بْنَ عَمْرٍو الْأَسْلَمِيَّ قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي كَثِيرُ الصِّيَامِ أَفَأَصُومُ فِي السَّفَرِ؟ فَقَالَ: «إِنْ شِئْتَ فَصُمْ وَإِنْ شِئْتَ فَأَفْطِرْ» (رواه البخاري ومسلم) وَقِيلَ: إِنْ شقَّ الصِّيَامُ فَالْإِفْطَارُ أَفْضَلُ لِحَدِيثِ

جَابِرٍ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَأَى رَجُلًا قَدْ ظُلِّلَ عَلَيْهِ فَقَالَ: «مَا هَذَا»؟ قَالُوا: صَائِمٌ، فَقَالَ: «لَيْسَ مِنَ البر الصيام في السفر» أخرجاه. (الرَّابِعَةُ): الْقَضَاءُ هَلْ يَجِبُ مُتَتَابِعًا أَوْ يَجُوزُ فِيهِ التَّفْرِيقُ فِيهِ قَوْلَانِ: (أَحَدُهُمَا): أَنَّهُ يَجِبُ التَّتَابُعُ لِأَنَّ الْقَضَاءَ يَحْكِي الْأَدَاءَ، (وَالثَّانِي): لَا يَجِبُ التَّتَابُعُ بَلْ إِنْ شَاءَ فَرَّقَ وَإِنْ شَاءَ تَابَعَ، وَهَذَا قَوْلُ جُمْهُورِ السَّلَفِ وَالْخَلَفِ وَعَلَيْهِ ثَبَتَتِ الدَّلَائِلُ، لِأَنَّ التَّتَابُعَ إِنَّمَا وَجَبَ فِي الشَّهْرِ لِضَرُورَةِ أَدَائِهِ فِي الشَّهْرِ، فَأَمَّا بَعْدَ انْقِضَاءِ رَمَضَانَ فَالْمُرَادُ صِيَامُ أَيَّامٍ عِدَّةَ مَا أَفْطَرَ، وَلِهَذَا قَالَ تَعَالَى: ﴿فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾، ثم قال تعالى: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلاَ يُرِيدُ بِكُمُ العسر﴾.

وَفِي الصَّحِيحَيْنِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لِمُعَاذٍ وَأَبِي مُوسَى حِينَ بَعَثَهُمَا إِلَى الْيَمَنِ: «بَشِّرَا وَلَا تُنَفِّرَا وَيَسِّرَا وَلَا تُعَسِّرَا وَتَطَاوَعَا وَلَا تَخْتَلِفَا» وَفِي السُّنَنِ وَالْمَسَانِيدِ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «بعثت بالحنيفية السمحة» وَمَعْنَى قَوْلِهِ ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلاَ يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُواْ الْعِدَّةَ﴾ أَيْ إِنَّمَا أرخص لكم في الإفطار لمرض وَالسَّفَرِ وَنَحْوِهِمَا مِنَ الْأَعْذَارِ، لِإِرَادَتِهِ بِكُمُ الْيُسْرَ، وَإِنَّمَا أَمَرَكُمْ بِالْقَضَاءِ لِتُكْمِلُوا عِدَّةَ شَهْرِكُمْ، وَقَوْلُهُ: ﴿وَلِتُكَبِّرُواْ اللَّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ﴾ أَيْ وَلِتَذْكُرُوا اللَّهَ عِنْدَ انْقِضَاءِ عِبَادَتِكُمْ، كَمَا قَالَ: ﴿فَإِذَا قضيت مَّنَاسِكَكُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَآءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذكرا﴾، وقال: ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِن فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيراً لَّعَلَّكُمْ تفلحون﴾ وَلِهَذَا جَاءَتِ السُّنَّةُ بِاسْتِحْبَابِ التَّسْبِيحِ وَالتَّحْمِيدِ وَالتَّكْبِيرِ بَعْدَ الصَّلَوَاتِ الْمَكْتُوبَاتِ، وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: مَا كُنَّا نَعْرِفُ انْقِضَاءَ صَلَاةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَّا بِالتَّكْبِيرِ، وَلِهَذَا أَخَذَ كَثِيرٌ مِنَ الْعُلَمَاءِ مَشْرُوعِيَّةَ التَّكْبِيرِ فِي عِيدِ الْفِطْرِ مِنْ هَذِهِ الْآيَةِ: ﴿وَلِتُكْمِلُواْ الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُواْ الله على ما هَدَاكُمْ﴾ وَقَوْلُهُ: ﴿وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ أَيْ إِذَا قُمْتُمْ بِمَا أَمَرَكُمُ اللَّهُ مِنْ طَاعَتِهِ، بِأَدَاءِ فَرَائِضِهِ، وَتَرْكِ مَحَارِمِهِ، وَحِفْظِ حُدُودِهِ، فَلَعَلَّكُمْ أَنْ تَكُونُوا مِنَ الشَّاكِرِينَ بِذَلِكَ. -[١٦٣]-

- ١٨٦ - وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُواْ لِي وليؤمنوا بي لعلهم يرشدون

روي أَنَّ أَعْرَابِيًّا قَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَقَرِيبٌ رَبُّنَا فَنُنَاجِيهِ أَمْ بَعِيدٌ فَنُنَادِيهِ؟ فَسَكَتَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الداع إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُواْ لِي وليؤمنوا﴾ (أخرجه ابن أبي حاتم) وعن الْحَسَنِ قَالَ: سَأَلَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: أَيْنَ رَبُّنَا؟ فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ الْآيَةَ. وقال عَطَاءٍ أَنَّهُ بَلَغَهُ لَمَّا نَزَلَتْ ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادعوني أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾ قَالَ النَّاسُ: لَوْ نَعْلَمُ أَيَّ سَاعَةٍ نَدْعُو؟ فَنَزَلَتْ: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الداع إِذَا دَعَانِ﴾. وعن أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ قَالَ: كُنَّا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي غَزْوَةٍ فَجَعَلْنَا لَا نَصْعَدُ شَرَفًا، وَلَا نَعْلُو شَرَفًا، وَلَا نَهْبِطُ وَادِيًا، إِلَّا رَفَعْنَا أَصْوَاتَنَا بِالتَّكْبِيرِ. قَالَ: فَدَنَا مِنَّا فَقَالَ: «يَا أَيُّهَا النَّاسُ ارْبَعُوا عَلَى أَنْفُسِكُمْ فَإِنَّكُمْ لَا تَدْعُونَ أَصَمَّ وَلَا غَائِبًا إِنَّمَا تَدْعُونَ سَمِيعًا بَصِيرًا، إِنَّ الذين تَدْعُونَ أَقْرَبُ إِلَى أَحَدِكُمْ مِنْ عُنُقِ رَاحِلَتِهِ، يَا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ قَيْسٍ أَلَا أُعَلِّمُكَ كَلِمَةً مِنْ كُنُوزِ الْجَنَّةِ؟ لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إلا بالله» (رواه أحمد والشيخان).

وعن أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ: «قَالَ اللَّهُ تَعَالَى أَنَا مَعَ عَبْدِي مَا ذَكَرَنِي وَتَحَرَّكَتْ بِي شَفَتَاهُ» (رواه أحمد عن أبي هريرة)

(قُلْتُ): وَهَذَا كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقَوْا وَالَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ﴾، وقوله لِمُوسَى وَهَارُونَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ: ﴿إِنَّنِي مَعَكُمَآ أَسْمَعُ وأرى﴾ والمراد من هذا أنه تعالى لا يخيب دعاء داع، ولا شغله عنه شيء، بل هو سميع الدعاء، ففيه ترغيبٌ

فِي الدُّعَاءِ وَأَنَّهُ لَا يَضِيعُ لَدَيْهِ تعالى، كما قال صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى ليستحيي أَنْ يَبْسُطَ الْعَبْدُ إِلَيْهِ يَدَيْهِ يَسْأَلُهُ فِيهِمَا خيراً فيردهما خائبتين» (رواه أحمد عن سلمان الفارسي) وعن أَبِي سَعِيدٍ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: "مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَدْعُو اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ بِدَعْوَةٍ لَيْسَ فِيهَا إِثْمٌ وَلَا قَطِيعَةُ رَحِمٍ إِلَّا أَعْطَاهُ اللَّهُ بِهَا إِحْدَى ثَلَاثِ خِصَالٍ: إِمَّا أَنْ يُعَجِّلَ لَهُ دَعْوَتَهُ، وإما أن يدخرها له في الأخرى، وَإِمَّا أَنْ يَصْرِفَ عَنْهُ مِنَ السُّوءِ مِثْلَهَا"، قالوا: إذن نكثر، قال: «الله أكثر» (رواه أحمد عن أبي سعيد) وعن النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَا عَلَى ظَهْرِ الْأَرْضِ مِنْ رَجُلٍ مُسْلِمٍ يَدْعُو اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ بِدَعْوَةٍ إِلَّا آتَاهُ اللَّهُ إِيَّاهَا أَوْ كفَّ عَنْهُ مِنَ السُّوءِ مِثْلَهَا مَا لَمْ يَدْعُ بِإِثْمٍ أَوْ قَطِيعَةِ رَحِمٍ» (رواه الترمذي) وروى مسلم عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: «لَا يَزَالُ يُسْتَجَابُ لِلْعَبْدِ مَا لَمْ يَدْعُ بِإِثْمٍ أَوْ قَطِيعَةِ رَحِمٍ مَا لَمْ يَسْتَعْجِلْ». قِيلَ: يَا رَسُولَ الله وما الِاسْتِعْجَالُ؟ قَالَ: «يَقُولُ قَدْ دَعَوْتُ وَقَدْ دَعَوْتُ فَلَمْ أَرَ يُسْتَجَابُ لِي فَيَسْتَحْسِرُ عِنْدَ ذَلِكَ ويدع الدعاء».
وقال صلى الله عليه وسلم: «الْقُلُوبُ أَوْعِيَةٌ وَبَعْضُهَا أَوْعَى مِنْ بَعْضٍ، فَإِذَا سَأَلْتُمُ اللَّهَ أَيُّهَا النَّاسُ فَاسْأَلُوهُ وَأَنْتُمْ مُوقِنُونَ بِالْإِجَابَةِ، -[١٦٤]- فَإِنَّهُ لَا يَسْتَجِيبُ لِعَبْدٍ دَعَاهُ عَنْ ظهر قلب غافل» (رواه أحمد عن عبد الله بن عمرو) وَفِي ذِكْرِهِ تَعَالَى هَذِهِ الْآيَةَ الْبَاعِثَةَ عَلَى الدعاء، متخللة بين أحكام الصيام، وإرشاد إِلَى الِاجْتِهَادِ فِي الدُّعَاءِ عِنْدَ إِكْمَالِ الْعِدَّةِ، بل وعند كل فطر، كما روي عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ، قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِنَّ لِلصَّائِمِ عند فطره دعوة ما ترد» قال عبيد اللَّهِ بْنُ أَبِي مُلَيْكَةَ: سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍو يَقُولُ إِذَا أَفْطَرَ: اللَّهُمَّ إِنِّي أسألك برحمتك التي وسعت كل شي أن تغفر لي (رواه ابن ماجة وأخرجه الطيالسي بنحوه) وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "ثَلَاثَةٌ لَا تَرُدُّ دَعْوَتُهُمْ: الْإِمَامُ الْعَادِلُ، وَالصَّائِمُ حتى يفطر، ودعوة الْمَظْلُومِ يَرْفَعُهَا اللَّهُ دُونَ الْغَمَامِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَتُفْتَحُ لَهَا أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَيَقُولُ بِعِزَّتِي لَأَنْصُرَنَّكَ ولو بعد حين" (رواه أحمد والترمذي والنسائي وابن ماجة).." (١)

"كان حمل إلى محمد بن إسماعيل بضاعة أنفذها إليه فلان. فاجتمع التجار إليه بالعشية فطلبوها منه بربح خمسة آلاف درهم. فقال لهم: انصرفوا الليلة فجاءه من الغد تجار آخرون فطلبوا منه تلك البضاعة بربح عشرة آلاف درهم فردهم وقال: إني نويت البارحة أن أدفع إليهم بما طلبوا، يعني الذين طلبوا أول مرة، ففعل وقال: لا أحب أن أنقض نيتي.

كان محمد بن إسماعيل البخاري إذا كان **في أول ليلة من رمضان يجتمع** إليه أصحابه فيصلي بهم فيقرأ في كل ركعة عشرين آية، وكان يقرأ في السحر ما بين النصف إلى الثلث من القرآن، فيختم عند السحر في كل ثلاث ليال، ويقول عند كل ختمة: دعوة مستجابة.

علي بن محمد بن منصور قال: سمعت أبي يقول: كنا في مجلس أبي عبد الله محمد بن إسماعيل، فرفع إنسان من لحيته قذاة فطرحها على الأرض، فرأيت محمد بن إسماعيل ينظر إليها وإلى الناس فلما غفل الناس رأيته مد يده فرفع القذاة من الأرض فأدخلها في كمه. فلما خرج من المسجد رأيته أخرجها فطرحها على الأرض.

قال محمد بن أبي حاتم: كنت أرى أبا عبد الله يقوم في ليلة واحدة خمس عشرة مرة إلى عشرين مرة في كل ذلك يأخذ القداحة فيوري نارا ويسرج ثم يخرج أحاديث فيعلم عليها ثم يضع رأسه.

---

(١) مختصر تفسير ابن كثير محمد علي الصابوني ١/١٦٠

وكان يصلي في وقت السحر ثلاث عشرة ركعة يوتر منها بواحدة.

قال محمد بن إسماعيل: أرجو أن ألقى الله ولا يحاسبني أني اغتبت أحدا.

قلت: فضائل البخاري كثيرة، وحفظه للحديث حفظ غزير قد شهد له الأكابر به حتى قال أحمد بن حنبل: ما أخرجت خراسان مثل محمد بن إسماعيل. وكان نحيف الجسم ليس بالطويل ولا بالقصير.

عابد بخاري." (١)

" الطريق أمر برده فلما رجع إليه قال له المصلحة إن تدرس فأبى ورأى المصلحة بخلاف ذلك فقال اذهبوا به إلى الحبس فذهبوا به إلى إن بلغ ما شاء الله من الطريق ثم استدعي فرده فلما رجع تكلم عليه وحذره من المخالفة وبالغ في ذلك فقال لا سبيل الى ذلك فقال اسجنوه فسحبون بعنف وربما اخذوه بأطوار فقال يا قميص اخنقه أو كما قال من الكلام مشيرا بذلك إلى قميص السلطان فخنق السلطان قميصه ونزل عليه من البلاء ما لا يطيقه فصاح اطلقوه اطلقوه فلما اطلقوه فاطلقه السلطان لما اصابه من البلاء والامتحان | ومما وقع للفقيه المذكور مع السلطان انه حضر شهر رمضان في وفد السلطان فقال انظروا افضل الناس يصلي بنا في هذا الشهر فقالوا ما هنا افضل من الفقيه علي بن القاسم فاستدعى به السلطان والتمس منه إن يؤمهم فلما **كان أول ليلة من رمضان تقدم** على انه يصلي بهم فطار شرار من الشماع التي في حضرة السلطان فوقعت في ثياب الفقيه المذكور فنفض ثيابه وهج خارجا من ذلك المكان وهو يقول ^ (ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار) ^ وكان من حدة ذكائه وقوة براعته في الفقه انه التزم إن جميع ما يسئل عنه لا يجيب عنه إلا من كتاب التنبيه | رجعنا إلى ذكر صاحب التنبيه اخبرني بعض الفقهاء الصلحاء افضل أهل الصنعاء ممن يرد عليه احوال الفقراء قال كنا جماعة نتدارس التنبيه كما يتدارس القرآن فبينما نحن في بعض الإيام نتدارسه إذ كشف لي عن الشيخ أبي إسحاق حاضرا معنا في المجلس وإذا به يقول ما معناه حسبت في كتابي ما حسبته من خير إلا مال وما حسبت قط انه يبلغ إلى هذا الحال أو نحو ذلك من المقال يعني انه يتدارس كما يتدارس القرآن

". (٢)

" قلت وهذا السيل المذكور قد شاهدته وأقمت عنده أياما وليالي وكشف عن عين قديمة قبل الوادي فجددها الأمر ودي صاحب المدينة الشريفة | وفي السنة **المذكورة أول ليلة من رمضان ليلة** الجمعة احترق المسجد الشريف النبوي بعد صلوة التراويح على يد فراش في الحرم الشريف عرف بأبي بكر المراغي لسقوط ذبالة يده في المساق عن غير اختيار منه حتى احترق هو أيضا واحترق جميع سقف المسجد الشريف حتى لم يبق إلا السواري قائمة وحيطان المسجد الشريف والحائط الذي بناه عمر بن عبد العزيز حول حائط الحجرة الشريفة المجعول على خمسة أركان لئلا يصل إلى الضريح الطاهر الشريف ووقع ما ذكرنا من الحريق بعد أن عجز عن إطفائه كل فريق | ثم سقط المستعصم في سنة خمس من ذلك الحجرة الشريفة

---

(١) مختصر صفة الصفوة ٤٤٩/١

(٢) مرآة الجنان ١١٥/٣

وما حولها إلى الحائط القبلي وإلى الحائط الشرقي إلى باب جبرئيل عليه السلام المعروف قديما بباب عثمان ومن جهة المغرب إلى المنبر الشريف ثم قتل الخليفة المستعصم في أول السنة السادسة فوصلت الآلات من مصر من صاحبها يومئذ الملك المنصور على ابن الملك المعز الصالحي ووصل أيضا من صاحب اليمن يومئذ الملك المظفر يوسف بن عمر بن علي بن رسول الات وأخشاب فعملوا إلى باب السلام المعروف قديما بباب مروان ثم عزل صاحب مصر وتولى مكانة مملوك أبيه الملك المظفر سيف الدين قطر سنة ثمان وخمسين فكان العمل في تلك السنة من باب السلام إلى باب الرحمة المعروف قديما بباب عاتكة ابنة عبد الله بن زيد بن حارثة كانت لها دار مقابل الباب فنسب إليها ومن باب جبرئيل إلى باب النساء المعروف قديما بباب ريطة ابنة أبي العباس السفاح وتولى

" (١).

"سورة الدخان

مكية، تسع وخمسون آية، ثلاثمائة وست وأربعون كلمة، ألف وأربعمائة وواحد وثلاثون حرفا

حم (١) وَالْكِتابِ الْمُبِينِ (٢) يجوز أن يكون المراد بالكتاب هاهنا الكتب المتقدمة التي أنزلها الله تعالى على أنبيائه، وأن يكون المراد به اللوح المحفوظ، وأن يكون المراد به القرآن، وهذا يدل على غاية تعظيم القرآن. إِنَّا أَنْزَلْناهُ أي القرآن فِي لَيْلَةٍ مُبارَكَةٍ قال الأكثرون: إنها ليلة القدر. وقال عكرمة، وطائفة آخرون: إنها ليلة البراءة، وهي ليلة النصف من شعبان، ونقل محمد بن جرير الطبري عن قتادة أنه قال: نزلت صحف إبراهيم في أول ليلة من رمضان، والتوراة لست ليال منه، والزبور لثنتي عشرة مضت منه، والإنجيل لثمان عشرة مضت منه، والقرآن لأربع وعشرين مضت من رمضان، والليلة المباركة هي ليلة القدر، وقد قيل: إنه تعالى أنزل كلية القرآن من اللوح المحفوظ إلى سماء الدنيا في ليلة مباركة، ثم أنزل في كل وقت ما يحتاج إليه المكلف، وقيل: يبدأ في استنساخ ذلك من اللوح المحفوظ ليلة البراءة، ويقع الفراغ في ليلة القدر، فتدفع نسخة الأرزاق إلى ميكائيل، ونسخة الحروب إلى جبريل، وكذلك الزلازل، والصواعق، والخسف، ونسخة الأعمال إلى إسرافيل صاحب سماء الدنيا، ونسخة المصائب إلى ملك الموت، إِنَّا كُنَّا مُنْذِرِينَ (٣) أي مخوفين بالقرآن فِيها أي ليلة مباركة يُفْرَقُ أي يظهر للملائكة الموكلين بالتصرف في العالم كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ (٤) أي مبرم لا يحصل فيه تغيير ولا نقص، بل لا بد من وقوعه في تلك السنة، وقال الرازي: معنى الحكيم ذو حكمة، وذلك لأن تخصيص الله تعالى كل أحد بحالة معينة من العمر، والرزق، والأجل، والسعادة، والشقاوة يدل على حكمة بالغة لله تعالى فلما كانت تلك الأفعال والأقضية دالة على حكمة فاعلها وصفت بكونها حكيمة.

وقرئ «يفرق» بالتشديد، وقرئ «يفرق» على البناء للفاعل، ونصب «كل» والفارق هو الله تعالى، وقرأ زيد بن علي

---

(١) مرآة الجنان ٤/ ١٣٤

«نفرق» بالنون أَمْراً مِنْ عِنْدِنا حال من فاعل «أنزلنا» أو من مفعوله. أي في حال كون القرآن أمرا من عندنا بما يجب أن يفعل، أو من أمر حكيم، أو مفعول له." (١)

"ج ٢ ، ص : ٣٩١

سورة الدخان

مكية ، تسع وخمسون آية ، ثلاثمائة وست وأربعون كلمة ، ألف وأربعمائة وواحد وثلاثون حرفا

حم (١) وَالْكِتابِ الْمُبِينِ (٢) يجوز أن يكون المراد بالكتاب هاهنا الكتب المتقدمة التي أنزلها الله تعالى على أنبيائه ، وأن يكون المراد به اللوح المحفوظ ، وأن يكون المراد به القرآن ، وهذا يدل على غاية تعظيم القرآن. إِنَّا أَنْزَلْناهُ أي القرآن فِي لَيْلَةٍ مُبارَكَةٍ قال الأكثرون : إنها ليلة القدر. وقال عكرمة ، وطائفة آخرون : إنها ليلة البراءة ، وهي ليلة النصف من شعبان ، ونقل محمد بن جرير الطبري عن قتادة أنه قال : نزلت صحف إبراهيم **في أول ليلة من رمضان** ، والتوراة لست ليال منه ، والزبور لثنتي عشرة مضت منه ، والإنجيل لثمان عشرة مضت منه ، والقرآن لأربع وعشرين مضت من رمضان ، والليلة المباركة هي ليلة القدر ، وقد قيل : إنه تعالى أنزل كلية القرآن من اللوح المحفوظ إلى سماء الدنيا في ليلة مباركة ، ثم أنزل في كل وقت ما يحتاج إليه المكلف ، وقيل : يبدأ في استنساخ ذلك من اللوح المحفوظ ليلة البراءة ، ويقع الفراغ في ليلة القدر ، فتدفع نسخة الأرزاق إلى ميكائيل ، ونسخة الحروب إلى جبريل ، وكذلك الزلازل ، والصواعق ، والخسف ، ونسخة الأعمال إلى إسرافيل صاحب سماء الدنيا ، ونسخة المصائب إلى ملك الموت ، إِنَّا كُنَّا مُنْذِرِينَ (٣) أي مخوفين بالقرآن فِيها أي ليلة مباركة يُفْرَقُ أي يظهر للملائكة الموكلين بالتصرف في العالم كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ (٤) أي مبرم لا يحصل فيه تغيير ولا نقص ، بل لا بد من وقوعه في تلك السنة ، وقال الرازي : معنى الحكيم ذو حكمة ، وذلك لأن تخصيص الله تعالى كل أحد بحالة معينة من العمر ، والرزق ، والأجل ، والسعادة ، والشقاوة يدل على حكمة بالغة لله تعالى فلما كانت تلك الأفعال والأقضية دالة على حكمة فاعلها وصفت بكونها حكيمة.

وقرئ «يفرق» بالتشديد ، وقرئ «يفرق» على البناء للفاعل ، ونصب «كل» والفارق هو الله تعالى ، وقرأ زيد بن علي «نفرق» بالنون أَمْراً مِنْ عِنْدِنا حال من فاعل «أنزلنا» أو من مفعوله. أي في حال كون القرآن أمرا من عندنا بما يجب أن يفعل ، أو من أمر حكيم ، أو مفعول له." (٢)

"رواه الترمذي، وأبوداود، والنسائي، والدارمي، وقال: أبوداود وقفه على حفصة معمر،

فهو وارد في صورة خاصة، أي فيمن لم ينكشف له أن اليوم يوم صوم واجب إلا في النهار فلا معارضة بين الحديثين، وقد أتضح بهذا أنه لا دليل في حديث عاشوراء على كون حديث حفصة خاصاً بالصوم الواجب الغير المتعين ولا وجه لتخصيص القضاء والنذر المطلق والكفارات بوجوب التبييت بل هو واجب في كل صوم إلا في تلك الصورة التي ذكرناها، أعنى فيمن

(١) مراح لبيد لكشف معنى القرآن المجيد نووي الجاوي ٣٩١/٢

(٢) مراح لبيد لكشف معنى القرآن مجيد ٣٩١/٢

لم ينكشف له أن اليوم من رمضان إلا في النهار وفي صوم التطوع لحديث عائشة المتقدم وهذا هو القول الراجح عندنا. ورابعها: إن معناه لا صيام لمن لم ينو أنه صائم من الليل يعني أنه نفي لصوم من نوى أنه صائم نصف اليوم مثلاً. قال صاحب الهداية: ما رواه محمول على نفي الفضيلة والكمال أو معناه لم ينو أنه صوم من الليل – انتهى. وهذا تأويل فاسد وتكلف بعيد يرده ألفاظ الحديث. وأعلم أنه في أي جزء من الليل نوى أجزأه وسواء فعل بعد النية ما ينافي الصوم من الأكل والشرب والجماع أم لم يفعل لعموم حديث حفصة وإطلاقه. واشترط بعض أصحاب الشافعي أن لا يأتي بعد النية بمناف للصوم. واشترط بعضهم وجود النية في النصف الأخير من الليل وهذا كله تحكم من غير دليل، وإن نوى من النهار صوم الغد لم تجزئه تلك النية إلا أن يستصحبها إلى جزء من الليل لظاهر حديث حفصة. ولا بد من التبييت لكل يوم لظاهر حديثها أيضاً ولأن صوم كل يوم عبادة مستقلة مسقطة لفرض يومها ويتخلل بين يومين ما ينافي الصوم ويناقضه. وبه قال أحمد والشافعي وأبوحنيفة. وقال مالك وإسحاق. تجزئه نية واحدة **في أول ليلة من رمضان لجميع** الشهر في حق الحاضر الصحيح ولا بدمن كون النية جازمة معينة في كل صوم واجب، وهو أن يعتقد أنه يصوم غداً من رمضان أو من قضاءه أو من كفارة أو نذر وإليه ذهب أحمد ومالك والشافعي. وقال الحنفية: لا يشترط التعيين. (رواه الترمذي وأبوداود والنسائي والدارمي) واللفظ للترمذي وأبي داود ولفظ النسائي والدارمي من لم يبيت الصيام قبل الفجر فلا صيام له، وفي رواية للنسائي من لم يجمع الصيام قبل طلوع الفجر فلا يصوم والحديث أخرجه أيضاً أحمد (ج٦ ص٢٨٧) وابن ماجه ولفظه لا صيام لمن لم يفرضه من الليل وابن خزيمة وابن حبان والدارقطني (ص٢٣٤) والبخاري في التاريخ الصغير (ص٦٧) والطبراني والحاكم في الأربعين وابن حزم (ج٦ ص١٦٢) والبيهقي (ج٤ ص٢٠٢) والحاوي (ج١ ص٣٢٥) (وقال أبوداود) أي بعد ما رواه من طريق ابن وهب عن ابن لهيعة ويحي بن أيوب عن عبد الله بن أبي بكر بن حزم عن الزهري عن سالم عن أبيه عن حفصة مرفوعاً. وبعد ما قال رواه الليث وإسحاق بن حازم أيضاً جميعاً عن عبد الله بن أبي بكر مثله يعني مرفوعاً كما رواه عنه ابن لهيعة ويحي بن أيوب (وقفه على حفصة معمر) بسكون العين فتحتي الميمين وهو معمر بن راشد يكنى أبا عروة البصري الأزدي مولاهم نزيل اليمن شهد جنازة الحسن البصري روى عن الزهري وقتادة وهمام بن منبه وغيرهم، وروى عنه الثوري وابن عيينة وشعبة وغيرهم. قال الحافظ في التقريب: ثقة ثبت فاضل إلا أن في." (١)

"رواه الترمذي، وأبوداود، والنسائي، والدارمي، وقال: أبوداود وقفه على حفصة معمر،

فهو وارد في صورة خاصة، أي فيمن لم ينكشف له أن اليوم يوم صوم واجب إلا في النهار فلا معارضة بين الحديثين، وقد أتضح بهذا أنه لا دليل في حديث عاشوراء على كون حديث حفصة خاصاً بالصوم الواجب الغير المتعين ولا وجه لتخصيص القضاء والنذر المطلق والكفارات بوجوب التبييت بل هو واجب في كل صوم إلا في تلك الصورة التي ذكرناها، أعنى فيمن لم ينكشف له أن اليوم من رمضان إلا في النهار وفي صوم التطوع لحديث عائشة المتقدم وهذا هو القول الراجح عندنا. ورابعها: إن معناه لا صيام لمن لم ينو أنه صائم من الليل يعني أنه نفي لصوم من نوى أنه صائم نصف اليوم مثلاً. قال

(١) مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح عبيد الله الرحماني المباركفوري ٦/٤٦٦

صاحب الهداية: ما رواه محمول على نفي الفضيلة والكمال أو معناه لم ينو أنه صوم من الليل – انتهى. وهذا تأويل فاسد وتكلف بعيد يرده ألفاظ الحديث. وأعلم أنه في أي جزء من الليل نوى أجزأه وسواء فعل بعد النية ما ينافي الصوم من الأكل والشرب والجماع أم لم يفعل لعموم حديث حفصة وإطلاقه. واشترط بعض أصحاب الشافعي أن لا يأتي بعد النية بمناف للصوم. واشترط بعضهم وجود النية في النصف الأخير من الليل وهذاكله تحكم من غير دليل، وإن نوى من النهار صوم الغد لم تجزئه تلك النية إلا أن يستصحبها إلى جزء من الليل لظاهر حديث حفصة. ولا بد من التبييت لكل يوم لظاهر حديثها أيضاً ولأن صوم كل يوم عبادة مستقلة مسقطة لفرض يومها ويتخلل بين يومين ما ينافي الصوم ويناقضه. وبه قال أحمد والشافعي وأبوحنيفة. وقال مالك وإسحاق. تجزئه نية واحدة في أول ليلة من رمضان لجميع الشهر في حق الحاضر الصحيح ولا بدمن كون النية جازمة معينة في كل صوم واجب، وهو أن يعتقد أنه يصوم غداً من رمضان أو من قضاءه أو من كفارة أو نذر وإليه ذهب أحمد ومالك والشافعي. وقال الحنفية: لا يشترط التعيين. (رواه الترمذي وأبوداود والنسائي والدارمي) واللفظ للترمذي وأبي داود ولفظ النسائي والدارمي من لم يبيت الصيام قبل الفجر فلا صيام له، وفي رواية للنسائي من لم يجمع الصيام قبل طلوع الفجر فلا يصوم والحديث أخرجه أيضاً أحمد (ج٦ ص٢٨٧) وابن ماجه ولفظه لا صيام لمن لم يفرضه من الليل وابن خزيمة وابن حبان والدارقطني (ص٢٣٤) والبخاري في التاريخ الصغير (ص٦٧) والطبراني والحاكم في الأربعين وابن حزم (ج٦ ص١٦٢)والبيهقي (ج٤ ص٢٠٢) والحاوي (ج١ ص٣٢٥) (وقال أبوداود أي بعد ما رواه من طريق ابن وهب عن ابن لهيعة ويحي بن أيوب عن عبد الله بن أبي بكر بن حزم عن الزهري عن سالم عن أبيه عن حفصة مرفوعاً. وبعد ما قال رواه الليث وإسحاق بن حازم أيضاً جميعاً عن عبد الله بن أبي بكر مثله يعني مرفوعاًكما رواه عنه ابن لهيعة ويحي بن أيوب (وقفه على حفصة معمر) بسكون العين فتحتي الميمين وهو معمر بن راشد يكنى أبا عروة البصري الأزدي مولاهم نزيل اليمن شهد جنازة الحسن البصري روى عن الزهري وقتادة وهمام بن منبه وغيرهم، وروى عنه الثوري وابن عيينة وشعبة وغيرهم. قال الحافظ في التقريب: ثقة ثبت فاضل إلا أن في." (١)

" وجابر بن زيد ومالك والمزني وداود وذهب الباقون إلى جواز النفل بنية من النهار وخصصوا هذا الحديث بما روى عن عائشة أنها قالت كان النبي : يأتيني فيقول أعندك غداء فأقول لا فيقول إني صائم وفي رواية إني اذن لصائم وأذن للاستقبال وهو جواب وجزاء . اه . والغداء بفتح المعجمة وبالدال المهملة اسم لما يؤكل قبل الزوال ومن ثمة لم تجز النية بعد الزوال ولا معه والصحيح أن توجد النية في أكثر النهار الشرعي فيكون قبل الضحوة الكبرى ، قال ابن حجر : وفي قول الشافعي وغيره أن نية صوم النفل تصح قبل الغروب لما صح عن فعل حذيفة واتفقوا على اشتراط التبييت في فرض لم يتعلق بزمان معين كالقضاء والكفارة والنذر المطلق واختلفوا فيما له زمان معين كرمضان والنذر المعين ، فكذا عند الشافعي وأحمد وعند أبي حنيفة [رحمه الله] يجوز بنية قبل نصف النهار الشرعي قال الطيبي : إلا أن مالكاً وإسحاق وأحمد في إحدى الروايتين عنه قالوا : لو نوى أوّل ليلة من رمضان صيام جميع الشهر أجزأه لأن الكل كصوم يوم وهو قياس على الزكاة لا يقابل النص (رواه الترمذي وأبو داود والنسائي والدارمي) وقال الترمذي وقد روى عن نافع عن ابن عمر قوله وهو أصح

---

(١) مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح – المباركفوري ٦/٤٦٦

. وقال النسائي : الصواب أنه موقوف ولم يصح رفعه قال أبو داود : ورواه الليث وإسحاق بن حازم ويحى بن أيوب عن عبد الله بن أبي بكر بن حزم مرفوعاً قال الدارقطني : رفعه عبد الله بن أبي بكر بن حزم وهو من الثقات الإثبات وروى الخطابي قال : وزيادات الثقات مقبولة وقال البيهقي : عبد الله بن أبي بكر أقام إسناده ورفعه وهو من الثقات الاثبات وروى الدارقطني عن عائشة عن النبي من لم يبيت الصيام من الليل فلا صيام له . وقال رواته كلهم ثقات كذا قاله الشيخ الجزري ، وقال الشيخ ابن حجر اختلف في رفع الحديث ووقفه ورجح الترمذي والنسائي وقفه بعد أن اطنب النسائي في تخريج طرقه وحكى الترمذي في العلل عن البخاري وقفه وعمل بظاهر الاسناد جماعة فصححا رفعه منهم ابن خزيمة وابن حبان والحاكم وابن حزم كذا ذكره ميرك (وقال أبو داود وقفه على حفصة معمر) بسكون العين بين فتحتي الميمين (والزبيدي) بالتصغير قال الطيبي : هو محمد بن الوليد صاحب الزهري (وابن عيينة ويونس) أي ابن يزيد (الأيلي) بفتح الهمزة وسكون الياء تحتها نقطتان وباللام ، قال الطيبي : نسبة إلى بلدة بالشام ذكره في الجامع (كلهم عن الزهري) قال النووي الحديث صحيح قال ورواه أصحاب السنن وغيرهم بأسانيد كثيرة رفعاً ووقفاً وصحة وضعفاً لكن كثير منها صحيح معتمد عليه لأن معها زيادة علم برفعة فوجب قبوله ، وقد قال الدارقطني في بعض طرقه الموصولة رجال إسناده كلهم أجلة ثقات قال ابن حجر : وإذا ثبت صحة الحديث واستحضرت القاعدة المقررة أن النفي إذا أطلق إنما ينصرف لنفي الحقيقة دون نفي كمالها علم منه وجوب النية ورد قول عطاء ومجاهد وزفر لا تجب

". (١)

" جمع وسطي ككبر وكبرى . اه . فقول ابن حجر وفي رواية الموطأ الوسط بضمتين ، جمع وسطي غير صحيح لأن فعل بضمتين لا يكون جمعاً لفعلي بل لنحو فاعل (في قبة تركية) وهي قبة صغيرة مستديرة من ليود قاله النووي ، ضربت في المسجد يقال : لها الخرقان وتسمى بالفارسية خركاه (ثم أطلع رأسه) بسكون الطاء المخففة أي أخرجه من القبة (فقال إني اعتكفت) بصيغة المتكلم حكاية حال ماضية تصوير للاجتهاد في تحريها ، قاله الطيبي وفي نسخة اعتكف (العشر الأول إلتمس) حال أي اطلب (هذه الليلة) يعني ليلة القدر (ثم اعتكفت) بالفتحتين (العشر الأوسط) قال النووي كذا في جميع نسخ مسلم ، والمشهور في الاستعمال تأنيث العشر وتذكيره أيضاً لغة صحيحة باعتبار الأيام أو باعتبار الوقت والزمان ويكفي في صحتها ثبوت استعمالها في هذا الحديث من النبي (ثم أتيت) على بناء المجهول أي أتاني آت من الملائكة (فقيل لي) أي قال لي الملك (إنها) أي ليلة القدر (في العشر الأواخر) قال الطيبي فإن قلت : لم خولف بين الأوصاف فوصف العشر الأول والأوسط بالمفرد ، والآخر بالجمع قلت : تصوّر في كل ليلة من ليالي العشر الأخير ليلة القدر فجمعه ولا كذلك في العشرين (فمن كان اعتكف) أي أراد الاعتكاف (معي) وقال ابن الملك أي من أراد موافقتي وقال الطيبي وإنما أمر بالاعتكاف من كان معه في العشر الأول والأوسط ، لئلا يضيع سعيهم في الاعتكاف والتحري ، وقال ابن حجر : ليس للتقييد بل لإفهامه إن من لم يكن معتكفاً معه أولى (فليعتكف العشر الأواخر) قيل :

---

(١) مرقاة المفاتيح ٤/٤٢٠

فائدة الجمع هنا التنبيه على أن كل ليلة منها يتصوّر فيها ليلة القدر بخلاف العشر الأول والأوسط ، قال الطيبي : والأمر بالاعتكاف للدوام والثبات ، قال النووي في بعض نسخ مسلم ، فليثبت من الثبوت وفي بعضها فليلبث من اللبث وفي أكثرها فليبت في معتكفه من المبيت وكله صحيح قال ابن الهمام : قد ورد أنه عليه الصلاة والسلام اعتكف العشر الأوسط فلما فرغ أتاه جبريل عليه الصلاة والسلام فقال : إن الذي تطلب أمامك يعني ليلة القدر فاعتكف العشر الآخر وعن هذا ذهب الأكثر أنها في العشر الآخر من رمضان ، فمنهم من قال في ليلة إحدى وعشرين ومنهم من قال : في ليلة سبع وعشرين وقيل غير ذلك وعن أبي حنيفة أنها في رمضان ، فلا يدري أية ليلة هي وقد تتقدم وتتأخر وعندهما كذلك إلا أنها معينة لا تتقدم ولا تتأخر هذا النقل عنهم في المنظومة والشروح وفي فتاوي قاضي خان قال : وفي المشهور عنه أنها تدور في السنة تكون في رمضان وتكون في غيره فجعل ذلك رواية وثمرة الخلاف تظهر فيمن قال أنت حر أو أنت طالق ليلة القدر فإن قاله قبل دخول رمضان عتق وطلقت إذا انسلخ وإن قال بعد ليلة منه فصاعداً لم يعتق حتى ينسلخ رمضان العام القابل عنده وعندهما إذا جاء مثل تلك الليلة من رمضان الآتي قال وفيها أقوال أخر قيل **هي أول ليلة من رمضان وقال** الحسن ليلة سبع عشرة وقيل تسع عشرة وعن زيد بن ثابت ليلة أربع وعشرين وقال عكرمة ليلة خمس وعشرين وأجاب أبو حنيفة عن الأدلة المفيدة لكونها في العشر الأواخر بأن المراد في ذلك رمضان الذي كان عليه الصلاة

". (١)

"وجابر بن زيد ومالك والمزني وداود وذهب الباقون إلى جواز النفل بنية من النهار وخصصوا هذا الحديث بما روى عن عائشة أنها قالت كان النبي يأتيني فيقول أعندك غداء فأقول لا فيقول إني صائم وفي رواية إني اذن لصائم وأذن للاستقبال وهو جواب وجزاء اه والغداء بفتح المعجمة وبالدال المهملة اسم لما يؤكل قبل الزوال ومن ثمة لم تجز النية بعد الزوال ولا معه والصحيح أن توجد النية في أكثر النهار الشرعي فيكون قبل الصحوة الكبرى قال ابن حجر وفي قول الشافعي وغيره أن نية صوم النفل تصح قبل الغروب لما صح عن فعل حذيفة واتفقوا على اشتراط التبييت في فرض لم يتعلق بزمان معين كالقضاء والكفارة والنذر المطلق واختلفوا فيما له زمان معين كرمضان والنذر المعين فكذا عند الشافعي وأحمد وعند أبي حنيفة رحمه الله يجوز بنية قبل نصف النهار الشرعي قال الطيبي إلا أن مالكا وإسحاق وأحمد في إحدى الروايتين عنه قالوا لو **نوى أول ليلة من رمضان صيام** جميع الشهر أجزأه لأن الكل كصوم يوم وهو قياس على الزكاة لا يقابل النص رواه الترمذي وأبو داود والنسائي والدارمي وقال الترمذي وقد روى عن نافع عن ابن عمر قوله وهو أصح وقال النسائي الصواب أنه موقوف ولم يصح رفعه قال أبو داود ورواه الليث وإسحاق بن حازم ويحى بن أيوب عن عبد الله بن أبي بكر بن حزم مرفوعا قال الدارقطني رفعه عبد الله بن أبي بكر بن حزم وهو من الثقات الإثبات وروى الخطابي قال وزيادات الثقات مقبولة وقال البيهقي عبد الله بن أبي بكر أقام إسناده ورفعه وهو من الثقات الاثبات وروى الدارقطني عن عائشة عن النبي من لم يبيت الصيام من الليل فلا صيام له وقال رواته كلهم ثقات كذا قاله الشيخ الجزري وقال الشيخ ابن حجر اختلف في رفع

(١) مرقاة المفاتيح ٤/٥١١

الحديث ووقفه ورجح الترمذي والنسائي وقفه بعد أن اطنب النسائي في تخريج طرقه وحكى الترمذي في العلل عن البخاري وقفه وعمل بظاهر الاسناد جماعة فصححا رفعه منهم ابن خزيمة وابن حبان." (١)

"الثبوت وفي بعضها فليلبث من اللبث وفي أكثرها فليبيت في معتكفه من المبيت وكله صحيح قال ابن الهمام قد ورد أنه عليه الصلاة والسلام اعتكف العشر الأوسط فلما فرغ أتاه جبريل عليه الصلاة والسلام فقال إن الذي تطلب أمامك يعني ليلة القدر فاعتكف العشر الآخر وعن هذا ذهب الأكثر أنها في العشر الآخر من رمضان فمنهم من قال في ليلة إحدى وعشرين ومنهم من قال في ليلة سبع وعشرين وقيل غير ذلك وعن أبي حنيفة أنها في رمضان فلا يدري أية ليلة هي وقد تتقدم وتتأخر وعندهما كذلك إلا أنها معينة لا تتقدم ولا تتأخر هذا النقل عنهم في المنظومة والشروح وفي فتاوي قاضي خان قال وفي المشهور عنه أنها تدور في السنة تكون في رمضان وتكون في غيره فجعل ذلك رواية وثمرة الخلاف تظهر فيمن قال أنت حر أو أنت طالق ليلة القدر فإن قاله قبل دخول رمضان عتق وطلقت إذا انسلخ وإن قال بعد ليلة منه فصاعدا لم يعتق حتى ينسلخ رمضان العام القابل عنده وعندهما إذا جاء مثل تلك الليلة من رمضان الآتي قال وفيها أقوال أخر قيل **هي أول ليلة من رمضان وقال** الحسن ليلة سبع عشرة وقيل تسع عشرة وعن زيد بن ثابت ليلة أربع وعشرين وقال عكرمة ليلة خمس وعشرين وأجاب أبو حنيفة عن الأدلة المفيدة لكونها في العشر الأواخر بأن المراد في ذلك رمضان الذي كان عليه الصلاة." (٢)

"لَمْ تَجْزِ النِّيَّةُ بَعْدَ الزَّوَالِ وَلَا مَعَهُ، وَالصَّحِيحُ أَنْ تُوجَدَ النِّيَّةُ فِي أَكْثَرِ النَّهَارِ الشَّرْعِيِّ فَيَكُونُ قَبْلَ الصَّحْوَةِ الْكُبْرَى، قَالَ ابْنُ حَجَرٍ: وَفِي قَوْلِ الشَّافِعِيِّ وَغَيْرِهِ أَنَّ نِيَّةَ صَوْمِ النَّفْلِ تَصِحُّ قَبْلَ الْغُرُوبِ لِمَا صَحَّ عَنْ فِعْلِ حُذَيْفَةَ، وَاتَّفَقُوا عَلَى اشْتِرَاطِ التَّبْيِيتِ فِي فَرْضٍ لَمْ يَتَعَلَّقْ بِزَمَانٍ مُعَيَّنٍ كَالْقَضَاءِ وَالْكَفَّارَةِ وَالنَّذْرِ الْمُطْلَقِ، وَاخْتَلَفُوا فِيمَا لَهُ زَمَانٌ مُعَيَّنٌ كَرَمَضَانَ، وَالنَّذْرُ الْمُعَيَّنُ، فَكَذَا عِنْدَ الشَّافِعِيِّ وَأَحْمَدَ، وَعِنْدَ أَبِي حَنِيفَةَ - رَحِمَهُ اللَّهُ - يَجُوزُ بِنِيَّةٍ قَبْلَ نِصْفِ النَّهَارِ الشَّرْعِيِّ، قَالَ الطِّيبِيُّ: إِلَّا أَنَّ مَالِكًا وَإِسْحَاقَ وَأَحْمَدَ فِي إِحْدَى الرِّوَايَتَيْنِ عَنْهُ قَالُوا: لَوْ **نَوَى أَوَّلَ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ صِيَامَ** جَمِيعِ الشَّهْرِ أَجْزَأَهُ لِأَنَّ الْكُلَّ كَصَوْمِ يَوْمٍ وَهُوَ قِيَاسٌ عَلَى الزَّكَاةِ لَا يُقَابِلُ النَّصَّ (رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ وَالدَّارِمِيُّ) وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ: وَقَدْ رُوِيَ عَنْ نَافِعٍ عَنِ ابْنِ عُمَرَ قَوْلُهُ، وَهُوَ أَصَحُّ، وَقَالَ النَّسَائِيُّ: الصَّوَابُ أَنَّهُ مَوْقُوفٌ وَلَمْ يَصِحَّ رَفْعُهُ، قَالَ أَبُو دَاوُدَ: وَرَوَاهُ اللَّيْثُ وَإِسْحَاقُ بْنُ حَازِمٍ، وَيَحْيَى بْنُ أَيُّوبَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي بَكْرِ بْنِ حَزْمٍ مَرْفُوعًا، قَالَ الدَّارَقُطْنِيُّ: رَفَعَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَكْرِ بْنِ حَزْمٍ وَهُوَ مِنَ الثِّقَاتِ الْأَثْبَاتِ، وَرَوَى الْخَطَّابِيُّ قَالَ: وَزِيَادَاتُ الثِّقَاتِ مَقْبُولَةٌ، وَقَالَ الْبَيْهَقِيُّ: عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَكْرٍ أَقَامَ إِسْنَادَهُ وَرَفَعَهُ، وَهُوَ مِنَ الثِّقَاتِ الْأَثْبَاتِ، وَرَوَى الدَّارَقُطْنِيُّ عَنْ عَائِشَةَ عَنِ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: " «مَنْ لَمْ يُبَيِّتِ الصِّيَامَ مِنَ اللَّيْلِ فَلَا صِيَامَ لَهُ» " وَقَالَ: رُوَاتُهُ كُلُّهُمْ ثِقَاتٌ، كَذَا قَالَ الشَّيْخُ الْجَزَرِيُّ، وَقَالَ الشَّيْخُ ابْنُ حَجَرٍ: اخْتُلِفَ فِي رَفْعِ الْحَدِيثِ وَوَقْفِهِ، وَرَجَّحَ التِّرْمِذِيُّ وَالنَّسَائِيُّ وَقْفَهُ بَعْدَ أَنْ أَطْنَبَ النَّسَائِيُّ فِي تَخْرِيجِ طُرُقِهِ، وَحَكَى التِّرْمِذِيُّ فِي الْعِلَلِ عَنِ الْبُخَارِيِّ تَرْجِيحَ وَقْفِهِ، وَعَمِلَ بِظَاهِرِ الْإِسْنَادِ جَمَاعَةٌ فَصَحَّحُوا رَفْعَهُ، مِنْهُمُ ابْنُ خُزَيْمَةَ وَابْنُ حِبَّانَ وَالْحَاكِمُ وَابْنُ حَزْمٍ، كَذَا ذَكَرَهُ مِيرَكُ (وَقَالَ

---

(١) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح ٢٩٤/٦

(٢) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح ٤٢٤/٦

أَبُو دَاوُدَ: وَقَفَهُ عَلَى حَفْصَةَ مَعْمَرٌ) بِسُكُونِ الْعَيْنِ بَيْنَ فَتْحَتَيِ الْمِيمَيْنِ (وَالزُّبَيْدِيُّ) بِالتَّصْغِيرِ، قَالَ الطِّيبِيُّ: هُوَ مُحَمَّدُ بْنُ الْوَلِيدِ صَاحِبُ الزُّهْرِيِّ (وَابْنُ عُيَيْنَةَ وَيُونُسُ) أَيِ ابْنُ يَزِيدٍ (الْأَيْلِيُّ) بِفَتْحِ الْهَمْزَةِ وَسُكُونِ الْيَاءِ تَحْتَهَا نُقْطَتَانِ وَبِاللَّامِ، قَالَ الطِّيبِيُّ: نَسَبُهُ إِلَى بَلْدَةٍ بِالشَّامِ، ذَكَرَهُ فِي الْجَامِعِ (كُلُّهُمْ عَنِ الزُّهْرِيِّ) قَالَ النَّوَوِيُّ: الْحَدِيثُ صَحِيحٌ، قَالَ: وَرَوَاهُ أَصْحَابُ السُّنَنِ وَغَيْرُهُمْ بِأَسَانِيدَ كَثِيرَةٍ رَفْعًا، وَقَدْ قَالَ الدَّارَقُطْنِيُّ فِي بَعْضِ طُرُقِهِ الْمَوْصُولَةِ: رِجَالُ إِسْنَادِهِ كُلُّهُمْ أَجِلَّةٌ ثِقَاتٌ، قَالَ ابْنُ حَجَرٍ: وَإِذَا ثَبَتَ صِحَّةُ الْحَدِيثِ وَاسْتُحْضِرَتِ الْقَاعِدَةُ الْمُقَرَّرَةُ أَنَّ النَّفْيَ إِذَا أُطْلِقَ إِنَّمَا يَنْصَرِفُ لِنَفْيِ الْحَقِيقَةِ دُونَ نَفْيِ كَمَالِهَا عُلِمَ مِنْهُ وُجُوبُ النِّيَّةِ، وَرَدُّ قَوْلِ عَطَاءٍ وَمُجَاهِدٍ وَزُفَرَ: لَا تَجِبُ لِرَمَضَانَ نِيَّةٌ لِتَعْيِينِهِ، وَعَدَمِ انْعِقَادِ غَيْرِهِ فِيهِ.

قَالَ ابْنُ الْهُمَامِ: رَوَى هَذَا الْحَدِيثَ أَصْحَابُ السُّنَنِ الْأَرْبَعَةِ وَاخْتَلَفُوا فِي لَفْظِهِ " «لَا صِيَامَ لِمَنْ لَمْ يَنْوِ الصِّيَامَ مِنَ اللَّيْلِ» " يُجْمَعُ بِالتَّشْدِيدِ وَالتَّخْفِيفِ يَبِيتُ وَلَا صِيَامَ لِمَنْ لَمْ يَفْرِضْهُ مِنَ اللَّيْلِ، رِوَايَةُ ابْنِ مَاجَهْ، وَاخْتَلَفُوا فِي رَفْعِهِ وَوَقْفِهِ، وَالْأَكْثَرُ عَلَى وَقْفِهِ، وَلَنَا مَا فِي الصَّحِيحَيْنِ عَنْ سَلَمَةَ بْنِ الْأَكْوَعِ «أَنَّهُ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَمَرَ رَجُلًا مِنْ أَسْلَمَ أَنْ أَذِّنْ فِي النَّاسِ: أَنَّ مَنْ أَكَلَ فَلْيَصُمْ بَقِيَّةَ يَوْمِهِ، وَمَنْ لَمْ يَكُنْ أَكَلَ فَلْيَصُمْ، فَإِنَّ الْيَوْمَ يَوْمُ عَاشُورَاءَ، وَكَانَ يَوْمُ عَاشُوراءَ يُصُومُهُ قُرَيْشٌ فِي الْجَاهِلِيَّةِ، وَكَانَ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يَصُومُهُ، فَلَمَّا قَدِمَ الْمَدِينَةَ صَامَهُ وَأَمَرَ بِصِيَامِهِ، فَلَمَّا فُرِضَ رَمَضَانُ قَالَ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: " مَنْ شَاءَ تَرَكَهُ» "، قَالَ الطَّحَاوِيُّ: فِيهِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّهُ كَانَ أَمْرَ إِيجَابٍ قَبْلَ نَسْخِهِ بِرَمَضَانَ إِذْ لَا يُؤْمَرُ بِإِمْسَاكِ مَنْ أَكَلَ بَقِيَّةَ الْيَوْمِ إِلَّا فِي يَوْمٍ مَفْرُوضِ الصَّوْمِ بِعَيْنِهِ ابْتِدَاءً، بِخِلَافِ قَضَاءِ رَمَضَانَ إِذَا أَفْطَرَ فِيهِ، فَعُلِمَ أَنَّ مَنْ تَعَيَّنَ عَلَيْهِ صَوْمُ يَوْمٍ وَلَمْ يَنْوِهِ لَيْلًا أَنَّهُ تُجْزِئُهُ نِيَّتُهُ نَهَارًا، قَالَ: ثُمَّ يَجِبُ تَقْدِيمُ مَا رَوَيْنَاهُ عَلَى مَرْوِيِّهِ لِقُوَّةِ مَا فِي الصَّحِيحَيْنِ بِالنِّسْبَةِ إِلَى مَا رَوَاهُ بَعْدَ مَا نَقَلْنَا فِيهِ مِنَ الِاخْتِلَافِ فِي صِحَّةِ رَفْعِهِ، فَيَلْزَمُ إِذْ قُدِّمَ كَوْنُ الْمُرَادِ بِهِ نَفْيُ الْكَمَالِ كَمَا فِي أَمْثَالِهِ مِنْ نَحْوِ («لَا وُضُوءَ لِمَنْ لَمْ يُسَمِّ») وَغَيْرُهُ كَثِيرٌ اهـ مُلَخَّصًا.." (١)

"الْفَصْلُ الْأَوَّلُ

٢٠٨٣ - عَنْ عَائِشَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا - قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: («تَحَرَّوْا لَيْلَةَ الْقَدْرِ فِي الْوِتْرِ مِنَ الْعَشْرِ الْأَوَاخِرِ مِنْ رَمَضَانَ») . رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.

---

(٨) بَابُ لَيْلَةِ الْقَدْرِ

أَيْ فَضِيلَتُهَا: وَبَيَانُ أَرْجَى أَوْقَاتِهَا. قَالَ النَّوَوِيُّ: قَالَ الْعُلَمَاءُ: وَإِنَّمَا سُمِّيَتْ بِذَلِكَ لِمَا يَكْتُبُ فِيهَا الْمَلَائِكَةُ مِنَ الْأَقْدَارِ وَالْأَرْزَاقِ وَالْآجَالِ الَّتِي تَكُونُ فِي تِلْكَ السَّنَةِ لِقَوْلِهِ - تَعَالَى -: ﴿فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾ [الدخان: ٤] ، وَقَوْلِهِ - تَعَالَى -: ﴿تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ - سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ﴾ [القدر: ٤ - ٥] وَمَعْنَاهُ يَظْهَرُ لِلْمَلَائِكَةِ مَا سَيَكُونُ فِيهَا، وَيَأْمُرُهُمْ بِفِعْلِ مَا هُوَ مِنْ وَظِيفَتِهِمْ، وَكُلُّ ذَلِكَ مِمَّا سَبَقَ عِلْمُ اللَّهِ - تَعَالَى - بِهِ وَتَقْدِيرُهُ لَهُ، وَقِيلَ: سُمِّيَتْ بِهَا لِعِظَمِ قَدْرِهَا وَشَرَفِ أَمْرِهَا، وَأَجْمَعَ مَنْ يُعْتَدُّ بِهِ عَلَى وُجُودِهَا وَدَوَامِهَا إِلَى آخِرِ الدَّهْرِ لِلْأَحَادِيثِ الصَّحِيحَةِ الْمَشْهُورَةِ.

---

(١) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح الملا على القاري ١٣٨٣/٤

قَالَ الْقَاضِي عِيَاضٌ: اخْتَلَفُوا فِي مَحَلِّهَا فَقَالَ بَعْضُهُمْ: هِيَ تَكُونُ مُنْتَقِلَةً فِي سَنَةٍ فِي لَيْلَةٍ، وَفِي سَنَةٍ أُخْرَى فِي لَيْلَةٍ أُخْرَى، وَهَذَا يَجْمَعُ بَيْنَ الْأَحَادِيثِ الدَّالَّةِ عَلَى الْأَوْقَاتِ الْمُخْتَلِفَةِ، وَهُوَ قَوْلُ مَالِكٍ وَالثَّوْرِيِّ وَأَحْمَدَ وَإِسْحَاقَ وَأَبِي ثَوْرٍ، وَقَالَ غَيْرُهُمْ: إِنَّمَا تَنْتَقِلُ فِي الْعَشْرِ الْأَوَاخِرِ مِنْ رَمَضَانَ، وَقِيلَ: إِنَّهَا مُعَيَّنَةٌ لَا تَنْتَقِلُ أَبَدًا، وَعَلَى هَذَا قِيلَ: هِيَ فِي السَّنَةِ كُلِّهَا، وَهُوَ قَوْلُ ابْنِ مَسْعُودٍ، وَأَبِي حَنِيفَةَ، وَقِيلَ: فِي شَهْرِ رَمَضَانَ كُلِّهِ، وَهُوَ قَوْلُ ابْنِ عُمَرَ وَجَمَاعَةٍ مِنَ الصَّحَابَةِ، وَقِيلَ: تَخْتَصُّ بِالْأَوْتَارِ مِنَ الْعَشْرِ اهـ. وَقِيلَ: تَخْتَصُّ بِالسَّبْعَةِ وَالْعِشْرِينَ، وَعَلَيْهِ كَثِيرٌ مِنَ الْعُلَمَاءِ.

وَقَالَ بَعْضُ عُلَمَائِنَا: ذَهَبَ أَكْثَرُ أَهْلِ الْعِلْمِ إِلَى أَنَّ لَيْلَةَ الْقَدْرِ إِحْدَى لَيَالِي السَّبْعِ الْأَوَاخِرِ، وَهِيَ لَيْلَةُ إِحْدَى وَعِشْرِينَ، وَثَلَاثٍ وَعِشْرِينَ، وَسَبْعٍ وَعِشْرِينَ. وَقِيلَ: أَوَّلُ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ، أَوْ لَيْلَةُ نِصْفِهِ، أَوْ لَيْلَةُ سَبْعَ عَشْرَةَ. وَقِيلَ: لَيْلَةُ نِصْفِ شَعْبَانَ، وَهَلْ هِيَ خَاصَّةٌ بِهَذِهِ الْأُمَّةِ؟ فَالْأَصَحُّ نَعَمْ، ذَكَرَهُ ابْنُ حَجَرٍ - وَاللَّهُ أَعْلَمُ - وَيُؤَيِّدُهُ سَبَبُ نُزُولِ سُورَةِ لَيْلَةِ الْقَدْرِ حَيْثُ كَانَتْ تَسْلِيَةً لِهَذِهِ الْأُمَّةِ الْقَصِيرَةِ الْعُمْرِ. قَالَ التُّورِبِشْتِيُّ: إِنَّمَا جَاءَ الْقَدْرُ بِتَسْكِينِ الدَّالِ، وَإِنْ كَانَ الشَّائِعُ فِي الْقَدْرِ الَّذِي هُوَ قَرِينُ الْقَضَاءِ فَتْحَ الدَّالِ، لِيُعْلَمَ أَنَّهُ لَمْ يُرِدْ بِذَلِكَ، فَإِنَّ الْقَضَاءَ سَبَقَ الزَّمَانَ، وَإِنَّمَا أُرِيدُ بِهِ تَفْصِيلُ مَا قَدْ جَرَى بِهِ الْقَضَاءُ وَتَبْيِينِهِ وَتَحْدِيدِهِ فِي الْمُدَّةِ الَّتِي بَعْدَهَا إِلَى مِثْلِهَا مِنَ الْقَابِلِ، لِيَحْصُلَ مَا يُلْقَى إِلَيْهِمْ فِيهَا مِقْدَارًا بِمِقْدَارٍ.

الْفَصْلُ الْأَوَّلُ

٢٠٨٣ - (عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ - قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: تَحَرَّوْا) أَيِ: اطْلُبُوا (لَيْلَةَ الْقَدْرِ فِي الْوِتْرِ) أَيْ فِي لَيَالِي الْوِتْرِ (مِنَ الْعَشْرِ الْأَوَاخِرِ مِنْ رَمَضَانَ) : فِي النِّهَايَةِ: أَيْ: تَعَمَّدُوا طَلَبَهَا فِيهَا، وَاجْتَهِدُوا فِيهَا. (رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ) .." (١)

"لُغَةٌ صَحِيحَةٌ بِاعْتِبَارِ الْأَيَّامِ، أَوْ بِاعْتِبَارِ الْوَقْتِ وَالزَّمَانِ، وَيَكْفِي فِي صِحَّتِهَا ثُبُوتُ اسْتِعْمَالِهَا فِي هَذَا الْحَدِيثِ مِنَ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - (ثُمَّ أُتِيتُ) : عَلَى بِنَاءِ الْمَجْهُولِ أَيْ أَتَانِي آتٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ (فَقِيلَ لِي) : أَيْ: قَالَ لِي الْمَلَكُ (إِنَّهَا) : أَيْ: لَيْلَةَ الْقَدْرِ (فِي الْعَشْرِ الْأَوَاخِرِ) : قَالَ الطِّيبِيُّ: فَإِنْ قُلْتَ: لِمَ خُولِفَ بَيْنَ الْأَوْصَافِ فَوَصَفَ الْعَشْرَ الْأَوَّلَ وَالْأَوْسَطَ بِالْمُفْرَدِ، وَالْأُخَرَ بِالْجَمْعِ؟ قُلْتُ: تَصَوَّرَ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ مِنْ لَيَالِي الْعَشْرِ الْأَخِيرِ لَيْلَةَ الْقَدْرِ فَجَمَعَهُ، وَلَا كَذَلِكَ فِي الْعِشْرِينَ، (فَمَنْ كَانَ اعْتَكَفَ) : أَيْ: أَرَادَ الِاعْتِكَافَ (مَعِي) : قَالَ ابْنُ الْمَلَكِ: أَيْ: مَنْ أَرَادَ مُوَافَقَتِي، وَقَالَ الطِّيبِيُّ: وَإِنَّمَا أَمَرَ بِالِاعْتِكَافِ مَنْ كَانَ مَعَهُ فِي الْعَشْرِ الْأَوَّلِ وَالْأَوْسَطِ لِئَلَّا يَضِيعَ سَعْيُهُمْ فِي الِاعْتِكَافِ وَالتَّحَرِّي. وَقَالَ ابْنُ حَجَرٍ: لَيْسَ لِلتَّقْيِيدِ، بَلْ لِإِفْهَامِهِ أَنَّ مَنْ لَمْ يَكُنْ مُعْتَكِفًا مَعَهُ أَوْلَى، (فَلْيَعْتَكِفِ الْعَشْرَ الْأَوَاخِرَ) : قِيلَ: فَائِدَةُ الْجَمْعِ هُنَا تَنْبِيهٌ عَلَى أَنَّ كُلَّ لَيْلَةٍ مِنْهَا يُتَصَوَّرُ فِيهَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ بِخِلَافِ الْعَشْرِ الْأَوَّلِ وَالْأَوْسَطِ.

قَالَ الطِّيبِيُّ: وَالْأَمْرُ بِالِاعْتِكَافِ لِلدَّوَامِ وَالثَّبَاتِ. قَالَ النَّوَوِيُّ فِي بَعْضِ نُسَخِ مُسْلِمٍ: فَلْيَثْبُتْ مِنَ الثُّبُوتِ، وَفِي بَعْضِهَا فَلْيَلْبَثْ مِنَ اللُّبْثِ، وَفِي أَكْثَرِهَا: فَلْيَبِتْ فِي مُعْتَكَفِهِ مِنَ الْمَبِيتِ، وَكُلُّهُ صَحِيحٌ. قَالَ ابْنُ الْهُمَامِ: قَدْ وَرَدَ أَنَّهُ - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - اعْتَكَفَ فِي الْعَشْرِ الْأَوْسَطِ، فَلَمَّا فَرَغَ أَتَاهُ جِبْرِيلُ - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - فَقَالَ: " إِنَّ الَّذِي تَطْلُبُ أَمَامَكَ " يَعْنِي لَيْلَةَ الْقَدْرِ، فَاعْتَكَفَ الْعَشْرَ الْآخِرَ، وَعَنْ هَذَا ذَهَبَ الْأَكْثَرُ أَنَّهَا فِي الْعَشْرِ الْآخِرِ مِنْ رَمَضَانَ، فَمِنْهُمْ مَنْ قَالَ: فِي لَيْلَةِ إِحْدَى وَعِشْرِينَ، وَمِنْهُمْ مَنْ قَالَ: فِي لَيْلَةِ سَبْعٍ وَعِشْرِينَ، وَقِيلَ غَيْرُ ذَلِكَ.

---

(١) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح الملا على القاري ١٤٣٦/٤

وَعَنْ أَبِي حَنِيفَةَ: أَنَّهَا فِي رَمَضَانَ، فَلَا يُدْرَى أَيَّةُ لَيْلَةٍ هِيَ، وَقَدْ تَتَقَدَّمُ أَوْ تَتَأَخَّرُ، وَعِنْدَهُمَا كَذَلِكَ إِلَّا أَنَّهَا مُعَيَّنَةٌ لَا تَتَقَدَّمُ وَلَا تَتَأَخَّرُ. هَذَا النَّقْلُ عَنْهُمْ فِي الْمَنْظُومَةِ وَالشُّرُوحِ، وَفِي فَتَاوَى قَاضِي خَانْ قَالَ: وَفِي الْمَشْهُورِ عَنْهُ أَنَّهَا تَدُورُ فِي السَّنَةِ تَكُونُ فِي رَمَضَانَ، وَتَكُونُ فِي غَيْرِهِ، فَجَعَلَ ذَلِكَ رِوَايَةً، وَثَمَرَةُ الْخِلَافِ تَظْهَرُ فِيمَنْ قَالَ: أَنْتَ حُرٌّ، أَوْ أَنْتِ طَالِقٌ لَيْلَةَ الْقَدْرِ، فَإِنْ قَالَهُ قَبْلَ دُخُولِ رَمَضَانَ عَتَقَ وَطُلِّقَتْ إِذَا انْسَلَخَ، وَإِنْ قَالَ بَعْدَ لَيْلَةٍ مِنْهُ فَصَاعِدًا لَمْ يَعْتِقْ حَتَّى يَنْسَلِخَ رَمَضَانُ الْعَامَ الْقَابِلَ عِنْدَهُ، وَعِنْدَهُمَا إِذَا جَاءَ مِثْلُ تِلْكَ اللَّيْلَةِ مِنْ رَمَضَانَ الْآتِي قَالَ: وَفِيهَا أَقْوَالٌ أُخَرُ. قِيلَ: هِيَ أَوَّلُ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ. وَقَالَ الْحَسَنُ: لَيْلَةُ سَبْعَ عَشْرَةَ، وَقِيلَ: تِسْعَ عَشْرَةَ. وَعَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ لَيْلَةُ أَرْبَعٍ وَعِشْرِينَ. وَقَالَ عِكْرِمَةُ: لَيْلَةُ خَمْسٍ وَعِشْرِينَ، وَأَجَابَ أَبُو حَنِيفَةَ عَنِ الْأَدِلَّةِ الْمُفِيدَةِ لِكَوْنِهَا فِي الْعَشْرِ الْأَوَاخِرِ بِأَنَّ الْمُرَادَ فِي ذَلِكَ رَمَضَانَ الَّذِي كَانَ - عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ - الْتَمَسَهَا فِيهِ، وَالسِّيَاقَاتُ تَدُلُّ عَلَيْهِ لِمَنْ تَأَمَّلَ طُرُقَ الْأَحَادِيثِ وَأَلْفَاظِهَا، كَقَوْلِهِ: إِنَّ الَّذِي تَطْلُبُ أَمَامَكَ، وَإِنَّمَا كَانَ يَطْلُبُ لَيْلَةَ الْقَدْرِ مِنْ تِلْكَ السَّنَةِ، وَغَيْرُ ذَلِكَ مِمَّا يَطَّلِعُ عَلَيْهِ الِاسْتِقْرَاءُ، وَمِنْ عَلَامَاتِهَا أَنَّهَا بَلْجَةٌ أَيْ مُشْرِقَةٌ، كَذَا فِي النِّهَايَةِ. سَاكِنَةٌ لَا حَارَّةٌ وَلَا قَارَّةٌ، تَطْلُعُ الشَّمْسُ صَبِيحَتَهَا بِلَا شُعَاعٍ كَأَنَّهَا طُمِسَتْ، كَذَا قَالُوا. وَإِنَّمَا أُخْفِيَتْ لِيُجْتَهَدَ فِي طَلَبِهَا فَيُنَالُ بِذَلِكَ أَجْرُ الْمُجْتَهِدِينَ فِي الْعِبَادَةِ، كَمَا أَخْفَى - سُبْحَانَهُ - السَّاعَةَ لِيَكُونُوا عَلَى وَجَلٍ مِنْ قِيَامِهَا بَغْتَةً، وَاللَّهُ أَعْلَمُ.

(فَقَدْ أُرِيتُ) : بِصِيغَةِ الْمَجْهُولِ الْمُتَكَلِّمِ (هَذِهِ اللَّيْلَةَ) : أَيْ: مُعَيَّنَةً (ثُمَّ أُنْسِيتُهَا) : وَفِي الْبُخَارِيِّ: أَوْ نُسِّيتَهَا بِضَمِّ النُّونِ وَتَشْدِيدِ السِّينِ، الْمُرَادُ نِسْيَانُ تَعْيِينِهَا فِي تِلْكَ السَّنَةِ، قَالَ الزَّرْكَشِيُّ: قِيلَ: وَلَعَلَّ الْحِكْمَةَ فِي نِسْيَانِهَا أَنْ لَا يَشْتَغِلَ النَّاسُ بِتَعْظِيمِهَا، وَيَتْرُكُوا تَعْظِيمَ سَائِرِ اللَّيَالِي. قَالَ ابْنُ حَجَرٍ: الْمُرَادُ أَنَّهُ أَخْبَرَ بِأَنَّهَا لَيْلَةُ كَذَا، ثُمَّ أُنْسِيَ مَا أَخْبَرَ بِهِ، وَالْمُخْبِرُ بِذَلِكَ جِبْرِيلُ، وَأَمَّا كَوْنُهُ اطَّلَعَ عَلَيْهَا فَرَآهَا فَأَمْرٌ مُحْتَمَلٌ. قُلْتُ: إِذَا كَانَ مُحْتَمَلًا فَكَانَ عَلَيْهِ أَنْ يَقُولَ: الظَّاهِرُ أَنَّهُ الْمُرَادُ، قَالَ: ثُمَّ رَأَيْتُ الْقَفَّالَ مِنْ أَئِمَّةِ أَصْحَابِنَا، قَالَ: مَعْنَاهُ أَنَّهُ رَأَى مَنْ يَقُولُ لَهُ فِي النَّوْمِ لَيْلَةُ الْقَدْرِ لَعَلَّهُ كَذَا، وَعَلَامَتُهَا كَذَا، وَلَيْسَ مَعْنَاهُ أَنَّهُ رَأَى لَيْلَةَ الْقَدْرِ نَفْسَهَا لِأَنَّ مِثْلَ ذَلِكَ لَا يُنْسَى أَيْ فِي صَبِيحَتِهَا. (وَقَدْ رَأَيْتُنِي) : أَيْ: فِي الْمَنَامِ، وَمِنْ خَصَائِصِ أَفْعَالِ الْقُلُوبِ اتِّحَادُ فَاعِلِهَا وَمَفْعُولِهَا (أَسْجُدُ) : بِالرَّفْعِ حَالٌ، وَقِيلَ: تَقْدِيرُهُ أَنْ أَسْجُدَ أَيْ سَاجِدًا (فِي مَاءٍ وَطِينٍ) : أَيْ: عَلَى أَرْضٍ رَطْبَةٍ، وَلَعَلَّ أَصْلَهُ فِي مَاءٍ وَتُرَابٍ، وَسُمِّيَ طِينًا لِمُخَالَطَتِهِ بِهِ مَآلًا، وَلِلْإِيمَانِ إِلَى غَلَبَةِ الْمَاءِ عَلَيْهِ أَوْ لَا. وَمِنْهُ مَا رُوِيَ: كُنْتُ نَبِيًّا وَآدَمُ بَيْنَ الْمَاءِ." (١)

"

٢١٨٩ حدثنا سفيان بن وكيع حدثنا حفص عن بن جريج عن سليمان بن موسى عن أبي الزبير عن جابر قال رخص لهم في قطع النخل ثم شدد عليهم فأتوا النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا * يا رسول الله علينا إثم فيما قطعنا أو علينا فيما تركنا فأنزل الله ﴿ ما قطعتم من لينة أو تركتموها قائمة على أصولها فبإذن الله ﴾ الحشر \ ٢١٨٩ \

---

(١) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح الملا على القاري ١٤٣٨/٤

٢١٩٠ حدثنا سفيان بن وكيع حدثنا أبي عن عبيد الله عن أبي مليح حدثنا جابر بن عبد الله * قال أنزل الله صحف إبراهيم **في أول ليلة من رمضان وأنزلت** التوراة على موسى لست خلون من رمضان وأنزل الزبور على داود في إحدى عشرة ليلة خلت من

". (١)

"٢١٩٠- حَدَّثنا سُفيَانُ بْنُ وَكِيعٍ، حَدَّثنا أَبِي، عَنْ عُبَيْدِ اللهِ، عَنْ أَبِي مَلِيحٍ، حَدَّثنا جَابِرُ بْنُ عَبدِ اللهِ، قَالَ: أَنْزَلَ اللهُ صُحُفَ إِبْرَاهِيمَ فِي أَوَّلِ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ، وَأُنْزِلَتِ التَّوْرَاةُ عَلَى مُوسَى لِستٍّ خَلَوْنَ مِنْ رَمَضَانَ، وَأُنْزِلَ الزَّبُورُ عَلَى دَاوُدَ فِي إِحْدَى عَشْرَةَ لَيْلَةً خَلَتْ مِنْ رَمَضَانَ، وَأُنْزِلَ القُرْآنُ عَلَى مُحَمَّدٍ صَلى الله عَلَيه وسَلمَ فِي أَرْبَعٍ وَعِشْرِينَ خَلَتْ مِنْ رَمَضَانَ.." (٢)

"

١٧٠٢٣ حدثنا عبد اللَّهِ حدثني أبي ثنا سُلَيْمَانُ بن دَاوُدَ أبو دَاوُدَ الطيالسي قال انا عِمْرَانُ الْقَطَّانُ عن قَتَادَةَ عن أبي الْمَلِيحِ الهذلي عن وَاثِلَةَ بن الأَسْقَعِ ان النبي صلى الله عليه وسلم قال * أُعْطِيتُ مَكَانَ التَّوْرَاةِ السَّبْعَ وَأُعْطِيتُ مَكَانَ الزَّبُورِ الْمِئِينَ وَأُعْطِيتُ مَكَانَ الإِنْجِيلِ المثاني وَفُضِّلْتُ بِالْمُفَصَّلِ \ ١٧٠٨٠ \

١٧٠٢٤ حدثنا عبد اللَّهِ حدثني أبي ثنا عبد اللَّهِ بن يَزِيدَ قال ثنا سَعِيدٌ يعني بن أبي أَيُّوبَ قال حدثني محمد بن عَجْلاَنَ قال سمعت النَّضْرَ بن عبد الرحمن بن عبد اللَّهِ يقول سمعت وَاثِلَةَ بن الأَسْقَعِ يقول قال رسول اللَّهِ صلى الله عليه وسلم * أَعْظَمُ الفري من يقولني ما لم أَقُلْ وَمَنْ أَرَى عينيه في الْمَنَامِ ما لم تريا وَمَنِ ادَّعَى إلى غَيْرِ أبيه \ ١٧٠٨١ \

١٧٠٢٥ حدثنا عبد اللَّهِ حدثني أبي ثنا أبو سَعِيدٍ مولى بني هَاشِمٍ ثنا عِمْرَانُ أبو الْعَوَّامِ عن قَتَادَةَ عن أبي الْمَلِيحِ عن وَاثِلَةَ بن الأَسْقَعِ ان رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قال * أُنْزِلَتْ صُحُفُ إبراهيم عليه السَّلاَمُ **فِي أَوَّلِ لَيْلَةٍ من رَمَضَانَ وَأُنْزِلَتِ** التَّوْرَاةُ لِسِتٍّ مَضَيْنَ من رَمَضَانَ وَالإِنْجِيلُ لِثَلاَثَ عَشْرَةَ خَلَتْ من رَمَضَانَ وانزل الفرقان لأَرْبَعٍ وَعِشْرِينَ خَلَتْ من رَمَضَانَ \ ١٧٠٨٢ \

١٧٠٢٦ حدثنا عبد اللَّهِ حدثني أبي ثنا عَارِمُ بن الْفَضْلِ قال ثنا عبد اللَّهِ بن الْمُبَارَكِ عن إبراهيم بن أبي عَبْلَةَ عَنِ الْغَرِيفِ بن عَيَّاشٍ عن وَاثِلَةَ بن الأَسْقَعِ قال * أتى النبي صلى الله عليه وسلم نَفَرٌ من بني سُلَيْمٍ فَقَالُوا ان صَاحِباً لنا أَوْجَبَ قال فَلْيُعْتِقْ رَقَبَةً يفدي الله بِكُلِّ عُضْوٍ منها عُضْواً منه مِنَ النَّارِ \ ١٧٠٨٣ \

١٧٠٢٧ حدثنا عبد اللَّهِ حدثني أبي ثنا أبو الْمُغِيرَةِ قال ثنا الأوزاعي قال حدثني أبو عَمَّارٍ شَدَّادٌ عن وَاثِلَةَ بن الأَسْقَعِ قال قال رسول اللَّهِ صلى الله عليه وسلم * ان اللَّهَ اصْطَفَى كِنَانَةَ من بني إِسْمَاعِيلَ وَاصْطَفَى من بني كِنَانَةَ قُرَيْشاً وَاصْطَفَى من قُرَيْشٍ بني هَاشِمٍ واصطفاني من بني هَاشِمٍ \ ١٧٠٨٤ \

---

(١) مسند أبي يعلى ٤/١٣٥

(٢) مسند أبي يعلى الموصلي أبو يعلى الموصلي ٤/١٣٥

١٧٠٢٨ حدثنا عبد اللَّهِ حدثني أبي ثنا محمد بن مُصْعَبٍ قال ثنا الأوزاعي عن شَدَّادٍ أبي عَمَّارٍ عن وَاثِلَةَ بن الأَسْقَعِ ان النبي صلى الله عليه وسلم قال * ان اللَّهَ عز وجل اصْطَفَى من وَلَدِ إبراهيم إِسْمَاعِيلَ وَاصْطَفَى من بني إِسْمَاعِيلَ كِنَانَةَ وَاصْطَفَى من بني كِنَانَةَ قُرَيْشاً وَاصْطَفَى من قُرَيْشٍ بني هَاشِمٍ واصطفاني من بني هَاشِمٍ \ ١٧٠٨٥ \

١٧٠٢٩ حدثنا عبد اللَّهِ حدثني أبي ثنا محمد بن مُصْعَبٍ قال ثنا الأوزاعي عن شَدَّادٍ أبي عمارة قال دَخَلْتُ على وَاثِلَةَ بن الأَسْقَعِ وَعِنْدَهُ قَوْمٌ فَذَكَرُوا عَلِيًّا فلما قَامُوا قال لي أَلاَ أُخْبِرُكَ * بِمَا رأيت من رسول اللَّهِ صلى الله عليه وسلم قلت بَلَى قال أَتَيْتُ فَاطِمَةَ رضي الله عنها أَسْأَلُهَا عن علي قالت تَوَجَّهَ إلى رسول اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فَجَلَسْتُ انتظر حتى جاء رسول اللَّهِ صلى الله عليه وسلم وَمَعَهُ علي وَحَسَنٌ وَحُسَيْنٌ رضي الله عنهم آخِذٌ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا بيده حتى دخل فَأَدْنَى عَلِيًّا وَفاطِمَةَ فَأَجْلَسَهُمَا بين يَدَيْهِ واجلس حَسَناً وَحُسَيْناً كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا على فَخِذِهِ ثُمَّ لَفَّ عليهم ثَوْبَهُ أو قال كِسَاءً ثُمَّ تَلاَ هَذِه الآيَةَ ﴿ إنما يُرِيدُ الله لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً ﴾ وقال اللهم هَؤُلاَءِ أَهْلُ بيتي وَأَهْلُ بيتي أَحَقُّ \ ١٧٠٨٦ \

١٧٠٣٠ حدثنا عبد اللَّهِ حدثني أبي ثنا زِيَادُ بن الرَّبِيعِ قال ثنا عَبَّادُ بن كَثِيرٍ الشامي من أَهْلِ فِلَسْطِينَ عَنِ امْرَأَةٍ منهم يُقَالُ لها فَسِيلَةُ انها قالت سمعت أبي يقول * سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم فقلت يا رَسُولَ اللَّهِ امن الْعَصَبِيَّةِ ان يُحِبَّ الرَّجُلُ قَوْمَهُ قال لاَ وَلَكِنْ مِنَ الْعَصَبِيَّةِ ان يَنْصُرَ الرَّجُلُ قَوْمَهُ على الظُّلْمِ قال أبو عبد الرحمن سمعت من يَذْكُرُ من أَهْلِ الْعِلْمِ ان آباها يعني فَسِيلَةَ وَاثِلَةُ بن الأَسْقَعِ وَرَأَيْتُ أبي جَعَلَ هذا الحديث في آخِرِ أَحَادِيثِ وَاثِلَةَ فَظَنَنْتُ انه أَلْحَقَهُ في حديث وَاثِلَةَ \ ١٧٠٨٧ \ حديث رُوَيْفِعِ بن ثَابِتٍ الأنصاري رضي الله عنه

". (١)

" ١ (بن ثوبان عن عمرو بن دينار)

٩١ حدثنا محمد بن علي بن حبيب الطرائفي الرقي ثنا أيوب بن محمد الوزان ح وحدثنا محمد بن هارون بن بكار الدمشقي ثنا العباس بن الوليد الخلال قالا ثنا الوليد بن الوليد ثنا عبد الرحمن بن ثابت بن ثوبان عن عمرو بن دينار عن بن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال * إن الجنة لتزخرف لشهر رمضان من رأس الحول إلى رأس الحول المقبل فإذا كان أول ليلة من رمضان هبت ريح من تحت العرش فشققت ورق الجنة عن الحور تقلن يا رب اجعل لنا من عبادك أزواجا تقر بهم أعيننا وكفر أعينهم بنا

". (٢)

(١) مسند أحمد بن حنبل ٤/١٠٧

(٢) مسند الشاميين ٧٣/١

"أمير البان شكيب أرسلان

وُلِدَ شكيب أرسلان في ليلة الاثنين التي **توافق أول ليلة من رمضان سنة** ١٢٨٦هـ وسماه أبوه باسم شكيب، وهي تعني بالفارسية (الصابر) وهو ينتمي إلى أسرة عريقة تعيش في قرية الشويفات التي تبعد عن بيروت قرابة عشرة أميال، ولما بلغ شكيب الخامسة من عمره أحضر له أبوه معلمًا ليعلمه مبادئ القراءة والكتابة، ثم حفظ قدرًا من القرآن، ثم دخل مدرسة الأمريكان في بلدته الشويفات؛ فنال قسطًا من العلوم واللغة الإنجليزية، ثم التحق بمدرسة الحكمة في (بيروت) عام ١٢٩٧هـ/ ١٨٧٩م وتلقى فيها دروس اللغة العربية على يد (الشيخ عبد الله البستاني) اللغوي المعروف.

ولم يكن شكيب أرسلان كغيره من الصبية، فقد كان يملك شعورًا فياضًا، وحسًّا مرهفًا، وعاطفة قوية، فبدأ يكتب الشعر وهو في هذه السن المبكرة، ثم رحل إلى (مصر) سنة ١٣٠٨هـ/ ١٨٩٠م والتقى بالشيخ (محمد عبده) والشيخ (علي يوسف) صاحب جريدة المؤيد، كما كانت له علاقات أدبية مع كبار الشعراء في مصر أمثال: أمير الشعراء (أحمد شوقي) و(البارودي).. وغيرهما؛ فتأثر بهم، واستفاد منهم.

نظر شكيب أرسلان حوله فوجد العالم الإسلامي مصابًا بداء التخلف والجهل، بينما تعيش البلاد الأوربية وأهلها عيشة هانئة؛ فأخذ يقلب صفحات التاريخ، ويستنطق الماضي العظيم يوم أن كان المسلمون طليعة موكب الحضارة يأخذون بأيدي الأمم نحو التقدم والازدهار، ويفد إلى بلادهم طلاب العلم من كل مكان، يتعلمون منهم وينقلون عنهم، ثم يرجعون إلى بلادهم التي أصابها الجهل وعمها الظلام، فينشرون العلم الذي تعلموه على أيدي المسلمين، وضع شكيب أرسلان يده على جبهته، وأخذ يفكر ويسأل نفسه:

ما هي الأسباب التي أدت إلى ضعف المسلمين؟!

لماذا تأخروا وتقدم أهل أوربا رغم أن الإسلام دين العلم والعمل؟!

هل سر ضعف المسلمين وتأخرهم يرجع إلى ابتعادهم عن دين الله وعدم التزامهم بأوامره؟!

كيف يمكن أن يلحق المسلمون بركب الحضارة مع المحافظة على دينهم الإسلامي الحنيف؟!

أسرع (شكيب أرسلان) إلى قلمه وأوراقه، وأخذ يجيب عن كل هذه التساؤلات التي تحيره وتقلقه؛ فرأى أن المسلمين إذا أرادوا أن يصعدوا إلى أعلى درجات سلم المجد فالحل هو الجهاد بالمال والنفس، وأن خير وسيلة للوصول إلى المعرفة العلمية والدينية والأخلاقية هو الالتزام بما جاء في كتاب الله؛ القرآن الكريم، وإذا أراد المسلمون أن يتقدموا إلى الأمام، فعليهم أن يكفوا عن الكلام ويسارعوا إلى العمل.

ورأى شكيب أرسلان أن العدو الأول للإسلام والمسلمين هو الجهل، وأن ارتفاع نسبة الأمية هي السبب في تأخر المسلمين، وعليهم أن يحاربوه بكل ما يملكون، وفي النهاية استطاع شكيب أرسلان أن يقدم للمسلمين في جميع أنحاء العالم الإسلامي كتابًا من أعظم الكتب وهو (لماذا تأخر المسلمون ولماذا تقدم غيرهم) بأسلوب سهل ممتع؛ لكي يوقظ الأمة الإسلامية من سبات الجهل والتأخر.

ولم يكن هذا الكتاب وحده الذي كتبه أمير البيان شكيب أرسلان بل كتب كتبًا عديدة عن الإسلام والمسلمين تصل إلى

خمسين كتابًا لا يزال بعضها غير مطبوع من أهمها كتاب (حاضر العالم الإسلامي) و(تاريخ غزوات العرب) و(الحلل السندسية في الحلة الأندلسية) و(عروة الاتحاد بين أهل الجهاد).. وغيرها من الكتب والمقالات والدراسات العديدة.

وسافر شكيب إلى أماكن عديدة، فرحل إلى (الأستانة) حيث التقى بالمصلح الكبير (جمال الدين الأفغاني) وتأثر بأفكاره، ثم سافر إلى فرنسا سنة ١٣١٠هـ/ ١٨٩٢م، ثم إلى ليبيا حيث انضم إلى المجاهدين المسلمين الذين كانوا يحاربون الإيطاليين، وكتب من هناك إلى مختلف الجهات الإسلامية يحث المسلمين على نجدة إخوانهم أبناء ليبيا، وحث أبناءها على البذل والفداء، وتعاون مع الشيخ محمد رشيد رضا وكتب أربعين افتتاحية في جريدة (المؤيد) حول هذه القضية، وسافر إلى المدينة المنورة سنة ١٩١٤م لينشئ مدرسة فيها، كما أنه قاد فرقة من المتطوعين ليحارب إنجلترا وحلفاءها في الحرب العالمية الأولى، وأسس جمعية (هيئة الشعائر الإسلامية) في ألمانيا سنة ١٩٢٤م، وأصدر جريدة (الأمة العربية) باللغة الفرنسية في(جنيف) ليدافع على صفحاتها عن قضايا أمته.

وظل شكيب أرسلان يكتب عن أحوال المسلمين وقضاياهم ومشاكلهم حتى توفي عام ١٣٦٦هـ/ ١٩٤٦م، فصمت اللسان الذي دافع طويلاً عن قضايا الإسلام والمسلمين شرقًا وغربًا بعد ما أدى ما عليه.

___." (١)

"فهو وارد في صورة خاصة ، أي فيمن لم ينكشف له أن اليوم يوم صوم واجب إلا في النهار فلا معارضة بين الحديثين ، وقد أتضح بهذا أنه لا دليل في حديث عاشوراء على كون حديث حفصة خاصاً بالصوم الواجب الغير المتعين ولا وجه لتخصيص القضاء والنذر المطلق والكفارات بوجوب التبييت بل هو واجب في كل صوم إلا في تلك الصورة التي ذكرناها ، أعني فيمن لم ينكشف له أن اليوم من رمضان إلا في النهار وفي صوم التطوع لحديث عائشة المتقدم وهذا هو القول الراجح عندنا. ورابعها : إن معناه لا صيام لمن لم ينو أنه صائم من الليل يعني أنه نفي لصوم من نوى أنه صائم نصف اليوم مثلاً. قال صاحب الهداية : ما رواه محمول على نفي الفضيلة والكمال أو معناه لم ينو أنه صوم من الليل – انتهى. وهذا تأويل فاسد وتكلف بعيد يرده ألفاظ الحديث. وأعلم أنه في أي جزء من الليل نوى أجزأه وسواء فعل بعد النية ما ينافي الصوم من الأكل والشرب والجماع أم لم يفعل لعموم حديث حفصة وإطلاقه. واشترط بعض أصحاب الشافعي أن لا يأتي بعد النية بمناف للصوم. واشترط بعضهم وجود النية في النصف الأخير من الليل وهذا كله تحكم من غير دليل ، وإن نوى من النهار صوم الغد لم تجزئه تلك النية إلا أن يستصحبها إلى جزء من الليل لظاهر حديث حفصة. ولا بد من التبييت لكل يوم لظاهر حديثها أيضاً ولأن صوم كل يوم عبادة مستقلة مسقطة لفرض يومها ويتخلل بين يومين ما ينافي الصوم ويناقضه. وبه قال أحمد والشافعي وأبوحنيفة. وقال مالك وإسحاق. تجزئه نية واحدة **في أول ليلة من رمضان لجميع** الشهر في حق الحاضر الصحيح ولا بدمن كون النية جازمة معينة في كل صوم واجب ، وهو أن يعتقد أنه يصوم غداً من

(١) مشاهير أعلام المسلمين علي بن نايف الشحود ص/٥٧

رمضان أو من قضاءه أو من كفارة أو نذر وإليه ذهب أحمد ومالك والشافعي. وقال الحنفية : لا يشترط التعيين. (رواه الترمذي وأبوداود." (١)

"(أنزلت صحف إبراهيم) بضمتين جمع صحيفة وأصلها كما قال الزمخشري قطعة من جلد أو قرطاس كتب فيه وتقول أي العرب صحائف الكتب خير من صحاف الذهب وفي الصحاح الصحيفة الكتاب (أول ليلة من رمضان وأنزلت التوراة لست مضين من رمضان وأنزل الإنجيل لثلاث عشرة خلت من رمضان وأنزل الزبور لثمان عشرة خلت من رمضان وأنزل القرآن لأربع وعشرين خلت من رمضان) قال الحليمي: يريد به ليلة خمس وعشرين نقله عنه البيهقي وأقره اهـ. ثم إن ما ذكر من إنزاله في تلك الليلة أراد به إنزاله إلى اللوح المحفوظ فإنه نزل عليه فيها جملة ثم أنزل منه منجماً في نيف وعشرين سنة وسره كما قال الفخر الرازي أنه لو نزل جملة واحدة لضلت فيه الأفهام وتاهت فيه الأوهام ﴿لو أنزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعاً متصدعاً من خشية الله﴾ فهو كالمطر لو نزل دفعة لقلع الأشجار وخرب الديار وقال السيد: في تنزيله منجماً تسهيل ضبط الأحكام والوقوف على حقائق نظم الآيات قال ابن حجر: وهذا الحديث مطابق لقوله تعالى ﴿شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن﴾ ولقوله ﴿إنا أنزلناه في ليلة القدر﴾ فيحتمل أن تكون ليلة القدر في تلك السنة كانت تلك الليلة فأنزل فيها جملة إلى سماء الدنيا ثم أنزل في اليوم الرابع والعشرين إلى الأرض أول ﴿اقرأ باسم ربك﴾.

١٤٩٨ أنزلت علي آنفا سورة (بسم الله الرحمن الرحيم إنا أعطيناك الكوثر فصل لربك و انحر إن شانئك هو الأبتر أتدرون ما الكوثر ؟ فإنه نهر وعدنيه ربي عليه خير كثير هو حوضي ترد عليه أمتي يوم القيامة آنيته كعدد النجوم فيختلج العبد منهم فأقول: رب إنه من أمتي فيقول: ما تدري ما أحدث بعدك) . (صحيح) (م د ن) عن أنس .

١٤٩٩ أنزل علي آيات لم ير مثلهن قط (قل أعوذ برب الفلق) و (قل أعوذ برب الناس) . (صحيح) (م ت ن) عن عقبة بن عامر .

الشرح:." (٢)

"(من لم يبيت الصيام) وفي رواية لابن ماجه من لم يفرضه من الليل أي يقطع بالصوم من الليل والفرض القطع وعند الدارقطني من لم يروضه أي يتعرض للصيام وينوبه وفي رواية حكاها ابن العربي من لم يبت الصيام والبت القطع (قبل طلوع الفجر) أي ينويه من الليل (فلا صيام له) ظاهره فرضاً كان أو نفلاً وعليه جمع منهم ابن عمر ومالك وداود الظاهري والمزني وخصه الأكثر بالفرض لخبر الدارقطني عن عائشة أن المصطفى صلى الله عليه وسلم قال: "هل عندكم من غداء قالت: لا قال: فإني إذا أصوم" الحديث، وإذن للاستقبال والاستئناف واتفقوا على اشتراط التبييت في كل فرض لم يتعلق بزمن معين واختلفوا فيما له زمن معين فشرطه الأكثر فيه أخذاً بعموم الحديث غير أن مالكاً وأحمد في إحدى روايتين قالا لو **نوى أول ليلة من رمضان صوم** جميع الشهر أجزأ لأن صوم الكل كصوم يوم واحد قال القاضي: وهو قياس مردود في مقابلة النص ولم يشترط الحنفية التبييت في صوم رمضان والنذر المعين وشرطوه في النذر غير المعين والقضاء والكفارة.

---

(١) مشكاة المصابيح مع شرحه مرعاة المفاتيح ٦/٩٢٥

(٢) مصابيح التنوير على صحيح الجامع الصغير للألباني ١/٦٥

٦٥٣٥ من لم يبيت الصيام من الليل فلا صيام له (صحيح) (ن)عن حفصة

٦٥٣٦ من لم يجد نعلين فليلبس خفين و ليقطعهما أسفل من الكعبين

(صحيح) (خ) عن ابن عمر

٦٥٣٧ من لم يجد نعلين فليلبس خفين و من لم يجد إزارا فليلبس سراويل - يعني المحرم - (صحيح)(حم م) عن جابر

(حم ق ن هـ)عن ابن عباس

٦٥٣٨من لم يجمع الصيام قبل الفجر فلا صيام له (صحيح) (حم٣) حفصة

الشرح:." (١)

"

٣٠١٨٣ حدثنا الفضل بن دكين عن موسى بن علي قال سمعت أبي قال أمسكت على فضالة بن عبيد القرآن حتى فرغ منه

٣٠١٨٤ حدثنا سليمان بن حرب قال حدثنا أبو هلال قال حدثنا أبو صالح العقيلي قال كان أبو العلاء يزيد بن عبد الله بن الشخير يقرأ في المصحف حتى يغشى عليه

٣٠١٨٥ حدثنا معتمر عن ليث قال رأيت طلحة يقرأ في المصحف ١ ((٤٥) من كره أن يقول قراءة فلان)

٣٠١٨٦ حدثنا وكيع عن سفيان عن منصور عن إبراهيم كره أن يقول قراءة فلان ويقول كما يقرأ فلان ١ ((٤٦) في القرآن متى نزل)

٣٠١٨٧ حدثنا عباد بن العوام عن داود عن عكرمة عن بن عباس قال نزل القرآن جملة من السماء العليا إلى سماء الدنيا في رمضان فكان الله إذا أراد أن يحدث شيئا أحدثه

٣٠١٨٨ حدثنا الثقفي عن أيوب عن أبي قلابة قال نزلت التوراة لست خلون من رمضان وأنزل القرآن لأربع وعشرين

٣٠١٨٩ حدثنا يحيى بن يمان عن سفيان عن خالد عن أبي قلابة قال نزلت الكتب ليلة أربع وعشرين من رمضان

٣٠١٩٠ حدثنا معاوية بن هشام قال حدثنا عمار بن رزيق عن الأعمش عن حسان بن أبي الأشرس عن سعيد بن جبير عن بن عباس في قوله ﴿ إنا أنزلناه في ليلة القدر ﴾ (١) قال رفع إلى جبريل ليلة القدر جملة فرفع إلى بيت العزة جعل ينزل تنزيلا

٣٠١٩١ حدثنا الفضل بن دكين عن سفيان قال أخبرني من سمع أبا العالية يذكر عن أبي الجلد قال نزلت صحف **إبراهيم أول ليلة من رمضان ونزل** الزبور في ست والإنجيل في ثمان عشرة والقرآن في أربع وعشرين ١ ((٤٧) في رفع القرآن والإسراء به)

---

(١) مصابيح التنوير على صحيح الجامع الصغير للألباني ٣٣٩/١

٣٠١٩٢ حدثنا علي بن مسهر عن أبي إسحاق الشيباني عن واصل بن حيان عن شقيق بن سلمة عن عبد الله قال كيف أنتم إذ أسري على كتاب الله فذهب به قال يا أبا عبد الرحمن كيف بنا في أخوات الرجال قال يبعث الله ريحا طيبة وتلقت كل مؤمن

". (١)

"نا أَبُو بَكْرِ بْنُ عَيَّاشٍ، عَنِ الأَعْمَشِ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «إِذَا **كَانَ أَوَّلُ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ صُفِّدَتْ** مَرَدَةُ الْجِنِّ، وَغُلِّقَتْ أَبْوَابُ النَّارِ، فَلَمْ يُفْتَحْ مِنْهَا بَابٌ، وَفُتِحَتْ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ فَلَمْ يُغْلَقْ مِنْهَا بَابٌ، وَيُنَادِي مُنَادٍ يَا بَاغِيَ الْخَيْرِ أَقْبِلْ؛ وَيَا بَاغِيَ الشَّرِّ أَقْصِرْ، وَللَّهِ عُتَقَاءُ مِنَ النَّارِ، وَذَلِكَ عِنْدَ كُلِّ لَيْلَةٍ». " (٢)

"جابر، وعبد الله بن العلاء بن زبر وآخرون له حديث في صحيح مسلم وكان على نظر عمارة جامع دمشق.

قال هشام بن عمار: حدثنا عراك بن خالد، حدثنا يحيى بن الحارث. قال: قرأت على ابن عامر وقرأ على المغيرة بن أبي شهاب، وقرأ المغيرة على عثمان -رضي الله عنه.

قال هشام: وهذا أصح عندنا، وذلك أن الوليد بن مسلم حدثنا عن يحيى بن الحارث، عن ابن عامر أنه قرأ على عثمان -رضي الله عنه، أبو مسهر الغساني عن الوليد، وأيوب بن تميم عن يحيى بن الحارث عن ابن عامر قال: قال لي فضالة بن عبيد: أمسك علي هذا المصحف ولا تردن علي ألفا ولا واوا، فسيأتي أقوام لا يسقط عليهم ألف ولا واو.

قال هشام بن عمار: حدثني الهيثم بن عمران، قال: كان رأس المسجد بدمشق زمن الوليد عبد الله بن عامر، وكان يزعم أنه من حمير، وكان يغمز في نسبه.

وقال يحيى بن الحارث: كان ابن عامر قاضي الجند، وكان رئيس المسجد لا يرى فيه بدعة إلا غيرها وروي أن ابن عامر لم يقرأ على عثمان بل سمع قراءته في الصلاة.

وقال هشام بن عمار: حدثنا صدقة بن خالد، عن يحيى بن الحارث، قال: حدثني من سمع عثمان -رضي الله عنه، يقرأ غرفة يعني عبد الله بن عامر.

قال أبو مسهر عن عبد الله بن العلاء عن عمرو بن المهاجر: إن عبد الله بن عامر استأذن على عمر بن عبد العزيز فلم يأذن له.

وقال الذي ضرب أخاه يعني عطيه بن قيس: إن رفع يديه إن ذا ليؤدب عليه بالمدينة، قال سعيد بن عبد العزيز: ضرب ابن عامر عطية بن قيس، لكونه رفع يديه في الصلاة، قال عطية بن قيس: فمصعني مصعات.

القسوي في تاريخه، حدثنا هشام بن عمار حدثنا الهيثم، بن عمران قال: كان رأس المسجد بدمشق في زمن عبد الملك وبعده، عبد الله بن عامر اليحصبي، وكان يغمز في نسبه، فجاء رمضان فقالوا: من يؤمنا؟ فذكروا المهاجر بن أبي المهاجر،

---

(١) مصنف ابن أبي شيبة ٦/١٤٤

(٢) معجم الشيوخ الكبير للذهبي الذهبي، شمس الدين ٣١٥/١

فقيل ذاك مولى ولسنا نريد أن يؤمنا مولى، فبلغت سليمان بن عبد الملك.

فلما استخلف بعث إلى المهاجر فقال: إذا كان أول ليلة من رمضان قف خلف الإمام، فإذا تقدم ابن عامر فخذ بثيابه واجذبه، وقل تأخر فلن يتقدمنا دعي، وصل أنت يا مهاجر ففعل.

قال أحمد بن عبد الله العجلي: ابن عامر شامي ثقة.." (١)

"مفاتيح الغيب ، ج ٢٧ ، ص : ٦٥٢

محدث ، وقد ذكرنا مرارا أن جميع هذه الدلائل تدل على أن الشيء المركب من الحروف المتعاقبة والأصوات المتوالية محدث ، والعلم بذلك ضروري بديهي لا ينازع فيه إلا من كان عديم العقل وكان غير عارف بمعنى القديم والمحدث ، وإذا كان كذلك فكيف ينازع في صحة هذه الدلائل ، إنما الذي ثبت قدمه شيء آخر سوى ما تركب من هذه الحروف والأصوات.

المسألة الثالثة : يجوز أن يكون المراد بالكتاب هاهنا الكتب المتقدمة التي أنزلها الله على أنبيائه ، كما قال تعالى : لَقَدْ أَرْسَلْنا رُسُلَنا بِالْبَيِّناتِ وَأَنْزَلْنا مَعَهُمُ الْكِتابَ وَالْمِيزانَ [الحديد : ٢٥] ويجوز أن يكون المراد اللوح المحفوظ ، كما قال : يَمْحُوا اللَّهُ ما يَشاءُ وَيُثْبِتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتابِ [الرعد : ٣٩] وقال : وَإِنَّهُ فِي أُمِّ الْكِتابِ لَدَيْنا [الزخرف : ٤] ويجوز أن يكون المراد به القرآن ، وبهذا التقدير فقد أقسم بالقرآن على أنه أنزل القرآن في ليلة مباركة ، وهذا النوع من الكلام يدل على غاية تعظيم القرآن ، فقد يقول الرجل إذا أراد تعظيم رجل له حاجة إليه : أستشفع بك إليك وأقسم بحقك عليك.

المسألة الرابعة : الْمُبِينِ هو المشتمل على بيان ما بالناس حاجة إليه في دينهم ودنياهم ، فوصفه بكونه مبينا ، وإن كانت حقيقة الإبانة لله تعالى ، لأجل أن الإبانة حصلت به ، كما قال تعالى : إِنَّ هذَا الْقُرْآنَ يَقُصُّ عَلى بَنِي إِسْرائِيلَ [النمل : ٧٦] وقال في آية أخرى نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ [يوسف : ٣] وقال :

أَمْ أَنْزَلْنا عَلَيْهِمْ سُلْطاناً فَهُوَ يَتَكَلَّمُ بِما كانُوا بِهِ يُشْرِكُونَ [الروم : ٣٥] فوصفه بالتكلم إذ كان غاية في الإبانة ، فكأنه ذو لسان ينطق ، والمعنى فيه المبالغة في وصفه بهذا المعنى.

المسألة الخامسة : اختلفوا في هذه الليلة المباركة ، فقال الأكثرون : إنها ليلة القدر ، وقال عكرمة وطائفة آخرون : إنها ليلة البراءة ، وهي ليلة النصف من شعبان أما الأولون فقد احتجوا على صحة قولهم بوجوه أولها :

أنه تعالى قال : إِنَّا أَنْزَلْناهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ [القدر : ١] وهاهنا قال : إِنَّا أَنْزَلْناهُ فِي لَيْلَةٍ مُبارَكَةٍ فوجب أن تكون هذه الليلة المباركة هي تلك المسماة بليلة القدر ، لئلا يلزم التناقض وثانيها : أنه تعالى قال : شَهْرُ رَمَضانَ الَّذِي أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ [البقرة : ١٨٥] فبيّن أن إنزال القرآن إنما وقع في شهر رمضان ، وقال هاهنا إِنَّا أَنْزَلْناهُ فِي لَيْلَةٍ مُبارَكَةٍ فوجب أن تكون هذه الليلة واقعة في شهر رمضان ، وكل من قال إن هذه الليلة المباركة واقعة في شهر رمضان ، قال إنها ليلة القدر ، فثبت أنها ليلة القدر وثالثها : أنه تعالى قال في صفة ليلة القدر تَنَزَّلُ الْمَلائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيها بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ سَلامٌ هِيَ [القدر : ٤ ، ٥] وقال أيضا هاهنا فِيها يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ وهذا مناسب لقوله تَنَزَّلُ الْمَلائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيها وهاهنا قال : أَمْراً مِنْ عِنْدِنا وقال في تلك الآية بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ وقال هاهنا رَحْمَةً مِنْ رَبِّكَ وقال في تلك الآية سَلامٌ هِيَ وإذا تقاربت

---

(١) معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار الذهبي، شمس الدين ص/٤٨

الأوصاف / وجب القول بأن إحدى الليلتين هي الأخرى ورابعها : نقل محمد بن جرير الطبري في «تفسيره» : عن قتادة أنه قال :

نزلت صحف إبراهيم **في أول ليلة من رمضان** ، والتوراة لست ليال منه ، والزبور لاثنتي عشرة ليلة مضت منه ، والإنجيل لثمان عشرة ليلة مضت منه ، والقرآن لأربع وعشرين ليلة مضت من رمضان ، والليلة المباركة هي ليلة القدر وخامسها : أن ليلة القدر إنما سميت بهذا الاسم ، لأن قدرها وشرفها عند الله عظيم ، ومعلوم أنه ليس قدرها وشرفها لسبب ذلك الزمان ، لأن الزمان شيء واحد في الذات والصفات ، فيمتنع كون بعضه أشرف من بعض لذاته ، فثبت أن شرفه وقدره بسبب أنه حصل فيه أمور شريفة عالية لها قدر عظيم ومرتبة رفيعة ، ومعلوم أن." (١)

"مفاتيح الغيب ، ج ٥ ، ص : ٢٥٢

عظيم من آيات العبودية وهو الصوم ، مما يحقق ذلك أن الأنوار الصمدية متجلية أبدا يمتنع عليها الإخفاء والاحتجاب إلا أن العلائق البشرية مانعة من ظهورها في الأرواح البشرية والصوم أقوى الأسباب في إزالة العلائق البشرية ولذلك فإن أرباب المكاشفات لا سبيل لهم إلى التوصل إليها إلا بالصوم ، ولهذا

قال عليه الصلاة والسلام : «لو لا أن الشياطين يحومون على قلوب بني آدم لنظروا إلى ملكوت السموات»

فثبت أن بين الصوم وبين نزول القرآن مناسبة عظيمة فلما كان هذا الشهر مختصا بنزول القرآن ، وجب أن يكون مختصا بالصوم ، وفي هذا الموضع أسرار كثيرة والقدر الذي أشرنا إليه كاف هاهنا ، ثم هاهنا مسائل :

المسألة الأولى : قوله تعالى : أُنْزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ في تفسيره قولان الأول : وهو اختيار الجمهور : أن الله تعالى أنزل القرآن في رمضان

عن النبي صلى الله عليه وسلّم : «نزل صحف إبراهيم **في أول ليلة من رمضان وأنزلت** التوراة لست مضين والإنجيل لثلاث عشر والقرآن لأربع وعشرين»

وهاهنا سؤالات :

السؤال الأول : أن القرآن ما نزل على محمد عليه الصلاة والسلام دفعة ، وإنما نزل عليه في مدة ثلاث وعشرين سنة منجما مبعضا ، وكما نزل بعضه في رمضان نزل بعضه في سائر الشهور ، فما معنى تخصيص إنزاله برمضان.

والجواب عنه من وجهين الأول : أن القرآن أنزل في ليلة القدر جملة إلى سماء الدنيا ، ثم نزل إلى الأرض نجوما ، وإنما جرت الحال على هذا الوجه لما علمه تعالى من المصلحة على هذا الوجه فإنه لا يبعد أن يكون للملائكة الذين هم سكان سماء الدنيا مصلحة في إنزال ذلك إليهم أو كان في المعلوم أن في ذلك مصلحة للرسول عليه السلام في توقع الوحي من أقرب الجهات ، أو كان فيه مصلحة لجبريل عليه السلام ، لأنه كان هو المأمور بإنزاله وتأديته ، أما الحكمة في إنزال القرآن على الرسول منجما مفرقا فقد شرحناها في سورة الفرقان في تفسير قوله تعالى : وَقالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً واحِدَةً كَذلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤادَكَ [الفرقان :

---

(١) مفاتيح الغيب . نسخة محققة ٦٥٢/٢٧

.[٣٢

الجواب الثاني عن هذا السؤال : أن المراد منه أنه ابتدئ إنزاله ليلة القدر من شهر رمضان وهو قول محمد بن إسحاق وذلك لأن مبادئ الملل والدول هي التي يؤرخ بها لكونها أشرف الأوقات ولأنها أيضا أوقات مضبوطة معلومة.

واعلم أن الجواب الأول لا يحتاج فيه إلى تحمل شيء من المجاز وهاهنا يحتاج فإنه لا بد على هذا الجواب من حمل القرآن على بعض أجزائه وأقسامه.

السؤال الثاني : كيف الجمع بين هذه الآية على هذا القول ، وبين قوله تعالى : إِنَّا أَنْزَلْناهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ [القدر : ١] وبين قوله : إِنَّا أَنْزَلْناهُ فِي لَيْلَةٍ مُبارَكَةٍ [الدخان : ٣].

والجواب : روي أن ابن عمر استدل بهذه الآية وبقوله : إِنَّا أَنْزَلْناهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ أن ليلة القدر لا بد وأن تكون في رمضان ، وذلك لأن ليلة القدر إذاكانت في رمضان كان إنزاله في ليلة القدر إنزالا له في رمضان ، وهذاكمن يقول : لقيت فلانا في هذا الشهر فيقال له. في أي يوم منه فيقول يوم كذا فيكون ذلك تفسيرا للكلام الأول فكذا هاهنا.." (١)

"«أَتَاكُمْ رَمَضَانُ شَهْرُ بَرَكَةٍ، يغْشَاكُمْ اللهُ فِيهِ، فَيُنْزِلُ الرَّحْمَةُ، وَيَحُطُّ الخَطَايَا، وَيَسْتَجِيبُ فِيهِ الدُّعاءَ، يَنْظُرُ اللهُ إلى تَنَافُسِكُمْ فِيهِ، وَيُبَاهِي بِكُمْ مَلائِكَتَهُ، فَأَرُوا اللهَ مِنْ أَنْفُسِكُمْ خَيْرًا، فَإِنَّ الشَّقِي مَنْ حُرِمَ فِيهِ رَحْمَةَ اللهِ» .

وَفِي الصَّحِيحَيْنِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ النبي – صلى الله عليه وسلم – قَالَ: «إِذَا دَخَلَ شَهْرُ رَمَضَانَ فُتِّحَتْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ وَغُلِّقَتْ أَبْوَابُ جَهَنَّمَ، وَسُلْسِلَتِ الشَّيَاطِينُ» .

ولمسلم: «فُتِّحَتْ أَبْوَابُ الرَّحْمَةِ» . وَفِي الصَّحِيحيْنِ عَنْ النَّبِي – صلى الله عليه وسلم – قَالَ: «إِنَّ فِي الْجَنَّةِ بَابًا يُقَالُ لَهُ: الرَّيَّانُ يَدْخُلُ مِنْهُ الصَّائِمُونَ لاَ يَدْخُلُ مِنْهُ غَيْرُهُمْ» . وفي رواية: «فَإِذَا دَخَلُوا أُغْلِقَ البَابُ» . وفي رواية: «منَ دَخَلَ مِنْهُ شَرِبَ وَمَنْ شَرِبَ لَمْ يَظْمَأْ أَبَدًا» .

ولمسلم أيضًا: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ – مرفوعًا: «إِذَا جَاءَ رَمَضَانُ فُتِّحَتْ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ وَأُغْلِّقَتْ أَبْوَابُ النَّارِ وَصُفِّدَتِ الشَّيَاطِينُ» .

وَعَنْهُ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم -: «إِذَا **كَانَ أَوَّلُ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ صُفِّدَتِ** الشَّيَاطِينُ وَمَرَدَةُ الجِنِّ وَغُلِّقَتْ أَبْوَابُ النّيران، فَلَمْ يُفْتَحْ مِنْهَا بَابٌ، وَفُتِحَتْ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ فَلَمْ يُغْلَقْ مِنْهَا بَابٌ، وَيُنَادِي مُنَادٍ: يَا بَاغِيَ الْخَيْرِ أَقْبِلْ، وَيَا بَاغِيَ الشَّرِّ أَقْصِرْ. وَلِلَّهِ عُتَقَاءُ مِنَ النَّارِ وَذَلِكَ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ» .

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولِ اللَّهِ – صلى الله عليه وسلم -: «الصَّلَوَاتُ الْخَمْسُ، وَالْجُمُعَةُ إِلَى الْجُمُعَةِ، وَرَمَضَانُ إِلَى رَمَضَانَ مُكَفِّرَاتٌ مَا بَيْنَهُنَّ إِذَا اجْتُنِبَتِ الْكَبَائِرُ» .." (٢)

"ويا حذراه من نار تلظى ... ... اذا زفرت أقلقت القلوبا

فيا من مدّ في كسب الخطايا ... ... خطاه أما آن الأوان لأن تتوبا

---

(١) مفاتيح الغيب . نسخة محققة ٥/٢٥٢

(٢) موارد الظمآن لدروس الزمان عبد العزيز السلمان ١/٣٣٦

ثانياً: رمضان شهر التراويح، شهر التهجد والمصابيح:

عجباً لأوقاته ما أشرفها، ولساعاته التي كالجواهر ما أظرفها، طوبى لعبد صام نهاره، وقام أسحاره.

إليك يا أخي الحبيب بعض فوائد صلاة التراويح:

منها أن قيام رمضان من الإيمان ومغفرة لسالف الذنوب، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((من قام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه)) متفق عليه.

ومن فوائد التراويح أن مصليها يستحق اسم الصديقين والشهداء، وهذا من فيض الكريم سبحانه وتعالى. جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله أرأيت إن شهدت أن لا إله إلا الله، وأنك رسول الله، وصليت الصلوات الخمس، وأديت الزكاة، وصمت رمضان وقمته فمِمّن أنا؟ قال: ((من الصديقين والشهداء)) رواه البزار وابن خزيمة وهو صحيح.

وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه إذا **دخل أول ليلة من رمضان يصلي** المغرب ثم يقول: "أما بعد، فإن هذا الشهر كتب عليكم صيامه ولم يكتب عليكم قيامه فمن استطاع منكم أن يقوم فليقم، فإنها نوافل الخير التي قال الله".

ومن فوائد وبركات صلاة التراويح أن من قام مع إمامه كتب له قيام ليلة. عن أبي ذر رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((ان الرجل إذا صلى مع الإمام حتى ينصرف حسب له قيام الليلة)).

تصلي مع الإمام حتى ينصرف وتتصبر هذه الدقائق يكتب لك قيام ليلة كاملة.

فاتق الله يا عبدالله في عمرك الذي مضى أكثره وأقبل على صلاة التراويح يُقبل الله عليك وانظر إلى سلفك من الصحابة، عن السائب بن يزيد أنه قال: أمر عمر بن الخطاب أبي بن كعب وتميماً الداري أن يقوما بالناس بإحدى عشرة ركعة، قال وقد كان القارئ يقرأ بالمئين حتى كنا نعتمد على العصى من طول القيام، وما كنا ننصرف إلا في فروع الفجر خشية أن يفوتنا الفلاح – أي السحور –.." (١)

"عن وائلة بن الأسقع رضي الله عنه، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: ((أنزلت صحف ابراهيم أول ليلة من رمضان، وأنزلت التوراة لست مضت من رمضان، و أنزل الإنجيل لثلاث عشرة مضت من رمضان، وأنزل الزبور لثمان عشر خلت من رمضان، وأنزل القرآن لأربع وعشرين خلت من رمضان)) حديث حسن رواه الطبراني وأحمد.

أما القرآن خاصة فيقول الله جل وتعالى: شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان .

إن للصيام علاقة خاصة بالقرآن، فإذا علم هذا فلعله يتضح سرّ إقبال الناس على القرآن في رمضان قراءةً وحفظاً واستماعاً دون بقية الطاعات والقربات.

قال ابن رجب: كان السلف يتلون القرآن في شهر رمضان في الصلاة وغيرها.

وقال أيضاً: وكان قتادة يدرس القرآن في شهر رمضان، وكان الزهري إذا دخل رمضان قال: إنما هو قراءة القرآن وإطعام الطعام.

---

(١) موسوعة الخطب والدروس الرمضانية علي بن نايف الشحود ٣/١١١

وقال ابن الحكم: كان مالك إذا دخل رمضان يفرّ من قراءة الحديث ومجالسة أهل العلم.

وقال عبدالرزاق: كان سفيان الثوري إذا دخل رمضان ترك جميع العبادة وأقبل على قراءة القرآن.

أسأل الله جل وتعالى للجميع القبول والإعانة.." [1]

"حال النبي صلى الله عليه وسلم في رمضان

د. جمال المراكبي

شهر رمضان شهر عظيم مبارك، جعله الله موسمًا للخيرات، وزادًا للتقوى والبركات، اختصه الله - سبحانه - بنزول القرآن في ليلة هي خير من ألف شهر، وافترض علينا صيامه، وسَنَّ لنا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قيامه، قال - تعالى -: ((شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان فمن شهد منكم الشهر فليصمه)) ﴿البقرة: ١٨٥﴾.

استقبال النبي - صلى الله عليه وسلم — لرمضان:

لقد كان رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يحتفل برمضان ويحتفي به وينبه أصحابه وأمته لفضيلة هذا الشهر وكيفية استقباله، واغتنام أيامه ولياليه دون إفراط أو تفريط، فيقول: "إن هذا الشهر قد حضركم، وفيه ليلة خير من ألف شهر، من حُرمها فقد حُرم الخير كله، ولا يُحرم خيرها إلا محروم". "صحيح سنن ابن ماجه" (١٣٣٣).

ويقول - صلى الله عليه وسلم -: "إذا **كانت أول ليلة من رمضان صفدت** الشياطين ومردة الجن، وغلقت أبواب النار، فلم يُفتح منها باب، وفتحت أبواب الجنة فلم يغلق منها باب، ونادى منادٍ: يا باغي الخير أقبل، ويا باغي الشر أقصر، ولله عتقاء من النار، وذلك في كل ليلة". صحيح سنن ابن ماجه (١٣٣١).

ومع أن النبي - صلى الله عليه وسلم - كان يُرَغِّب في صوم التطوع، ويُكثر من الصوم في شعبان، فكان يصوم حتى يقولوا لا يفطر، إلا أنه نهى عن تقدم رمضان بصوم يوم أو يومين، وذلك لمعنى الاحتياط لرمضان، وينهى عن صيام اليوم الذي يُشك فيه، ويقول: "صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته فإن غُمَّ عليكم فأكملوا عدة شعبان ثلاثين". البخاري.

وقال - صلى الله عليه وسلم -: "لا تصوموا حتى تروا الهلال ولا تفطروا حتى تروا الهلال، فإن غُم عليكم فاقدروا له". البخاري.

وقال - صلى الله عليه وسلم -: "لا يتقدمن أحدكم رمضان بصوم يوم أو يومين، إلا أن يكون رجلٌ كان يصوم صومًا فليصم ذلك الصوم". البخاري.." [2]

"رابعاً: فضائل الصيام وأهله كثيرة متعددة يفرح الصائم بفطره، وعند لقاء ربه، والباب المخصص الذي يدخله الصائمون إلى الجنة "باب الريان" والخلوف الذي هو أطيب عند الله من ريح المسك وفتح أبواب الجنة وتغليق أبواب الجحيم وسلسلة الشياطين مما يمنع تحوّل الصيام إلى عادة مما يعيد الحيوية إلينا في وسط الشهر هذا أن نعرف حديثه- صلى الله

---

(١) موسوعة الخطب والدروس الرمضانية علي بن نايف الشحود ١١١/٨

(٢) موسوعة الخطب والدروس الرمضانية علي بن نايف الشحود ١٣٦/١

عليه وسلم -(إذا **كان أول ليلة من رمضان صفدت** الشياطين ومردة الجن وغلّقت أبواب النار فلم يفتح منها باب، وفتحت أبواب الجنة فلم يغلق منها باب وينادي منادي كل ليلة- أول الشهر وأوسط الشهر وآخر الشهر كل ليلة- في جميع رمضان يا باغي الخير أقبل ويا باغي الشر أقصر) ثم انتبهوا أيها المسلمون لهذه العبارة العظيمة في هذا الحديث عبارة حساسة جداً تجعل الصوم عبادة لنا في جميع الشهر، عبارة تمنع من تحول صيامنا إلى عادة، عبارة تمنعنا من التكاسل والفتور، قال- صلى الله عليه وسلم -(ولله عتقاء من النار وذلك كل ليلة)فقد تكون أنت عتيق الله من النار في أواسط هذا الشهر، فلماذا الكسل والتواني؟ لابد من الانبعاث وإعادة الهمة.

خامساً: ونتذكر كذلك أن بعض كتب الله العظيمة نزلت في أواسط رمضان، قال- صلى الله عليه وسلم -(أنزل الإنجيل بثلاث عشرة مضت من رمضان وأنزل الزبور لثمان عشرة خلت من رمضان)فنزول الإنجيل والزبور كانا في الوسط وسط هذا الشهر الكريم، كما كان نزول صحف إبراهيم- عليه السلام -والتوراة في أول الشهر، ونزول القرآن العظيم في أواخر الشهر.

سادساً: من الأسباب التي تمنع تحول هذه العبادة إلى عادة التأمل فيها والوقوف على شيء من حكم الله؛ توحيد المسلمين، المواساة والإحسان، أثر الجوع والعطش والأمر بضبط النفس.. أمور كثيرة.." (١)

"رابعاً: فضائل الصيام وأهله كثيرة متعددة، يفرح الصائم بفطره، وعند لقاء ربه، والباب المخصص الذي يدخله الصائمون إلى الجنة "باب الريان"، والخلوف الذي هو أطيب عند الله من ريح المسك، وفتح أبواب الجنة، وتغليق أبواب الجحيم، وسلسلة الشياطين، كل ذلك مما يمنع تحوّل الصيام إلى عادة.

مما يعيد الحيوية إلينا في وسط الشهر هذا أن نعرف حديثه : ((إذا **كان أول ليلة من رمضان صفدت** الشياطين ومردت الجن وغلّقت أبواب النار فلم يفتح منها باب، وفتحت أبواب الجنة فلم يغلق منها باب، وينادي مناد كل ليلة- أول الشهر وأوسط الشهر وآخر الشهر كل ليلة، في جميع رمضان-: يا باغي الخير أقبل، ويا باغي الشر أقصر)).

ثم انتبهوا أيها المسلمون لهذه العبارة العظيمة في هذا الحديث، عبارة حساسة جداً تجعل الصوم عبادة لنا في جميع الشهر، عبارة تمنع من تحول صيامنا إلى عادة، عبارة تمنعنا من التكاسل والفتور، قال : ((ولله عتقاء من النار وذلك كل ليلة))، فقد تكون أنت عتيق الله من النار في أواسط هذا الشهر، فلماذا الكسل والتواني؟ لابد من الانبعاث وإعادة الهمة.

خامساً: ونتذكر كذلك أن بعض كتب الله العظيمة نزلت في أواسط رمضان، قال : ((أنزل الإنجيل لثلاث عشرة مضت من رمضان، وأنزل الزبور لثمان عشرة خلت من رمضان))، فنزول الإنجيل والزبور كانا في الوسط، وسط هذا الشهر الكريم، كما كان نزول صحف إبراهيم عليه السلام والتوراة في أول الشهر، ونزول القرآن العظيم في آخر الشهر.

سادساً: من الأسباب التي تمنع تحول هذه العبادة إلى عادة، التأمل فيها والوقوف على شيء من حكم الله؛ توحيد المسلمين، المواساة والإحسان، أثر الجوع والعطش، والأمر بضبط النفس....أمور كثيرة.

---

(١) موسوعة الخطب والدروس الرمضانية علي بن نايف الشحود ٥/١٣٨

سابعاً: التفكر في حديثه : ((رغم أنف رجل دخل عليه رمضان ثم انسلخ قبل أن يغفر له من أدرك شهر رمضان ولم يغفر له فأدخله الله النار فأُدخل النار فأبعده الله قال جبريل لمحمد:قل آمين، قال محمد : آمين)).." (١)

"وخلق الله الشهور والأيام واصطفى شهر رمضان على سائر الشهور والأزمان فكرمه تكريما عظيماً فأنزل فيه القرآن قال الرحيم الرحمن: شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِيَ أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَى وَالْفُرْقَانِ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَى سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلاَ يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُواْ الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُواْ اللّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ (١٨٥) سورة البقرة.

وهذا هو محورنا وعنصرنا الثاني: فضل شهر رمضان: أيها الحبيب ضيف عزيز جليل كريم يهل علينا بأنفاسه الخاشعة الزاكية وبرحماته الندية، والعاقل الذى يقدر كل شئ قدره هو الذى يستعد لضيفه إن كان كبيرا كريما قبل نزول ضيفه عليه وأنا لا أعلم ضيفاً هو أكرم على الله سبحانه وتعالى من هذا الضيف الكريم إنه شهر القرآن إنه شهر الصيام، إنه شهر الإحسان، إنه شهر العتق من النيران، اللهم اجعلنا من عتقائك فيه من النار هذا الشهر الذى كان فيه الحبيب يحتفى به حفاوة بالغة.

ففى الصحيحين من حديث أبي هريرة– رضى الله عنه– أن النبى صلى الله عليه وسلم قال:" إذا جاء رمضان فتحت أبواب الجنة"– وفى لفظ مسلم:" فتحت أبواب الرحمة"([٥]) وينادى منا : يا باغى الخير أقبل ويا باغى الشر أقصر، والله عتقاء من النار وذلك فى كل ليلة حتى ينقضى رمضان"([٦]).

وفى رواية الترمذى بسند صحيح أنه قال:" إذا **كان أول ليلة من رمضان صفدت** الشياطين ومردة الجن".

فمن المعلوم أن الذنوب تقل فى رمضان لكنها لا تنقطع فكيف ذلك وقد ذكرت الآن أن الشياطين تصفد وكذاك المردة والجواب فى قوله تعالى: وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلاَّ مَا رَحِمَ رَبِّيَ إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَّحِيمٌ (٥٣) سورة يوسف.." (٢)

"إذا **كانت أول ليلة من رمضان صفدت** الشياطين ومردة الجن وينادى مناد: يا باغى الخير أقبل ويا باغى الشر أقصر، ولله عتقاء من النار وذلك فى كل ليلة حتى يتقضى رمضان.([٧])

وفى الصحيحين من حديث أبي هريرة– رضى الله عنه– أنه قال: قال الله تعالى– فى الحديث القدسى الجليل-: كل عمل ابن آدم له إلا الصوم فإنه لى وأنا أجزى به والصيام جنة–أى وقاية– فإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يسخط، فإن سابه أحد أو قاتله فليقل إنى صائم، فليقل إنى صائم، والذى نفس محمد بيده لخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك، وللصائم فرحتان يفرحهما إذا أفطر فرح بفطره وإذا لقى ربه فرح بصومه"([٨]).

اللهم اجعل يوم لقائنا بك اسعد أيامنا يا رب العالمين،" وللصائم فرحتان يفرحهما إذا أفطر بفطره وإذا لقى ربه فرح بصومه".

وفى الصحيحين من حديث أبي هريرة أنه قال:" من صام رمضان إيماناً وإحتساباً" أى إيماناً بالله واحتساباً بالأجر من الله– " من صام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه"([٩]).

---

(١) موسوعة الخطب والدروس الرمضانية علي بن نايف الشحود ٤/١٣٩

(٢) موسوعة الخطب والدروس الرمضانية علي بن نايف الشحود ٦/١٤٠

يا لها والله من بشرى، وفى الصحيحين من حديث أبى هريرة– رضى الله عنه– أنه قال: " من قام– صلى القيام، صلى التراويح– رمضان إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم له من ذنبه"([١٠])

وفى الصحيحين من حديث أبى هريرة– رضى الله عنه– أنه قال: من قام ليلة القدر إيماناً وإحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه"([١١]).." (١)

"إن قلبه عندما يقل تناول الشهوات يعظم تفكيره، ويكثر اتعاظه واعتباره، فالقلب عندما تقل الشهوات، يعظم فيه الفكر والتفكّر والتدبر في آلاء الله، فيزداد إيماناً ويقيناً، إنها عبادة لله.

أيها المسلم، إن إدراكك رمضان نعمة من الله عليك، فاشكر الله أن بلّغك رمضان، واسأله أن يمدّك بعونه وتأييده لأن تصومه وتقوم ليله، طاعةً لله، وإخلاصاً لله، كان سلفكم الصالح يدعون الله قائلين: (اللهم سلمنا لرمضان، وسلّم لنا رمضان، وتسلّم منا رمضان متقبلاً) (٢)[٢].

أيها المسلمون، لهذا الشهر العظيم خصائص عظيمة، تفضل الله بها علينا، فمنها أن صيامه وقيامه سبب لمغفرة ما مضى من الذنوب، يقول : ((من قام ليلة القدر إيماناً واحتساباً غفر الله له ما تقدم من ذنبه، ومن صام رمضان إيماناً واحتساباً غفر الله له ما تقدم من ذنبه))(٣)[٣].

وكان يرغبهم في قيام رمضان من غير أن يأمرهم بعزيمة ثم يقول: ((من قام رمضان إيماناً واحتساباً غفر الله له ما تقدم من ذنبه))(٤)[٤].

وأخبر أن الله خصّ هذه الأمة في هذا الشهر بخصائص خمس لم تكن للأمم قبلهم، فقال: ((أعطيت أمتي خمس خصال في رمضان لم تعطها أمة قبلهم: خلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك، تستغفر لهم الملائكة حتى يفطروا، يزيّن الله جنته كل ليلة، ويقول: يوشك عبادي الصالحون أن يصيروا إليك، تُصفّد فيه مردة الجن، فلا يخلصون فيه إلى ما كانوا يخلصون إليه في غيره، يغفر لهم في آخر ليلة)) قيل: أليلة القدر؟ قال: ((لا، ولكن العامل إنما يوفى أجره إذا قضى عمله))(٥)[٥].

من خصائص هذا الشهر ما بيّنه بقوله: ((إذا كان أول ليلة من رمضان فُتحت أبواب الجنة، وغلقت أبواب النار، وسُلسلت الشياطين)) (٦)[٦].." (٢)

"نعم، إنه شهر البركات والرحمات، فرمضان شهر الطاعة والقُرْبَى والبر والإحسان والمغفرة والرحمة والرضوان والعتق من النيران، ففي الصحيحين عن أبي هريرة عن النبي قال: ((إذا دخل رمضان فُتحَت أبواب الجنة، وغُلّقَت أبواب جهنم، وسُلْسِلت الشياطين))، وعنه قال: قال رسول الله : ((إذا كان أولُ ليلةٍ من رمضانَ صُفِّدَتِ الشياطينُ ومَرَدَةُ الجن، وغُلِّقَت أبواب النيران فلم يُفتَح منها باب، وينادي منادٍ: يا باغي الخير أقْبِل، ويا باغي الشر أقْصِر، ولله عتقاءُ من النار، وذلك كُلَ ليلة)) رواه الترمذيُ وابنُ ماجه والنسائيُ وحسّنهُ الألبانيُ.

(١) موسوعة الخطب والدروس الرمضانية علي بن نايف الشحود ١٤٠/٧

(٢) موسوعة الخطب والدروس الرمضانية علي بن نايف الشحود ١٤٨/٥

الصيامُ يُصلِح النفوسَ، ويدفع إلى اكتساب المحامد والبُعد عن المفاسد. به تُغفر الذنوبُ، وتُكفَّر السيئات، وتزدادُ الحسنات، يقول المصطفى : ((مَن صام رمضان إيمانًا واحتسابًا غُفِرَ له ما تقدم من ذنبه)) متفق عليه.

نعم يا عبد الله، رمضانُ سببٌ لتكفير الذنوب والسيئات إلا الكبائر، قال : ((الصلوات الخمس والجمعة إلى الجمعة ورمضان إلى رمضان مُكَفِّرَات لما بينهنّ إذا اجتُنِبت الكبائر)) رواه مسلم، وقال : ((فتنة الرجل في أهله وماله وجاره تكفّرها الصلاة والصوم والصدقة)) متفق عليه.

رمضان فيه إجابةُ الدعوات وإقالةُ العَثَرات، قال : ((لكل مسلمٍ دعوةٌ مستجابةٌ يدعو بها في رمضان))، ويقول : ((ثلاثة لا ترد دعوتهم: الصائم حتى يفطر، والإمام العادل، ودعوة المظلوم)) رواه أحمد.

هذه هي فرصة رمضان، فأيُ رمضانٍ يكونُ رمضانك؟! وتلك هي نعمة رمضان، فماذا أنت فاعل؟! وماذا أنت صانع؟!

أتى رمضانُ مزرعةُ العبادِ ... لتطهيرِ القلوبِ من الفسادِ

فأدِّ حقوقَهُ قولاً وفعلاً ... وزادكَ فاتَّخذهُ للمَعَادِ

فمن زَرَع الحبوبَ وما سَقَاها ... تأوَّهَ نادِما يومَ الحصَادِ." (١)

"وفي صحيح البخاري من قصة سلمان وأبي الدرداء – رضي الله عنهما –:"إنَّ لربك عليك حقاً، ولنفسك عليك حقاً، ولأهلك . أو زوجك . عليك حقاً، فآت كل ذي حق حقه".

ومن السنة: تعجيل الإفطار وتأخير السحور، فعن أبي ذر الغفاري – رضي الله عنه، عن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال:"لا تزال أمتي بخير ما عجَّلوا الفطر وأخروا السحور"(وفي سنده مقال). وصح عن النبي – صلى الله عليه وسلم – أنه"نهاهم عن الوصال".

٤. العمرة في رمضان تعدل حجة، ففي الحديث الصحيح:"عمرة في رمضان تعدل حجة أو حجة معي". كما يستشعر المعتمر بعضا من معاني الحج في عمرته.

٥. ترابط دعوة الرسل، قال – تعالى –: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ..﴾.

ولما جاء الرسول – صلى الله عليه وسلم – وجد اليهود يصومون عاشوراء قال:"نحن أحق بموسى منكم"كما ثبت في الصحيح. وعن واثلة بن الأسقع – رضي الله عنه – أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال:"أنزلت صحف إبراهيم في أول ليلة من رمضان، وأنزلت التوراة لست مضين من رمضان، والإنجيل لثلاث عشرة خلت من رمضان، وأنزل القرآن لأربع وعشرين خلت من رمضان) رواه أحمد، ورجاله ثقات.

---

(١) موسوعة الخطب والدروس الرمضانية علي بن نايف الشحود ٣/٢٠

٦. تقاسم الشعور مع الفقراء والمحتاجين: فمن جاع شعر بالجياع في كل مكان في العالم، ومن تعب من الصيام والقيام شعر بتعب المضطهدين والحفاة العراة في كل مكان؛ فهذا يدعوه للصدقة، والعطف على الآخرين.

٧. تعويد العبدِ العفوَ والصفحَ عن الآخرين: ففي الحديث"..إذا كان يوم صيام أحدكم فلا يرفث ولا يصخب فإن شاتمه أحد أو قاتله فليقل إني صائم"(أخرجه النسائي من حديث أبي هريرة – رضي الله عنه –.

. وكما أنَّ الله يعفو عمَّن يأكل ويشرب نسياناً، فالعبد أحقّ أن يغفر لمن أخطأ في حقه.." (١)

"عباد الله، إن تجار الدنيا إذا أقبلت مواسم التجارة وعلموا أن السلعة التي تباع بدينار تباع في ذلك الموسم بعشرة يتفرغون لها، ويشمرون عن سواعد الجد، فحري بتجار الآخرة وقد علموا هذه المضاعفات والزيادات الربانية أن يسعوا لها، ويحرصوا كل الحرص على هذه الفوائد . لا أقول: الربوية . بل المنح الإلهية.

فهذا . عباد الله . باب الريان قد فتح، فسابقوا إليه، ((إن في الجنة بابا يقال له: الريان، يدخل منه الصائمون يوم القيامة، لا يدخل منه أحد غيرهم، يقال: أين الصائمون؟ فيقومون لا يدخل منه أحد غيرهم، فإذا دخلوا أغلق، فلم يدخل منه أحد، ومن دخله شرب، ومن شرب لم يظمأ أبدا)).

وها هو ذا الكريم المنان قد يسّر ذلك أتم تيسير، ((إذا **كان أول ليلة من رمضان صفدت** الشياطين مردة الجن، وغلّقت أبواب النار فلم يفتح منها باب، وينادي مناد: يا باغي الخير أقبل، ويا باغي الشر أقصر، ولله عتقاء من النار وذلك في كل ليلة))، ففي هذا الشهر يؤخذ من إبليس بالثأر، وتتخلص العصاة من أسره، فما يبقى لهم عنده آثار، كانوا فراخه قد غذاهم بالشهوات في أوكاره، فهجروا اليوم تلك الأوكار ونقضوا معامل حصونه بمعاول التوبة والاستغفار، فخرجوا من سجنه إلى حصن التقوى والإيمان، فأمنوا من عذاب النار، قصموا ظهره بكلمة التوحيد فهو يشكو ألم الانكسار، في كل موسم من مواسم الفضل يحزن، وفي هذا الشهر يدعو بالويل والثبور لما يرى من تنزّل الرحمة ومغفرة الأوزار.

عباد الله، من منكم عزم قبل غلق أبواب الجنة أن يبني غرفا من فوقها غرف، فكل شيء عسى أن يكون له خلف، أمّا شهر رمضان فمن أين لكم عنه خلف؟!

الخطبة الثانية." (٢)

"وفي رمضان تفتَّح أبواب الجنة، وتغلَق أبواب جهنّم، وتصفَّد الشياطين؛ لأنّ أسبابَ الخير تكثُر وأسبابَ الشرّ تقِلّ وتضعُف، والشياطينُ يُحال بينَها وبين الإفساد في الأمّة لكثرةِ تِلاوة القرآن وفِعل الخيرات وتركِ المنكراتِ وتنزُّل الرحمة من الربّ جلّ وعلا أكثرَ منها في غيره، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله : ((إذا دخَل رمضان فتِّحَت أبواب الجنة، وأغلِقَت أبواب جهنّم، وسُلسِلَت الشياطين)) رواه البخاريّ ومسلم(٥)[٥]، عن أبي هريرة رضي الله عنه أيضًا قال:

---

(١) موسوعة الخطب والدروس الرمضانية علي بن نايف الشحود ٢/٢٢٣

(٢) موسوعة الخطب والدروس الرمضانية علي بن نايف الشحود ٦/٢٢٨

قال رسول الله : ((إذا **كان أوّل ليلةٍ من رمضانَ غلّقت** أبواب النّار فلم يفتَح منها باب، وفتِّحت أبواب الجنة فلم يغلَق منها باب، وينادي منادٍ: يا باغي الخير هلمَّ وأقبل، ويا باغيَ الشّرِّ أقصِر، ولله فيه عُتقاءُ من النار، وذلك كلَّ ليلة حتى ينقضِيَ رمضان)) رواه الترمذي(٦)[٦]، وعن ابن عباسٍ رضي الله عنهما قال: قال رسول الله : ((إنَّ الجنة لتزيَّن من السنةِ إلى السنةِ لشهر رمضان، فإذا دخل شهر رمضان قالتِ الجنة: اللّهمّ اجعَل لنا في هذا الشهرِ مِن عبادك سكّانًا)) رواه الطبراني في الأوسط(٧)[٧].

وفي رمضانَ ليلةُ القدر، عبادتُها أفضلُ من عبادة ألفِ شهرٍ ليس فيها ليلة القدر، من قامَها إيمانًا واحتسابًا غفِر له ما تقدَّم من ذنبه.

وفي رمضان يضاعَف ثواب الإنفاقِ في سبيل الله إذا أنفَقَ العبد في سبلِ الخيرِ، وكان رسول الله يدارِس جبريلَ القرآنَ، وفي آخر سنةٍ عرَض عَليه القرآن مرَّتين(٨)[٨]، فلَرَسول الله حينَ يَلقاه جبريلُ أجودُ بالخير من الريحِ المرسَلَة(٩)[٩].." (١)

"تدبر معي أيها الحبيب اللبيب قول رسول الله والحديث رواه البخاري ومسلم من حديث أبي هريرة قال : " إذا جاء رمضان فتحت أبواب الجنة " أكررها عليك قال الصادق : " إذا جاء رمضان فتحت أبواب الجنة " ([١])

وفي لفظ مسلم : " فتحت أبواب الرحمة " ([٢]) وفي لفظ الترمذي والبهيقي : " إذا **كان أول ليلة من رمضان صفدت** الشياطين ومردة الجن وغلقت أبواب النار ، فلم يفتح منها باب ، وفتحت أبواب الجنة فلم يغلق منها باب ، وينادى مناد : ياباغي الخير أقبل ، ويا باغي الشر أقصر ، ولله عتقاء من النار وذلك في كل ليلة حتى ينقضي رمضان "([٣])

لا إله إلا الله فتحت أبواب الجنة أقسم بالله : محروم ومخذول ، من يفتح له الله أبواب الجنة ولا يسابق الأنفاس ، ليدخل أبوابها محروم ، من يفتح الله له أبواب الرحمة دون أن يزج بنفسه في رحمات الرحمن جل وعلا ، أبواب الجنة تفتح في أول يوم ، أبواب الرحمة تفتح في أول يوم ، فمحروم مخذول من لا يدخل من هذه الأبواب . متى ستدخل الأبواب إن لم تدخلها الآن ؟ أبواب الجنة مفتحة ، وأبواب الرحمة مفتحة وما أدراك ما الجنة ؟ وما أدراك ما الرحمة ؟ سؤالان أجيب عليهما باختصار شديد وإلا ، فإن الجواب على واحد منهما يحتاج ورب الكعبة إلى اللقاء بطوله : ما أدراك ما الجنة ؟ التي سيفتح الله لك أبوابها مع أول يوم من أيام رمضان .

الجنة لن أصف نعيمها ، ولن أقف مع قصورها ، ولن أصف لكم حريرها ، ولا حورها ولا ذهبها ولا فضتها ، ولا حريرها ولا نعيمها ، إنما سأقف فقط مع حديثين اثنين للنبي صلى الله عليه وسلم يبين فيهما نبينا آخر رجل يدخل الجنة ويبين فيه أدنى منزلة في الجنة .." (٢)

"قال جل وعلا : (وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ) (آل عمران/١٣٣) من المتقون ؟ (الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ(١٣٤) وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ

---

(١) موسوعة الخطب والدروس الرمضانية علي بن نايف الشحود ٥/٢٥٦

(٢) موسوعة الخطب والدروس الرمضانية علي بن نايف الشحود ٣/٢٦

يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا)(آل عمران/١٣٤-١٣٥) هذا هو المراد ، إياك أن تصر على ذنب ، ولو كان صغيرا ، إياك أن تصر على معصية ولو كانت صغيرة لكن إن ضعفت لبشريتك ووقعت في الذنب والمعصية فما عليك إلا أن تجدد التوبة بعد كل ذنب واعلم بأن الله لا يمل حتى تمل .

ومن أعظم صور الرحمة أن فرض الله علينا رمضان لنصوم أياماً من أعظم صور الرحمة تدبر معي قول النبي : " إذا **كان أول ليلة من رمضان صفدت** الشياطين ومردة الجن" ([٨]) إذن لماذا نرى من يشرب الخمر وربما من يزني ويسرق ويسب كيف يحدث ذلك وقد صفدت الشياطين ؟كيف يقع ذلك وقد سلسلت مردة الجن ؟ .

انتبه لتعلم أن كل هذا بسبب عدو شرس بين جنبيك قلما تنتبه إليه إنها النفس الأمارة بالسوء (وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ) (يوسف/٥٣) ومن ثم فرض الله علينا صيام هذا الشهر بطوله لتزكو هذه النفوس، لتهذب بهذه المدرسة الإيمانية الكبرى نفوسنا ، لنزكى نفوسنا لنزكى أخلاقنا .فالصيام تهذيب للنفس ، وترويض للنفس ، الصيام يفطم النفس عن شهواتها ، ويفطم النفس عن شبهاتها ، ومن ثم لو تدبرت الصيام لسجدت لله شكرا أن فرض الله على الأمة صيام هذا الشهر .." (١)

"في فضل صيام رمضان وقيامه مع بيان أحكام مهمة قد تخفى على بعض الناس

للشيخ ابن باز

من عبد العزيز بن عبد الله بن باز إلى من يراه من المسلمين، سلك الله بي وبهم سبيل أهل الإيمان، ووفقني وإياهم للفقه في السنة والقرآن. آمين.

سلام عليكم ورحمة الله وبركاته

أما بعد:

فهذه نصيحة موجزة تتعلق بفضل صيام رمضان وقيامه، وفضل المسابقة فيه بالأعمال الصالحة، مع بيان أحكام مهمة قد تخفى على بعض الناس.

ثبت عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – أنه كان يبشر أصحابه بمجيء شهر رمضان، ويخبرهم – عليه الصلاة والسلام – أنه شهر تفتح فيه أبواب الرحمة وأبواب الجنة وتغلق فيه أبواب جهنم وتُغلُّ فيه الشياطين ويقول – صلى الله عليه وسلم –: إذا **كانت أول ليلة من رمضان فُتحت** أبواب الجنة فلم يغلق منها باب وغلقت أبواب جهنم فلم يفتح منها باب وصُفِّدت الشياطين وينادي مناد يا باغي الخير أقبل ويا باغي الشر أقصر ولله عتقاء من النار وذلك كل ليلة ويقول – عليه الصلاة والسلام –: جاءكم شهر رمضان شهر بركة يغشاكم الله فيه فينزل الرحمة ويحط الخطايا ويستجيب الدعاء ينظر الله إلى تنافسكم فيه فيباهي بكم ملائكته فأروا الله من أنفسكم خيرا فإن الشقي من حُرم فيه رحمة الله

ويقول – عليه الصلاة والسلام –: من صام رمضان إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه ومن قام رمضان إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه ومن قام ليلة القدر إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه

(١) موسوعة الخطب والدروس الرمضانية علي بن نايف الشحود ٢٦/١٠

ويقول – عليه الصلاة والسلام –: يقول الله – عز وجل – كل عمل ابن آدم له الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف إلا الصيام فإنه لي وأنا أجزي به ترك شهوته وطعامه وشرابه من أجلي للصائم فرحتان فرحة عند فطره وفرحة عند لقاء ربه ولخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك

والأحاديث في فضل صيام رمضان وقيامه وفضل جنسه الصوم كثيرة.." (١)

"يا باغي الخير أقبل و يا باغي الشر أقصر عن النبي – صلى الله عليه و سلم – قال (إذا **كان أول ليلة من رمضان فتحت** أبواب الجنان فلم يغلق منها باب، و غلقت أبواب النار فلم يفتح منها باب، وصفدت مردة الشياطين، وناد مناد من السماء: يا باغي الخير أقبل و يا باغي الشر أقصر، و إن لله عتقاء من النار وذلك كل ليلة من رمضان

المصدر: http://saaid.net." (٢)

"وقد أشار إلى هذا المعنى بعض السلف رحمه الله عندما سئل: ما بالنا نكره الموت؟ فقال رحمه الله: لأنكم عمرتم دنياكم وخربتم آخرتكم، فكرهتم الانتقال من العمران إلى الخراب. نعم، إنه والله السبب الرئيس لكراهيتنا للموت.

ولكن بشراكم أيها المؤمنون، فإن لله جل وعلا منح وعطايا يحبو بها عباده في كل حين، وهذه هي حال الكريم مع عباده الفقراء المحتاجون إليه، وكل يوم هو في شأن. يستر ذنباً، ويعفو عن زلة، ويمحو سيئة، ويقبل توبة، ويرفع درجة.

وحال العباد والله المستعان ما بين لهو وغفلة وانشغال بدنيا يموت ويفارقها ويرثها من بعده قوم آخرون.

ومن هذه المنح التي طالما امتن الله بها على عباده هذا الشهر الكريم العظيم الذي أنزل فيه القرآن. هذا الشهر الذي فيه ليلة واحدة هي خير من ألف شهر. أنزل الله فيها سورة كاملة. قال تعالى: إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ تَنَزَّلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ [سورة القدر].

وقال صلى الله عليه وسلم: ((أتاكم رمضان، شهر مبارك فرض الله عز وجل عليكم صيامه، تفتح فيه أبواب السماء وتغلق فيه أبواب الجحيم، وتغل فيه مردة الشياطين، لله فيه ليلة خير من ألف شهر، من حرم خيرها فقد حرم)) [رواه النسائي].

وعند ابن ماجه والترمذي من حديث أبي هريرة رضي الله عنه: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((إذا **كانت أول ليلة من رمضان صفدت** الشياطين ومردة الجن وغلقت أبواب النار فلم يفتح منها باب ونادى مناد يا باغي الخير أقبل ويا باغي الشر أقصر، ولله عتقاء من النار، وذلك في كل ليلة)).." (٣)

"لصوص رمضان

محترفون يسرقون روحانية الشهر، وفرص الأجر ويفتحون أبوابًا للوزر!!

"يهل شهر رمضان المبارك على أمة الإسلام في كل مكان، وتهل معه نفحات الأجر والمثوبة لمن يلتمس فرص الخير ممن

---

(١) موسوعة الخطب والدروس الرمضانية علي بن نايف الشحود ١/٣١٧

(٢) موسوعة الخطب والدروس الرمضانية علي بن نايف الشحود ٣/٣٢٣

(٣) موسوعة الخطب والدروس الرمضانية علي بن نايف الشحود ٢/٣٥

تعتمل في صدورهم بذرة الخير استجابة لداعي الله حيث يقبل باغي الخير، ويقصر باغي الشر. هذا الشهر العظيم الذي كان يبشر بمجيئه رسول الله – صلى الله عليه وسلم – أصحابه: [إذا **كان أول ليلة من رمضان فتحت** أبواب الجنة فلم يغلق منها باب، وغلقت أبواب جهنم فلم يفتح منها باب، وصفدت الشياطين، وينادي منادٍ يا باغي الخير أقبل، ويا باغي الشر أقصر، ولله عتقاء من النار وذلك كله ليلة]. رواه الترمذي.

وفيما يتأهب الكون لولوج هذا العالم الروحاني الرحب في مدارات الرحمة والبركة والمغفرة والأمن والأمان يتأهب ما تبقي من شياطين الإنس في التحضيرات السنوية الهائلة من عام إلى عام لصرف القلوب إلى فضاءات البث المباشر في الفضاء الذي أدركه ما كسبته أيدي الناس من الفساد الذي ظهر في البر والبحر!." (١)

"فعن سلمان قال: خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم في آخر يوم من شعبان فقال: \" يا أيها الناس قد أظلكم شهر عظيم شهر مبارك فيه ليلة خير من ألف شهر جعل الله تعالى صيامه فريضة وقيام ليله تطوعا، من تقرب فيه بخصلة من الخير، كان كمن أدى فريضة فيما سواه وهو شهر الصبر، والصبر ثوابه الجنة، وشهر المواساة، وشهر يزاد فيه رزق المؤمن، من فطر فيه صائما كان له مغفرة لذنوبه، وعتق رقبته من النار، وكان له مثل أجره من غير أن ينقص من أجره شيء، قلنا: يا رسول الله ليس كلنا يجد ما يفطر الصائم، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: يعطي الله تعالى هذا الثواب من فطر صائما على مذقة لبن أو تمرة أو شربة ماء، ومن أشبع صائما سقاه الله تعالى من حوضي شربة لا يظمأ بعدها حتى يدخل الجنة، وهو شهر أوله رحمة وأوسطه مغفرة وآخره عتق من النار فاستكثروا فيه من أربع خصال: خصلتين ترضون بهما ربكم، وخصلتين لا غنى بكم عنهما، فأما الخصلتان اللتان ترضون بهما ربكم شهادة أن لا إله إلا الله وتستغفرونه، وأما اللتان لا غنى بكم عنهما فتسألون الله تعالى الجنة وتتعوذون به من النار\".(كنز العمال)

وعن سلام الطويل عن زياد بن ميمون عن أنس قال: لما قرب رمضان خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم عند صلاة المغرب خطبة خفيفة فقال: \" استقبلكم رمضان واستقبلتموه ألا وإنه لا يبقى أحد من أهل القبلة إلا غفر **له أول ليلة من رمضان **" .(كنز العمال) .

وعن أبي هريرة عن رسول الله —صلى الله عليه وسلم — قال: \" أتاكم شهر رمضان شهر مبارك فرض الله عليكم صيامه تفتح فيه أبواب الجنة وتغلق فيه أبواب الجحيم وتغل فيه مردة الشياطين وفيه ليلة هي خير من ألف شهر من حرم خيرها فقد حرم \". كتاب \"زيادة الجامع الصغير والدرر المنثرة \" للسيوطي .." (٢)

"نداء رمضان يا باغي الخير أقبل

إن أبواب الأجر في الإسلام كثيرة.. وإن أسباب اكتساب الحسنات متعددة.. وفي شهر رمضان تتضاعف أجور الأعمال الصالحة فضلا من الله – عز وجل – على عباده وينادي منادٍ **في أول ليلة من رمضان فيقول**: (يا باغي الخير أقبِل ويا

---

(١) موسوعة الخطب والدروس الرمضانية علي بن نايف الشحود ١/٣٥٢

(٢) موسوعة الخطب والدروس الرمضانية علي بن نايف الشحود ٢/٤٠٣

باغي الشر أقصر) رواه الترمذي والنسائي وحسنة الألباني.
ومن هنا.. قال النبي – صلى الله عليه وسلم –: (رغم أنف رجل دخل عليه رمضان ثم انسلخ قبل أن يغفر له)رواه الترمذي وصححه الألباني.

ومن أبواب الأجر التي يمكن اغتنامها في رمضان :
١/ الصوم:
* قال النبي – صلى الله عليه وسلم – (من صام رمضان إيمانا واحتسابا غُفر له ما تقدم من ذنبه)متفق عليه.
ﷺوقال – صلى الله عليه وسلم – (إذا جاء رمضان فتحت أبواب الجنة وغلقت أبواب النار وصفدت الشياطين) متفق عليه.
ﷺوقال: (كل عمل ابن آدم له :الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف،قال الله : إلا الصيام فإنه لي وأنا أجزي به) متفق عليه.

٢/ القيام:
ﷺ قال – صلى الله عليه وسلم –: (من قام رمضان إيمانا واحتسابا غفر له ماتقدم من ذنبه) متفق عليه.
ﷺ وقال: (من قام مع الإمام حتى ينصرف كُتب له قيام ليله) رواه أهل السنن وحسنه الترمذي.
وللمرأة أن تصلي التراويح في المسجد بشرط أن تخرج محتشمة غير متبرجة بزينة ولا متطيبة.

٣/ تلاوة القرآن:
ﷺ قال – صلى الله عليه وسلم –: (الصيام والقرآن يشفعان للعبد يوم القيامة يقول الصيام: أي رب منعته الطعام والشهوة فشفعني فيه، ويقول القرآن: منعته النوم بالليل فشفعني فيه.قال: فيُشفعان) رواه أحمد والطبراني وصححه الألباني.

٤/كثرة الصدقة:
(فقد كان رسول الله – صلى الله عليه وسلم – أجود الناس وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل يلقاه كل ليلة فيدارسه القرآن فرسول الله – صلى الله عليه وسلم – حين يلقاه جبريل أجود بالخير من الريح المرسلة.) متفق عليه

٥/ تفطير الصائمين:." [١]

---

(١) موسوعة الخطب والدروس الرمضانية علي بن نايف الشحود ١/٤٠٤

"فينبغي على المسلم أن يستقبل هذا الشهر العظيم بالفرح والسرور ، والغبطة وشكر الرب الغفور ، الذي وفقه لبلوغ شهر رمضان وجعله من الأحياء الصائمين القائمين الذين يتنافسون فيه بصالح الأعمال ، ولهذا كان النبي صلى الله عليه وسلم يبشر أصحابه بقدوم شهر رمضان فيقول : " جاءكم شهر رمضان شهر بركة ، يغشاكم الله فيه ، فينزل الرحمة ، ويحط الخطايا ، ويستجيب الدعاء ، ينظر الله إلى تنافسكم فيه فيباهي بكم ملائكته ، فأروا الله من أنفسكم خيراً ، فإن الشقي من حُرم فيه رحمة الله " [رواه الطبراني في الكبير] .

إنه شهر عظيم الخيرات ، كثير البركات ، فيه فضائل عديدة وفوائد جمّة ، ينبغي للمسلم أن يغتنمها ويقتنصها ، قال صلى الله عليه وسلم : " إذا **كانت أول ليلة من رمضان فُتحت** أبواب الجنة فلم يُغلق منها باب ، وغُلقت أبواب جهنم فلم يُفتح منها باب ، وصُفدت الشياطين ، وينادي منادٍ : يا باغي الخير أقبل ، ويا باغي الشر أقصر ، ولله عتقاء من النار وذلك كل ليلة " [رواه البخاري ومسلم والترمذي وغيرهم] .

وقال صلى الله عليه وسلم ، يقول الله تعالى : "كل عمل ابن آدم له ، الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف ، إلاّ الصوم فإنه لي وأنا أجزي به ، يدع شهوته وطعامه من أجلي ، للصائم فرحتان ، فرحة عند فطره ، وفرحة عند لقاء ربه ، ولخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك " [متفق عليه] .

وقال صلى الله عليه وسلم : " إن في الجنة باباً يُقال له الريّان يدعى يوم القيامة يقال : أين الصائمون ؟ ، فمن كان من الصائمين دخله ، ومن دخله لم يظمأ أبداً " [رواه البخاري ومسلم واللفظ لابن ماجة] .." (١)

"الزائر الكريم

٥٥٨٢

الرقاق والأخلاق والآداب

فضائل الأزمنة والأمكنة، فضائل الأعمال

فايق بن عبد الله البصري

دورتموند

١٤٢٨/٨/٢٥

أبو بكر الصديق

ملخص الخطبة

---

(١) موسوعة الخطب والدروس الرمضانية علي بن نايف الشحود ٢/٥٠

١- فضائل رمضان. ٢- الوصية باغتنام شهر رمضان المبارك. ٣- الحث على قراءة القرآن والدعاء. ٤- الحث على الصدقة وإفطار الصائم. ٥- التحذير من التسويف والكسل. ٦- التحذير من الصادين عن عمل الخير. ٧- ظاهرة الالتزام بالصلاة والحجاب في رمضان فقط.

الخطبة الأولى

إخوتي في الله، أخواتي في الله، بعد أيام قليلة سوف يحلّ علينا زائر كريم طال انتظاره، زائر أكرمنا الله تعالى به، يجلب لنا الخير الكثير، فيه مسابقة كبيرة، جوائزها عظيمة، الفائز من فاز في هذه المسابقة، والخائب من خسر فيها، إنه شهر رمضان المبارك، شهر القرآن، مدرسة ستفتح أبوابها، فهل ترى نخرج منها مع الفائزين أو الخاسرين؟! نسأل الله تعالى أن يجعلنا من الفائزين.

في هذا الشهر ذنوب مغفورة وعيوب مستورة ومضاعفة للأجور وعتق من النار، قَال الحبيب المصطفى : ((إذا **كانت أول ليلة من رمضان فُتحت** أبواب الجنة فلم يُغلق منها باب، وَغُلِّقتْ أبواب جهنم فلم يفتح منها باب، وصُفِّدت الشياطين، ويُنادي منادٍ: يا باغي الخير أقبل، ويا باغي الشر أقصر، ولله عتقاء من النار، وذلك كل ليلة)) رواه الترمذي وابن ماجة.." (١)

"روى عنه إسماعيل بن أبي خالد.

ذكره العقيلي في كتابه.

١٠١٧ - أصرم بن حوشب، أبو هشام.

قاضي همذان.

[أصرم] هالك.

له (١) عن زياد بن سعد، وقرة بن خالد.

قال يحيى: كذاب خبيث.

وقال البخاري ومسلم والنسائي: متروك.

وقال الدارقطني: منكر الحديث.

وقال السعدي: كتبت عنه بهمذان سنة اثنتين ومائتين، وهو ضعيف.

وقال ابن حبان: كان يضع الحديث على الثقات.

وله: عن قرة بن خالد، عن الضحاك، عن ابن عباس - مرفوعاً: تذهب الأرض يوم القيامة كلها إلا المساجد ينضم بعضها إلى بعض.

وبه: أنا الأول، وأبو بكر المصلى (٢) ، وعمر الثالث، والناس بعدنا على السبق، الأول فالأول.

وبه: المنفق يقرضني، والمصلى يناجيني.

---

(١) موسوعة الخطب والدروس الرمضانية علي بن نايف الشحود ١/٦٧

وله: عن هشام بن حوشب، عن هشام، عن أبيه، عن عائشة - مرفوعاً: أذيبوا طعامكم بالصلاة، ولا تناموا عليه، فتقسو قلوبكم.

وله عن زياد بن سعد [عن الزهري] (٣) ، عن سالم، عن أبيه - مرفوعاً: إذا كان الفئ ذراعاً ونصفاً إلى ذراعين فصلوا الظهر.

(٣ [وله، عن مبارك بن فضالة، عن ثابت، عن أنس في وفاة النبي صلى الله عليه وسلم ومجئ ملك الموت علانية..فذكر خبرا موضوعا] ٣) .

وقال محمد بن يحيى الأزدي: حدثنا أصرم بن حوشب، حدثنا محمد بن يونس الحارثي، عن قتادة، عن أنس - مرفوعاً: إذا **كان أول ليلة من رمضان نادى** الجليل رضوان خازن الجنة فيقول: نجد جنتي وزينها للصائمين..الحديث بطوله.

ساقه ابن حبان.

---

(١) ل: يروى عن زياد بن سعد.

(٢) ل: الثاني.

(٣) زيادة في ل.

(*)."[(١)]

"٤١٢٧ - عباد بن عبد الحميد.

عن سعيد بن جبير، مجهول.

وقال البخاري: روى عنه حكيم بن يعلى.

فيه نظر.

رواه ابن عدي، عن ابن حماد، عنه.

٤١٢٨ - عباد بن عبد الصمد، أبو معمر.

عن أنس بن مالك، بصري واه.

قال البخاري: منكر الحديث، ثم قال: حدثنا أحمد بن عبد الله، حدثنا كامل (١) ابن طلحة، حدثنا عباد بن عبد الصمد، سمعت أنسا يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من رابط أربعين ليلة سلم وغنم، فإذا مات جعل الله روحه في حواصل طير خضر ... الحديث.

[وقال البخاري - في تاريخه: سمع سعيد بن جبير، فيه نظر] (٢) .

ووهاه ابن حبان، وقال: حدثنا ابن قتيبة، حدثنا غالب بن وزير الغزى، حدثنا مؤمل بن عبد الرحمن الثقفي، حدثنا عباد بن عبد الصمد، عن أنس بنسخة أكثرها موضوعة، من ذلك: أمتي على خمس طبقات، كل طبقة أربعون عاما..الحديث.

---

(١) ميزان الاعتدال الذهبي، شمس الدين ٢٧٢/١

ومنها: من أغاث ملهوفا غفر الله له ثلاثا وسبعين مغفرة.

العقيلي، حدثنا جبرون بن عيسى بمصر، حدثنا يحيى بن سليمان مولى قريش، حدثنا عباد بن عبد الصمد، عن أنس، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول:

إذا **كان أول ليلة من رمضان نادى** الله رضوان خازن الجنة فيقول: زين الجنان للصائمين..فذكر حديثاً طويلا يشبه وضع القصاص.

قال أبو حاتم: عباد ضعيف جدا.

وقال ابن عدي: عامة ما يرويه في فضائل علي، وهو ضعيف غال في التشيع.

سهل بن صالح، حدثنا عباد بن عبد الصمد، عن أنس، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: صلت على الملائكة وعلى علي بن أبي طالب سبع سنين، ولم يرتفع شهادة أن لا إله إلا الله من الأرض إلى السماء إلا مني ومن علي.

وهذا إفك بين.

---

(١) ل: عن كامل.

(٢) ليس في خ.

وهو في ل - عن الميزان.

(*)."[١]

"رمضان شهر نزول القرآن

والكتب السماوية

يا له من شهر طيب اختاره الله لنزول الكتب السماوية فيه.

عن واثلة بن الأسقع عن رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: "أنزلت صحف إبراهيم أول ليلة من رمضان، وأنزلت التوراة لست مضت من رمضان، وأنزل الإنجيل لثلاث عشرة مضت من رمضان، وأنزل الزبور لثمان عشر خلت من رمضان، وأنزل القرآن لأربع وعشرين خلت من رمضان" (١) .

قال تعالى: (شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان) [البقرة: ١٨٥] ، وقال تعالى: (إنا أنزلناه في ليلة القدر) [القدر:١] .

وقال تعالى: (إنا أنزلناه في ليلة مباركة) [الدخان: ٣] .

قال ابن جرير الطبري: "نزل القرآن من اللوح المحفوظ إلى سماء الدنيا في ليلة القدر من شهر رمضان ثم أنزل إلى محمد - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - على ما أراد الله إنزاله إليه".

عن ابن عباس قال: "أنزل القرآن جملة من الذكر (٢) ، في ليلة أربع وعشرين من رمضان (٣) فجعل في بيت العزة.

---

(١) ميزان الاعتدال الذهبي، شمس الدين ٢/٣٦٩

وعن سعيد بن جبير: نزل القرآن جملة واحدة في ليلة القدر في شهر رمضان فجعل في سماء الدنيا.

وعن ابن عباس: أنزل القرآن في ليلة القدر من السماء العليا، جملة واحدة، ثم فرّق في السنين بعدُ. قال: وتلا ابن عباس هذه الآية. (فلا أقسم بمواقع النجوم) [الواقعة: ٧٥] قال: نزل مفرقاً (٤) .

---

(١) حسن: رواه الطبراني في "الكبير" عن واثلة، وأحمد في "مسنده"، وابن عساكر، وحسنه الألباني في "صحيح الجامع" رقم (١٥٠٩) .

(٢) أي اللوح المحفوظ.

(٣) وهي عند ابن عباس ليلة القدر والوتر من العشر الأواخر كما يقول ابن تيمية قد يكون باعتبار ما مضى من الشهر أو باعتبار ما بقي.

(٤) "تفسير الطبري" (٢/١١٤-١١٥) طبعة مصطفى الحلبي.." [1]

"وما زاد الصحابي الجليل على أركان الإسلام الخمسة إلا قيام رمضان واستحق بهذه الزيادة اسم الصديقين والشهداء.

كان عمر بن الخطاب إذا **دخل أول ليلة من رمضان يصلي** المغرب ثم يقول:

"أما بعد، فإن هذا الشهر كُتب عليكم صيامه، ولم يُكتب عليكم قيامه، فمن استطاع منكم أن يقوم فليقم، فإنها نوافل الخير التي قال الله" (١) .

* وقال أحدهم: ما على أحدكم أن يقول: الليلة ليلة القدر، فإذا جاءت أخرى قال: الليلة ليلة القدر".

وكان ابن عون إذا جاء شهر رمضان جاء برمل فألقاه في المسجد، ثم يقول لبنيه: "ما تبتغون بعد شهر رمضان وكان لا ينام" (٢) .

(٣) من قام مع إمامه كتب له قنوت ليلة:

جاء في حديث أبي ذر قوله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: "إن الرجل إذا صلى مع الإمام حتى ينصرف حسب له قيام الليلة" (٣) .

قال الألباني: [والشاهد من هذا الحديث قوله: "من قام مع الإمام ... " فإنه ظاهر الدلالة على فضيلة قيام رمضان مع الإمام] .

قال صاحب عون المعبود: "حصل له ثواب قيام ليلة تامة".

وعن أبي إسحاق الهمداني: خرج علي بن أبي طالب في أول ليلة من رمضان، والقناديل تزهر في المسجد، وكتاب الله يتلى فجعل ينادي: نوّر الله لك يا ابن الخطاب في قبرك كما نوّرت مساجد الله بالقرآن" (٤) .

---

(١) "المصنف" لعبد الرزاق.

---

[1] نداء الريان في فقه الصوم وفضل رمضان سيد حسين العفاني ١/١٨٣

(٢) "مختصر قيام الليل" (ص ٩٢) .

(٣) سنده صحيح: رواه أبو داود، واللفظ له، والترمذي وصححه، والنسائي، وابن ماجة، وابن أبي شيبة، وقال الألباني: سنده صحيح "صلاة التراويح" (ص ١٥) .

(٤) "مختصر قيام الليل" (ص ٩٤) .." [١]

"ليس كلنا يجد ما يفطر الصائم. قال: يعطي الله هذا الثواب من فطر صائما على مذقة لبن، أو تمرة، أو شربة من ماء، ومن أشبع صائما سقاه الله من الحوض شربة لا يظمأ حتى يدخل الجنة، وهو شهر أوله رحمة، ووسطه مغفرة، وآخره عتق من النار، فاستكثروا فيه من أربع خصال، خصلتان ترضون بهما ربكم، وخصلتان لا غنى بكم عنهما، أما الخصلتان اللتان ترضون بهما ربكم فشهادة أن لا إله إلا الله، وتستغفرونه، وأما الخصلتان اللتان لا غنى بكم عنهما، فتسألون الجنة، وتعوذون من النار" (١) .

منكر: "فيه علي بن زيد بن جدعان؛ فإنه ضعيف كما قال أحمد، وقال الإمام بن خزيمة "لا أحتج به لسوء حفظه" ولذلك لما روى هذا الحديث في صحيحه قرنه بقوله "إن صح الخبر" وأقره المنذري في "الترغيب" (٦٧/٢) (٢) ".

(٤) (إن الجنة لتزخرف لرمضان من رأس الحول إلى الحول، فإذا **كان أول ليلة من رمضان هبت** ريح من تحت العرش فصفقت ورق الجنة عن الحور العين، فقلن: يا رب اجعل لنا من عبادك أزواجا تقر بهم أعيننا وتقر أعينهم بنا) (٣) .

منكر: فيه الوليد بن الوليد القلانسي واه، وقال الدارقطني والنسائي متروك وقال الذهبي: تفرد به الوليد بن الوليد القلانسي وقد تركوه" يعني هذا الحديث وفي طريق ابن خزيمة "جرير بن أيوب البجلي".

قال ابن خزيمة "إن صح الخبر، فإن في القلب من جرير من أيوب البجلي".

وقال المنذري "جرير من أيوب واهٍ، ولوائح الوضع عليه".

وأورده ابن الجوزي في "الموضوعات".

---

(١) رواه المحاملي في "الأمالي" وابن خزيمة في صحيحه (١٨٨٧) وقال: إن صح، والواحدي في "الوسيط".

(٢) قول الألباني في "الضعيفة" رقم (٨٧١ ج ٢٦٢/١-٢٦٣) .

(٣) أخرجه الطبراني في "المعجم الأوسط"، وتمام في "الفوائد" وابن عساكر عن ابن عمر وأخرجه ابن خزيمة في صحيحه (١٨٨٦) من حديث جرير بن أيوب البجلي عن الشعبي عن نافع بن بردة عن أبي مسعود الغفاري مرفوعا به.." [٢]

"وأورده ابن الجوزي في "الموضوعات" ثم قال "موضوع، وفيه مجاهيل، والمتهم به عثمان، يضع" وأقره السيوطي في "اللآلىء" والألباني في "الضعيفة" (٢٩٩ ج ٣١٣/١) .

(١٠) (إن الله ليس بتارك أحدا من المسلمين صبيحة أول يوم من شهر رمضان إلا غفر له) (١) .

---

(١) نداء الريان في فقه الصوم وفضل رمضان سيد حسين العفاني ٢٠٦/١

(٢) نداء الريان في فقه الصوم وفضل رمضان سيد حسين العفاني ٣٩٢/١

موضوع: فيه سلام الطويل اتهمه غير واحد بالكذب والوضع وشيخه زياد بن ميمون وضاع باعترافه.

أورده ابن الجوزي في "الموضوعات"، وأقره الألباني.

(١١) (سبحان الله ماذا تستقبلون، وماذا يستقبل بكم؟ قالها ثلاثا فقال عمر: يا رسول الله وحي نزل أو عدو حضر؟ قال: لا، ولكن الله يغفر **في أول ليلة من رمضان لكل** أهل هذه القبلة، قال: وفي ناحية القوم رجل يهز رأسه يقول بخ بخ!!، فقال له النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: كأنك ضاق صدرك مما سمعت؟ قال: لا والله يا رسول الله ولكن ذكرت المنافقين، فقال النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: إن المنافق كافر، وليس لكافر في ذا شيء) (٢) .

منكر: فيه عمرو بن حمزة ضعفه الدارقطني، وقال البخاري والعقيلي: "لا يتابع على حديثه". وفيه خلف أبو الربيع لم يذكر له البخاري ولا ابن خزيمة ولا ابن أبي حاتم جرحاً ولا تعديلا.

قال الألباني: وجملة القول: أن هذا الحديث عندي منكر لتفرد هذين المجهولين به.

(١٢) (صائم رمضان في السفر كالمفطر في الحضر) (٣) .

منكر: الموقوف منه على عبد الرحمن بن عوف صحح إسناده الدارقطني والألباني.

---

(١) رواه الخطيب (٩١/٥) من طريق سلام الطويل عن زياد بن ميمون عن أنس مرفوعا. قاله الألباني في "الضعيفة" رقم (٢٩٦ ج ٣١٠/١) .

(٢) رواه الطبراني في "الأوسط" من زوائده، وأبو طاهر الأنباري في "مشيخته" وابن فنجويه في "فضل رمضان" والواحدي في "الوسيط" والدولابي في "الكنى" عن أنس بن مالك، ورواه البيهقي في "شعب الإيمان" وابن خزيمة قاله الألباني في "الضعيفة" رقم (٢٩٨ ج ٣١٢/١-٣١٣) .

(٣) رواه ابن ماجه، والضياء في "المختارة" عن أبي سلمة بن عبد الرحمن عن أبيه عبد الرحمن بن عوف مرفوعا. =." [1]

"بالليل ففضل من الله) .

موضوع: رواه الخطيب من حديث أنس.

"ذكره ابن الجوزي في "الموضوعات" ولم يخالف فيه أقره السيوطي وابن عراق في "تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة الموضوعة" (١٤٥/٢) وقال: وفيه موسى ابن نصر أبو عمران الثقفي".

(٩٦) (لو أذن الله لأهل السماوت وأهل الأرض أن يتكلموا بشروا صوام رمضان بالجنة) .

موضوع: رواه العقيلي في "الضعفاء" عن أنس.

قال ابن عراق (١٤٧/٢) : إسناده مجهول وهو غير محفوظ حكم له بالوضع ابن الجوزي ولم يخالف فيها.

(٩٧) (إن الله تعالى أوحى إلى الحفظة أن لا يكتبوا على صوام عبيدي بعد العصر سيئة) .

موضوع: حكم عليه بالوضع ابن الجوزي ولم يخالف فيه.

---

(١) نداء الريان في فقه الصوم وفضل رمضان سيد حسين العفاني ٣٩٥/١

قال ابن عراق (١٤٧/٢) : رواه الخطيب من حديث أنس ولا يصح، فيه إبراهيم ابن عبد الله المخزمي الدقاق، قال الدارقطني: له أحاديث باطلة هذا منها.

(٩٨) (إذا **كان أول ليلة من رمضان نادى** الجليل رضوان خازن الجنة فيقول: لبيك وسعديك فيقول: نجّد جنتي وزينها للصائمين من أمة محمد ولا تغلقها عنهم حتى ينقضي شهرهم ... وفيه فإذا كان يوم فطرهم باهى بهم ملائكته..) .

موضوع: قال ابن حبان هذا متن باطل، وحكم عليه بالوضع ابن الجوزي والسيوطي وابن عراق.

(٩٩) (من أفطر على تمرة من حلال زيد في صلاته أربعمائة صلاة) .

موضوع: ذكره ابن عدي من حديث أنس من طريق موسى الطويل حكم عليه بالوضع ابن الجوزي ولم يخالف، وقال ابن عراق (١٤٧/٢) "فأما وضعه فحدث به".." [١]

"قال أحمد ويحي ليس بشيء وأبو زرعة غير قوي".

وحكم الألباني عليه بأنه موضوع في "ضعيف الجامع" رقم (٣٠٣٨) .

(١٧٦) (إذا **كان أول ليلة من رمضان فتحت** أبواب السماء فلا يغلق منها باب حتى يكون آخر ليلة من رمضان فليس من عبد مؤمن يصلي في ليلة منها إلا كتب الله له ألفا وخمس مائة حسنة، بكل سجدة، وبنى له بيتا في الجنة من ياقوتة حمراء، لها ستون ألف باب لكل باب منها قصر من ذهب موشح بياقوتة حمراء، فإذا صام أول يوم من رمضان غفر له ما تقدم من ذنبه إلى مثل ذلك اليوم، ومن شهد رمضان استغفر له كل يوم سبعون ألف ملك، من صلاة الغداة إلى أن توارى بالحجاب، وكان له بكل سجدة سجدها في شهر رمضان بليل أو نهار شجرة يسير الراكب في ظلها خمس مائة عام) .

موضوع: "رواه البيهقي في "شعب الإيمان"، و"فضائل الأوقات" عن أبي سعيد الخدري، وذكره المنذري في "الترغيب والترهيب" وفيه محمد بن مروان السدي.

قال الذهبي: تركوه، وقال ابن عدي: عامة ما يرويه غير محفوظ والضعف على رواياته بين، وقال الحافظ: متهم بالكذب.

(١٧٧) (حديث: ابيضاض بدن آدم، بصيام أيام البيض) .

قال الشوكاني في "الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة" (ص ٩٢) : قال صاحب الخلاصة: موضوع.

(١٧٨) (عن عبد الرحمن بن عوف عن رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أنه ذكر شهر رمضان ففضله على الشهور وقال:

"من قام رمضان إيمانا واحتسابا، خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه") .

ضعيف: قال الألباني ضعيف ذكره "ضعيف سنن النسائي" رقم (١٢٧ ص ٧٦) .

(١٧٩) (إن الله تبارك وتعالى فرض صيام رمضان عليكم، وسننت لكم قيامه، فمن صامه وقامه إيماناً واحتسابا خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه) .." [٢]

---

(١) نداء الريان في فقه الصوم وفضل رمضان سيد حسين العفاني ٤٢٤/١

(٢) نداء الريان في فقه الصوم وفضل رمضان سيد حسين العفاني ٤٤٥/١

"ضعيف: أخرجه أحمد والبخاري في "التاريخ الكبير" والنسائي وابن ماجه والبزار في "مسنده"، والخلال في "الأمالي"، وعبد الغني المقدسي في "فضائل شهر رمضان" وابن شاهين في "فضائل شهر رمضان" من طريق النضر بن شيبان.

قال البزار: تفرد به النضر.

وقال ابن خزيمة "إني خائف أن يكون هذا الإسناد وهماً، أخاف أن يكون أبو سلمة لم يسمع من أبيه شيئاً".

وقال النسائي بعد روايته هذا الحديث: "هذا خطأ الصواب حديث أبي سلمة عن أبي هريرة وقال ابن حجر في "التهذيب": "وقد جزم جماعة من الأئمة بأن أبا سلمة لم يصح سماعه من أبيه "وقال أيضاً في "التهذيب" (١١٧/١٢) قال علي بن المديني

وأحمد وابن معين وأبو حاتم ويعقوب بن شيبة وأبو داود: حديثه عن أبيه مرسل".

وضعفه الألباني في "ضعيف سنن النسائي" رقم (١٢٩ ص ٧٦، ٧٧) .

وقال ابن عبد البر: حديث النضر في سماع أبي سلمة عن أبيه لا يصححونه وذهب الشيخ أحمد شاكر في "تعليقه على السند" حديث رقم (١٦٦٠ ج ١٢٧/١، ١٢٨) إلى تصحيح الحديث قال: إسناده صحيح. وقال "إن أبا سلمة مات سنة ٩٤ عن ٧٢ سنة أو أكثر فكانت سنه عند موت أبيه أكثر من ١٠ سنين، فما يبعد أن يحفظ عن أبيه أحاديث، وقد حفظ من هو أصغر من هذا وقبل الأئمة روايته، ولذلك لم يجزم البخاري بضعف هذا الحديث ولا علله وإنما ذكر أن حديث أبي سلمة عن أبي هريرة أصح وهو كما قال أصح.

(١٨٠) (إن أبواب الجنان تفتح **في أول ليلة من رمضان إلى** آخر ليلة منه فلا تغلق منها باب، وتغلق أبواب جهنم **في أول ليلة من رمضان إلى** آخر ليلة منه فلا يفتح منها باب، وتغل فيه مردة الشياطين لحق رمضان وحرمته، ويبعث الله مناديا ينادي في السماء الدنيا كل ليلة من غروب الشمس إلى طلوع الفجر: يا باغيَ الخير هلم هل من داع يستجاب له، هل من سائل يعطى سؤله، من مستغفر يغفر له، من تائب يتب عليه، ولله تعالى عتقاء عند وقت فطر كل ليلة من شهر رمضان عبادا أو إماء) .." [1]

"أو نقول: إن صومه غير صحيح لأنه لم ينوه من ليلته؟

نقول: إن صومه صحيح فإن القول الراجح أن نية صيام رمضان في أوله كافية لا يحتاج إلى تجديد النية لكل يوم اللهم إل أن يوجد سبب يبيح الفطر فيفطر في أثناء الشهر فحينئذ لابد من نية جديدة لاستئناف الصوم.

تَبييتُ النِيَّة في الصوم

وسئل فضيلة الشيخ محمد الصالح العثيمين –حفظه الله– (١) :

رجل نام وبعد نومه أُعلن عن ثبوت رؤية هلال رمضان، ولم يكن قد بيَّت نية الصوم، وأصبح مفطرًا لعدم علمه بثبوت الرؤية، فما هو الواجب عليه؟

فأجاب: هذا الرجل **نام أول ليلة من رمضان قبل** أن يثبت الشهر ولم يبيت نية الصوم ثم استيقظ وعلم بعد أن طلع الفجر

---

(١) نداء الريان في فقه الصوم وفضل رمضان سيد حسين العفاني ٤٤٦/١

أن اليوم من رمضان فإنه إذا علم يجب عليه الإمساك، ويجب عليه القضاء، عند جمهور أهل العلم، ولم يخالف في ذلك - فيما أعلم- إلا شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله، فإنه قال: إن النية تتبع العلم، وهذا لم يعلم فهو معذور، فهو لم يترك تبييت النية بعد علمه ولكنه كان جاهلاً، والجاهل معذور، وعلى هذا فإذا أمسك من حين علمه فصومه صحيح ولا قضاء عليه. وأما جمهور العلماء فقالوا: إنه يجب عليه الإمساك، ويجب عليه القضاء وعللوا ذلك بأنه فاته جزء من اليوم بلا نية. والذي أرى أن الاحتياط في حقه أن يقضي هذا اليوم.

النية الجازمة للفطر بدون أكل أو شرب هل تفطر؟

- وسئل فضيلة الشيخ محمد الصالح العثيمين -حفظه الله- (٢) :

هل النية الجازمة للفطر دون أكل وشرب هل يفطر بها الإنسان؟

فأجاب: من المعلوم أن الصوم جامع بين النية والترك فينوي الإنسان بصومه التقرب

---

(١) "الفتاوى لابن عثيمين - كتاب الدعوة" (١/٤٧٣-٤٧٤) .

(٢) "فتاوى الشيخ ابن عثيمين" (١/٤٧٤-٤٧٥) .." [(١)]

"الإنسان من الصيام لا حال رمضان ولا ما بعده رجعنا إلى العديل الذي جعله الله معادلاً للصيام وهو الإطعام.

فيجب على المريض المستمر مرضه وعلى الكبير من ذكر وأنثى أن يطعما عن كل يوم مسكينًا سواء أطعما بالتمليك بأن دفعا إلى الفقراء طعامًا أو كان بالإطعام بالدعوة يدعو مساكين بعدد أيام الشهر فَيُعَشيهم، كما كان أنس بن مالك - رضي الله عنه- يفعل حين كبر صار يجمع ثلاثين مسكينًا فيعشيهم. ويكون ذلك بدلاً عن صوم الشهر.

وخلاصة الجواب: أن المرض على قسمين قسم مرض يرجى زواله فيقضي، ومرض ملازم فيطعم عن كل يوم مسكينًا وأما إذا كان الإنسان في بلاد غير إسلامية ووجب عليه إطعام فإن كان في هذه البلاد مسلمون من أهل الاستحقاق أطعمهم وإلا فإنه يصرفه إلى أي بلد من بلاد المسلمين التي تحتاج إلى هذا الإطعام والله أعلم (١) .

حكم قراءة آيات **الصيام أول ليلة من رمضان في** العشاء

وسئل العلامة الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن أبا بطين -رحمه الله-:

عن قراءة آيات **الصيام، أول ليلة من رمضان في** العشاء؟

فأجاب: لا أعلم لهذا أصلاً ووإنما استحب أحمد في رواية عنه: قراءة سورة القلم في العشاء **الآخرة أول ليلة من رمضان وواستحبه** الشيخ تقي الدين، وأما قراءة آخر سورة المائدة فلا علمنا أحد استحبه (٢) .

حكم السهر في ليالى رمضان لتلاوة القرآن بأجرة

- وسئلت اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء:

السهر في ليالى رمضان عند بعض الناس بالأجر لإحياء ليالى شهر رمضان هل هذا يجوز أم لا يجوز أم حلال أم حرام، أم

---

(١) نداء الريان في فقه الصوم وفضل رمضان سيد حسين العفاني ٣/٥٥

منهي عنه مع الدليل من الكتاب والسنة؟ حيث أنني أسهر عند بعض الناس كل عام، وأردت أن أمتنع هذا العام حتى أعرف الدليل أرجو إفتائي جزاكم الله خيرا؟

فأجابت: أمر الله تعالى بعبادته وحث على تلاوة كتابه ودراسته، وهذا في ليالى

---

(١) "فتاوى الشيخ محمد الصالح العثيمين" (١/٥٤٣-٥٤٤) .

(٢) "الدرر السنية في الأجوبة النجدية" (٥/٣١٠) .." [1]

"من فتاوى الشيخ ابن عثيمين حفظه الله

صيام القضاء والنافلة بنية واحدة (*)

سؤال: صيام القضاء مع صيام النافلة بنية واحدة مثل صيام يوم عرفة قضاء رمضان بنيّة واحدة؟

الفتوى: إذا كان المقصود أن تصوم يوم عرفة مع القضاء أو عاشوراء مع القضاء فإنَّ ذلك ليس فيه حرج لا بأس أن تصوم يوم القضاء في يوم عرفة، ويحصل لك الأجر، وكذلك يوم عاشوراء بينة القضاء ويحصل له الثواب.

تبييت النية في الصوم

سؤال: رجل نام وبعد نومه أعلن عن ثبوت رؤية هلال رمضان، ولم يكن قد بيت نية الصوم، وأصبح مفطرًا لعدم علمه بثبوت الرؤية، فما هو الواجب عليه (١) ؟

الفتوى: هذا الرجل **نام أول ليلة من رمضان قبل** أن يثبت الشهر ولم يبيت نية الصوم ثم استيقظ وعلم بعد أن طلع الفجر أن اليوم من رمضان فإنه إذا علم يجب عليه الإمساك، ويجب عليه القضاء، عند جمهور أهل العلم، ولم يخالف في ذلك – فيما أعلم– إلا شيخ الإسلام ابن تيمية –رحمه الله–، فإنه قال: إن النّيَّة تتبع العلم، وهذا لم يعلم فهو معذور، فهو لم يترك تبييت النية بعد علمه ولكنه كان جاهلاً، والجاهل معذور، وعلى هذا فإذا أمسك من حين علمه فصومه صحيح ولا قضاء عليه.

وأما جمهور العلماء فقالوا: إنه يجب عليه الإمساك، ويجب عليه القضاء وعللوا ذلك بأنه فاته جزء من اليوم بلا نية.

(*) الفتاوى الخاصة بالصيام مأخوذة من كتاب مسائل في الصيام، وما زاد على ذلك نبهنا عليه في الهامش. وجزى الله جامعها الأخ أشرف عبد المقصود خيراً.

(١) فتاوى الحرم ١٤٠٨هـ.." [2]

"باب فضل رمضان والترغيب في العمل الصالح فيه وما فيه من الفضل

وفيه فائدتان: الأولى: رأيت في عجائب المخلوقات للقزويني رحمه الله تعالى عن جعفر الصادق رضي الله عنه خامس رمضان

---

(١) نداء الريان في فقه الصوم وفضل رمضان سيد حسين العفاني ٣/١٥٠

(٢) نداء الريان في فقه الصوم وفضل رمضان سيد حسين العفاني ٣/٢٥٠

الماضي أول رمضان الآتي وقد امتحنوا ذلك خمسين سنة فوجدوه صحيحا.. الثانية: عن أنس بن مالك رضي الله عنه النبي صلى الله عليه وسلم ما من عبد مؤمن رأى الهلال فحمد الله وأثنى عليه ثم قرأ الفاتحة سبع مرات إلا عافاه الله تعالى من شكاية العين ذلك الشهر وقال علي رضي الله عنه قال النبي صلى الله عليه وسلم إذا رأيت الهلال أول الشهر فقل الله أكبر ثلاثا الحمد لله الذي خلقني وخلقك وقدر لك منازل وجعلك آية للعالمين يباهي الله بك الملائكة ويقول يا ملائكتي اشهدوا أني أعتقت هذا العبد من النار وفي الأذكار للنووي رضي الله عنه كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا رأى الهلال قال اللهم أهله علينا بالأمن والإيمان والسلامة والإسلام ربي وربك الله رواه الترمذي وكان النبي صلى الله عليه وسلم إذا رأى الهلال يقول هلال خير ورشد آمنت بالذي خلقك ثلاث مرات وفي ربيع الأبرار للزمخشري يقال عند رؤية الشمس سبحان من صورك ودورك ونورك ولو شاء لكورك قال مؤلفه: إنما ذكرت هذه الفائدة الثانية هنا لأن الناس يهتمون برؤية هلال رمضان أكثر من غيره ... مسائل.. الأولى: لو قال أنت طالق إن رأيت الهلال فأخبرها غيره به أو تم العدد وقع الطلاق فإن قال أردت المعاينة قبلنا قوله باطنا وكذا ظاهرا على الصحيح إن كانت بصيرة ولو قال إن رأيت بضم التاء الهلال فأنت طالق فالحكم كذلك إن كان بصيرا ورؤية الهلال في الليلة الثانية كالأولى والعبرة برؤيته قبل الغروب.. الثانية: نية صوم رمضان واجبة كل ليلة ووقتها من الغروب إلى الفجر عند الإمامين وعند أبي حنيفة من الغروب إلى الزوال كالنية عند الشافعي وفي قول يصح صوم النفل بنية بعد الزوال أيضا وقال مالك تكفيه واحدة من أول رمضان عن كل ليلة.. الثالثة لو **نوى أول ليلة من رمضان صوم** الشهر كله فهل يصح صوم اليوم الأول فيه خلاف صحح في الروضة الصحة، ولو شك هل نوى أم لا فإن تذكر قبل الغروب أو بعده صح صومه وإن لم يتذكر وجب القضاء ولو شك هل نوى قبل الفجر أو بعده وجب القضاء والنية بالقلب والصبي كالبالغ في وجوب النية قبل الفجر قال الله تعالى " يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم " الآية قال علي رضي الله عنه كتب الصيام على آدم فمن بعده ثم زاد فيه النصارى وقيل أنهم نقلوه من أيام الصيف إلى أيام الشتاء وقال النبي صلى الله عليه وسلم للصائم فرحتان فرحة عند الإفطار وفرحة عند لقاء ربه وقال النبي صلى الله عليه وسلم من حضر مجلسا من مجالس الذكر في رمضان كتب الله له بكل قدم عبادة ويكون يوم القيامة معي تحت العرش ومن داوم على الجماعة في رمضان أعطاه الله بكل ركعة مدينة من نور ومن بر والديه بما تنال يده نظر الله إليه بالرأفة والرحمة وأنا كفيله وما من امرأة تطلب رضا زوجها في رمضان إلا كان لها عند الله ثواب مريم وآسية، ومن قضى حاجة مسلم في رمضان." (١)

"قضى الله له ألف حاجة ومن تصدق فيه بصدقة إلى فقير ذي عيال كتب الله له ألف ألف حسنة ومحا عنه ألف ألف سيئة ورفع له ألف ألف درجة عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من مشى في حاجة أخيه المسلم كتب الله له بكل خطوة سبعين حسنة ومحا عنه سبعين سيئة إلى أن يرجع من حيث فارقه وقال صلى الله عليه وسلم إن الله خلقا خلقهم لحوائج الناس يفزع الناس إليهم في حوائجهم وهم الآمنون من عذاب الله رواه الطبراني ومن مشى مع أخيه في حاجة حتى يقضيها له ثبت الله قدميه يوم تزل الأقدام وقال النبي صلى الله عليه وسلم لا يزال الله في حاجة العبد ما دام العبد في

---

(١) نزهة المجالس ومنتخب النفائس الصفوري ١/١٦٣

حاجة أخيه رواه الطبراني ... لطيفة: حلف رجل بالطلاق أن يطأ زوجته في رمضان نهارا فسأل جماعة من العلماء فعجزوا عن خلاصه فقال أبو حنيفة يسافر بها ويجامعها في السفر فلا شيء عليه قال مؤلفه وهذا الحكم عند الشافعي إن فارقا العمران قبل الفجر وإلا فليزمه الإمساك والقضاء وعتق رقبة فإن لم يجد فإطعام ستين مسكينا كل مسكين مد طعام من غالب قوت البلد فإن لم يجد فصيام شهرين متتابعين وتكون الكفارة على الزوج والزوجة وفي قول عليها كفارة أخرى ... مسائل.. الأولى: له قال أنت طالق بالمشرق وهما بالمغرب وقع الطلاق في الحال قياسا على

قوله في الروضة أنت طالق بمكة وهما في مصر مثلا وقع الطلاق في الحال قال الأسنوي في طبقات العبادة أنها لا تطلق حتى تدخل مكة وكذا لو قال أنت طالق في الشمس وهما في الظل بخلاف ما لو قال أنت طالق في الشتاء وهما في الصيف فلا تطلق حتى يجيء الشتاء.. الثانية: روى أن رمضان يأتي يوم القيامة في صورة حسنة فيسجد بين يدي الله تعالى فيقال له ما تريد فيقول يا رب توجه بتاج الوقار فيتوج ويزاد على ذلك ما لا يعلمه إلا الله تعالى.. الثالثة: ذكر في مجمع الأحباب عن عبادة بن الصامت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يقول إذا دخل رمضان اللهم سلمني لرمضان وسلم رمضان لي وسلمه مني متقبلا وفي رواية اللهم سلمنا من رمضان وسلمه منا وقال صلى الله عليه وسلم رمضان قلب السنة إذا سلم سلمت السنة كلها، ورأيت في كتاب البركة عن المسعودي، من قرأ سورة **الفتح أول ليلة من رمضان حفظ** في ذلك العام، وفي الخبر إذا صعد الملك بالصوم إلى الله تعالى فيقول أكرمك عبدي وعظمك فيقول الصوم نعم يا رب أنزلني في أشرف المواضع من نفسه ووضعني على مائدة الصلاة والتراويح وقام يخدمني وحفظ عينيه عن الحرام وسمعه عن الباطل، فيقول الله تعالى اليوم أنزله في مقعد صدق عند مليك مقتدر.. الرابعة: خلق الله تعالى ملكا تحت سدرة المنتهى طوله ألف عام وله ألف رأس في كل رأس ألف وجه في كل وجه ألف فم في كل فم ألف لسان على كل لسان ألف ذؤبة كل ذؤابة ألف لؤلؤة في كل لؤلؤة ألف بحر من نور في كل بحر حيتان من نور طول كل حوت مائة عام مكتوب على ظهورهم لا إله إلا الله محمد رسول الله فإذا سبح الملك اهتز العرش لحسن صوته خلقه الله قبل آدم بألفي عام فلما آراه النبي صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج سلم." (١)

"المبحث السادس

أبواب النار

للنار سبعة أبواب يدخل أهلها منها، وذلك لكثرة أهلها، ولكلّ بابٍ من الأتباع الغواة قدر معلومٌ متميز عن غيره، قال تعالى: (وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ * لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَابٍ لِّكُلِّ بَابٍ مِّنْهُمْ جُزْءٌ مَّقْسُومٌ)﴿الحجر:٤٣-٤٤﴾

وَإِنَّ جَهَنَّمَ هِيَ مَكَانُ اللّقَاءِ وَالاجْتِمَاعِ (مَوْعِدُهُمْ) لِجَمِيعِ مَنِ اتَّبَعُوا إِبْلِيسَ وَهِيَ مَقَرُّهُمْ وَبِئْسَ المِهَادُ .وَيُخْبِرُ اللهُ تَعَالَى أَنَّ لِجَهَنَّمَ سَبْعَةَ أَبْوَابٍ ، وَقَدْ قَدَّرَ اللهُ لِكُلِّ بَابٍ مِنْ هَذِهِ الأَبْوَابِ السَّبْعَةِ نَصِيباً مُعَيّناً مِنْ أَتْبَاعِ إِبْلِيسَ يَدْخُلُونَ مِنْهُ إِلَى جَهَنَّمَ بِحَسَبِ أَعْمَالِهِمْ .(١)

---

(١) نزهة المجالس ومنتخب النفائس الصفوري ١/١٦٤

وعندما يرد الكفار النار تفتح أبوابها ، ثم يدخلونها خالدين فيها : (وَسِيقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ زُمَرًا حَتَّى إِذَا جَاءُوهَا فُتِحَتْ أَبْوَابُهَا وَقَالَ لَهُمْ خَزَنَتُهَا أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِنْكُمْ يَتْلُونَ عَلَيْكُمْ آيَاتِ رَبِّكُمْ وَيُنْذِرُونَكُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا قَالُوا بَلَى وَلَكِنْ حَقَّتْ كَلِمَةُ الْعَذَابِ عَلَى الْكَافِرِينَ (٧١) قِيلَ ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا فَبِئْسَ مَثْوَى الْمُتَكَبِّرِينَ (٧٢) [الزمر/٧١-٧٢]) ،

وهذه الأبواب تغلق على المجرمين فلا مطمع لهم في الخروج منها بعد ذلك ، كما قال تعالى : (وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا هُمْ أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ (١٩) عَلَيْهِمْ نَارٌ مُؤْصَدَةٌ (٢٠) [البلد/١٩، ٢٠])

أَمَّا الذِينَ كَفروا بآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ فَهُمْ أَصْحَابُ الشِّمالِ الذِينَ يُؤْتَوْنَ كِتَابَ أَعْمَالِهِمْ يَوْمَ القِيَامَةِ بِشِمَالِهِمْ ، وَهُمُ الذِينَ عَنَاهُمْ تَعَالَى بِقَوْلِهِ فِي سُورَةِ الوَاقِعَةِ : ﴿ وَأَصْحَابُ الشمال مَآ أَصْحَابُ الشمال فِي سَمُومٍ وَحَمِيمٍ وَظِلٍّ مِّن يَحْمُومٍ لاَّ بَارِدٍ وَلاَ كَرِيمٍ ﴾

ويَدْخُلونَ النَّار فتُوصدُ أَبْوَابُهَا عَلَيْهِمْ ، وَيْطبقْ عَلَيهِمْ العَذابُ فَلا يَسْتَطِيعُونَ مِنْهُ فكاكاً .

قال ابن عباس: (مؤصدة) مغلقة الأبواب ، وقال مجاهد أصد الباب بلغة قريش أي أغلقه . وأخبر النبي - صلى الله عليه وسلم - أن أبواب النار تفتح وتغلق قبل يوم القيامة، فعن أبي هُرَيْرَةَ - رضى الله عنه - قال : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - « إِذَا دَخَلَ رَمَضَانُ فُتِّحَتْ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ ، وَغُلِّقَتْ أَبْوَابُ جَهَنَّمَ ، وَسُلْسِلَتِ الشَّيَاطِينُ » .(٢)

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رضى الله عنه - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - قَالَ « إِذَا جَاءَ رَمَضَانُ فُتِّحَتْ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ وَغُلِّقَتْ أَبْوَابُ النَّارِ وَصُفِّدَتِ الشَّيَاطِينُ »(٣). - صفدت : قيدت

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صلى الله عليه وسلم - : إِذَا **كَانَ أَوَّلُ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ صُفِّدَتِ** الشَّيَاطِينُ ، وَمَرَدَةُ الْجِنِّ ، وَغُلِّقَتْ أَبْوَابُ النَّارِ ، فَلَمْ يُفْتَحْ مِنْهَا بَابٌ ، وَفُتِحَتْ أَبْوَابُ الْجِنَانِ فَلَمْ يُغْلَقْ مِنْهَا بَابٌ ، وَنَادَى مُنَادٍ يَا بَاغِيَ الْخَيْرِ أَقْبِلْ ، وَيَا بَاغِيَ الشَّرِّ أَقْصِرْ ، وَلِلَّهِ عُتَقَاءُ مِنَ النَّارِ"(٤)

وعَنِ ابْنِ عُمَرَ عَنِ النَّبِيِّ - صلى الله عليه وسلم - قَالَ « لِجَهَنَّمَ سَبْعَةُ أَبْوَابٍ بَابٌ مِنْهَا لِمَنْ سَلَّ السَّيْفَ عَلَى أُمَّتِي أَوْ قَالَ عَلَى أُمَّةِ مُحَمَّدٍ - صلى الله عليه وسلم - - »(٥).

ويُفهم من هذا الحديث أن كلَّ بابٍ من هذه الأبواب لعملٍ من الأعمال السيئة، كما أنَّ كلّ بابٍ من أبواب الجنة الثمانية لعملٍ من الأعمال الصالحة.

فعن عُتْبَةَ بْنِ عَبْدِ السُّلَمِيِّ وَكَانَ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ - صلى الله عليه وسلم - ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ - صلى الله عليه وسلم - قَالَ : الْقَتْلَى ثَلاَثَةٌ : رَجُلٌ مُؤْمِنٌ جَاهَدَ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ فِي سَبِيلِ اللهِ حَتَّى إِذَا لَقِيَ الْعَدُوَّ قَاتَلَهُمْ حَتَّى يُقْتَلَ فَذَلِكَ الشَّهِيدُ الْمُمْتَحَنُ ، فِي خَيْمَةِ اللهِ ، تَحْتَ عَرْشِهِ ، وَلاَ يَفْضُلُهُ النَّبِيُّونَ إِلاَّ بِفَضْلِ دَرَجَةِ النُّبُوَّةِ ، وَرَجُلٌ مُؤْمِنٌ قَرَفَ عَلَى نَفْسِهِ مِنَ الذُّنُوبِ وَالْخَطَايَا ، جَاهَدَ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ فِي سَبِيلِ اللهِ حَتَّى ، إِذَا لَقِيَ الْعَدُوَّ قَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ ، فَتِلْكَ مَصْمَصَةٌ مَحَتْ ذُنُوبَهُ وَخَطَايَاهُ ، إِنَّ السَّيْفَ مَحَّاءٌ لِلْخَطَايَا ، وَأُدْخِلَ مِنْ أَيِّ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ شَاءَ ، فَإِنَّ لَهَا ثَمَانِيَةَ أَبْوَابٍ ، وَلِجَهَنَّمَ سَبْعَةُ أَبْوَابٍ ، وَبَعْضُهَا أَفْضَلُ مِنْ بَعْضٍ ، وَرَجُلٌ مُنَافِقٌ جَاهَدَ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ فِي سَبِيلِ اللهِ ، حَتَّى إِذَا لَقِيَ الْعَدُوَّ قَاتَلَ حَتَّى قُتِلَ فَذَلِكَ فِي

النَّارِ ، إِنَّ السَّيْفَ لاَ يَمْحُو النِّفَاقَ"(٦).

وقيل: الأبواب:الأطباق، طبقٌ فوق طبق. فعَنْ عَلِيّ ، قَالَ : أَبْوَاب جَهَنَّم سَبْعَة بَعْضهَا فَوْق بَعْض ، فَيَمْتَلِئ الْأَوَّل ، ثُمَّ الثَّانِي ، ثُمَّ الثَّالِث ، ثُمَّ تَمْتَلِئ كُلّهَا(٧).

وعَنْ هُبَيْرَة بْن مَرْيَم ، قَالَ : سَمِعْت عَلِيًّا يَقُول : إِنَّ أَبْوَاب جَهَنَّم بَعْضهَا فَوْق بَعْض ، فَيُمْلَأ الْأَوَّل ثُمَّ الَّذِي يَلِيه ، إِلَى آخِرهَا(٨).

وعَنْ اِبْن جُرَيْج ، قَوْله : ﴿ لَهَا سَبْعَة أَبْوَاب ﴾ قَالَ : أَوَّلهَا جَهَنَّم ، ثُمَّ لَظَى ، ثُمَّ الْحُطَمَة ، ثُمَّ السَّعِير ، ثُمَّ سَقَر ، ثُمَّ الْجَحِيم ، ثُمَّ الْهَاوِيَة .(٩)

—

---

(١) – انظر تفسير ابن كثير – (ج ٤ / ص ٥٣٦)

(٢) – صحيح البخارى(٣٢٧٧)

(٣) – صحيح مسلم (٢٥٤٧)

(٤) – المستدرك للحاكم(١٥٣٢) صحيح

(٥) – سنن الترمذى(٣٤١٤) فيه انقطاع وأوله صحيح

(٦) – صحيح ابن حبان – (ج ١٠ / ص ٥١٩)(٤٦٦٣) حسن

(٧) – تفسير الطبري – (ج ١٦ / ص ٩٣)(١٦٠١٦) حسن

(٨) – المصدر السابق

(٩) – تفسير الطبري – (ج ١٦ / ص ٩٣)(١٦٠١٨) صحيح." [1]

". . . . .

ـــــــــQأَحْمَدَ رِجَالُ الصَّحِيحِ. وَقَدْ أَخْرَجَ نَحْوَهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ عَنْ ابْنِ عُمَرَ مَرْفُوعًا، وَالْمُرَادُ بِالسَّابِعَةِ إمَّا لِسَبْعٍ بَقِينَ أَوْ لِسَبْعٍ مَضَيْنَ بَعْدَ الْعِشْرِينَ. وَحَدِيثُ مُعَاوِيَةَ سَكَتَ عَنْهُ أَبُو دَاوُد وَالْمُنْذِرِيُّ. وَرِجَالُ إسْنَادِهِ رِجَالُ الصَّحِيحِ.

وَفِي الْبَابِ عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ عِنْدَ الطَّبَرَانِيِّ فِي الْأَوْسَطِ بِنَحْوِ حَدِيثِ ابْنِ عُمَرَ وَعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ عِنْدَ الطَّبَرَانِيِّ قَالَ: «سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – عَنْ لَيْلَةِ الْقَدْرِ فَقَالَ: أَيُّكُمْ يَذْكُرُ لَيْلَةَ الصَّهْبَاءِ قُلْتُ: أَنَا، وَذَلِكَ لَيْلَةَ سَبْعٍ وَعِشْرِينَ» وَرَوَاهُ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ عَنْ عُمَرَ وَحُذَيْفَةَ وَنَاسٍ مِنْ الصَّحَابَةِ.

. وَرَوَى عَبْدُ الرَّزَّاقِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ: " دَعَا عُمَرُ أَصْحَابَ رَسُولِ اللَّهِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – وَسَأَلَهُمْ عَنْ لَيْلَةِ الْقَدْرِ، فَأَجْمَعُوا عَلَى أَنَّهَا فِي الْعَشْرِ الْأَوَاخِرِ قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: فَقُلْتُ لِعُمَرَ: إنِّي لَأَعْلَمُ أَوْ أَظُنُّ أَيَّ لَيْلَةٍ هِيَ قَالَ عُمَرُ: أَيُّ لَيْلَةٍ هِيَ؟ فَقُلْت: سَابِعَةٌ تَمْضِي أَوْ سَابِعَةٌ تَبْقَى مِنْ الْعَشْرِ الْأَوَاخِرِ، فَقَالَ: مِنْ أَيْنَ عَلِمْتَ ذَلِكَ؟ فَقُلْتُ: خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ

---

(١) نعيم الجنة وعذاب النار علي بن نايف الشحود ص/٦٢

وَسَبْعَ أَرَضِينَ وَسَبْعَةَ أَيَّامٍ، وَالدَّهْرُ يَدُورُ فِي سَبْعٍ، وَالْإِنْسَانُ خُلِقَ مِنْ سَبْعٍ وَيَأْكُلُ مِنْ سَبْعٍ وَيَسْجُدُ عَلَى سَبْعٍ، وَالطَّوَافُ وَالْجِمَارُ وَأَشْيَاءُ ذَكَرَهَا، فَقَالَ عُمَرُ: لَقَدْ فَطِنْتَ لِأَمْرٍ مَا فَطِنَّا لَهُ ". وَقَدْ أَخْرَجَ نَحْوَ هَذِهِ الْقِصَّةِ الْحَاكِمُ،

وَإِلَى أَنَّ لَيْلَةَ الْقَدْرِ لَيْلَةُ السَّابِعِ وَالْعِشْرِينَ ذَهَبَ جَمَاعَةٌ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ، وَقَدْ حَكَاهُ صَاحِبُ الْحِلْيَةِ مِنْ الشَّافِعِيَّةِ عَنْ أَكْثَرِ الْعُلَمَاءِ. وَقَدْ اخْتَلَفَ الْعُلَمَاءُ فِيهَا عَلَى أَقْوَالٍ كَثِيرَةٍ ذُكِرَ مِنْهَا فِي فَتْحِ الْبَارِي مَا لَمْ يَذْكُرْهُ غَيْرُهُ، وَسَنَذْكُرُ ذَلِكَ عَلَى طَرِيقِ الِاخْتِصَارِ فَنَقُولُ: الْقَوْلُ الْأَوَّلُ: أَنَّهَا رُفِعَتْ، حَكَاهُ الْمُتَوَلِّي عَنْ الرَّوَافِضِ، وَالْفَاكِهَانِيُّ عَنْ الْحَنَفِيَّةِ

الثَّانِي: أَنَّهَا خَاصَّةٌ بِسَنَةٍ وَاحِدَةٍ وَقَعَتْ فِي زَمَنِهِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ –، حَكَاهُ الْفَاكِهَانِيُّ. الثَّالِثُ: أَنَّهَا خَاصَّةٌ بِهَذِهِ الْأُمَّةِ، جَزَمَ بِهِ جَمَاعَةٌ مِنْ الْمَالِكِيَّةِ، وَنَقَلَهُ صَاحِبُ الْعُمْدَةِ عَنْ الْجُمْهُورِ مِنْ الشَّافِعِيَّةِ وَاعْتَرَضَ بِحَدِيثِ أَبِي ذَرٍّ عِنْدَ النَّسَائِيّ قَالَ: «قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَتَكُونُ مَعَ الْأَنْبِيَاءِ فَإِذَا مَاتُوا رُفِعَتْ؟ فَقَالَ: بَلْ هِيَ بَاقِيَةٌ» وَاحْتَجُّوا بِمَا ذَكَرَهُ مَالِكٌ فِي الْمُوَطَّأِ بَلَاغًا: «أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ – صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – تَقَالَّ أَعْمَارَ أُمَّتِهِ عَنْ أَعْمَارِ الْأُمَمِ الْمَاضِيَةِ، فَأَعْطَاهُ اللَّهُ لَيْلَةَ الْقَدْرِ» قَالَ الْحَافِظُ: وَهَذَا يَحْتَمِلُ التَّأْوِيلَ، فَلَا يَدْفَعُ التَّصْرِيحُ فِي حَدِيثِ أَبِي ذَرٍّ

وَالرَّابِعُ: أَنَّهَا مُمْكِنَةٌ فِي جَمِيعِ السَّنَةِ، وَهُوَ الْمَشْهُورُ عَنْ الْحَنَفِيَّةِ وَحُكِيَ عَنْ جَمَاعَةٍ مِنْ السَّلَفِ، وَهُوَ مَرْدُودٌ بِكَثِيرٍ مِنْ أَحَادِيثِ الْبَابِ الْمُصَرِّحَةِ بِاخْتِصَاصِهَا بِرَمَضَانَ الْخَامِسُ: أَنَّهَا مُخْتَصَّةٌ بِرَمَضَانَ مُمْكِنَةٌ فِي جَمِيعِ لَيَالِيهِ.

وَرُوِيَ عَنْ ابْنِ عُمَرَ وَأَبِي حَنِيفَةَ، وَبِهِ قَالَ ابْنُ الْمُنْذِرِ وَبَعْضُ الشَّافِعِيَّةِ وَرَجَّحَهُ السُّبْكِيُّ. السَّادِسُ: أَنَّهَا فِي لَيْلَةٍ مُعَيَّنَةٍ مُبْهَمَةٍ، قَالَهُ النَّسَفِيّ فِي مَنْظُومَتِهِ. السَّابِعُ: أَنَّهَا أَوَّلُ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ، حُكِيَ عَنْ أَبِي رَزِينٍ الْعُقَيْلِيِّ الصَّحَابِيِّ؛ وَرَوَى ابْنُ أَبِي عَاصِمٍ مِنْ حَدِيثِ أَنَسٍ قَالَ: " لَيْلَةُ **الْقَدْرِ أَوَّلُ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ** " قَالَ ابْنُ أَبِي عَاصِمٍ: لَا نَعْلَمُ أَحَدًا قَالَ ذَلِكَ غَيْرُهُ الثَّامِنُ: أَنَّهَا." (١)

". . . . .

ــــــفِي الْفَتْحِ: وَهُوَ أَرْجَحُ الْأَقْوَالِ وَصَارَ إلَيْهِ أَبُو ثَوْرٍ وَالْمُزَنِيّ وَابْنُ خُزَيْمَةَ وَجَمَاعَةٌ مِنْ عُلَمَاءِ الْمَذَاهِبِ انْتَهَى

الْقَوْلُ السَّادِسُ وَالْعِشْرُونَ: مِثْلُهُ بِزِيَادَةِ اللَّيْلَةِ الْأَخِيرَةِ، وَيَدُلُّ عَلَيْهِ حَدِيثُ أَبِي بَكْرَةَ الْآتِي، وَقَدْ أَخْرَجَ أَحْمَدُ مِنْ حَدِيثِ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ مَا يَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ. السَّابِعُ وَالْعِشْرُونَ: تَنْتَقِلُ فِي الْعَشْرِ الْأَوَاخِرِ كُلِّهَا، قَالَهُ أَبُو قِلَابَةَ، وَنَصَّ عَلَيْهِ مَالِكٌ وَالثَّوْرِيُّ وَأَحْمَدُ وَإِسْحَاقُ، وَزَعَمَ الْمَاوَرْدِيُّ أَنَّهُ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ، وَيَدُلُّ عَلَيْهِ حَدِيثُ أَبِي سَعِيدٍ الْآتِي. الثَّامِنُ وَالْعِشْرُونَ: مِثْلُهُ إلَّا أَنَّ بَعْضَ لَيَالِي الْعَشْرِ أَرْجَى مِنْ بَعْضٍ؛ قَالَ الشَّافِعِيُّ: أَرْجَاهَا لَيْلَةَ إحْدَى وَعِشْرِينَ. التَّاسِعُ وَالْعِشْرُونَ: مِثْلُ السَّابِعِ وَالْعِشْرِينَ إلَّا أَنَّ أَرْجَاهَا لَيْلَةَ ثَلَاثٍ وَعِشْرِينَ، وَلَمْ يُذْكَرْ فِي الْفَتْحِ قَائِلَهُ. الثَّلَاثُونَ: كَذَلِكَ، إلَّا أَنَّ أَرْجَاهَا لَيْلَةَ سَبْعٍ وَعِشْرِينَ، وَلَمْ يَحْكِ صَاحِبُ الْفَتْحِ مَنْ قَالَهُ الْحَادِي وَالثَّلَاثُونَ: أَنَّهَا تَنْتَقِلُ فِي جَمِيعِ السَّبْعِ الْأَوَاخِرِ، وَيَدُلُّ عَلَيْهِ حَدِيثُ ابْنِ عُمَرَ الْآتِي، وَقَدْ اخْتَلَفَ أَهْلُ هَذَا الْقَوْلِ هَلْ الْمُرَادُ السَّبْعُ مِنْ آخِرِ الشَّهْرِ أَوْ آخِرِ سَبْعَةٍ تُعَدُّ مِنْ الشَّهْرِ؟ قَالَ فِي الْفَتْحِ: وَيَخْرُجُ مِنْ ذَلِكَ الْقَوْلُ الثَّانِي وَالثَّلَاثُونَ، وَالثَّالِثُ وَالثَّلَاثُونَ أَنَّهَا تَنْتَقِلُ فِي النِّصْفِ الْأَخِيرِ، ذَكَرَهُ صَاحِبُ الْمُحِيطِ عَنْ أَبِي يُوسُفَ وَمُحَمَّدٍ، وَحَكَاهُ إمَامُ الْحَرَمَيْنِ عَنْ صَاحِبِ التَّقْرِيبِ. الرَّابِعُ وَالثَّلَاثُونَ: لَيْلَةُ سِتَّ عَشَرَةَ أَوْ سَبْعَ عَشَرَةَ، رَوَاهُ الْحَارِثُ بْنُ أَبِي أُسَامَةَ مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ

---

(١) نيل الأوطار الشوكاني ٤/٣٢٢

اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ. الْخَامِسُ وَالثَّلَاثُونَ: لَيْلَةُ سَبْعَ عَشَرَةَ أَوْ تِسْعَ عَشَرَةَ أَوْ إِحْدَى وَعِشْرِينَ، رَوَاهُ سَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ مِنْ حَدِيثِ أَنَسٍ بِإِسْنَادٍ ضَعِيفٍ. السَّادِسُ **وَالثَّلَاثُونَ: أَوَّلُ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ أَوْ** آخِرُ لَيْلَةٍ مِنْهُ، رَوَاهُ ابْنُ أَبِي عَاصِمٍ مِنْ حَدِيثِ أَنَسٍ بِإِسْنَادٍ ضَعِيفٍ

السَّابِعُ وَالثَّلَاثُونَ: لَيْلَةُ تَاسِعَ عَشَرَةَ أَوْ إِحْدَى عَشَرَةَ أَوْ ثَلَاثٍ وَعِشْرِينَ رَوَاهُ أَبُو دَاوُد مِنْ حَدِيثِ ابْنِ مَسْعُودٍ بِإِسْنَادٍ فِيهِ مَقَالٌ، وَعَبْدُ الرَّزَّاقِ مِنْ حَدِيثِ عَلِيٍّ بِسَنَدٍ مُنْقَطِعٍ، وَسَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ مِنْ حَدِيثِ عَائِشَةَ بِسَنَدٍ مُنْقَطِعٍ أَيْضًا. الثَّامِنُ وَالثَّلَاثُونَ: أَوَّلُ لَيْلَةٍ أَوْ تَاسِعُ لَيْلَةٍ أَوْ سَابِعَ عَشَرَةَ أَوْ إِحْدَى وَعِشْرِينَ أَوْ آخِرُ لَيْلَةٍ، رَوَاهُ ابْنُ مَرْدُوَيْهِ فِي تَفْسِيرِهِ عَنْ أَنَسٍ بِإِسْنَادٍ ضَعِيفٍ. التَّاسِعُ وَالثَّلَاثُونَ: لَيْلَةُ ثَلَاثٍ وَعِشْرِينَ أَوْ سَبْعٍ وَعِشْرِينَ، وَدَلِيلُهُ حَدِيثُ ابْنِ عَبَّاسٍ الْآتِي، وَلِأَحْمَدَ نَحْوُهُ مِنْ حَدِيثِ النُّعْمَانَ بْنِ بَشِيرٍ. الْقَوْلُ الْأَرْبَعُونَ: لَيْلَةُ إِحْدَى وَعِشْرِينَ أَوْ ثَلَاثٍ وَعِشْرِينَ أَوْ خَمْسٍ وَعِشْرِينَ، وَيَدُلُّ عَلَيْهِ حَدِيثُ ابْنِ عَبَّاسٍ الْأَتِيِّ، وَأَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ نَحْوَهُ مِنْ حَدِيثِ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ. الْحَادِي وَالْأَرْبَعُونَ: أَنَّهَا مُنْحَصِرَةٌ فِي السَّبْعِ الْأَوَاخِرِ، وَيَدُلُّ عَلَيْهِ حَدِيثُ ابْنِ عُمَرَ الْآتِي، وَفِي الْفَرْقِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْقَوْلِ الْحَادِي وَالثَّلَاثِينَ خَفَاءٌ. الثَّانِي وَالْأَرْبَعُونَ: لَيْلَةُ اثْنَيْنِ وَعِشْرِينَ أَوْ ثَلَاثٍ وَعِشْرِينَ، وَيَدُلُّ عَلَيْهِ حَدِيثُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أُنَيْسٌ عِنْدَ أَحْمَدَ. الثَّالِثُ وَالْأَرْبَعُونَ: أَنَّهَا فِي أَشْفَاعِ الْعَشْرِ الْوَسَطِ وَالْعَشْرِ الْأَوَاخِرِ. قَالَ الْحَافِظُ: قَرَأْتُهُ بِخَطِّ مِغْلَطَايْ. الرَّابِعُ وَالْأَرْبَعُونَ: أَنَّهَا اللَّيْلَةُ الثَّالِثَةُ مِنْ الْعَشْرِ الْأَوَاخِرِ أَوْ." (١)

" – حديث ابن عباس أخرجه أيضا الطبراني في الكبير قال في مجمع الزوائد : ورجال أحمد رجال الصحيح . وقد أخرج نحوه عبد الرزاق عن ابن عمر مرفوعا والمراد بالسابعة إما السبع بقين أو لسبع مضين بعد العشرين . وحديث معاوية سكت عنه أبو داود والمنذري ورجال إسناده رجال الصحيح

(وفي الباب) عن جابر بن سمرة عند الطبراني في الأوسط بنحو حديث ابن عمر . وعن ابن مسعود عند الطبراني قال : (سئل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن ليلة القدر فقال أيكم يذكر ليلة الصهيا [ص ٣٦٤] قلت أنا وذلك ليلة سبع وعشرين) ورواه ابن أبي شيبة عن عمر وحذيفة وناس من الصحابة

وروى عبد الرزاق عن ابن عباس قال : (دعا عمر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وسألهم عن ليلة القدر فأجمعوا على أنها في العشر الأواخر قال ابن عباس فقلت لعمر إني لأعلم أو أظن أي ليلة هي قال عمر أي ليلة هي فقلت سابعة تمضي أو سابعة تبقى من العشر الأواخر فقال من أين علمت ذلك فقلت خلق الله سبع سماوات وسبع أرضين وسبعة أيام والدهر يدور في سبع والإنسان خلق من سبع ويأكل من سبع ويسجد على سبع والطواف والجمار وأشياء ذكرها فقال عمر لقد فطنت لأمر ما فطنا له) وقد أخرج نحو هذه القصة الحاكم وإلى أن ليلة القدر ليلة السابع والعشرين ذهب جماعة من أهل العلم وقد حكاه صاحب الحلية من الشافعية عن أكثر العلماء وقد اختلف العلماء فيها على أقوال كثيرة ذكر منها في فتح الباري ما لم يذكره غيره وسنذكر ذلك على طريق الاختصار فنقول :

(القول الأول) أنها رفعت حكاه المتولي عن الروافض والفاكهاني عن الحنفية

(الثاني) أنها خاصة بسنة واحدة وقعت في زمنه صلى الله عليه وآله وسلم حكاه الفاكهاني

---

(١) نيل الأوطار الشوكاني ٣٢٤/٤

(الثالث) أنها خاصة بهذه الأمة جزم به جماعة من المالكية ونقله صاحب العمدة عن الجمهور من الشافعية واعترض بحديث أبي ذر عند النسائي قال : قلت يا رسول الله أتكون مع الأنبياء فإذا ماتوا رفعت فقال هي باقية واحتجوا بما ذكره مالك في الموطأ بلاغا أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تقال أعمار أمته عن أعمار الأمم الماضية فأعطاه الله ليلة القدر . قال الحافظ : وهذا محتمل للتأويل فلا يدفع التصريح في حديث أبي ذر

(والرابع) أنها ممكنة في جميع السنة وهو المشهور عن الحنفية وحكى عن جماعة من السلف وهو مردود بكثير من أحاديث الباب المصرحة باختصاصها برمضان

(الخامس) أنها مختصة برمضان ممكنة في جميع لياليه . وروي عن ابن عمر وأبي حنيفة وبه قال ابن المنذر وبعض الشافعية ورجحه السبكي

(السادس) أنها في ليلة معينة مبهمة قاله النسفي في منظومته

(السابع) **أنها أول ليلة من رمضان حكى** عن أبي رزين العقيلي الصحابي . وروى ابن أبي عاصم من حديث أنس قال ليلة **القدر أول ليلة من رمضان قال** ابن أبي عاصم : لا نعلم أحدا قال ذلك غيره

(الثامن) أنها ليلة النصف من رمضان حكاه ابن الملقن في شرح العمدة

(التاسع) أنها ليلة النصف من شعبان حكاه القرطبي في المفهم وكذا نقله السروجي [ص ٣٦٥] عن صاحب الطراز

(العاشر) أنها ليلة سبع عشرة من رمضان ودليله ما رواه ابن أبي شيبة والطبراني من حديث زيد بن أرقم قال بلا شك ولا امتراء أنها ليلة سبع عشرة من رمضان ليلة أنزل القرآن . وأخرجه أبو داود عن ابن مسعود

(الحادي عشر) أنها مبهمة في العشر الوسط حكاه النووي وعزاه الطبري إلى عثمان بن أبي العاص والحسن البصري وقال به بعض الشافعية

(الثاني عشر) أنها ليلة ثمان عشرة ذكره ابن الجوزي في مشكله

(الثالث عشر) ليلة تسع عشرة رواه عبد الرزاق عن علي عليه السلام وعزاه الطبري إلى زيد بن ثابت ووصله الطحاوي عن ابن مسعود

(الرابع عشر) أول ليلة من العشرة الآخرة وإليه مال الشافعي وجزم به جماعة من أصحابه

(الخامس عشر) مثل الذي قبله إن كان الشهر تاما وإن كان ناقصا فليلة إحدى وعشرين وهكذا في جميع العشر وبه جزم ابن حزم ودليله حديث أبي سعيد وعبد الله بن أنيس وأبي بكرة وسيأتي

(السادس عشر) ليلة اثنين وعشرين ودليله ما أخرجه أحمد من حديث عبد الله بن أنيس أنه سأل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن ليلة القدر وذلك صبيحة إحدى وعشرين فقال : كم الليلة قلت : ليلة اثنين وعشرين فقال : هي الليلة أو القابلة

(السابع عشر) ليلة ثلاث وعشرين ودليله حديث عبد الله بن أنيس الآتي وقد ذهب إلى هذا جماعة من الصحابة والتابعين

(الثامن عشر) أنها ليلة الرابع والعشرين ودليله ما رواه الطيالسي عن أبي سعيد مرفوعا ليلة القدر ليلة أربع وعشرين وما رواه أحمد من حديث بلال بنحوه وفيه ابن لهيعة وروي ذلك عن ابن مسعود والشعبي والحسن وقتادة

(التاسع عشر) ليلة خمس وعشرين حكاه ابن الجوزي في المشكل عن أبي بكرة

(العشرون) ليلة ست وعشرين قال الحافظ : وهو قول لم أره صريحا إلا أن عياضا قال : ما من ليلة من ليالي العشر الأخيرة إلا وقد قيل فيها أنها ليلة القدر

(الحادي والعشرون) ليلة سابع وعشرين وقد تقدم دليله ومن قال به

(الثاني والعشرون) ليلة الثامن والعشرين وهذا لم يذكره صاحب الفتح ولكن ظاهر قول عياض المتقدم أنه قد قيل أنها ليلة القدر وقد أسقط في الفتح القول الثاني والعشرين وذكر الثالث والعشرين بعد الحادي والعشرين فلعله سقط عليه حكاية هذا القول وقد ثبت في بعض النسخ (الثالث والعشرون) أنها ليلة تسع وعشرين حكاه ابن العربي

(الرابع والعشرون) أنها ليلة الثلاثين حكاه عياض ورواه محمد بن نصر عن [ص ٣٦٦] معاوية وأحمد عن أبي هريرة

(الخامس والعشرون) أنها في أوتار العشر الأخيرة ودليله حديث عائشة الآتي في آخر الباب وكذلك حديث ابن عمر . قال في الفتح : وهو أرجح الأقوال وصار إليه أبو ثور المزني وابن خزيمة وجماعة من علماء المذاهب انتهى

(القول السادس والعشرون) مثله بزيادة الليلة الأخيرة ويدل عليه حديث أبي بكرة الآتي وقد أخرج أحمد من حديث عبادة بن الصامت ما يدل على ذلك

(السابع والعشرون) تنتقل في العشر الأواخر كلها قاله أبو قلابة ونص عليه مالك والثوري وأحمد وإسحاق وزعم الماوردي أنه متفق عليه . ويدل عليه حديث أبي سعيد الآتي

(الثامن والعشرون) مثله إلا أن بعض ليالي العشر أرجى من بعض قال الشافعي أرجاها ليلة إحدى وعشرين

(التاسع والعشرون) مثل السابع والعشرين إلا أن أرجاها ليلة ثلاث وعشرين ولم يذكر في الفتح قائله

(الثلاثون) كذلك إلا أن أرجاها ليلة سبع وعشرين ولم يحك صاحب الفتح من قاله

(الحادي والثلاثون) أنها تنتقل في جميع السبع الأواخر ويدل عليه حديث ابن عمر الآتي وقد اختلف أهل هذا القول هل المراد السبع من آخر الشهر أو آخر سبعة تعد من الشهر قال في الفتح : ويخرج من ذلك القول (الثاني والثلاثون) القول (الثالث والثلاثون) أنها تنتقل في النصف الأخير ذكره صاحب المحيط عن أبي يوسف ومحمد وحكاه إمام الحرمين عن صاحب التقريب

(الرابع والثلاثون) ليلة ست عشرة أو سبع عشرة رواه الحارث بن أبي أسامة من حديث عبد الله بن الزبير

(الخامس والثلاثون) ليلة سبع عشرة أو تسع عشرة أو إحدى وعشرين رواه سعيد بن منصور من حديث أنس بإسناد ضعيف

(السادس والثلاثون) **أول ليلة من رمضان أو** آخر ليلة منه رواه ابن أبي عاصم من حديث أنس بإسناد ضعيف

(السابع والثلاثون) ليلة تاسع عشرة أو إحدى عشرة أو ثلاث وعشرين رواه أبو داود من حديث ابن مسعود بإسناد فيه مقال وعبد الرزاق من حديث علي بسند منقطع وسعيد بن منصور من حديث عائشة بسند منقطع أيضا

(الثامن والثلاثون) أول ليلة أو تاسع ليلة أو سابع عشرة أو إحدى وعشرين أو آخر ليلة رواه ابن مردويه في تفسيره عن أنس بإسناد ضعيف

(التاسع والثلاثون) ليلة ثلاث وعشرين أو سبع وعشرين ودليله حديث ابن عباس الآتي ولأحمد نحوه من حديث النعمان بن بشير

(القول الأربعون) ليلة إحدى وعشرين أو ثلاث وعشرين أو خمس [ص ٣٦٧] وعشرين ويدل عليه حديث ابن عباس الآتي وأخرج البخاري نحوه من حديث عبادة بن الصامت

(الحادي والأربعون) أنها منحصرة في السبع الأواخر ويدل عليه حديث ابن عمر الآتي وفي الفرق بينه وبين القول الحادي والثلاثين خفاء

(الثاني والأربعون) ليلة اثنين وعشرين أو ثلاث وعشرين ويدل عليه حديث عبد الله بن أنيس عند أحمد

(الثالث والأربعون) أنها في إشفاع العشر الوسط والعشر الأواخر . قال الحافظ : قرأته بخط مغلطاي

(الرابع والأربعون) أنها ليلة الثالثة من العشر الأواخر أو الخامسة منه رواه أحمد من حديث معاذ . قال في الفتح : والفرق بينه وبين ما تقدم أن الثالثة تحتمل ليلة ثلاث وعشرين وتحتمل ليلة سبع وعشرين

(الخامس والأربعون) أنها في سبع أو ثمان من أول النصف الثاني رواه الطحاوي من حديث عبد الله بن أنيس

هذا جملة ما ذكره الحافظ في الفتح أوردناه مختصرا مع زوائد مفيدة

ومما ينبغي أن يعد قولا خارجا عن هذه الأقوال قول الهادوية أنها في تسع عشرة وفي الإفراد بعد العشرين من رمضان واستدلوا على أنها في الإفراد بعد العشرين بما استدل به أهل القول الخامس والعشرين على أنها قد تكون في ليلة تسع عشرة بما أخرجه الطبراني من حديث أبي هريرة : (أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : التمسوا ليلة القدر في سبع عشرة أو تسع عشرة أو إحدى وعشرين أو ثلاث وعشرين أو سبع وعشرين أو تسع وعشرين) قال الهيثمي بعد أن ساقه في مجمع الزوائد : فيه أبو الهزم وهو ضعيف فيكون هذا القول هو السادس والأربعين وينبغي أن يجعل ما اشتمل عليه هذا الحديث القوي السابع والأربعين وإما كونها مبهمة في جميع السنة فلا ينبغي أن يجعل قولا خارجا عن هذه الأقوال لأنه عين القول الرابع منها وأرجح هذه الأقوال هو القول الخامس والعشرون أعني أنها في أوتار العشر الأواخر قال الحافظ : وأرجاها عند الجمهور ليلة سبع وعشرين

قوله : (وإمارتها أن تطلع الشمس في صبيحة يومها بيضاء لا شعاع لها) قد ورد لليلة القدر علامات أكثرها لا تظهر إلا بعد أن تمضي منها طلوع الشمس على هذه الصفة

وروى ابن خزيمة من حديث ابن عباس مرفوعا : (ليلة القدر طلقة لا حارة ولا باردة تصبح الشمس يومها حمراء ضعيفة)

ولأحمد من حديث عبادة : (لا حر فيها ولا برد وأنها ساكنة صاحية وقمرها ساطع) وفي علاماتها أحاديث . منها عن جابر [ص ٣٦٨] ابن سمرة عند ابن أبي شيبة وعن جابر بن عبد الله عند ابن خزيمة وعن أبي هريرة عنده وعن ابن مسعود عند ابن أبي شيبة وعن غيرهم ." (١)

" – حديث ابن عباس أخرجه أيضا الطبراني في الكبير قال في مجمع الزوائد ورجال أحمد رجال الصحيح . وقد أخرج نحوه عبد الرزاق عن ابن عمر مرفوعا والمراد بالسابعة إما السبع بقين أو لسبع مضين بعد العشرين . وحديث معاوية سكت عنه أبو داود والمنذري ورجال إسناده رجال الصحيح

(وفي الباب) عن جابر بن سمرة عند الطبراني في الأوسط بنحو حديث ابن عمر . وعن ابن مسعود عند الطبراني قال : (سئل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن ليلة القدر فقال أيكم يذكر ليلة الصهبا قلت أنا وذلك ليلة سبع وعشرين) . رواه ابن أبي شيبة عن عمر وحذيفة وناس من الصحابة

وروى عبد الرزاق عن ابن عباس قال : (دعا عمر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وسألهم عن ليلة القدر فأجمعوا على أنها في العشر الأواخر قال ابن عباس فقلت لعمر إني لأعلم أو أظن أي ليلة هي قال عمر أي ليلة هي فقلت سابعة تمضي أو سابعة تبقى من العشر الأواخر فقال من أين علمت ذلك فقلت خلق الله سبع سموات وسبع أرضين وسبعة أيام والدهر يدور في سبع والإنسان خلق من سبع ويأكل من سبع ويسجد على سبع والطواف والجمار وأشياء ذكرها فقال عمر لقد فطنت لأمر ما فطنا له) . وقد أخرج نحو هذه القصة الحاكم وإلى أن ليلة القدر ليلة السابع والعشرين ذهب جماعة من أهل العلم وقد حكاه صاحب الحلية من الشافعية عن أكثر العلماء وقد اختلف العلماء فيها على أقوال كثيرة ذكر منها في فتح الباري ما لم يذكره غيره وسنذكر ذلك على طريق الاختصار فنقول القول (الأول) أنها رفعت حكاه المتولي عن الروافض والفاكهاني عن الحنفية (الثاني) أنها خاصة بسنة واحدة وقعت في زمنه صلى الله عليه وآله وسلم حكاه الفاكهاني (الثالث) أنها خاصة بهذه الأمة جزم به جماعة من المالكية ونقله صاحب العمدة عن الجمهور من الشافعية واعترض بحديث أبي ذر عند النسائي قال (قلت يا رسول الله أتكون مع الأنبياء فإذا ماتوا رفعت فقال هي باقية واحتجوا بما ذكره مالك في الموطأ بلاغا أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تقال أعمار أمته عن أعمار الأمم الماضية فأعطاه الله ليلة القدر) . قال الحافظ وهذا محتمل للتأويل فلا يدفع التصريح في حديث أبي ذر (والرابع) أنها ممكنة في جميع السنة وهو المشهور عن الحنفية وحكى عن جماعة من السلف وهو مردود بكثير من أحاديث الباب المصرحة باختصاصها برمضان (الخامس) أنها مختصة برمضان ممكنة في جميع لياليه . وروى عن ابن عمر وأبي حنيفة وبه قال ابن المنذر وبعض الشافعية ورجحه السبكي (السادس) أنها في ليلة معينة مبهمة قاله النسفي في منظومته (السابع) **أنها أول ليلة من رمضان حكى** عن أبي رزين العقيلي الصحابي . وروى ابن أبي عاصم من حديث أنس قال ليلة **القدر أول ليلة**

---

(١) نيل الأوطار ٣٦٣/٤

من رمضان قال ابن أبي عاصم لا نعلم أحدا قال ذلك غيره (الثامن) أنها ليلة النصف من رمضان حكاه ابن الملقن في شرح العمدة (التاسع) أنها ليلة النصف من شعبان حكاه القرطبي في المفهم وكذا نقله السروجي عن صاحب الطراز (العاشر) أنها ليلة سبع عشرة من رمضان ودليله ما رواه ابن أبي شيبة والطبراني من حديث زيد بن أرقم قال بلا شك ولا امتراء أنها ليلة سبع عشرة من رمضان ليلة أنزل القرآن

وأخرجه أبو داود عن ابن مسعود (الحادي عشر) أنها مبهمة في العشر الوسط حكاه النووي وعزاه الطبري إلى عثمان بن أبي العاص والحسن البصري وقال به بعض الشافعية (الثاني عشر) أنها ليلة ثمان عشرة ذكره ابن الجوزي في مشكله (الثالث عشر) ليلة تسع عشرة رواه عبد الرزاق عن علي عليه السلام وعزاه الطبري إلى زيد بن ثابت ووصله الطحاوي عن ابن مسعود (الرابع عشر) أول ليلة من العشرة الآخرة وإليه مال الشافعي وجزم به جماعة من أصحابه (الخامس عشر) مثل الذي قبله إن كان الشهر تاما وإن كان ناقصا فليلة إحدى وعشرين وهكذا في جميع العشر وبه جزم ابن حزم ودليله حديث أبي سعيد وعبد الله بن أنيس وأبي بكرة وسيأتي (السادس عشر) ليلة اثنين وعشرين ودليله ما أخرجه أحمد من حديث عبد الله بن أنيس أنه سأل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن ليلة القدر وذلك صبيحة إحدى وعشرين فقال كم ليلة قلت ليلة اثنين وعشرين فقال هي الليلة أو القابلة (السابع عشر) ليلة ثلاث وعشرين ودليله حديث عبد الله بن أنيس الآتي وقد ذهب إلى هذا جماعة من الصحابة والتابعين (الثامن عشر) أنها ليلة الرابع والعشرين ودليله ما رواه الطيالسي عن أبي سعيد مرفوعا ليلة القدر ليلة أربع وعشرين وما رواه أحمد من حديث بلال بنحوه وفيه ابن لهيعة وروى ذلك عن ابن مسعود والشعبي والحسن وقتادة (التاسع عشر) ليلة خمس وعشرين حكاه ابن الجوزي في المشكل عن أبي بكرة (العشرون) ليلة ست وعشرين قال الحافظ وهو قول لم أره صريحا إلا أن عياضا قال ما من ليلة من ليالي العشر الأخيرة إلا وقد قيل فيها أنها ليلة القدر (الحادي والعشرون) ليلة سابع وعشرين وقد تقدم دليله ومن قال به (الثاني والعشرون) ليلة الثامن والعشرين وهذا لم يذكره صاحب الفتح ولكن ظاهر قول عياض المتقدم أنه قد قيل أنها ليلة القدر وقد أسقط في الفتح القول الثاني والعشرين وذكر الثالث والعشرين بعد الحادي والعشرين فلعله سقط عليه حكاية هذا القول وقد ثبت في بعض النسخ (الثالث والعشرون) أنها ليلة تسع وعشرين حكاه ابن العربي (الرابع والعشرون) أنها ليلة الثلاثين حكاه عياض ورواه محمد بن نضر عن معاوية وأحمد عن أبي هريرة (الخامس والعشرون) أنها في أوتار العشر الأخيرة ودليله حديث عائشة الآتي وكذلك حديث ابن عمر قال في الفتح وهو أرجح الأقوال وصار إليه أبو ثور المزني وابن خزيمة وجماعة من علماء المذاهب انتهى

(القول السادس والعشرون) مثله بزيادة الليلة الأخيرة ويدل عليه حديث أبي بكرة الآتي وقد أخرج أحمد من حديث عبادة بن الصامت ما يدل على ذلك (السابع والعشرون) تنتقل في العشر الأواخر كلها قاله أبو قلابة ونص عليه مالك والثوري وأحمد وإسحاق وزعم الماوردي أنه متفق عليه ويدل عليه حديث أبي سعيد الآتي (الثامن والعشرون) مثله أن بعض ليالي العشر أرجى من بعض قال الشافعي أرجاها ليلة إحدى وعشرين (التاسع والعشرون) مثل السابع والعشرين إلا أن أرجاها ليلة ثلاث وعشرين ولم يذكر في الفتح قائله (الثلاثون) كذلك إلا أن أرجاها ليلة سبع وعشرين ولم يحك

صاحب الفتح من قاله (الحادي والثلاثون) أنها تنتقل في جميع السبع الأواخر ويدل عليه حديث ابن عمر الآتي وقد اختلف أهل هذا القول هل المراد السبع من آخر الشهر أو آخر سبعة تعد من الشهر قال في الفتح ويخرج من ذلك القول (الثاني والثلاثون) القول (الثالث والثلاثون) أنها تنتقل في النصف الأخير ذكره صاحب المحيط عن أبي يوسف ومحمد وحكاه إمام الحرمين عن صاحب التقريب (الرابع والثلاثون) ليلة ست عشرة أو سبع عشرة رواه الحرث بن أبي أسامة من حديث عبد الله بن الزبير (الخامس والثلاثون) ليلة سبع عشرة أو تسع عشرة أو إحدى وعشرين رواه سعيد بن منصور من حديث أنس بإسناد ضعيف (السادس والثلاثون) **أول ليلة من رمضان أو** آخر ليلة منه رواه ابن أبي عاصم من حديث أنس بإسناد ضعيف (السابع والثلاثون) ليلة تاسع عشرة أو إحدى عشرة أو ثلاث وعشرين رواه أبو داود من حديث ابن مسعود بإسناد فيه مقال وعبد الرزاق من حديث علي بسند منقطع وسعيد بن منصور من حديث عائشة بسند منقطع أيضا (الثامن والثلاثون) أول ليلة أو تاسع ليلة أو سابع عشرة أو إحدى وعشرين أو آخر ليلة رواه ابن مردويه في تفسيره عن أنس بإسناد ضعيف (التاسع والثلاثون) ليلة ثلاث وعشرين أو سبع وعشرين ودليله حديث ابن عباس الآتي ولأحمد نحوه من حديث النعمان بن بشير (القول الأربعون) ليلة إحدى وعشرين أو ثلاث وعشرين أو خمس وعشرين ويدل عليه حديث ابن عباس الآتي وأخرج البخاري نحوه من حديث عبادة بن الصامت (الحادي والأربعون) أنها منحصرة في السبع الأواخر ويدل عليه حديث ابن عمر الآتي وفي الفرق بينه وبين القول الحادي والثلاثين خفاء (الثاني والأربعون) ليلة اثنين وعشرين أو ثلاث وعشرين ويدل عليه حديث عبد الله بن أنيس عند أحمد (الثالث والأربعون) أنها في إشفاع العشر الوسط والعشر الأواخر . قال الحافظ قرأته بخط مغلطاي (الرابع والأربعون) أنها ليلة الثالثة من العشر الأواخر أو الخامسة منه رواه أحمد من حديث معاذ قال في الفتح والفرق بينه وبين ما تقدم أن الثالثة تحتمل ليلة ثلاث وعشرين وتحتمل ليلة سبع وعشرين (الخامس والأربعون) أنها في سبع أو ثمان من أول النصف الثاني رواه الطحاوي من حديث عبد الله بن أنيس هذا جملة ما ذكره الحافظ في الفتح أوردناه مختصرا مع زوائد مفيدة

ومما ينبغي أن يعد قولا خارجا عن هذه الأقوال قول الهادوية أنها في تسع عشرة وفي الإفراد بعد العشرين من رمضان واستدلوا على أنها في الإفراد بعد العشرين بما استدل به أهل القول الخامس والعشرين على أنها قد تكون في ليلة تسع عشرة بما أخرجه الطبراني من حديث أبي هريرة : (أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال التمسوا ليلة القدر في سبع عشرة أو تسع عشرة أو إحدى وعشرين أو ثلاث وعشرين أو سبع وعشرين أو تسع وعشرين) . قال الهيثمي بعد أن ساقه في مجمع الزوائد فيه أبو الهزم وهو ضعيف فيكون هذا القول هو السادس والأربعين وينبغي أن يجعل ما اشتمل عليه هذا الحديث القوي السابع والأربعين وإما كونها مبهمة في جميع السنة فلا ينبغي أن يجعل قولا خارجا عن هذه الأقوال لأنه عين القول الرابع منها وأرجح هذه الأقوال هو القول الخامس والعشرون أعني أنها في أوتار العشر الأواخر قال الحافظ وأرجاها عند الجمهور ليلة سبع وعشرين قوله (وإمارتها أن تطلع الشمس في صبيحة يومها بيضاء لا شعاع لها) قد ورد لليلة القدر علامات أكثرها لا تظهر إلا بعد أن تمضي منها طلوع الشمس على هذه الصفة

وروى ابن خزيمة من حديث ابن عباس مرفوعا : (ليلة القدر طلقة لا حارة ولا باردة تصبح الشمس يومها حمراء ضعيفة)

ولأحمد من حديث عبادة : (لا حر فيها ولا برد وأنها ساكنة صاحية وقمرها ساطع) . وفي علاماتها أحاديث . منها عن جابر ابن سمرة عند ابن أبي شيبة وعن جابر بن عبد الله عند ابن خزيمة وعن أبي هريرة عنده وعن ابن مسعود عند ابن أبي شيبة وعن غيرهم ." (١)

"أبوابُ جَنَّم، وسُلسِلتِ الشياطينُ» . ولمسلمٍ: «فُتِّحَتْ أبوابُ الرَّحمةِ» ، وله أيضًا عن أبي هُرَيرَةَ رضي الله عنه مرفوعًا: «إذا جاءَ رمضانُ فُتِّحتْ أبوابُ الجنةِ وأغلِقتْ أبوابُ النار، وصُفدِّتِ الشياطينُ» .

وعنهُ رضي الله عنه: أنَّ رسول اللهِ – صلى الله عليه وسلم – قالَ: «إذا **كان أوَّلُ ليلةٍ من رمضانَ صُفِّدتِ** الشياطينُ ومَرَدَةُ الجنِّ، وغُلِّقت أبوابُ النيرانِ، فلم يفتح منها بابٌ، وفُتِّحتْ أبوابُ الجنةِ فلم يغلقْ منها باب، ويُنادي منادٍ: يا باغيَ الخير أَقبلْ، ويا باغيَ الشرِّ أقصِر، وللهِ عتقاءُ من النارِ، وذلك كل ليلة» رواهُ الترمذيُّ والنسائيُ والحاكم.

وعن أبي هريرةَ رضي الله عنه عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال: «أعطيت أمتي في شهر رمضان خمس خصال، لم تعطها أمة قبلهم: خلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك، وتستغفر لهم الملائكة حتى يفطروا، ويزين الله – عز وجل – كل يوم جنته، ثم يقول: يوشك عبادي الصالحون أن يلقوا عنهم المؤونة والأذى، ويصير إليك. وتصفد فيه مردة الجن، فلا يخلصون فيه إلى ما كانوا يخلصون إليه في غيره، ويغفر لهم في آخر ليلة، قيل: يا رسول الله، أهي ليلة القدر؟ قال: لا، ولكن العامل إنما يوفى أجره إذا قضى عمله» رواه أحمد.

وعن سلمان رضي الله عنه قال: خطبنا رسول الله – صلى الله عليه وسلم –." (٢)

"وعن عبادَ مرفوعًا: «أتاكمُ رمضانُ، شهر بركةٍ يغشاكُمُ اللهُ فيهِ، فيُنزِّلُ الرَّحمةَ، وَيحُطُّ الخطايَا، ويَستجيبُ فيه الدعاءَ، ينظرُ اللهُ إلى تَنَافُسِكمُ فيهِ، ويُباهِيْ بكمُ ملائِكتَهُ، فأرُوا اللهَ مِنْ أنفُسِكم خيرًا، فإِنَّ الشقيَّ من حُرِمَ فيه رحمةَ اللهِ» رواهُ الطبرانيُّ، ورُوَاتُهُ ثِقاتٌ.

وفي الصحيحينِ عن أبي هُريرَةَ رضي الله عنه عن النَّبيِّ (قال: «إذا دَخَلَ رمضانُ فُتِّحَت أبوابُ السماءِ، وغُلِّقَتْ أبوابُ جَنَّم، وسُلسِلتِ الشياطينُ». ولمسلمٍ: «فُتِّحَتْ أبوابُ الرَّحمةِ»، وله أيضًا عن أبي هُرَيرَةَ رضي الله عنه مرفوعًا: «إذا جاءَ رمضانُ فُتِّحتْ أبوابُ الجنةِ وأغلِقتْ أبوابُ النار، وصُفدِّتِ الشياطينُ».

وعنهُ رضي الله عنه: أنَّ رسول اللهِ (قالَ: «إذا **كان أوَّلُ ليلةٍ من رمضانَ صُفِّدتِ** الشياطينُ ومَرَدَةُ الجنِّ، وغُلِّقت أبوابُ النيرانِ، فلم يفتح منها بابٌ، وفُتِّحتْ أبوابُ الجنةِ فلم يغلقْ منها باب، ويُنادي منادٍ: يا باغيَ الخير أَقبلْ، ويا باغيَ الشرِّ أقصِر، وللهِ عتقاءُ من النارِ، وذلك كل ليلة» رواهُ الترمذيُّ والنسائيُ والحاكم.

وعن أبي هريرةَ رضي الله عنه عن رسول الله (قال: «أعطيت أمتي في شهر رمضان خمس خصال، لم تعطها أمة قبلهم:

---

(١) نيل الأوطار ٤/٦٥٠

(٢) وظائف رمضان عبد الرحمن بن قاسم ص/٨

خلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك، وتستغفر لهم الملائكة حتى يفطروا، ويزين الله (كل يوم جنته، ثم يقول: يوشك عبادي الصالحون أن يلقوا عنهم المؤونة والأذى، ويصير إليك. وتصفد فيه مردة الجن، فلا يخلصون فيه إلى ما كانوا يخلصون إليه في غيره، ويغفر لهم في آخر ليلة، قيل: يا رسول الله، أهي ليلة القدر؟ قال: لا، ولكن العامل إنما يوفى أجره إذا قضى عمله» رواه أحمد.

وعن سلمان رضي الله عنه قال: خطبنا رسول الله (." [(١)]

١-"١٠١ - علي بن عقيل بن محمد بن عقيل بن عبد الله، الإمام أبو الوفاء البغدادي، الظفري، [المتوفى: ٥١٣ هـ]

شيخ الحنابلة، ومصنف التصانيف.

كان يسكن الظفرية، ومسجده بها معروف، ولد سنه إحدى وثلاثين -[٢٠٤]- وأربع مائة، وسمع: أبا بكر محمد بن عبد الملك بن بشران، وأبا الفتح بن شيطا المقرئ، وأبا محمد الجوهري، والقاضي أبا يعلى، والحسن بن غالب المقرئ، وجماعة.

روى عنه: أبو حفص المغازلي، وأبو المعمر الأنصاري، ومحمد بن أبي بكر السنجي، والسلفي، وخطيب الموصل، وآخرون.

وتفقه على القاضي أبي يعلى، وعلى الموجودين بعده، وقرأ علم الكلام على أبي علي بن الوليد، وأبي القاسم ابن التبان البغداديين صاحبي القاضي أبي الحسين البصري.

أنبئت عن حماد الحراني قال: سمعت السلفي يقول: ما رأت عيني مثل الشيخ أبي الوفاء بن عقيل الفقيه، ما كان أحد يقدر أن يتكلم معه لغزارة علمه، وحسن إيراده، وبلاغة كلامه، وقوة حجته، ولقد تكلم يوما مع شيخنا أبي الحسن إلكيا في مسألة، فقال له شيخنا: هذا ليس بمذهبك. فقال له أبو الوفاء: أكون مثل أبي علي الجبائي، وفلان، وفلان لا أعلم شيئا؟ أنا لي اجتهاد، متى ما طالبني خصم بحجة، كان عندي ما أدفع به عن نفسي وأقوم له بحجتي. فقال شيخنا: كذلك الظن بك.

قلت: وكان إماما مبرزا، مناظرا، كثير العلوم، له يد طولى في علم الكلام. وكان يتوقد ذكاء، له كتاب "الفنون" لم يصنف في الدنيا أكبر منه، حدثني من رأى منه المجلد الفلاني بعد الأربع مائة يحكي فيه بحوثا شريفة ومناظرات وتواريخ ونوادر، وما قد وقع له.

وقال: عصمني الله في شبابي بأنواع من العصمة، وقصر محبتي على العلم، وما خالطت لعابا قط، ولا عاشرت إلا أمثالي من طلبة العلم، وأنا في عشر الثمانين، أجد من الحرص على العلم أشد مما كنت أجده وأنا ابن عشرين، وبلغت لاثنتي عشرة سنة، وأنا اليوم لا أرى نقصا في الخاطر والفكر والحفظ، وحدة النظر بالعين لرؤية الأهلة الخفية، إلا أن القوة ضعيفة.

---

(١) وظائف رمضان لعبدالرحمن قاسم ص/٢

قال ابن الجوزي: وكان دينا، حافظا للحدود، توفي له ولدان، فظهر -[٢٠٥]- منه من الصبر ما يتعجب منه، وكان كريما ينفق ما يجد، وما خلف سوى كتبه وثياب بدنه، وكانت بمقدار. وتوفي بكرة الجمعة ثاني عشر جمادى الأولى، وكان الجمع يفوت الإحصاء. قال شيخنا ابن ناصر: حزرتهم بثلاث مائة ألف.

أخبرنا إسحاق الأسدي، قال: أخبرنا أبو البقاء يعيش، قال: أخبرنا عبد الله بن أحمد الخطيب، قال: أخبرنا أبو الوفاء علي بن عقيل الفقيه، قال: أخبرنا أبو محمد الجوهري، قال: أخبرنا أبو بكر القطيعي، قال: حدثنا بشر بن موسى، قال: حدثنا هوذة، قال: حدثنا عوف، عن سعيد بن أبي الحسن، قال: كنت عند ابن عباس إذ أتاه رجل، فقال: إنما معيشتي من صنعة يدي التصاوير. فقال ابن عباس: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: " من صور صورة عذبه الله يوم القيامة حتى ينفخ فيها، وليس بنافخ فيها أبدا ". فربا له الرجل واصفر، فلما رأى ذلك منه، قال: فإن لم يكن من ذلك بد فعليك بالشجر وما لا روح فيه.

رأيت شيخنا وغيره من علماء السنة والأثر يحطون على ابن عقيل لما تورط فيه من تأويلات الجهمية، وتحريف النصوص، نسأل الله الستر والسلامة، وقد توفي في سادس عشر جمادى الآخرة، وقيل في جمادى الأولى، فالله أعلم.

وقال أبو الفرج ابن الجوزي فيه: فريد دهره، وإمام عصره، وكان حسن الصورة، ظاهر المحاسن. قرأ بالروايات على أبي الفتح بن شيطا، وأخذ النحو عن أبي القاسم بن برهان.

وقال: قرأت على القاضي أبي يعلى من سنة سبع وأربعين إلى أن توفي، وحظيت من قربه بما لم يحظ به أحد من أصحابه مع حداثة سني. وكان -[٢٠٦]- أبو الحسن الشيرازي إمام الدنيا وزاهدها، وفارس المناظرة وواحدها، يعلمني المناظرة، وانتفعت بمصنفاته، ثم ذكر جماعة من شيوخه.

قال: وكان أصحابنا الحنابلة يريدون مني هجران جماعة من العلماء، وكان ذلك يحرمني علما نافعا، وأقبل علي أبو منصور بن يوسف، وقدمني على الفتاوى، وأجلسني في حلقة البرامكة بجامع المنصور لما مات شيخي سنة ثمان وخمسين، وقام بكل مؤونتي وتجملي، وأما أهل بيتي فإن بيت أبي كلهم أرباب أقلام وكتابة وأدب، وعانيت من الفقر والنسخ بالأجرة شدة، مع عفة وتقى، ولا أزاحم فقيها في حلقة، ولا تطلب نفسي رتبة من رتب أهل العلم القاطعة عن الفائدة، وأوذيت من أصحابي حتى طلب الدم، وأوذيت في دولة النظام بالطلب والحبس.

وقال ابن الأثير في تاريخه: كان قد اشتغل بمذهب المعتزلة في حداثته على أبي علي بن الوليد، فأراد الحنابلة قتله، فاستجار بباب المراتب عدة سنين، ثم أظهر التوبة.

قال ابن الجوزي: وتكلم على المنبر بلسان الوعظ مدة، فلما كانت سنة خمس وسبعين، وجرت الفتنة ترك الوعظ.

وذكر سبط الجوزي في ترجمة ابن عقيل حكايات، ثم قال: ومنها ما حكاه ابن عقيل عن نفسه، قال: حججت، فالتقطت عقد لؤلؤ منظوم في خيط أحمر، فإذا بشيخ أعمى ينشده، ويبذل لملتقطه مائة دينار، فرددته عليه، فقال: خذ الدنانير، فامتنعت. قال: وخرجت إلى الشام، وزرت القدس، ونزلت إلى دمشق، وقصدت بغداد، وكانت أمي باقية، فاجتزت بحلب، وأويت إلى مسجد وأنا جائع بردان، فقدموني فصليت بهم، فعشوني، وكانت ليلة رمضان، وقالوا: إمامنا توفي من أيام، ونسألك أن تصلي بنا هذا الشهر، ففعلت، فقالوا: لإمامنا الميت بنت، فتزوجت بها، فأقمت معها سنة، وولد لي منها

ولد، ثم مرضت في نفاسها، فتأملتها ذات يوم، وإذا بخيط أحمر في -[٢٠٧]- عنقها، فإذا به العقد الذي لقيته بعينه، فقلت لها: يا هذه، إن لهذا العقد قصة. وحكيت لها، فبكت وقالت: أنت هو والله، لقد كان أبي يبكي ويقول: اللهم ارزق بنتي مثل الذي رد علي العقد، وقد استجاب الله منه. ثم ماتت، فأخذت العقد والميراث، وعدت إلى بغداد.
قال: ومنها ما حكاه أيضا عن نفسه، قال: كان عندنا بالظفرية دار كلما سكنها ناس أصبحوا موتى، فجاء مرة رجل مقرئ، فقال: أكروني إياها، فقالوا: قد عرفت حالها، قال: قد رضيت، فبات بها وأصبح سالما، فعجب الجيران، وأقام مدة، ثم انتقل بعد مدة، فسئل عن ذلك؟ فقال: لما دخلتها صليت العشاء، وقرأت شيئا، وإذا بشاب قد صعد من البئر، فسلم علي، فبهت، فقال: لا بأس عليك، علمني شيئا من القرآن، فشرعت أعلمه، فلما فرغت، قلت: هذه الدار كيف حديثها؟ قال: نحن قوم من الجن مسلمون نقرأ ونصلي، وهذه الدار ما يكتريها إلا الفساق، فيجتمعون على الخمر، فنخنقهم، قلت: ففي الليل أخاف منك فاجعل مجيئك في النهار، قال: نعم، فكان يصعد من البئر في النهار، وألفته، فبينما هو قاعد عندي يقرأ إذا بمعزم في الدرب يقول: المرقي من الدبيب ومن العين ومن الجن، فقال: إيش هذا؟ قلت: هذا معزم يعرف أسماء الله، يفعل ما تسمع، فقال: اطلبه، فقمت وأدخلته، فإذا بالجني قد صار ثعبانا في السقف، فضرب المعزم المندل وعزم، فما زال الثعبان يتدلى حتى سقط في وسط المندل، فقام ليأخذه ويدعه في الزنبيل، فمنعته، فقال: أتمنعني من صيدي؟ فأعطيته دينارا وأخرجته، فانتفض الثعبان، وخرج الجني وقد ضعف واصفر وذاب، فقلت: ما لك؟ قال: قتلني هذا الرجل بهذه الأسامي، وما أظنني أفلح، فأجعل بالك الليلة، متى سمعت من البئر صراخا فانهزم، قال: فسمعت تلك الليلة النعي، فانهزمت. قال ابن عقيل: وامتنع أحد أن يسكن تلك الدار.
ولابن عقيل في الفنون، قال: الأصلح لاعتقاد العوام ظواهر الآي؛ لأنهم ما يثبتون بالإثبات، فمتى محونا ذلك من قلوبهم زالت الحشمة، فتهافتهم في التشبيه أحب إلي من إغراقهم في التنزيه؛ لأن التشبيه يغمسهم في -[٢٠٨]- الإثبات، فيخافون ويرجون، والتنزيه يرمي بهم إلى النفي، ولا طمع ولا مخافة في النفي. ومن تدبر الشريعة رآها غامسة للمكلفين في التشبيه بالألفاظ التي لا يعطي ظاهرها سواه، كقول الأعرابي: أو يضحك ربنا؟ قال: نعم. فلم يكفهر لقوله، بل تركه وما وقع له.". (١)

"إليه يهود أسلموا إلا قليلا منهم وتأتيه الرايات السود من خراسان فيرسلون إليه البيعة.

ومنها: أنه يجتمع بسيدنا عيسى، ويصلي سيدنا عيسى عليه الصلاة والسلام خلفه.
فائدة: ورد أن أسعد الناس به أهل الكوفة والله أعلم.

ومن الأمارات الدالة على خروجه: أنه تنشف الفرات فيحسر عن جبل من ذهب، وإنه (١) ينكسف القمر أول ليلة رمضان، والشمس ليلة النصف.

---

(١) تاريخ الإسلام ت بشار ٢٠٣/١١

قلت: ونظر في هذا العلامة في "بهجته"، حيث قال بعد ذكره على ما فيه، أي من النظر والله أعلم.

قال في البهجة (٢): فأول علامات المهدي كسوف الشمس، والقمر ونجم الذنب، والظلمة وتحارب القبائل بذي القعدة، وسماع الصوت برمضان، وذكروا لخروج المهدي آيتين لم يكونا منذ خلق الله السموات والأرض، فذكر ما ذكرناه من كسوف الشمس والقمر، قال: وقال شريك كما في أبي نعيم في الفتن (٣): بلغني أن القمر قبل

---

(١) جاء في هامش (أ)، و (ط) هذا نصه:

وكان وجه النظر بعد كسوف القمر في أول ليلة الشهر لأن العادة عدمه ولا يعد خرق العوايد من خط مؤلف.

(٢) ص ١٨٤.

(٣) لم أقف على هذا الخبر عن نعيم بن حماد.." [١]

"٢٣٦٢ – حدثنا إبراهيم قال: نا أبي قال: نا عنبسة بن عبد الواحد، عن محمد بن يعقوب، عن أبي النضر، عن جابر بن عبد الله قال: خرج علينا رسول الله صلى الله عليه **وسلم ليلة رمضان والناس** يصلون، فقال: «ﷺلا يجهر بعضكم على بعض، فإن ذلك يؤذي المصلي»

لم يرو هذا الحديث عن سالم أبي النضر إلا محمد بن يعقوب، تفرد به عنبسة." [٢]

"٢٤٥٢ – حدثنا إبراهيم قال : نا أبي قال : نا عنبسة بن عبد الواحد ، عن محمد بن يعقوب ، عن أبي النضر ، عن جابر بن عبد الله قال : خرج علينا رسول الله A **ليلة رمضان والناس** يصلون ، فقال : « لا يجهر بعضكم على بعض ، فإن ذلك يؤذي المصلي » لم يرو هذا الحديث عن سالم أبي النضر إلا محمد بن يعقوب ، تفرد به عنبسة." [٣]

"وفي سنة سبع وستين ومائتين وألف توجهت معه إلى الحجاز، وكانت هذه المرة له المرة الثالثة، ورأيت منه في السفر ما يدل على سمو درجته، وكان له مع علماء الحجاز مذاكرات علمية، وأبحاث علمية، وأبحاث شريفة سنية، وكانوا يشهدون له بالفضل.

ولو أردت أن أذكر في هذه الكتابة ما حواه من الشمائل وما لديه، لأفضى الأمر إلى قصر هذا الكتاب عليه، ولكن ما لا يذكر كله، لا يترك كله. وفي ثاني وعشرين من شعبان سنة اثنتين وسبعين ومائتين وألف مرض في داء ذات الجنب، **وفي ليلة رمضان سأل** عن إثبات الشهر، فأخبرناه بإثباته فشرب في السحر ونوى، وأصبح يعالج سكرات الموت، فوضع له بعض عياله نقطة ماء في فمه، ففتح عينيه ومسح فمه، وأمرهن بالإشارة بعدم العود لمثل ذلك. ومات رضي الله عنه قبل الغروب بساعة ونصف، وكان آخر كلامه من الدنيا الذكر، وكان نزوله لرمسه مع قول المؤذن للمغرب الله أكبر، وقد حضر مشهد جنازته جمع عظيم، وعدد جسيم، وما ترى منهم إلا من دموعه ساكبة، وأحزانه متفاقمة دائبة، وأسفه متزايد، وزفيره

---

(١) البحور الزاخرة في علوم الآخرة السفاريني ٥٣٢/٢

(٢) المعجم الأوسط الطبراني ٢٧/٣

(٣) المعجم الأوسط – الطبراني ٤٠٨/٥

متصاعد، وذلك كما تقدم في غرة رمضان سنة اثنتين وسبعين ومائتين وألف، ودفن رضي الله عنه في تربة باب الله بجانب قبر سيدنا تقي الدين الحصني من جهة الشمال، وقبره ظاهر مشهور يزار، ولقد رثاه حفيده ابن أخي الأديب الأريب الشيخ محمد بهاء الدين البيطار:

ما قر قلبي من نواك ولا سكن ... كلا ولا عمري أميل إلى سكن

غادرت لي مر الصبابة والأسى ... وسلبتني حلو المسرة والوسن

أسري وأبكي في المعاهد شاكيا ... وجدي فترثي لي الحمامة في الفنن

والوعتي ما للحمام بدافع ... حكم الذي علم السرائر والعلن

يا وحشة للشام مذ بان الذي ... فاق الأفاضل بالمعارف والفطن

بحر تفجر من عيون بنانه ... عذب البيان مسلسلا من كل فن." (١)

"ابن ستارى، والقاضى أبى عبد الله الأزدى، والحافظ أبى الحسن المتيوى، وأبى عمر العبدرى، وأبى يعقوب الحسانى

(١) وأبى العلاء: إدريس القرطبى وغيرهم.

توفى **فى ليلة رمضان سنة** ٧٠١ (٢). [أخذ عنه ابن جابر الوادى آشى] (٣).

٧٤٧ - محمد بن عبد الغنى بن عبد الكافى بن عبد الوهاب (٤)

الأنصارى الدمشقى.

يعرف بالزين النحوى، ولد بها فى ٦٢٥، وسمع ابن التي، وابن صباح، وأجاز لابن جابر.

٧٤٨ - محمد بن عبد القوى بن بدران المقدسى الدمشقى الشاعر.

مولده فى ثانى (٥) ذى القعدة سنة ٦٣٠ يدعى بشمس الدين النحوى الحنبلى المفتى.

توفى سنة/٦٩٩.

وأجاز لابن جابر الوادى آشى (٦).

٧٤٩ - محمد بن عبد المجيد بن خلف الصواف الإسكندرى.

ولد تقريبا سنة ٦٣٧. روى كتاب التوكل لابن أبى الدنيا عن السبط السلفى، وأجاز لابن جابر، ولم يذكر وفاته.

---

(١) س: «المحساتى».

(٢) راجع ترجمته فى الدرر الكامنة ٤/ ١٠، وغاية النهاية ٢/ ١٧١.

(٣) ما بين القوسين ليس فى م.

---

(١) حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر عبد الرزاق البيطار ص/٤٧١

(٤) م: «عبد الله».

(٥) م: «ثالث».

(٦) راجع ترجمته فى بغية الوعاة ص ٦٨.." (١)

"وكنت حافيا حاسرا فبت فيه فإذا أنا بسبع دخل الحصن يصيح ويزأر، وكنت أجد البرد فقلت للسبع: لا تسؤ أدبك، فجاء إلي خلفي ووضع جنبه على ظهري فأدفأني فكان كذلك إلى الصباح، وكنت طلبت شيئا أجعله تحت رأسي فمسست شيئا وأخذته ووضعته تحت رأسي، فلما أصبحت فإذا هو رأس إنسان، ثم خرجت من الحصن لأستقي من البئر، فإذا بشيء داخل في البئر أسود، فظننت أنه حبل أسود فقبضت عليه وجذبته فإذا هي حية سوداء تشرب من البئر.

قال أبو الحسن الشامي: قال لي عبد الرحمن صاحب علي بن سهل: تدري لم سمي أبو جعفر كبولة؟ فقلت له: لا.

فقال: ههنا ببغداد تاجر، يقال له: أبو بكر الصرصر، وكان من أصحاب أبي عبد الله محمد بن يوسف، فاجتمع أصحابنا عنده ليلة في رمضان فعمل لهم كبولة، فلما أصبحوا تفرق أصحابنا في الاعتكاف وبقي أبو جعفر كبولة، فظن أصحابنا أنه يفطر كل ليلة عند أبي بكر الصرصر فمضى أبو جعفر إلى جامع المدينة من أول رمضان، فلما كان النصف من رمضان اجتمع أصحابنا في جامع المدينة، فرأوا أبا جعفر وتحدثوا، فقال لهم أبو جعفر: كيف أنتم في هذا رمضان؟ فقالوا: نحن في الماء الباقلي بعد ما أكلنا الدسم ولكنك في الدسم في دار الصرصر، فقال: يا أصحابنا أنا بعد في الكبولة التي **أكلتها ليلة رمضان معكم** وكان خمسة عشر يوما، فسماه الشبلي كبولة، فهذه الحكاية.

قال أبو جعفر كبولة: خرجت سنة من خبر على طريق المنتهب." (٢)

"الطبقة السابعة والعشرون

فرع مصر

١٦٣٨ - الشيخ حسن العدوي الحمزاوي الكوثر: الراوي العلامة خادم السنة ضياء الدجنة العلم الأوحد الفريد والبحر البسيط الوافر المديد الجهبذ الكامل العالم العامل اشتهر بحفظ السنة وسير الصالحين مع كرم زائد وأخلاق زكية، أخذ عن أعلام منهم الشيخ الأمير الصغير والشيخ أحمد المعروف بمنة الله وشيخ الأزهر البرهان القويسني والشيخ مصطفى البولاقي جلس للتدريس سنة ١٢٤٢ هـ وانتفع به الطلبة، له تأليف رزق فيها القبول منها مشارق الأنوار في فوز أهل الاعتبار وإرشاد المزيد في التوحيد والنفحات النبوية والنفحات الشاذلية وشرح البردة والنور الساري على البخاري والمدد الفياض على شفاء عياض وحاشية على شرح الشيخ عبد الباقي على العزية وبلوغ المسرات على دلائل الخيرات وتبصرة القضاة في المذاهب الأربعة وكنز المطالب في فضل البيت والحجر وما في زيارة القبر الشريف من المآب وله حب شديد في الطلبة فتراه دائما يسعى في مصالحهم وتنفيس الكربات عنهم والأمراء يكرمونه ويقبلون شفاعته. مولده سنة ١٢٢١هـ **وتوفي ليلة رمضان سنة** ١٣٠٣ هـ[١٨٨٥].

---

(١) درة الحجال فى أسماء الرجال ابن القاضى، المكناسى ٢/٢٦٠

(٢) سير السلف الصالحين لإسماعيل بن محمد الأصبهاني إسماعيل الأصبهاني ص/١٣٣٦

١٦٣٩ - أبو الحكم عبد الرحيم بن أحمد الزموري البرقي: شهر بالمغبوب العلامة الفاضل الماهر الألمعي الزكي الشاعر الناثر، أخذ عن الأستاذ محمد بن علي السنوسي والشيخ عبد الحق القوصي والشيخ عبد الله سراج المكي وغيرهم وعنه الشيخ صالح الظاهري الحجازي مؤلف حسن الوفا لإخوان الصفا. توفي سنة ١٣٠٥ هـ[١٨٨٧م] بمدينة بني غازي.

١٦٤٠ - حسن ابن الشيخ رضوان ابن الشيخ محمد حنفي ابن الشيخ عامر المنتهى ابن الشيخ أحمد الرفاعي: العارف الواصل الأستاذ الفاضل العالم العامل محله كعبة القصاد والعلماء ومحط رحال الأجلاء، كان عظيم القدر شهما جليلا كريما جميلا، قرأ على أعلام بالأزهر بجد واجتهاد حتى بلغ مقام التدريس وهو ابن سبع عشرة سنة واستفاد وأفاد وأذنه مشايخه والأعيان بالتدريس لنفع العباد وأخذ." [1]

"وتعيّن لإدارة الأوقاف: الشيخ محمد سعيد أبو الخير. وتعيّن لرئاسة البلدية: الشيخ أحمد السبحي (١).

وفي سابع عشرين شعبان سنة ١٣٤٣ تعيّن الشيخ عبدالرحمن بن داود من علماء نجد إماماً بالمصلين في مقام الحنبلي، فكان يصلّي بالناس في الأوقات الأربعة -أي الظهر والعصر والمغرب والعشاء-، ثم يصلّي الإمام الشافعي، وأما الصبح فكان يصلّي الإمام الشافعي أولاً، ثم الحنبلي، ثم المالكي، ثم الحنفي (٢).

وفي شهر رمضان سنة ١٣٤٣هـ صدر الأمر أن بعد صلاة العشاء يصلّي بالناس التراويح إمام واحد يقرأ فيه القرآن العظيم، ومن أراد أن يصلّي التراويح إماماً بجماعة

فليتحرّ فراغ الإمام، فإذا فرغ صلاها بجماعة، فصلّى العشاء بالناس في **أول ليلة رمضان الشيخ** عبدالله بن حسن في المقام الحنبلي، ثم صلّى التراويح في المقام المذكور الشيخ خليل العجيمي عدة ليالي، ثم بعد ذلك صلّى الشيخ جمال ميرداد التراويح إلى آخر رمضان، وكان هو يصلّي الوتر بالناس جماعة ثلاث ركعات بتسليمتين، يقرأ في الثالثة دعاء القنوت بعد الركوع جهراً.

وفي ٢٣ شوال سنة ١٣٤٣هـ أعلنت الحكومة بلاغاً هذا صورته:

بلاغ عام في عدم شرب الدخان

بسم الله الرحمن الرحيم

تعلن الحكومة أن أهم ما يجب على الجميع الحرص عليه هو تطهير هذا

---

(١) جريدة أم القرى (ع٣، ص:٣، سنة ١٣٤٣هـ).

(٢) جريدة أم القرى (ع١٦، ص:٢، سنة ١٣٤٣هـ).." [2]

---

(١) شجرة النور الزكية في طبقات المالكية مخلوف، محمد بن محمد ٥٨٢/١

(٢) إفادة الأنام بذكر أخبار بلد الله الحرام ١٦٢/٥

"ذكر الأيام التي كان الخلفاء الفاطميون يتخذونها أعيادا، ومواسم تتسع بها أحوال الرعية، وتكثر نعمهم

وكان للخلفاء الفاطميين في طول السنة: أعياد ومواسم، وهي: موسم رأس السنة، وموسم أوّل العام، ويوم عاشوراء، ومولد النبيّ صلّى الله عليه وسلّم، ومولد عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه، ومولد الحسن، ومولد الحسين عليهما السلام، ومولد فاطمة الزهراء عليها السلام، ومولد الخليفة الحاضر، وليلة أوّل رجب، وليلة نصفه، وليلة أوّل شعبان، وليلة نصفه، وموسم ليلة رمضان، وغرّة رمضان، وسماط رمضان، وليلة الختم، وموسم عيد الفطر، وموسم عيد النحر، وعيد الغدير، وكسوة الشتاء، وكسوة الصيف، وموسم فتح الخليج، ويوم النوروز، ويوم الغطاس، ويوم الميلاد، وخميس العدس، وأيام الركوبات.

موسم رأس السنة: وكان للخلفاء الفاطميين اعتناء بليلة أوّل المحرّم في كل عام لأنها أوّل ليالي السنة وابتداء أوقاتها، وكان من رسومهم في ليلة رأس السنة أن يعمل بمطبخ القصر عدّة كثيرة من الخراف المقموم والكثير من الرءوس المقموم، وتفرّق على جميع أرباب الرتب، وأصحاب الدواوين من العوالي والأدوان أرباب السيوف والأقلام مع جفان اللبن، والخبز، وأنواع الحلواء، فيعمّ ذلك سائر الناس من خاص الخليفة، وجهاته والأستاذين المحنكين إلى أرباب الضوء، وهم المشاعلية، ويتنقل ذلك في أيدي أهل القاهرة ومصر.

موسم أوّل العام: وكان لهم بأوّل العام عناية كبيرة فيه، يركب الخليفة بزيه المفخم، وهيئته العظيمة كما تقدّم، ويفرّق فيه دنانير الغرّة التي مرّ ذكرها عند ذكر دار الضرب، ويفرّق من السماط الذي يعمل بالقصر لأعيان أرباب الخدم من أرباب السيوف، والأقلام بتقرير مرتب، خرفان شواء، وزبادي طعام وجامات حلواء، وخبز وقطع منفوخة من سكر، وأرز بلبن، وسكر، فيتناول الناس من ذلك ما يجل وصفه، ويتبسطون بما يصل إليهم من دنانير الغرّة من رسوم الركوب كما شرح فيما تقدّم.

يوم عاشوراء «١» : كانوا يتخذونه يوم حزن تتعطل فيه الأسواق، ويعمل فيه السماط." (١)

"والأجير والأعوان وعاصر النبيذ.

ويبدو أن مصر أخذت تعنى عناية واسعة بالغناء منذ هذا العصر، حتى لنجد ابن الطحان يؤلف فى الغناء والمغنين كتابا. وشاع النبيذ والشراب بأكثر مما كانا يشيعان فى الأزمنة السابقة لكثرة الوافدين على مصر من الشرق للدعوة الفاطمية، وكأنما حملوا إلى مصر شغف بيئاتهم-وخاصة إيران-به.

واتسع الفاطميون بالأعياد الإسلامية، وهى-كما يقول المقريزى-موسم رأس السنة، ويوم عاشوراء، ومولد الرسول صلّى الله عليه وسلم، ومولد على، ومولد الحسن، ومولد الحسين، ومولد فاطمة الزهراء، ومولد الخليفة الحاضر، وليلة أول رجب وليلة نصفه، وليلة أول شعبان، وليلة نصفه، **وموسم ليلة رمضان أو** غرّة رمضان، وسماط رمضان من اليوم الرابع حتى اليوم السادس والعشرين، وليلة الختم، وموسم عيد الفطر، وموسم عيد الأضحى، وعيد الغدير (الذى يؤمن الشيعة بأن الرسول عهد فيه بالخلافة إلى على بن أبى طالب) وكسوة الشتاء، وكسوة الصيف، وموسم فتح الخليج (وفاء النيل) وعيد النيروز (أول الربيع) وهو عيد فارسى كان الناس يوقدون فيه النار ويرشون الماء. ومن أعياد النصارى عيد الغطاس وعيد ميلاد

---

(١) المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المقريزي ٤٣٦/٢

المسيح وخميس العدس قبل عيد الفصح بثلاثة أيام وفيه يأكل القبط العدس، وعيد الزيتونة وهو يوم أحد الشعانين، وكانت الكنائس تزيّن فيه بأغصان الزيتون وقلوب النخل. وبعض هذه الأعياد كانت تتحول كرنفالات كبيرة، إذ يقول المقريزى: «كان الناس بمصر يخرجون فى بعض الأعياد ويطوفون الشوارع بالخيال والتماثيل والسماجات» والخيال هو لعبة خيال الظل المضحكة التى تحولت مع الزمن إلى لعبة الأراجوز المعروفة، ولعل التماثيل هى نفس أشباح الأراجوز، أما السماجات فأشخاص يتراءون فى صور منكرة مضحكة، وقد يحاكى نفر منهم شعوبا أجنبية وكأن ظاهرة ضحك المصريين من أصحاب الرطانات فى العربية وغيرها قديمة. وكانوا يتسلّون بنطاح الكباش ومهارشة الكلاب والديكة. وبينما كان الفاطميون وأهل القاهرة مقبلين على هذه الملاهى كان الصليبيون–كما مر بنا–قد نزلوا بالشام واحتلوا بيت المقدس وأنطاكية وأكثر ثغورها، وكان لا بد من منقذ ينقذ مصر والبلاد الشامية مما أصابهما من فساد شديد فى أداة الحكم.

وانتقل الحكم والسلطان إلى صلاح الدين وأسرته الأيوبية، وفى عهده وعهد الأسرة جميعا تحولت مصر إلى ثكنة عسكرية ضخمة، وسرعان ما أخذت تباشير النصر على الصليبيين تلوح، بل سرعان ما تهاوت قلاعهم تحت أقدام المصريين، وتهاوى معها بيت المقدس، وردّت الديار." (١)

"قال: وخرجت إلى الشام، وزرت القدس، ونزلت إلى دمشق، وقصدت بغداد، وكانت أمي باقية، فاجتزت بحلب، وأويت إلى مسجد وأنا جائع بردان، فقدموني فصليت بهم، فعشوني، وكانت ليلة رمضان، وقالوا: إمامنا توفي من أيام، ونسألك أن تصلي بنا هذا الشهر. ففعلت. فقالوا: لإمامنا الميت بنت. فتزوجت بها، فأقمت معها سنة، وولد لي منها ولد. ثم مرضت في نفاسها، فتأملتها ذات يوم، وإذا خيط أحمر في عنقها، وإذا به العقد الذي لقيته بعينه. فقلت لها: يا هذه، إن لهذا العقد قصة. وكيت لها، فبكت وقالت: أنت هو والله، لقد كان أبي يبكي ويقول: اللهم ارزق بنتي مثل الذي رد علي العقد. وقد استجاب الله منه. ثم ماتت، فأخذت العقد والميراث، وعدت إلى بغداد.

ومنها ما حكاه أيضاً عن نفسه قال: كان عندنا بالظفرية دار كلما سكنها ناس أصبحوا موتى. فجاء مرة رجل مقريء، فقال: أكروني إياها.

فقالوا: قد عرفت حالها.

قال: قد رضيت.

فبات بها وأصبح سالماً. فعجب الجيران، وأقام بها مدة، ثم انتقل، فسئل عن ذلك فقال: لما دخلتها صليت العشاء، وقرأت شيئاً، وإذا بشاب قد صعد من البئر، فسلم علي، فبهت، فقال: لا بأس عليك، علمني شيئاً من القرآن. فشرعت أعلمه. فلما فرغت قلت: هذه الدار كيف حديثها؟ قال: نحن قوم من الجن مسلمون نقرأ ونصلي، وهذه الدار ما يكتريها إلا الفساق، فيجتمعون على الخمر، فنخنقهم.

قلت: وفي الليل أخاف منك فأجعل مجيئك في النهار.

قال: نعم. فكان يصعد من البئر في النهار، ووالفته. فبينما هو قاعد عندي يقرأ إذا بمعزم في الدرب يقول: المرقي من الدبيب

(١) تاريخ الأدب العربي لشوقي ضيف شوقي ضيف ٥١/٧

ومن العين ومن الجن.

فقال: إيش هذا؟ قلت: هذا معزم يعرف أسماء الله، ويفعل ما تسمع.

فقال: اطلبه. فقمت وأدخلته، فإذا بالجني قد صار ثعباناً في السقف، فضرب المعزم المندل وعزم، فما زال الثعبان يتدلى حتى سقط في وسط المندل. فقام ليأخذ ويدعه في الزنبيل، فمنعته، فقال: أتمنعني من صيدي؟ فأعطيته ديناراً وأخرجته. فانتفض الثعبان، وخرج الجني وقد ضعف واصفر وذاب، فقلت: ما لك؟ قال: قتلني هذا الرجل بهذه الأسامي، وما أظنني ألفح، فاجعل بالك الليلة، متى سمعت من البئر صراخاً فانهزم.

قال: فسمعت تلك الليلة النعي، فانهزمت.

قال ابن عقيل: وامتنع أحد أن يسكن تلك الدار.

ولابن عقيل في الفنون، قال: الأصح لاعتقاد العوام ظواهر الآي، لأنهم ما يثبتون بالإثبات. فمتى محونا ذلك من قلوبهم زالت الحشمة. فتهافتهم في التشبيه أحب إلي من إغراقهم في التنزيه. لأن التشبيه يغمسهم في الأثبات، فيخافون ويرجعون والتنزيه يرمي بهم إلى التقى، ولا طمع ولا مخافة في التقى. ومن تدبر الشريعة رآها غامسة للمكلفين في التشبيه بالألفاظ التي لا يعطي ظاهرها سواه، لقول الأعرابي: أو يضحك ربنا؟ قال: نعم. فلم يكفهر لقوله، بل تركه وما وقع له.

حرف الكاف ٥٥ -كتائب بن علي بن حمزة بن الخضر.

السلمي الدمشقي الجابي، أبو البركات ابن المقصص الحنبلي.

سمع: أبا بكر الخطيب، وعبد العزيز الكتاني.

ورحل إلى بغداد وإصبهان، وسمع: مالكاً البانياسي، وغيره.

قال السلفي: قال لي كتائب: لما دخلت إلى إصبهان كتب عني الحافظ يحيى بن مندة، وكتب عني عمر الدهستاني وقت قدومه دمشق وقال: اسمك غريب نحتاج إليه في معجم الشيوخ.

وقال الحافظ ابن عساكر: سمعت أبا محمد بن الأكفاني يقول للحافظ أبي طاهر الإصبهاني: بلغني أنك سمعت من ابن المقصص؟ قال: نعم، دخل إلينا في الدويرة، وسمعنا منه فقال: هذا كان في صباه يغني ويأخذ الجرز على الغناء.

فاعتذر إليه أبو طاهر بأنه ما علم بذلك.

ولد كتائب سنة أربع وأربعين وأربعمائة، وتوفي قريباً من سنة ثلاث عشرة وخمسمائة.

حرف الميم ٥٦ - محمد بن أحمد بن الحسين بن محمويه.

أبو عبد الله اليزدي، أخو أبي الحسن.

سافر في طلب القراءآت إلى البلاد، وكان طيب الصوت يبكي من يسمعه.

وقد حدث عن أبي إسحاق الشيرازي.

وكان مولده في سنة خمس وخمسين.

وقرأ على أصحاب الحمامي، وغيره.

٥٧ - محمد بن عبد الباقي بن محمد بن يسر.

أبو عبد الله الدوري السمسار.

شيخ صالح، ثقة، بغدادي.

سمع: أبا محمد الجوهري، وأبا طالب العشاري، وأبا بكر بن بشران، وغيرهم.

ولد في سنة ٤٣٥. وتوفي في صفر.." (١)

"أحمر، فإذا بشيخ أعمى ينشده، ويبذل لملتقطه مائة دينار. فرددْتُه عَلَيْهِ وقال: خُذ الدّنانير. فامتنعت.

قَالَ: وخرجت إلى الشّام، وزرت القدس، ونزلت إلى دمشق، وقصدت بغداد، وكانت أمّي باقية، فاجتزت بحلب، وأَوَيت إلى مسجدٍ وأنا جائع بردان، فقدّموني فصلّيت بهم، فعشّوني، وكانت ليلة رمضان، وقالوا: إمامنا تُوُفّي مِن أيّام، ونسألك أن تصلّي بنا هذا الشّهر. ففعلت. فقالوا: لإمامنا الميت بِنْت.

فتزوَّجت بها، فأقمت معها سنة، ووُلِد لي منها وُلِد. ثمّ مرِضَتْ في نفاسها، فتأمّلتها ذات يوم، وإذا خيط أحمر في عنقها، وإذا بِهِ العقْد الَّذِي لقيته بعينه.

فقلت لها: يا هذه، إنّ لهذا العقد قصّة. وحكيت لها، فبكت وقالت: أنتَ هُوَ والله، لقد كَانَ أَبِي يبكي ويقول: اللَّهمّ ارزُق بنتي مثل الَّذِي ردّ عليَّ العقد. وقد استجاب الله منه. ثمّ ماتت، فأخذت العقد والميراث، وعدت إلى بغداد [١] .

ومنها ما حكاه أيضًا عَنْ نفسه قَالَ: كَانَ عندنا بالظَّفَريّة دار [٢] كلمّا سكنها ناس أصبحوا موتى. فجاء مرّة رجل مقريء، فقال: أُكْروني إيّاها.

فقالوا: قد عرفتَ حالها.

قَالَ: قد رضيت.

فبات بها وأصبح سالمًا. فعجب الجيران، وأقام بها مدّة، ثمّ انتقل، فسُئل عَنْ ذَلِكَ فقال: لمّا دخلتها صلّيت العشاء، وقرأت شيئًا، وإذا بشابٍ قد صعد مِن البئر، فسلَّم عليَّ، فبُهتُّ، فقال: لَا بأس عليك، علَّمني شيئًا مِن القرآن. فشرعت أُعلّمه. فلمّا فرغت قلت: هذه الدّار كيف حديثها؟

قَالَ: نحن قوم مِن الجنّ مسلمون نقرأ ونصلّي، وهذه الدّار ما يكتريها إلّا الفُسّاق، فيجتمعون عَلَى الخمر، فنخنقهم.

قلت: وفي اللَّيلْ أخاف منك فاجعل مجيئك في النّهار.

قَالَ: نعم. فكان يصعد مِن البئر في النّهار، ووالفته. فبينما هو قاعد

---

[١] مرآة الزمان ج ٨ ق ١/ ٨٥، ٨٦.

[٢] في الأصل: «دارا» .." (٢)

---

(١) تاريخ الإسلام - الذهبي ٨٨/٨

(٢) تاريخ الإسلام ت تدمري الذهبي، شمس الدين ٣٥٥/٣٥

١-"١٠١ - علي بن عقيل بن محمد بن عقيل بن عبد الله، الإمام أبو الوفاء البغدادي، الظفري، [المتوفى: ٥١٣ هـ]

شيخ الحنابلة، ومصنف التصانيف.

كان يسكن الظفرية، ومسجده بها معروف، ولد سنه إحدى وثلاثين -[٢٠٤]- وأربع مائة، وسمع: أبا بكر محمد بن عبد الملك بن بشران، وأبا الفتح بن شيطا المقرئ، وأبا محمد الجوهري، والقاضي أبا يعلى، والحسن بن غالب المقرئ، وجماعة.

روى عنه: أبو حفص المغازلي، وأبو المعمر الأنصاري، ومحمد بن أبي بكر السنجي، والسلفي، وخطيب الموصل، وآخرون.

وتفقه على القاضي أبي يعلى، وعلى الموجودين بعده، وقرأ علم الكلام على أبي علي بن الوليد، وأبي القاسم ابن التبان البغداديين صاحبي القاضي أبي الحسين البصري.

أنبئت عن حماد الحراني قال: سمعت السلفي يقول: ما رأت عيني مثل الشيخ أبي الوفاء بن عقيل الفقيه، ما كان أحد يقدر أن يتكلم معه لغزارة علمه، وحسن إيراده، وبلاغة كلامه، وقوة حجته، ولقد تكلم يوما مع شيخنا أبي الحسن إلكيا في مسألة، فقال له شيخنا: هذا ليس بمذهبك. فقال له أبو الوفاء: أكون مثل أبي علي الجبائي، وفلان، وفلان لا أعلم شيئا؟ أنا لي اجتهاد، متى ما طالبني خصم بحجة، كان عندي ما أدفع به عن نفسي وأقوم له بحجتي. فقال شيخنا: كذلك الظن بك.

قلت: وكان إماما مبرزا، مناظرا، كثير العلوم، له يد طولى في علم الكلام. وكان يتوقد ذكاء، له كتاب "الفنون" لم يصنف في الدنيا أكبر منه، حدثني من رأى منه المجلد الفلاني بعد الأربع مائة يحكي فيه بحوثا شريفة ومناظرات وتواريخ ونوادر، وما قد وقع له.

وقال: عصمني الله في شبابي بأنواع من العصمة، وقصر محبتي على العلم، وما خالطت لعابا قط، ولا عاشرت إلا أمثالي من طلبة العلم، وأنا في عشر الثمانين، أجد من الحرص على العلم أشد مما كنت أجده وأنا ابن عشرين، وبلغت لاثنتي عشرة سنة، وأنا اليوم لا أرى نقصا في الخاطر والفكر والحفظ، وحدة النظر بالعين لرؤية الأهلة الخفية، إلا أن القوة ضعيفة.

قال ابن الجوزي: وكان دينا، حافظا للحدود، توفي له ولدان، فظهر -[٢٠٥]- منه من الصبر ما يتعجب منه، وكان كريما ينفق ما يجد، وما خلف سوى كتبه وثياب بدنه، وكانت بمقدار. وتوفي بكرة الجمعة ثاني عشر جمادى الأولى، وكان الجمع يفوت الإحصاء. قال شيخنا ابن ناصر: حزرتهم بثلاث مائة ألف.

أخبرنا إسحاق الأسدي، قال: أخبرنا أبو البقاء يعيش، قال: أخبرنا عبد الله بن أحمد الخطيب، قال: أخبرنا أبو الوفاء علي بن عقيل الفقيه، قال: أخبرنا أبو محمد الجوهري، قال: أخبرنا أبو بكر القطيعي، قال: حدثنا بشر بن موسى، قال: حدثنا هوذة، قال: حدثنا عوف، عن سعيد بن أبي الحسن، قال: كنت عند ابن عباس إذ أتاه رجل، فقال: إنما معيشتي من صنعة يدي التصاوير. فقال ابن عباس: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: " من صور صورة عذبه الله يوم القيامة حتى ينفخ فيها، وليس بنافخ فيها أبدا ". فربا له الرجل واصفر، فلما رأى ذلك منه، قال: فإن لم يكن من ذلك بد فعليك بالشجر وما لا روح فيه.

رأيت شيخنا وغيره من علماء السنة والأثر يحطون على ابن عقيل لما تورط فيه من تأويلات الجهمية، وتحريف النصوص،

نسأل الله الستر والسلامة، وقد توفي في سادس عشر جمادى الآخرة، وقيل في جمادى الأولى، فالله أعلم.
وقال أبو الفرج ابن الجوزي فيه: فريد دهره، وإمام عصره، وكان حسن الصورة، ظاهر المحاسن. قرأ بالروايات على أبي الفتح بن شيطا، وأخذ النحو عن أبي القاسم بن برهان.
وقال: قرأت على القاضي أبي يعلى من سنة سبع وأربعين إلى أن توفي، وحظيت من قربه بما لم يحظ به أحد من أصحابه مع حداثة سني. وكان -[٢٠٦]- أبو الحسن الشيرازي إمام الدنيا وزاهدها، وفارس المناظرة وواحدها، يعلمني المناظرة، وانتفعت بمصنفاته، ثم ذكر جماعة من شيوخه.
قال: وكان أصحابنا الحنابلة يريدون مني هجران جماعة من العلماء، وكان ذلك يحرمني علما نافعا، وأقبل علي أبو منصور بن يوسف، وقدمني على الفتاوى، وأجلسني في حلقة البرامكة بجامع المنصور لما مات شيخي سنة ثمان وخمسين، وقام بكل مؤونتي وتجملي، وأما أهل بيتي فإن بيت أبي كلهم أرباب أقلام وكتابة وأدب، وعانيت من الفقر والنسخ بالأجرة شدة، مع عفة وتقى، ولا أزاحم فقيها في حلقة، ولا تطلب نفسي رتبة من رتب أهل العلم القاطعة عن الفائدة، وأوذيت من أصحابي حتى طلب الدم، وأوذيت في دولة النظام بالطلب والحبس.
وقال ابن الأثير في تاريخه: كان قد اشتغل بمذهب المعتزلة في حداثته على أبي علي بن الوليد، فأراد الحنابلة قتله، فاستجار بباب المراتب عدة سنين، ثم أظهر التوبة.
قال ابن الجوزي: وتكلم على المنبر بلسان الوعظ مدة، فلما كانت سنة خمس وسبعين، وجرت الفتنة ترك الوعظ.
وذكر سبط الجوزي في ترجمة ابن عقيل حكايات، ثم قال: ومنها ما حكاه ابن عقيل عن نفسه، قال: حججت، فالتقطت عقد لؤلؤ منظوم في خيط أحمر، فإذا بشيخ أعمى ينشده، ويبذل لملتقطه مائة دينار، فرددته عليه، فقال: خذ الدنانير، فامتنعت. قال: وخرجت إلى الشام، وزرت القدس، ونزلت إلى دمشق، وقصدت بغداد، وكانت أمي باقية، فاجتزت بحلب، وأويت إلى مسجد وأنا جائع بردان، فقدموني فصليت بهم، فعشوني، وكانت ليلة رمضان، وقالوا: إمامنا توفي من أيام، ونسألك أن تصلي بنا هذا الشهر، ففعلت، فقالوا: لإمامنا الميت بنت، فتزوجت بها، فأقمت معها سنة، وولد لي منها ولد، ثم مرضت في نفاسها، فتأملتها ذات يوم، وإذا بخيط أحمر في -[٢٠٧]- عنقها، فإذا به العقد الذي لقيته بعينه، فقلت لها: يا هذه، إن لهذا العقد قصة. وحكيت لها، فبكت وقالت: أنت هو والله، لقد كان أبي يبكي ويقول: اللهم ارزق بنتي مثل الذي رد علي العقد، وقد استجاب الله منه. ثم ماتت، فأخذت العقد والميراث، وعدت إلى بغداد.
قال: ومنها ما حكاه أيضا عن نفسه، قال: كان عندنا بالظفرية دار كلما سكنها ناس أصبحوا موتى، فجاء مرة رجل مقرئ، فقال: أكروني إياها، فقالوا: قد عرفت حالها، قال: قد رضيت، فبات بها وأصبح سالما، فعجب الجيران، وأقام مدة، ثم انتقل بعد مدة، فسئل عن ذلك؟ فقال: لما دخلتها صليت العشاء، وقرأت شيئا، وإذا بشاب قد صعد من البئر، فسلم علي، فبهت، فقال: لا بأس عليك، علمني شيئا من القرآن، فشرعت أعلمه، فلما فرغت، قلت: هذه الدار كيف حديثها؟ قال: نحن قوم من الجن مسلمون نقرأ ونصلي، وهذه الدار ما يكتريها إلا الفساق، فيجتمعون على الخمر، فنخنقهم، قلت: ففي الليل أخاف منك فاجعل مجيئك في النهار، قال: نعم، فكان يصعد من البئر في النهار، وألقنه، فبينما هو قاعد عندي يقرأ إذا بمعزم في الدرب يقول: المرقي من الدبيب ومن العين ومن الجن، فقال: إيش هذا؟ قلت: هذا معزم يعرف أسماء الله،

يفعل ما تسمع، فقال: اطلبه، فقمت وأدخلته، فإذا بالجني قد صار ثعبانا في السقف، فضرب المعزم المندل وعزم، فما زال الثعبان يتدلى حتى سقط في وسط المندل، فقام ليأخذه ويدعه في الزنبيل، فمنعته، فقال: أتمنعني من صيدي؟ فأعطيته دينارا وأخرجته، فانتفض الثعبان، وخرج الجني وقد ضعف واصفر وذاب، فقلت: ما لك؟ قال: قتلني هذا الرجل بهذه الأسامي، وما أظنني أفلح، فأجعل بالك الليلة، متى سمعت من البئر صراخا فانهزم، قال: فسمعت تلك الليلة النعي، فانهزمت. قال ابن عقيل: وامتنع أحد أن يسكن تلك الدار.

ولابن عقيل في الفنون، قال: الأصلح لاعتقاد العوام ظواهر الآي؛ لأنهم ما يثبتون بالإثبات، فمتى محونا ذلك من قلوبهم زالت الحشمة، فتهافتهم في التشبيه أحب إلي من إغراقهم في التنزيه؛ لأن التشبيه يغمسهم في -[٢٠٨]- الإثبات، فيخافون ويرجون، والتنزيه يرمي بهم إلى النفي، ولا طمع ولا مخافة في النفي. ومن تدبر الشريعة رآها غامسة للمكلفين في التشبيه بالألفاظ التي لا يعطي ظاهرها سواه، كقول الأعرابي: أو يضحك ربنا؟ قال: نعم. فلم يكفهر لقوله، بل تركه وما وقع له.". (١)

"وفي سنة سبع وستين ومائتين وألف توجهت معه إلى الحجاز، وكانت هذه المرة له المرة الثالثة، ورأيت منه في السفر ما يدل على سمو درجته، وكان له مع علماء الحجاز مذاكرات علمية، وأبحاث علمية، وأبحاث شريفة سنية، وكانوا يشهدون له بالفضل.

ولو أردت أن أذكر في هذه الكتابة ما حواه من الشمائل وما لديه، لأفضى الأمر إلى قصر هذا الكتاب عليه، ولكن ما لا يذكر كله، لا يترك كله. وفي ثاني وعشرين من شعبان سنة اثنتين وسبعين ومائتين وألف مرض في داء ذات الجنب، **وفي ليلة رمضان سأل** عن إثبات الشهر، فأخبرناه بإثباته فشرب في السحر ونوى، وأصبح يعالج سكرات الموت، فوضع له بعض عياله نقطة ماء في فمه، ففتح عينيه ومسح فمه، وأمرهن بالإشارة بعدم العود لمثل ذلك. ومات رضي الله عنه قبل الغروب بساعة ونصف، وكان آخر كلامه من الدنيا الذكر، وكان نزوله لرمسه مع قول المؤذن للمغرب الله أكبر، وقد حضر مشهد جنازته جمع عظيم، وعدد جسيم، وما ترى منهم إلا من دموعه ساكبة، وأحزانه متفاقمة دائبة، وأسفه متزايد، وزفيره متصاعد، وذلك كما تقدم في غرة رمضان سنة اثنتين وسبعين ومائتين وألف، ودفن رضي الله عنه في تربة باب الله بجانب قبر سيدنا تقي الدين الحصني من جهة الشمال، وقبره ظاهر مشهور يزار، ولقد رثاه حفيده ابن أخي الأديب الأريب الشيخ محمد بهاء الدين البيطار:

ما قر قلبي من نواك ولا سكن ... كلا ولا عمري أميل إلى سكن

غادرت لي مر الصبابة والأسى ... وسلبتني حلو المسرة والوسن

أسري وأبكي في المعاهد شاكيا ... وجدي فترثي لي الحمامة في الفنن

والوعتي ما للحمام بدافع ... حكم الذي علم السرائر والعلن

---

(١) تاريخ الإسلام ت بشار ٢٠٣/١١

يا وحشة للشام مذ بان الذي ... فاق الأفاضل بالمعارف والفطن

بحر تفجر من عيون بنانه ... عذب البيان مسلسلا من كل فن." [١]

"ابن ستارى، والقاضى أبى عبد الله الأزدى، والحافظ أبى الحسن المتيوى، وأبى عمر العبدرى، وأبى يعقوب الحسانى (١) وأبى العلاء: إدريس القرطبي وغيرهم.

توفى في ليلة رمضان سنة ٧٠١ (٢). [أخذ عنه ابن جابر الوادى آشى] (٣).

٧٤٧ - محمد بن عبد الغنى بن عبد الكافى بن عبد الوهاب (٤)

الأنصارى الدمشقى.

يعرف بالزين النحوى، ولد بها فى ٦٢٥، وسمع ابن التي، وابن صباح، وأجاز لابن جابر.

٧٤٨ - محمد بن عبد القوى بن بدران المقدسى الدمشقى الشاعر.

مولده فى ثانى (٥) ذى القعدة سنة ٦٣٠ يدعى بشمس الدين النحوى الحنبلى المفتي.

توفى سنة/٦٩٩.

وأجاز لابن جابر الوادى آشى (٦).

٧٤٩ - محمد بن عبد المجيد بن خلف الصواف الإسكندرى.

ولد تقريبا سنة ٦٣٧. روى كتاب التوكل لابن أبى الدنيا عن السبط السلفى، وأجاز لابن جابر، ولم يذكر وفاته.

---

(١) س: «المحساتى».

(٢) راجع ترجمته فى الدرر الكامنة ٤/ ١٠، وغاية النهاية ٢/ ١٧١.

(٣) ما بين القوسين ليس فى م.

(٤) م: «عبد الله».

(٥) م: «ثالث».

(٦) راجع ترجمته فى بغية الوعاة ص ٦٨.." [٢]

"وكنت حافيا حاسرا فبت فيه فإذا أنا بسبع دخل الحصن يصيح ويزأر، وكنت أجد البرد فقلت للسبع: لا تسئ أدبك، فجاء إلي خلفي ووضع جنبه على ظهري فأدفأني فكان كذلك إلى الصباح، وكنت طلبت شيئا أجعله تحت رأسي فمسست شيئا وأخذته ووضعته تحت رأسي، فلما أصبحت فإذا هو رأس إنسان، ثم خرجت من الحصن لأستقي من البئر،

---

(١) حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر عبد الرزاق البيطار ص/٤٧١

(٢) درة الحجال فى أسماء الرجال ابن القاضى، المكناسى ٢/٢٦٠

فإذا بشيء داخل في البئر أسود، فظننت أنه حبل أسود فقبضت عليه وجذبته فإذا هي حية سوداء تشرب من البئر.
قال أبو الحسن الشامي: قال لي عبد الرحمن صاحب علي بن سهل: تدري لم سمي أبو جعفر كبولة؟ فقلت له: لا.
فقال: ههنا ببغداد تاجر، يقال له: أبو بكر الصرصر، وكان من أصحاب أبي عبد الله محمد بن يوسف، فاجتمع أصحابنا عنده ليلة في رمضان فعمل لهم كبولة، فلما أصبحوا تفرق أصحابنا في الاعتكاف وبقي أبو جعفر كبولة، فظن أصحابنا أنه يفطر كل ليلة عند أبي بكر الصرصر فمضى أبو جعفر إلى جامع المدينة من أول رمضان، فلما كان النصف من رمضان اجتمع أصحابنا في جامع المدينة، فرأوا أبا جعفر وتحدثوا، فقال لهم أبو جعفر: كيف أنتم في هذا رمضان؟ فقالوا: نحن في الماء الباقلي بعد ما أكلنا الدسم ولكنك في الدسم في دار الصرصر، فقال: يا أصحابنا أنا بعد في الكبولة التي **أكلتها ليلة رمضان معكم** وكان خمسة عشر يوما، فسماه الشبلي كبولة، فهذه الحكاية.
قال أبو جعفر كبولة: خرجت سنة من خبر على طريق المنتهب." (١)
"الطبقة السابعة والعشرون

فرع مصر
١٦٣٨ – الشيخ حسن العدوي الحمزاوي الكوثر: الراوي العلامة خادم السنة ضياء الدجنة العلم الأوحد الفريد والبحر البسيط الوافر المديد الجهبذ الكامل العالم العامل اشتهر بحفظ السنة وسير الصالحين مع كرم زائد وأخلاق زكية، أخذ عن أعلام منهم الشيخ الأمير الصغير والشيخ أحمد المعروف بمنة الله وشيخ الأزهر البرهان القويسني والشيخ مصطفى البولاقي جلس للتدريس سنة ١٢٤٢ هـ وانتفع به الطلبة، له تأليف رزق فيها القبول منها مشارق الأنوار في فوز أهل الاعتبار وإرشاد المزيد في التوحيد والنفحات النبوية والنفحات الشاذلية وشرح البردة والنور الساري على البخاري والمدد الفياض على شفاء عياض وحاشية على شرح الشيخ عبد الباقي على العزية وبلوغ المسرات على دلائل الخيرات وتبصرة القضاة في المذاهب الأربعة وكنز المطالب في فضل البيت والحجر وما في زيارة القبر الشريف من المآب وله حب شديد في الطلبة فتراه دائما يسعى في مصالحهم وتنفيس الكربات عنهم والأمراء يكرمونه ويقبلون شفاعته. مولده سنة ١٢٢١هـ **وتوفي ليلة رمضان سنة** ١٣٠٣ هـ[١٨٨٥].
١٦٣٩ – أبو الحكم عبد الرحيم بن أحمد الزموري البرقي: شهر بالمغبوب العلامة الفاضل الماهر الألمعي الزكي الشاعر الناثر، أخذ عن الأستاذ محمد بن علي السنوسي والشيخ عبد الحق القوصي والشيخ عبد الله سراج المكي وغيرهم وعنه الشيخ صالح الظاهري الحجازي مؤلف حسن الوفا لإخوان الصفا. توفي سنة ١٣٠٥ هـ[١٨٨٧م] بمدينة بني غازي.
١٦٤٠ – حسن ابن الشيخ رضوان ابن الشيخ محمد حنفي ابن الشيخ عامر المنتهى ابن الشيخ أحمد الرفاعي: العارف الواصل الأستاذ الفاضل العالم العامل محله كعبة القصاد والعلماء ومحط رحال الأجلاء، كان عظيم القدر شهما جليلا كريما

(١) سير السلف الصالحين لإسماعيل بن محمد الأصبهاني إسماعيل الأصبهاني ص/١٣٣٦

جميلا، قرأ على أعلام بالأزهر بجد واجتهاد حتى بلغ مقام التدريس وهو ابن سبع عشرة سنة واستفاد وأفاد وأذنه مشايخه والأعيان بالتدريس لنفع العباد وأخذ." (١)

"هاك ابن زيدون مع ال ... رسول مع رقم الحلل

أما ابن بسام ومن ... أحلكم هذا المحل

ما هو في ملكي ولا ... نظرته إلا عجل

وكان عليه رحمة الله لا يهمه من دنياه غير ملك الكتب ومطالعتها، ويجاس للحكم على جلد شاة ويقنع من اللباس بما يحضره. أرسل إليه الأمير بأمر ولاية جامع الزيتونة الكائن خارج باب البحر لسعة وقفه فامتنع من قبوله متعللا بأنه يصلي بالمسجد الذي قرب داره وآل الأمر أنه ألزم به بواسطة لسان الدولة الشيخ أحمد بن أبي الضياف وقد بلغ من العمر سبعا وسبعين سنة، وبدنه وبصره في غاية الاستقامة. وأصابه نقط في سجوده عطل عند صلاة الصبح حركته يومين وتوفي ليلة رمضان بين العشائين ولما بلغ خبر وفاته للشيخ محمد بن ملوكة خرج بنفسه لرسم قبره بالقرجاني فأخذ الفأس بيده واختطه متحريا جهة القبلة وابتدأ حفره بنفسه وخرجت جنازته عند صلاة الظهر يوم رمضان يصحبها عويل العلماء رضي الله عنهم أجمعين.

وقد ذكره ذو الوزارتين الشيخ أحمد بن أبي الضياف في تاريخه بما نصه: نشأ هذا الفاضل في طلب العلم وجد في تحصيله وأخذ عن أعيان كالشيخ الشحمي والشيخ الغرياني ولازم الشيخ صالح الكواش فانتفع به وتقدم لخطة القضاء في بنزرت ثم إلى الخطة في باردو وانتقل منها لقضاء الحاضرة فسار في الخطة سيرة أهل الفضل من قضاة العدل وله رجز في الأحكام أطول من نظم ابن عاصم، وكان عالما فقيها ثبتا واسع الاطلاع عفيفا شديد المراقبة لربه، قريبا من الزهاد نقي العرض حسن الأخلاق جميل الصبر جميل المحاضرة أديبا ناظما متواضعا محببا إلى الناس ولم يزل على حالته الرضية وأخلاقه الزكية إلى أن لبى داعي المنية أواخر شعبا، من سنة ١٢٥٥ خمس وخمسين ومائتين وألف عليه رحمة الله آمين.

-١٦- الشيخ محمد بن سلامة

تقدم استيفاء ترجمته، وقد تقدم لخطة القضاء أول شهر رمضان المعظم سنة ١٢٥٥ وأقام في الخطة خمس سنين وأشهرا وارتقى لخطة الفتيا إلى أن توفي، عليه رحمة الله آمين.

-١٧- الشيخ محمد البنا

تقدمت ترجمته مستوفاة، وتقدم لخطة القضاء يوم الثلاثاء التاسع عشر من المحرم سنة ١٢٦١ إحدى وستين ومائتين وألف وأقام في الخطة سنتي، وشهرا، وارتقى إلى الفتيا إلى أن توفي عليه رحمة الله آمين.

-١٨ - الشيخ محمد النيفر

(١) شجرة النور الزكية في طبقات المالكية مخلوف، محمد بن محمد ٥٨٢/١

سبق ذكر ترجمته وتقدم لخطة القضاء في الخامس عشر من صفر الخير سنة١٢٦٣ ثلاث وستين ومائتين وألف، وزان الخطة أربع سنين وأشهرا، وارتقى إلى الفتيا إلى أن توفي عليه رحمة الله آمين.

-١٩-الشيخ الطاهر بن عاشور

مرت ترجمته، وتقدم لخطة القضاء في الخامس والعشرين من رجب الأصب سنة١٢٦٧ سبع وستين ومائتين وألف، وأقام في الخطة نحو العشر سنين، وارتقى منها إلى الفتيا إلأى أن توفي عليه رحمة الله.

-٢٠-الشيخ صالح النيفر

سبقت ترجمته، وتقدم لخطة القضاء منتصف ربيع الأول سنة١٢٧٧ سبع وسبعين ومائتين وألف، وأقام فيها نحو ثلاث سنين وارتقى إلى الفتيا إلى أن صار رئيسها عليه رحمة الله آمين.

-٢١-الشيخ محمد النيفر

سبقت ترجمته، وتقدم لخطة القضاء غرة صفر الخير سنة ١٢٨٠ ثمانين ومائتين وألف وأقام في الخطة نحو العشر سنين وارتقى إلى الفتيا حرسه الله.

٢٢-الشيخ الطاهر النيفر." (١)

---

(١) مسامرات الظريف بحسن التعريف محمد السنوسي ص/٣٠٩